











# الشعر والشعراء

## لابن قتيبة



# الشعر والشعراء

## لابن قتيبة

تحقيق وشرح  
أحمد محمد شاكر

الجزء الأول



دار المعارف



## لسم الله الرحمن الرحيم لرحمته الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين .

هذه طبعتي الثانية لكتاب ( الشعر والشعراء لابن قتيبة ) . وقد كنت طبعته من قبل بتحقيقى وشرحي ، بين سنتي ١٣٦٤ - ١٣٦٩ في دار إحياء الكتب العربية للسيد عيسى الحلبي وشركائه . ثم نفدت طبعته منذ سنين ، وطلبه العلماء والأدباء فعزّ عليهم أن يقتنوه .

وكان قد صدر في مجلدين . وكنت عقب تمام المجلد الأول طلبت من الأستاذ الأديب ( السيد أحمد صقر ) أن ينقده في مجلة ( الكتاب ) التي كانت تصدرها دار المعارف بمصر . وكذلك عقب تمام المجلد الثاني . فنشر نقده للمجلد الأول في الجزء الثامن من مجلدها الثاني ( عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٦٥ - يونية سنة ١٩٤٦ ) . ونشر نقده للمجلد الثاني في الجزء العاشر من سنتها الخامسة ( عدد صفر سنة ١٣٧٠ - ديسمبر سنة ١٩٥٠ ) . ثم عقيت على مقالته في الجزء الرابع من سنتها السادسة ( عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٧٠ - أبريل سنة ١٩٥١ ) .

وقد رأيت - وإني بصدد إعادة طبع الكتاب - أن أثبت هنا في مقدمته نص مقالتي الأستاذ ( السيد صقر ) في نقد الكتاب ، حرفياً دون تصرف ، إلا أنني حذف من آخر مقاله الثاني نقده للقسم الذي حققه أخى العلامة الأستاذ عبدالسلام هرون في آخر الكتاب ، حين كنت غائباً في الحجاز ، وهو من ص ٨٠٣ إلى آخر الكتاب ص ٨٦١ في طبعتنا الأولى - أى من الفقرة : ١٥٣٥ في هذه الطبعة - لأنه ليس من حق نشره ، وهو متعلق بغيري . ثم أثبت نص كلمتي في التعقيب على النقد .

ورأيت أن الأمانة العلمية تقتضي أن لا أتصرف في نقد الأستاذ ( السيد صقر ) على ما فيه من هنات ، أو تحامل اعتاده كثير من شباب هذا العصر العجيب .

ولا بأس على من ذلك . فما كان من نقده صواباً وإرشاداً إلى خطأ وقعت فيه ، تقبلته راضياً شاكرًا وصححته في هذه الطبعة . وما كان منه خطأ أو تحاملاً لم أفكر في التعقيب عليه إلا فيما ندر . وما كان من مواضع اختلاف وجهة النظر تركته للقارئ يرى فيه رأيه ، فيقبل منه ما يقبل ويرفض منه ما يرفض . فما يكون لى على الناس من سلطان أفرض به رأى عليهم ، وما كان هذا من أخلاق العلماء . وسيجد القارئ أن كثيراً من نقد الأستاذ السيد صقر ما هو إلا تحكم وافتئات على ابن قتيبة أو غيره دون دليل مرجح . فنجده كثيراً ما يذكر البيت أو النص من كلام ابن قتيبة ، ثم يزعم أن صوابه كذا ، دون دليل مقنع ، وأحياناً دون نقل عن مصدر معتمد . والروايات في الشعر وفي نصوص المتقدمين تختلف كثيراً ، كما يعرف كل مشغل بالعلم أو بالأدب . فن المصادرة والتحكم أن نهزم بصحة رواية أخرى في كتاب آخر دون رواية ابن قتيبة . وقد يكون راوى تلك الرواية دون ابن قتيبة منزلة في العلم أو في الثقة بروايته . خصوصاً دواوين الشعراء . فنجده الأستاذ السيد صقر يهزم بصحة رواية بيت بأنه في ديوان الشاعر المنسوب إليه بنص آخر . والشعراء — كما يعرف الناس — لم يجمعوا دواوينهم بأنفسهم ، إلا في الندرة النادرة . وقد يكون جامع الديوان ورّاقاً من الورّاقين ، أو عالماً مغموراً متوسطاً لا يوازن بابن قتيبة وأضرابه من العلماء . فن التجنى والتحكم أن نهزم بصحة الرواية لأنها في ديوان الشاعر ، دون رواية ابن قتيبة ، وهو إمام كبير ، وعالم يعرف ما يقول وما ينقل .

وهذا بديهي لمن تأمل وعرف وأنصف .

وقد رأيت — في هذه الطبعة — أن أقسم الكتاب إلى فقرات بأرقام متتابعة ، لتسهيل الإشارة إلى مواضع النصوص فيه بذكر رقم الفقرة ، دون التقييد بأرقام الصحيفة في طبعات تتعدد وتختلف فيها الصفحات .  
والله الهادى إلى سواء السبيل . والحمد لله رب العالمين .

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

الأحد ٤ شعبان سنة ١٣٧٧

٢٣ فبراير سنة ١٩٥٨

## نقد الأستاذ السيد أحمد صقر

### الشعر والشعراء

#### لابن قتيبة ( الجزء الأول )

وهذا كتاب من أرفع كتب الأدب قدرًا : وأنبهها ذكرًا : وأقدمها نشرًا .  
فقد طبع لأول مرة في مدينة ليدن سنة ١٧٨٥ ، وأعيد طبعه فيها مرة ثانية  
سنة ١٩٠٤<sup>(١)</sup> بعناية المستشرق الكبير « دى غوية » ثم طبع بعد ذلك في مصر عدة  
طباعات سقيمة مبتورة كثيرة التصحيف والتحريف لا تعد شيئًا مذكورًا بالقياس  
إلى طبعة ليدن الثانية ؛ لأن دى غوية قد عني بنشره ، فراجع مخطوط ليدن على  
خمس نسخ خطية ، استحضرها من فينا وبرلين وباريس ودمشق والقاهرة ، وأثبت  
ما بين هذه النسخ من اختلاف في هامش الكتاب ، وبذل مجهودًا كبيرًا في مراجعة  
كل موضع من المواضع التي اقتبسها المؤلفون من الكتاب . ووضع فهرسين للأعلام  
والأماكن . وظلت هذه الطبعة عمدة العلماء والباحثين إلى يومنا هذا . بيد أن  
الحصول على نسخة منها قد أصبح متعذرًا بل مستحيلًا . فتشوفت النفوس إلى  
طبعة جديدة تفي عنها أو تسد مسدها ، واستشرف الناس إلى من ينتدب نفسه  
للقيام بهذا العمل الخطير ، حتى ارتضى الأستاذ العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر  
أن ينهض بتلك المهمة الشاقة ، فأصدر هذه الطبعة الجديدة التي يقول في مقدمتها :  
« وخير ما ندل به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأديين أن  
نخرجه لإخراجًا صحيحًا متقنًا ، على ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل  
جلّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لمثل هذا  
العمل ، إلا أن أبذل ما فى وسعى » . وهذا تواضع من الأستاذ ، فقد نشر منذ  
أزمان بخبرة كتبًا عدة نشرًا علميًا ممتازًا ، دل به على سعة علمه ، وحصافة رأيه ،  
ودقة نظره ، وعمق فكره ، وأنفق فى سبيل ذلك ما أنفق من جهد ووفر ، وعافية ووقت ،

(١) صوابه : سنة ١٩٠٢ .

رضى النفس طيب البال ، حتى غدا في طليعة الناشرين المرموقين ، وحسبه أنه ناشر الرسالة للشافعي والمعرّب للجواليقي . والأستاذ نفسه يعتبر نشره مثاليًا يضارع نشر المستشرقين ، بل يفوقه ، وقد ضرح بذلك إذ يقول : « إنما أرجو أن يجد القارئ هذا الكتاب تحفة من التحف ، ومثالا يحتذى في التصحيح والتنقيح ، وأصلا مرفوقًا به حجة » . وليعلم الناس أننا نتقن هذه الصناعة . من تصحيح وفهارس ونحوهما — أكثر مما يتقنه كل المستشرقين ولا أستثنى <sup>(١)</sup> . وقد اعتمد الأستاذ في تحقيق هذا الكتاب على طبعة ليدن اعتماداً كلياً ، حتى جاءت طبعته وكأنها صورة من الأولى ، إلا أنه قد شرح بعض الألفاظ الغريبة شرحاً مقارباً ، وراجع كثيراً من النصوص على ما بين يديه من المصادر : ودل على أماكن وجودها في الكتب المختلفة ، ولكنه لم يثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً .

ولئن كانت هذه الطبعة تمتاز بذلك ، إن طبعة ليدن تمتاز عنها بميزة عظيمة ، فقد حرص « دى غوية » كل الحرص على إثبات كل خلاف بين النسخ مهما كان شأنه ، ليكون القارئ على بينة منه فيختار ما يختار ويردّ ما يرد ، بذوقه الخاص ، ورأيه المستقل ، ولا يكون مقيداً بذوق الناشر ورأيه ، فقد يكون الناشر مصوباً للخطأ أو مخطئاً للصواب وهو لا يدري ، والأنظار متباينة ، والأفكار متفاوتة ، وفوق كل ذى علم عليم . ومن أجل ذلك لا أوافق الأستاذ على طرحه لتلك الاختلافات التي أثبتتها « دى غوية » ولست أدري لماذا تركها وهي بين يديه .

ومنهج الأستاذ شاكر في نشر هذا الكتاب هو أنه اعتمد في نشره على طبعة ليدن فقط ، فأخذ منها وترك ، ولم يرجع إلى النسخ المخطوطة في القاهرة ، وهو يعلم أن فيها نسختين وهما برقمي ( ٥٥٠ ، ٤٢٤٧ — أدب ) رجع « دى غوية » إلى أولاهما ، ولم يرجع إلى الثانية ، لأنها لم تكن في دار الكتب إذ ذاك : وفي دار الكتب نسخة ثالثة تحت رقم ( ٩١٦٠ — أدب ) وصفت في الجزء السابع من فهرس الدار ص ١٨٠ . وفي مكتبة الأزهر نسخة رابعة ( ٦٨٨٥ — أدب ) فكان من الواجب على الأستاذ أن يرجع إلى تلك النسخ كلها حتى يستطيع تحقيق متن



الكتاب<sup>(١)</sup> ، وهو يعلم أن نسخه التي اعتمد عليها « دى غوية » يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كبيراً . إلى حد جعل « دى غوية » يقول : « إنه ينبغي أن تنشر مستقلة » . والحق أن الخلاف بين النسخ اختلاف هائل ، ليس في سطر أو سطرين ، أو صفحة أو صفحتين ، بل في فصول وتراجم بأكملها ، فامرؤ القيس ، وزهير ، والنابغة ، والملمتس . وطرفة ، وأوس بن حجر ، والمرقس الأكبر ، والمرقس الأصغر . وعلقمة الفحل . وعدى بن زيد . كل شاعر من هؤلاء له ترجمتان متتاليتان ، كل واحدة منها تباين الأخرى في أسلوبها ومنهجها ، وتخالفها في ترتيب عناصرها . وقد راجعت تلك التراجم في النسخ الخطية فلاحظت أن الترجمة الأولى لكل شاعر قد خلت منها النسخ خلوا تاماً . وكنت أخش أن هذه التراجم الثنائية ستحفز الأستاذ إلى التماس المخطوطات ليخرج الكتاب كما كتبه صاحبه غير ملفق ولا ناقص كما هو الآن . فقد تبين أن بعض النصوص التي نقلها الأقدمون عنه لا توجد فيه . كل ذلك يثبت لنا أن طبعة ليدن لا تصلح وحدها لأن تكون أساساً لنشر الكتاب نشرًا علميًا يجعل القارئ على ثقة من أن الكتاب كما ألفه مؤلفه لم تعبث به أيدي الماسخين أو الناسخين . ولكن الأستاذ قد اعتمدها واتخذها إماماً لطبعته . واتباعها حتى فيما لا ينبغي أن تتبع فيه . وهناك بعض ملاحظات أخرى عنت لي في أثناء مطالعتي رأيت أن أنبه عليها ابتغاء لوجه الحق ، ورغبة في تصحيح الكتاب ومساهمة في رجعه إلى أصله . وبذلك أكون قد أدت واجبي . فإني أعتقد أنه يجب على كل قارئ للكتب القديمة أن ينشر ما يرتبه من أخطاء ليعرفها القارئ . وينتفع بها الناشر . وبمثل هذا التعاون العلمي المنشود تخلص الكتب العربية من شوائب التحريف والتصحيح الذي منيت به على أيدي الناسخين قديماً والطلاب حديثاً . وقد رأيت أن لا أنثر ملاحظاتي على الكتاب نثرًا . بل رأيت أن أقسمها إلى أقسام : فإن ذلك أنفع وأمتع .

فالقسم الأول : لما في الكتاب من أخطاء في الشكل والضبط . ومن

أمثله :

(١) لماذا كان هذا واجباً ؟ ! أظن أن الأستاذ سيد صقر يقلد بعض المتحذلقين الذين يزعمون أنه لا يجوز نشر كتاب إلا بعد جمع مخطوطاته التي في العالم ! ! أحمد محمد شاكر .

١ - (الفقرة : ١٦٢) قال امرؤ القيس :

وإني أدينُ إن رجعتُ مملِكاً      بسيرِ نَرَى مِنْهُ الْفَرَانِقُ أَزُورَا  
على ظَهْرِ عَادَى تُحَارِبُهُ الْقَطَا      إذا ساقه الْعَوْدُ الدِّيَا فِي جَرَجَرَا  
هكذا ضبطه دى غوية « تُحَارِبُهُ الْقَطَا » وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ . ولست  
أدرى ما الذى صنعه العادى - وهو الطريق القديم - مع القطا حتى تحاربه ؟ ؟  
والصواب « على ظهر عادى تُحَارِبُهُ الْقَطَا » و « تُحَارِبُهُ الْقَطَا » تعبير شائع  
فى الشعر القديم .

٢ - (الفقرة : ١٧٩) قال الشماخ :

لها مِنْسَمٌ مُثَلَّ الْمَحَارَةِ خِفَّةٌ      كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ حَذْفُ أُعْسَرَا  
« مِنْسَمٌ » هكذا ضبطها دى غوية بكسر الميم وفتح السين ، وتبعه الأستاذ : وهو  
خطأ . وقد نقل الأستاذ ضبطه صحيحاً فى المفضليات عند شرحه لقول الخبل السعدى :  
ولها مِنْسَمٌ كَالْمَوَاقِعِ لَا      مُعَرُّ أَشَاعَرُهَا وَلَا دُرْمٌ  
فقال ( ١ : ١١٥ ) : « الْمَنْسَمِ » بفتح الميم وكسر السين : طرف خف  
النبير . والمواقع : المطارق . الواحدة ميقعة . شبه المناسم بالمطارق . وهذا ما  
يجعلنى أميل إلى أن « خِفَّةً » محرفة لـ وصوابها كما جاء فى ديوان الشماخ ص ٧٩  
« خِفَّةٌ » قال الشنقيطى : « المعنى أن مَنْسَمَهَا قَوًى بِتَطَايُرِ الْحَصَى مِنْ شِدَّةِ  
وَقْعِهِ » .

٣ - (الفقرة : ١٨٠) قال امرؤ القيس يصف فرساً :

كُمَيْتٌ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ      كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ  
والصواب « بالمتنزل » كما جاء فى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤١ . والديوان ١٣٣ .

٤ - (الفقرة : ٥٠٠) وقال الآخر :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَى      وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلْيَا أَثْوَابِي  
هَلْ تَخْمِشُنْ إِيْلَى عَلَى وَجْهِهَا      أَوْ تَغْصِبُنْ رُؤُوسَهَا بِسِلَاقِي

« أَرَأَيْتَ » هكذا ضبطها دى غوية ، وتبعه الأستاذ ، وهو خطأ والصواب :

أَرَأَيْتَ إِنْ صرخت بليل هامتى وخرجت منها عارياً أثوابى  
لأن الصراخ من شأن الهامة فيما يزعم العرب ، ولأن الإنسان لا يخرج من  
الدنيا بالى الأثواب ، بل يخرج منها عارياً . والشعر لضمرة بن ضمرة النهشلى ،  
كما فى نوادر أبى زيد ص ٢ وأمالى القالى ١٢ / ٢٧٩ .

وأوله :

بَكَرَتْ تَلَوَّمَكْ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى بَسْلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَنَابِي<sup>(١)</sup>  
أَصْرَهَا وَبُنَى عَمَى سَاغِبُ فَكَفَّاكَ مِنْ إِبَةِ عَلَى وَعَابِ

٥ - (الفقرة ٥٢٢) قال أبو زُبَيْد الطائى يصف الأسد :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مِجَنَّهُ جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا اجْتَابَ مَمْطَرًا  
« مَمْطَرًا » هكذا ضبطها دى غوية بفتح الميم ، ظناً منه أنها اسم مكان ،  
وأن اجتتاب بمعنى قطع ، وتبعه الأستاذ . وهو خطأ ، والصواب « اجتتاب مَمْطَرًا »  
بكسر الميم ، وفى القاموس ( ٢ - ١٣٥ ) « الممطر والممطرة بكسرهما : ثوب صوف  
يتقى به من المطر » واجتتاب هنا بمعنى لبس ، جاء فى لسان العرب ( ١ : ٢٧٨ )  
واجتبت التميميص إذا لبسته . قال لبيد :

فَبِتْلَكَ إِذْ رَقَصَ اللِّوَامُ بِالضُّحَى واجتتاب أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا  
أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيْبَةً أَوْ أَنْ يَلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَامُهَا

٦ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ  
وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلإِيجَافِ

(١) بكرت : عجلت . بسل : احرام . السلاب : خرقه سوداء تتقنع بها المرأة فى المأتم . الإبة :  
الحياء .

« إَلا مَنطِق » هكذا ضبطها دى غوية . وتبعه الأستاذ . وهو خطأ . لأن  
« المَنطِق » كمنبر : « شقة تلبسها المرأة » وأول الشعر كما فى الديوان ص ١٠٢ .

قالت أَلَا يُدْعَى لهذا عَرَّافٌ لم يَبْقَ إِلا مَنطِقٌ وأطراف  
والصواب « إَلا مَنطِق » بفتح الميم وكسر الطاء . والمراد به النطق ، وجمعه  
مناطق . قال زهير ( ديوانه ص ٣٤٤ ) :

من يَتَجَرَّم لى المَناطقَ ظالماً فيَجْرِ إلى شَأوٍ بعيدٍ وَيَسْبَحُ  
يَكُن كالحُبَارَى إِنْ أُصِيبَتْ فمثلها أُصِيبَ وَإِنْ تُفْلِتَ من الصَقَرِ تَسْلَحُ

\* \* \*

والقسم الثانى من أقسام الملاحظات يتعلق بالتحريف : وهو كثير جداً فى  
ثنايا الكتاب<sup>(١)</sup> . ومن أمثلته :

١ - ( الفقرة ١٠٧ ) قال الشماخ :

أَوْ كظباء السُّدُرِ العُبرِيَّاتُ يَحْضُنُّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتٍ  
« يحضن بالقَيْظ » : هكذا جاءت فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ كما هى .  
ولا معنى لها لأنها محرفة . والصواب « يَحْضِنُ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتٍ » أى : يُقِيمُنَ  
فى زمن الصيف على آبار ، كما فى الديوان ص ١٠٤ . وقد ذكر دى غوية رواية  
أخرى فى هامش الكتاب ، وهى « يحضرن » ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٢ - ( الفقرة ٩٧ ) :

وأخو الوجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولُ  
« حَيْثُ وهى » هكذا فى طبعة ليدن ، ونقلها الأستاذ ، وهو خطأ . والصواب  
كما فى النسخ المخطوطة « حَيْثُ رَمَى » وقد أشار دى غوية إلى أنها قد وردت كذلك  
فى إحدى النسخ ، ولكن الأستاذ كعادته لم يذكرها .

(١) هذه دعوى عريضة . ( أحمد محمد شاكر ) .

٣ — (الفقرة ١٢٧) كقول العباس بن مرداس السلمي :

وما كان بَدْرٌ ولا حابسٌ يفوقانِ مُردَّاسَ في مَجْمَعٍ

وكذلك ورد مرة أخرى (في الفقرة ٥١٤) وهو خطأ . والصواب « وما كان حصن ولا حابس » كما جاء في النسخ المخطوطة كلها ، وسيرة ابن هشام ٤ : ١٣٧ ولسان العرب ٧ : ٤٠٠ والأغانى ١٣ : ٦٤ وخزانة الأدب ١ : ٧٣ والموشح ص ٩٣ ، والبيت من قصيدة قالها العباس لما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم المؤلفته قلوبهم يوم حنين ، وأعطاه أقل مما أعطى الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن الفزاري . ومن الغريب أن دى غوية ذكر في هامش ص ٣٤ ، ١٦٦ أن رواية بعض النسخ المخطوطة : « وما كان حصن ولا حابس » ولكن الأستاذ لم يأبه لتلك الرواية .

٤ — (الفقرة ١٦١) في ترجمة امرئ القيس : « فنزل على قوم منهم عامر ابن جوين الطائي فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأتى عامر أجاً فصاح : ألا إن عامر بن جوين غدر ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا إن عامر بن جوين وفسى ، فأجابه الصدى ، فقال : « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » و « غدر فلم يجبه الصدى » تحريف واضح . والصواب كما في الأصل المخطوط « غدر فأجابه الصدى » وإذا كان الصدى لم يجبه في الأولى . وأجابه في الثانية فكيف تسنى له أن يفاضل بينهما ويقول « ما أحسن هذه وما أقبح تلك » ؟ ومن الغريب أن دى غوية أثبت ذلك عن بعض النسخ ، ولكن الأستاذ لم يشر إليها . وقد نقل صاحب الأغاني هذا الخبر عن ابن قتيبة ( ٩ : ٩٠ ) وفيه : « غدر ، فأجابه الصدى بمثل قوله . فقال : ما أقبح هذا من قول » .

٥ — (الفقرة ٢٣٧) قال النابغة :

سِتَّةَ آبَائِهِمْ مَا هُمُ هَمٌّ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَفْوُ الْمُدَامِ

« ستة آبائهم ما هم » شكذا رسم شطر هذا البيت في طبعة ليدن . وتبعه الأستاذ وهو خطأ . والصواب :

سنة آباء هُم ما هُم هم خير من يشرب صفو المدام  
راجع خزانة الأدب ٢ : ١١٨

٦ - (الفقرة ٣٦١) : « . . . وأخذ جملين ، يقال لهما عوهج وداعر ،  
فصارا بُعْمَان ، ففنها العوجية والداعرية » وهكذا جاء في طبعة ليدن « ففنها » .  
والصواب « ففنها » .

٧ - (الفقرة ٣٠٣) :

وقدَمَتِ الأديمَ لَراهِشِيهِ وألقى قولها كذباً وميناً  
هكذا جاء في الطبعين : « وقدمت الأديم » وهو خطأ . والصواب « وقد دَتِ »  
وقد ذكر دى غوية : أنها جاءت كذلك في بعض النسخ ، ولكن الأستاذ قد  
تركها أيضاً .

٨ - (الفقرة ٧١٩) قال يزيد بن الطثرية :

يعجّل للقوم الشّواءَ يَجْرُهُ بأقصى عصاه مُنْضَجاً أو مُرْمَداً  
حلوفاً : لقد أنضجت وهو ملهوج بنصفين لو حرّكته لتفصداً  
هكذا جاء في الطبعين وهو خطأ ، والصواب : « لتفصداً » بالفاء ، أى :  
أن هذا اللحم الملهوج لو حرّكته لتفصد منه الدم .

٩ - (الفقرة ٦١٣) من قصيدة لابن أحمر الباهلي :

فلا تحرقا جلدى سواءً عليكما أداويتُما العَصْرَيْنِ أم لا تُداويا  
هكذا جاء في الطبعين « أم لا تدأويا » وهو خطأ والصواب « أم لم تدأويا »  
لأن « تدأويا » فعل مضارع من الأفعال الخمسة محذوف النون ، وهى لا تحذف  
نونها إلا إذا سبقت بناصب أو جازم ، و « لا » النافية ليست بجازمة : وإنما  
الجازم هنا « لم » .

١٠ - (الفقرة ٦١٨) قال يزيد بن مفرغ في عباد بن زياد :

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَّتْ لَحِيَّتُهُ وَكَانَ بَخْرَازًا تَجُورُ فَرِيَّتُهُ

هكذا في الطبعين « تجور فريته » وفي النسخ المخطوطة : « وكان خرازا تجود فريته » وكذلك جاء في خزانة الأدب (٢ : ٢١٣) .

١١ - (الفقرة ٦١٨) « فأخذه عبيد الله بن زياد فحبسه وعذبه وسقاه التريد في النبيذ ، وحمله على بعير وقرن به خنزيرة فأمشاه بطنه مشياً شديداً فكان يسيل على الخنزيرة فتصىء » والصواب « فأمشى بطنه . . . . . فتصىء » بفتح التاء ، جاء في اللسان ١ : ١٦٤ « صاءت العقرب تصىء إذا صاحت » .

١٢ - (الفقرة ٦٦٥) من قصيدة حميد بن ثور الهلالي في وصف ذئب وامرأة :

تَرَى رَبَّةُ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعٌ  
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ  
هكذا جاء في الطبعين « أكحل مائل » وهو خطأ . وصحة التحريف :

رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَطْحَلُ مَائِلٌ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ  
وكذلك جاء في ديوان الشاعر ص ٣٧ ، وأما المرتضى ٤ - ١٢١ وحماسة ابن الشجري ص ٢٠٧ وفي لسان العرب (١٣ : ٤٢٤) قال ابن سيدة : « الطحلة : لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرماد . ذئب أطحل وشاة طحلاء » . قال الأخطل :

يشق سماحيق السلا عن جنينها أخو قفرة بادی السغابة أطحل  
السماحيق : جلدة رقيقة تكون على جنين الناقة ، وأطحل : كدر اللون ، يعنى به الذئب .

١٣ - (النقرة ٦٦٧) « . . . . . ولعل الأثاب أن تكون تُسمَّى أفناؤه جَعَلًا : كما تسمى أفناء النخل وقصاره جَعَلًا » هكذا في الطبعين « أن تكون

تسمى أفناؤه جعلاً « وهو خطأ . والصواب : « أن تكون أفناؤه تسمى جعلاً كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً » كما جاء في المخطوطات . والقنو : العذق .

١٤ - (الفقرة ٧٨٧) :

لا ينقرون الأرض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان  
ورواية الأصل والديوان « لا ينكتون الأرض » وهو تعبير شائع في الشعر .

١٥ - (الفقرة ٩٠٨) قال الأحوص :

ستبلى لكم في مضمّر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر  
ورواية الأصل المخطوط (وخزانة الأدب ١ - ٣٣) : « ستبقى » .  
وفي الأغاني : أن عمر بن عبد العزيز أنشد قول الأحوص :

ستبقى لكم في مضمّر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر  
فقال : « إن الفاسق عنها يومئذ لمشغول » .

وقد أخطأ مصصح الجزء الرابع من طبعة الدار إذ جعلها « ستبلى » وعلق عليها  
بقوله : كذا في الشعر والشعراء ص ٣٣٠ طبع أوربا . وفي الأصول والخزانة « ستبقى  
لها » ولو نظر في هامش الصفحة التي أشار إليها من طبعة الشعر والشعراء لوجد  
دى غوية يذكر أن الرواية في بعض النسخ الخطية « ستبقى » .

١٦ - (الفقرة ٩٢٤) : « قال أبو سوار الغنوي : رأيت مبيّة وإذا  
معها بنون لها صغار ، فقلت : صفها لي ، فقال : مسنونة الوجه ، طويلة الخد » ،  
وأول الخبر محذوف . وهو كما جاء في الأغاني (١٦ : ١١٥) « قال محمد بن  
سلام : قال أبو سوار الغنوي » .

١٧ - (الفقرة ٩٢٩) هذا البيت وشرحه :

من الفراش المقضى عاش في رنق رخن السحايات ولي غير مطعوم  
السحايات : بقية الماء ، « واحدها سحاية » . لم يضبط دى غوية كلمة  
« السحايات » ونسبها الأستاذ بفتح السين وهو خطأ . وفيها مع ذلك تحريف



وصحتها « السحابات : بقية الماء . واحداً منها سحابة » جاء في انقاموس : « السحابة بالضم كالسحابة : فضلة ماء الغدير » .

١٨ - (الفقرة ٩٣٥) « وأخذ ذو الرمة قوله :

إذا استهلكت عليه عَيْبَةٌ أَرَجْتُ مَرَايُصَ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ  
من معنى قول العجاج : « مَشَوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ » وفي هذا النص تحريفان : الأول في « عيبة » ، وصحتها كما في ديوانه ص ٢٠ « غبية » ، وهي الدفعة من المطر . والثاني في « مشواه عطارين » وصحتها كما في ديوان العجاج المخطوط ص ٦٣ « مَشَوَاةُ عَطَّارِينَ » .

قال العجاج يصف ثوراً ص ٦٣ :

فبات في مَكْتَنَسٍ مَعْمُورٍ مُسَاقِطٍ كَالْهُودِجِ الْمَخْذُورِ  
كَأَنَّ رِيحَ جَوْفِهِ الْمَزْبُورِ فِي الْخَشَبِ تَحْتَ الْهَدَبِ الْيَخْضُورِ  
مَثْوَاةُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ أَهَاضِمَهَا وَالْمَسْكُ وَالْكَافُورِ<sup>(١)</sup>

وإذا نظرنا إلى بيت ذى الرمة - الذى يقول ابن قتيبة إنه أخذ معناه من قول العجاج - لم نجد بينهما من الاشتراك ما يجعلنا نأخذ برأيه ، وأكبر الظن أنه قد أورد بيتين لذى الرمة سقط ثانيهما من الكتاب وهو :

كَأَنَّهُ بَيْتُ عَطَّارٍ يُضَمِّنُهُ لَطَائِمَ الْمَسْكِ يَحْوِيهَا وَتُنْتَهَبُ

١٩ - (الفقرة ٣٠٢) : « هو طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ابن عباد بن صعصعة بن قيس بن ثعلبة » وعلق الأستاذ على هذا بقوله « عباد بن صعصعة هكذا أثبت هنا وفي معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه ضبيعة كما أثبت كل من ذكر نسب طرفه ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفه ، واسمه ربعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه

(١) المخذور . المستور . المزبور : المطوى . الهدب : الأطراف . اليخضور : الأخضر . مشواه : مقامة . الأفضام : ضرب من الطين .

عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي ابن بكر بن وائل . انظر المفصليتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجمهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك » . وهذا جهاد في غير عدو كما يقول الأزهريون ، أضنى الأستاذ فيه نفسه وأجهد فكره ، دون أن يأتي بأية فائدة تسوغ كتابة هذا التعليق الطويل . ولو رجع الأستاذ إلى المخطوطات لألنى فيها اسم « ضبيعة » صحيحاً غير محرف ولا مبدل . ولما أثبت حرفاً واحداً من تعليقه هذا . ومن الغريب أني وجدت دى غوية قد ذكر في هامش الكتاب اسم « ضبيعة » صحيحاً نقلاً عن بعض النسخ التي اعتمد عليها ! أفما كان في هذا وحده غناء عن ذلك الجهاد ؟

١٩ — (الفقرة ٩٢٤) : « وكان ذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه مية بنت فلان بن طلمبة بن قيس بن عاصم بن سنان » ، وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « هكذا أبهم المؤلف اسم أبيها ، لعله نسيه ، أو من أجل الاختلاف فيه ، ففي اللآلئ : أنها بنت عاصم بن طلبة ، وفي ابن خلكان ابنة مقاتل بن طلبة » . ولو اطلع على الأصل المخطوط لعلم أن المؤلف لم يبههم اسم أبيها ففي ورقة ٧٨ : « مية بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم بن سلام » وكنت أعتقد أن الأستاذ لم يحكم بأن المؤلف أبهم اسم أبيها إلا بعد أن رأى أن النسخ التي اعتمد عليها دى غوية أجمعت كلها على أنها « بنت فلان » ولكنني عجبت العجب كله عند ما رأيت في طبعة ليدن ص ٣٣٥ أن بعض النسخ فيها « بنت مقاتل » .

٢٠ — (الفقرة ٩٣٩) قال الراعي يصف ناقته :

وواضعة خدّها للزما مِ فالخدُّ منها له أصعُرُ  
ولا تُعْجِلُ المرءَ قبل البرو كِ وهى بركبتها أبصُرُ

والصواب كما جاء في المخطوطات :

ولا تعجل المرء قبل الركو ب وهى بركبته أبصر

٢١ — (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

كن كالسموأل إذ طاف الهمامُ به . في جحفل كهزيع الليل جرَّار

ورواية الأصول المخطوطة والديوان : « في جمحل كسواد الليل جرار » وهى الصواب ، لأن الهزيع هو القطعة من الليل ، والمراد وصف الجيش بالكثرة .

٢٢ - (الفقرة ٨٥) :

زوجك يا ذات الثنايا الغُسرُ الرُّتلات والجيسين الحرُّ  
والصواب كما جاء فى المخطوطات : « ويحك يا ذات الثنايا الغر » .

٢٣ - (الفقرة ١٣٩) « هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندى » هكذا ورد فى الطبعتين ، والصواب « . . . بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندى » راجع ( خزانة الأدب ١ : ٢٩٩ ) .

٢٤ - (الفقرة ٤٤٣) قال الأعشى :

خَيْرُهُ خُطَّتْ خُسْفٌ فَقَالَ لَهُ إِغْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعُهُمَا حَارِ

ورواية الديوان :

خيره خطى خسف فقال له مهما تقله فإنى سامع حار

وهناك رواية أخرى ذكرها دى غوية فى هامش الكتاب وهى « قل ما تشاء فإنى سامع حار » ولكن الأستاذ لم يشر إلى هذه ولا إلى تلك ، وارتضى الأولى التى لا يكاد اللسان يقيم نطقها .

\* \* \*

أما الملاحظات التى تتعلق بالشرح والتعليقات ، وعدم الرجوع إلى المخطوطات ، والاعتماد على المصادر الثانوية فى تحقيق النصوص ، فإنى أجمال الكلام عليها وأكتفى ببعض النماذج منها . . . .

١ - (الفقرة ١٠٧) قال الشماخ :

لما رأتنا واقفى المطيبات قامت تبدي لى بأصلتيات  
غرُ أضاء ظلمها الثنيات خوذ من الطعائن الضمريات

ترك الأستاذ شرح الأصلتيات مع غرابتها ، ومعناها : الأسنان الجميلة المستوية  
البراقة ، وشرح الشطر الأخير بقوله « الخود : الفتاة الحسنة الشابة . الضمريات :  
من الضمور وهو الهزال ، فالضمير من الرجال المهضم البطن اللطيف الجسم والأنثى  
ضمرة » والصواب في شرح الضمريات ما قاله الشنقيطي في شرح الديوان « الضمريات  
صفة ظعائن ، أى : هن من بنى ضمرة بن بكر بن عبد مناة » .

٢ - ( الفقرة ٥٤٨ ) قال الشماخ :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوِشَاحِ إِذَا مَشَتْ تَخَامَصُ حَافِيَ الرَّجْلِ فِي الْأَمْعَزِ الْوَجِي  
وشرح الأستاذ البيت بقوله « تَخَامَصُ : تتخامص ، أى تتجافى عن  
المشي . الأمعز : الأرض الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الخافى ، وهو هنا  
صفة للخافى » والذي في لسان العرب نقلا عن ابن السكيت : « الوجى أن يشتكى  
البعير باطن خفه » ويقول الأعشى في هذا المعنى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهويينا كما يمشى الوجى الوجيل  
وقد جاء بيت الشماخ صحيحاً في ديوانه : « تخامص حافى الخيل فى الأمعز  
الوجى » .

وذكر دى غوية أن بعض النسخ فيها « تخامص جافى الخيل » . ولها وجه ،  
جاء فى لسان العرب : « جفا الشيء يجفو جفاءً : لم يلزم مكانه ، كالسرج يجفو  
عن الظهر ، وكالجنب يجفو عن الفراش » .

٣ - ( الفقرة ٥٣٣ ) فى ترجمة النمر بن تولب : « وهو القاتل لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم :

إنا أتيناك وقد طال السفر نقود خيلاً ضمراً فيها عسر  
نطعمها اللحم إذا عز الشجر والخيل فى إطعامها اللحم ضرر

الشحم : يعنى اللبن « وعلق الأستاذ على هذا بقوله : « تفسير الشحم باللبن  
شئ نادر جداً لم أجده إلا للمؤلف » قلت قد ذكر دى غوية أن بعض النسخ  
فيها « نطعمها اللحم » وقد جاء فى لسان العرب ( ١١ : ١٦٢ ) :

نطعمها اللحم إذا عَزَّ الشجر والخيل في إطعامها اللحم ضرر  
 إنما يعنى أنهم يسهون الخيل الألبان إذا أجذبت الأرض فيقيمها مقام العلف .  
 ٤ - (الفقرة ٩١٩) في ترجمة ذى الرمة : « وكان يوماً ينشد في سوق الإبل  
 شعره الذى يقول فيه . . . عَدَّ بَسْتَهُنَّ صَيْدَحُ . وصيدح : اسم ناقتة ، فجاء  
 الفرزدق فوقف عليه . . . »

وعلق الأستاذ على ذلك بقوله : « لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحائية التي  
 يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة ، ولكن البيت ثابت في الأغاني » . أقول :  
 بل هي منها كما في ديوانه المطبوع في أوربا ص ٨٧ ، وفي ديوانه المخطوط بدار  
 الكتب ورقة ٢٠٣ . قال ذو الرمة :

إذا مات فوق الرجل أحييت روحه بذكرارك والعيس المراسيلُ جُنْحُ  
 إذا أرقض أطراف السياط وهُلِّلَتْ جُروم المطايا عَدَّبَتْهُنَّ صَيْدَحُ  
 وقد اعتمد الأستاذ على الديوان المطبوع في بيروت سنة ١٣٥٣ هـ وما كان  
 ينبغي له أن يعتمد عليه ، وقد ذكر ناشره في مقدمته أنه حذف منه ما يتعلق بوصف  
 الإبل والفيافي !

٥ - في ترجمة مالك بن الريب : « وهو القائل في الحبس :  
 أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرَّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فِي سَجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ »  
 شرحه الأستاذ بقوله : « يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً » والصواب : يعنيه :  
 يذيقه ألوان العذاب ، لأن الرقيب - وهو ملاحظ السجن - لا يملك إطالة مدة  
 الحبس أو تقصيرها ، وإنما يملك ذلك الأمير .

٦ - (الفقرة ٩٢٩) : من شعر هشام أخى ذى الرمة :

حتى إذا أمعروا صَفَقِي مَبَاعَتِهِمْ وَجَرَدَ الْخُطْبُ أَشْبَاجَ الْجَرَائِمِ  
 وآبَ ذُو الْمَحْضَرِ الْبَادِي لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّضَتْ نِيَّةَ أَطْنَابِ تَخِيمِ  
 أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعِفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَاقِبِ رَيْعٌ غَيْرُ مَجْلُومِ

شرح الأستاذ البيت الأول بقوله : « أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان .  
المباعة : منزل القوم حيث يتبوؤون . الخطب - بضم الخاء وسكون الطاء - جمع  
أخطب ، وهو الحمار تعلوه خضرة » . وهو خطأ ، لأن الشاعر لم يرد بالخطب  
الحمير ، وإنما أراد النوق التي كانت ترعى . جاء في لسان العرب « الخطب جمع  
خَطَبَسَاء ، وناقة بينة الخطب ، والخطب : لون يضرب إلى الكدرة  
مُشْرَبٌ حمرة في صفرة ، كلون الحنظلة الخطباء قبل أن تيبس » . وشرح البيت  
الثاني بقوله : « آب : أى رجع . لإبابته : أى رجوعه ، يقال : آب إلى وطنه  
نزع » والصواب أن يقال في تفسيرهما : آب لإبابته : أى نزع نزوعه إلى وطنه .  
وشرح البيت الثالث بقوله : « ألوى الجمال : ذهب . هراميل العفاء بها :  
حال من الجماعة . الهراميل : جمع هرمول - بضم الهاء - قطعة من الشعر .  
العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الربيع : الزيادة . غير مجلوم :  
غير مقطوع » وهذا شرح مضطرب لا يجلو معنى البيت . ولست أدري من أين  
أخذ الأستاذ أن الشاعر يريد أن يصف الإبل التي شبت من المرعى بأنها متساقطة  
الشعر ، وكيف يوفق بين معنى شطرى البيت ؟ أيجوز أن يقول الشاعر في صلب  
البيت : إن وبرها متساقط من المرعى ، ثم يقول في عجزه : إن وبرها كثير نام غير  
مقصوص أو مقطوع ؟ وفي البيت تحريف يبههم معناه ، فالشاعر لم يقل « ألوى  
الجمال » كما ذكر الناشران ، وإنما قال « آلووا الجمال » جاء في لسان العرب  
( ١١ - ٣٤ ) .

حتى إذا أمعروا صفقى مباءتهم      وجرى الخطب أثباج الجرائيم  
آلووا الجمال هراميل العفاء بها      على المناكب ربيع غير مجلوم  
آلووا الجمال : أى ردوها ليرتحلوا عليها » .

٧ - ( الفقرة ٩٢٩ ) من التصيدة نفسها :

واستنَّ فوق الحَذَارَى المُتَلَقِّلَانُ كما      شَكَلُ الشُّنُوفِ يُحَاكِي بِالْهَيَانِيمِ  
الحذاري : جمع حذرية وهي الأرض الصلبة . والقلقلان : النبت » .

وشرح الأستاذ هذا النص بقوله : « استن : أسرع » . كما شكل « ما » زائدة ، أراد كشكل الشنوف . جمع شنف . وهو القرط الذى يلبس فى أعلى الأذن . الميانيم : جمع هينمة . وهى الصوت الخفى لا يفهم . والقلقلان كما فى اللسان : شجر أخضر ينهض على ساق . ومنايته الآكام دون الرياض : وله حب كحب اللوبياء يؤكل ، والسائمة حريصة عليه « وهذا شرح قاموسى لا يوضح المعنى للقارئ . وإذا كانت « ما » زائدة كما قال الأستاذ فلماذا ضبط شكل بضم اللام والصواب « كما شكل » بكسر اللام . واستن القلقلان : اضطرب وتحرك . أراد عند ما يبس . وكان من الواجب على الأستاذ أن لا ينقل ما نقله فى تعريف القلقلان عن اللسان ، لأنه لا يفيد ولا يعين على اجتلاء التشبيه ، وأن ينقل بدله ما جاء فى اللسان ( ١٤ : ٨٣ ) : القلقلان . نبت ينبت فى الجلد وغلظ السهل . وله سنف أبيض ينبت فى حبات كأنهن العدس فإذا يبس فانتفخ وهبت به الريح سمعت تقلقله كأنه جرس » . فهذا التعريف هو الذى يجلو معنى البيت ويفصح عن وجه الشبه الذى أرغ إليه الشاعر .

\* \* \*

أما الملاحظات التى تتعلق بمراجعة الكتاب بالمخطوطات فكثيرة جدا . ولو رجع إليها الأستاذ لغير فى الكتاب وبدل ، وقدم وأخر ، وبتر ووصل ، وزاد ونقص ، ولظهر الكتاب فى صورة أخرى . وما أريد أن أذكر أمثلة لما ذكرت ، فقد طال الكلام ، وحسبى أن أذكر بعض المثل الموجزة فى أصلها :

١ - ( الفقرة ١٧ ) : « فن أحب أن يعرف ذلك ليستدل به على حلو الشعر ومرة نظر فى ذلك الكتاب . وفى الأصل المخطوط « . . . يستدل به على علو الشعر وعظيم نفعه وضره نظر فى ذلك الكتاب » .

٢ - ( الفقرة ١٨ - ١٩ ) : « تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب : ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه ، كقول القائل فى بعض بنى أمية « وفى الأصل المخطوط «إنى تدبرت . . . . . كقول الشاعر لبعض بنى أمية ، ويقال هو لكثير السهمى فى محمد بن على بن الحسن رضى الله عنهما » .

٣ - (الفقرة ٥٢) : « لأن النسيب قريب من النفوس لا تظ بالقلوب » وفي الأصل « . . . . . قريب من النفوس ملائم لها . . . . » .

٤ - (الفقرة ١٢١) : قال الشاعر :

\* فهبها أمة ذهب ضياعاً \*

وفي الأصل المخطوط « قال أبو عتيبة بن هبيرة الأسدي : فهبنا أمة هلكت » . وفي نسخة « أبو عتيبة » وفي أخرى « عتبة » .

٥ - (الفقرة ٢٨٨) « فقال - أي المتلمس - لطرفة : ادفع إليه صحيفتك يقرأها ، ففنيها والله ما في صحيفتي ، فقال طرفة : كلا لم يكن لي جترئ على ، ففقد المتلمس بصحيفته » . وفي الأصل المخطوط « . . . لم يكن لي جترئ على ، فإن بنى ثعلبة ليسوا كبنى ضبيعة ، فقدف المتلمس . . . » .

٦ - (الفقرة ٣٧٦) « فصصف له كسرى ثمانية آلاف جارية صفين » وفي المخطوطة « فصصف له كسرى عن يمينه ألف جارية » وقد ذكر دى غوية هذه الرواية ، ولكن الأستاذ لم يذكرها .

٧ - (الفقرة ٩٣٢) : وقال ظالم بن البراء :

ويوم من الجوزاء أما سكونه فصيح ، وأما ريحه فسؤوم

ورواية الأصل المخطوط « أما سكونه فصمند » والصمد : « تأثير لفح الشمس في الوجه » .

\* \* \*

ولا ينبغي أن ينسبنا حديث المآخذ والأخطاء شكر الأستاذ الجليل أحمد محمد شاكر على ما بلبل في نشر هذا الكتاب من جهد عفيف ، لا يدرك كنهه ولا يعرف قدرة إلا من زج بنفسه في هذا المضمار . وحسبه أنه قدم للقراء طبعة لا مثيل لها فيما بين أيديهم من طبعات . ولنا لنتمنى له النجاح واطراد التوفيق في إخراج الجزء الثاني ، إن شاء الله تعالى .

السيد أحمد صقر



## الشعر والشعراء

### لابن قتيبة

#### الجزء الثاني

وأخيراً - وبعد قُرب وانتظار طال أمده حتى أُرْبى على أربع سنين - أخرج القاضي الفاضل الشيخ « أحمد محمد شاكر » الجزء الثاني من كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة .

وقد سبق أن تناولتُ الجزء الأول بالنقد في هذه المجلة ( مجلة الكتاب ) ( يونية ٤٦ ص ٢٩٥ - ٣٠٩ ) وقد قرأه الشيخ إذ ذاك وأعجب به وسلم بما فيه (١) ، ووعدني بنشره في آخر الجزء الثاني لينفع به قراء الكتاب في تصحيح تلك الأخطاء، ولعل مشاغل الشيخ قد حالت بينه وبين الوفاء به (٢) ، كما حالت بينه وبين إتمام تحقيق الكتاب ، فعهد في إكماله إلى الأستاذ عبد السلام هارون ، وذلك من صفحة ٨٠٣ إلى آخر الكتاب .

وقد تصفحت هذا الجزء ، وألفتُ فيه كسابقه كثيراً من الملاحظات ولكن ضيق نطاق المجلة يعوق عن ذكر أكثرها ، ولا يسمح إلا بإيراد أقلها . ومن ثم نكتفي بالذكر النماذج التالية ، مرتبة وفق ترتيب صفحات الكتاب .

١ - (الفقرة ٩٧٨) « وكان الأقيشر صاحب شراب ، فأخذهُ الأعوان بالكوفة وقالوا : شارب خمر ، فقال : لست شارب خمر ولكني أكلت سفرجلاً ، وأنشأ يقول :

يقولون لي : إنك شربت مُدامةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلاً  
علق الشيخ على هذا البيت بقوله :

---

(١) أما التسليم بما فيه - بإطلاق - فإنه لم يكن . ولكني وافقت عليه إجمالاً ، مع احتفاظ كل منا برأيه في مواضع النظر واختلاف الرأي . ( أحمد محمد شاكر ) .  
(٢) ليست المشاغل وحدها هي التي تحول بيني وبين الوفاء . ولكني كنت مسافراً عند تمام الكتاب . ( أحمد محمد شاكر ) .

« انكه : أصلها « إنك » فخفف « إن » المشددة وفي اللسان ١٦ / ١٧١ عن الليث : وللعرب لغتان في إن المشددة : إحداهما التثقييل ، والأخرى التخفيف . فأما من خفف فإنه يرفع بها ، إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون . على توهم الثقلية » وفيه « عن الفراء : لم نسمع العرب تخفف إن وتعملها إلا مع المكنى ، لأنه لا يتبين فيه إعراب ، فأما في الظاهر فلا ، ولكن إذا خففوها رفعوا وهنا خففها مع الضمير ثم ألحق به هاء السكت » .

حسب الشيخ أن فعل الأمر الذى هو « إنكته » مكون من « إن » والضمير : وهاء السكت ، وذهب يتحمل العمل لإعمالها ، فنقل ما نقل عن اللسان . وليس الأمر كما حسب ، فإن « إنكته » فعل أمر من نكته ينكه ، أى أخرج نفسه : جاء في اللسان ١٧ / ٤٤٨ « ونكته هو ينكته وينكته » : أخرج نفسه إلى أنفى ، ونكته : شمت ريحه ، واستنكته الرجل فنكه في وجهى ينكه وينكته نكهة : إذا أمره بأن ينكته ، ليعلم أشارب هو أم غير شارب ، قال ابن برى : شاهده قول الأقيشر : يقولون لى إنكته شربت مدامةً فقلت لهم : لا بل أكلت سفرجلاً »

٢ - ( الفقرة ١٠٢٤ ) من شعر الطرماح « وقال يهجو بنى نعيم :

أفخرًا تميماً إذ فتيةً خببت ولوماً إذا ما المشرقية سلّت »

قال الشيخ في شرحه لهذا البيت : « فتية بالتصغير وبالتكبير : يريد الحرب ، سهاها بذلك كأنه علم لها ، أخذه من الحديث ، قال في النهاية : وفي حديث البخارى : الحرب أول ما تكون فتية . هكذا جاء على التصغير : أى : شابة ، ورواه بعضهم فتية بالفتح » .

لم يقل الطرماح « فتية » لا بالتصغير ولا بالتكبير ، ولم يسم الحرب بذلك ، ولم يأخذه من هذا الحديث ، ولو قال ذلك وأخذه من الحديث لكان عازباً عن الصواب ، وإنما قال « أفخرًا تميماً إذا فتيةً خببت » كما جاء في ديوانه ص ١٣١ ، وقال شارحه : يقول : « أنفخر فخرًا تميماً يا فرزدق عند سكون الفتنة ، وتأق باللوم عند المسابقة <sup>(١)</sup> فتفر أنت وقومك ؟ » .

( ١ ) لعل صوابه « عند المسابقة » . ( أحمد محمد شاكر ) .

٣ - (الفقرة ١٠٢٥) من شعر الكميت :

وكلُّ لؤمٍ أبان الدهرُ أثْلَتَهُ ولؤمٌ ضبّةٌ لم ينقص ولم يبدِ  
والصواب «أباد» كما في الديوان . وقد أشار المستشرق «دى غوية» إلى أنها  
كذلك في بعض النسخ . وقد أهمل الشيخ الإشارة إلى هذه الرواية الصحيحة .

٤ - (الفقرة ١٠٨٠) «ودكين هو القائل :

إذا المرء لم يذْئس من اللؤمِ عرضهُ فكل رداء يرتديه جميلُ  
وإن هو لم يضرّع عن اللؤمِ نفسه فليس إلى حسن الثناء سبيلُ  
قال الشيخ في شرحه «أصل الضرّع - بفتح الراء - الذل والتخضع ، يقال  
ضرّع له وإليه : استكان وخشع ، فالمراد هنا : إن لم يمنع نفسه عن اللؤم ويغلبها .  
قلت : والصواب «إن هو لم يضرّع عن اللؤم نفسه» ، جاء في اللسان ٣٥٧/٣  
«الضرّع : التنحية ، وقد ضرّحه : أى نحاه ودفعه» .

٥ - (الفقرة ١٢٣٦) من شعر المزارع الفقعسي يرثى أخاه بدرًا :

تذكرنى بدرًا زعازعُ حَجَرَةٍ إذا عَصَفَتْ إحدى عَشِيَّاتِهَا الغُبرِ  
لم يشرح الشيخ كلمة زعازع . ولم ينظر في معناها ، ومن أجل ذلك شرح  
كلمة : «حجرة» شرحاً يجافى الصواب ، فقال : «حجرة - بفتح الحاء وسكون  
الجيم : بلد باليمن» . و «الزعازع» : الشدائد ، جاء في اللسان ٤/١٠ «يقال :  
كيف أنت في هذه الزعازع : إذا أصابته شدائد الدهر» . و «الحجرة» بالفتح  
كما في اللسان ١٨٧/٥ «السنة الشديدة المجذبة ، القليلة المطر ، قال زهير :  
إذا السنة الشبهاء بالناس أجحفت ونال كرام المال في الحجرة الأكل  
الحجرة : السنة الشديدة ، لأنها تحجر الناس في البيوت» .

٦ - (الفقرة ١٢٧٥) من قصيدة الرحال في هجاء زوجه :

فلا بارك الرحمنُ في عودِ أهلها عشيّة زَفُوها ولا فيك من يكرُ

شرح الشيخ البيت بقوله « يقول : يا عجوز أهلها ، يريد أنه تزوج اثنتين ثيباً وبكراً » وليس في هذا البيت ولا في أبيات القصيدة كلها ما يشير إلى أن الشاعر تزوج اثنتين ثيباً وبكراً ، ولا يعطى البيت أكثر من أن الشاعر يدعو على الفتاة البكر التي زفت إليه ، كما يدعو على « العود » الذي حملها إليه ، والعود : هو الحمل المسنّ وفيه بقية . وقد أكمل الدعاء في البيت الذي يليه حيث يقول :

ولا بارك الرحمن في الرقم فوقه ولا بارك الرحمن في القطف الحمر  
وواضح جداً أن الضمير في قوله « فوقه » يعود على العود ، الذي هو الحمل .

٧ — (الفقرة ١٢٨٥) من قصيدة القطامي في هجاء العجوز التي استضافها فأبت عليه :

إلى حَيْرَبُونٍ توقد النار بعد ما تَلَفَعَتِ الظلماء من كل جانب  
ضبط الشيخ همزة « الظلماء » بالضم ، والصواب فتحها ، كما في ديوان الشاعر ص ٥٠ وأما ابن الشجري ٢-٥٨ .

٨ — (الفقرة ١٢٨٥) من شعر القطامي :

سَرَى في حَلِيكِ الليلِ حتى كأنما يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ العقارب  
والصواب « في جليد الليل » كما في ديوانه ، وقال شارحه « يقول : أصاب أطرافه الجليد ، فكان شوك العقارب تخزمت أطرافه » ، وفي اللسان ١٥-٦٦ : « وتخزم الشوك في رجله : شكها ودخل فيها ، قال القطامي :

سَرَى في جليد الليل حتى كأنما يُخَزَّمُ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ العقارب  
وكذلك روى الشطر الأول في أمالي ابن الشجري ، وفي بعض نسخ الشعر والشعراء ، كما ذكر دى غوية .

٩ — (الفقرة ١٢٨٥) يقول القطامي في القصيدة نفسها :

فلما تنازعنا الحديث سألناها من الحي؟ قالت: معشر من مُحَارِبٍ

من المشتريين القِدَّ مما تَرَاهُمْ جِيعاً وَرِيفُ النَّاسِ ليس بِنَاضِبٍ  
والصواب « من المشتوين القد » جاء في اللسان « . . . . . وفي حديث  
عمر : كانوا يأكلون القدَّ ، يريد جلد السخلة في الجذب »

١٠ - (الفقرة ١٣٥٠) في ترجمة العماني « ودخل على الرشيد لينشده وعليه  
قلنسوة طويلة وخف ساذج ، فقال له : إياك أن تنشدني إلا وعليك عمامة عظيمة  
الكُور ، وخُفَّان دَلَقَمَان » . قال الشيخ في تعليقه : « لا أدري ما معنى هذا  
الوصف ؛ فإن الدلقم بكسر الدال ، وسكون اللام وفتح القاف : هي المرأة الهرمة  
والناقة التي تكسرت أسنانها » والصواب « وخفان دمالقان » أي أملسان (١) .

١١ - جاء في هامش بعض نسخ الشعر والشعراء أن ابن ميادة أخذ معنى بيت  
له من قول بلال بن حمامة :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً بوادٍ وحولٍ إذْخِرَ وجليل

وعلق عليه الشيخ بقوله هامش (الفقرة ١٣٨٦) ولست أدري من بلال بن  
حمامة هذا . ولعل بلال بن حمامة هو بلال بن أبي رباح مؤذن الرسول ، قال  
ابن هشام في السيرة ٣٣٩/١ وهو بلال بن أبي رباح وكان اسم أمه حمامة . وقال  
ابن حجر في الإصابة : « هو بلال بن حمامة وهي أمه » . وقد روى ابن إسحق  
بسنده عن عائشة أنها قالت في خبر طويل . . . . . وكان بلال إذا  
تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ؛ ثم رفع عقيرته فقال :

ألا ليت شعري هل أبیتن ليلةً بَفَخٍ وحولٍ إذْخِرَ وجليل  
وهل أَرَدَنْ يوماً مِائةً مَجْنَةً وهل يَبْدُون لى شامةً وطفيل

وشامة وطفيل : جبلان بمكة « راجع سيرة ابن هشام ٢٣٩/٢ ، وكذلك جاء  
في السيرة الحلبية ١١١/٢ والروض ٥٣/١ وشرح غريب السيرة للبخشي ١٤٦/١ .

(١) من أين هذا الصواب والجزم به ، دون نقل عن مصدر معين ؟ ! أحمد محمد شاكر .

١٢ — (الفقرة ١٤٠٨) في ترجمة مالك بن أشماء « وكان أخوه عيينة هوى  
جارية لأخته هند ، فاستعان بأخيه على أخته ، وشكا إليه ما به ، فقال مالك :  
أُعْيِنَ هَلْأَ إِذْ شَغَفَتْ بِهَا كُنْتَ اسْتَعْنَتْ بِفَارِعِ الْعَقْلِ »  
هكذا ضبط الشيخ « شغفت » بفتح الشين ، والصواب ضمها ، جاء في  
اللسان ٨١٤١١ « وشغف بالشئ » على صيغة ما لم يسم فاعله : أولع به ، وشغف  
بالشئ » شغفاً على صيغة الفاعل : قلق » ..

السيد أحمد صقر

## صَدَى النقد تعقيب على نقد ودرس للمنقود قبل الناقد

أعتذر للأخ الأستاذ السيد صقر عن تأخير التحية له بمناسبة نقده إياي .  
وكلنا طالب علم ، وكلنا طالب حقيقة ، وكلنا رائد معرفة ؛ ونرجو أن يكون ذلك  
خالصاً لوجه الله وحده . وليس بعد الاعتراف اعتذار .

والأستاذ السيد أحمد صقر مني بمنزلة الأخ الأصغر ، نشأ معي ، وعرفته  
وعرفني ، وتأدبنا بأدب واحد في العلم والبحث ، وفي فقه المسائل ، والحرص على  
التقصي ما استطعنا .

فلذا ما نقد كتابي وإنما يقوم ببعض ما يجب عليه نحو أخ أقدم منه سنناً ،  
ويراه هو أنه أكثر منه خبرة ، أو أوسع اطلاعاً . وما أدري : أصحيح ما يراه ،  
أم هو حسن الظن فقط ؟ فإن له مدى مديداً في الاطلاع والتقصي ، ونفذات  
صادقة في الدقائق والمعضلات ، ينذر أن توجد في أنداده ، بل في كثير من  
شيوخه وأستاذيه .

وقد نقد الكتاب الذي أخرجته بتحقيقي « الشعر والشعراء لابن قتيبة » في  
مقالين بمجلة « الكتاب » الغراء في عدد يونية سنة ١٩٤٦ بعد ظهور الجزء الأول ،  
ثم في عدد ديسمبر سنة ١٩٥٠ بعد ظهور الجزء الثاني .

وما أحب أن أدير مناظرة أو جدالاً حول المآخذ التي أخذها عليّ . فما زعمت  
قط وما زعم لي أحد أني لا أخطئ ، وكلنا نخطئ ونصيب . ثم هو قد يكون  
أنفذ بصراً مني في « الشعر » وما إليه بل هو كذلك فيما أعتقد . وليس وراء الجدال  
من فائدة ، إلا المرء ، وقد نهينا عنه أشد النهي .

وقد عتب عليّ الأستاذ السيد صقر أن لم أف بوعدي له بنشر نقده للجزء  
الأول في آخر الجزء الثاني . وله العتب في ذلك ، وقد أشار هو إلى بعض عذري :

أن مشاغلي حالت دون الوفاء بما وعدت ، وقد صدق . فلما وعدته وحرصت على الوفاء بوعدى ، ثم أنسيته حين رجوت أخى الأستاذ عبد السلام هرون أن يتم الكتاب فى أواخر الجزء الثانى ، إذ اعتزمت السفر مع أهلى إلى الحج . فشغلنى ذلك عن كل شئ ، حتى أنساني ما وعدته به .

وعدت بوعد : فكما وعدت الأستاذ السيد صقر بنشر نقده الجزء الأول فى آخر الجزء الثانى ، وعدنى هو — بعد رجائى — أن يقابل النسخة المطبوعة بتحقيقى على النسخ المخطوطة التى أشار إليها فى مقاله الأول ، وعلى ما قد عساه يوجد من مخطوطات أخر من الكتاب ، ويثبت ما يجده من تصويب أو اختلاف ، تمهيداً لتحقيق الكتاب مرة أخرى ، لنخرجه فى الطبعة القادمة إن شاء الله متعاونين مشتركين . حتى نؤدى الأمانة حقها . ولعله حريص على الوفاء إن شاء الله (١) . ولقد زعم كثير من إخواننا ، ووصل إلى ذلك : أنى ضقت بنقد الأستاذ السيد صقر فى المرتين . وما أظن الذى زعم ذلك أو توهمه يعرف شيئاً من خلقى . فما ضاق صدرى بشئ من نقد قط ، لأن أوقسا ، والعلم أمانة .

بل لى لأرى أن الضيق بالنقد والتسامى عليه ليس من أخلاق العلماء ، وليس من أخلاق المؤمنين . إنما هو الغرور العلمى ، والكبرياء الكاذبة . وحسبنا فى ذلك قول الله تعالى : ( وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ) . وما قال أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ، إذ ردت عليه امرأة ، وهو على المنبر يخطب خير مجتمع ظهر على وجه الأرض ، قال كلمة صريحة بينة : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » . لم تأخذ العزة بالإثم ، وتسامى على الكبرياء والغرور العلمى . وعمر هو عمر .

ثم ما هذه الفاشية المنكرة التى فشت بين المنتسبين للعلم ؟ سأحدث عن نفسى مضطراً حتى لا أمسّ غيرى :

أنا أرى أن من حقى أن أنقد من أشاء ، وأن أقسو فى النقد ما أشاء ، فمن الذى يزعم لى ، أو يزعم لنفسه ، أن ينقد الناس ، وأن يقسو عليهم فى النقد ، ثم يرى من حقه عليهم أن لا ينقدوه ، وأن لا يتحدثوا عنه — إن أذن لهم فى الحديث —

(١) وهو إلى الآن لم يفعل . أحمد محمد شاكر .



إلا برفق ولين ومسلّح ونفاق ، مما يسمونه في هذا العصر العجيب « مجاملة » !!  
لقد رجوت الأستاذ السيد صقر أن ينقد الجزء الأول من « الشعر والشعراء »  
حين صدوره ، وقرأت نقده قبل أن يطبع في مجلة « الكتاب » الغراء ، ولم أجد  
في هذا غضاضة على قط . وإن كثيراً من إخواني ليعرفون هذا الذي أقول ، وقد  
عجبوا منه في حينه ، ولم أره موضعاً للعجب . ثم رجوته أن ينقد الجزء الثاني حين  
صدوره أيضاً . ولم أر في نقده ما يمسني من قريب أو من بعيد .

وهذا رأيي الذي ربيت عليه واعتنقته طول حياتي : أن لي أن أنقد آراء الناس في  
حدود ما أستطيع من علم ، وأن لهم أن ينقدوا آرائي في حدود ما يستطيعون من علم .  
وسأذكر بعض المثل ، عسى أن يكون فيها عظة وعبرة :

يلذكر الناس ما يدور كل عام مراراً من جدال حول إثبات أوائل الشهور  
العربية : أبا للرؤية أم بالحساب . وكتب الناس في هذا كثيراً ، وكتبت مراراً .  
وكان من رأيي التمسك بالرؤية وحدها ، وكان هذا رأي والدي الشيخ محمد شاكر  
رحمه الله ، وكتب فيه وشدد . ثم بدا لي غير ذلك ، في حياة أبي . فنشرت رسالة  
صغيرة في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٧ ( فبراير سنة ١٩٣٩ ) ، اسمها « أوائل  
الشهور العربية » . وكان مما قلت فيها ( ص ١٥ ) بالحرف الواحد : « لقد كان  
للأستاذ الأكبر الشيخ المراغي — منذ أكثر من عشر سنين ، حين كان رئيس  
المحكمة العليا الشرعية — رأي في رد شهادة الشهود ، إذا كان الحساب يقطع بعدم  
إمكان الرؤية ، كالرأي الذي نقلته هنا عن تقي الدين السبكي . وأثار رأيي هذا  
جدلاً شديداً ، وكان والدي وكنت أنا وبعض إخواني ممن خالف الأستاذ الأكبر  
في رأيي . ولكنني أصرح الآن بأنه كان على صواب ، وأزيد عليه وجوب إثبات  
الأهلة بالحساب ، في كل الأحوال ، إلا لمن استعصى عليه العلم به » . فلم أجد  
غضاضة على والدي رحمه الله — في علمه وفضله الذي يعرفه الجلم الغفير من الناس —  
أن أعلن في كتاب منشور خلافاً لرأيه ورأيي ، والرد عليه وعلى نفسي .

بل أنا أخرج منذ بضع سنين ، كتاب ( المسند ) للإمام أحمد بن حنبل ،  
بتحقيقي وشرحي ، وقد أخرجت منه إلى الآن ٨ مجلدات <sup>(١)</sup> ، رأيت بعد إتمام المجلد

(١) صارت الآن ١٥ مجلداً ، وأسأل الله التوفيق لإتمامه . أحمد محمد شاكر .

الثاني منها أنه فاتى شىء كثير ، من الشرح والتخريج ، ومن التحقيق والتعليل ، وأنه نذرت عنى أخطاء علمية مهمة ، وأن مثل ذلك سيكون فى الأجزاء القادمة ، مهما أحرص على أن لا يكون . وأن الأمانة أن أبين كل شىء ما استطعت . فاستحدثت فى آخر الجزء الثالث ، ثم فى آخر كل جزء ظهر أو سيظهر إن شاء الله ، باباً فى « الاستدراك والتعقيب » ، رجوت فى أوله إخراج من علماء الحديث فى أقطار الأرض أن يرسلوا لى كل ما يجدون من ملاحظة أو استدراك أو تعقيب أو بحث . وجعلت لهذه الاستدراكات أرقاماً متتابعة . وقد بلغ عدد الأحاديث التى نشرت فى المجلدات السبعة ٥٥٨٠ حديثاً ، وبلغ عدد الاستدراكات عليها ، التى نشرت فى آخر المجلد الثامن ١٧٨٩ استدراكاً ، كلها مما تعقبته على عملى ونقدته .

إن كثيراً من الناس تغرهم المناصب والرتب ، وتخدعهم الألقاب العلمية الضخمة . وما كان شىء من هذا ميزاناً صحيحاً للعلم . ولقد نقدت كثيراً من أمثال هؤلاء ، فتعاضموا واستكبروا ، فمنهم من أنف أن يرد على ، ومنهم من سلط بعض أذنا به يشتمنى ، فاعبأت بهذا ولا بهذا ، لا استكباراً ولا تعاضماً ، ولكن لأنى طالب علم ورائد حقيقة ، ولكن لأنى لم أضع نفسى فى موازينهم قط . ومثال آخر من أروع الأمثلة فى آداب المتقدمين من الأئمة :

هذا ابن حزم الإمام العظيم ، وكل من سمع به يعرف قسوة قلمه ، وبديع نقده ، وطريف تشنيعه إذا ما بدا له أن يشنع على خصم . بحث بحثاً فقهياً فى ( المحلى ) ، ليس من مجال القول هنا أن يفصله . فذكر فيه ( ٦ : ٦٦ - ٧٤ ) مسألة استدلل فيها بعض العلماء بحديث رواه ابن وهب عن جرير بن حازم عن أبى إسحق عن عاصم بن ضمرة والحرث الأعور عن على . ثم رد صحة الحديث بأن جرير بن حازم قرن فى الإسناد بين عاصم بن ضمرة ، وهو ثقة ، وبين الحرث الأعور ، وهو كذاب ، وقال ( ص ٧٠ ) : وكثير من الشيوخ يجوز عليهم مثل هذا ، وهو أن الحرث أسنده ، وعاصم لم يستده ، فجمعهما جرير ، وأدخل حديث أحدهما فى الآخر . وغلا ابن حزم غلوّاً شديداً بعد ذلك ، فقال : « هو حديث هالك . ولو أن جريراً أسنده عن عاصم وحده لأخذنا به » .

وابن حزم كان يؤلف قبل عصر المطبعة ، وكتابه في يده ، فكان مستطيعاً إذا شاء أن يعرض عما كتبه كله في هذه المسئلة الطويلة ، ويستأنف كتابتها على النحو الذي يريده بعد أن تغير اجتهاده وتغير رأيه . ولكنه أبى إلا أن يبقى ما كتب على ما كتب ، ثم يرد على نفسه ، على طريقته وبقوته ، فيقول في آخر المسئلة ( ص ٧٤ ) : « ثم استدركنا فرأينا أن حديث جرير بن حازم مسند صحيح لا يجوز خلافه ، وأن الاعتلال فيه بأن عاصم بن ضمرة أو أبا إسحق أو جريراً خلط إسناد الحرث بإرسال عاصم - هو الظن الباطل الذي لا يجوز . وما علينا من مشاركة الحرث لعاصم ، ولا لإرسال من أرسله ، ولا لشك زهير فيه شيء . وجرير ثقة ، فالأخذ بما أسنده لازم » .

وهذا الجزء من ( المحلى ) طبع منذ أكثر من عشرين سنة ، سنة ( ١٣٤٩ هجرية ) بتحقيقى . وقد كتبت فيه تعليقا على صنيع ابن حزم هذا ما نصه : « لله در أبى محمد بن حزم ، رأى خطأه فسارع إلى تداركه ، وحكم بأنه الظن الباطل الذى لا يجوز . وهذا شأن المنصفين من أتباع السنة الكريمة وأنصار الحق ، وهم الهداة القادة . وقليل ما هم » .

وأظن فى هذا مقنعاً لمن أراد أن يقتنع أو يهتدى .

أحمد محمد شاكر



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على محمد عبده ورسوله ، سيد ولد آدم ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

### هذا الكتاب

من مصادر الأدب الأولى ، وما أبقي لنا حديدانُ الدهر من آثار أئمتنا الأقدمين . ألقه إمام ثقة حجة من أوعية العلم . ترجم فيه « للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جلُّ أهل الأدب ، والذين يتقنع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عز وجل ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم » . وهذا الذي قصد إليه ، « فأما من خففى اسمه ، وقلَّ ذكره وكسَّده شعره ، وكان لا يعرفه إلا بعض الخواص » ، فما أقلَّ من ذكرت من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرف منهم إلا القليل ، ولا أعرف لذلك القليل أيضاً أخباراً » كما قال هو في خطبة كتابه ( ص ٣ - ٤ ) . وقدَّم له بمقدمة تنطوى على أبواب في : أقسام الشعر ، وعيوب الشعر ، والإقواء ، والإكفاء ، والعيوب في الإعراب ، وأوائل الشعراء . وأول ميزة يراها القارئ المتأمل في الكتاب أن اختيار المزلَّف لبعض شعر الشاعر اختيارٌ عالم بالشعر عارف به فقيه فيه ، فهو يختار فيحسن الاختيار ، وينقد فيحسن النقد ويجيد ، ويوازن بين الشعراء فيقيم الوزن بالقسط ، لا يميل ولا يميل .

وخيرُ ما ندلُّ به على منزلة هذا الكتاب من العلم ، وعلى فائدته للعلماء والمتأدِّبين ، أن نخرجهم إليهم لإخراجاً صحيحاً متقناً ، وعلى ما أستطيع بجهدى القاصر ، بأنى رجل جلُّ اشتغالى بعلوم الحديث والقرآن ، إلا أنى أرى أن الأدب والشعر هما أكبر عون في فقه القرآن ، والسنة . وما أستطيع أن أزعم أنى أهل لمثل هذا العمل : إلا أن أبذل ما فى وسعى ، والتوفيق والعون من الله .

ولم يكن هذا الكتاب معروفاً على وجهه للعلماء والمتأديين ، إلا قليلاً منهم .  
 ذلك أن نسخه المخطوطة في مصر نادرة ، فليس منها في دار الكتب المصرية إلا  
 نسختان ، إحداهما « مخطوطة بقلم معتاد ، بخط يحيى بن محمد بن لويس بن  
 القاضي المغربي الزواوي ، نقلها من نسخة مخطوطة مغفولة بالقسطنطينية المحروسة  
 في دار كتب راغب باشا ، وفرغ من كتابتها لثلاث ليال خاون من شهر رجب  
 سنة ١٢٨٦ هـ . بهامشها بعض نقييدات » ، والأخرى « بخط عيسى بن محمد بن  
 سلمان ، فرغ من كتابتها ظهر يوم الاثنين الثالث من شهر جمادى الآخرة  
 سنة ١٠٥٩ هـ . بها ترقيع وأكل أرضة وتلويث ، وبهامشها نقييدات » ، كما جاء  
 وصفهما في فهرس دار الكتب ، وهما برقمي ( ٥٥٠ ، ٤٢٤٧ أدب ) . ومخطوطاته  
 الأخرى في دمشق وبرلين وباريس وفيينا وليدن . وطبع الكتاب في ليدين سنة  
 ١٨٧٥ م ، ثم طبع فيها مرة أخرى سنة ١٩٠٢ م . وهذه الطبعة قليلة نادرة ، والأولى  
 أقل منها وأشد ندرة . ثم طبعه السيد محمد أمين الخانجي رحمه الله في سنة ١٣٢٢ هـ  
 ( = ١٩٠٤ م ) مع بعض تعليقات للسيد محمد بدر الدين النعساني ، وهي نسخة  
 مختصرة غير كاملة . ولقد كنتُ عجبْتُ من ذلك حين وقعتُ إلى طبعة ليدين الثانية ،  
 فسألت السيد الخانجي رحمه الله ، وهو الخبير بالكتب العارف بها ، فاعتذر لي  
 بأنه طبعه عن نسخة دار الكتب المصرية ، وأنه لم يكن قد وصل إليه خبر عن طبعة  
 ليدين . وفي معجم المطبوعات لسركيس ( ص ٢١٢ ) أنه طبع أيضاً في الآستانة  
 سنة ١٣٢٢ هـ وفي مطبعة الفتوح الأدبية بمصر سنة ١٣٣٢ هـ ( = ١٩١٤ م ) ولم أر  
 هاتين الطبعتين . ثم طبعه في سنة ١٣٥٠ هـ ( ١٩٣٢ م ) محمود أفندي توفيق بمطبعة  
 المعاهد بمصر ، وصححه وعلق حواشيه صديقنا الأديب العلامة الأستاذ مصطفى  
 السقا ، واعتذر في مقدمته بأنه لم ير الطبعة الأوروبية إلا حين كاد يفرغ من  
 تصحيح الملزمة الثامنة عشرة من طبعته ، أي حين أتمّ نحو ثلاثة أرباع الكتاب ،  
 وهذه الطبعة مختصرة غير كاملة ، مثلها مثل طبعة الخانجي ، لا تزيد عليها إلا  
 قليلاً .

وقد وفق الله أخانا الأستاذ محمد أفندي الحلبي ، صاحب « دار إحياء الكتب  
 العربية » بمصر ، لاختيار نشر هذا الكتاب ، فعهد إلى أن أحققه وأشرحه ،

فاعتزمت ذلك مستعيناً بالله متوكلاً عليه .

واعتمدت في تحقيق الكتاب على طبعة ليدن سنة ١٩٠٢ وكانت عندى منذ عهد بعيد ، أقرؤها وأرجع إليها عند الحاجة . ولم أضنّ بها عن التمزيق بين يديّ الطابعين ، إذ لم نجد منها نسخة أخرى نشرتها ، وكانت الحرب الأخيرة الفاجرة المدمرة دائرة ، فلم نستطع أن نطلب نسخة أخرى من أوروبا . وقاسينا ما قاسينا حتى صرح لنا بهذا الورق الذى تراه ، والذى لم يكن لنا فى اختياره خيار . ومطبوعة ليدن التى اعتمدناها حققها المستشرق « دى غوية » ، وكتب لها مقدمة جيدة ، وأثبت فى هوامشها اختلاف النسخ المخطوطة التى وقعت له واعتمد عليها فى طبعته ، وكتب كل ذلك باللغة اللاتينية ، ورمز للنسخ المخطوطة بحروف لاتينية أيضاً .

وقد تفضل الأديب الفاضل الأستاذ وهيب كامل ، المدرس بكلية الآداب بجامعة القاهرة ، بترجمة المقدمة والاصطلاحات إلى اللغة العربية ، فأعاننى عوناً كبيراً على هذا العمل الشاق ، يعجز لسانى عن وفائه حقّه من الشكر .

والمستشرق « دى غوية » — كما يبدو لى من عمله فى الكتاب — من أواسط المستشرقين ، ليس من أعلينهم أمثال « ريط » الذى حقق كتاب الكامل للمبرد ، و « بيفان » الذى حقق نقائض جرير والفرزدق ، و « لسيال » الذى حقق شرح المفضليات لابن الأنبارى . ولا هو من ضعفاءهم أمثال « ألورد » و « مرجليوث » ، ولكنه بين بين ، فإنه حقق الكتاب تحقيقاً لا بأس به ، ولكنه أخطأ فيه فى مواضع ليست بالقليلة ، نهت إلى كثير منها فى مواضعها ، وأعرضت عن بعضها . ومن أعجب هذه الأغلاط : أن بعض الناس كتب بهامش إحدى نسخ الكتاب زيادةً نقلها عن « أبى على فى النوادر » : والظاهر أن بعض الناس حين أدخلها فى صلب الكتاب . فجاء مجهول آخر ، وكتب بهامش إحدى النسخ ما يفيد أن أباً على هذا هو قطرب ، فرجح ذلك لدى « دى غوية » فأثبتته فى فهرس الكتاب ؟ وفاته أن هذا خطأ واضح بل خلط ، على الرغم من أن « قطرباً » يكنى « أباً على » وأن له كتاباً اسمه « النوادر » . لسبب واحد يدرك للوهلة الأولى من البحث ، وهو أن نص الزيادة أوله : « قال أبو على فى النوادر : قرأت هذه القصيدة على أبى بكر

ابن دريد « إلخ . وابن دريد ولد سنة ٢٢٣ وقُرب مات سنة ٢٠٦ ! ! فليس من المعقول أن يقرأ أحدهما على صاحبه ، وليس من المعقول أن يقرأها المتقدم على المتأخر قبل أن يولد !! ( انظر ص ٣٢٧ من طبعة ليدن ، ص ٤٩٤ من طبعتنا هذه ) . ولكنه على كل حال أخرج الكتاب إخراجاً جيداً يشكر عليه .

وقد وضع « دى غوية » للكتاب فهرسين للأعلام والأماكن فقط ، لم يخلوا من خطأ وقصور ، وإن أفاد الباحث فوائدها جمّة ، ويسرّ له سبل البحث والاستدلال .

فرايت أن أتدارك ذلك كله . فأحقّق متن الكتاب تحقيقاً أقرب إلى الصواب ، بتخير أصح النسخ التي أشار إليها المستشرق ، ومراجعة نصوصها على ما أستطيع مراجعته من المصادر ، خصوصاً المصادر التي تنقل عن هذا الكتاب ، ودواوين الشعر التي يُسرّرت لى . وأن أشرح غريبه شرحاً مقارباً ، تقريباً لهذا الأدب العالى . والشعر المتين الرصين ، إلى الطبقة المتعلمة المثقفة في الأمة العربية ، التي نهضت أعظم نهضة لإحياء دولة العرب ومجد العرب ، ومن حولها الذئاب تنهش وتشجر . وجعلت عملي في شرح الغريب الديوان الأعظم « لسان العرب » ، وحرصت على أن أثبت نصوصه بحروفها ، في الأكثر الأغلب ، إذ هي نصوص الأئمة الأولين ، أمثال أبي عبيدة ، وأبي عبيد ، والأصمعي ، وأبي حنيفة ، من أساطين اللغة وحفظة البيان ، نقلها ابن منظور عن المؤلفين قبله : الأزهرى ، والجوهري ، وابن سيده ، وابن الأثير ، وابن برّتى ، وحرص على ألفاظهم ، فحرصت كما حرص . ولم أنصّ على ذلك في كل موضع ، اكتفاء بالإشارة إليه هنا ، إلا أن يقتضى البحث أو السياق أن أنصّ على مصدر النقل .

ولم أثبت كل الاختلاف بين النسخ المخطوطة التي كانت بين يدي « دى غوية » إذ لم تكن بين يديّ ، ولم يكن من الميسور في هذه الظروف التي تنشر فيها الكتاب أن نحصل عليها . وعسى أن أستطيع بعد ظهور هذه الطبعة الحصول على مصورات فتغرافية منها ، فأحقّق نصوصها عن عيان في طبعة قادمة ، إن شاء الله .

واجتهدت في تخريج ما في الكتاب من شعر وغيره ، على ما وسعه جهدى ، أى بيان أماكن وجوده في الكتب الأخرى ، على نحو اصطلاح المحدثين في



« تخريج الأحاديث » وفي هذه فائدة كبيرة للباحث المتحقيق . ولكني لم أثبت اختلاف الروايات إلا قليلاً عند الضرورة القصوى ، فلو تتبع ذلك والتزمته طال الأمر جداً ، والورق قليل والعقبات جمّة .

ووضعت بالهامش أرقام صحف طبعة ليدن بالأرقام الإفرنجية ، وهى الأرقام العربية الأصلية ، أخذها الإفرنج عن عرب الأندلس والمغرب ، ولا تزال هى المستعملة عند أهل المغرب إلى الآن . وفى ذلك فائدتان : أولاًهما ، أن نستطيع الإرشاد فى التعليقات إلى ما سيقى من الكتاب ، بالإشارة إلى موضعه فى تلك الطبعة ، فيستطيع قارئى طبعتنا أن يصل إليه . وثانيتهما ، وهى أهمهما ، أن تلك الطبعة مكنت مربع الأدباء والباحثين أكثر من أربعين سنة ، يشيرون إلى صحفها فى كتبهم وأبحاثهم وتعليقاتهم ، فاولاً أن أثبتنا أرقام تلك الصحف ، لقد شققنا على القارئ والباحث ، إذ يريد أن يرجع إلى النص الذى يشار إليه فى هذا الكتاب ، ولا يجد طبعة ليدن ، أو يجدها ولا يرى أن يقتنيها . وصنعتُ له فى آخر الجزء الثانى فهرس جمّة متقنة : للكتاب على أبوابه ، والأعلام عامة ، والأماكن ، والقوافى ، ولأيام العرب ووقائعها ، والفهرس الموسمّ العظيم ، فهرس الألفاظ المفسرة فى الكتاب ، فإنه معجم نفيس ، لالما فيه من شرح الغريب ، فإنه فى متناول كثير من الناس ، بكثرة كتب المعاجم ، ولكن لدلالته على الاستعمالات ومواقع الكلام ومناحى البلاغة ، فإن فى نصوصه علماً جمّاً لا تجده فى « لسان العرب » وهو أوسع المعاجم .

وأثبتتُ ذلك بجريدة المراجع ، وهى أسماء الكتب التى رجعت إليها فى عملى ، لتعين طبعاتها ، إذ أذكر صفحاتها فيما أسنده إليها ، ليستطيع القارئ أن يتوَقَّى مما نقلتُ إن أراد ، ويتوسع فى البحث إن عسَّتْ به همته ، حتى لا يضلّ بين مختلف الطبعات . وفى هذه الجريدة قليل من الكتب ذكرها ابن قتيبة فى هذا الكتاب ، فأشرت إلى موضع ذكرها فيه .

وها هماذان مقدمة « دى غوية » ووصفه للمخطوطات التى طبع عنها الكتاب ، بترجمة الأستاذ وهيب كامل أثبتتهما بنصهما .

## المقدمة اللاتينية

التي كتبها المستشرق دى غوية  
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

ليس لدى من المادة ما يمكنني من التحدث بإسهاب عن العالم البعيد الشهرة  
أبي محمد بن قتيبة (المتوفى سنة ٢٧٦ أو قبلها ببضع سنوات) . أما كتابه « الشعر  
والشعراء » الذي أنشره الآن فقد اشتهر بين العلماء من مخطوطة فينا . وترجم نُسْـلُـدِـكَة  
مقدمته إلى اللغة الألمانية سنة ١٨٦٤ ، ونشر « رَيْتْسَرْهَوْزِنْ »<sup>(١)</sup> متنه مع ترجمة  
هولندية في سنة ١٨٧٥ . و « رَيْتْسَرْهَوْزِنْ » هذا اعتمد في ترجمته على المخطوطة  
التي كانت في حوزة شيفر . والنص في مخطوطة شيفر هذه يتفق مع مخطوطة فينا  
في كل المواضع تقريباً ، ويتفق كذلك مع النسخة التي أثبت بعضها سُوكِين ،  
وأثبت بعضها الآخر أحد الشرقيين في دمشق ، معتمدين على المخطوطة التي كانت  
في حوزة مصطفى أفندي السباعي . وقد أعطاها العالمان العظيمان بريم وسُوكِين  
هدية إلى مكتبة لَيْبْدِنْ .

ونص هذه النسخة يختلف في مواضع كثيرة مع مخطوطة فينا ، وهو في الغالب  
أغزر منها مادةً بكثير . فمثلاً يذكر ابن خلكان موضعاً من كتاب « الشعر  
والشعراء » فلا نجده في مخطوطة فينا ولكننا نجده قد ورد في هذا النص .  
وقد حمل هذا الاقتضاب نُسْـلُـدِـكَة على الظن أن مخطوطة فينا تشتمل على  
مختصر لمؤلف ابن قتيبة . وقد أخذ أورد بهذا الرأي وأثبتته في كتالوج برلين ( الجزء  
السادس ص ٤٧٤ وما بعدها ) وفي وصفه للمخطوطة ، التي تتفق مع نسختنا غاية  
الاتفاق .

ولكنني أخالفه في هذا الرأي : ذلك بأنه يوجد في مخطوطة فينا مسائل كثيرة  
لا توجد في مخطوطة لَيْبْدِنْ ( البرلينية ) ، وهما حينما تتناولان مسألة بعينها ، تستعملان

(١) كتب اسمه في فهرس دار الكتب المصرية ( ج ٣ ص ٢٤٣ من الطبعة الجديدة ) وفي معجم  
المطبوعات لسركيس ( ص ٢١٢ ) « رَيْتْسَمْوزِنْ » وهو خطأ .

عبارات مختلفة . ومخطوطة القاهرة — والإجماع على أنها تتفق في الغالب الأعم مع مخطوطة ليدن — تختلف عن مخطوطة ليدن في مواضع غير قليلة ، وفي هذه المواضع إما أن تتفق مع مخطوطة فينا ، وإما أن تأتي بعبارة جديدة ، كما حدث أحياناً . ولذلك فالحقيقة فيما يبدو لي هي أن المؤلف أملى كتابه من كراسه في فترات مختلفة ، فكان يستعمل في كل مرة عبارات متغايرة ، ويضيف أحياناً عبارات من عنده ، ويهمل عبارات كان قد أملاها في مرة سابقة . ونص بعض العناوين ، وخصوصاً في الجزء الأول من الكتاب ، يختلف في بعضها عن بعض في مختلف المخطوطات ، إلى حد أنه ينبغي أن تنشر مستقلة . وذلك هو السبب عندى أنه لم يرد ذكر بعض الشعراء الممتازين ، في حين أن شعراء أقل شأناً قد ظفروا من الكتاب بمكان يذكرون فيه .

ومن المعقول أن تكون روايات أخرى — بجانب الروايات التي وصلت إلينا — كانت موجودة في وقت ما . وإنى لا أستطيع أن أصف محتويات إستنبول ( من مكتبة راغب باشا ) ولا مخطوطة بيروت ، اللتين وصفهما بروكلمان ( ١ : ١٢٢ ) . وإنى شديد الأسف لأنى لم أستطع أن أرجع إلى هاتين المخطوطتين ، ولا أن أقارن بينهما وبين مخطوطة القاهرة .

وللفرنسيين في ذلك مثل صائب : « الأحسن عدو الحسن » ولو أنى فرضت على نفسى أداء هذا الواجب لكان ظهور هذه الطبعة من الكتاب أمراً مشكوكاً فيه . فإذا كنت غير قادر على إخراج هذا الكتاب في صورة مثالية بغير الرجوع إلى هاتين المخطوطتين ، فإنها الضرورة تضطرنى إلى ذلك .

ولقد استخرج ريتزهوزن نسخة من مخطوطة فينا ، وراجعت أنا النسخة والمخطوطة الواحدة على الأخرى ، وبعد ذلك راجع ريتزهوزن مخطوطة شيفر كذلك . ووصف لذلك مخطوطة فينا وأرسل إلى صورة منها ، فاستطعت — بالاعتماد على هذه الصورة — أن أصلح قليلاً من الأخطاء . والأصل في هذه الطبعة هو نسخة ليدن ، لأن النص فيها جيد غالباً . ولقد قارنت بينها وبين برلين ، والنص فيها أقل جودة ، ولكنها كانت ، على أى حال ، مفيدة في كثير من الأحيان ، وليس هناك نسخ من هذه المخطوطة . وبالرغم من أن الخطأ قد يتكرر فيهما وتسقط

قطع" منهما جميعاً إلا أنهما تنفكان إلى حدّ بعيد . أما مخطوطة القاهرة فقد تناولتها في الملاحظة على النص ( ص ١ ) والقراءة المخالفة التي ترد في أية مخطوطة أخرى منصوص عليها في هامش هذه النسخة .

ويقتبس كتاب « خزانة الأدب » مراضع كثيرة من كتابنا ( يعنى الشعر والشعراء ) ، وكثيراً ما يكون ما يقتبسه متفقاً مع نص مخطوطة فينا . ومن ناحية أخرى ، نجد مؤلف الأغاني يعتمد على نسخة أطول ، ولكنها تتفق مع مخطوطة ليدن . ويحدث مرة أو مرتين أن تكون القطعة بعينها مقتبسة في الخزانة وفي الأغاني . ( انظر مثلاً ص ٣٩٠ ب ) .

ولقد بذلت قصارى جهدى في مراجعة كل المواضع التي اقتبسها المؤلفون المختلفون من هذا الكتاب ، ولكنى أخشى أن يكون قد فاتنى موضع أو موضعان . فليسامحنى القارئ .

ويذكر الفهرست (ص ٧٧ وما بعده) كتابنا هذا تحت عنوان « الشعر والشعراء » . ولكنه ( أى الكتاب ) يسمى « كتاب طبقات الشعراء » في هامش مخطوطتى برلين وليدن ، وكذلك في عنوان مخطوطة القاهرة .

ولقد لاحظ الورد بحق أن الشعراء — ولو أنهم ليسوا مرتبين بدقة في طبقات — مقسمين بحسب قدرة الشاعر الفنية ، أو بحسب القبائل أو أو إلخ إلخ . ولإذن يكون عنوان « طبقات الشعراء » مناسباً للكتاب . ولكن إذا التفتنا إلى التصدير الذى يقول فيه المؤلف إنه ألّف كتاباً في الشعراء ، وإلى المقدمة التي يقول فيها إنه يبحث في « طبقات الشعراء » ، ووضعنا إلى جانب هذا ما جاء في كتاب المعارف ( ص ٣١٩ ) حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعراء » ، ونظرنا إلى « عيون الأخبار » حيث يسمى الكتاب « كتاب الشعر » ، وهذا العنوان من الجائز جداً أن يكون اختصاراً لعنوان « كتاب الشعر والشعراء » ، لرجحنا أن يكون المؤلف نفسه قد سمى كتابه كما جاء في الفهرست . ويسمى الكتاب في ملاحظة على « المحاسن » للجاحظ ص ١٨٤ « أخبار الشعراء » والعنوان في مخطوطة بيروت « ديوان الشعر والشعراء » ( انظر المجلة الآسيوية سنة ١٨٩٤ الجزء الثانى ص ٢٠٧ ملاحظة ٢ ) . وكتابنا — على ما ورد في مقدمة كتاب عيون الأخبار — واحد من سلسلة

كتبها المؤلف على طريقة الطبقة الممتازة من الكتاب . فبعد أن أخرج كتابه المشهور « أدب الكتاب » ، الذي علم فيه الكتاب فن الكتابة حقاً ، رأى أن هذا النحو من التعليم لا يكفي ، وأن الكتاب تنقصهم معاومات متنوعة ، فأخرج أربعة كتب مختلفة الموضوعات ، مما كان قد وعاه في ذهنه ثم ألّف كتابه الكبير « عيون الأخبار » .

والكتب الأربعة هي : « كتاب الشراب » ، و « كتاب المعارف » ويعرف في طبعه وسننفلد « بالكتاب التاريخي » ، و « كتاب الشعر » وهو كتابنا هذا ، و « كتاب تأويل الرؤيا » ويسميه الفهرست « كتاب تعبير الرؤيا » . والفهرست يسمى « كتاب الشراب » « كتاب الأشربة » ( ص ٧٨ ) . وهذا الكتاب الأخير مذكور في كتابنا مرتين : الأولى في ( ص ٨٩ ) بالعنوان الأول « كتاب الشراب » والثانية في ( ص ٥٤ ) بالعنوان الثاني « كتاب الأشربة » . وعلى ذلك يكون كتابنا متأخراً عن كتاب الشراب . وحيث إن كتابنا مذكور في « كتاب المعارف » ، فكتاب المعارف إذن أحدث منه . وفي كتابنا يرد ذكر « كتاب العرب » ( ص ٦ ) وكتاب « العرب في الشعر » ( ص ٣٥ ) . وفي موضع متقدم من هامش مخطوطة ليدن ترد ملاحظة أن ابن عبدربه قد ذكر « كتاب تفضيل العرب » لابن قتيبة . ويظهر أن بروكلمان ( ١ : ١٢٢ ) كان على صواب فيما ذهب إليه من أن الفهرست ( ص ٧٨ ) يشير إلى هذا الكتاب بالذات بعنوان : « التسوية بين العرب والعجم » . فإذا التفتنا إلى ما يقوله المؤلف عن محتويات هذا الكتاب ( ص ٦ ) بدا لنا أن الأرجح أن نحصر تفكيرنا في كتاب « معاني الشعر الكبير » ( الفهرست ص ٧٧ ) . فن هذا الكتاب أو من كتاب « عيون الشعر » ( الفهرست ص ٧٧ ) قد أخذ قول ابن قتيبة الذي أورده شارح الأخطل ( ص ١٤٤ ) وفي نص كتابنا ( ص ٣٠٥ ) وما بعدها .

وبحسب ما جاء في المزهري للسيوطي ( الجزء الثاني ٣٤٥ ) فإن ابن قتيبة قد اتبع الأصمعي في تفسير معنى كلمة « المُخَضَّرَم » . ويظهر من « عيون الأخبار » أن كتاب « معاني الشعر » متقدم حتى على هذا الكتاب .

وكثيراً ما يذكر المؤلف في كتابنا « كتاب غريب الحديث » انظر ( ص ٤٤٣ )

وهذا المؤلف متقدم في التاريخ على كتاب « مختلف الحديث » لأنه مذكور في مقدمته .

وقد بذلت مجهوداً كبيراً في إصلاح الأصول ومراجعتها ، ولكن الأخطاء لم تفارقها أبداً . ففى إما من سهو منى أو من الطابع . فإذا سمح الوقت ، أعدت طبع هذا الكتاب وتوخيت الدقة فى قراءة الأصول ومراجعتها مرات عديدة .

### وصف النسخ المخطوطة

الذى كتبه « دى غوية » بهامش ( ص ٢ ) من طبعته  
ترجمة الأستاذ وهيب كامل

أصل الطبعة نسخة ليدن المخطوطة التى صححها « بریم » و « سوکین » من مخطوطة دمشق ، وأعطياها هدية لمكتبة ليدن ، ورُمز لها بحرف د .  
وتتفق معها مخطوطة برلين ، ولكن هذه المخطوطة نادرة الشكل ، كثيرة الخطأ .  
ورُمز لها بحرف ب .

مخطوطة القاهرة تتفق معها كثيراً ، وقد اعتمدها « هرتمن » ؛ ورُمز لها بحرف هـ .  
ولكن مخطوطة فينا ، ورُمز لها بحرف ف ، ومخطوطة باريس التى كانت فى حوزة « شفرى » سابقاً ، ورُمز لها بحرف س ، تخالفان المخطوطة السابقة كثيراً مخالفة شديدة .

ومؤلف كتاب الخزانة اعتمد هذه النسخة دائماً ، أى نسخة القاهرة . فأخذت ما فى تسختى فينا وباريس ووضعت زياداتهما بين قوسين هكذا ( ) .

\* \* \*

ومن البديهي الواضح أن « دى غوية » يريد بنسخة القاهرة النسخة ( رقم ٥٥٠ أدب ) ، إذ أنها هى التى كانت موجودة بدار الكتب حين طبع الكتاب ، وهى التى ذكرت وحدها فى الطبعة الأولى من الفهرس المطبوعة سنة ١٣٠٧ هـ ( ج ٤ ص ٢٨٠ ) . وأما النسخة الثانية ( رقم ٤٢٤٧ أدب ) فإنها لم تكن دخلت الدار إذ ذاك .

وقد زدتُ أنا بعض زيادات في متن الكتاب ، قليلةً ، عند الضرورة ،  
ووضعتها بين معكفين هكذا [      ] وأشرتُ في الهامش إلى المصادر التي  
أخذتُ منها .

ولستُ لأنسى فضل أخي الأستاذ العلامة المتقن ، ابن خالي ، السيد «عبد السلام  
محمد هرون» بما أعانني من جيدة وعلمه ، في كثير من مشكلات الكتاب ، وفي  
قراءة كثير من تجاربه .

## وهذا المؤلفُ

ابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

[ وقد كنت في عنقوان الشباب ،  
وتطلب الآداب ، أحب أن أتعلق  
من كل علم بسبب ، وأن أضرب  
فيه بسهم ]  
ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث  
٧٤ .

علم من أعلام الإسلام ، وإمام حجة من أئمة العلم . وكان لأهل السنة مثل  
الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب أهل السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة .  
وقد ترجم له كثير من العلماء في كتبهم ، بعضهم أطال وبعضهم أوجز . واستيعاب  
ترجمته شيء يطول ، وقد حققها أديبان معروفان ، وكاتبان مشهوران : السيد  
محب الدين الخطيب صاحب مجلة الفتح ، في مقدمة كتاب « الميسر والقداح »  
الذي طبعه في مطبعته « السلفية » في سنة ١٣٤٢ ، والأستاذ أحمد زكي العدوي  
رئيس القسم الأدبي بدار الكتب المصرية ، في أول الجزء الرابع من كتاب « عيون  
الأخبار » الذي طبعته دار الكتب في سنة ١٣٤٩ ، وهي ترجمة حافلة وافية . فقد  
رأيت فيهما الكفاية ، إلا أنني لم أستسغ أن يخلو هذا الكتاب من ترجمة للمؤلف ،  
فأريت أن أثبت هنا نص ترجمته من كتابين هما أقدم الكتب التي ترجمت له  
وأقربهما إلى عصره . وهما « الفهرست » لابن النديم ، الذي ألّف سنة ٣٧٧ ،  
و « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي الحافظ المتوفى سنة ٤٦٣ ، ثم أَدَلَّ القارئ على  
كل ما عرفته من مواضع ترجمة المؤلف في الكتب المطبوعة ، ليرجع إليها إن شاء .  
قال محمد بن إسحق المعروف بابن النديم ، في كتاب « الفهرست »  
( ص ١١٥ - ١١٦ . من طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٤٨ ) : « ابن قتيبة :  
أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي ، مولده بها ، وإنما سُمِّيَ الدِّينَوْرِيَّ  
لأنه كان قاضي الدِّينَوْر ، وكان ابن قتيبة يغلو في البصريين ، إلا أنه خلط



المذهبيين وحكى في مذهبه عن الكوفيين<sup>(١)</sup> . وكان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه ، كثير التصنيف والتأليف ، وكتبه بالجلل مرغوب فيها ، ومولده في مستهل رجب ، وتوفى سنة سبعين ومائتين . وله من الكتب : ١ كتاب معاني الشعر الكبير ، ويحتوى على اثني عشر كتاباً ، منها : كتاب الفرس ستة وأربعون باباً ، كتاب الإبل ستة عشر باباً ، كتاب الحرب عشرة أبواب ، كتاب العرور عشرون باباً ، كتاب الديار عشرة أبواب ، كتاب الرياح أحد وثلاثون باباً ، كتاب السباع والوحوش سبعة عشر باباً ، كتاب الهوام أربعة عشر باباً ، كتاب الأيمان والدواهي سبعة أبواب ، كتاب النساء والغزل باب واحد ، كتاب النسب واللبن ثمانية أبواب ، كتاب تصنيف العلماء باب واحد . ٢ كتاب عيون الشعر ، ويحتوى على عشرة كتب ، منها : كتاب المراتب ، كتاب القلائد ، كتاب المحاسن ، كتاب المشاهد كتاب الشواهد ، كتاب الجواهر ، كتاب المراكب . ٣ كتاب عيون الأخبار ، ويحتوى على عشرة كتب : كتاب السلطان ، كتاب الحرب ، كتاب السؤدد ، كتاب الطبائع ، كتاب العلم ، كتاب الزهد ، كتاب الإخوان ، كتاب الحوائج ، كتاب الطعام ، كتاب النساء . ٤ كتاب التفقيه ، هذا كتاب رأيته منه ثلاثة أجزاء نحو ستائة ورقة بخط برك ، وكانت تنقص على التقريب جزأين ، وسألت عن هذا الكتاب جماعة من أهل الخط فزعموا أنه موجود ، وهو أكبر من كُتب البندنجي وأحسن من كُتبه . ٥ كتاب الحكاية والحكمي . ٦ كتاب أدب الكاتب . ٧ كتاب الشعر والشعراء . ٨ كتاب الخليل . ٩ كتاب جامع النحو . ١٠ كتاب مختلف الحديث . ١١ كتاب إعراب القرآن . ١٢ كتاب ديوان الكتاب . ١٣ كتاب فرائد الدر . ١٤ كتاب خلق الإنسان . ١٥ كتاب القراءات . ١٦ كتاب المراتب والمناقب من عيون الشعر . ١٧ كتاب التسوية بين العرب والعجم . ١٨ كتاب الأنواء . ١٩ كتاب المشكل . ٢٠ كتاب دلائل النبوة . ٢١ كتاب اختلاف تأويل الحديث . ٢٢ كتاب المعارف . ٢٣ كتاب جامع الفقه . ٢٤ كتاب

(١) يريد أنه كان من علماء العربية على مذهب البصريين . واختار آراء من مذهب الكوفيين .

إصلاح غلط أبي عبيد في غريب الحديث . ٢٥ كتاب المسائل والجوابات .  
 ٢٦ كتاب العلم ، نحو خمسين ورقة . ٢٧ كتاب الميسر والقيد آح . ٢٨ كتاب  
 حكم الأمثال . ٢٩ كتاب الأشربة . ٣٠ كتاب جامع النحو الصغير .  
 ٣١ كتاب الرد على المشبهة . ٣٢ كتاب آداب العشرة . ٣٣ كتاب  
 غريب الحديث .

وقال الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في « تاريخ  
 بغداد » ( ج ١٠ ص ١٧٠ - ١٧١ ) : « عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، أبو محمد  
 الكاتب الدينوري ، وقيل المروزي . سكن بغداد ، وحدث بها عن إسحق بن  
 راهويه ، ومحمد بن زياد الزياتي ، وأبي الخطاب زياد بن يحيى الحساني ،  
 وأبي حاتم السجستاني . روى عنه ابنه أحمد ، وعبيد الله بن عبد الرحمن السكري ،  
 وإبراهيم بن محمد بن أيوب الصائغ ، وعبيد الله بن بكير التميمي ، وعبد الله بن  
 جعفر بن درستويه الفارسي . وكان ثقة ديناً فاضلاً . وهو صاحب التصانيف  
 المشهورة ، والكتب المعروفة ، منها : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، ومشكل  
 القرآن ، ومشكل الحديث ، وأدب الكتاب ، وعيون الأخبار ، وكتاب المعارف ،  
 وغير ذلك . سكن ابن قتيبة بغدادَ وروى فيها كتبه إلى حين وفاته . وقيل إن  
 أباه مروزي وأما هو فولده بغداد ، وأقام بالدينور مدة فنُسب إليها . قرأتُ على  
 الحسن بن أبي بكر عن أحمد بن كامل القاضي قال : ومات عبد الله بن مسلم  
 ابن قتيبة الدينوري في ذي القعدة سنة سبعين ومائتين . أخبرنا محمد بن عبد الواحد  
 حدثنا محمد بن العباس قال : قرئُ على ابن المنادي وأنا أسمع ، قال : ومات  
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري صاحبُ التصانيف فجأة ، صاح صيحة  
 سُمعت من بُعد ، ثم أغمى عليه ومات . قال ابن المنادي : ثم إن أبا القاسم  
 إبراهيم بن محمد بن أيوب بن بشير الصائغ أخبرني أن ابن قتيبة أكل هريسة فأصابته  
 حراوة ، ثم صاح صيحة شديدة ، ثم أغمى عليه إلى وقت صلاة الظهر ، ثم اضطرب  
 ساعة ثم هدأ ، فما زال يتشهد إلى وقت السحر ، ثم مات ، وذلك أول ليلة من  
 رجب سنة ست وسبعين . »

ومن الأخطاء العجيبة ما نقله الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال عن الحاكم

أنه قال : « أجمعت الأمة على أن القُتَيْبِيَّ كَذَّابٌ ! فقال الحافظ الذهبي : « هذه مجازفة قبيحة ، وكلام من لم يَحْتَفِ الله » . ونقل السيوطي أن الذهبي قال أيضاً ردّاً على الحاكم : « ما علمتُ أن أحداً اتهم القُتَيْبِيَّ في نقله ، مع أن الخطيب قد وثّقته ، وما أعلم أن الأمة أجمعت إلا على كذب الدجال ومُسَيْبِلَمَة !! »

ومن ذلك أيضاً ما نقل الذهبي في الميزان : « رأيت في مرآة الزمان أن الدارقطني قال : كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه . . . وقال البيهقي : كان يرى رأى الكرامية . » و « الكرامية » أصحاب محمد بن كرام ، وكان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ، تعالى الله عن ذلك . وهذه تهمة باطلة أيضاً ، ليس أدلّ على بطلانها من أن ابن قتيبة ردّ على المشبهة ردّاً قوياً في كتاب « تأويل مختلف الحديث » ( ص ٧ - ١٣ من طبعة مصر سنة ١٣٢٦ ) ومن أنه ألّف جزءاً خاصاً في الردّ عليهم ، سماه « الاختلاف في اللفظ والردّ على الجهمية والمشبّهة » وقد طبعته مكتبة القدس في مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٤٩ . وقد شهد شيخ الإسلام ابن تيمية لابن قتيبة بأنه من أهل السنة وكفى بشهادته شهادة ، ذكره في كتاب « تفسير سورة الإخلاص » في ثلاثة مواضع ، قال في ( ص ١٠٤ - ١٠٥ من الطبعة المنيرية سنة ١٣٥٢ ) : « وهذا القول اختيار ابن قتيبة وغيره من أهل السنة ، وكان ابن قتيبة يميل إلى مذهب أحمد وإسحق » . وقال في ( ص ١٢٠ - ١٢١ ) : « وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة ، منهم ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي وغيرهما . وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحق ، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة ، وله في ذلك مصنفات متعددة . قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث : وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء ، أجودهم تصنيفاً وأحسنهم ترصيفاً ، له زهاء ثلاثمائة مصنف ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحق ، وكان معاصراً لإبراهيم الحاربي ومحمد بن نصر المروزي . وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون : من استجاز الوقعة في ابن قتيبة يتهم بالزندقة ، ويقولون : كل بيت ليس فيه شيء من تصنيفه لا خير فيه . قلت : ويقال : هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة ، فإنه خطيب السنة ، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة » . وقال أيضاً في الرد على أبي بكر بن الأنباري ( ص ١٣٣ - ١٣٤ ) :

« وهو قصده بذلك الإنكار على ابن قتيبة . وليس هو أعلم بمعاني القرآن والحديث وأتبع للسنة من ابن قتيبة ، ولا أفقه في ذلك ، وإن كان ابن الأنباري من أحفظ الناس للغة ، ولكن باب فقه النصوص غير باب حفظ ألفاظ اللغة . وقد نقم هو وغيره على ابن قتيبة كونه ردّ على أبي عبيد أشياء من تفسير غريب الحديث . وابن قتيبة قد اعتذر عن ذلك ، وسلك في ذلك مسلك أمثاله من أهل العلم ، وهو وأمثاله يصيبون تارة ويخطئون أخرى » .  
وما بعد هذا الكلام كلام .

وقد قال ابن قتيبة نفسه في كتاب « تأويل مختلف الحديث » ( ص ٩٥ - ٩٦ ) : « ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلاّ وقد أسقط في علمه ، كالأصمعي وأبي زيد وأبي عبيدة وسيبويه والأخفش والكسائي والفرّاء وأبي عمرو الشيباني ، وكالأئمة من قراء القرآن ، والأئمة من المفسرين . وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب وهم أهل اللغة ، وبهم يقع الاحتجاج » .

وأما تاريخ وفاته ، فأنت ترى أن ابن النديم زعم أنه في سنة ٢٧٠ ، وهذا القول حكاه أيضاً الخطيب وغيره ، ونقل ابن خلكان قولاً آخر أنه سنة ٢٧١ . والصحيح الراجح أنه مات سنة ٢٧٦ ، إذ هو الذي نقله الخطيب عن أبي القاسم إبراهيم بن أيوب الصائغ ، وهو تلميذ ابن قتيبة ، وقد قصّ قصة وفاته مفصلة ، فهو أجدر أن تكون روايته أثبت من غيرها . وهذا هو الذي رجحه الحافظ ابن كثير ، إذ ترجم له في وفيات سنتي ٢٧٠ ، ٢٧٦ وقال في الأخيرة : « والصحيح أنه مات في هذه السنة » . وكذلك رجحه ابن خلكان وغيره .

وهالك جريدة بمصادر ترجمة المؤلف من الكتب المطبوعة ، مرتبة على طبقات مؤلفيها ، الأقدم فالأقدم :

الفهرست لابن النديم ١١٥ - ١١٦

تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ١٠ : ١٧٠ - ١٧١

الأنساب للسمعاني ( مادة القتيبي ) في الورقة ٤٤٣

نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات بن الأنباري ٢٧٢ - ٢٧٤

١٠٢ : ٥	المنتظم لأبي الفرج بن الجوزي
١٥٧ : ٧	تاريخ ابن الأثير
٢٨١ : ٢	تهذيب الأسماء للنووي
٣١٤ - ٣١٥ : ١	وفيات الأعيان لابن خلكان
١٣٤ - ١٣٣ ، ١٢١ - ١٢٠ ، ١٠٤	تفسير سورة الإخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية
٥٤ : ٢	تاريخ أبي الفداء
٧٧ : ٢	ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي
١٨٧ : ٢	نذكر الحفاظ للحافظ الذهبي
١٩٢ - ١٩١ : ٢	مرآة الجنان للياقني
٥٧٤ ، ٤٨ : ١١	تاريخ ابن كثير
٣٥٩ - ٣٥٧ : ٣	لسان الميزان للحافظ ابن حجر
٧٦ - ٧٥ : ٣	النجوم الزاهرة لابن تغري بردي
٢٩١	بغية الوعاة للسيوطي
١٧٠ - ١٦٩ : ٢	شذرات الذهب لابن العماد

والحمد لله أولاً وآخراً . وأسأله سبحانه التوفيق والعصمة والسداد .

كتب

أحمد محمد شاكر  
عفا الله عنه بمته

العباسية بالقاهرة  
ضحية الثلاثاء ٢٢ ربيع الآخر ١٣٦٥ هـ  
٢٦ مارس ١٩٤٦ م



# الشعر والشعراء

## لابن قتيبة





## رموز أصول الكتاب

م	مخطوطة المدينة المنورة (مكتبة عارف حكمت)
ب	مخطوطة برلين
د	دمشق
س	باريس
ف	فيينا
هـ	القاهرة
ن	ليدن
ل	مطبوعة ليدين



## لِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَحْمَةِ

قال أبو محمد عبد الله بن مُسْلِم بن قُتَيْبَةَ :

●١ هذا كتاب أَلْفَتْهُ في الشعراء<sup>(١)</sup> ، أَخْبِرْتُ فيه عن الشعراء وأزمانهم ، وأقدارهم ، وأحوالهم في أشعارهم ، وقبائلهم ، وأسماء آبائهم ، وَمَنْ كان يُعْرِفُ باللقب أو بالكنية منهم . وعَمَّا يُسْتَحْسَنُ من أخبار الرجل وَيُسْتَجَادُ من شعره ، وما أَخَذَتْهُ العلماءُ عليهم من الغلط . والخطأ<sup>(٢)</sup> في ألفاظهم أو معانيهم ، وما سَبَقَ إِلَيْهِ الْمُتَقَدِّمُونَ فَأَخَذَهُ عَنْهُمْ الْمُتَأَخِّرُونَ . وَأَخْبِرْتُ (فيه) عن أقسام الشعر وطبقاته ، وعن الوجوه التي يُخْتَارُ الشعرُ عليها وَيُسْتَحْسَنُ لها . إلى غير ذلك مما قَدَّمْتُهُ في هذا الجزء الأول .

●٢ قال أبو محمد : وكان أَكْثَرُ قَصْدِي للمشهورين من الشعراء ، الذين يعرفهم جُلُّ أهل الأدب ، والذين يَقَعُ الاحتجاجُ بأشعارهم في الغريب ، وفي النحو ، وفي كتاب الله عزَّ وجلَّ ، وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . 3

●٣ فَأَمَّا مَنْ خَفِيَ اسْمُهُ ، وَقَلَّ ذِكْرُهُ ، وَكَسَدَ شعرُهُ ، وكان لا يعرفه إلا بعضُ الخَوَاصِّ ، فما أَقَلُّ مَنْ ذَكَرْتُ من هذه الطبقة . إذ كنتُ لا أعرفُ منهم إِلَّا القليلَ ، ولا أعرفُ لذلك القليلَ أَيْضاً أخباراً ، وإذ كنتُ أعلمُ أَنَّهُ لا حاجةَ بك إلى أن أَسْمِيَ لك أسماءَ لا أدُلُّ عليها بمخبرٍ أو زمانٍ ، أو نسبٍ أو نادرةٍ ، أو بيتٍ يُسْتَجَادُ ، أو يُسْتَغْرَبُ .

(١) ب « في الشعر » .

(٢) « الخطأ » بالمد ، وفي « الخطأ » وكلاما صحيح .

٤ • ولعلَّكَ تَظُنُّ - رَحِمَكَ اللَّهُ - أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى مَنْ أَلَّفَ مِثْلَ كِتَابِنَا هَذَا أَلَّا يَدَعَ شَاعِرًا قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا إِلَّا ذَكَرَهُ وَذَكَرَهُ عَلَيْهِ ، وَتُقَدَّرُ أَنْ يَكُونَ الشُعْرَاءُ بِمَنْزِلَةِ رُؤَاةِ الْحَدِيثِ وَالْأَخْبَارِ ، وَالْمُلُوكِ وَالْأَشْرَافِ ، الَّذِينَ يَبْلُغُهُمُ الْإِحْصَاءُ ، وَيَجْمَعُهُمُ الْعَدَدُ .

٥ • والشُعْرَاءُ المعروفون بالشعر عندَ عشائِرهم وقبائلهم<sup>(١)</sup> في الجاهليَّة والإسلام ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِمْ مُحِيطٌ . أَوْ يَقِفُ مِنْ وَرَاءِ عَدَدِهِمْ وَاقِفٌ ، وَلَوْ أَنْفَدَ عُثْمَرَهُ فِي التَّنْقِيرِ عَنْهُمْ ، وَاسْتَفْرَغَ مَجْهُودَهُ فِي الْبَحْثِ وَالسُّوَالِ . وَلَا أَحْسِبُ أَحَدًا مِنْ عِلْمَانِنَا اسْتَفْرَقَ<sup>(٢)</sup> شَعْرَ قَبِيلَةٍ حَتَّى لَمْ يَفْتَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَبِيلَةِ<sup>(٣)</sup> شَاعِرٌ إِلَّا عَرَفَهُ ، وَلَا قَصِيدَةً إِلَّا رَوَاهَا .

٦ • حَدَّثَنَا<sup>(٤)</sup> سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ<sup>(٥)</sup> ، حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ<sup>(٦)</sup> ، حَدَّثَنَا كُرْدَيْنُ بْنُ مِسْمَعٍ<sup>(٧)</sup> قَالَ : جَاءَ فِتْيَانٌ إِلَى أَبِي ضَمْصَمٍ بَعْدَ الْعِشَاءِ ، فَقَالَ لَهُمْ<sup>(٨)</sup> : مَا جَاءَ بِكُمْ يَا خُبَشَاءَ ؟ قَالُوا : جِئْنَاكَ نَتَحَدَّثُ ، قَالَ :

(١) ب هـ س « قبائلهم وعشائِرهم » .

(٢) ب « استمرف » . ح « استفرغ » .

(٣) س « لم يفته منها » .

(٤) ب س « حدثني » .

(٥) هو أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني البصري ، إمام في غريب القرآن واللغة والشعر . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد والأخفش ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد . مات سنة ٢٥٥ .

(٦) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أسد الشعر والغريب والمعاني ، كما وصفه المبرد . مات سنة ٢١٦ عن نحو ٨٨ سنة .

(٧) بحاشية د « قال ابن الجوزي في الألقاب : كردين اسمه مسمع بن عبد الملك بن مسمع البصري ، كان إخبارياً ، روى عنه أبو عبيدة ممر بن المثنى » . وفي شرح القاموس ٢ : ٤٨٥ « ابن كردين اسمه مسمع » ولم أجد فيما بين يدي من المصادر غير ذلك .

(٨) كل ما وضعناه بين هذين القوسين فهو زيادة من س ب تبعاً لصنيع مصحح ل .

كذبتم ، ولكن قلنم<sup>(١)</sup> كَبِرَ الشَّيْخُ فَتَلَعَبَهُ<sup>(٢)</sup> ، عسى<sup>(٣)</sup> أن نأخذَ عليه سقطةً !!  
فأنشدهم لمائة شاعرٍ ، وقال مرةً أخرى : لثانين [شاعراً]<sup>(٤)</sup> ، كلهم  
اسمه عمرو .

٧ • قال الأصمعي : فعددتُ أنا وخلفُ (الأحمر)<sup>(٥)</sup> فلم نقدرْ على ثلاثين<sup>(٥)</sup>

٨ • فهذا ما حفظه أبو ضَمْضَم ، ولم يكن بأروى الناس ، وما أقرب  
أن يكونَ مَنْ لا يعرفه من المُسمَّينَ بهذا الاسم أكثرَ ممَّن عرفه .

٩ • هذا إلى مَنْ سَقَطَ شعرةٌ من شعراء القبائل ، ولم يحمله إلينا  
العلماء والنقلة<sup>(٦)</sup> .

١٠ • أخبرنا<sup>(٧)</sup> أبو حاتم حدثنا الأصمعي قال : كان ثلاثة إخوة من  
بنى سعد لم يأتوا الأمصارَ ، فذهب<sup>(٨)</sup> رَجَزُهُم ، يقال لهم مُنْذِرٌ وَنُذِيرٌ  
وَمُنْذِرٌ<sup>(٩)</sup> ، ويقال إن قصيدة رُوبَةَ التي أولها<sup>(١٠)</sup> :

\* وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ • لِمُنْذِرِ

(١) ب س « بل قلم » .

(٢) ن ه س « كبر الشيخ وتلعبه السن » .

(٣) الزيادة من ه .

(٤) هـ هو خلف بن حيان الأحمر ، قال أبو عبيدة : « خلف الأحمر معلم الأصمعي ويعلم أهل

البصرة » مات في حدود سنة ١٨٠ .

(٥) ب س « هل أكثر من ثلاثين » .

(٦) ب س « الرواة » .

(٧) د « حدثنا » ب س « حدثني » هـ « قال حدثنا » .

(٨) ب س « ذهب » .

(٩) ب س « ومنذر » .

(١٠) هي أرجوزة طويلة ، انظرها في ديوان رُوبَةَ في (مجموع أشعار العرب) ٣ : ١٠٤ - ١٠٨

وفي أراجيز العرب ٢٢ - ٣٨ وانظر الخزانة ١ : ٣٨ - ٤٥ .

١١ • قال أبو محمد : ولم أعرض في كتابي هذا لمن كان غلب<sup>(١)</sup> عليه غير الشعر . فقد رأينا<sup>(٢)</sup> بعض من ألف في هذا الفن كتاباً يذكر في الشعراء من لا يُعرف بالشعر ولم يقل منه إلا الشذ<sup>(٣)</sup> اليسير ، كابن شبرمة القاضي<sup>(٤)</sup> ، وسليمان بن قتة التميمي المحدث<sup>(٥)</sup> . ولو قصدنا لذكر مثل هؤلاء<sup>(٦)</sup> في الشعر لذكرنا أكثر الناس ، لأنه قل أحد له أدنى مسكة من أدب ، وله أدنى حظ . من طبع ، إلا وقد قال من الشعر شيئاً . ولاحتجنا أن نذكر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجلة التابعين ، وقوماً كثيراً من حملة العلم ، ومن الخلفاء والأشراف ، ونجعلهم في طبقات الشعراء .

١٢ • ولم أسئلك ، فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختاراً له ، سبيل من قلد ، أو استحسن باستحسان غيره . ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره . بل نظرت بعين العدل على الفريقين ، وأعطيت كلا حظاً ، ووفرت عليه حقه .

١٣ • فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ،

(١) هـ ب س « الأغلب » .

(٢) هـ ب س « رأيت » .

(٣) « الشذ » مصدر كالشذوذ ، و « الشاذ » الوصف ، وهنا وصف بالمصدر وهو جائز . وفي ب س « النبذ » .

(٤) هو عبد الله بن شبرمة القاضي الفقيه ، مات سنة ١٤٤ .

(٥) بحاشية ف « قال الشريف : ابن قتة هذا عدوى ، وهو أول من رثى أهل البيت » . وانظر

بعض شعره في تاريخ الطبري ٨ : ٢٤٨ والأغانى ١٧ : ١٦٥ .

(٦) ف هـ س « أمثال هؤلاء » .

وَيَضَعُهُ فِي مُتَخَيَّرِهِ ، وَيُرْذِلُ الشَّعْرَ الرِّصِينَ ، وَلَا عَيْبَ لَهُ عِنْدَهُ إِلَّا أَنَّهُ قِيلَ فِي زَمَانِهِ ، أَوْ أَنَّهُ رَأَى قَائِلَهُ .

١٤ • وَلَمْ يَقْصُرِ اللَّهُ الْعِلْمَ وَالشَّعْرَ<sup>(١)</sup> وَالْبِلَاغَةَ عَلَى زَمَنِ دُونَ زَمَنِ ، وَلَا خَصَّ بِهِ قَوْماً دُونَ قَوْمٍ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مَشْتَرَكاً مَقْسُوماً بَيْنَ عِبَادِهِ فِي كُلِّ دَهْرٍ ، وَجَعَلَ كُلُّ قَدِيمٍ حَدِيثاً فِي عَصْرِهِ ، وَكُلُّ شَرَفٍ خَارِجِيَّةً<sup>(٢)</sup> فِي أَوَّلِهِ ، فَقَدْ كَانَ جَرِيرٌ وَالْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْطَلُ وَأَمْثَالُهُمْ يُعَدُّونَ مُحَدِّثِينَ . وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو ابْنُ الْعَلَاءِ يَقُولُ : لَقَدْ كَثُرَ هَذَا الْمَجْدُ وَحَسُنَ حَتَّى لَقَدْ هَمَمْتُ بِرَوَايَتِهِ .

١٥ • ثُمَّ صَارَ هَؤُلَاءِ قُدَمَاءَ عِنْدَنَا بَعْدَ الْعَهْدِ مِنْهُمْ ، وَكَذَلِكَ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِمْ لَمَنْ بَعْدَنَا ، كَالْخُرَيْمِيِّ وَالْعَتَّابِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ هَانِيٍّ وَأَشْبَاهِهِمْ . فَكُلُّ مَنْ أَتَى بِحَسَنِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فَعَلٍ ذَكَرْنَاهُ (لَهُ) ، وَأَثْنَيْنَا بِهِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَضَعْهُ عِنْدَنَا تَأْخِرَ قَائِلِهِ أَوْ فَاعِلِهِ ، وَلَا حَدَاثَةَ سِنِّهِ . كَمَا أَنَّ الرَّدِّيَّ إِذَا وَرَدَ عَلَيْنَا لِلْمُتَقَدِّمِ<sup>(٣)</sup> أَوْ الشَّرِيفِ لَمْ يَرْفَعْهُ عِنْدَنَا شَرَفُ صَاحِبِهِ وَلَا تَقَدُّمُهُ .

١٦ • وَكَانَ حَقُّ هَذَا الْكِتَابِ أَنْ أُوْدِعَهُ الْأَخْبَارَ عَنْ جَلَالَةِ قَدْرِ الشَّعْرِ وَعَظِيمِ خَطَرِهِ ، وَعَمَّنْ رَفَعَهُ اللَّهُ بِالْمَدِيحِ ، وَعَمَّنْ وَضَعَهُ بِالْهَجَاءِ وَعَمَّا أُوْدِعَتْهُ الْعَرَبُ مِنَ الْأَخْبَارِ النَّافِعَةِ ، وَالْأَنْسَابِ<sup>(٤)</sup> الصَّحَاحِ ، وَالْحِكَمِ الْمَضَارِعَةِ لِحِكَمِ الْفَلَسَفَةِ ، وَالْعُلُومِ فِي الْخَيْلِ ، وَالنَّجُومِ<sup>(٥)</sup> وَأَنَوَّاهَا وَالْاهْتِدَاءُ بِهَا ،

(١) ف هـ س « الشعر والعلم » .

(٢) ف س « وكل شريف خارجياً » . والخارجي : الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم . ومنه الخارجية ، وهي خيل لا عرق لها في الجودة ، فتخرج سراويل ، وهي مع ذلك جيدة .

(٣) ف س « للمقدم » .

(٤) ف هـ « والأنساب » .

(٥) ف هـ س « وفي النجوم » .

والرياح وما كان منها مبشراً أو جائلاً ، والبروق وما كان منها خُلباً أو صادقاً ، والسحاب وما كان منها جهاماً أو ماطرًا ، وعمّا يبعث منه البخيل على السماح ، والجبان على اللقاء ، والدني على السمو .

١٧ • غير أني رأيتُ ما ذكرتُ من ذلك في كتاب العرب<sup>(١)</sup> كثيراً كافياً ، فكرهتُ الإطالة بإعادته . فمن أحب أن يعرف ذلك ، ليستدل به على حُلُو الشعرِ ومُره . نظرَ في ذلك الكتاب ، إن شاء الله تعالى .

### أقسام الشعر

7

١٨ • قال أبو محمدٍ : تدبّرتُ الشعرَ فوجدتُه أربعة أضربٍ .

١٩ • ضربٌ منه حَسُنَ لفظه وجاد معناه ، إكقول القائل في بعض بني أُمَيَّة<sup>(٢)</sup> :

(١) هـ « في أنساب العرب » . وبحاشية هـ « لابن قتيبة كتاب في تفضيل العرب . قاله ابن عبد ربه » . وكلام ابن عبد ربه في العقد الفريد ٢ : ٨٨ ونقل عنه شيئاً . وفي شأنه كلام طويل للأستاذ أحمد زكي العدوي في ترجمة ابن قتيبة في أول الجزء الرابع من عيون الأخبار ٣٢ - ٣٣ . وقد وجد الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله قطعة من أول هذا الكتاب ، فنشرها في مجلة « المقتبس » ثم نشرها علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي في مجموعة « رسائل البلغاء » ٢٦٩ - ٢٩٥ ولكن كتب في عنوانها أن ابن قتيبة من أهل القرن الخامس ، وهو خطأ ، فإنه من علماء القرن الثالث .

(٢) هذان البيتان الحزين الكئاني من أبيات يملح بها عبد الله بن عبد الملك بن مروان . وزعم أبو تمام في الحامدة أنها له في مدح زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ( ٤ : ١٦٧ - ١٦٩ من شرح التبريزي ) وزعم غيره أنها من أبيات للفردق في مدح زين العابدين . قال الأستاذ في الأغاني « وهو غلط من رواء فيها ، وليس هذان البيتان مما يملح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم ما ليس لأحد » . وقال أيضاً : « والصحيح أنها الحزين في عبد الله بن عبد الملك ، وقد غلط ابن عائشة في إدخاله البيتين في تلك الأبيات ، وأبيات الحزين مؤتلفة منتظمة المعاني ، متشابهة تنجي عن نفسها » ثم ساق أبيات الحزين . انظر الأغاني ١٤ : ٧٤ - ٧٧ . والبيتان أيضاً ضمن أبياته في المؤلف ٨٨ - ٨٩ . وكذلك نسبهما المصعب الزبيري في نسب قريش ( ص ١٦٤ ) الحزين الكئاني . والمصعب من أقدم المؤلفين ، وكتابه من المصادر الأولى المعتمدة .



فِي كَفِّهِ خَيْرُ رَأْنٍ رِيحُهُ عَمِيقُ مِنْ كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمْسُ<sup>(١)</sup>  
يَغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ<sup>(٢)</sup>  
لَمْ يُقَلْ فِي الْهَيْبَةِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

● ٢٠ • وَكَقَوْلِ أَوْسٍ بْنِ حَجَرٍ<sup>(٣)</sup> :

أَيْتَهَا النَّفْسُ أَجِيلُ جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا  
لَمْ يَبْتَدِ أَحَدٌ مَرْتِيَةً بِأَحْسَنَ مِنْ هَذَا .

● ٢١ • وَكَقَوْلِ أَبِي ذُوَيْبٍ<sup>(٤)</sup> :

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتَهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ  
● ٢٢ • حَدَّثَنِي<sup>(٥)</sup> الرِّيَاشِيُّ<sup>(٦)</sup> عَنِ الْأَصْمَعِيِّ ، قَالَ : هَذَا أَبَدُعُ<sup>(٧)</sup> بَيْتِ  
قَالَهُ الْعَرَبُ .

● ٢٣ • وَكَقَوْلِ حُمَيْدِ بْنِ ثَوْرٍ<sup>(٨)</sup> :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحُ وَتَسْلَمَا  
لَمْ يُقَلْ فِي الْكِبَرِ شَيْءٌ أَحْسَنُ مِنْهُ .

(١) فِي الْحَاسَةِ « يَكْفُهُ » وَفِيهَا فِي الْأَغَانِي « رِيحُهُ » . وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْأَغَانِي « رِيحُهُ »

(٢) س ف هـ « فَلَا يُكَلِّمُ » .

(٣) س ف هـ « فَإِنْ مَا تَحْذَرِينَ » . وَهُوَ صَدْرُ مَرْتِيَةٍ جَيِّدَةٍ نَادِرَةٍ فِي الْأُمَالِي ٣ : ٣٤ : ٣٥ ،  
وَبَعْضُهَا فِي الْأَغَانِي ١٠ : ٧ - ٨ وَانْظُرْ شَرْحَ ذَيْلِ الْأُمَالِي لِلرَّاجِزِيِّ ١٩ . وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ فِي تَرْجُمَةِ أَوْسٍ  
(١٠٢ ل) .

(٤) مِنْ مَرْتِيَةِ أَبِي ذُوَيْبٍ الْهَذَلِ أَوْلَادِهِ ، وَهُوَ الْبَيْتُ ١٣ مِنْ الْمَفْصَلِيَّةِ ١٢٦ بِشَرْحِنَا مَعَ الْأَسْتَاذِ  
عَبْدِ السَّلَامِ هَرُونَ طَبِيعَةَ دَارِ الْمَعَارِفِ .

(٥) س ف هـ « قَالَ وَحَدَّثَنِي » .

(٦) هُوَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيُّ اللَّغَوِيُّ النَّحْوِيُّ ، قَتَلَهُ الزَّنْجُ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ ٢٥٧ .

(٧) س ف هـ « أَبْرَعُ » .

(٨) سَيَأْتِي فِي تَرْجُمَتِهِ ( ٢٣٠ ل ) .

٢٤ • وكقول النابغة (١) :

كَلَيْلِي لِيَهْمٌ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيهِ بَطِيءٌ الْكَوَاكِبِ  
لم يبتدئ أحدٌ من المتقدمين بأحسن منه ولا أغرب .

8

٢٥ • ومثل هذا (في الشعر) كثير ، ليس للإطالة به في هذا الموضع وجه ، وستره عند ذكرنا أخبار الشعراء .

٢٦ • وضربٌ منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشّته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، كقول القائل (٢) :

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
وُثِدَتْ عَلَى حُذْبِ الْمَهَارَى رَحَالُنَا وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ (٣)  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا وَسَالَتْ بِأَغْنَاكِ الْمَطِيُّ الْأَبَاطِحُ (٤)

٢٧ • هذه الألفاظ كما ترى ، أحسن شيء مخرج ومطالع ومقاطع ،

(١) النابغة هو الذبياني . والبيت مطلع قصيدة يملح بها عمرو بن الحرث الأصغر الأعرج ، في ديوانه ٢ - ٩ وهو من شواهد سيبويه ١ : ٣١٥ . وانظر ما يأتي في القطعة رقم : ٢٥٤ .

(٢) هذه الأبيات في ثمانية رواها الشريف المرتضى في أماليه ٢ : ١١٠ - ١١١ ونسبها للمضرب ، وهو عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى . وسيأتى ذكر عقبة هذا في الفقرة : ٢٠٨ . والأبيات الثلاثة التي هنا ذكرها عبد القادر الجرجاني في أسرار البلاغة ١٥ مثالا للشعر الذي سماه المعنى ، وشرح ذلك على طريقته . والبيتان الأول والثالث ذكرهما ابن جني في الخصائص ١ : ٢٢٥ مثالا للشعر الرائق لفظه البسيط معناه ! ورواها القالي في ذيل الأمالي ١٦٦ وياقوت في معجم البلدان ٨ : ١٥٩ ولم ينسبها واحد من هؤلاء غير الشريف . وذكر الراجزوني في شرح الذيل ٧٧ أنه نسبها غير واحد لكثير عزة .

(٣) « المهاري » بكسر الراء وتخفيف الياء ، ويجوز تشديدها ، وهو الأصل ، لأنه جمع « مهري » وهي الإبل المنسوبة إلى قبيلة « مهرة بن حيدان » . ويجوز أيضاً في الجمع « مهاري » بفتح الراء . وفي بعض الروايات « على دهم المهاري » .

(٤) ب د « ومالت » . ف س « وشالت » وبجاشية ف « قال الشريف : الرواية الجيدة بالسین غير معجمة » . وقد شرحها عبد القادر بالسین المهملة .

وإن نظرتَ (إلى) ما تحتها من المعنى وجدته : ولما قَطَعْنَا<sup>(١)</sup> أَيْامَ مِنِّي ،  
واستلمنا الأركانَ ، وعالينا إبلنا الأنضاء<sup>(٢)</sup> ، ومَضَى الناسُ لا ينتظر الغادي  
الرائحَ ، ابتدأنا في الحديثِ ، وسارت المطىُّ في الأبطح .

● ٢٨ وهذا الصنف في الشعر كثيرٌ .

● ٢٩ ونحوه قولُ المَعْلُوطِ<sup>(٣)</sup> :

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بُلْبُكَ غَادَرُوا      وَشَهْلًا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينًا<sup>(٤)</sup>  
غِيْضُنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي      مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَىٰ وَلَقِينَا

● ٣٠ ونحوه قول جرير<sup>(٥)</sup> :

9

يَا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ      قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ<sup>(٦)</sup>  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ      يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ<sup>(٧)</sup>

(١) س ف « ولما قضينا » .

(٢) الأنضاء : جمع نضو ، وهو الدابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها .

(٣) س ف « قول جرير » . وبإحاشية ف « قال الشريف : وتروى هذه الأبيات للمعلوط السعدي »  
والبيتان في قصيدة لجرير يهجو بها الأخطل في ديوانه ٥٧٧ - ٥٧٩ . والبيت الثاني في ثلاثة أبيات  
للمعلوط بن بدل السعدي في حاسة أبي تمام ٣ : ٣١٨ - ٣١٩ . وهما في الأغاني ١٥ : ٦٥ - ٦٦  
وروى فيه بإسناده عن ابن قتيبة « أن هذين البيتين للمعلوط وأن جريراً سرقهما منه وأدخلهما في شعره » .

(٤) الوشل ، بفتح الشين ، من اللمع يكون القليل والكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٥١  
والأغاني ٧ : ٥٩ ولفظه عندهما « ما يزال » كما هنا . وفي س ف « لا يزال » وهي توافق روايات الأغاني .

(٥) من قصيدة يوجب بها الفرزدق ، في ديوانه ٤٤٣ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ . وهما  
في الأغاني ٧ : ٣٩ .

(٦) في الديوان والنقائض « يا أم ناجية » . وفيها « قبل الرواح » وفي الأغاني « قبل الفراق » .

(٧) في الأغاني « يوم الفراق » .

٣١ • وقوله<sup>(١)</sup> :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طُوِّعَتْ مَا بَانَا وَقَطَّعُوا مِنْ حِبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا  
إِنَّ الْعُيُونَ أَلَّتْ فِي طَرْفِهَا مَرَضُ قَتَلْنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَ قَتْلَانَا  
يَضْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِنَّ وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانَا

٣٢ • وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه<sup>(٢)</sup> عنه ، كقول لبيد بن ربيعة<sup>(٣)</sup> :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ<sup>(٤)</sup>  
هَذَا وَإِنْ كَانَ جَيِّدَ الْمَعْنَى وَالسَّبْكِ فَإِنَّهُ قَلِيلُ الْمَاءِ وَالرُّونْقِ .

٣٣ • وكقول النابغة (للنعمان) :

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ<sup>(٥)</sup>  
٣٤ • قال أبو محمد : رأيت علماءنا يستجدون معناه ، ولست أرى  
ألفاظه جياداً ولا مبيّنة لمعناه ، لأنه أراد : أنت في قدرتك على كخطاطيف  
عُقِفَ يَمُدُّ بِهَا ، وأنا كذلك تَمُدُّ بتلك الخطاطيف . وعلى أني أيضاً لست  
أرى المعنى جيداً<sup>(٦)</sup> .

٣٥ • وكقول الفرزدق :

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) من قصيدة يهجو الأخطل ، في ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٨ . وانظر الأغاني ٧ : ٣٥ - ٣٧ ، ٥٠ و ١٩ : ٣٧ .

(٢) س ف هـ « الألفاظ » .

(٣) سيأتي البيت ( ١٤٩ ل ) .

(٤) هـ « ما عاتب الحر » .

(٥) الديوان ٥٥ . والحقن : جمع أحجن ، وهو المروج . وسيأتي البيت ( ٨٠ ل ) .

(٦) س ف هـ « حسناً » .

(٧) في الأغاني ١٩ : ١٦ « ينهض في السواد » .

٣٦ • وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه ، كقول الأعشى في امرأة :  
 ١٠ وفوها كَأَفَاحِي غَدَاهُ دَائِمُ الْهَظْلِ<sup>(١)</sup>  
 كما شِيبَ بَرَّاحٍ بَا رِدٍ مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ  
 ٣٧ • وكقوله<sup>(٢)</sup> :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّفَرِ مَا مَضَى مَهَلًا<sup>(٣)</sup>  
 اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْوَفَاءِ وَيَا حَمْدِ وَوَلِي الْمَلَامَةِ الرَّجُلَا<sup>(٤)</sup>  
 وَالْأَرْضُ حَمَالَةٌ لِمَا حَمَلَ أَلَدُ هُ وَمَا إِنْ تَرُدُّ مَا فَعَلَا  
 يَوْمًا تَرَاهَا كَشِيبِهِ أَرْضِيَّةِ أَلِ عَضْبٍ وَيَوْمًا أَدِيمُهَا نَغَلًا<sup>(٥)</sup>  
 وهذا الشعرُ منحولٌ ، ولا أعلم<sup>(٦)</sup> فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :  
 يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطْيَ وَلَا يَشْرَبُ كَأَسًا يَكْفُ مَنْ بَخِلَا  
 يريدُ أَنْ كُلَّ شَارِبٍ<sup>(٧)</sup> يَشْرَبُ بِكْفِهِ ، وهذا ليس ببخيل فيشرب بكفٍ  
 مَنْ بَخِلَ . وهو معنى لطيفٌ .

(١) « الأفاحي » جمع « أقحوان » قال الأزهري : « هو القراص عند العرب ، وهو البابونج والبابونك عند الفرس » وله نور أبيض كأنه ثمر جارية حديثة السن . كما في اللسان .  
 (٢) البيت الأول والثاني ومعهما بيت آخر في الأغاني ٨ : ٨٢ . والأبيات مع غيرها في الخزانة ٤ : ٣٨١ - ٣٨٥ والأول في سيبويه ١ : ٢٨٤ . وهو في اللسان ١٣ : ١٧ غير منسوب . والثاني في معجم الشعراء للمرزباني ٤٠١ والأغاني ١٠ : ١٣٦ .  
 (٣) قال الأعلام في شواهد سيبويه : « الشاهد فيه حذف خبر إن لعلم السامع ، والمعنى : إن لنا محلا في الدنيا ومرتجلا عنها إلى الآخرة . وأراد بالسفر من رحل من الدنيا ، فيقول : في رحيل من رحل ومضى مهل ، أي لا يرجع » .  
 (٤) س ف « يا استأثر » .  
 (٥) المصّب : ضرب من برود اليمن . والنغل ، بفتح الغين : فساد الأديم في دباغه . والبيت في اللسان ١٤ : ١٩٤ وقال « واستشهد الأزهري بهذا البيت على قوله نغل وجه الأرض : إذا تهشم من الجذوبة » .  
 (٦) س ف « لا أعرف » .  
 (٧) ف د « أن كل بخيل » وليس بجيد .

٣٨ • وكقول الخليل بن أحمد العروضي :

إِنَّ الْخَلِيطَ. تَصَدَّعَ فَطِرُ بَدَائِكَ أَوْقَعَ  
لَوْلَا جَوَارِ حِسَانُ حُورُ الْمَدَامِيعِ أَرْبَعُ  
أُمُّ الْبَنِينَ وَأَسْمَا ۖ وَالرَّبَّابُ وَبَوَزَعُ  
لَقُلْتُ لِلرَّاحِلِ أَرْحَلَ إِذَا بَدَا لَكَ أَوْ دَعُ

٣٩ • وهذا الشعرُ بَيْنُ التَّكْلِيفِ رَدَى الصَّنْعَةِ . وكذلك أشعارُ العلماء ،

ليس فيها شيءٌ جاء عن إسماعٍ وسهولة ، كشعر الأَصْمَعِيِّ ، وشعر ابن  
المُقَفَّعِ ، وشعر الخليل ، خلا خَلْفَ الْأَحْمَرِ ، فإنه (كان) أجودهم طبعاً I I  
وأكثرهم شعراً . ولو لم يكن في هذا الشعر إلا « أُمُّ الْبَنِينَ » و « بَوَزَعُ » لكفاهُ !

٤٠ • فقد كان جريرٌ أنشدَ بعضَ خلفاءِ بني أُمَيَّةٍ قصيدته التي أولها :  
بَانَ الْخَلِيطُ. بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا أَوْ كُلَّمَا جَدُّوا لِبَيْنِ تَجَزَّعُ  
كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ قَلْبًا يَقِرُّ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ<sup>(١)</sup>  
وهو يَتَحَفَّزُ وَيَزْحَفُ مِنْ حُسْنِ الشَّعْرِ<sup>(٢)</sup> ، حتَّى إذا بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ :  
وَتَقُولُ بَوَزَعُ قَدْ دَبَبْتَ عَلَى الْعَصَا هَلَّا هَزْنَتِ بَغِيرِنَا يَا بَوَزَعُ !  
قال له : أفسدتَ شعركَ بهذا الاسمِ ، وفتر .

٤١ • قال أبو محمد : وقد يقدحُ في الحَسَنِ قُبْحُ اسْمِهِ ، كما ينفعُ  
القُبْحُ حُسْنَ اسْمِهِ ، ويزيدُ في مهانة الرجل فظاعةُ اسمه<sup>(٣)</sup> ، وتُرَدُّ

(١) ينقع بالقاف . يقال « شرب حتى نقع » أى شرب غايته وروى . و « نقع الماء العطش »  
أذهب وسكته .

(٢) س ف « ويزحف إليها استحساناً لها » .

(٣) س ف « فظاظة اسمه » .

عدالة الرجل بكنيته<sup>(١)</sup> ولقبه . ولذلك قيل : اشفعوا بالكُنَى ، فإنها شبهة .

٤٢ • وتقدم رجلان إلى شريح ، فقال أحدهما : ادع أبا الكويفر ليشهد ، فتقدم شيخ فردّه شريح ولم يسأل عنه ، وقال : لو كنت عدلاً لم ترض بها . ورد آخر يلقب « أبا الذبان » ولم يسأل عنه .

٤٣ • وسأل عمر رجلاً أراد أن يستعين به (على أمر) عن اسمه واسم أبيه ، فقال : ظالم بن سراق ، فقال : تظلم أنت ويسرق أبوك ولم يستعن به .

٤٤ • وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً يدعو رجلاً<sup>(٢)</sup> : يا أبا العمرين ، فقال : لو كان له عقل كفاه أحدهما !

٤٥ • ومن هذا الضرب قول الأعشى<sup>(٣)</sup> :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاول مثل شلؤل شلشل شول

وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد ، وكان قد يستغنى بأحدها عن جميعها<sup>(٤)</sup> . وماذا يزيد هذا البيت أن كان للأعشى أو ينقص ؟

٤٦ • [و] <sup>(٥)</sup> قول أبي الأسد ، وهو من المتأخرين الأخفياء<sup>(٦)</sup> :

(١) س ف « بشاعة كنيته » . (٢) س ف « ينادى آخر » .

(٣) البيت في اللسان ١٣ : ٣٨٥ والخزانة ٣ : ٥٤٧ . وصدره في اللسان ١٣ : ٣٩٩ . وهو من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها في شرح القصائد العشر ٢٧٢ - ٢٨٩ .

(٤) في اللسان : « الشاول الذي شوى ، والشلؤل الخفيف ، والمشل المطرد ، والشلشل الخفيف القليل ، وكذلك الشول ، والألفاظ متقاربة ، أريد بذكرها والجمع بينها المبالغة » .

(٥) واو العطف لم تثبت في الأصول وإثباتها ضروري فزادها .

(٦) اسمه نباتة بن عبد الله الحماني ، شاعر مطبوع متوسط الشعر ، من شعراء الدولة العباسية من أهل الدينور ، وكان طبيباً مليح النواذر مداحاً خبيث الهجاء . قاله في الأغاني ، وله ترجمة فيه ١٢ : ١٦٧ - ١٧١ والأبيات فيه ١٦٨ يمدح بها الفيض بن صالح وزير المهدي .

وَلَا نِمَّةَ لَا مَتَكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدى  
أَرَادَتْ لِنَتْنِي الْفَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدى  
مَوَاقِعُ جُودِ الْفَيْضِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ  
كَانَ وَفُودَ الْفَيْضِ حِينَ تَحْمَلُوا  
فَقُلْتُ لَهَا: لَنْ يَقْدَحَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَتْنِي السَّحَابُ عَنِ الْقَطْرِ  
مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ  
إِلَى الْفَيْضِ وَأَفُوا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ

٤٧ • وهو القائل (١) :

لَيْتَكَ أَذْنَتْنِي بِوَاحِدَةٍ تَكُونُ لِي مِنْكَ سَائِرَ الْأَبَدِ  
تَحْلِفُ أَلَّا تَبْرِّئِي أَبَدًا فَإِنَّ فِيهَا بَرْدًا عَلَى كَبْدِي  
إِنْ كَانَ رِزْقِي إِلَيْكَ فَارْزُقْ بِهِ فِي نَظَرِي حَيَّةٍ عَلَى رَصْدِ

٤٨ • ومن هذا الضرب أيضاً قولُ المُرْقَشِ (٢) :

هَلْ بِالْذِّبَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمٌ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ  
يَأْبَى الشُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغِيْطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ (٣)

٤٩ • والعجبُ عندى من الأصمعيّ ، إذ (٤) أدخله في مُتَخَيِّرِهِ (٥) ، وهو شعرٌ ليس بصحيح الوزنِ ، ولا حسنَ الرُّوْيِ ، ولا مُتَخَيِّرِ اللفظِ . ، ولا لطيف

13

(١) من أبيات في الأغاني ١٢ : ١٦٨ يهجو بها أحمد بن أبي دؤاد ، لأنه مدحه فلم يشبه وعده بالشواب ومطله .

(٢) المرقش الأكبر شاعر جاهلي ، متأق ترجمته ١٠٢ - ٢٠٥ ل وهذان البيتان هما الأول والأخير من المفضلية ٥٤ انظرها بشرحنا مع الأستاذ عبد السلام محمد هرون طبعة دار المعارف . وسيأتى بهما المؤلف مرة أخرى ٣٥ ل ، وسيذكر البيت الأخير في ترجمة المرقش .

(٣) « يأتى » ثابتة الضبط في المواضع الثلاثة في هذا الكتاب ، وهى صحيحة على القياس مثل « أتى يأتى » . وأما « أبى يأتى » مثل « سعى يسمى » فإنه سماعى . وفى رواية المفضليات « يأتى » بالتاء المثناة . الأقورين : الدواهي .

(٤) س ف « حين » .

(٥) هذا الشعر في المفضليات ، ولم يذكر في الأصمعيات . وقد استدللنا في مقدمة شرحنا للمفضليات بقول ابن قتيبة هذا على تداخل الأصمعيات في المفضليات .



المعنى ، ولا أعلم<sup>(١)</sup> فيه شيئاً يُستحسنُ إلا قوله :  
النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا زِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنْهُمْ  
وَيُستجَادُ منه قوله :

لَيْسَ عَلَى طُولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ وَمِنْ وَرَاءِ الْمَرَّةِ مَا يُعْلَمُ<sup>(٢)</sup>  
٥٠ • وكان الناس يستجيدون للأعشى قوله<sup>(٣)</sup> :

وَكَأْسٌ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا  
حتى قال<sup>(٤)</sup> أبو نُوَاس :

دَعَّ عَنْكَ لَوْنِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِلَايَ كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ  
فسلخه وزاد فيه معنى آخر ، اجتمع له به الحُسنُ في صدره وعجزه ،  
فللأعشى فضلُ السُّبقِ إليه ، ولأبي نُوَاسِ فضلُ الزيادة فيه<sup>(٥)</sup>.

٥١ • وقال الرشيد للمفضل الضبي : اذْكُرْ لِي بَيْتاً جَيِّدَ الْمَعْنَى يَحْتَاجُ  
إِلَى مَقَارَعَةِ الْفِكْرِ فِي اسْتِخْرَاجِ<sup>(٦)</sup> خَبِيئِهِ ثُمَّ دَعْنِي وَإِيَّاهُ . فقال له الْمُفَضَّلُ :  
أَتَعْرِفُ بَيْتاً أَوَّلُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمَلَتِهِ ، هَابٌ مِنْ نَوْمَتِهِ ، كَأَنَّمَا صَدَرَ عَنْ  
رَكْبٍ جَرَى فِي أَجْفَانِهِمُ الْوَسَنُ فَرَكَدَ ، يَسْتَفْزُهُمْ بَعْتَجْهِيةً<sup>(٧)</sup> الْبَدْوُ ،

(١) س ف هـ « ولا أعرف » .

(٢) « يعلم » ضبط في هذا الكتاب بالبناء للمجهول ، وفي المفضليات بالبناء للفاعل ، فأثبتتهما  
معاً ، والمعنى واحد ، يريد أن أمام الإنسان عاقبة عمله ، أو أمامه الشيب والمهرم والأمراض والعلل .

(٣) س ف « يستجيدون قول الأعشى » .

(٤) س ف « إلى أن قال ، » .

(٥) س ف « عليه » .

(٦) س ف « إلى مقارعة الأذهان في إخراج » .

(٧) العنجهية : الكبر والعظمة ، أو الجفوة وخشونة المنظم رسائر الأمور ، أو الجهل والحق .  
وضبطت هنا بفتح الجيم ، ونقل صاحب اللسان التفتح عن ابن سيده عن ابن الأعرابي ، وبالجملة ضم الجيم ،  
وهو الذي في القاموس وغيره .

وتعجرف الشذو ، وآخره مدني رقيق ، قد غدّي بماء العقيق ؟  
 قال : لا أعرفه ، قال : هو بيت جميل بن مَعْمَر :  
 \* أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ النِّيَامُ أَلَا هُبُّوا<sup>(١)</sup> \*

١٤

ثم أدركته رقة المشوق<sup>(٢)</sup> فقال :  
 \* أسائلكم<sup>(٣)</sup> : هل يقتل الرجل الحب ؟ \*

قال : صدقت ، فهل تعرف أنت الآن بيتاً أوله أكنتم بن صيفي في  
 إصالة الرأي<sup>(٤)</sup> ونبل العظة ، وآخره إبقراط في معرفته<sup>(٥)</sup> بالداء والدواء ؟  
 قال المفضل : قد هوّلت عليّ ، فليت شعري بأيّ مهر تفترع عروس هذا  
 الخدر ؟ قال : بإصغائك وإنصافك<sup>(٦)</sup> ، وهو قول<sup>(٧)</sup> الحسن بن هاني :  
 دغ عنك لومي فإنّ اللوم أغراء ودأوني بالتي كانت هي الداء

٥٢ • قال أبو محمد : وسمعت بعض أهل الأدب يذكر<sup>(٨)</sup> أن مقصد  
 القصيدة إنما ابتداء فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكي وشكا ، وخاطب  
 الربع ، واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين (عنها) ،

(١) في الأغاني ٧ : ٨٦ \* ألا أيها النوم ويحكم هبوا \* وذكر قصة أخرى نحو هذه بين الهيم  
 ابن عدى وصالح بن حسان .

(٢) س ف \* « الشوق » .

(٣) الأغاني « نسائلكم » .

(٤) « الإصالة » المعروف فيها فتح الهمة لا غير ، ولكنها ضبطت هنا بالكسر فقط ، فأثبتناها ،

وإن لم نجد ما يؤيد الكسر .

(٥) س ب « لمعرفته » .

(٦) س بـ « بإنصافك وإنصافتك » .

(٧) س ب « وهو بيت » .

(٨) س ب « بعض أهل العالم يقول » .

إِذْ كَانَ نَازِلَةً الْعَمَدِ<sup>(١)</sup> فِي الْحُلُولِ وَالظُّعْنِ عَلَى خِلَافٍ مَا عَلَيْهِ نَازِلَةُ الْمَدَرِ ،  
لَا تَنْتَقِلِيهِمْ<sup>(٢)</sup> عَنْ مَاءٍ إِلَى مَاءٍ ، وَانْتِجَاعَهُمُ الْكَلاَّ ، وَتَتَّبِعُهُمْ مَسَاقِطُ الْغَيْثِ  
حَيْثُ كَانَ . ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِالنَّسِيبِ ، فَشَكَا شِدَّةَ الْوَجْدِ وَالْأَلَمَ الْفِرَاقِ ،  
وَفَرَطَ الصَّبَابَةِ<sup>(٣)</sup> وَالشَّوْقِ ، لِيَمِيلَ نَحْوَهُ الْقُلُوبَ ، وَيَصْرِفَ إِلَيْهِ الْوُجُوهَ ،  
وَلِيَسْتَنْدِعِيَ<sup>(٤)</sup> (بِهِ) إِصْغَاءَ الْأَسْمَاعِ (إِلَيْهِ) ، لِأَنَّ التَّشْبِيبَ<sup>(٥)</sup> قَرِيبٌ مِنْ  
النَّفُوسِ ، لَا يُطُ . بِالْقُلُوبِ ، لَمَّا (قَدْ) جَعَلَ اللَّهُ فِي تَرْكِيبِ الْعِبَادِ مِنْ مَحَبَّةٍ  
الْغَزَلِ ، وَلِفِّ النِّسَاءِ ، فَلَيْسَ يَكَادُ أَحَدٌ يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا مِنْهُ  
بَسَبَبٍ ، وَضَارِبًا فِيهِ بِسَهْمٍ ، حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ . فَلِذَا (عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ) اسْتَوْثِقَ  
مِنَ الْإِصْغَاءِ إِلَيْهِ ، وَالِاسْتِمَاعِ لَهُ ، عَقَّبَ بِإِيجَابِ الْحَقِيقِ ، فَرَحَلَ فِي  
شَعْرِهِ ، وَشَكَا النَّصَبَ وَالسُّهَرَ ، وَسُرَى اللَّيْلِ وَحَرَّ الْمُهْجِرِ ، وَإِنْصَاءَ الرَّاحِلَةِ  
وَالْبَعِيرِ . فَلِذَا عَلِمَ أَنَّهُ (قَدْ) أَوْجِبَ عَلَى صَاحِبِهِ حَقَّ الرِّجَاءِ ، وَذِمَامَةَ<sup>(٦)</sup>  
التَّأْمِيلِ ، وَقَرَّرَ عِنْدَهُ مَا نَالَهُ مِنَ الْمَكَارِهِ فِي الْمَسِيرِ ، بَدَأَ فِي الْمَدِيحِ ، فَبَعَثَهُ  
عَلَى الْمَكَافَاةِ ، وَهَزَّهُ لِلْسَّحَابِ<sup>(٧)</sup> ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْأَشْبَاهِ ، وَصَغَّرَ فِي قَدْرِهِ  
الْجَزِيلَ .

٥٣ • فَالشَّاعِرُ الْمُجِيدُ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الْأَسَالِبَ ، وَعَدَّلَ بَيْنَ هَذِهِ

(١) نازلة العمد : هم أصحاب الأبنية الرفيعة الذين ينتقلون بأبنيتهم ، ونحو ذلك فسر الفراء قوله تعالى (إرم ذات العماد) « أنهم كانوا أهل عمد ينتقلون إلى الكلا حيث كان ثم يرجعون إلى منازلهم » .

(٢) س ب « لانتجاعهم الكلا وانتقالهم » .

(٣) س ب « فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفراق ، وفرط الصبابة » .

(٤) س ب « لأن النسيب » .

(٥) الذمامة ، بفتح الذال وكسرهما : الحق والحرمة . وفي س ب « وذمام » وهي بكسر الذا

لمعنى الذمامة .

(٦) س ب « على السحاب » .

الأقسام ، فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر ، ولم يُطِلْ فيُملِّ السامعين ، ولم يقطع وبالنفس ظمأ إلى المزيد .

٥٤ • فقد كان بعض الرُّجَّازِ أَتَى نَصْرَ بْنَ سَيَّارٍ والى خُرَّاسَانَ لَبْنَى أُمِّيَّةً <sup>(١)</sup> ، فمدحه بقصيدة ، تشبيهاً مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ، فقال نصر : والله ما بقيت كلمة عذبة ولا معنى لطيفاً إلا وقد شغلته عن مديحي بتشبيكي ، فإن أردت مديحي فاقتصد في النسيب ، فاتاه فأنشده :  
هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لَأَمِّ الْغَمْرِ دَغْ ذَا وَحَبْرَ مَدْحَةٍ فِي نَصْرِ  
فقال نصر : لا ذاك <sup>(٢)</sup> ولا هذا ولكن بين الأمرين .

٥٥ • وقيل لعقيل بن علفة <sup>(٣)</sup> : ما لك لا تطيل الهجاء ؟ فقال :  
١٦٠ يكفيك من القِلادة ما أحاط بالعنق .

٥٦ • وقيل لأبي المهوش الأسدي <sup>(٤)</sup> : لِمَ لا تطيل الهجاء ؟ فقال :  
لم أجِدَ المثلَ السائرَ إلا بيتاً واحداً .

٥٧ • وليس لمتأخِّر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام ، فيقف على منزل عامر ، أو يبكي عند مُشِيدِ البنیان ، لأنَّ المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر ، والرسم العافي . أو يرحل على حمار أو بغلي ويصفهما ، لأنَّ المتقدمين رَحَلُوا على الناقة والبعير . أو يَرِدَ على المياه

(١) ولي نصر بن سيار خراسان سنة ١٢٥ ولاء إياها الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٢) س ب هـ « لا ذاك » .

(٣) هو عقيل بن علفة المرو . كان شاعراً شريفاً من غطفان . أخبره في معجم الشعراء للمرزباني

٣٠١ - ٣٠٢ والأغاني ١١ : ٨١ - ٨٩ .

(٤) « المهوش » بكسر الواو المشددة . وضبط في ب فتح الواو . وأبو المهوش اسمه ربيعة بن

وثاب . رجع صاحب الخزانة أنه شاعر إسلامي . وانظر الخزانة ٣ : ٨٦ : ١٤٢ والسبط ٨٦٣ .

العذاب الجوارى ، لأن المتقدمين وَرَدُوا على الأواجِنِ الطَّوَامِي . أو يقطع إلى المدح منابت النرجس والآس والورد ، لأن المتقدمين جَرَوْا على قطع منابت الشيخ والحنوق والعرارة<sup>(١)</sup> .

٥٨ • قال خَلَفُ الْأَحْمَرُ : قال لى شيخ من أهل الكوفة : أَمَا عَجِبْتَ مِنَ الشَّاعِرِ قَالَ :

\* أَنْبَتَ قَيْصُومًا وَجَنَجَانًا \*

فاحتمل له ، وقلتُ أنا :

\* أَنْبَتَ إِبْجَاصًا وَتُفَاحًا \*

فلم يُحْتَمَلْ لى ؟

٥٩ • وليس له أن يقيس على اشتقاقهم ، فيُطْلَقَ ما لم يُطْلَقُوا .

٦٠ • قال الخليل (بن أحمد) : أنشدنى رجل :

\* تَرَأَفَ الْعِزُّ بِنَا فَارْفَنَعَا \*

فقلت . ليس هذا شيئاً ، فقال : كيف جاز للعجاج أن يقول :

\* تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَا فَأَقْعَنَسَا<sup>(٢)</sup> \*

ولا يجوز لى ؟

(١) الحنوق ، بفتح الحاء : نبات سهل طيب الريح ، وقال أبو حنيفة : الحنوق الریحانة . والعرارة ، بفتح العين : واحدة العرار ، وهو نبات طيب الريح أيضاً ، وقال ابن برى : هو النرجس البرى .  
(٢) فى اللسان « تقاعس العز أى ثبت وامتنع ولم يطأطأ رأسه ، فاقعنس أى فثبت معه » .  
(٣) هذا الكلام كأنه منقول بنصه أو معناه فى البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ٢١ و ٢ : ٢٥ .

٦٢ • فالتكلف هو الذى قوم شعره بالتفاف ، ونقحه بطول التفتيش ، وأعاد فيه النظر بعد النظر ، كزهير والحطيئة . وكان الأصمعي يقول : زهير والحطيئة رأسباهما<sup>(١)</sup> (من الشعراء) عبيد الشعر ، لأنهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . وكان الحطيئة يقول : خير الشعر الحولي المنفح للمحكك . وكان زهير يسمى كبر قصائده الحوليات<sup>(٢)</sup> .

٦٣ • وقال سويد بن كراع ، (يذكر تنقيحه شعره)<sup>(٣)</sup> :

أبيت بأبواب القوافي كأنما أصادى بها<sup>(٤)</sup> سرباً من الوحش نزعاً  
أكالشها حتى أعرس بعد ما يكون سحيراً أو بعيداً فاهجعا  
إذا خفت أن تروى على ردذتها وراء التراقي خشية أن تطلعا  
وجشمتى خوف ابن عفان ردها فتقفتها حولا جريداً ومربعا<sup>(٥)</sup>  
(وقد كان فى نفسه عليها زيادة فلم أر إلا أن أطيع وأسمع)

٦٤ • وقال عدي بن الرقاع<sup>(٦)</sup> :

وقصيدة قد يت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسادها  
نظر المثقف فى كعوب فنائه حتى يقيم ثقافه منادها

٦٥ • وللشعر دواع تحت البطىء وتبعث المتكلف ، منها الطمع ، ومنها الشوق ، ومنها الشراب ، ومنها الطرب ، ومنها الغضب .

(١) س ب « وأمثالها » .

(٢) سيأتى نحو هذا ٦١ ل .

(٣) من أبيات ستأتى ترجمته ٤٠٣ ل . وانظرها مطولة فى الأغاني ١١ : ١٢٣ .

(٤) س ب ف د « به » .

(٥) حولا جريداً : أى تاماً .

(٦) من قصيدة سيأتى بعضها فى ترجمته ٣٩٢ - ٣٩٣ ل والبيتان فى الموشح ص : ١٣ .

٦٦ • وقيل للحطِثَةِ ، أَيْ النَّاسِ أَشْعَرُ<sup>(١)</sup> ؟ فَأَخْرَجَ لِسَانًا دَقِيقًا كَأَنَّهُ لِسَانُ حَيَّةٍ ، فَقَالَ : هَذَا إِذَا طَمَعَ .

٦٧ • وقال أحمد بن يوسف الكاتب لأبي يعقوب الخُرَيْمِي : مدائحك لمحمد بن منصور بن زياد ، يعني كاتب البرامكة ، أشعرُ من مرثييك فيه وأجود ؟ فقال : كُنَّا يَوْمَئِذٍ نَعْمَلُ عَلَى الرَّجَاءِ ، وَنَحْنُ الْيَوْمَ نَعْمَلُ عَلَى الْوَفَاءِ ، وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ<sup>(٢)</sup> .

٦٨ • وهذه عندي قِصَّةُ الْكُمَيْتِ فِي إِمدحه بنى أُمَيَّةَ وَآلِ أَبِي طَالِبٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَتَشَبَّهُ وَيَنْحَرِفُ عَنْ بَنِي أُمَيَّةَ بِالرَّأْيِ وَالْهَوَى ، وَشَعْرُهُ فِي بَنِي أُمَيَّةَ أَجْوَدُ مِنْهُ فِي الطَّالِبِيِّينَ ، وَلَا أَرَى عِلَّةَ ذَلِكَ إِلَّا قُوَّةَ أَسْبَابِ الطَّمَعِ وَإِثَارِ النَّفْسِ لِعَاجِلِ الدُّنْيَا عَلَى آجِلِ الْآخِرَةِ .

٦٩ • وقيل لكُثَيْرٍ : يَا أَبَا صَخْرٍ كَيْفَ تَصْنَعُ<sup>(٣)</sup> . إِذَا عَسَرَ عَلَيْكَ قَوْلُ الشَّعْرِ ؟ قَالَ : أَطُوفُ فِي الرَّبَاعِ الْمَخْلِيَةِ وَالرِّيَاضِ الْمَعْشِبَةِ ، فَيَسْهَلُ عَلَيَّ أَرْضُنُهُ ، وَيُسْرِعُ إِلَيَّ أَحْسَنُهُ .

٧٠ • ويقال أيضاً إِنَّهُ لَمْ يُسْتَدْعَ<sup>(٤)</sup> شَارِدُ الشَّعْرِ بِمَثَلِ الْمَاءِ الْجَارِي وَالشَّرَفِ الْعَالِي وَالْمَكَانِ الْخَضِرِ الْخَالِي .

٧١ • وقال الأخوَصُ<sup>(٥)</sup> :  
وَأَشْرَفْتُ فِي نَشْرِ مِنَ الْأَرْضِ يَافِعٍ وَقَدْ تَشَعَّفُ الْأَيْفَاعُ مَنْ كَانَ مُقْصِداً

(١) س ب « من أشعر الناس » .

(٢) سيأتي ذلك مرة أخرى ، في الفقرة : ١٥٧٩ .

(٣) س ب « كيف تصنع يا با صخر » .

(٤) س ب « ما استدعى » .

(٥) من أبيات ستأتي في الفقرة : ٩٠٣ .

وإذا شَعَفْتَهُ الْإِيْفَاغُ مَرَّتُهُ وَاسْتَدْرَّتُهُ .

٧٢ • وقال عبدُ الملك بن مَرْوَانَ لَأَرْطَاةَ بنِ سُهَيْةَ : هل تقول الآنَ شعراً ؟ فقال : ( كيف أقول وأنا ) ما أشرب ولا أطرب ولا أغضبُ ، وإنما يكونُ الشعرُ بواحدة من هذه <sup>(١)</sup> .

٧٣ • وقيل للشَّنْفَرَى حينَ أُسِرَ : أنشدُ ، فقال : الإنشَادُ على حينِ المَسَرَّةِ <sup>(٢)</sup> ، ثم قال :

19 فَلَا تَذْفَنُونِي إِنْ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمُ وَلَكِنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ <sup>(٣)</sup>  
إِذَا حَمَلُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغَوِذَرِ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَائِرِي <sup>(٤)</sup>  
هُنَالِكَ لَا أَرْجُو حَيَاةَ تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَرَائِرِ <sup>(٥)</sup>

٧٤ • وللشعر تارات <sup>(٦)</sup> يبعد فيها قريبه ، ويستصعبُ (فيها) رِيضُهُ . وكذلك الكلامُ المنشور في الرسائل والمقامات والجوابات ، فقد يتعذرُ على الكاتب الأديب وعلى البليغ الخطيب . ولا يُعرَفُ لذلك سببٌ <sup>(٧)</sup> ، إلا أن

(١) متأتى القصة مطولة في ترجمته ٣٣٢ ل . انظر الأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٣٥ .  
(٢) س ب « حل حال المسرة » . وهذه القصة مختصرة في قصة مقتله ، وتجدها مفصلة في الأنباري ١٩٤ - ١٩٧ والأغاني ٢١ : ٨٧ - ٩٣ والخزانة ٢ : ١٦ - ١٨ . والأبيات في الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٦٣ - ٦٥ .

(٣) بحاشية ب « قال الشريف : الرواية لا تدفنوني » . والذي في المراجع التي أشرنا إليها « لا تدفنوني . إن قبرى » وفي سائر الروايات « أبشرى أم عامر » . قال التبريزي : « في قوله ولكن أبشرى أم عامر وجهان ، أحدهما أبشرى أم عامر بأكل إذا تركت ولم أدفن ، والثاني اتركوني فيقال لها أبشرى أم عامر . ويروى خامري أم عامر » وأم عامر هي الضجج .  
(٤) ب د ه « إذا حملت » . وفي الخزانة والأغاني « إذا حملت » . وفي الأنباري والحماسة « إذا حملوا » .

(٥) في الأنباري والحماسة واللسان ٧ : ٤٠٨ « سجين الليالي » وما بمعنى ، والمراد : أبداً . ومعنى « مبسلاً بالجرائر » أنه أسلم إلى عدوه بما جنى عليهم ، المبسل : المسلم .

(٦) س ب « أوقات » .

(٧) س ب « ولا تعرف لذلك حلة » .



يكون من عارض يعترض<sup>(١)</sup> على الفرزقة من سوء غذا أو خاطر غم .

٧٥ • وكان الفرزدق يقول : أنا أشعرُ تميم (عند تميم) ، وربما أتت على ساعة ونزعُ ضرر أسهل<sup>(٢)</sup> على من قول بيت .

٧٦ • وللشعر أوقات يُسرِعُ فيها آتيه ، ويسُحِّحُ (فيها) آتيه . منها أول الليل قبل تغشى الكرى ، ومنها صدرُ النهار قبل الغداء ، ومنها يومُ شرب الدواء ، ومنها الخلوة في الحبس<sup>(٣)</sup> والمسير .

٧٧ • ولهذه العلل تختلفُ أشعارُ الشاعرِ ورسائلُ الكتاب .

٧٨ • وقالوا في شعر النابغة الجعدي : خِمَارُ يَوَافٍ ومَطَرُفٌ بِآلَافٍ<sup>(٤)</sup> .

٧٩ • ولا أرى غيرَ الجعدي في هذا الحكم إلا كالجعدي ، ولا أحسبُ أحداً من أهل التمييز والنظر<sup>(٥)</sup> ، نَظَرَ بعين العدل وتركَ طريقَ التقليد ، يستطيعُ أن يُقدِّمَ أحداً من المتقدمين المُكثِّرين على أحدٍ إلا بأن يرى 20 الجيدَ في شعره أكثرَ من الجيدِ في شعر غيره .

(١) س ب «يعرض» وبجاشية ب « قال الشريف : يختار في الشرع عرض يعرض ، وفي الخير عرض يعرض » . وقد ضبط الفعل الماضي فيما بفتح الراء ، وهو خطأ ، فإن الذي في المصباح أن الفعل كله كله من باب « ضرب » ثم قال « وعرضت له بالسوء أعرض ، من باب تمب ، لغة » . ونص اللسان أيضاً على البابين أنهما لفتان .

(٢) س ب « أهون » .

(٣) س ب « في المجلس » .

(٤) هذه الكلمة في الأغاني : ١٣٧ عن الأصمعي قال : « ذكر الفرزدق نابغة بني جعدة فقال : كان صاحب خلقان ، عنده مطرف بألف ونهار بواف ، يعني درهما » . وقال محمد بن سلام الجسعي في طبقات الشعراء ٢٦ : « وكان الجعدي يختلف الشعر مغلباً » ، فقال الفرزدق : مثله مثل صاحب الخلجان ترى عليه ثوب عصب وثوب خز وإلى جانبه سمل كساء . وسيأتى نحو هذا في الفقرة : ٤٩٨ .

(٥) س ب « من أهل المعرفة أو أهل التمييز » .

٨٠ • والله دَرُ القائل : أشعرُ الناسَ مَنْ أنتَ في شعره حتى تفرُّغ منه .

٨١ • وقال العُتبيُّ : أنشدَ مروانُ بنَ أبي حَفْصَةَ لزهيرٍ فقال : زهيرُ أشعرُ الناسَ ، ثمَّ أنشدَ للأعشى فقال : (بل) هذا أشعرُ الناسَ ، ثمَّ أنشدَ لامرئِ القيسِ فكأنما سَمِعَ به غِناءٌ على شرابٍ ، فقال : امرؤُ القيسِ واللهُ أشعرُ الناسِ .

٨٢ • وكلُّ علمٍ<sup>(١)</sup> محتاجٌ إلى السماعِ . وأحوجُّه إلى ذلك علمُ الدين ، ثمَّ الشعرُ ، لما فيه من الألفاظِ الغريبةِ ، واللُّغاتِ المختلفةِ ، والكلامِ الوحشيِّ ، وأسماءِ الشجرِ والنباتِ والمواضعِ والمياهِ . فإنَّكَ لا تَفْصِلُ في شعرِ الهذليِّينَ إذا أنتَ لم تسمعه بين « شَابَةِ » و « سَايَةِ » وهما موضعان<sup>(٢)</sup> ، ولا تثنى بمعرفتكِ في حَزَمِ نُبَايِعِ<sup>(٣)</sup> ، وعُرْوَانَ الكَرَاثِ<sup>(٤)</sup> ، وشَسْيَ عَبْقَرَ<sup>(٥)</sup> ،

(١) س ب هـ « وكل العلم » .

(٢) « شابة » بالشين المعجمة والباء الموحدة الخفيفة ، قال ياقوت : « جبل ينجد ، وقيل بالحجاز في ديار غطفان بين السليمة والرَبَذَةِ » . و « ساية » بالسين المهملة وبعد الألف ياء مثناة تحتية مفتوحة ، قال ياقوت : « اسم واد من حدود الحجاز » ثم نقل عن ابن جني أنه « واد عظيم به أكثر من سبعين ميلاً » .

(٣) « حزم نبايع » : جبل أو واد في ديار هذيل .

(٤) « عروان » بضم العين : من أمتع جبال حجاز وأكثره صيداً وعسلاً ، وهو من منازل هذيل ، كما في صفة الجزيرة ١٧٣ ونقل ياقوت عن ابن دريد فتح العين . و « الكراث » بفتح الكاف والراء وآخره ثاء مثناة : نبت ، قال ياقوت ٦ : ١٥٩ « وهو الهياون » وذكر بيت ساعدة بن جؤية الهذلي : « دفاق فعروان الكراث فضيمها » ثم ذكر البيت مرة أخرى في ٧ : ٢٢٦ وقال : « دفاق وعروان والكراث وضيم : أودية كلها في بلاد هذيل . هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هذيل ، وهو غلط ، والصواب الكراب بالباء الموحدة » . وقد أخطأ في ذلك فإن الموضع هو عروان ونسب للنبت الذي يكثر فيه ، والثاء المثلثة ثابتة في المصادر الصحاح المتقنة . وذكر « الكراب » في بيت آخر لتأبط شراً لا يحمل الموضوعين واحداً .

(٥) الشس : الفليط من كل شيء . « عبقر » غببطها ياقوت كما هنا يسكون الباء وفتح القاف

وَأَسَدٍ حَلِيَّةٍ<sup>(١)</sup> ، وَأَسَدٍ تَرَجٍ<sup>(٢)</sup> ، وَدُقَاقٍ<sup>(٣)</sup> ، وَتَضَارُعٍ<sup>(٤)</sup> ، وَأَشْبَاهَ هَذَا لِأَنَّهُ لَا يَلْحَقُ بِالذِّكَاءِ وَالْفُطْنَةِ ، كَمَا يَلْحَقُ مُشْتَقُّ الْغَرِيبِ .

٨٣ • وَقُرِئَ يَوْمًا عَلَى الْأَصْعَمِيِّ فِي شِعْرِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :

\* بِأَسْفَلِ ذَاتِ الدَّيْرِ أُفْرِدَ جَحْشُهَا \*

فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ حَضَرَ الْمَجْلِسَ لِلْقَارِئِ : ضَلَّ ضَلَالُكَ (أَيُّهَا الْقَارِئُ) ! إِنَّمَا هِيَ «ذَاتُ الدَّيْرِ» وَهِيَ ثَنِيَّةٌ عِنْدُنَا<sup>(٥)</sup> ، فَاتَّخَذَ الْأَصْعَمِيُّ بِذَلِكَ فِيمَا بَعْدَ . 27

٨٤ • وَمِنْ ذَا مَنْ النَّاسِ يَأْخُذُ مِنْ دَفْتَرِ شِعْرِ الْمُعَذَّلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي وَصْفِ الْفَرَسِ :

مِنْ السُّحِّ جَوَّالًا كَانَ غُلَامُهُ يُصَرِّفُ سِبْدًا فِي الْعَنَانِ عَمْرَدًا<sup>(٦)</sup>

إِلَّا قَرَأَهُ «سَيْدًا» يَذْهَبُ إِلَى الذَّنْبِ ، وَالشَّعْرَاءُ (قَدْ) تَشَبَهَ الْفَرَسَ

وتخفيف الراء ، وقال : « هي أرض كان يسكنها ابنن ، يقال في المثل : كأنهم جن عبقر » . وقد جاء في بيت المرار بن منقذ • فشمسي عبقر • ( المفضليات ١٦ : ٥٣ ) بفتح الباء وضم القاف وتشديد الراء ، ولم يذكر الأنباري ( ١٥٣ ) خلافاً في ضبطه أو تغييراً ، ولكن زعم ياقوت أن الشاعر غيره من أجل الوزن . والظاهر عندى أن الموضع الذى ذكره المرار غير الموضع الذى تنسب إليه ابنن .

( ١ ) الظاهر من سياق الكلام هنا أن « أسد حلية » اسم موضع ، ولكن الذى فى ياقوت وصفة جزيرة العرب أن اسم الموضع « حلية » قال ياقوت : « مأسدة بناحية اليمن » ونقل أقوالاً أخرى فى تعيين موضعها ، فحلية هى الموضع ينسب إليها الأسد فيقال « أسد حلية » .

( ٢ ) هذه كالتى قبلها . قال ياقوت : « ترج » بالفتح ثم السكون وجيم : جبل بالحجاز كثير الأسد » .

( ٣ ) دفاق ، بضم الدال وتخفيف الفاء وآخره قاف : موضع قرب مكة .

( ٤ ) تضارُع : قال ياقوت : « بضم الراء على تفاعل ، عن ابن حبيب ، ولا نظير له فى الأبنية ، وقيل بكسر الراء : جبل بتهامة لبني كنانة » .

( ٥ ) انظر معجم البلدان ٤ : ٣٢ .

( ٦ ) البيت فى اللسان ٤ : ١٨٧ وقال : « قوله من السح يريد من الخيل التى تسح الجرى ، أى

تسب ، والعمرد الطويل » .

بالذنب ، وليست الرواية المسموعة (عنهم) إلا «سبداً» . قال أبو عبيدة :  
المصحفون لهذا الحرف كثير ، يروونه «سيداً» (أى ذنباً) ، وإنما  
هو «سبداً» بالباء معجمة بواحدة ، يقال «فلان سبداً أسبداً» أى داهية  
دواه .

٨٥ • وكذلك قول الآخر :

زَوْجُكِ يَا ذَاتَ الثَّنَايَا الْغُرُّ الرِّثَلَاتِ وَالْجَبِينِ الْحُرُّ  
يرويه المصحفون والآخذون عن الدفاتر «الرِّثَلَاتِ» وما «الرِّثَلَاتُ»  
من الثنايا والجبين ؟ وهى أصول الفخذين ، يقال : «رجل أريل» إذا  
كان عظيم الرِّبْلَتَيْنِ ، (أى عظيم الفخذَيْنِ) ، وإنما هى «الرِّثَلَاتِ»  
بالتاء ، يقال : «ثَغْرُ رِثْلٍ» إذا كان مُفْلَجًا<sup>(١)</sup> .

٨٦ • وليس كل الشعر يُختار (ويُحفظ) على جودة اللفظ والمعنى ،  
ولكنه قد يُختار ويُحفظ على أسباب<sup>(٢)</sup> :

٨٧ • منها الإصابة فى التشبيه ، كقول القائل فى وصف القمر :  
بَدَأَ بَنَّا وَأَبْنَى اللَّيَالِي كَأَنَّهُ حُسَامٌ جَلَّتْ عَنْهُ الْقِيُونُ صَقِيلُ  
فَمَا زِلْتُ أَفْنَى كُلِّ يَوْمٍ شَبَابَهُ إِلَى أَنْ أَتَتْكَ الْعَيْسُ وَهُوَ صَحِيلُ  
٨٨ • وكقول الآخر فى مُغْنٍ :

(١) وقد رواه صاحب اللسان على الخطأ أيضاً فى أبيات ٧ : ١٥ .

(٢) س ب « قد يُختار على جهات وأسباب »

22 كَانَ أَبَا الشُّمُوسِ إِذَا تَغَنَّى<sup>(١)</sup> يُحَاكِي عَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ<sup>(٢)</sup>  
يَلُوكُ بِلَحْيِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا كَانَ بِلَحْيِهِ ضَرْبَانِ ضَرْبِ  
وقد يُحَفِّظَ. وَيُخْتَارُ عَلَى خَفَةِ الرَّوِيِّ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ<sup>(٣)</sup> :

يَا تَمْلِكُ يَا تَمْلِي صِلْنِي وَذَرِي عَذْلِي<sup>(٤)</sup>  
ذَرِنِي وَسِلَاحِي تُ مَّ شُدِّي الْكَفَّ بِالْعَزْلِ<sup>(٥)</sup>  
وَنَبْلِي وَفَقَاهَا كَهَ رَاقِبِ قَطَا طَحْلِي<sup>(٦)</sup>  
وَمِنِّي نَظْرَةُ بَعْدِي وَمِنِّي نَظْرَةُ قَبْلِي<sup>(٧)</sup>  
وَتَوْبَتَايَ جَدِيدَانِ وَأَرْخِي شُرَكَ النُّعْلِ<sup>(٨)</sup>  
وَلِمَا مِتُّ يَا تَمْلِي فَكُونِي حُرَّةً مِثْلِي<sup>(٩)</sup>  
وهذا الشعر مما اختاره الأَصْمَعِيُّ (بِخَفَةِ رَوِيهِ) .

(١) س ب هـ « كَانَ أَبَا السَّمِيِّ » .

(٢) هذه الأبيات رواها أبو سعيد السيرافي في كتاب أخبار النحويين البصريين طبعة معهد المباحث الشرقية بالجيزة سنة ١٩٣٦ ص ٢٩ قال : « وأنشد المازني قال : أنشدنا الأصمعي عن أبي عمر لرجل من اليمن ، وقد سماه غيره فقال امرؤ القيس بن عابس » . ونقل ذلك صاحب اللسان ٢٠ : ٢٠ ولكنه أخطأ فجعل الرواية عن أبي عمرو بن العلاء عن الأصمعي ، وأبو عمرو شيخ الأصمعي ! ورواها صاحب اللسان أيضاً برواية أخرى ٧ : ٣٨٨ قال : « وأنشد أبو عمرو بن العلاء للفتند الزماني ويروى لامرئ القيس بن عابس الكندي » . والأبيات في اللسان مرة أخرى ٢ : ٨٤ . وزادها أبياتاً ثلاثة في آخرها .

(٣) س ب « أَيَا تَمْلِكُ » وهي رواية السيرافي واللسان .

(٤) رواية السيرافي واللسان « بِالْعَزْلِ » .

(٥) « فَقَا النَّبْلُ » فوقها ، أو هي لغة في « الْفُوقُ » على القلب . « طَحْلُ » من الطحلة ، وهي لون

بين الغبرة والبياض بسواد قليل كلون الرياد .

(٦) رواية السيرافي واللسان « خَلْنِي » بدل « بَعْدِي » وفسر صاحب اللسان البيت : « أَيِ أَفْهَمَ مَا حَضَرَ وَمَا غَابَ » .

(٧) رواية السيرافي واللسان « فَمَا » و « فُوقِي » .

(٨) هكذا نسب ابن تقيية هذه الأبيات إلى اختيار الأصمعي ، وهو يريد - والله أعلم - الأصمعيات

وما تداخل منها في المفضليات ، وهذه الأبيات لم تذكر في المفضليات ولا في الأصمعيات اللتين بين أيدينا ، وقد رجحنا لذلك في مقدمة شرحنا المفضليات ، أن للأصمعي اختياراً ذهب عنا ، لم يثبت في المفضليات ولا الأصمعيات .

٩٠ • وكقول الآخر (١) :

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصُّبْحِ (٢)  
لَوَافَيْتُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ أَوْ حِينَ تُصَلِّينَ (٣)

وكان يتمثل بهذا كثيراً ، وقال : المبهوت من الطير الذي يُرسل من بُعدٍ قبل أن يذُرَّج (٤).

٩١ • وقد يُختار ويُحفظ. لأنَّ قائله لم يقل غيره ، أو لأنَّ شعره قليلٌ

عزيز ، كقول عبد الله بن أبي بن سلول المنافق (٥) :

مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَضَمَكَ لَا تَزَلْ تَذِلُّ وَيَعْلُوكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ 23  
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَارِي بغيرِ جَنَاحِهِ وَإِنْ قُصَّ يَوْمًا رِيشُهُ فَهَوَ وَاقِعُ

وقد يُختار ويُحفظ. لأنَّه غريبٌ في معناه ، كقول القائل في الفتى :

لَيْسَ الْفَتَى بِفَتَى لَا يُسْتَضَاءُ بِهِ وَلَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارُ

٩٢ • وكقول آخر في مجوسى :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْمُشَاشِ وَأَنْكَ بَحْرُ جَوَادٍ خِصَمٍ  
وَأَنْكَ مَسِيدُ أَهْلِ الْجَحِيمِ إِذَا مَا تَرَدَّدْتَ فِيْمَنْ ظَلَمَ  
(قَرِينٌ لَهَا مَانٌ فِي قَعْرِهَا وَفِرْعَوْنٌ وَالْمُكْتَنَى بِالْحَكَمِ) (٦)

٩٣ • وقد يُختار ويُحفظ. (أيضاً) لنبل قائله ، كقول المهدي :

(١) س ب « ومثله » .

(٢) س ب « من حبيك » .

(٣) س ب « عند الصبح » .

(٤) هذا التفسير للمبهوت لم يذكر في المعاجم .

(٥) « سلوك » امرأة من خزاعة ، وهى أم عبد الله أو جدته ، نسب إليها . والبيتان في سيرة ابن

هشام أيضاً ٤١٣ طبع أوروبة .

(٦) يريد أبا جهل بن هشام ، فإن أصل كنيته « أبو الحكم » .

تُفَاحَةٌ مِنْ عِنْدِ تَفَاحَةٍ      جَاءَتْ فَمَاذَا صَنَعَتْ بِالْفُرَادِ  
وَاللَّهُ مَا أَدْرِي أَبْصَرْتُهَا      يَقْظَانِ أَمْ أَبْصَرْتُهَا فِي الرُّقَادِ  
● ٩٤ وكقول الرشيد :

النَّفْسُ تَطْمَعُ وَالْأَسْبَابُ عَاجِزَةٌ      وَالنَّفْسُ تَهْلِكُ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ

● ٩٥ وكقول المأمون في رسول :

بِعَيْنِكَ مُشْتَقًا فَفُزْتَ بِنَظَرَةٍ      وَأَغْفَلْتَنِي حَتَّى أَسَأْتُ بِكَ الظَّنَّ  
وَنَاجَيْتَ مَنْ أَهْوَى وَكُنْتَ مُقَرَّبًا      فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَنْ دُنُوكَ مَا أَغْنَى<sup>(١)</sup>  
وَرَدَّدْتَ طَرَفًا فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا      وَمَتَّعْتَ بِاسْتِمَاعِ نَعْمَتِهَا أَذْنَا<sup>(٢)</sup>  
أَرَى أَتَرَا مِنْهَا بِعَيْنِكَ لَمْ يَكُنْ      لَقَدْ سَرَقَتْ عَيْنَاكَ مِنْ وَجْهِهَا حُسْنًا<sup>(٣)</sup>

● ٩٦ وكقول عبد الله بن طاهر :

أَمِيلُ مَعَ الدَّمَامِ عَلَى ابْنِ عَمِّي      وَأَحْمِلُ الْمَصْدِيقَ عَلَى الشَّقِيقِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا      فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ  
أَفَرُّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِي      وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ  
وهذا الشعر شريف بنفسه وبصاحبه .

● ٩٧ وكقوله :

مُذْمِنُ الْإِعْضَاءِ مَوْضُولٌ      وَمُذِيمُ الْعَتَبِ مَمْلُولٌ

(١) س ب « فياويح نفسي » .

(٢) س ب « باستماعت نفعها » ب د « باستمتاع نفعها » .

(٣) س ب « بعينك » . س ب « من عينها حسناً » .

(٤) س ب « وأخذ للصديق من الشقيق » . « وأختار الصديق على الشقيق » .

وَمَدِينُ الْبَيْضِ فِي تَعَبٍ وَغَرِيمٍ الْبَيْضِ مَمْطُولُ  
وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ وَهَى بِهِوَاهُ فَهَوَ مَدْخُولُ

● ٩٨ • وكقول إبراهيم بن العباس لابن الزيات<sup>(١)</sup> :

أَبَا جَعْفَرٍ عَرُجٌ عَلَى خُلَطَائِكَ وَأَقْصَرُ قَلِيلاً مِنْ مَدَى غُلُوءَيْكَ<sup>(٢)</sup>  
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ فِي الْيَوْمِ رِفْعَةً فَإِنَّ رَجَائِي فِي غَدٍ كَرَجَائِكَ

● ٩٩ • والتكلف من الشعر وإن كان جيداً مُحْكَمًا فليس به خفاء على  
ذوى العلم ، لتبيينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكير ، وشدة العناء ،  
ورشح الجبين ، وكثرة الضرورات ، وحذف ما بالمعاني حاجة إليه ، وزيادة  
ما بالمعاني غنى عنه . كقول الفرزدق في عُمر بن هُبَيْرَةَ لبعض الخلفاء<sup>(٣)</sup> :

أَوْلَيْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدِيهِ فَزَارِيًا أَحَدُ يَدِ الْقَمِيصِ  
يريد : أوليتها خفيف اليد ، بمعنى في الخيانة ، فاضطرته القافية إلى  
ذكر القميص<sup>(٤)</sup> ، (ورافداه : دجلة والفرات) .

● ١٠٠ • وكقول الآخر :

مِنْ اللَّوَاتِي وَاللَّاتِي زَعَمَنْ أَنِّي كَبَرْتُ لِدَاتِي 25

(١) إبراهيم بن العباس الصولي ، كان صديقاً لحمد بن عبد الملك الزيات ، ثم آذاه وقصده  
وصارت بينهما شحنة عظيمة لم يمكن تلافيها . فكان إبراهيم يهجو . قاله صاحب الأغاني ٩ : ٢١ وذكر  
البيتين مع اختلاف في الرواية .

(٢) في الأغاني « أبا جعفر خف خفصة بعد رقة » .

(٣) من أبيات في ديوانه ٤٨٧ - ٤٨٨ والأغاني ١٩ : ١٧ يخاطب بها يزيد بن عبد الملك  
والبيت في اللسان ٤ : ١٦٤ و ٥ : ١٥ . واللؤلؤ ٨٦٢ مع آخر .

(٤) هذا التفسير يوافق تفسير الجوهري قال في اللسان : « وقد قيل في الأسد غير ما ذكره الجوهري ،  
وهو أن الأسد المقطوع ، يريد أنه قصير اليد عن نيل المعالي ، فجملة كاللؤلؤ الذي لا شمر لذنبه - يعني  
البيمر الأسد - ولا يجب لمن هذه صفته أن يولى العراق » .



١٠١ • وكقول الفرزدق<sup>(١)</sup> :

وَعَصْرَ زَمَانٍ يَا أَبْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجْلَفًا<sup>(٢)</sup>  
فَرَفَعَ آخَرَ الْبَيْتِ ضَرُورَةً ، وَأَتَعَبَ أَهْلَ الْإِعْرَابِ فِي طَلَبِ الْعَلَّةِ<sup>(٣)</sup> ،  
فَقَالُوا وَأَكْثَرُوا ، وَلَمْ يَأْتُوا فِيهِ بِشَيْءٍ يُرْضَى<sup>(٤)</sup> . وَمَنْ ذَا يَخْنُقُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ  
النَّظَرِ أَنْ كُلُّ مَا أَتُوا بِهِ مِنَ الْعُلَلِ احْتِيَالٌ وَتَمْوِيهٌ ۚ ؟ وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُهُمْ  
الْفَرَزْدَقَ عَنْ رَفْعِهِ إِيَّاهُ فَشْتَمَهُ وَقَالَ : عَلَى أَنْ أَقُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَحْتَجُّوا !

١٠٢ • (وقد أنكر عليه عبد الله بن إسحق الحضرمي من قوله<sup>(٥)</sup> :

مُسْتَقْبِلِينَ شِمَالَ الشَّامِ تَضْرِبُنَا بِحَاصِبٍ مِنْ نَدِيفِ الْقُطْنِ مَنُثُورٍ<sup>(٦)</sup>  
عَلَى عَمَامِنَا تُلْقِي ، وَأَرْحُلُنَا عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِي مُخْهَا رِيرُ  
مَرْفُوعٌ ، فَقَالَ : أَلَا قُلْتَ : • عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرُ ؟

فغضب وقال :

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْتَى هَجَوْتُهُ وَلَكِنْ عَبْدُ اللَّهِ مَوْتَى مَوَالِيَا<sup>(٧)</sup>

(١) من قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ . والبيت في اللسان ٢ : ٣٤٦ و ١٠ : ٣٧٥ . وسيأتي ٩٩

(٢) هكذا رواية اللسان والجمهرة « مجلف » باللام ، وقال في اللسان : « المسحت : المهلك ، والمجلف : الذي بقيت منه بقية » ورواية الديوان والنقائض « أو مجرف » بالراء ، ومعناها متقارب .

(٣) س ب هـ « في طلب الحيلة » .

(٤) س ب هـ « يَرْضَى » .

(٥) من قصيدة في ديوانه ٢٦٢ - ٢٦٧ .

(٦) في الديوان « كنديف القطن » .

(٧) رواية الديوان كهذا الذي طلبه عبد الله بن أبي إسحق ، وسبكي شارحه نحو هذه القصة عن حل ابن حمزة البصري ، والقصة رواها محمد بن سلام الجمحي في طبقات الشعراء ٧ - ٨ عن يونس بنحو رواية ابن قتيبة . وهذا البيت الأخير لم أجده في الديوان ، وهو مشهور معروف ، وهو في اللسان ٢٠ : ٢٩٠ وفسره بأن « عبد الله بن أبي إسحق مولى الحضرميين ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، والحليف عند العرب مولى ، وإنما قال مواليا ، فنصب ، لأنه رده إلى أصله للضرورة ، وإنما لم يذكروا لأنه جعله بمنزلة غير المعتل الذي لا ينصرف » .

وهذا كثير في شعره على جودته .

١٠٣ • وتبيينُ التكلفِ في الشعر أيضاً بأن تَرى البيتَ فيه مقروناً بغير جاره ، ومضموماً إلى غيرِ لفقه ، ولذلك قال عُمرُ بن لُجْيا لبعض الشعراء :  
أنا أشعرُ منك ، قال : وبِمَ ذلك ؟ فقال : لأنّي أقول البيتَ وأخاه ، ولأنّك تقول البيتَ وابنَ عمه .

26

١٠٤ • وقال عبدُ بن سالم لرؤبة : مُتْ يَا أَبَا الْجَحَافِ إِذَا شِئْتَ ! فقال رؤبة : وكيف ذلك ؟ قال : رأيتُ ابنتَكَ عُقْبَةَ ينشدُ شعراً له أعجبنى ، قال رؤبة : نَعَمْ ، ولكنّ ليس لشعره قِرَانٌ . يريدُ أنّه لا يقارِنُ البيتَ بشبيهه<sup>(١)</sup> . وبعضُ أصحابنا يقول « قرآن » بالضم ، ولا أرى الصحيح إلا الكسرَ وتركَ الهمزِ على ما بيّنتُ .

١٠٥ • والمطبوعُ من الشعراء مَنْ سَسَحَ بالشعر واقتدرَ على القوافي ، وأراك في صدر بيته عَجْزَه ، وفي فاتحته قافيته ، وتبينتَ على شعره رونقُ الطبع ووُشَى الغريزة ، وإذا امتُحِنَ لم يتلَعَثْ ولم يتَزَحَّرْ<sup>(٢)</sup> .

١٠٦ • وقال الرّياشيُّ حدّثني أبو العالية عن أبي عمران المَخْزُومِي قال : أتيتُ مع أبي والياً على المدينة من قُرَيْشٍ ، وعنده ابنُ مُطَيْرٍ<sup>(٣)</sup> ، وإذا مَطَرٌ جَوْدٌ ، فقال له الوالي ، صِفْهُ<sup>(٤)</sup> ، فقال : دعني حتى أُشْرِفَ وأنظرَ ،

(١) ستأق هذه القصة مرة أخرى ، في الفقرة : ١٠٤٨ .

(٢) من الزحير ، وهو إخراج الصوت أو النفس بأنين عند عمل أو شدة .

(٣) هو الحسين بن مطير الأسدي ، شاعر مقدم في القصيد والربز فصيح ، من مخضري الدولتين ؛ قد مدح بني أمية وبني العباس . له ترجمة في الأغاني ١٤ : ١١٠ - ١١٤ وقد ذكر نحو هذه القصة وذكر فيها الأبيات ٦ ، ٧ ، ٤ ، ١٥ .

(٤) س « صف لي هذا المطر » .

فَأَشْرَفَ وَنَظَرَ : ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ :

كَثُرَتْ لِكثْرَةِ قَطْرِهِ أَطْبَاؤُهُ  
وَكَجَوْفِ ضَرَّتِهِ الَّتِي فِي جَوْفِهِ  
وَلَهُ رَبَابٌ هَيْدَبٌ ، لِرَفِيفِهِ  
وَكَانَ بَارِقُهُ حَرِيقٌ ، يَلْتَقِي  
وَكَانَ رَيْقُهُ ، وَلَمَّا يَحْتَفِلُ  
مُسْتَضْجِكٌ بِلَوَائِعٍ ، مُسْتَغِيرٌ  
فَلَهُ بِلَا حُزْنٍ وَلَا بِمَسِيرَةٍ  
حَيْرَانٌ مُتَمِّعٌ صَبَاهُ تَقْوَدُهُ  
وَدَنَتْ لَهُ نَكْبَاؤُهُ حَتَّى إِذَا  
ذَابَ السَّحَابُ فَهُوَ بَحْرٌ كُلُّهُ  
فَإِذَا تَحَلَّبَ فَاصَتْ الْأَطْبَاءُ<sup>(١)</sup>  
جَوْفُ السَّمَاءِ سِبْخَلَةٌ جَوْفَاءُ<sup>(٢)</sup>  
قَبْلَ التَّبَعِ دِيمَةٌ وَطَفَاءُ<sup>(٣)</sup>  
رِيحٌ عَلَيْهِ وَعَرْفَجٌ وَالْأَلَاءُ<sup>(٤)</sup>  
وَذَقُ السَّمَاءِ ، عَجَاجَةٌ كَذَرَاءُ<sup>(٥)</sup>  
بِمَدَامِعٍ لَمْ تَمَرَّهَا الْأَقْدَاءُ<sup>(٦)</sup>  
ضَحْكٌ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُ وَبُكَاءُ<sup>(٧)</sup>  
وَجَنُوبُهُ كِنْفٌ لَهُ وَوِعَاءُ<sup>(٨)</sup>  
مِنْ طُولٍ مَا لَعِبَتْ بِهِ النُّكْبَاءُ<sup>(٩)</sup>  
وَعَلَى الْبُحُورِ مِنَ السَّحَابِ سَمَاءُ<sup>(١٠)</sup>

(١) الأطباء : جمع « طي » بضم الطاء وكسرهما مع سكون الباء ، وهو لدوات الحافر والسياب كاللدى للمرأة والضرع لغيرها . وقد استعار الكلمة هنا للمطر على التشبيه . والبيت في اللسان ١٩ : ٣٢٧ ولكنه محرف هناك .

(٢) السبخل : الضخم العظيم .

(٣) الرباب : السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب . الهيدب : السحاب الذي يتدلى ويدنو مثل هذب القطيفة . الرفيف : التلألؤ والبريق . التبقي : مفاجأة المطر واندفاعه . الديمة : المطر الدائم في سكون . الوطفاء : الديمة السح الخيشية .

(٤) العرفج : ضرب من النبات سهل سريع الانقياد . الألأء : شجر حسن المنظر مر الطعم .

(٥) ريق المطر : أفضله ، أو أول شربوبه . الودق : المطر .

(٦) لم تمرها : لم تسيلها ، من قولهم « مريت الناقة » إذا مسحت ضرعها لتدر .

(٧) في « الضحك » أربع لغات : فتح الضاد وكسرهما ، مع سكون الحاء وكسرهما .

(٨) الكنف ، بكسر الكاف وسكون الثون : وعاء يكون فيه أداة الراعي ومتاعه ، أو الوعاء الذي يكنف ما جعل فيه ، أى يحفظه .

(٩) النكباء : الريح تكون بين ريحين من الرياح الأربع .

(١٠) تشديد الواو في « هو » و « هي » لغة همدان .

ثَقُلْتَ كَلَاهُ فَهَرَّتْ أَضْلَابُهُ      وَتَبَعَجَتْ مِنْ مَائِهِ الْأَخْشَاءُ<sup>(١)</sup>  
 غَدَقُ يُنْتَجُ بِالْأَبَاطِيحِ فُرْقًا      تَلِدُ السُّيُولُ وَمَا لَهَا أَسْلَامُ<sup>(٢)</sup>  
 غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ ، دَوَالِحُ ضُمِنَتْ      حَمَلَ اللَّقَاحِ ، وَكُلُّهَا عَذْرَاءُ<sup>(٣)</sup>  
 سُخْمٌ فَهَنْ إِذَا كَظَمْنَ فَوَاحِمُ      سُودٌ ، وَهَنْ إِذَا ضَحِكْنَ وَضَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ كَانَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاغِلِ مَآوُهُ      لَمْ يَبْقَ مِنْ لُجَجِ السَّوَاغِلِ مَاءُ  
 قال أبو محمد : وهذا الشعر ، مع إسراره فيه كما ترى ، كثير الوشئ لطيف المعاني .

١٠٧ • وكان الشماخ<sup>(٥)</sup> في سفرٍ مع أصحابٍ له<sup>(٦)</sup> ، فنزل يَحْدُو بالقوم فقال :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ      وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفَافٌ<sup>(٧)</sup>  
 وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاهَا إِسْكَافٌ      يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ<sup>(٨)</sup>  
 أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَضْيَافِ      مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ<sup>(٩)</sup>  
 ثم قطع به هذا الروي وتعدّر عليه ، فتركه وسمّح بغيره على لئلاّ يراه ، فقال :

(١) تجمعت : انشقت ، يقال « تجمع السحاب وانبعج بالمطر » : انفرج عن الودق والوبل الشديد .

(٢) الغدق : المطر الكثير . فرق : جمع فارق ، وهي السحابة المنفردة لا تخلف ، سميت بذلك تشبيهاً بالفارق من الإبل وهي التي تفارق إلفها فتنتج وحدها . الأسلام : جمع سلى ، وهو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه .

(٣) الدوالح : المتقلات بالماء .

(٤) سخم : سود .

(٥) هو الشماخ بن ضرار الغطفاني الصحابي .

(٦) س ب ف « مع أصحابه » .

(٧) الريطة : الملادة إذا كانت قطعة واحدة .

(٨) الميس : شجر عظيم تعمل منه الرجال . والبيت في اللسان غير منسوب ، شاهد لهذا المعنى

٨ : ١٠٩ . الإيجاف : سرعة السير . وفي س ب « كاره الإيجاف » .

(٩) البوص ، بضم الباء ، والبوص ، بفتحها : العجيزة ، وامرأة بوصاء عظيمة العجز .

والأبيات الثلاثة ستأتي ، في الفقرة : ٥٥٠ .

لَمَّا رَأَيْنَا وَاقِفِي الْمَطِيَّاتِ      قَامَتْ تَبَدُّي لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ  
غُرُّ أَضَاءَ ظَلَمَهَا الثَّنِيَّاتِ      خَوَدُ مِنَ الظَّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ<sup>(١)</sup>  
حَلَالَةُ الْأَوْدِيَةِ الْغَوْرِيَّاتِ      صَفِيُّ أَتْرَابٍ لَهَا حَيَّيَّاتِ<sup>(٢)</sup>  
مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ      أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ<sup>(٣)</sup>  
أَوْ كُظْبَاءِ السَّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ      يَخْضُنُ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ<sup>(٤)</sup>  
وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ      ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةِ الْبُخْتِيَّاتِ<sup>(٥)</sup>  
مَنْ رَاكِبٌ يَهْدِي لَهَا التَّحِيَّاتِ      أَرْوَعُ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوَابِّاتِ

يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

١٠٨ • قال أبو عبيدة: اجتمع ثلاثة من بني سعد يُراجزون بني جعدة، فقبل لشيخ من بني سعد: ما عندك؟ قال: أَرَجُزُ بهم يوماً إلى الليل لا أَفْشِجُ<sup>(١)</sup>، وقيل لآخر: ما عندك؟ قال: أَرَجُزُ بهم يوماً إلى الليل ولا أَنْكَفُ<sup>(٢)</sup>، وقيل للثالث: ما عندك؟ قال: أَرَجُزُ بهم يوماً إلى الليل ولا أَنْكِشُ<sup>(٣)</sup>، فلما سمعت بنو جعدة كلامهم انصرفوا ولم يُراجزواهم.

١٠٩ • والشعراء أيضاً في الطبع مختلفون: منهم<sup>(٤)</sup> مَنْ يَسْهَلُ عليه المديحُ

(١) الظلم، بفتح الظاء: الماء الذي يجري ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق كالفرند حتى يتخيل لك فيه سواد من شدة الريق والصفاء. الحود: الفتاة الحسناء الشابة. الضمريات: من الضمور وهو الهزال، فالضمير من الرجال: المهضم البطن اللطيف اللحم، والأثنى ضمرة.  
(٢) الصق: المختار أو الخالص من كل شيء، يقال للذكر والأثنى، والجمع صفايا، قال صيبويه: «ولا يجمع بالألف والتاء لأن الهاء لم تدخله في حد الأفراد».

(٣) الأشاء: صفار النخل، الواحدة «أشاة» وجمعها هنا بالألف والتاء.  
(٤) في ١٧٩ ل ثلاثة أبيات زائدة. والسدر، بكسر ففتح: جمع سدر، وهي شجرة النبق. والمعبر من السدر، بضم العين وسكون الباء: ما نبت على عبر النهر وعظم، نسبة فادرة، وعبر النهر (٦) أفشج الرجل، بالبناء للفاعل، وأفشج، بالبناء للمفعول: أعيا وانهر.  
(٧) لا أنكف، بالياء للمجهول: لا أنقطع.

(٨) لا أنكش: لا أتق على ما عندي، يقال فكشت البئر أنكشها، بضم الكاف وكسرهما: أي نزعها ونزعها. ويجوز أن يكون «لا أنكش» بالبناء للمجهول أيضاً، أي لا ينفد ما عندي كما تنكش البئر.  
(٩) من ف هـ «فهم».

وَيَعْسُرُ عَلَيْهِ <sup>(١)</sup> الهجاء . ومنهم من يَتَيَسَّرُ لَهُ <sup>(٢)</sup> المراثي ويتعذرُ عليه الغزلُ .  
 وقيل للعجاج : إنك لا تحسنُ الهجاء ؟ فقال : إن لنا أحلاماً تمنعنا  
 من أن نُظْلِمَ ، وأحساباً تمنعنا من أن نُظْلَمَ ، وهل رأيتَ بانياً لا يُحَسِّنُ أن يَهْدِمَ <sup>(٣)</sup> ؟  
 ١١١ • وليس هذا كما ذكر العجاجُ ، ولا المثلُ الذي ضربه للهجاء  
 29 والمديح بشكل ، لأنَّ المديحَ بناءٌ والهجاءُ بناءٌ ، وليس كلُّ بانيٍّ بضربٍ بانياً  
 بغيره <sup>(٤)</sup> . ونحن نجدُ هذا بعينه في أشعارهم كثيراً . فهذا ذُو الرِّمَّةِ ،  
 أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وأجودُهم تشبيهاً ، وأوصفُهم لرَّمْلٍ وهاجرةٍ وفلاةٍ وماءٍ  
 وقُرَادٍ وحيَّةٍ ، فإذا صار إلى المديح والهجاء خاَّنه الطبعُ . وذلك آخرُه عن الفُحولِ ،  
 فقالوا : في شعره أبعادُ غزلانٍ ونُقْطُ عُرُوسٍ ! وكان الفرزدقُ زيرَ نساءٍ  
 وصاحبَ غزلٍ ، وكان مع ذلك لا يُجيدُ التشبيبَ . وكان جريرٌ عفيفاً  
 عزَّاهُ عن النساءِ <sup>(٥)</sup> ، وهو مع ذلك أحسنُ الناسِ تشبيهاً ، وكان الفرزدقُ  
 يقول : ما أحوَجَه مع عَفَّتِهِ إلى صلابَةِ شعري ، وما أحوَجَنِي <sup>(٦)</sup> إلى رِقَّةِ شعره لِمَا تَرَوْنَ .

(١) س ف « ويتعذر عليه » .

(٢) انظر ما يأتي في ترجمة العجاج ٣٧٥ ل .

(٣) س ب « من تسهل عليه » .

(٤) س ب « يصيراً بغيره » .

(٥) العزامة ، بكسر العين : العازف عن اللهو والنساء ، لا يطرب للهو ويبعد عنه .

(٦) س ب « وأحوجنِي » .

## عيوب الشعر

### الإقواء والإكفاء<sup>(١)</sup>

١١٢ • قال أبو محمد : كان أبو عمرو بن العلاء يذكر أن الإقواء : هو اختلاف الإعراب في القوافي ، وذلك أن تكون قافية مرفوعة وأخرى مخفوضة ، كقول النابغة :

قالت بنتو عامر : خالوا بني أسد يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام<sup>(٢)</sup>

وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ<sup>(٣)</sup>

١١٣ • وكان يقال إن النابغة الذبياني وبشر بن أبي خازم كانا يُقَوِّيان . فأما النابغة فدخل يثرب فغنى بشعره ففطن فلم يعد للإقواء .

١١٤ • وبعض الناس يسمي هذا « الإكفاء » ويزعم أن الإقواء نقصان حرف من فاصلة البيت ، كقول حجل بن نضلة<sup>(٤)</sup> ، وكان أسر بنت عمرو ابن كلثوم وركب بها المفاوز ، واسمها النوار<sup>(٥)</sup> :

(١) انظر هذا البحث أيضاً مفصلاً في الموشح للمزباني ١٤ - ٢٦ .

(٢) الديوان ٧١ - ٧٢ . خالوا بني أسد : تاركوهم ، خالاه : تاركه . والبيت في اللسان ١٨ :

٢٦٢ . وسيأتي ٨١ .

(٣) انظر ما يأتي ( ٧٠ ، ٧٨ ، ٨١ ، ١٤٥ - ١٤٦ ل ) .

(٤) حجل : يفتح الحاء وسكون الجيم ، كما ضبط في الخزنة ، وهو شاعر جاهل ، له الأصمعية

٤٣ .

(٥) انظر البيتين مشروحين في الخزنة ٢ : ١٥٦ - ١٥٩ ونص على أنه لا ثالث لهما . ونسب

الأمدي في المؤلف ٨٤ البيتين لشبيب بن جمل التغلبي ، وهو ابن النوار بنت عمرو بن كلثوم .

حَنَّتْ نَوَارُ وَلَا تَ هَنَا حَنَّتِ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارُ أَجْنَتْ  
لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا مَشْرُوبًا وَالْفَرْثَ يُغْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ  
سُمِّيَ إِقْوَاهُ لِأَنَّهُ نَقَصَ مِنْ عَرُوضِهِ قُوَّةً . (وكان يستوى البيت بأن  
تقول «مُتَشَرَّبًا» ) . يقال «أَقْوَى فلانُ الحَبْلَ» إذا جعلَ إحدى قُوَاهُ  
أَغْلَظَ مِنَ الْآخَرَى ، وهو حَبْلٌ قَوِيٌّ .

مثل قول حميد :

إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنْ كُلُّ كَبِيرٍ مِمَّا يُضْنُ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُّ  
وكقول الربيع بن زياد :

أَفْبَعَدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ  
ولو كان «بن زُهَيْرَةَ» لاستوى البيت .

\*\*\*

١١٥ • والسناد : هو أن يختلف إردافُ القوافي ، كقولك «علينا» في  
قافية «وفينا» في أخرى . كقول عمرو بن كلثوم :

\* أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا \* فالحاء مكسورة . وقال في آخر :  
\* تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا \* فالراء مفتوحة ، وهي بمنزلة الحاء .

١١٦ • وكقيل القائل : \* كَأَنَّ عَيْنُونَهُنَّ عَيْنُونُ عَيْنِ \*  
ثم قال : \* وَأَصْبَحَ رَأْسُهُ مِثْلَ اللَّجِينِ \*  
31

(١) أَرْنَتْ : صاحت . وإنما صاحت وبكت لأنها أيقنت الهلاك في تلك المفازة ، إذ لم يجدوا  
ماء إلا ما يعصر من فرث الإبل وما يخرج من السلا من بطونها . وهذا البيت في اللسان ١٩ : ١٢٠ وفيه  
هناك خطأ من الناسخ أو الطابع .  
(٢) في مملته المشهورة .



١١٧ • والإيطاء ؛ هو إعادة القافية مرتين ، وليس بعيب عندهم كغيره .

\*\*\*

الإجازة : اختلفوا في الإجازة ، فقال بعضهم : هو أن تكون القوافي مقيدة فتختلف الأرداف ، كقول امرئ القيس :  
 \* لَا يَدْعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرُّ \* فَكَسَرَ الرَّدْفَ ، وقال في بيت آخر :  
 \* وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرُ \* فَضَمَّ الرَّدْفَ ، وقال في بيت آخر :  
 \* أَلْحَقْتُ شَرّاً بِشَرِّ \* فَفَتَحَ الرَّدْفَ .

١١٨ • وقال الخليل بن أحمد : هو أن تكون قافية ميماً والأخرى نوناً ، كقول القائل :

يَا رَبِّ جَعَدَ مِنْهُمْ لَوْ تَذَرِينَ      يَضْرِبُ ضَرْبَ السَّيْطِ الْمَقَادِيمِ  
 أَوْ طَاءَ وَالْأُخْرَى دَالاً ، كقول الآخر :

تَاللَّهِ لَوْ لَا شَيْخُنَا عَبَّادُ      لَكَمْ رَوْنَا عِنْدَهَا أَوْ كَادُوا<sup>(١)</sup>  
 فَرَشَطَ. لَمَّا كُرِهَ الْفِرْشَاطُ      بِفَيْشَةٍ كَأَنَّهَا مِلْطَاطُ<sup>(٢)</sup>

وهذا إنما يكون في الحرفين يخرجان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين .

١١٩ • قال ابن الأعرابي : الإجازة : مأخوذة من إجازة الحبل والوتر .

\*\*\*

( ١ ) ابن السيد ٤١٥ والبيت في اللسان ٦ : ٤٦٨ وعجزه منلوط ، وما هنا هو الصحيح . يقال « تكامر الرجلان : نظر أيهما أعظم كره ، وقد كامر فكره : غلبه يعظم الكره » عن اللسان .  
 ( ٢ ) البيت في اللسان ٩ : ٢٤٦ و ٢٦٧ . والفريشة . أن تفرج رجلك قائماً أو قاعداً ، بمعنى الفريجة والفريشة . والملطاط : يد الرعى التي يطعن بها البزر .

## العيب في الإعراب

١٢٠ • وقد يُضْطَرُّ الشاعرُ فيسْكُنُ ما كان ينبغي (له) أن يحركه ، كقول لبيد<sup>(١)</sup> :

تَرَاكَ أُمُكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَعْثَلِقْ بَعْضُ النَّفُوسِ حِمَامُهَا<sup>(٢)</sup>  
يريد : أترك المكان الذي لا أرضاه إلى أن أموت ، لا أزال أفعل ذلك .

و « أَوْ » هاهنا بمنزلة « حتى »<sup>(٣)</sup> . وكقول امرئ القيس<sup>(٤)</sup> :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ إِنَّمَا مِنَ اللَّهِ وَلَا وَاغِلٍ

ولولا أن النحويين يذكرون هذا البيت ويحتجون به في تسكين المتحرك لاجتماع الحركات<sup>(٥)</sup> ، وأن كثيراً من الرواة يروونه هكذا ، لظننته  
• فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ •

١٢١ • قال أبو محمد : وقد رأيتُ سيبويه يذكر بيتاً يحتج به في نَسَقِ الاسم المنصوب على المخفوض ، على المعنى لا على اللفظ . وهو قول الشاعر<sup>(٦)</sup> :

- 
- (١) من معلقته . انظر شرح التبريزي ١٥٥ .
  - (٢) س ف هـ « أو يرتبط » وهي الموافقة لرواية التبريزي .
  - (٣) قال التبريزي : « وقيل أن يرتبط في موضع رفع إلا أنه أسكته لأنه رد الفعل إلى أصله ، لأن الأصل في الأفعال أن لا تعرب ، وإنما أعربت للمضاربة » إلخ .
  - (٤) من الأصمعية ٤٠ وسيأتى ( ٤٤ ل ) .
  - (٥) هذا الإسكان لآخر الفعل المضارع هو على التخفيف . وانظر الضرائر ٢٢٥ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ .
  - (٦) هو عقيبة بن هيرة الأسدي ، شاعر جاهل إسلامي ، . والبيت ذكره سيبويه ١ : ٣٤ مع بيت آخر منصوب القافية أيضاً . ثم ذكر عجز هذا البيت أيضاً غير منسوب ١ : ٣٥٢ ، ٤٤٨ . والأبيات مع بيت الشاهد في الخزانة ١ : ٣٤٣ - ٣٤٥ مشروحة .

مُعَاوِيَ إِنَّنَا بَشَرٌ فَاسْجِجْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا  
قال : كَأَنَّهُ أَرَادَ : لَسْنَا الْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا ، فَرَدَّ الْحَدِيدَ عَلَى الْمَعْنَى  
قَبْلَ دُخُولِ الْبَاءِ . وَقَدْ غَلَطَ عَلَى الشَّاعِرِ ، لِأَنَّ هَذَا الشَّعْرَ كُلَّهُ مَخْفُوضٌ ،  
قال الشاعر :

فَهَبَهَا أُمَّةٌ ذَهَبَتْ ضَيَاعاً يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ  
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ<sup>(١)</sup>

33

١٢٢ • وَيَحْتِجُ أَيْضاً بِقَوْلِ الْهَذَلِيِّ فِي كِتَابِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :  
يَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ  
وَلَيْسَتْ هَاهُنَا ضَرُورَةٌ فَيَحْتَاجُ الشَّاعِرُ إِلَى أَنْ يَتْرَكَ صَرَفَ « مَعَارٍ » وَلَوْ قَالَ  
• يَبَيْتُ عَلَى مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ \* كَانَ الشَّعْرُ مُوزُونًا وَالْإِعْرَابُ صَحِيحاً<sup>(٢)</sup> .  
قال أبو محمد : وَهَكَذَا قَرَأْتُهُ عَلَى أَصْحَابِ الْأَضْمَعِيِّ .

١٢٣ • وَكَقَوْلُهُ فِي بَيْتٍ آخَرَ<sup>(٣)</sup> :

لِيُبَيْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِيُخْصِمَةَ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ<sup>(٤)</sup>

(١) جَرَدْتُمُوهَا : قَشَرْتُمُوهَا ، كَمَا يَجْرَدُ اللَّحْمُ مِنَ الْعَظْمِ .

(٢) الْبَيْتُ لِلتَّنْخُلِ الْهَذَلِيِّ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوهِ ٢ : ٥٨ وَاللَّسَانِ ١٩ : ٢٧٥ وَعِنْدَهُمَا  
« أَبَيْتُ عَلَى مَعَارِي وَأَضْحَاتِ » . وَ « وَالْمَعَارِي » جَمْعُ « مَعْرَى » وَهِيَ هَهُنَا الْقُرْشُ . وَ « الْمَلَوَّبُ » الَّذِي  
أَجْرَى عَلَيْهِ الْمَلَابِ وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ الطَّيْبِ ، وَشَبَّهَ فِي حَمَرَتِهِ بَدَمَ الْعِبَاطِ ، وَهِيَ الَّتِي نَحَرَتْ لِغَيْرِ عِلَّةٍ ،  
وَاحِدُهَا عَيْطٌ وَعَيْطَةٌ . وَ « الْإِعْرَابُ » : « وَانْتِزَاعُ مَعَارِي إِلَى مَعَارٍ لِأَنَّهُ آثَرُ إِتِمَامِ الْوِزْنِ » ، وَلَوْ قَالَ مَعَارٍ  
لَمَا كَسَرَ الْوِزْنَ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَصِيرُ مِنْ مَفَاعِلَتَيْنِ إِلَى مَفَاعِلَيْنِ ، وَهُوَ الْعَصَبُ « وَقَالَ أَيْضاً » وَلَكِنَّهُ فَرَّ  
مِنَ الزَّحَافِ » .

(٣) الْبَيْتُ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوهِ ١٢ : ١٤٥ وَنَسَبَهُ لِلحَرِثِ بْنِ نَهْيكَ ، ثُمَّ أَعَادَهُ مَرَّةً أُخْرَى ١ :  
١٨٣ غَيْرَ مَنْسُوبٍ . وَنَسَبَهُ الْأَعْلَمُ الشَّنْتَمَرِيُّ لِلْبَيْدِ . وَنَسَبَهُ الشَّنْقِيطِيُّ فِي شَوَاهِدِ هَمِ الْمَوَامِعِ ١ : ١٤٢٠ -  
١٤٣ لِفِرَارِ بْنِ نَهْشَلٍ .

(٤) الضَّارِعُ : الذَّلِيلُ الْخَاضِعُ . الْمُخْتَبِطُ : الطَّالِبُ الْمَعْرُوفُ الْمَحْتَاجُ . . . تَطِيحُ : تَذْهَبُ وَتَهْلِكُ .

وكان الأصمعي ينكر هذا ويقول : ما اضطره إليه ؟ وإنما الرواية :  
\* لِيَبْكُ يَزِيدَ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ \*

١٢٤ • وكذلك قولُ الفراء :

فَلَسْنَا قَوْمٌ أَصَابُوا عِزَّةً وَأَصَبْنَا مِنْ زَمَانٍ رَنَقًا<sup>(١)</sup>  
لَلْقَدِّ كَانُوا لَدَى أَزْمَاتِهِ لَصْنِيعِينَ لِبَاسٍ وَتَقَى  
هو \* فَلَقَدِّ كَانُوا \* وهذا باطل .

١٢٥ • وكذلك قوله :

مَنْ كَانَ لَا يَزْعُمُ أَنِّي شَاعِرٌ فَيَدُنْ مِنِّي تَنَهُهُ الْمَزَاجِرُ  
إنما هو \* فليَدُنْ مِنِّي \* وبه يصح أيضاً وزن الشعر .

١٢٦ • وكذلك قوله :

فَقُلْتُ أَعِى وَأَدْعُ فَإِنْ أُنْدَى لَصَوْتٍ أَنْ يُنَادِيَ دَاعِيَانِ  
إنما هو : \* فَقُلْتُ أَدْعِ وَأَدْعُو إِنَّ أُنْدَى<sup>(٢)</sup> \*

(وكقول الفرزدق

34

رُحِمَتْ وَفِي رِجْلَيْكَ عُقَالَةٌ وَقَدْ بَدَا هُنْكَ مِنَ الْمِئْزَرِ<sup>(٣)</sup>)

\*\*\*

قال الأعلام . « كان ينبغي أن يقول المطاوح لأنه جمع مطيحة ، فجسمه على حذف الزيادة ، كما قال  
عز وجل : وأرسلنا الرياح لواقح ، وأحدها ملقحة » .

(١) الرنق : الكدر .

(٢) البيت من شواهد سيبويه ١ : ٤٢٦ ونسبه للأعشى ، ونسبه الأعلام له أو للحطيثة . ورواية  
سيبويه كالتى اختارها ابن قتيبة . قال الأعلام : « الشاهد فى نصب وأدعو بإضمار أن حملا على معنى :  
ليكن منا أن تدعى وأدعو ، ويروى \* وأدع فإن أندى \* على معنى لتدع ولأدع على الأمر . وأندى :  
أبعد صوتاً ، وأندى : بعد الصوت » .

(٣) البيت فى اللسان ٢٠ : ٢٤٤ والخزانة ٢ : ٢٧٩ .

١٢٧ • وقد يُضطرُّ الشاعرُ فيَقْصُرُ الممدودَ ، وليس له أن يَمُدَّ المقصور .  
وقد يُضطرُّ فيصرفُ غيرَ المصروف ، وقبيحٌ ألا يصرفَ المصروف . وقد جاء في  
الشعر ، كقول العباس بن مرداس (السَّليحي) :

وما كانَ بَدْرٌ ولا حابِسٌ يَفُوقَانِ مردَّاسَ في مَجْمَعٍ<sup>(١)</sup>

١٢٨ • وأما تركُ الهمز من المهموز فكثيرٌ واسعٌ ، لا عيبَ فيه على الشاعر .  
والذي لا يجوز أن يُهمزَ غيرُ المهموز .

\*\*\*

١٢٩ • وليس للمُحدثِ أن يتَّبِعَ المتقدِّمَ في استعمال وحشيِّ الكلام الذي  
لم يكثر ، ككثير من أبنية سيبويه ، واستعمالِ اللغة القليلة في العرب ،  
كإبدالهم الجيم من الياء ، كقول القائل \* يَا رَبِّ إِن كُنْتُ قَبِلْتُ حَجَّتِجَ \*  
يريد « حَجَّتِي » وكقولهم « جمل بُخْتِج » يريدون « بُخْتِي » و « عَلِج »  
يريدون « عَلِي » .

١٣٠ • وإبدالهم الياء من الحرف في الكلمة المخفوضة ، كقول الشاعر :  
لَهَا أَشَارِيرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمَرُّ مِنْ الشَّعَالِ وَوَخَزُ مِنْ أَرَانِيهَا<sup>(٢)</sup>

(١) سيأتي ١٦٦ ، ٧٠ ل

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٢٩٥ وذكره مع آخر قبله ١ : ٤١٨ ونسبه لأبي كاهل الشكري .  
و « الأشارير » جمع « إشارة » وهي القديده المشرور ، أي المجهول على خصفة ليحف . وأصل الإشرارة :  
الخصفة التي يسط عليها الأقط أو اللحم أو الثوب ليحف . و « تتمر » تقطعه . و « الشعالي » الثعالب .  
و « الوخز » شيء منه ليس بالكثير . وهذان الجمعان « شعالي » و « أرافي » لثعلب وأرنب أجازهما البعض  
مطلقاً ، ولم يجرهما سيبويه إلا في الشعر خاصة . والبيت ذكره أيضاً في اللسان ١ : ٢٣١ ونسبه لرجل من  
يشكر تبعا لسيبويه .

يريد « مِنْ أَرَانِيهَا » . وكقول الآخر : \* وَلِضَفَادِي جَمْعُهُ نَقَانِقُ \*  
يريد « ضفادع <sup>(١)</sup> » .

١٣١ • وكإبدالهم الواو من الألف ، كقولهم « أَفْعَوْ » و « حُبَلَوْ »  
(يريدون أَفْعَى وَحُبَلَى) ونال ابن عباس : لَا بَأْسَ بِرَمِي الْجِدْوِ (لِلْمُحْرَمِ) <sup>(٢)</sup>

\* \* \*

١٣٢ • وَأَسْتَجِبْ لَهُ أَلَّا يَسْلِكَ فِيمَا يَقُولُ الْأَسَالِيبَ الَّتِي لَا تَصِحُّ فِي الْوِزْنِ 35  
ولا تحلو في الأسباع ، كقول القائل :

قُلْ لِّسْلِمِي إِذَا لَا قَيْتَهَا هَلْ تَبْلُغُنَّ بِلْدَةً إِلَّا بَزَادَ  
قُلْ الْمَصْعَالِيكَ لَا تَسْتَحْسِرُوا مِنْ أَلْتَّاسِ وَسَيَّرِ فِي الْبِلَادِ <sup>(٣)</sup>  
فَالغَزَوْ أَحَجَى عَلَى مَا خَيَّلَتْ مِنْ أَضْطِجَاعٍ عَلَى غَيْرِ وَسَادَ  
لَوْ وَصَلَ الْغَيْثُ أَبْنَاءَ أَمْرِي كَانَتْ لَهُ قُبَّةٌ سَخَى بِجَادِ <sup>(٤)</sup>  
وَبِلْدَةٍ مُقْفِرٍ غِيْطَانُهَا أَضْدَاوُهَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ تَنَادَ  
قَطَعْتُهَا صَبَاحِي حَوْشِيَّةٌ فِي مِرْفَقَيْهَا عَنِ الزَّوْرِ تَعَادَ <sup>(٥)</sup>  
١٣٣ • وكقول المُرْقَشِ <sup>(٦)</sup> :

هَلْ بِالْدِّيَارِ أَنْ تُجِيبَ صَمَمَ لَوْ أَنَّ حَيًّا نَاطِقًا كَلَّمَ

(١) وفي اللسان ١٠ : ٩٤ عن الأزهري : « الضفدع جمعه ضفادع ، وربما قالوا ضفادى ،  
وأُنشد بعضهم \* ولضفادى جمه نقانق \* أى لضفادع ، فجعل العين ياء ، كما قالوا أَرَانِي وَأَرَانِبِ » .  
وانظر سيبويه ١ : ٣٤٤ .

(٢) في النهاية ١ : ٣٥ : « في حديث ابن عباس : لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْأَفْعَوْ ، أَرَادَ الْأَفْعَى ، فَقَلَبَ  
ألفها في الوقف واواً ، وهى لغة أهل الحجاز . . . ومنهم من يقلب الألف ياء في الوقف ، وبعضهم  
يشدد الواو والياء » . وفي اللسان ١ : ٤٧ : « وروى عن ابن عباس أنه قال : لَا بَأْسَ بِقَتْلِ الْحَدِّ  
وَالْأَفْعَوْ لِلْمُحْرَمِ . كأنها لغة في الحدأ » .

(٣) لَا تَسْتَحْسِرُوا : لَا تَعْمُوا وَلَا تَكَلُّوا .

(٤) السحق : الثوب الخلق الذى انسحق وبلى . البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .  
وهذا من إضافة الصفة للموصوف .

(٥) حَوْشِيَّةٌ : يريد ناقة حَوْشِيَّةٌ ، والإبل الحَوْشِيَّةُ : الوحشية ، أو هى نوع من الإبل لا يكاد  
يدركها التعب . يريد أن هذه الناقة كانت صاحبة اجتياز القفر .

(٦) مضى البيتان ١٧ - ١٨ . وسأق البيت الثانى ١٠٤ ل .

يَأْبَى الشَّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا تَغْرِطُ أَخَاكَ أَنْ يُقَالَ حَكَمٌ

١٣٤ • قال أبو محمد : وهذا يكثر ، وفيما ذكرتُ منه ما دلَّك على ما أردتُ من اختيارك أحسن الرويِّ ، وأسهل الألفاظ ، وأبعدها من التعقيد والاستكراه ، وأقربها من إفهام العوامِّ . وكذلك أختارُ للخطيب إذا خطب ، والكاتب إذا كتب . فإنه يقال : أسيرُ الشعرِ والكلامِ المُطْمِعُ ، يراد الذي يَطمع في مثله مَنْ سمعه ، وهو مكانُ النجم من يدِ المتناول .

١٣٥ • قال أبو محمد : وقد أودعْتُ « كتابَ العرب » في الشعر أشياء من هذا الفنِّ ومن غيره ، وستراها هناك مجموعةً كافيةً ، إن شاء الله عزَّ وجلَّ .

## أوائل الشعراء

١٣٦ • لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة . فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعي<sup>(١)</sup> :

أَلْيَوْمَ يُبْنَى لِدُودَيْدٍ بَيْتُهُ      لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ  
أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ      يَا رَبُّ نَهَبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ  
وَرُبُّ عَيْلٍ خَشِينٍ لَوَيْتُهُ<sup>(٢)</sup>

وقال الآخر :

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيدَا      والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا<sup>(٣)</sup>  
يُضْلِجُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا<sup>(٤)</sup>

١٣٧ • وقال أغصُر<sup>(٥)</sup> بن سعد بن قيس بن عيلان ، واسمه مُنْبَه  
ابن سعد ، وهو أبو غنّى وباهلة والطفَاوة<sup>(٦)</sup> :

( ١ ) « دويد » تصغير « دود » كما نص عليه ابن دريد في الاشتقاق ٣٢١ وأثبت صاحب القاموس في مادة « دود » . وثبت في أصول هذا الكتاب « دريد » بالراء ، وهو خطأ . وهو دويد بن زيد بن نهد ، قال في الاشتقاق : « وهو الذي طال عمره وله حديث » وفي أخبار المصمريين لأبي حاتم ( ص ٢٠ طبعة مصر ) أنه عاش ٤٥٦ سنة ، وفي القاموس أنه عاش ٤٥٠ سنة وأدرك الإسلام وهو لا يعقل . وفيها أنه قال الشعر الآتي وهو مختصر . والأبيات في القاموس كما هنا وزاد في آخرها • ومعصم مخضب ثنيته • وذكرها أبو حاتم دون الزيادة بتغيير في الترتيب .

( ٢ ) العبل : الضخم المثلث . ورواية أبي حاتم والقاموس « غيل حسن » و « الغيل » بفتح الغين المعجمة : الساعد الريان المثلث . ولعله أجود أو أصح .

( ٣ ) ب « ما أصلح شيئاً » .

( ٤ ) نقل مصحح ل عن البكري زيادة • ويسعد الموت إذا الموت عدا •

( ٥ ) ويقال فيه « يمصر » أيضاً على بدل الياء من الهمزة . وسمى بذلك البيت الثاني هنا .

( ٦ ) البيتان في الأغاني ١٤ : ٨٥ والثاني في اللسان ٦ : ٢٥٧ .



قالتُ عُمَيْرَةُ ما لِرَأْسِكَ بَعْدَ ما      نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بَلَوْنُ مُنْكَرٍ  
أَعْمِيرَ إِنَّ أَبَاكَ شَيَّبَ رَأْسَهُ      مَرُّ اللَّيَالِيِ وَأَخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ

١٣٨ • وقال الحرث بن كعب ، وكان قديماً :

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْذَيْتُهُ      وَأَفْزَيْتُ بَعْدَ شُهُورِ شُهُورًا  
ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ صَاحِبَتُهُمْ      فَبَانُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا  
قَلِيلَ الطَّعَامِ عَسِيرَ الْقِيَا      مَرَّ قَدْ تَرَكَ الْقَيْدُ خَطْوِي قَصِيرًا  
أَبَيْتُ أَرَاغِي نُجُومَ السَّمَاءِ      أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظُهُورًا

١ - امرؤ القيس بن حجر

١٣٩ • هو امرؤ القيس بن حجر بن عمرو الكندي ، وهو من أهل نجد ، من الطبقة الأولى . وهذه الديار التي وصفها في شعره كلها ديار بني أسد .

١٤٠ • قال لبيد بن ربيعة : أشعرُ الناسِ ذو القُروح ، يعني امرأ القيس .

١٤١ • ومُلكُ حُجْرٍ على بني أسد ، فكان يأخذ منهم شيئاً معلوماً ، فامتنعوا منه ، فسار إليهم فأخذَ سَرَوَاتِهِمْ فقتلهم بالعصى ، فسموا « عبيدَ العصا » وأسر منهم طائفةً ، فيهم عبيدُ بن الأبرص ، فقام بين يدي الملك فقال :

يا عَيْنِ ما فَبَكِي بَنِي أَسَدٍ هُمُ أَهْلُ النَّدَامَةِ

( ١ ) العنوان من ب . والترجمة الآتية هي نص ب س . ثم الترجمة التالية ( ٤٢ ل ) هي النص

الذي في ب د هـ .

( ٢ ) الأبيات في ١٢ بيتاً في الأغاني ٨ : ٦٣ ونقلها عنه جامع ديوان عبيد ٧٧ ، ٧٨ .

أَهْلُ الْقِيَابِ الْحُمُرِ وَالنَّعَمِ الْمُؤَبِّلِ وَالْمُدَامَةِ<sup>(١)</sup>  
 مَهْلًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ مَهْلًا إِنَّ فِيمَا قُلْتَ آمَةٌ<sup>(٢)</sup>  
 فِي كُلِّ وَادٍ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ وَالْقُصُورِ إِلَى الْيَمَامَةِ<sup>(٣)</sup>  
 تَطْرِبُ عَانٍ أَوْ صَبَا حُ مُحَرَّقٍ وَزُقَاءَ هَامَةٍ<sup>(٤)</sup>  
 أَنْتَ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْعَبِيدُ إِلَى الْقِيَامَةِ<sup>(٥)</sup>

فرحمهم الملك وعفا عنهم وردّهم إلى بلادهم ، حتى إذا كانوا على مسيرة  
 يوم من تهامة ، تكهنَ كاهنهم عوف بن ربيعة الأسدي ، فقال : يا عباد<sup>(٦)</sup>  
 38 قالوا : لبّيك ربّنا ! فقال : والغلابُ غيرُ المغلب<sup>(٧)</sup> ، في الإبل كأنها  
 الرّبرب<sup>(٨)</sup> ، لا يفلق<sup>(٩)</sup> رأسه الصّخب ، هذا دمه يتعب ، وهو غدّا أولُ  
 من يُسلب . قالوا : من هو ربّنا ؟ قال : لولا تجيشُ نفسٍ جاشية<sup>(١٠)</sup>

(١) في الأغاني « المؤمل » وهو خطأ . والإبل المؤبلة : الكثيرة المجتمعة التي جعلت للفتنة لا يسبها  
 أحد .

(٢) الآمة : العيب . والبيت في اللسان ٤ : ٣٠٤ .

(٣) هكذا في الأصول والأغاني ، وفي ياقوت ٨ : ٤٩٧ « يترب » يسكون التاء المشناة وفتح الراء ،  
 وقال : « قيل قرية باليمامة عند جبل وشم ، وقيل موضع في بلاد بني سعد بالسودة » وقال الهمداني في صفة  
 الجزيرة ٨٧ : « يترب مدينة بمحضرموت نزلتها كندة » .

(٤) هذا البيت في ياقوت أيضاً .

(٥) البيت في الخزائفة ١ : ١٦٠ في ترجمة امرئ القيس .

(٦) في الأغاني والخزائفة يا عبادي .

(٧) في الأغاني : « فقال : من الملك الأصعب ، الغلاب غير المغلب » .

(٨) الربرب : القطيع من بقر الوحش ، لا واحد له من لفظه .

(٩) ف س « لا يفلق » والأغاني « لا يملق » .

(١٠) جاشت النفس : فاظت ، وجاشت القدر : غلت . وجشأت النفس : ارتفعت ونهضت من

حزن أو فزع . وهما متقاربا المعنى وكأنهما من المقلوب بتقديم حرف وتأخير . وفي الأغاني « جاشيه » .

وأثبت مصحح ل رواية الأغاني في صلب الكتاب بدل رواية الأصلين . وهو تصرف غير جيد ، لأن

المعنى مقارب ، فاف في الأصلين صحيح .

أَنْبَأْتُكُمْ أَنَّهُ حُجْرٌ ضَاحِيَةٌ . فَرَكِبْتُ بَنُو أَسَدٍ كُلُّ صَعْبٍ وَذَلُولٍ ، فَمَا أَشْرَقَ  
لَهُمُ الضُّحَى حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى حُجْرٍ ، فَوَجَدُوهُ نَائِمًا فَذَبَحُوهُ ، وَشَدُّوا عَلَى هَجَائِنِهِ  
فَاسْتَأْقَوْهَا .

١٤٢ • وَكَانَ امْرَأُ الْقَيْسِ طَرْدَهُ (١) أَبَوْهُ لَمَّا صَنَعَ فِي الشَّعْرِ بَقَاطِمَةً مَا صَنَعَ ،  
وَكَانَ لَهَا عَاشِقًا ، فَطَلَبَهَا زَمَانًا فَلَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا ، وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْهَا غِرَّةً ،  
حَتَّى كَانَ مِنْهَا يَوْمَ الْغَدِيرِ بِدَارَةٍ جُلُجُلٍ مَا كَانَ ، فَقَالَ :  
• قَفَا نَبْلُكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ (٢) •

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ حُجْرًا أَبَاهُ دَعَا مَوْلَى لَهُ يَقَالُ لَهُ رَبِيعَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : اقْتُلْ  
امْرَأَ الْقَيْسِ وَأَتْنِي بِعَيْنَيْهِ ، فَذَبَحَ جُودْرًا فَاتَّاهُ بِعَيْنَيْهِ ، فَندِمَ حُجْرٌ عَلَى  
ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ! إِنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ، قَالَ : فَاتْنِي بِهِ ، فَانْطَلَقَ  
فَإِذَا هُوَ قَدْ قَالَ شَعْرًا فِي رَأْسِ جَبَلٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣) :

فَلَا تَتَرْمَكُنِّي يَا رَبِيعَ لِهَذِهِ وَكُنْتُ أَرَانِي قَبْلَهَا بِكَ وَائِقًا  
فَرَدَّهُ إِلَى أَبِيهِ ، فَنَهَاةً عَنْ قَوْلِ الشَّعْرِ ، ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ :  
• أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي •

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَاهُ فَطَرَدَهُ ، فَبَلَغَهُ مَقْتَلُ أَبِيهِ وَهُوَ بِدَمُونٍ ، فَقَالَ :  
تَطَاوَلَ اللَّيْلُ عَلَيْنَا دَمُونٌ دَمُونٌ إِنَّا مَعَشَرٌ يَمَانُونَ  
وإِنَّا لِأَهْلِنَا مُحِبُونَ  
ثُمَّ قَالَ : ضَيْعَنِي صَغِيرًا ، وَحَمَلَنِي كَبِيرًا ، لَا صَحْوَ الْيَوْمِ ،

(١) س ب « اطرده » .

(٢) هو صدر المعلقة المشهورة .

(٣) من أبيات في ديوانه بشرح السندوب ١٢٢ - ١٢٣ .

39 ولا سُكِرَ غَدًا ، اليومَ خمرٌ ، وغَدًا أمرٌ ، ، ثم قال :

خَلِيلِيْ مَا فِي الْيَوْمِ مَضَحَى لِشَارِبٍ      وَلَا فِي غَدٍ إِذْ كَانَ مَا كَانَ مَشْرَبُ  
ثم آلى لا يأكلُ لحمًا ولا يشرب خمرًا حتَّى بشَّارَ بِأبيه ، فلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ  
لَا حَ لَهُ بَرَقُ فَقَالَ :

أَرَقْتُ لِبَرَقِ بَلِيلِ أَهْلٍ      يُضِيءُ سَنَاهُ بِأَعْلَى الْجَبَلِ  
بِقَتْلِ بَنَى أَسَدٍ رَبِّهِمْ      أَلَا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلِ  
ثم استجاش بكرَ بنِ وائل<sup>(١)</sup> ، فسار إليهم وقد لَجَّوْا إِلَى كِنَانَةٍ ،  
فَأَوْقَعَ بِهِمْ ، وَنَجَّتْ بَنُو كَاهِلٍ مِنْ بَنَى أَسَدٍ ، فَقَالَ :

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِذْ خَطِئْتُ كَاهِلًا      الْقَاتِلِينَ الْمَلِكَ الْحَلَّاحَ<sup>(٢)</sup>  
تَاللَّهِ لَا يَذْهَبُ شَيْخِي بَاطِلًا

١٤٣ • وقد ذكر امرؤ القيس في شعره أَنَّهُ ظَفَرَ بِهِمْ ، فَتَأَبَّى عَلَيْهِ ذَلِكَ  
الشعراء ، قَالَ عُبَيْدُ<sup>(٣)</sup> :

يَا ذَا الْمُخَوِّفَنَا بِقَتْلِ أَبِيهِ إِذْ لَأَلَّا وَحِينَا  
أَزَعَمْتَ أَنَّكَ قَدْ قَتَلْتَ      مَتَّ سَرَاتِنَا كَذِبًا وَمِينَا

١٤٤ • ولم يزل يَسِيرُ فِي الْعَرَبِ يَطْلُبُ النِّصْرَ ، حَتَّى خَرَجَ إِلَى قَيْصَرَ ،

( ١ ) استجاشهم : أى طلب منهم جيشاً ، يريد أن يستعين بهم على بَنَى أَسَدٍ قَاتِلِ أَبِيهِ . وَالَّذِينَ  
أَجَابُوهُ إِلَى ثَارِهِ أَوْلَاهُمْ بَنُو بَكْرِ وَبَنُو تَغْلِبِ ابْنِ وَائِلٍ .

( ٢ ) الْبَيْتَانِ الْأَوَّلَانِ فِي اللِّسَانِ ١٣ : ١٨٤ الْحَلَّاحُ ، بضم الحاء الأولى : السِّيدُ فِي عَشِيرَتِهِ  
الشُّجَاعِ الرُّكْبَيْنِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَاجْمَعُ « حَلَّاحُ » بفتح الحاء الأولى .

( ٣ ) هُوَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ فِي دِيْوَانِهِ ٢٧ - ٢٩ فِي ٢٥ بَيْتًا وَكَذَلِكَ فِي ابْنِ الشَّجَرِيِّ  
٢ : ٣٩ وَالْبَيْتَانِ فِي الْخَزَانَةِ ١ : ١٦١ وَهَذَا فِيهَا أَيْضًا مَعَ آيَاتِ ١ : ٣٢٢ وَسَيَّاتِيَانِ مَعَ ٥ آيَاتِ

فدخل معه الحمام ، فإذا قيصر أقلف<sup>(١)</sup> ، فقال :

إِنِّي خَلَفْتُ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ      أَنْكَ أَقْلَفْتُ إِلَّا مَا جَنَى الْقَمَرُ  
إِذَا طَعَنْتَ بِهِ مَالَتِ عِمَامَتُهُ      كَمَا تَجَمَّعَ تَحْتَ الْفَلَكَ الْوَبَرُ

ونظرت إليه ابنة قيصر فعشقتة ، فكان يأتيها وتأتيه ، وطبن<sup>(٢)</sup> الطَّمَاحُ  
ابن قيس الأسدي لهما ، وكان حُجْرٌ قَتَلَ أَبَاهُ ، فوشى<sup>(٣)</sup> به إلى الملك ،  
فخرج امرؤ القيس متسرَّعاً ، فبعث قيصر في طلبه رسولا ، فأدركه دون  
أنقرة بيوم ، ومعه حُلَّةٌ مسمومة ، فلبسها في يومٍ صائفٍ ، فتناثر لحمه<sup>٤٠</sup>  
وتفطر جسده . وكان يحمله جابر بن حنن التغلبي ، فذلك قوله :

فَإِذَا تَرَيْنِي فِي رِحَالَةِ جَابِرٍ      عَلَى حَرَجٍ كَالْقَرِّ تَخْفِيقُ أَكْفَانِي<sup>(٣)</sup>  
فِيَارِبُ مَكْرُوبٍ كَرَزْتُ وَرَاءَهُ      وَعَانَ فَكَكْتُ الْغُلَّ عَنْهُ فَقَدَانِي<sup>(٤)</sup>  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْزُنْ عَلَيْهِ لِسَانَهُ      فَلَيْسَ عَلَى شَيْءٍ سِوَاهُ بِخَزَانٍ

١٤٥ • وقال حين حضرته الوفاة<sup>(٥)</sup> :

وَطَعْنَةُ مُسْحَنَفِيرَةٍ<sup>(٦)</sup>      وَجَفْنَةُ مُثْعَنْجِرَةٍ<sup>(٧)</sup>      تَبْقَى عَدَا بَأَنْقِرَةَ

قال ابن الكلبي : هذا آخر شيء تكلم به ، ثم مات .

( ١ ) الديوان ٩٣ وهما في اللسان ١١ : ١٩٩ .

( ٢ ) طبن الشيء وطبن له : قطن له .

( ٣ ) أراد بالرحالة الحشيب الذي يحمل عليه في مرضه . الحرج : سرير يحمل عليه المريض أو الميت . القر ، بفتح القاف : الهودج . وأراد بالأكفان ثيابه التي عليه ، لأنه قدر أنها ثيابه التي يموت فيها فيكفن . والبيت في اللسان ٣ : ٥٩ و ٦ : ٣٩٨ .

( ٤ ) العاني : الأسير .

( ٥ ) الأبيات في المغرب للجواليقي ٢٦ واللسان ٥ : ١٧١ وستأتي أيضاً ( ٤٧ ل ) .

( ٦ ) مسحنفرة : واسعة .

( ٧ ) مثعنجرة : سائلة منسكبة .

١٤٦ • قال أبو عبد الله الجُمَحِيُّ : كان امرؤ القيس ممن يتعهر  
في شعره<sup>(١)</sup> ، وذلك قوله : \* فَمِثْلِكَ حُبْلٍ قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ \*  
وقال : \* سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا \*

١٤٧ • وقد سبق امرؤ القيس إلى أشياء ابتدعها ، واستحسنها العرب ،  
واتبعته عليها الشعراء ، من استيقافه صحبه في الديار ، ورقّة النسيب ،  
وقرب المأخذ .

١٤٨ • ويُستجاد من تشبيهه قوله :  
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِيهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِ  
وقوله :

كَأَنَّ عُيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ قِبَابِنَا وَأَرْحَلِنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبِ<sup>(٢)</sup>  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ لَمَّا تَحَمَّلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ  
١٤٩ • وقد أجاد في صفة الفرس :

٤١ مَكْرٌ مِقْرٌ مُقْبِلٌ مُدْبِرٌ مَعَا كَجُلْمُودٍ صَخِرَ حَطُّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ  
لَهُ أَيْطَلَا ظَنِّي وَسَاقَا نَعَامَةً وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِبُ تَنْفُلٍ<sup>(٤)</sup>

(١) الجمحى ١٤ .

(٢) الجزع : خرز فيه بياض وسواد ، تشبه به الأعين . وهو يفتح الجيم ، وسكى فيه كراع  
كسرهما أيضاً . والبيت في اللسان ٩ : ٣٩٨ .

(٣) (٣، ٣) من المعلقة وسيأتى ٧٧ .

(٤) الأيطل : الخاصرة ، يريد أن خاصرته لضمورها كخاصر ق الظي . السرحان : الذئب ،  
وإرخاؤه : سرعته ، وليس دابة أحسن إرخاء من الذئب . التقريب : أن يرفع يديه معاً ويضمهما معاً .  
التنفل : ولد الثعلب ، وهو أحسن الدواب تقريباً ، وهو بتاهين مثنائين ، وكذلك أثبت في س ، وأثبت  
في ل « تنفل » بتون بدل التاء الثانية ، وهو خطأ . وسيأتى البيت ( ٥٥ ) ل .

١٥٠ • وَمِمَّا يُعَابَ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءِ الْوِشَاحِ الْمُفْصَّلِ

وقالوا : الثُّرَيَّا لا تَعَرَّضُ لَهَا ، وَإِنَّمَا أَرَاهُ أَرَادَ الْجَوَازَ ، فَذَكَرَ الثُّرَيَّا عَلَى الْغَلْطِ . ، كَمَا قَالَ الْآخَرُ \* كَأَحْمَرِ عَاد \* وَإِنَّمَا هُوَ كَأَحْمَرِ ثُمُودَ ، وَهُوَ عَاقِرُ النَّاقَةِ<sup>(١)</sup> .

١٥١ • قَالَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ : قَدِيمَ عَلَيْنَا ذُو الرُّمَّةِ مِنْ سَفِيرٍ ، وَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَصْفًا لِلْمَطَرِ ، فَذَكَرْنَا لَهُ قَوْلَ عَبِيدٍ وَأَوْسٍ وَعَبْدِ بَنِي الْحَسْحَاسِ فِي الْمَطَرِ ، فَاخْتَارَ قَوْلَ امْرِئِ الْقَيْسِ<sup>(٢)</sup> :

دِيمَةُ هَطْلَاءٍ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَّرُ<sup>(٣)</sup>

١٥٢ • أَقْبَلَ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَنِ يَرِيدُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضَلُّوا الطَّرِيقَ وَمَكْثُوا ثَلَاثًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْمَاءِ ، إِذْ أَقْبَلَ رَاكِبٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَنْشَدَ بَعْضُ الْقَوْمِ<sup>(٤)</sup> :

لَمَّا رَأَتْ أَنَّ الشَّرِيعَةَ هَمُّهَا وَأَنَّ الْبَيَاضَ مِنْ فَرَائِصِهَا دَامِي<sup>(٥)</sup>

(١) الَّذِي قَالَ \* كَأَحْمَرِ عَاد \* هُوَ زَهِيرٌ فِي مَعْلَقَتِهِ ، وَقَدْ اعْتَلَرَ عَنْهُ الْمَبْرَدُ بِأَنَّهُ ثُمُودٌ يُقَالُ لَهَا « عَادُ الْأَخِيرَةِ » وَقَوْمُ هُودٍ هُمُ « عَادُ الْأَوَّلَى » وَأَنْظَرَ شَرْحَ دِيوَانِ زَهِيرِ طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ ٢٠ وَشَرْحَ التَّبْرِيزِيِّ عَلَى لُقَمَائِدِ الْمَشْرِ ١١٣ وَالْخَزَائِنَةِ ١ : ١٦٢ وَالْأَصْمَعِيَّةِ ٥٥ : ١٥ بِشَرْحِنَا مَعَ الْأَسَاطِذِ عَبْدِ السَّلَامِ هَرُونَ .

(٢) الدِّيَوَانُ ٨٩ - ٩٠ وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٤ : ٧٩ ، ٢٢٣ .

(٣) الدِّيمَةُ : الْمَطَرُ الدَّائِمُ فِي سَكُونٍ . الْهَطْلَاءُ : الدَّائِمَةُ أَيْضًا فَوْقَ الدِّيمَةِ أَوْ نَحْوَهَا . الْوَطْفُ : الْفَزَاةُ مَعَ الْإِسْتِرْخَاءِ . طَبَقُ الْأَرْضِ : غَشَاءُهَا ، تَطْبِقُ الْأَرْضَ وَتَعْمُهَا . تَحَرَّى : تَتَحَرَّى أَيْ تَتَوَشَّى وَتَعْمَدُ . تَدَّرُ : تَصُبُّ الْمَاءُ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٨ : ١٨٩ .

(٤) الدِّيَوَانُ ١٨٢ .

(٥) الشَّرِيعَةُ : مَشْرَعَةُ الْمَاءِ ، وَهِيَ مَوْرِدُ الشَّارِبَةِ الَّتِي يَشْرَعُهَا النَّاسُ فَيَشْرَبُونَ مِنْهَا وَيَسْتَقُونَ .

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنَ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرْمَضُهَا طَائِي<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ الرَّكَّابُ : مَنْ يَقُولُ هَذَا ؟ قَالُوا : امْرُؤُ الْقَيْسِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ  
مَا كَذَبَ ، هَذَا ضَارِجٌ عِنْدَكُمْ ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ ، فَمَشَوْا عَلَى الرَّكَبِ ، فَإِذَا  
مَاءٌ غَدِيقٌ ، وَإِذَا عَلَيْهِ الْعَرْمَضُ وَالظِّلُّ يَفِيءُ عَلَيْهِ ، فَشَرَبُوا وَحَمَلُوا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ  
لَهَلَكُوا<sup>(٢)</sup>.

١٥٣ • وَمِمَّا يُتِمَّمُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ<sup>(٣)</sup> :

وَقَاهُمْ جَدُّهُمْ بَنَى أَبْيَهُمْ وَبِالْأَشَقَيْنِ مَا كَانَ الْعِقَابُ<sup>(٤)</sup>  
وقوله :

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ كَثْبِ  
إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشَقَيْنِ مَصْبُوبُ<sup>(٥)</sup>

والعرب لا تسميها شريعة حتى يكون الماء عدلاً لا انقطاع له ويكون ظاهراً معيناً لا يسوق بالرشاء . الفرائص :  
جمع فريضة ، وهي لحمة عند نفخ الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهما فريستان ، ترتعدان  
هند الفزع .

( ١ ) ضارج : جبل ، كما يفهم ذلك من كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٧٨ س ٢ بمقارنته  
بشعر امرئ القيس فيه ص ٢٣٩ س ٦ ، ١٥ . وذهب صاحب اللسان وغيره إلى أنه موضع ببلاد عيس .  
العرمض ، يفتح العين والميم : الطحلب . قال في اللسان ٣ : ١٣٩ : « هما : طلبها ، والضمير في  
رأت للحمر ، يريد أن الحمر لما أرادت شريعة الماء خافت على أنفسها من الرماة وأن تدمى فرائصها من  
سهامهم عدلت إلى ضارج لعدم الرماة على العين التي فيه . . . وطأى : مرتقع » . والبيت الثاني فيه أيضاً  
٩ : ٥٥ .

( ٢ ) القصة في اللسان ٣ : ١٣٩ نقلها عن ابن بريق عن النحاس أنه « روى بإسناد ذكره » .  
ونقلها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ قال : « حدث إسحق بن إبراهيم الموصلي على أشياخه » .  
وسيلكرها المؤلف مرة أخرى مطولة ٥١ ل وسيأتى لنا بحث فيها إن شاء الله .

( ٣ ) البيت من أبيات ثلاثة في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصمعية ٤١ وستأتى ٤٤ ل .

( ٤ ) جدتهم : حظهم . بنى أبيهم : يريد بنى كنانة الذين حاربهم يحسبهم بنى أسد ، ثم كف  
عنهم حين تبين خطأه ، وأسد وكنانة أخوان ، هما ابنا خزيمة .

( ٥ ) الكثب : القرب . وفي الديوان ٥٣ « وما تنصب من أم » .



وقوله :

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ  
١٥٤ • وَمَا يُتَغْنَى بِهِ مِنْ شِعْرِهِ : \* قِفَانَبْلِكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٌ وَمَنْزِلٌ<sup>(١)</sup>

قوله :

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا  
عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ<sup>(٢)</sup>  
وقال أبو النّجْم يصف قَيْنَةً :  
تُغْنِي ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ وَنَ الصَّبِيِّ ،  
يَبْغِضُ الَّذِي غَنَى أَمْرُ الْقَيْسِ أَوْ عَمْرُو  
فَظَلَّتْ تُغْنِي بِالْغَبِيطِ وَمِثْلِهِ  
وَتَرْفَعُ صَوْتًا فِي أَوَاخِرِهِ كَسْرُ  
وقوله<sup>(٣)</sup> :

كَانَ الْمُدَامَ وَصَوَّبَ الْغَمَامَ وَرِيحَ الْخُزَامِ وَنَشَرَ الْقُطْرَ  
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَعِجِرُ<sup>(٤)</sup>  
وكلُّ ما قيل في هذا المعنى فمنه أخذ .

( ١ ) يعنى المملقة .

( ٢ ) الغبيط : هودج يقبب بشجار ، يكون للحرائر .

( ٣ ) من قصيدة في ديوانه ٧٧ - ٨٣ .

( ٤ ) صوب الغمام : ماء السحاب . الخزامى : قال أبو حنيفة : عشبة طويلة العيدان صغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الريح لها نور كتنور البنفسج ، قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفحة من نفحة الخزامى . القطر ، بضم الطاء وبسكونها : العود الذى يتبخر به . قال فى اللسان : « شبه ماء فيها فى طيبه عند السحر بالمدام وهى الخمر وصوب الغمام الذى يمزج به الخمر وريح الخزامى ونشر القطر وهو رائحة العود . والطائر المستعجر وهو المصوت عند السحر » . والبيتان فيه ٦ : ١٤ ، ١٩ ٤ والبيت الأول فيه ٧ : ٦١ و ١٥ : ٦٦ .

١٥٥ • واجتمع عند عبد الملك أشرف من الناس والشعراء ، فسألهم  
عن أرق بيت قالت له العرب ، فاجتمعوا على بيت امرئ القيس :  
وما ذرقت عيناك إلا لتضربني بسهميك في أعشار قلب مقتل<sup>(١)</sup>  
وقال<sup>(٢)</sup> :

والله أنجح ما طلبت به والبر خير حقيبة الرجل  
وقال<sup>(٣)</sup> :

من آل ليلى وأبن ليلى وخير ما رمت ما ينال

\*\*\*

١٥٦ • هو<sup>(٤)</sup> امرؤ القيس بن حُجر بن الحرث بن عمرو بن حُجر  
آكل المرار<sup>(٥)</sup> بن معاوية بن ثور ، وهو كندة . وأمه فاطمة بنت ربيعة

(١) من المملقة . الأعشار : أعشار الجزور ، تقسم في الميسر إلى عشرة أنصاء ثم يحال عليها  
بالسهم ، وهذا مثل . قال ثعلب : أراد بقوله بسهميك هنا سهمي قذاح الميسر ، وهما المعل والرقيب ،  
فالمعل سبعة أنصاء والرقيب ثلاثة ، فإذا فاز الرجل بهما غلب على جزور الميسر كلها ، ولم يطمع غيره  
في شيء منها ، وهي تقسم على عشرة أجزاء . فالعنى أنها ضربت بسهامها على قلبه فخرج لها السهمان فغلبته  
على قلبه كله وفتنته فلكنه « قال في اللسان بعد ذلك : « وجعل أبو الهيثم السهم الذي له ثلاثة أنصاء  
الضريب ، وهو الذي سماه ثعلب الرقيب . وقال اللحياني : بعض العرب يسميه الضريب وبعضهم يسميه  
الرقيب . قال : وهذا التفسير في البيت هو الصحيح » ونقل عن الأزهري أيضاً اختياره . وانظر اللسان  
٦ : ٢٤٩ وشرح التبريزي ٢٣ - ٢٤ .

(٢) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٦١ - ١٦٣ .

(٤) ترجمة أخرى لامرئ القيس ، هي النص اثابت في ب د ه كما ذكر مصحح ل .

(٥) المرار ، بضم الميم وتخفيف الراء ، وفي د بتشديدها وهو خطأ ، والمرار : شجر مر ، قال  
في اللسان : « قال أبو عبيد : أخبرني ابن الكلبي أن حَجراً إنما سمي آكل المرار أن ابنة كانت له سبها  
ملك من ملوك سلبح يقال له ابن هبولة ، فقالت له ابنة حَجَر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جمل آكل  
المرار ، يعنى كاشراً عن أنيابه ، فسمى بذلك . وقيل أنه كان في نفر من أصحابه في سفر فأصابهم الجوع ،  
فأما هو فأكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى هلك أكثرهم ، ففضل عليهم  
بصبره على أكله المرار » .

43 ابن الحرث بن زهير ، أخت كليب ومهلهل ابني ربيعة التغلبيين . وكليب هو الذي تقول فيه العرب : « أعز من كليب وائل » وبمقتله هاجت حرب بكر وتغلب<sup>(١)</sup> .

١٥٧ • وكان قبأذ ملك فارس ملك الحرث بن عمرو جد امرئ القيس على العرب ، ويقول أهل اليمن : أن تبعاً الأخير ملكه ، وكان الحرث ابن أخته ، فلما هلك قبأذ وملك أنوشروان ملك على الحيرة المنذر بن ماء السماء ، وكانت عنده هند بنت الحرث بن عمرو بن حنجر ، فولدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنذر . وهند عمّة امرئ القيس ، وابنها عمرو هو مُحَرِّق .

١٥٨ • ثم ملكت بنو أسد حنظلة عليها ، فساعت سيرته ، فجمعت له بنو أسد ، واستعان حنجر ببني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فقال امرؤ القيس<sup>(٢)</sup> :

تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِندَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبْرُ

فبعثت بنو أسد إلى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخل بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة ، والتقت كندة وأسد ، فانهزمت كندة وقُتل حنجر ، وغنمت بنو أسد أموالهم . وفي ذلك يقول عبيد بن الأبرص الأسدي :

هَلَا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ هَارِبِينَ<sup>(٣)</sup>

وكان قاتل حنجر علباء بن الحرث الأسدي ، وأفلت امرؤ القيس يومئذ ،

(١) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٧ ، ٣٣٠ - ٣٣٢ وأيام العرب ١٤٢ وما بعدها .

(٢) من قصيدة في الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٧ - ٢٩ وقد سبقت الإشارة إليها (١٠٨) ومنها أبيات في الخزافة ٣٢٢ : رواية الديوان والخزافة « يوم ولو أين أبنا » .

وحلف لا يغسل رأسه ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ببني أسد ، فاتى  
 ذا جلدن الحميرى فاستمده فأمده ، وبلغ الخبر بني أسد فانتقلوا عن  
 منازلهم ، فنزلوا على قوم من بني كنانة بن خزيمة ، والكنانيون لا يعلمون  
 بمسير امرئ القيس إليهم ، فطرقهم في جند عظيم ، فأغار على الكنانيين  
 وقتل منهم ، وهو يظن أنهم بنو أسد ، ثم تبين أنهم ليسوا هم ، فقال (١) :

44 ألا يا لهف نفسي إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا (٢)  
 وقاهم جدُّهم ببني أبيهم وبالأسقيين ما كان العقاب  
 وأفلتتهن علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب (٣)

ثم تبع بني أسد فأدركهم وقتل فيهم قتلاً ذريعاً ، وقال (٤) :

قولا لِدُودَانَ : عَيْدَ الْعَصَا ما غرَّكم بالأسد الباسل  
 قد قرَّت العَيْنان من وائل ومن بني عمرو ومن كاهل  
 نطعنهم سلكي ومخلوكة كرك لأمين على نابيل (٥)  
 حلت لي الخمر وكنت امرأة عن شربها في شغل شاغل  
 فاليوم أشرب غير مستحقب لثماً من الله ولا واغل (٦)

(١) في ديوانه ٥٠ - ٥١ وهي الأصعية ٤١ . ومضى البيت الثاني منها ( ١١٢ ) .

(٢) أراد بالشفاء أنهم كانوا شفاء نفسه لو أصابهم ، إذ هم قتلة أبيه .

(٣) أفلتتني : بمعنى الخيل التي كانت تطلبه فلم تدركه . الحرض والجريف : غصن الموت .  
 يريد أفلتتني مجهداً يكاد يقتل . صفر : خلا . الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن . يريد أنه مات  
 فلم تملأ وطابه ، أو بقى جسمه صفرًا من حياته كما يخلو الوطاب من اللبن .

(٤) من قصيدة في ديوانه ١٥١ - ١٥٢ والأبيات ٣ - ٥ من الأصعية ٤٠ .

(٥) السلكي : الطلعة المستقيمة تلتقي الوجه . الخارجة : غير المستقيمة . كرك لأمين . منى  
 « لأم » يقال « سهم لأم » أى عليه ريش لؤام يلاثم بعضه بعضاً . النابل : الرام بالنبل . يريد :  
 يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهين على رام رى بهما .

(٦) مضى في ( ٩٨ ) .

١٥٩• ثم إن المنذر بن ماء السماء غزا كندة فأصاب منهم ، وأسر  
التي عشر فتى من ملوكهم ، فأمر بهم فقتلوا بمكان بين الحيرة والكوفة ،  
يقال له جُفَرُ الأملاك<sup>(١)</sup> ، وكان امرؤ القيس يومئذ معهم ، فهرب حتى  
لجأ إلى سعد بن الضباب الإيادي ، سيد إباد ، فأجاره .

١٦٠• وكان ابن الكلبى يذكر أن أم سعد كانت عند حُجْرِ أبي  
امرى القيس ، فتزوجها الضباب فولدت سعداً على فراشه ، واستشهد على  
ذلك قول امرئ القيس<sup>(٢)</sup> :

يُفَكِّهْنَا سَعْدٌ وَيُنْعِمُ بَالَنَا وَيَغْدُو عَلَيْنَا بِالْجِفَانِ وَبِالْجُرُ  
وَنَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمِنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ

وهذا الشعر يدل على أن العرب كانت في الجاهلية ترى الولد للفراش<sup>(٣)</sup> . 45

١٦١• ثم تحول إلى جبلى طي<sup>(٤)</sup> ، فنزل على قوم ، منهم عامر بن  
جُوَيْنِ الطائي ، فقالت له ابنته : إن الرجل مأكول فكله ، فأقى عامراً أجاً  
وصاح : ألا إن عامر بن جُوَيْنِ غَدَر ، فلم يجبه الصدى ، ثم صاح : ألا  
إن عامر بن جُوَيْنِ وقى ، فأجابه الصدى ، فقال : ما أحسن هذه وما أقبح  
تلك ! ثم خرج امرؤ القيس من عنده ، فشيعه ، فرأت ابنته ساقيه وهو  
مُدْبِرٌ ، وكانتا حَمَشَتَيْنِ<sup>(٥)</sup> ، فقالت : ما رأيت كالיום ساقى واف ، فقال :  
هما ساقا غادرٍ أقبح .

(١) أصل « الجفر » البئر الواسعة القعر لم تطو ، أى لم تبني . ويجفر الأملاك : في أرض الحيرة ،  
سمى بذلك لقتل هؤلاء الفتيان عنده . واقطر ياقوت ٤ : ١٢٧ - ١٢٨ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٨٣ - ٨٦ .

(٣) هذا استنباط بعيد ، لا يدل عليه الشعر الذى استنبط منه .

(٤) هما أجاً وسلى .

(٥) حمشتين : أى دقيقتين .

ويقال إن صاحب هذا القول أبو حنبل بن مُرْ مُجِيرُ الجَرَادِ .  
ويقال إن ابنته لما أشارت عليه بأخذ ماله دعا بجذعة من غنمه ،  
فحلبها في قدح ثم شرب فروى ، ثم استلقى وقال : والله لا أغدير  
ما أجزأتني جذعة ، ثم قام فمشى ، وكان أعور سناطاً <sup>(١)</sup> قصيراً حمش  
الساقين ، فقالت ابنته : ما رأيت كالיום ساقى واف ؟ فقال لابنته :  
يا بُنيّة ، هما ساقا غدير شر ، وقال :

لَقَدْ آلَيْتُ أَغْدِرُ فِي جَلَاعٍ وَلَوْ مُنِيتُ أُمَاتِ الرِّبَاعِ <sup>(٢)</sup>  
لَأَنَّ الْغَدَرَ فِي الْأَقْوَامِ عَارٌ وَإِنَّ الْحُرَّ يَجْزَأُ بِالْكَرَاعِ

١٦٢ • ولم يزل ينتقل من قوم إلى قوم بجبل طيء ، ثم سمّت به  
نفسه إلى ملك الروم . فأتى السموأل بن عادِيَاءَ اليهودي ، ملك تيماء ،  
وهي مدينة بين الشام والحجاز ، فاستودعه مائة درع وسلاحاً كثيراً ، ثم  
سار ومعه عمرو بن قميثة ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان من خدام  
أبيه <sup>(٣)</sup> ، فبكى ابن قميثة ، وقال له : غررت بنا ، فأنشأ امرؤ القيس  
يقول <sup>(٤)</sup> :

٤٦ بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه  
وأيقن أنا لاجقان بقيصراً  
فقلت له : لا تبك عينك إنما  
نحاول ملكاً أو نموت فنغذراً

(١) السناط ، بكسر السين وضمها : الذي لا لحية له .

(٢) الجداع : السنة الشديدة تذهب بكل شيء . وفي ل « جذاع » وهو خطأ . والبيت في اللسان

١ : ٣٨ و ٩ : ٣٩١ و ١٤ : ٢٩٥ .

(٣) ستاق ترجمة عمرو بن قميثة ( ٢٢٢ - ٢٢٣ ل ) .

(٤) من قصيدة طويلة في الديوان ٦٦ - ٧٦ .

وإني أذینٌ إن رَجَعْتُ مُمْلَكًا  
بِسَبْرِ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزُورًا<sup>(١)</sup>  
على ظَهْرِ عَادِي تُحَارِبُهُ الْقَطَا  
إذا سَافَهُ الْعَوْدُ الدِّيَا فِي جَرَجَرًا<sup>(٢)</sup>

١٦٣ • وَبَلَغَ الْحَرْثُ بْنُ أَبِي شَمِيرٍ الْغَسَّانِيَّ ، وَهُوَ الْحَرْثُ الْأَكْبَرُ ، مَا خَلَّفَ أَمْرُو الْقَيْسِ عِنْدَ السَّمُوءَالِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ، يَقَالُ لَهُ الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ<sup>(٣)</sup> ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ سِلَاحَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ وَوَدَائِعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى حِصْنِ السَّمُوءَالِ أَغْلَقَهُ دُونَهُ ، وَكَانَ لِلْسَّمُوءَالِ ابْنٌ خَارِجَ الْحِصْنِ يَتَصَيَّدُ ، فَأَخَذَهُ الْحَرْثُ ، وَقَالَ لِلْسَّمُوءَالِ : إِنْ أَنْتِ دَفَعْتِ إِلَيَّ السِّلَاحَ وَإِلَّا قَتَلْتُهُ ، فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ ذَلِكَ ، وَقَالَ لَهُ اقْتُلْ : أَسِيرَكَ فَإِنِّي لَا أَدْفَعُ إِلَيْكَ شَيْئًا ، فَفَتَلَهُ . وَضَرَبْتَ الْعَرَبُ الْمِثْلَ بِالسَّمُوءَالِ فِي الْوَفَاءِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الْأَعَشِيُّ فِي قِصَّةٍ لَهُ قَدْ ذَكَرْتُهَا فِي أَخْبَارِهِ .

١٦٤ • وَصَارَ أَمْرُو الْقَيْسِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ ، فَأَكْرَمَهُ وَنَادَمَهُ ، وَاسْتَمَدَّهُ

(١) الْأَذِينَ : الزَّعِيمُ وَالْكَفِيلُ . وَهَذِهِ رِوَايَةُ أَبِي حَبِيدَةَ ، كَمَا فِي الْلسَانِ ١٦ : ١٤٧ وَالْبَيْتُ فِيهِ أَيْضًا ١٢ : ١٨٢ وَرِوَايَةُ الدِّيَوَانِ « وَإِنِّي زَعِيمٌ » . الْفُرَانِقُ : سَبْعٌ يَصْبِحُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَسَدِ كَأَنَّهُ يَنْتَرِ النَّاسَ بِهِ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ شَبِيهُ بَابِنِ آرَى ، وَانْظُرِ الْمَدْرَبَ لِلْجَوَالِقِ طَبْعَةً دَارَ الْكُتُبِ بِتَحْقِيقِنَا ٢٣٨ . أَزُورُ : مَائِلٌ الْمُنَى .

(٢) الْعَادِي : الطَّرِيقُ الْقَدِيمُ . وَرِوَايَةُ الدِّيَوَانِ وَالْلسَانِ ١١ : ٦٦ • عَلَى لَا حَبَّ لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ • سَافَهُ : شَمَهُ . الْعَوْدُ : الْجَمْلُ الْمَسْنُوفِيهِ بَقِيَّةُ . الدِّيَا فِي : نِسْبَةٌ إِلَى دِيَا فِي ، وَهِيَ قَرْيَةٌ بِالشَّامِ تَنْسَبُ إِلَيْهَا النِّجَاطُ . يَرِيدُ : إِذَا سَافَ الْجَمْلُ تَرْبَةً هَذَا الطَّرِيقَ جَرَجَرَ جَزْعًا مِنْ بَعْدِهِ وَقَلَّةٌ مَائِهِ .

(٣) هَكَذَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ، وَلَمْ أَعْرِفْ « الْحَرْثُ بْنُ مَالِكٍ » هَذَا . وَالَّذِي فِي الْأَغَانِي ١٩ : ٩٩ : « وَنَزَلَ الْحَرْثُ بْنُ ظَالِمٍ فِي بَعْضِ غَارَاتِهِ بِالْأَبْلَقِ ، وَيُقَالُ بِلِ الْحَرْثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ النَّسَائِيَّ ، وَيُقَالُ بِلِ كَانَ الْمُنْدَرُ وَجْهَ بِالْحَرْثِ بْنِ ظَالِمٍ فِي خَيْلٍ وَأَمْرُهُ بِأَخْذِ مَالِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مِنَ السَّمُوءَالِ » إلخ . وَانْظُرِ مَا يَأْتِي (١٣٩ - ١٤٠ ل) وَالْأَصْمَعِيُّ ٢٢ ، ٢٣ .

فوعده ذلك ، وفي هذه القصّة يقول (١) :

وَنَادَمْتُ قَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ فَأَوْجَهَنِي وَرَكِبْتُ الْبَرِيدَا  
إِذَا مَا أَرَزَحَمْنَا عَلَى سِكَّةٍ سَبَقْتُ الْفُرَانِقَ سَبَقًا بَعِيدًا

ثم بعث معه جيشاً فيهم أبناء ملوك الروم ، فلما فصل قبل قيصر :  
إنك أمددت بأبناء ملوك أرضك رجلاً من العرب ، وهم أهل غدر ، فإذا  
استمكن مما أراد وقهر بهم عدوه غزاك . فبعث إليه قيصر مع رجل من العرب  
كان معه يقال له الطَّمَاحُ (٢) بحلّة منسوجة بالذهب مسمومة ، وكتب إليه :  
47 إني قد بعثت إليك بحلتي التي كنت ألبسها يوم الزينة ، ليُعرف فضل  
منزلاتك عندي ، فإذا وصلت إليك فألبسها على اليمن والبركة ، واكتب  
إلي من كل منزل بخبرك . فلما وصلت إليه الحلّة اشتد سروره بها ، ولبسها ،  
فأسرع فيه السم وتنفط. جلده. والعرب تدعوه ذا القروح لذلك ، ولقوله (٣) :  
وَبُدِّلْتُ قَرَحًا دَائِمًا بَعْدَ صِحَّةٍ . فَيَا لَكَ نَعْمَى قَدْ تَحَوَّلَ أَبُو سَا  
وقال الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلُ (٤)  
قال أبو محمد : أبو يزيد هو المُخَبِّلُ السعدي ، وذو القروح امرؤ  
القيس ، وَجَرَوَلُ الحُطَيْثَةُ .

١٦٥ • ولما صار إلى مدينة بالروم تُدعى أَنْقِرَةَ ثَقُلَ ، فأقام بها حتى  
مات ، وقُبر هناك ، وقال قبل موته (٥) :

- 
- (١) من أربعة أبيات في الديوان ٦٤ .  
(٢) هو الطامح بن قيس الأسدي ، وقد مضى ذكره (١٠٩) .  
(٣) من قصيدة في الديوان ٩٧ - ٩٩ .  
(٤) البيت في الأغاني ١٢ : ٣٨ .  
(٥) مضت برواية أخرى (١٠٩) .



رُبَّ خُطْبَةٍ مُسْحَنِفَةٍ وَطَعْنَةٍ مُثْنَعِجَةٍ  
وَجَعْبَةٍ مُتَحِيرَةٍ تُدْفِنُ غَدًا بَأْنَقِرَةٍ

ورأى قبرا لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بأنقرة ، فسأل عن صاحبه فخبّر بخبرها ، فقال (١) :

أَجَارَتْنَا إِنَّ الْمَزَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ  
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ  
وعَسِيب : جبل هناك .

ولما بلغ السموأل موت امرئ القيس دَفَعَ ما خَلَّفَ عنده من السلاح وغيره إلى عَصْبَتِهِ .

١٦٦ • وكان امرؤ القيس مثنائاً لا ذَكَرَ له ، وغيوراً شديدة الغيرة ، فإذا وُلدت له بنتٌ وأدّها ، فلَمَّا رَأَى ذلك نساوه غيبن أولادهن في أحياء العرب ، وبلغه ذلك فتتبعهن حتى قتلهن .

١٦٧ • وكان امرؤ القيس جميلاً وسيماً ، ومع جماله وحسنه مُفَرَّسًا (٢) 48 لا تريده النساء إذا جَرَبْنَهُ . وقال لامرأة تزوّجها : ما يكره النساء مني ؟ قالت : يكرهن منك أنك ثَقِيلُ الصدر ، خَفِيفُ العَجْزِ ، سَرِيعُ الإِراقة ، بَطِيءُ الإِفاقة . وسأل أخرى عن مثل ذلك فقالت : يكرهن منك أنك إذا عَرَقْتَ فُحِتَ بَرِيحُ كَلْبٍ ! فقال : أَنْتِ صَدَقْتَنِي ، إِنَّ أَهْلِي أَرْضَعُونِي بِلَبَنِ كَلْبَةٍ . ولم تصبر عليه إلا امرأة من كِنْدَةَ يقال لها هِنْدُ ، وكان أكثرُ ولده منها .

(١) من خمسة أبيات في الديوان ٥٥ - ٥٦ .

(٢) المفرك : الذي لا يحظى عند النساء ويبنفسنه . ووصف امرؤ القيس بهذا ثابت في اللسان أيضاً ١٢ : ٣٦٢ .

١٦٨ • وكان يُعَدُّ من عُشَّاق العرب والزُّنَّاءِ . وكان يُشَبَّبُ بنساء :  
منهنَّ فاطمة بنت العبيد بن ثعلبة بن عامر العُذْرِيَّة ، وهى التى يقول لها :  
\* أَفَاطِمَ مَهَلًا بَعْضَ هَذَا التَّدَلُّلِ <sup>(١)</sup> .

ويقول لها <sup>(٢)</sup> :

لَا وَأَيِّكَ ابْنَةَ الْعَامِرِ لَى لَا يَدْعَى الْقَوْمُ أَنَّى أَفِرُّ  
ومنهنَّ أمُّ الحرث الكلبِيَّة ، وهى التى يقول فيها <sup>(٣)</sup> :  
كَدَّاءُ يَكُ مِنْ أُمِّ الْحُوَيْرِثِ قَبْلَهَا وَجَارَتِهَا أُمُّ الرَّبَابِ بِمَأْسَلٍ  
ومنهنَّ غُنَيْرَةُ ، وهى صاحبة يوم دَارَةَ جُلْجُلٍ <sup>(٤)</sup> .

١٦٩ • قال محمد بن سلام : حدَّثنى راوية للفرزدق أنه لم يَرِ رجلاً  
كان أروى لأحاديث امرئ القيس وأشعاره من الفرزدق ، هو وأبو شَفَقَل <sup>(٥)</sup> ،  
لأنَّ امرأ القيس كان صحب عمه شُرَحْبِيلَ قَبْلَ الْكَلَابِ <sup>(٦)</sup> ، حتَّى قُتِلَ  
شرحبيل بن الحرث ، وكان قاتله أخاه مَعْدَى كَرِبَ بن الحرث ، وكان  
شرحبيل بن الحرث مُسْتَرْضِعاً فى بنى دارم رهط الفرزدق ، وكان امرؤ  
القيس رأى من أبيه جَفْوَةً ، فلحق بعمه ، فأقام فى بنى دارم حيناً ،

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة فى الديوان ٧٧ - ٨٣ .

(٣) من المعلقة . و « مأسل » : اسم ماء بعيته .

(٤) أشار إليه فى المعلقة أيضاً .

(٥) أبو شَفَقَل : وصفه مصحح ل فى فهرسها بأنه « راوى امرئ القيس » وهو خطأ ، ففى  
اللسان والقاموس أنه راوية الفرزدق ، وفى اللسان أيضاً : « قال ابن خالويه : اسم راوية الفرزدق شَفَقَل ،  
قال : ولا نظير لهذا الاسم » .

(٦) بضم الكاف ، وهو ماء للعرب ، كان به يومان مشهوران لهم ، يوم الكلاب الأول ويوم  
الكلاب الثانى . والإشارة هنا إلى الأول ، انظر أيام العرب ٤٦ - ٥٠ وما أشير إليه هناك من المصادر .

قال<sup>(١)</sup> : قال الفرزدق : أصابنا بالبصرة مطرٌ جَرَدٌ ، فلما أصبحتُ ركبْتُ 49  
بغلةً لى وصرتُ إلى المِرْبَدِ ، فإذا آثارُ دوابٍ قد خرجت إلى ناحية البرية ،  
فظننتُ أنهم قمرٌ قد خرجوا إلى النزعة ، وهم خلقاءٌ أن سكون معهم سُفرة .  
فاتبعتُ آثارهم حتى انتهيتُ إلى بغالٍ عليها رحائلٌ موقوفة على غدِير ،  
فأسرعتُ إلى الغدير فإذا نسوةٌ مستنقعاتٌ في الماء ، فقلت : لم أرَ كالיום  
قط . ولا يومَ دارِ جُلْجُلٍ ! وانصرفتُ مستحياً ، فنادينني : يا صاحب البغلة  
ارجعْ نسألك عن شيء ، فانصرفتُ إليهن ، فقعدنَ إلى حُلوقهن في الماء ،  
ثم قلنَ : بالله لَمَّا أخبرتنا ما كان حديثُ يومِ دارِ جُلْجُلٍ ؟ قال : حدثني  
جدِّي ، وأنا يومئذ غلامٌ حافظٌ : أنَّ امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمٍّ له  
يقال لها عُنَيْزَة ، وأنه طلبها زماناً فلم يَصِلْ إليها ، حتى كاي يومُ الغدير ،  
وهو يومُ دارِ جُلْجُلٍ . وذلك أنَّ الحَيَّ احتملوا ، فتقدَّم الرجالُ وتخلَّف  
النساءُ والخدمُ والثقل<sup>(٢)</sup> ، فلَمَّا رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّف بعد ما سار  
مع رَجَّالة<sup>(٣)</sup> قومه غَلْوة<sup>(٤)</sup> ، فكمن في غِيَابَةٍ<sup>(٥)</sup> من الأرض حتى مرَّ به النساءُ  
وفيهنَّ عُنَيْزَة ، فلما وَرَدَنَ الغديرَ قلنَ : لو نزلنا فاغتسلنا في هذا الغدير  
فلذهب عنا بعضُ الكَلالِ ، فنزلن في الغدير وتَحَيَّنَ العَبِيدُ ، ثم تجرَّدنَ

(١) قال : يعنى أبا شفق راوية الفرزدق ، كما هو ظاهر من السياق . والقصة الآتية رواها صاحب الأغاني بنحوها ١٩ : ٢٦ - ٢٨ بإسناده عن عبد الله بن زالان التميمي راوية الفرزدق ورواها أحب الخزانة ٢ : ٦٨ - ٦٩ نقلا عن ابن الأنباري في شرح المعلقة . ولكن فيها « على ما حدث ابن زالان عن أبي سقنقل راوية أبي فراس همام بن غالب الفرزدق » وهذا الاسم « ابن زالان » أو « ابن زالان » يبدو لي أنه محرف ، وأظن أنه هو « أبو شفق » هذه كنيته ، وذلك اسمه ونسبه .

(٢) الثقل ، بفتح التين : متاع المسافر وحشمه .

(٣) الرجالة : الذين ليس لهم ظهر يركبونه في السفر .

(٤) الغلوة : قدر رمية بسهم ، والفرسخ الثام خمس وعشرون غلوة .

(٥) الغيابة من الأرض : المنهبط منها ، وغيابة كل شيء قعره ، كالجلب والوادي وغيرها . وفي

الأغاني « غابة » ولعله تحريف .

فوقعن فيه ، فاتاهن امرؤ القيس وهن غوافل ، فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها ، وقال : والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو ظلمت في الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها ! فأبين ذلك عليه ، حتى تعالى النهار ، وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه ، فخرجن جميعاً غير عنيزة ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فأبى ، فخرجت ، فنظر إليها مقبلة ومديرة ، وأقبلن عليه فقلن له : إنك قد عذبتنا وحبستنا وأجعتنا ! قال : 50 فإن نحرث لكن نأقن تأكلن منها ؟ قلن : نعم فخرط سيفه فعرقها ونحرها ثم كشطها ، وجمع الخدم حطباً كثيراً فأججن ناراً عظيمة ، فجعل يقطع لهن من أطايبها ويلقيه على الجمر ، ويأكلن ويأكلن معهن ، ويشربن من فضلة خمر كانت معه ويغنيهن ، وينبذ إلى العبيد من الكباب ، فلما أرادوا الرحيل قالت إحداهن : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رخله وأنساعه ، فتقسمن متاع راحلته وزاده ، وبقيت عنيزة لم تحملها شيئاً ، فقال لها : يا ابنة الكرام ! لا بد أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشي ، فحملته على غارب بعيرها ، وكان يجنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فإذا امتنعت مال حدجها ، فتقول : عقرت بعيري فانزل ، ففي ذلك يقول (١) :

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئِي      فَبَاعَجِبَا مِنْ رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ  
يَظَلُّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا      وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ (٢)  
وَيَوْمَ دَخَلْتُ الْخِذَرَ خِذَرَ عُنَيْزَةٍ      فَقَالَتْ: لَكَ الْوَيَالَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي

(١) من المعلقة .

(٢) يرتمين : يرمى بعضهم بعضاً . الهداب : طرف الثوب ، وهو الهدب أيضاً . الدمقس : الحرير الأبيض . المفتل : المفتول .

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيْطُ . بِنَا مَعَاً : غَقَرَتْ بَعِيْرِيْ يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَاَنْزِلْ  
فَقُلْتُ لَهَا : سِيرِيْ وَأَرْخِيْ زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِيْنَا مِنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ<sup>(١)</sup>

١٧٠ • وكان امرؤ القيس في زمان أنو شروان ملك العجم . لأنى وجدت  
الباعث في طلب سلاحه الحرث بن أبي شمير الغساني ، وهو الحرث الأكبر ،  
والحرث هو قاتل المنذر بن امرئ القيس الذي نصبه أنو شروان بالحيرة .  
ووجدت بين أول ولاية أنو شروان وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم  
أربعين سنة ، كأنه ولد لثلاث سنين خلّت من ولاية هرمز بن كسرى . 51

١٧١ • ومما يشهد لهذا أن عمرو بن المسيب الطائي<sup>(٢)</sup> وقد على النبي  
صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في وفود العرب ، وهو ابن مائة وخمسين سنة ،  
وأسلم ، وعمرو يومئذ أرقى العرب ، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال :  
رُبُّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مُخْرِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ<sup>(٣)</sup>  
وله يقول الآخر<sup>(٤)</sup> :

(١) جناها : ما اجتنى منها من القيل . المعلن : الذي علل بالطيب ، أى طيب مرة بعد مرة .  
ويروى « المعلن » اسم فاعل ، وهو الذى يعمل ويتشلى به .

(٢) انظر ابن سعد ١ / ٢ / ٥٩ - ٦٠ والمسيح : بضم الميم وفتح السين وتشديد الموحدة المكسورة ،  
كما ضبطه صاحب القاموس والحافظ في الإصابة ٥ : ١٦ ونقل عن ابن دريد في الاشتقاق أنه  
ضبطه بفتح الميم وكسر السين وبالياء التحتية ، ولم نجد هذا الضبط في الاشتقاق ٢٣٢ بل وجدناه مرسوماً  
كما هنا من غير تقييد في الضبط . وعمرو هذا فارس مشهور مات في خلافة عثمان ، وله ترجمة أيضاً في  
تاريخ الطبرى ١٣ : ٣٣ - ٣٤ وأخبار المعمرين لأبى حاتم ٧٧ - ٧٨ .

(٣) صدر قصيدة في الديوان ٨٦ - ٨٧ . وهو أيضاً في الطبرى والمعمرين والاشتقاق . بنو ثعل :  
من طيء ، منهم عمرو بن المسيح . « مخرج » كذا في ه وهو يوافق رواية الطبرى والاشتقاق . وفى سائر  
الأصول « متلج » أى مدخل ، وهى تتألف حرف « من » والذى فى الديوان « متلج كفيه فى قتره » والقفز :  
جمع قتره ، وهى بيت النصال الذى يكن فيه .

(٤) هو وبرة بن الجحدر المعنى من بنى دغش ، كما فى الطبرى .

نَعَبَ الْغَرَابُ وَلَيْتَهُ لَمْ يَنْعَبِ بِالْبَيْنِ مِنْ سَلَمَى وَأُمُّ الْحَوْشِبِ  
لَيْتَ الْغَرَابَ رَحَى حَمَاطَةَ قَلْبِهِ عَمَرُوا بِأَسْهُمِهِ الَّتِي لَمْ تُلْغَبُ<sup>(١)</sup>

١٧٢ • وقد ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فقال: « هو قائد الشعراء إلى

النار » وفي خبر آخر: « معه لواء الشعراء إلى النار »

قال ابن الكلبي<sup>(٢)</sup>: « أقبل قوم من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم ، فضلوا ووقعوا على غير ماء ، فمكثوا ثلاثاً لا يقدرّون على الماء ، فجعل الرجل منهم يستذري<sup>(٣)</sup> بقى السمر والطلح ، فبيناهم كذلك أقبل راكب على بعير ، فأنشد بعض القوم بيتين من شعر امرئ القيس : \* لَمَّا رَأَتْ \* البيتين ، فقال الراكب : من يقول هذا الشعر ؟ قال : امرؤ القيس ، قال : والله ما كَذَبَ ، هذا ضارجٌ عندكم ، وأشار لهم إليه ، فأتوه فإذا ماءٌ عَذَقٌ ، وإذا عليه العَرْمَضُ وَالظِّلُّ يَفِيءُ عليه ، فشربوا منه وارتَوَوْا ، 52 حَتَّى يَلْغَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ ، وقالوا : أحياناً بيتان من شعر امرئ القيس ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ذاك رجلٌ مذكور في الدنيا شريفٌ فيها ، منسى في الآخرة خاملٌ فيها ، يجي يوم القيامة معه لِيَوَاءُ الشعراء إلى النار<sup>(٤)</sup> » .

(١) حماسة القلب : سواده . لم تلغ : بالبناء للمجهول ، يقال « ألغى السهم » أى جعل ريشه لغاباً ، والسهم اللغاب ، بضم اللام : الفاسد الذى لم يحسن عمله ، وقيل اللغاب : ريش السهم إذا لم يعتدل . والبيت فى اللسان ٢ : ٢٣٩ و ٩ : ١٤٦ غيـ منسوب .

(٢) سبقت هذه القصة مختصرة (١١١، ١١٢) ورواية ابن الكلبي أشار إليها الحافظ فى الإصابة ٤ : ٢٤٩ مختصرة نقلاً عن البغوى والطبرانى وأبى زرعة أحمد بن الحسين الرازى فى كتاب الشعراء من طريق ابن هشام بن الكلبي من حديث عفيف بن معدى كرب الكندى .

(٣) الذرى : ماكنك من الريح الباردة من حائط أو شجر ، يقال « تذى » بالحائط وغيره من البرد والريح و « استذى » كلاهما : اكتن .

(٤) هذه القصة نقلها المؤلف أيضاً فى عيون الأخبار ١ : ١٤٣ : ١٤٤ عن ابن الكلبي .

١٧٣ • وذكره عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : سابق الشعراء ،  
خسفت لهم عين الشعر<sup>(١)</sup> .

ورواها صاحب الأغاني ٧ : ١٢٣ في قصة أخرى بإسناده عن عبد الله بن حنبل ، ونسبها ياقوت في البلدان ٥ : ٤٢١ - ٤٢٢ ثم قال : « هذا من أشهر الأخبار » . وهي مشهورة عند الإخباريين والأدباء ولكنها غير معروفة عند المحدثين ، وهم الحجة فيما ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار ، فإن لم أجدهم رواها أو أشار إليها . إلا حديث « امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار » فقد رواه أحمد في المسند ٢ : ٢٢٨ من حديث أبي هريرة مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو حديث ضعيف جداً ، ذكره ابن كثير في التاريخ ٢ : ٢١٨ عن المسند ، وقال : « هذا منقطع » ، وورد من وجه آخر عن أبي هريرة ، ولا يصح من غير هذا الوجه . ورواه أيضاً البزار ، كما في مجمع الزوائد ٨ : ١١٩ وجمع الفوائد ٢ : ١٦٨ . وإسناده عند أحمد « ثنا هشيم ثنا أبو الجهم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة » وأبو الجهم هذا يذكر في بعض كتب الرجال باسم « أبو الجهم الإيادي » وهو مجهول ، وضعفه أبو زرعة الرازي ، وقال ابن عدي : « شيخ مجهول لا يعرف له اسم ، وخبره منكرو ، ولا أعرف غيره » . وقال ابن عبد البر : « لا يصح حديثه » . وفيه علة أخرى أنه موقوف على أبي هريرة ، فقد رواه البخاري في كتاب الكنى المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٦٠ ص ٢٠ برقم ١٥٤ قال : « أبو الجهم الإيادي ، قال مسدد : فاهشيم قال : ناشئ يكنى أبا الجهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : صاحب لواء الشعراء إلى النار امرؤ القيس ، لأنه أول من أحكم الشعر » . وفي مجمع الزوائد ١ : ١١٩ : « عن عفيف الكندي قال : بينا نحن عند النبي ، صلى الله عليه وسلم إذ أقبل وفد من اليمن فذكروا امرؤ القيس بن حجر الكندي ، وذكروا بيتين من شعره فيما ذكر ضارج - ماء من مياه العرب - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك رجل مذكور في الدنيا منى في الآخرة يحى يوم القيامة معه لواء الشعراء يقودهم إلى النار . رواه الطبراني في الكبير من طريق سعد بن فروة بن عفيف عن أبيه عن جده . ولم أر من ترجمهم » . وانظر تعجيل المنفعة ٤٧٢ - ٤٧٣ ولسان الميزان ٣ : ١٨١ و ٦ : ٣٥٩ والكنى والأسماء للدولابي ١ : ١٣٧ والمناوي على الجامع الصغير ٢ : ١٨٦ رقم ١٦٢٤ و ١٦٢٥ . ورواه الخطيب في تاريخ بغداد ٩ : ٣٧ بإسناده عن أبي هفان المهزبي عبد الله ابن أحمد بن حنبل الشاعر عن الأصمعي عن ابن عون عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « امرؤ القيس قائد الشعراء إلى النار » وهو خبر باطل ، كما قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان ٣ : ٢٤٩ - ٢٥٠ و ٦ : ٤٤٩ .

(١) الكلمة في الأغاني ٧ : ١٢٣ والنهاية ١ : ٢٩٤ واللسان ١٠ : ٤١٥ ولفظ النهاية : « وفي حديث عمر أن العباس سأله عن الشعراء فقال : امرؤ القيس سابقهم ، خسفت لهم عين الشعر ، فافتقر عن ممان دور أصبح بصراً . أي أنبطلها وأغزرها لهم ، من قولهم خسف البئر ، إذا سحرقها في حجارة فنبعت بماء كثير . يريد أنه ذلل لهم الطريق إليه ، وبصرهم بمعانيه ، وفن أنوعه وقصده ، فاحتلوا الشعراء على مثاله ، فاستعار العين لذلك » .

١٧٤ • قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : يقول من فضله : إنه أول من فتح الشعر واستوقف ، وبكى في الدمن ، ووصف ما فيها . ثم قال : دغ ذا رغبة عن المنسبة ، فتبعوا أثره . وهو أول من شبه الخيل بالعصا واللقوة والسباع والطباء والطير ، فتبعه الشعراء على تشبيهها بهذه الأوصاف

١٧٥ • قال ابن الكلبي<sup>(١)</sup> : أول من بكى في الديار امرؤ القيس بن حارثة بن الحمام بن معاوية<sup>(٢)</sup> ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله .

يا صاحبي قفا النواعج ساعة  
نبيكي الديار كما بكى ابن حمام<sup>(٣)</sup>

وقال أبو عبيدة : هو ابن خدام ، وأنشد :

عوجاً على الظل المجيل لعلنا  
نبيكي الديار كما بكى ابن خدام<sup>(٤)</sup>

١٧٦ • قال : وهو القائل<sup>(٥)</sup> :

كأنى غداة البين يوم تحملوا  
لدى سمرات الدار ناقف حنظل

(١) انظر جمهرة الأنساب لابن حزم ص ٤٢٥ - ٤٢٦

(٢) نسبة في المؤلف للامدنى ١٠ هكذا « امرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد الله بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة » ثم أعاده في ٩٢ وذكر « عبدة » بدل « عبيدة » وقال في شأنه : ص ١١ « واللى أدركه الرواة من شعره قليل جداً » وقال في ص ٩٢ : « درس شعره وذهب إلا اليسير » .

(٣) من المعلقة ، وفي رواية البيت خلاف كثير . النواعج والناعجات من الإبل : البيض الكريمة .

(٤) المجيل : الذى أتت عليه أحوال وغيرته . وقد اختلف في ابن حمام هذا ، فقليل أيضاً « ابن خدام » بالخاء المعجمة والدال المهمل ، وقيل غير ذلك . وانظر تفصيل القول فيه في الخزانة ٢ : ٢٣٤ - ٢٣٥ . والأستاذ السندوبى لم يجزم بأن ابن خدام هو ابن حمام ، لعله ظنهما اثنين ، فقد ترجم لابن حمام في أخبار المراقبة ٨٢ ولم يوضح في شرح الديوان ١٧٦ .

(٥) يريد أن أبا عبيدة يذهب إلى أن البيت الآتى ، وهو من المعلقة ، أصله لامرؤ القيس بن خدام ، فأخذه امرؤ القيس بن حجر . وقد صرح بذلك صاحب الخزانة . ومضى البيت ( ٥٧ ) .



أراد أنه بكى في الدار عند تحملهم ، فكأنه ناقد حنظل ، وناقض الحنظلة ينقشها بظفره ، فإن صوتت علم أنها مدركة فاجتنها ، فعينه تدمع لعدة الحنظل وشدة رائحته ، كما تدمع عيناً من يدوف الخردل ، فشبه نفسه حين بكى بناقد الحنظل .

١٧٧ • فمما أخذه الشعراء من شعر امرئ القيس (١) :

قال امرؤ القيس :

٥٣ وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَمَّلِ

أخذه طرفة فقال :

وَقُوفاً بِهَا صَخْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجَلَّدِ

١٧٨ • وقال امرؤ القيس يصف فرساً :

وَيَخْطُو عَلَى صُمِّ صَلَابٍ كَأَنَّهَا حِجَارَةٌ غَيْلٍ وَارِسَاتٍ بِطُحْلِبٍ (٢)

أخذه النابغة الجعدي فقال :

كَأَنَّ حَوَامِيَهُ (٣) مُذْبِرًا خُضِبْنَ وَإِنْ كَانَ لَمْ يُخْضَبِ

حِجَارَةٌ غَيْلٍ بَرَضْرَاضَةٍ كُسِينَ طِلَآءٍ مِنَ الطُّحْلِبِ

١٧٩ • وقال امرؤ القيس يصف الناقة :

(١) من المعلقة .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣١ - ٤١ . الصم الصلاب : حوافر الفرس ، شبهها بالصخور الصم . الغيل : الماء الجاري . الوارسات : المصفرات من الطحلب ، لونها كلون الورد . والبيت في السان ٨ : ١٤١ وعجزه فيه ١٤ : ٢٥ محرفاً غير منسوب .

(٣) الحوامى : حروف الحوافر من عن يمين وشمال .

كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا  
إِذَا نَجَلْتَهُ رِجْلُهَا خَذَفُ أَعْسَرَ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَ الشَّيْخُ فَقَالَ :

لَهَا مِنْسَمٌ مِثْلُ الْمَحَارَةِ خِفَّةً  
كَأَنَّ الْحَصَى مِنْ خَلْفِهِ خَذَفُ أَعْسَرَ<sup>(٢)</sup>  
وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَساً :

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ<sup>(٣)</sup>  
أَخَذَهُ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فَقَالَ :

يَزِلُّ قُتُوْدُ الرَّحْلِ عَنْ دَائِيَاتِهَا كَمَا زَلَّ عَنْ عَظَمِ الشَّجِيحِ الْمَحَارِفُ<sup>(٤)</sup>  
١٨١ • وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ يَصِفُ فَرَساً :

سَلِيمِ الشَّظَا عَبْلِ الشُّوَى شَنِجِ النَّسَا  
لَهُ حَجَبَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة في الديوان ٦٦ - ٧٦ . نجلته : رمته بمناسمها . الخذف : رى الحصا بالأصابع .  
الأعسر : الذي يعمل بيسراه ، فإذا خذف بها فقلما أصاب . والبيت في اللسان ١٠ : ٤٠٧ .  
(٢) المحارة : الصدفة ، شبه بها منسم الناقة . وفي اللسان عن أبي العمير الأعرابي : « المحارة  
منسم البعير » فهذا على التشبيه ، أخذوه كأنه معنى وضعى ، ولم يشير إلى أصل التشبيه وأنه امتثال  
شاعر كالشماخ .  
(٣) من المعلقة . يزل اللبد عن وسط ظهره . الصفواء : الصخرة الملساء . والبيت في اللسان ١٩ :

(٤) قتود : جمع قتد ، وهو خشب الرحل . الدائيات : فقار الكاهل في مجتمع ما بين الكتفين  
من كاهل البعير . الشجيج : المشجوج . المحارف : جمع محراف ، وهو الميل الذي تسير به الجراحات .  
وعجز البيت في اللسان ١٠ : ٣٩٠ غير منسوب .  
(٥) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٥٦ . الشظى : عظيم ملزق بالذراع . عبلى الشوى : غليظ  
القوائم . النسا : قال الأصمعي : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالمرقوب حتى يبلغ

فأخذه كعبُ بن زهير<sup>(١)</sup> فقال :

سليم الشظا عبل الشوى شنج النساء  
كان مكان الرذف من ظهره قصر

وأخذه النجاشي فقال :

أمين الشظا عارى الشوى شنج النساء  
أقرب الحشا مستذرع الندفان<sup>(٢)</sup>

١٨٢ • وقال امرؤ القيس :

فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا  
على ظهر محبوبك السرة محنّب<sup>(٣)</sup>

فأخذه زهير فقال :

فلأيا بلأى ما حملنا غلامنا  
على ظهر محبوبك ظمأ مفاصلة<sup>(٤)</sup>

الحافر « والشنج : المتقبض ، وهو مدح له ، لأنه إذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ رجلاه . الحجابات : رؤوس عظام الوركين . الفال : عرق فى الفخذين يكون فى خربة الورك ينحدر فى الرجل ، وأصله « قائل » فأتى به على القلب ، أو هما لغتان فيه . والبيت فى اللسان ١٤ : ٥٢ و ١٩ : ١٦٢ وعجزه فيه ١ : ٢٩١ .  
(١) وأخذه أيضاً دريد بن الصمة فى الأصمعية ٢٨ : ٢٥ .  
(٢) الندفان : سرعة ربيع اليدين . والبيت فى الأغاني ١٢ : ٧٣ برواية أخرى مقاربة ومعه آخر سيق ١٧٩ ل .  
(٣) من تصيدة فى الدوان ٣١ - ٤١ . لأيا بلأى : أى جهداً بعد جهد حملنا غلامنا على الفرس . محبوبك السرة : محبوبك الظهر . محنّب : من التحنّب ، وهو احديداب فى وظئى يدي الفرس ، وليس ذلك بالأعوجاج الشديد ، وهو مما يوصف صاحبه بالشدة . والبيت فى اللسان ١ : ٣٢٤ ، صدره فيه ٢٠ : ١٠٣ غير منسوب .

(٤) البيت من تصيدة فى ديوانه بشرح ثعلب طبعة دار الكتب المصرية ١٣٣ . ظمأ مفاصلة : ليست برحلة ، وإذا كان المفصل ظمأً كان أيسر له .

١٨٣ • وقال امرؤ القيس :

وَعَنَسِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا      على لاجِبِ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَهُ طَرْفَةً فَقَالَ :

أُمُونِ كَالْوَّاحِ الْإِرَانِ نَسَاتُهَا      على لاجِبِ كَانَهُ ظَهْرُ بُرْجِدٍ<sup>(٢)</sup>  
١٨٤ • وقال امرؤ القيس يصف امرأة :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَازِئَةً      حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ<sup>(٣)</sup>  
أَخَذَهُ الْمَسِيبُ فَقَالَ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بَعِينَ جَازِئَةً      فِي ظِلِّ بَارِدَةٍ مِنَ السَّدْرِ  
١٨٥ • وقال امرؤ القيس يصف الفرس :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ      جُمُومٌ عُمُونِ الْحِسِيِّ بَعْدَ الْمَخِيضِ<sup>(٤)</sup>  
أَخَذَهُ زَيْدُ الْخَيْلِ فَقَالَ :

يَجْمُ عَلَى السَّاقَيْنِ بَعْدَ كَلَالِهِ      كَمَا جَمَّ جَفَرٌ بِالْكُلَّابِ نَقِيبٌ<sup>(٥)</sup>

(١) من قصيدة في الديوان ٥٧ - ٥٩ . المنس : الناقة القوية ، شبت بالصخرة لصلابتها .  
الإران : خشب صلب يشد بفضه إلى بعض . نسأتها : زجرتها وسقتها بالمنسأة ، وهي العصا . الاحب :  
الطريق الواضح . البرد ذو الحبرات : من ثياب اليمن الموشاة . وصدر هذا البيت أخذه أيضاً شاعر آخر .  
في اللسان ١ : ١٦٤ .

(٢) ناقة أمون : أمانة وثيقة الخلق قد أمنت أن تكون ضعيفة ، وهي التي أمنت العثار والإعياء .  
البرجد : كساء مخطط ضخم . والبيت في اللسان ١٦ : ١٥٣ .  
(٣) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٤٩ . جازئة : من « جزأ بالشيء » قنع واكتفى به ، كاجترأ .  
وبقرة جازئة : مكتفية بالكأ عن الماء .

(٤) من قصيدة في الديوان ١٠٨ - ١١١ . يجم على الساقين : يستريح عليهما بعد تمبه ويذهب  
إعياءه . الحسى : حفيرة قريبة القمر في الرمل ينبط ماؤه بارداً . عذباً . بعد المخيض : بعد أن مخض باللالاء ،  
أي أكثر الناس النزح بها منه . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٧٢ .  
(٥) نقيب : مثقوب .

١٣٣

١٨٦ • قال أبو عبيدة : هو أول من قيد الأوابد ، يعنى فى قوله فى وصف  
الفرس « قَيْدِ الأَوَابِدِ »<sup>(١)</sup> فتبعه الناس على ذلك .

55

١٨٧ • وقال غيره : هو أول من شبه الشجر فى لونه بشوك السَّيَالِ فقال :

مَنَابِتُهُ مِثْلُ السُّدُوسِ وَلَوْنُهُ

كَشُوكِ السَّيَالِ وَهُوَ عَذْبٌ يَفِيضُ<sup>(١)</sup> .

فاتبعه الناس . وأول من قال « فعادى عداً » فاتبعه الناس<sup>(٣)</sup> .  
وأول من شبه الحمار « بمقلاء الوليد » ، وهو عود القلعة<sup>(٤)</sup> . و « بكرة

( ١ ) الأوابد : الوحوش . يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الأوابد فيصير لها بمنزلة القيد .  
وهذا الوصف فى المعلقة ، وانظر الخزانة ١ : ٥٠٧ - ٥٠٨ .

( ٢ ) فى الديوان ١٠٤ . السدوس ، بضم السين : النيلج الأسود ، الذى تسميه العامة « النيلة » .  
السيال : شجر سبط الأغصان عليه شوك أبيض ، أصوله أمثال ثنابا العذارى . يفيض : يقطر ويسيل ،  
وقيل يبرق . والبيت فى اللسان ٧ : ٤١٠ و ٨ : ٣٣٥ . وأخطأ الأستاذ حسن السندوى فى شرح الديوان  
إذا تأمل البيت هل أنه وصف لشعر سلمى ، فإن البيت قبله صدره فى وصف شعرها ، وعجزه فى وصف  
ثورها ، فهذا تشبه الوصف للشعر متصل به . وفى ب ه د « يفيض » وهو تصحيف .  
( ٣ ) البيت من المعلقة :

فَعَادَى عَدَاءَ بَيْنِ ثُورٍ وَنَمَجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءِ فَيْسَلٍ

وهو فى اللسان ١٩ : ٢٦٧ . وذكر أيضاً ١٩ : ٢٦٦ بيتاً بهذا الصدر وعجزه بقافية بائية ،  
ونسبه لأمير القيس ، ولم أجده فى قصيدته البائية فى ديوانه ، بل هو فى قصيدة علقمة الفحل ، التى  
أبناها الأستاذ السندوى ، للمؤلف بينهما وبين قصيدة امرئ القيس ، والبيت فيها ٤٧ . وكذلك هو مثبت  
فى ديوان علقمة الذى فى ( مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب ) طبع المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٣  
ص ١٣٤ . ولكنى لم أجده فيها فى ديوانه المخطوط ولا فى منتهى الطلب المخطوط أيضاً . عادى : والى ،  
بقال « عادى بين سيدين وبين رجلين » إذ طامها طامتين متواليتين .

( ٤ ) المقلاء ، والقلعة ، بضم القاف وفتح اللام مخففة : عودان يلعب بهما الصبيان ، فالمقلاء :  
الدرد الكبير الذى يضرب به ، والقلعة : الخشب الصغيرة التى تنصب ، وهى قدر ذراع . وهذا التشبيه فى  
بيت فى الديوان ١١٧ واللسان ٢٠ : ٦١ .

الْأَنْدَرِيَّ « وَالْكَرُّ : الْحَبْلُ<sup>(١)</sup> . وَشَبَّهَ الظَّلَلَ « بَوَحَى الزَّبُورِ فِي الْعَسِيبِ<sup>(٢)</sup> » .  
وَالْفَرَسَ « بِتَيْسِ الْحَلْبِ<sup>(٣)</sup> » .

١٨٨ • وَمَعَا انْفَرَدَ بِهِ قَوْلُهُ فِي الْعُقَابِ<sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا  
لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي<sup>(٥)</sup>  
شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ : وَأَحْسَنَ التَّشْبِيهَ .

١٨٩ • وَقَوْلُهُ :

لَهُ أَتِظَلَّ ظَبْيٌ وَسَاقًا نَعَامَةً وَإِرْخَاءٌ سِرْحَانٍ وَتَقَرِيبٌ تَتَفُلِّ<sup>(٦)</sup>  
وَقَدْ تَبَعَهُ النَّاسُ فِي هَذَا الْوَصْفِ وَأَخَذُوهُ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ  
فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ أَشَدَّهُمْ إِخْفَاءً لِسُرْقَةِ الْقَائِلِ ، وَهُوَ الْمُعَذَّلُ :  
لَهُ قُصْرِيًّا رَنْمٌ وَشَدَقًا حَمَامَةً وَسَالِفَتًا هَيْتِي مِنَ الرُّبْدِ أَرْبَدًا  
١٩٠ • وَيُسْتَجَادُ مِنْ قَوْلِهِ<sup>(٧)</sup> :

- 
- (١) الْأَنْدَرِي : الْحَبْلُ الْغَلِيظُ . وَهَذَا التَّشْبِيهُ لَامْرِيءٍ الْقَيْسِ لَمْ أَجِدْهُ ، وَلَكِنْ ذَكَرَ فِي السَّانِ ٧ : ٥٤ فِي شَطْرٍ مِنْ شَعْرِ لَيْبِدٍ .
- (٢) الزَّبُور : الْكِتَابُ الْمَزْبُور . الْعَسِيب : سَعْفُ النَّخْلِ الَّذِي جَرَدَ عَنْهُ خُوصُهُ . وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى مَطْلَعِ قَصِيدَةٍ فِي الدِّيَوَانِ ١٨٦ .
- (٣) فِي بَيْتٍ فِي الدِّيَوَانِ ٤١ وَالسَّانِ ١ : ٣٢١ وَقَالَ : « شَبَّهَ الْفَرَسَ بِالتَّيْسِ الَّذِي تَحْلُبُ عَلَيْهِ صَائِكَ الْمَطَرِ مِنَ الشَّجَرِ ، وَالصَّائِكَ الَّذِي تَغْيِرُ لَوْنَهُ وَرِيحُهُ » .
- (٤) فِي الدِّيَوَانِ ١٤٦ .
- (٥) مِنَ الْمَعْلَقَةِ . التَّتَفُلُّ : يَتَوَامِنُ مِثْلَائِهِ ، وَفِي لُ بِنَاءٍ مِثْلَائِهِ ثُمَّ تَاءٌ مِثْلَتُهُ ، وَهُوَ سَخَطٌ . وَقَدْ مَضَى الْبَيْتُ ٥٧ .
- (٦) الْقَصْرَى : الضَّلَعُ الَّذِي عَلَى الشَّائِكَةِ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْبَطْنِ . الرَّمْ : الظَّيْ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضِ . السَّالِقَةُ : أَعْلَى الْمَتْنِ . الْحَيْقُ : الظَّلِيمُ ، وَهُوَ ذَكَرُ النِّعَامِ . ظَلَمَ أُرِيدَ رِعَامَةً رُبْدَاءَ وَرَمْدَاءَ : لَوْنُهَا كَلَوْنِ الرَّمَادِ ، وَقِيلَ سَرْدَاءَ ، وَالْجَمْعُ رُبْدٌ .
- (٧) فِي الدِّيَوَانِ ٣٣ .

فَإِنَّكَ لَمْ يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ضَعِيفٍ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ

١٩١ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ :

فَمَثَلُكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحَوَّلٍ<sup>(١)</sup>  
إِذَا مَا بَكَى مِنْ خَلْفِهَا انْحَرَفَتْ لَهُ بِشَقٍّ وَتَحْتَى شِقُّهَا لَمْ يُحَوَّلْ

قال أبو محمد : وليس هذا عندى عيباً . لأن الموضع والجبل لا تريدان  
الرجال ولا ترغبان فى النكاح . فإذا أصباهما وألهاهما كان لغيرهما أشد  
إصباة وإلهاة .

١٩٢ • وَيُعَابُ مِنْ قَوْلِهِ<sup>(٢)</sup> :

أَغْرَكَ مِنِّى أَنْ حُبَّكَ قَاتِلِي وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِ الْقَلْبَ يَفْعَلِ  
وقالوا : إذا كان هذا لا يغرُّ فما الذى يغرُّ ؟ إنما هذا كَأَسِيرٍ قَالَ لَأَسِرَهُ :  
أَغْرَكَ مِنِّى أَنِّى فِى يَدَيْكَ وَفِى إِسَارِكَ وَأَنَّكَ مَلَكَتْ سَفْكَ دُمِّ !

قال أبو محمد : ولا أرى هذا عيباً ، ولا المثل المضروب له شكلاً ، لأنه  
لم يرد بقوله « حُبَّكَ قَاتِلِي » القتل بعينه ، وإنما أراد به : أَنَّهُ قَدْ بَرَّحَ بِي  
فَكَأَنَّهُ قَدْ قَتَلَنِي . وهذا كما يقول القاتل : قَتَلْتَنِي الْمَرْأَةُ بِدَلِيلِهَا وَبِعَيْنِهَا ،  
وَقَتَلَنِي فَلَانٌ بِكَلَامِهِ . فَأَرَادَ : أَغْرَكَ مِنِّى أَنْ حُبَّكَ قَدْ بَرَّحَ بِي وَأَنَّكَ مَهْمَا  
تَأْمُرِ قَلْبَكَ بِهِ مِنْ هَجَرٍي وَالسُّلُوِّ عَنِ يُطْعَمِكَ ، أَى فَلَا تَغْتَرِّى بِهَذَا ،  
فَإِنِّى أَمْلَكُ نَفْسِي وَأَصْبِرُهَا عَنْكَ وَأَصْرِفُ هَوَاى .

١٩٣ • وَيُعَابُ عَلَيْهِ تَصْرِيحُهُ بِالزُّنَا وَالذَّبِّبِ إِلَى حُرْمِ النَّاسِ . وَالشُّعْرَاءُ

(١) من المعلقة . التائيم : التماويد . محول : أتى عليه حول .

(٢) من المعلقة .

تتوقَّى ذلك في الشعرِ وإن فعلته . قال<sup>(١)</sup> :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا  
 سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ<sup>(٢)</sup>  
 فقالت : سَبَّكَ اللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي  
 أَلَسْتَ تَرَى السَّمَارَ وَالنَّاسَ أَحْوَالٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَقُلْتُ : يَجِينُ اللَّهُ أَبْرَحُ قَاعِدًا  
 وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي  
 حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حَلْفَةَ فَاجِرٍ :  
 لَنَامُوا وَمَا إِنَّ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِي<sup>(٤)</sup>  
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ وَأَسْمَحْتَ  
 هَصَرْتُ بِغُضْنٍ ذِي شَمَارِيخٍ مِيَالٍ  
 وَصِرْنَا إِلَى الْحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا  
 وَرُضْتُ ، فَذَلْتُ ، صَغَبَةً ، أَيْ إِذْلالَ  
 فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقًا ، وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا  
 عَلَيْهِ الْقَتَامُ سَبِيَّةَ الظَّنِّ وَالْبَالِ<sup>(٥)</sup>

(١) الديوان ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) سموت : نهضت . حباب الماء : نفاخاته وبقايعه التي تطفو عليه .

(٣) أحوال : جميع حول ، وفي اللسان : « جعل كل جزء من الجرم المحيط بها حولاً ، ذهب إلى المبالغة بذلك ، أي أنه لا مكان حولها إلا وهو مشغول بالسمار ، فذلك أذهب في تمذرها عليه » .

(٤) الصالي : المستدق بالنار .

(٥) القتام : الغبار ، يريد أن وجهه تغير وأسود من الحزنى .



## ٢ - زهيرُ بنُ أَبِي سُلَمَى<sup>(١)</sup>

57

١٩٤ • هو زهيرُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ قُرْظٍ . والناسُ يَنْسِبُونَهُ إِلَى مُزَيْنَةَ ، وَإِنَّمَا نَسَبُهُ فِي غَطَفَانَ<sup>(٢)</sup> ، وليسَ لَهُمْ بَيْتٌ شِعْرٌ يَنْتُمُونَ فِيهِ إِلَى مُزَيْنَةَ إِلَّا بَيْتَ كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ ، وهو قَوْلُهُ :

هُمُ الْأَصْلُ مِنِّي حَيْثُ كُنْتُ وَإِنِّي مِنْ الْمُزَيْنِيِّينَ الْمُصَفِّينَ بِالكَرَمِ<sup>(٣)</sup>

١٩٥ • ويقالُ إِنَّهُ لَمْ يَتَّصِلِ الشَّعْرُ فِي وَلَدِ أَحَدٍ مِنَ الْفُحُولِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا اتَّصَلَ فِي وَلَدِ زُهَيْرٍ : وَفِي الْإِسْلَامِ مَا اتَّصَلَ فِي وَلَدِ جَرِيرٍ .

وكان زهيرُ رَاوِيَةً أَوْسُ بنَ حَجَرٍ .

١٩٦ • وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ أَنَّهُ قَالَ<sup>(٤)</sup> : أَنشِدُونِي لِأَشْعَرِ شُعْرَائِكُمْ ، قِيلَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : زُهَيْرٌ ، قِيلَ : وَبِمَ صَارَ كَذَلِكَ ؟ قَالَ :

(١) هذا نص الترجمة التي في س ب . وسيأتي بعد ترجمة أخرى له عن ب ه د ه ل .  
و « سلمى » بضم السين ، وليس في العرب « سلمى » بالضم والقصر غيره .

(٢) هكذا يقول ابن قتيبة في هذا الموضع ، وسيذكر في الترجمة الثانية الآتية أنه « من مزينة مضر » فلملحه استدرك رأيه فرجع إلى ما أثبتته علماء النسب . وقد أثبت ابن عبد البر في الاستيعاب نسبة إلى مزينة ، ثم قال : « وكانت محلّتهم في بلاد غطفان فيظن الناس أنهم من غطفان ، أعني زهيراً وبنيه ، وهو غلظ » . قال في الخزانة : « وكان هذا رد لما قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء » . ثم نقل كلام المؤلف الذي هنا . وانظر ترجمة زهير ونسبه في طبقات الشعراء للجسعي ٢٥ والأغاني ٩ : ١٣٩ - ١٥١ والاشتقاق ١١١ - ١١٢ والخزانة ١ : ٣٧٥ - ٣٧٧ وفي ترجمة ابنة كعب وبجير في الاستيعاب ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٦٨ وأسد الغابة ٤ : ٢٤٠ و ١ : ١٦٤ والإصابة ٥ : ٣٠٢ - ٣٠٣ و ١ : ١٤٣ .

(٣) من قصيدة رائعة في ترجمته في الاستيعاب .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩ : ١٤٠ .

كان لا يعاظمُ بين القول<sup>(١)</sup> ، ولا يتبع حوشى الكلام<sup>(٢)</sup> . ولا يمدح الرجل إلا بما هو فيه . وهو القائل<sup>(٣)</sup> :

إِذَا ابْتَدَرْتَ قَيْسَ بْنَ عِيْلَانَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهَا يُسَوِّدُ  
سَبَقَتْ إِلَيْهَا كُلُّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ سَبُوقٍ إِلَى الْغَايَاتِ غَيْرِ مُخْلَدٍ

ويروى « غير مبلد » ، و « المخلد » في هذا الموضع : المبطل<sup>(٤)</sup> .  
فلو كان حمدٌ يخلدُ الناسَ لم تمتْ ولكنَّ حمدَ المرءِ ليس بمُخلدٍ  
١٩٧ • وكان قدامةً بنُ موسى عالماً بالشعر ، وكان يقدمُ زهيراً ويستجيدُ  
قوله<sup>(٥)</sup> :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا  
مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّمَاحَةَ فِيهِ وَالنَّدَى خُلُقًا

١٩٨ • قال عكرمة بن جوير : قلت لأبي : مَنْ أَسْعَرُ النَّاسِ ؟ قال :  
58 أجاهلية أم إسلامية ؟ قلت : جاهلية ، قال : زهير ، قلت : فالإسلام ؟  
قال : الفرزدق ، قلت : فالأخطل ؟ قال : الأخطل يُجيدُ نعتَ الملوكِ

(١) كل شيء ركب شيئاً فقد عاظمه ، والمعنى : لم يحمل بعض الكلام على بعض ، ولم يتكلم بالرجوع من القول ولم يكرر اللفظ والمعنى . عن اللسان .

(٢) حوشى الكلام : وحشه وغريبه . وانظر ما يأتي ٦١ ل .

(٣) من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان المري ، في ديوانه ٢٣٤ ، ٢٣٦ طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواية الأغاني « غير مزند » ورواية الديوان « غير مجلد » . وقال ثعلب في شرحه : « يقال رجل طلق اليمين : معطاء . مبرز : سبق الناس إلى الكرم والخير . غير مجلد : انتهى إلى الغاية من غير أن يضرب » . وتفسير ابن قتيبة « المخلد » بالخاء بأنه المبطل لم يذكر في المعاجم .

(٥) من قصيدة في مدح هرم بن سنان في الديوان ٤٩ ، ٥٣ وهما في الأغاني ٩ : ١٤٤ في أبيات ، وفي الخزائن ١ : ٣٧٦ .

ويُصيب صفةَ الخمر ، قلت له : فأنت ؟ قال أنا نحرْتُ الشَّعرَ نحرًا

١٩٩ • قال عبدُ الملِكِ لقومٍ من الشعراء : أيُّ بيتٍ أمدَحُ ؟ قاتَفَقُوا على

بيت زهير<sup>(١)</sup> :

تَراهُ إِذَا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا      كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٠٠ • قيل لخلفِ الأحمرِ : زهيرٌ أشعرُ أم ابنُه كعب ؟ قال : لولا

أبياتُ زهيرٍ أَكْبَرَهَا النَّاسُ لَقُلْتُ إِنَّ كعباً أشعرُ منه ، يريدُ قوله<sup>(٢)</sup> :

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الحَجَرِ      أَقْوِينَ مِنْ جِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ<sup>(٣)</sup>

وَلَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ أَسَامَةِ إِذْ      دُعِيَ النَّزَالُ وَلُجَّ فِي الدُّعْرِ<sup>(٤)</sup>

وَلَأَنْتَ تَفْرِي ما خَلَقْتَ وَبَع      ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

لَوْ كُنْتَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ      كُنْتَ المُنَوَّرَ لَيْلَةَ البَدْرِ

٢٠١ • وكان زهيرٌ يَتَأَلَّهُ ويتعَفَّفُ في شعره . ويدلُّ شعره على إيمانه

بالبعث . وذلك قوله :

يُوَخِّرُ فَيُودَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ      لِيَوْمِ الحِسابِ أَوْ يُعْجَلُ فَيُنْقَمَ<sup>(٥)</sup>

وشبهَ زهيرٌ امرأةً في الشعرِ بثلاثةِ أوصافٍ في بيت واحد فقال<sup>(٦)</sup> :

(١) الديوان ١٤٢ .

(٢) الديوان ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ولبعض هذه القصيدة قصة في الأغاني ٥ : ١٦٤ يزعمون فيها أن حماداً الرواية وضما ٠ وهي قصة ظاهرة الصنع . والبيت الرابع سيأتي ٨٤ ل منسوباً للمسيب ابن علس ، وسنذكر الخلاف فيه .

(٣) القننة : الجبل الذي ليس بمتنشر . أقوين : خلون .

(٤) رواية الديوان « دعيت نزال » وهي الرواية المعروفة في كتب اللغة والنحو .

(٥) من المعلقة ، الديوان ١٨ وفيه « فيوضع » بدل « فيودع » وهي رواية ثابتة بحاشية ب على أنها نسخة .

(٦) الديوان ٦١ - ٦٢ .

تَنَازَعَتِ الْمَهَا شَبَهَا وَدُرُّ الْبُحُورِ وَشَاكَهَتْ فِيهَا الطُّبَاءُ<sup>(١)</sup>

ثم قال ففسر :

فَأَمَّا مَا قُوتِيَتِ الْيَقْدِ مِنْهَا فَمِنْ أَدْمَاءَ مَرَّتَعُهَا الْخَلَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَمَّا الْمُقْلَتَانِ فَمِنْ مَهَا وَلِلدَّرِّ الْمَلَا حَةُ وَالصَّفَاءُ

٢٠٢ • وقال بعض الرواة : لو أن زهيراً نظر في رساله عمر بن الخطاب

إلى أبي موسى الأشعري<sup>(٣)</sup> ما زاد على ما قال :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلَاءُ<sup>(٤)</sup>

يعنى يميناً أو منافرةً إلى حاكم يقطع بالبيّنات أو جلاءً ، وهو بيان وبرهان  
يجلو به الحق وتنتضح الدعوى .

٢٠٣ • ومما يُتمثل به من شعره :

وَهَلْ يُنْبِتُ الْخَطِيءُ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَعَادِنِهَا النَّخْلُ<sup>(٥)</sup>

٢٠٤ • وَيُسْتَحْسَنُ قَوْلُهُ :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعْنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا<sup>(٦)</sup>

٢٠٥ • وَيُسْتَحْسَنُ أَيْضاً قَوْلُهُ :

(١) شاكته ، وشاكلت وشاهت ، بمعنى واحد . قال ثعلب : « أراد : فيها شبه من البقر في  
الديون ، ومن الدر في الصفاء ، ومن الطباء بطول العنق » .

(٢) أدماء : يريد ظلية بيضاء .

(٣) هي رسالته المشهورة في شأن القضاء . وانظر ما يأتي ٦٤ ل .

(٤) في اللسان « الجلاء بالفتح والمدة » وأق بالبيت شاهداً عليه ١٨ : ١٦٣ . وقال الصناني :  
« الرواية بالكسر لا غيم ، من المجالة » وهو في اللسان أيضاً ٧ : ٨٤ و ١٠ : ١٥٥ وستأتي إشارة  
إليه ٩٩ . ورواية الديوان ٧٥ بالكسر أيضاً . ولكن تفسير ابن قتيبة بأنه « برهان يجلو به الحق » قد  
يؤيد الفتح .

(٥) الخطي : الرماح ، نسبة إلى الخط ، وهي جزيرة بالبحرين . الوشيع : القنا .

(٦) الديوان ٥٤ . وفي الأصل « إذا طعنوا » وصحناه من الديوان . وسيأتي ٦٤ ل على الصواب .

هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيَنْظِلِمُ<sup>(١)</sup>

● ٢٠٦ قد سبق زهير إلى هذا المعنى ، لا ينازعه فيه أحدٌ غير كثير ، فإنه قال يمدح عبد العزيز بن مروان<sup>(٢)</sup> :

رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى يَغْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ . مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُضْرَمِ  
مَسَائِلُ إِنْ تُوَجَّدَ لَدَيْهِ تَجَدُّ بِهَا يَدَاهُ ، وَإِنْ يُظْلَمَ بِهَا يَنْظِلِمُ  
المُضْرِمُ : القليلُ المالِ .

\*\*\*

● ٢٠٧ هو<sup>(٣)</sup> زهير بن أبي سلمى ، واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مَؤَيِّنَةِ مُضَرٍّ ، وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام ، وأدركه ابنه كعب وبُجَيْرٌ . وأتى بُجَيْرٌ النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم ، فكتب إليه كعب<sup>(٤)</sup> :

أَلَا أَبْلِغَا عَنِّي بُجَيْرًا رَسَالَةً فَهَلْ لَّكَ فِيمَا قُلْتَ بِالْخَيْفِ هَلْ لَّكَ

(١) الديوان ١٥٢ وسياق البيت ثانياً ٦٢ ل وفيه « فيظلم » وهي رواية الديوان ، قال ثعلب : « سمعت أعرابياً ينشد فينظلم بالنون » . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٧٠ و ١٧ : ١٤٤ .

(٢) سياق البيت أيضاً ٦٢ ل مع خلاف قليل في الرواية .

(٣) نص ترجمة زهير من ب ٥ د . ويلاحظ أنه تحدث فيها أيضاً عن كعب بن زهير ، سابقهما في ترجمة واحدة . وأما نص س ب الذي تقدم ، فإنه فصل ترجمة كعب وحدها ، وسياق نصها ٦٧ ل .

(٤) القصة مفصلة في سيرة ابن هشام ٨٨٧ - ٨٩٣ طبعة أوربة . وهي أيضاً في الأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ ، وفي مصادر ترجمه كعب وبجير التي أشرنا إليها آنفاً ، وفي أول شرح قصيدة « بانئت سعاد » لجلال الدين بن هشام الأنصاري ، وهو شرح مشهور ، طبع في ليبزج سنة ١٨٧١ ثم طبع في مصر مراراً .

سُقِيَتْ بِكَأْسٍ عِنْدَ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنهَلَكَ الْمَأْمُونُ مِنْهَا وَعَلَّكَ<sup>(١)</sup>  
فَخَالَفَتْ أَسْبَابَ الْهَدْيِ وَتَبَعَتْهُ عَلَى أَى شَيْءٍ وَنَبَّ غَيْرِكَ ذَلِكَ<sup>(٢)</sup>

60

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره هذا ، فتوعده ونذر دمه . فكتب  
بُجَيْرُ إِلَى كَعْبٍ يُخْبِرُهُ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلًا مِّنْ كِتَانٍ  
يَهْجُوهُ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الشَّعْرَاءِ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ إِلَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ  
السَّهْمِيُّ وَهُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبٍ الْمَخْزُومِيُّ ، وَقَدْ هَرَبَا مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَتْ لَكَ فِي  
نَفْسِكَ حَاجَةٌ فَأَقْدَمْ عَلَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَا يَقْتُلُ أَحَدًا أَنَاهُ تَائِبًا ، وَإِنْ أَنْتَ لَمْ  
تَفْعَلْ فَنَاجُ بِنَفْسِكَ . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِرُحْبِهَا ،  
وَأَرْجَفَ بِهِ مَنْ كَانَ بِحَضْرَتِهِ مِنْ عَدُوِّهِ . فَقَالَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

\* بَانَتْ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَبُولُ \*

وفيهما قال :

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولُ  
ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ وَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ ،  
فَقَبِلَ تَوْبَتَهُ وَعَفَا عَنْهُ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، فَاشْتَرَاهُ مِنْهُ مَعَاوِيَةُ بِعِشْرِينَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ ، فَهُوَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ إِلَى الْيَوْمِ<sup>(٣)</sup> .

٢٠٨ • وَكَانَ لِكَعْبِ ابْنِ يُقَالُ لَهُ عُقْبَةُ بْنُ كَعْبٍ ، شَاعِرٌ ، وَلَقَبُهُ  
« الْمُضْرَبُ »<sup>(٤)</sup> « وَذَلِكَ أَنَّهُ شَبَّ بِامْرَأَةٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ فَقَالَ :

(١) النهل ، بالتحريك : الشرب الأول . العلل : الشرب الثاني .

(٢) ويب : كلمة مثل ويل . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٥ .

(٣) انظر ما يأتي في ترجمة كعب ٦٧ - ٦٩ ل .

(٤) ضبط في ل بفتح الميم والراء وسكون الضاد بينهما ، وهو خطأ . والذي في تاج المرويس ١ :

٣٥٠ أنه يوزن « محدث » و « معظم » وقال : « وبالوجهين ضبط في نسخة الصحاح في باب ل ب ب » .

ولا عَيْبَ فيها غَيْرَ أَذْكَ واجِدٌ مَلَأَ قَدِ دُيْتُتْ بِرُكُوبٍ<sup>(١)</sup>  
فَضْرِبَهُ أَخُوها مائةَ ضَرْبَةٍ بالسيفِ ، فلم يَمُتْ ، وأَخَذَ الديةَ ، فُسِمَى  
« الْمَضْرَبُ » . ووُلِدَ لعقبةَ العَوَّامُ ، وهو شاعر<sup>(٢)</sup> .

٢٠٩ • فهولاء خمسة شعراء في نَسَقِ : العَوَّامُ بن عقبة بن كعب بن  
زُهَيْر بن أَبِي سُلَمَى ، وكان أَبُو سُلَمَى أيضاً شاعراً . وهو القائلُ في خاله  
أَسَدَ المُرَيِّ<sup>(٣)</sup> وابنه كعب بن أسعد ، وكان حَمَلَ أُمِّهِ وفارقَهما :

لَتَضْرَفَنَّ لِإِبْلِ مُحِبَّةٌ من عِنْدِ أَسْعَدَ وابْنِهِ كَعْبُ<sup>(٤)</sup>  
الْأَكْلِينَ صَرِيحٌ قَوْمِهِمَا أَكَلَ الحُبَارَى بُرْعَمَ الرُّطْبِ<sup>(٥)</sup>

٢١٠ • وقال عمرُ لابن عَبَّاسٍ : أنشدني لشاعر الشعراء ، الذي لم يعاظِلْ  
بين القوافي ، ولم يتبع وحشَى الكلامِ ، قال : من هو يا أمير المؤمنين ؟  
قال : زهير . فلم يزل يُنشدُه إلى أن بَرَقَ الصُّبْحُ<sup>(٦)</sup> .

٢١١ • وكان زهيرُ أستاذَ الحُطَيْثَةِ . وسُئِلَ عنه الحُطَيْثَةُ فقال : ما رأيتُ  
مثله في تكفيهِ على أكناف القوافي<sup>(٧)</sup> ، وأخذه بأعنتها حيث شاء ، من

ونسخة الصحاح المطبوعة غير مضبوطة ، ولكنه ضبط في اللسان ٢ : ٢٢٦ بكسر الراء فقط على وزن  
اسم الفاعل ، وقد اخترنا ضبطه بفتح الراء بوزن اسم المفعول ورجحناه ، لما تدل عليه القصة التي هنا .  
وقد مضت للمضرب أبيات ص ١١ وله شعر آخر في الأغاني ٩ : ١٥١ . وانظر الخزانة ٤ : ١١ .  
(١) الملاق : مأزَمُ الفرج ومضايقه . ديثت لينت وذلت .  
(٢) عوام بن عقبة له ذكر في الأغاني ١٩ : ٦٧ فلعله هذا .

(٣) هو أسعد بن الغدير ، والغدير هو عمرو بن هلال بن بهم بن مرة بن عوف بن سعد بن  
ذبيان بن بغيس بن ريث بن غطفان . انظر ترجمة بشامة في المفضلية ١٠ . وهذه القصة مفصلة في  
الأغاني ٩ : ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) محبة : رواية الأغاني « مجنية » وفسرها فقال « مجنونة » . من قولهم « جنب الفرس » قاء ،  
إلى جنبه ، و « مجنية » شدد للتكثير ، كما في اللسان . وانظر ديوان زهير ص ٢ .

(٥) الحبارى : طائر . البرعم : كم ثمر الشجر والنور . والبيت في اللسان ١٤ : ٣١٤ .

(٦) انظر ما مضى ٨٦ - ٨٧ .

(٧) أكناف ، بالنون والفاء ، كما في ب د . وفي ل « أكتاف » بالناء والقاف ، ولا معنى لها ،  
ولا تكون عربية . وفي شرح القاموس ٧ : ٥٩ « قال الليث : أهملت الكاف والقاف ووجههما مع  
سائر الحروف . وقال أبو عبد الرحمن : تأليف القاف والكاف معقور في بناء العربية ، لقرب مخرجهما ،  
إلا أن تجيء كلمة من كلام المعجم معربة » . وفي الجوهرة لابن دريد ٣ : ١٦٢ : « باب القاف والكاف  
مع باقي الحروف : مهمل » .

اختلاف معانيها ، امتداحاً وذمّاً . قيل له : ثم من ؟ قال : ما أدري ، إلا أن تراني مُسَلَّنَطِحاً<sup>(١)</sup> واضعاً إحدى رجلي على الأخرى رافعاً عقيرتي أغوى في أثر القوافي<sup>(٢)</sup> .

● ٢١٢ قال أبو عبيدة : يقول من فضل زهيراً على جميع الشعراء : إنه أمدحُ القومِ وأشدُّهم أسرَ شعير . قال : وسمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول<sup>(٣)</sup> : الفرزدقُ يُشَبِّه بزُهير وكان الأصمعيُّ يقول : زهيرٌ والحطيئةُ وأشباهُهما عبيدُ الشعر ، لأنهم نَقَّحوه ولم يذهبوا به مذهبَ المطبوعين . قال وكان زهيرٌ يسمى كُتَبَر قصائده « الحَوَلِيَّات »<sup>(٤)</sup> .

● ٢١٣ وكان جَيْدٌ شعره في هَرَمٍ بن سنانِ المُرِّي . وقال عمر رضى الله عنه لبعض ولدِ هَرَمٍ : أنشدني بعض ما قال فيكم زهيرٌ ، فأنشدته ، فقال : لقد كان يقولُ فيكم فيُحَسِّنُ ، فقال : يا أمير المؤمنين إننا كننا نعطيه فنُجْزِلُ ! فقال عمر رضى الله عنه : ذهبَ ما أعطيتموه وبقيَ ما أعطاكم<sup>(٥)</sup> .

● ٢١٤ ومما سَبَقَ إليه زهيرٌ فأخذ منه قوله يمدح هَرَمًا<sup>(٦)</sup> :

(١) اسلنطح : وقع على ظهره .

(٢) انظر ما يأتي ١٨٤ - ١٨٥ ل .

(٣) ه « ثم قال : وأتيت أبا عمرو بن العلاء ، وكان يقول » .

(٤) مضى نحو هذا ( ص ٧٨ ) وفي الخزانة ١ : ٣٧٦ - ٣٧٧ : « روى أن زهيراً كان

ينظم القصيدة في شهر ، وينقحها ويهذبها في سنة ، وكانت تسمى قصائده حَوَلِيَّات زهير » .

(٥) الخزانة ١ : ٣٧٦ .

(٦) مضى البيت وبيتاً كبير بعده في ٩٠ .



هُوَ الْجَوَادُ الَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْوًا وَيُظْلِمُ أَحْيَانًا فَيُظْلِمُ  
 أَى يُسْأَلُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَيَتَحَمَّلُهُ . أَخَذَهُ كَثِيرٌ ، فَقَالَ :  
 رَأَيْتُ ابْنَ لَيْلَى تَعْتَرِي صُلْبَ مَالِهِ مَسَائِلُ شَتَّى مِنْ غَنَى وَمُعْدِمٍ (١)  
 مَسَائِلُ إِنْ تَوَجَّدَ لَدَيْكَ تَجَدَّ بِهَا يَدَاكَ ، وَإِنْ تُظْلَمَ بِهَا تَتَظَلَّمُ  
 ٢١٥ • وَقَالَ زُهَيْرٌ (٢) :

كَمَا اسْتَعَاثَ بَسَى فَرْ غَيْطَلَةٍ خَافَ الْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ  
 السَّمِيُّ : اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ . وَالْفَرْ : وَلَدُ الْبَقْرَةِ . وَالْغَيْطَلَةُ : الْبَقْرَةُ .  
 وَالْحَشَكُ : الدَّرَّةُ . أَخَذَهُ الطَّرْمَاحُ فَقَالَ :  
 بَادَرَ السَّمِيَّ وَلَمْ يَنْتَظِرْ نُبَّةَ فَيَقَاتِ الْعُيُونَ النَّيَامَ  
 نُبَّةٌ : تَحَرُّكُ الْعُرُوقِ . الْفَيْقَةُ : مِثْلُ الْفَوَاقِ (٣) .

(١) « قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْمَرْصَعِ : ابْنُ لَيْلَى : الْمَسْمِيُّ بِهِ كَثِيرٌ ، وَمِنْ أَشْهُرِ  
 الْمَسْمُومِينَ بِهِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ كَثِيرٌ :  
 يَا أَيُّهَا الْمُتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ فَتَى مِثْلَ ابْنِ لَيْلَى لَقَدْ خَلَى لَكَ السُّبُلَا  
 أَعْدَدْتُ ثَلَاثَ خِلَالٍ قَدْ جُمِعْنَ لَهُ : هَلْ سَبَّ مِنْ أَحَدٍ أَوْ سُبَّ أَوْ بَخِلَا »  
 هذه الجملة ظاهر أنها حاشية على هذا البيت ، ولعلها مثبتة في حواشي أحد الأصول . ولكن مصمم ل  
 أثبتها في صلب الكتاب بعد قوله « أخذه كثير » بين معكفين [ ] وهو تصرف غير جيد ، ووضع  
 الشيء في غير موضعه .

(٢) الديوان ١٧٧ واللسان ١٢ : ١٩٣ .

(٣) النبه : القيام والانتباه من النوم . الفواق : ما بين الحلبتين من الرقت . وهذا كله على المثل .

٢١٦ • وقال زهير يصف ظبيةً أكلَ ولدها السبع<sup>(١)</sup> :

63 أضاعَتْ فلم تُغْفَرْ لها غَفْلَاتُهَا      فَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ آخِرِ مَعْهَدِ<sup>(٢)</sup>  
دَمًا عِنْدَ شُلُوِّ الطَّيْرِ حَوْلَهُ      وَبَضَعَ لِحَامَ فِي إِهَابِ مُقَدَّدِ<sup>(٣)</sup>

وقال الجعدي<sup>(٤)</sup> :

وَلَاقَتْ بَيَانًا عِنْدَ أَوَّلِ مَعْهَدِ      إِهَابًا وَمَعْبُوطًا مِنَ الْجَوْفِ أَحْمَرًا

٢١٧ • قال : وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَآخَذَهُ الشَّعْرَاءُ مِنْهُ ، قَالَ

كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ يَذْكُرُ ذَنْبًا وَغَرَابًا :

فَلَمْ يَجِدَا إِلَّا مُنَاخَ مَيْطَةٍ      تَجَافَى بِهَا زَوْرٌ نَبِيلٌ وَكَلْكَلٌ<sup>(٥)</sup>  
وَمُضْرِبَهَا وَسَطَ الْحَصَى بِجِرَانِهَا      وَمَثْنَى نَوَاجٍ لَمْ يَخُنْهُنَّ مِفْصَلٌ<sup>(٦)</sup>  
وَمَوْضِعَ طُولِي وَأَحْنَاءِ قَاتِرٍ      يَعْطِ إِذَا مَا شُدَّ بِالنَّسْعِ مِنْ عُلٍ<sup>(٧)</sup>  
وَأَتْلَعَ يُلَوَّى<sup>(٨)</sup> بِالْجَدِيلِ كَأَنَّهُ      عَسِيبٌ سَقَاهُ مِنْ سُمَيْحَةٍ جَدُولٌ

(١) الديوان ٢٢٧ .

(٢) ثعلب : « فلاقَتْ بَيَانًا : استبانَتْ . الجلد والدَّم هو الذي بينَ لها . عند آخر موضع عهده

فيه » .

(٣) ثعلب : « دَمًا : رد على بيان . شَلُو : بَقِيَّةُ الْجَسَدِ . وَبَضَعَ : جَمَعَ بِضْمَةً . لِحَامَ : جَمَعَ

لَحْمَ . إِهَابَ : جِلْدَ ، وَاجْمَعَ أَهَبَ . وَمُقَدَّدَ : مَخْرُوقٌ وَمَشَقَّقٌ . تَحْجِلُ الطَّيْرَ حَوْلَهُ : أَكَلَ الذَّنْبَ مَا أَكَلَ وَبَقِيَ شَيْءٌ تَحْجِلُ الطَّيْرَ حَوْلَهُ » .

(٤) الجعدي : هو النابغة الجعدي . المعبوط : من العبط ، وهو النحر أو الشق .

(٥) الزور : أعلى الصدر . النبيل : الجسم . الكلكل : الصدر .

(٦) جِرَانُ الْبَعِيرِ أَوْ النَّاقَةِ : مَقْدَمُ الْعَنْقِ مِنَ الْمَذْبَحِ إِلَى الْمَنْحَرِ . النَّوَاجِي : الْقَوَائِمُ السَّرَاعِ .

(٧) قَاتِرٌ : يُقَالُ رَجُلٌ قَاتِرٌ ، أَيْ قَلِقٌ لَا يَمَقَرُ ظَهْرَ الْبَعِيرِ . وَأَحْنَاؤُهُ : كُلُّ عَوْدٍ مَعْوَجٍ مِنْ

عِيدَالِهِ ، وَاحِدُهَا حَذْوٌ ، بِكَسْرِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الذَّوْنِ . يَعْطِ : يَصُوتُ . النَّسْعُ : سَيْرٌ يَضْفَرُ عَلَى هَيْئَةِ أَعْنَةِ النَّمَالِ تَشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ .

(٨) الأتلع : العنق الطويل : الجدليل : الزمام المجدول من آدم . سُمَيْحَةٌ ، بِصِيغَةِ التَّصْنِيرِ :

عَيْنُ مَاءٍ مَعْرُوفَةٍ .

وُسْمُرٌ ظِمَاءٌ وَاتَرْتَهُنَّ بَعْدَ مَا  
مَضَتْ هَجْعَةٌ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ ذُبُلٌ<sup>(١)</sup>  
سَفَى فَوْقَهُنَّ التُّرْبَ ضَافٍ كَأَنَّهُ  
عَلَى الْفَرْجِ وَالْحَادِثِينَ قَتْنُو مُذَلِّلٌ<sup>(٢)</sup>  
وَمُضْطَمِرٌ مِنْ خَائِشِعِ الطَّرْفِ خَائِفٌ  
لَمَّا تَضَعُ الْأَرْضُ الْقَوَاءَ وَتَحْمِلُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَخَذَهُ ذُو الرِّمَّةِ وَالطَّرِمَاحُ ، فَقَالَ الطَّرِمَاحُ :  
أَطَافَ بِهَا طِمْلٌ حَرِيصٌ فَلَمْ يَجِدْ  
بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ الْمُتَبَايِنِ<sup>(٤)</sup>  
وَمَخْفِي ذِي زَرِينٍ فِي الْأَرْضِ مَتْنُهُ  
وَفِي الْكَفِّ مَثْنَاهُ لَطِيفُ الْأَسَانِينِ<sup>(٥)</sup>  
خَفِيَ كَمْجَتَا زِ الشُّجَاعِ وَذُبُلِ  
ثَلَاثِ كَحَبَاتِ الْكَبَابِ الْقَرَايِنِ<sup>(٦)</sup>  
وَضُبْنَةِ كَفٍّ بَاشَرَتْ بِيَمِينِهَا  
صَعِيدًا كَفَّاهَا فَقَدْ مَاءُ الْمُصَافِينِ<sup>(٧)</sup>  
وَمُعْتَمِدٍ مِنْ صَدْرِ رَجُلٍ مُحَالَةٍ  
عَلَى عَجَلٍ مِنْ خَائِفٍ غَيْرِ آمِنِ<sup>(٨)</sup>  
مُقْلَصَةٍ طَارَتْ قَرِينَتُهَا بِهَا  
إِلَى سُلَمٍ فِي دَفٍّ عَوَجَاءَ دَافِنِ<sup>(٩)</sup>

- (١) سمر ظماء : قوائم غير مترحلات . ذبل : ضامرات .  
(٢) الصافي : الذيل الطويل الشعر . الحاذان : ما يقع عليه الذنب من الفخذين من ذا الجانب .  
وذا الجانب . القنو : عذق النخلة .  
(٣) مضطمر : ضامر . القواء : القفر ليس بها أحد .  
(٤) الطمل : الذنب الأطلس الخفى الشخص . الواسط : واسط انزحل ، وهو ما بين القادسة  
والآخرة .  
(٥) ذى زرين : أراد به الزمام . الأسانين : جمع أسينة ، وهى سير واحد من سيور تصغر  
جميعها فتجعل نسما أو عنافا .  
(٦) الشجاع : الحية الذكر . مجتازه : مكان اجتيازه . وبجاشية د : « الكباب : جنس من  
ثمر الأراك . والقراين : المقترنة » .  
(٧) الضبنة : القبضة . المصافين : من قولهم « تصافن القوم الماء » وذلك إذا كانوا فى سفر .  
ولا ماء معهم ولا شيء ، يقتسمونه على حصة يلقونها فى الإناء يصب فيه من الماء بقدر ما ينجر الحصة ،  
فيعطاه كل رجل منهم .  
(٨) فى ل « رجل محالة » بالإضافة وفتح الميم ، ولم نجد له توجيهاً ، وأثبتنا ما فى الديوان ،  
فى اللسان « رجل مستحالة : إذا كان طرفا الساق منها معوجين » .  
(٩) مقلسة : من قولهم « قلصت الإبل » استمرت فى مضيا . الدف : الجنب . العوجاء : الضامرة  
من الإبل . دافن : تغيب عن الإبل وتركب رأسها وحدها .

64 وموضع مثنى ركبتين وسجدة توخى بها ركن الحطيم الميامن  
وقال ذو الرمة (١) :

إذا اعتس (٢) فيها الذنب لم يلتقط بها  
من الكسب إلا مثل ملقى المشاجر  
وبينهما (٣) ملقى زمام كأنه  
مخيطة شجاع آخر الليل ثائر  
ومغنى فتى (٤) حلت له فوق رجليه  
ثمانية جرداً ، صلاة المسافرين  
سوى وطأة (٥) فى الأرض من غير جعدة  
ثنى أختها فى غرر عوجاء ضامر  
وموضع عزنين (٦) كريم وجهته  
إلى هدف من مسرع غير فاجر

٢١٨ • وقال كعب بن زهير :

- (١) ديوانه ٢٩٢ .  
(٢) اعتس : طاف ليلاً طلباً للصيد ، وفى الأصل « اعتن » ومصحفاه من الديوان . المشاجر :  
جمع مشجرة ، وهى خشب الرجل .  
(٣) بينهما : بين موضع الركبتين ، وقد حذف المؤلف بيتين قبل هذا البيت ، أولها \* مناح  
قرون الركبتين \* يقول : بينهما زمام الناقة كأنه أثر مثنى الحية .  
(٤) مغنى فتى : موضع نومه ، وأراد بالفتى نفسه . وفى الأصل « ومغنى » والتصحيح من الديوان .  
يقول : حلت له صلاة المسافرين ثمانية أشهر جرداً ، أى كاملة .  
(٥) سوى وطأة : يعنى نفسه عند نزوله . من غير جمدة : من رجل غيره كبيرة . وهذا يوافق  
ما فى ب ه والديوان ، وفى ل تبعاً لسائر الأصول « من غير جملة » ولا معنى له .  
(٦) العزنين : الأنف ، يريد موضع السجود . وشرح هذه الأبيات مقتبس من شرح ديوانه  
للعلب .

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ نَزَلَتْ بِهِمْ شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ<sup>(١)</sup>  
سمعه بعضهم فقال :

رُؤِيتَ نَطَاةً مِنَ الرَّسُولِ بِنَفِيلَتِي شُهَبَاءُ ذَاتِ مَعَاقِمٍ وَأَوَارٍ<sup>(٢)</sup>  
٢١٩ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ زَهِيرٌ فَلَمْ يَنَازَعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

\* فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ \* الْبَيْتُ<sup>(٣)</sup> . يَرِيدُ أَنَّ الْحَقَّوَقَ إِذَا تَصَحُّ بِوَاحِدَةٍ  
مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ : يَمِينٌ أَوْ مُحَاكِمَةٌ أَوْ حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ . وَكَانَ عَمْرُ بْنُ  
الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا أُتِشِدَ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِمَقَاطِعِ الْحَقَّوَقِ .

٢٢٠ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :  
يَطْعُنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطَّعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارَبُوا اعْتَنَقَا  
فَجَمَعَ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ صَنُوفَ الْقِتَالِ .

٢٢١ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ<sup>(٥)</sup> :  
الْأَسْتَرُّ دُونَ الْفَاحِشَاتِ وَلَا يَلْقَاكَ دُونَ الْخَيْرِ مِنْ سِثْرِ  
٢٢٢ • وَمَا يُسْتَجَادُّ لَهُ<sup>(٦)</sup> :

(١) شُهَبَاءُ : يَرِيدُ كَتِيبَةَ شُهَبَاءَ ، لَشُهْبَةِ الْحَدِيدِ ، وَالشُّهْبَةُ : بَيَاضٌ يَصْدَعُهُ سَوَادٌ خِلَالَهُ . ذَاتِ  
مَعَاقِمٍ : مِنْ قَوْلِهِمْ « حَرْبٌ عَقَامٌ » بِضَمِّ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا ، وَ« عَقِيمٌ » : شَدِيدَةٌ لَا يَلُوى فِيهَا أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ،  
يَكْثُرُ فِيهَا الْقَتْلُ . الْأَوَارِ : لَفْجُ النَّارِ وَوَهْجُهَا .

(٢) نَطَاةٌ : حَصْنٌ بِخَيْبَرٍ . وَالْبَيْتُ فِي سِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ ٧٦٧ مِنْ أَبْيَاتِ لَابِنِ لَقِيمِ الْعَمْسِيِّ قَالَهَا  
فِي فَتْحِ خَيْبَرٍ . وَهُوَ أَيْضاً فِي الْحَيَوَانِ ٢ : ٢٧٨ وَالْإِصَابَةُ ٦ : ٩ وَلَكِنَّهُ مُحَرَّفٌ فِيهَا .

(٣) مَضَى ( ٨٩ ) .

(٤) مَضَى فِي ( ٩٠ ) .

(٥) الدِّيَوَانُ ٩٥ .

(٦) الدِّيَوَانُ ١٢٨ - ١٤٣ .

وَذِي نِعْمَةٍ تَمْنَنُهَا وَشَكَرَتَهَا  
65 دَفَعَتْ بِمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ صَائِبٍ  
وَذِي خَطَلٍ فِي الْقَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّهُ  
عَبَاتٌ لَهُ حُلْمًا وَأَكْرَمَتْ غَيْرَهُ  
وَذِي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلَتْهُ  
وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ عَمَامَةٌ  
غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةً فَوَجَدْتُهُ  
يُفْدِينُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمُّنُهُ  
وَأَعْرَضْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرْزَأٍ  
أَخِي ثِقَةٍ مَا تَذِيبُ الْخَمْرُ مَالَهُ  
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا  
وَحَصِمٌ يَكَادُ يَغْلِبُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ  
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّاظِقِينَ مَفَاصِلُهُ  
مُصِيبٌ فَمَا يُلْمَمُ بِهِ فَهُوَ قَائِلُهُ  
وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ وَهُوَ بَادٍ مَقَاتِلُهُ  
بِمَالٍ ، وَمَا يَذَرِي بِأَنْكَ وَاصِلُهُ (١)  
عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ (٢)  
قُعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ (٣)  
وَأَعْيَا فَمَا يَذَرِينَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ  
جَمُوعٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ (٤)  
وَلَكِنَّهُ قَدْ يُذْهِبُ الْمَالَ نَائِلُهُ (٥)  
كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

٢٢٣ • ومن ذلك قوله ، ويقال إنه لولده كعب (٦) :

وَلَيْسَ لِي مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةً  
وَلَيْسَ لِرَّحْلِ حَطَّةٍ اللَّهُ حَامِلٌ (٧)

(١) قال الأعمى : « يعنى أنه وصل قومًا فوصلوا غيرهم من صلته ، فكان هو سبب ذلك الوصل وهم لا يعرفون ذلك . وإنما قال هذا إشارة إلى كثرة معروفة وسعة إفضاله » .

(٢) « غمامة » مزفوع ، كما في الديوان . وفي الأصول معنا منصوب ، ولا توجيه له .

(٣) الصريم : الصبح ، أو جمع صريمة ، وهي القطعة من الرمل تنقطع من معظمه . والأول أجود ، قالوا : لأنه يسكر بالليل وإذا صحا من سكره لامته العواذل على إنفاق ماله .

(٤) مرزأ : يصاب منه الخير ويرزأ ماله . جموع على الأمر : ما ضل عليه مجمع الرأي .

(٥) سيأتي ١٤٨ .

(٦) هما ثابتان زهير في ديوانه ، ختام قصيدة قالها في شأن سنان بن أبي حارثة المرى ٢٩٢-٣٠٠ .

(٧) ثعلب : « يقول : من لم يركب الهول في مودة أخيه لم يدرك بغيته ، وليس لمن وضعه الله ارتفاع » .

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَاءِ  
أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

● ٢٢٤ ومن ذلك قوله <sup>(١)</sup> :

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حَسَنٌ وَجُوهُهُمْ  
وَأَنْدِيَّةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ <sup>(٢)</sup>  
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مَنْ يَغْتَرِيهِمْ  
وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّاحَةُ وَالْبَذْلُ <sup>(٣)</sup>  
سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُذَرِّكُوهُمْ  
فَلَمْ يَبْلُغُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا <sup>(٤)</sup>

66

● ٢٢٥ وأخذ العلماء عليه قوله يذكر الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرِبَاتٍ مَاوُهَا طَحِيلٌ .  
عَلَى الْجُدُوعِ يَخْفَنَ الْغَمُّ وَالْعَرَقَا <sup>(٥)</sup>

وقالوا : ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والعرق ، وإنما ذلك  
لأنهن يَبِضْنَ في الشطوط .

● ٢٢٦ وأخذ عليه قوله :

(١) الديوان ١١٣ - ١١٤ .

(٢) المقامات : المجالس ، وأراد أهلها . ينتابها القول والفعل : يقال فيها الجميل ويفعل .

من ثعلب .

(٣) يعتريهم : يطلب منهم .

(٤) يليموا : لم يأتوا ما يلامون عليه .

(٥) الديوان ٤٠ . الشربات : حياض تحفر في أصول النخل من شق واحد فتملأ ماء ، واجدتها

« شربة » بفتحين . الطحلل : الكدر .

ثُمَّ اسْتَمَرُوا وَقَالُوا : إِنَّ مَشْرِبَكُمْ  
مَاءٌ بَشَرِيٌّ سَلَمِيٌّ فَبَدَأَ أَوْرَكَكَ<sup>(١)</sup>

وقال الأصمعي : سألتُ بجناباتٍ فَبَدَأَ عن الرِّكَكِ ؟ فقالوا لي : ما  
هنا « رَكَك » ولكن « رَكَ » فعلمتُ أنَّ زهيراً احتاج فضجف .

٢٢٧ • وأخذ على ابنه كعب قولهُ في وصف ناقة :

\* ضَخْمٌ مُقْلِدُهَا فَعَمٌ مُقْبِدُهَا \*

قال الأصمعي : هذا خطأ ، إنما توصف النجائبُ بدقة المدبَّح .

٢٢٨ • وما يستجاد لكعب ابنه قولهُ يذكر رجلاً قتل من مُزينة رهطه :

لَقَدْ وَلَّى أَلَيْتَهُ جَوِيٌّ مَعَاشِرَ غَيْرِ مَطْلُولٍ أَخْرُهَا  
فَإِنْ تَهْلِكُ جَوِيٌّ فَكُلُّ نَفْسٍ سَيَجْلِبُهَا لَذَلِكَ جَالِبُهَا  
وَإِنْ تَهْلِكُ جَوِيٌّ فَإِنَّ حَوِيَّ كَظَنِّكَ كَانَ بَعْدَكَ مُوقِدُهَا  
وَمَا سَاءَتْ طُنُونُكَ يَوْمَ تُوتَى بِأَرْمَاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُهَا  
كَأَنَّكَ كُنْتَ تَعْلَمُ يَوْمَ بُرْتُ ثِيَابُكَ مَا سَيَلْقَى سَالِبُهَا  
فَمَا قُلْنَا لَهُمْ : نَفْسٌ بِنَفْسٍ أَقِيدُونَا بِهَا إِنْ لَمْ تَدُوهَا  
وَلَكِنَّا دَفَعْنَاهَا ظِمَاءَ فَرَوَاهَا بِذِكْرِكَ مُنْهَلُوهَا  
وَلَوْ بَلَغَ الْقَتِيلَ فَعَالٌ حَتَّى لَسَرَّكَ مِنْ سُيُوفِكَ مُنْتَضُوها

٢٢٩ • ومن ذلك قولهُ :

لَوْ كُنْتُ أَعْجَبُ مِنْ شَيْءٍ لَأَعْجَبَنِي سَعْيُ الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ  
يَسْمَعِي الْفَتَى لِأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا وَالنَّفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُنْتَشِرٌ

(١) الديوان ١٦٧ واللسان ١٢ : ٣١٨ وصفة جزيرة العرب ٢٢٣ ، ٢٣١ ومعجم البلدان



والمَرْءُ ما عاش مَمْدُودٌ له أَمَلٌ لا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ

٢٣٠ • وكعبُ القائل<sup>(١)</sup> :

وَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحْكُومُهَا  
يَقُولُ فَلَإِ يَغِيَا بِشَيْءٍ يَقُولُهُ  
يُقَوِّمُهَا حَتَّى تَلِينَ مُتَوْنَهَا  
كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ شَاعِرًا

إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ  
فَيُقْصِرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ  
تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا أَتَنْخَلُ<sup>(٣)</sup>

وسمعه الكُمَيْتُ فقال في قصيدة له :

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ كَعْبًا تَوَى وَفَوْزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ<sup>(٤)</sup>

(١) الأبيات في الأغاني ٢ : ٤٤ و ١٥ : ١٤٠ - ١٤١ مع تغيير في الترتيب ، وسأقي عدا الثاني (٦٩ ل) . وهي عدا الرابع في الخرافة ١ : ٤١١ . والأولان في اللسان ٧ : ٢٦٠ .

(٢) الإصابة ٢ : ٦٣ وشأنها : بدل من « القوای » وهو واضح ، وكذلك أثبتت في أصول الكتاب ، وفي اللسان « شأنها » وفسرها بقوله « أى جاء بها شائنة أى معيبة » وفي هذا تكلف . توى ، بالياء المشناة : مات ، كما في رواية اللسان ، وهذا الفعل أصله « توى » بوزن « بلى » وفقل في اللسان ١٨ : ١١٤ عن أبي علي الفارسي « أن طيحا تقول توى » يعنى بوزن « رى » ، وهي لغة طائية معروفة في مثل هذا الوزن . ورواية اللسان في مادة « ث و ي » ١٨ : ١٣٧ « ثوى » بالياء المشناة ، أى هلك ، وهي توافق رواية الأغاني . فوز : مات . جرول : اسم الحطيطية .

(٣) تنخل الشيء : تخيره واستقصى أفضله .

(٤) ب ه « ثوى » بالمشناة . والبيت في اللسان ٧ : ٢٦٠ و ١٣ : ١١٤ سيأتي قبله بيتان آخران (٦٩ - ٧٠ ل) .

### ٣ - كعب بن زهير<sup>١</sup>

٢٣١ • وكان كَعْبٌ فحلاً مُجِيداً ، وكان يحالفه أبداً إِقْتَارٌ وسوءٌ حال .  
 وكان أخوه بُجَيْرٌ أسلم قبله ، وشهدَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحَ مكة ، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتواعده ، فبعث إليه بُجير فحذَّره ، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبدأ بأبي بكر ، فلما سلَّم النبي صلى الله عليه وسلم 68 وسلم من صلاة الصُّبْحِ جاء به وهو متلثمٌ بعمامته ، فقال : يا رسول الله ، هذا رجل جاء يبأيُّعك على الإسلام ، فبسط. النبي صلى الله عليه وسلم يده ، فحَسَرَ كعب عن وجهه ، وقال : هذا مقام العائذ بك يا رسول الله ، أنا كعبُ بنُ زهير ، فتجَهَّمَتُهُ الْأَنْصَارُ وَغَلَّظَتْ لَهُ ، لذكره كان قبلَ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَأَحْبَبَتِ الْمُهَاجِرَةُ أَنْ يُسَلِّمَ وَيَوْمَنَهُ النبي صلى الله عليه وسلم ، فَأَمَنَهُ وَاسْتَنْشَدَهُ :

بِأَنْتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ	مُتَيِّمٌ لِمَثَرَهَا لَمْ يُجَزَّ مَكْبُولُ <sup>(٢)</sup>
وَمَا سَعَادَ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ عَرَضْتَ	إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ <sup>(٣)</sup>
وَمَا تَدُومُ عَلَى الْعَهْدِ الَّذِي زَعَمْتَ	كَمَا تَلَوْنُ فِي أَثْوَابِهَا الْغُولُ
وَلَا تَمْسِكُ بِالْوُدِّ الَّذِي زَعَمْتَ	إِلَّا كَمَا تُمْسِكُ الْمَاءَ الْغَرَابِيلُ
كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا	وَمَا مَوَاعِيدُهُ إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

(١) أشرنا إلى مصادر ترجمة كعب عند ترجمة أبيه (٨٦) . وانظر أيضاً ما مضى (٩٠) .  
 والأغاني ١٥ : ١٤٢ - ١٤٣ .  
 (٢) مكبول : مقيد .  
 (٣) الأغني الذي في صوته غنة .

نَبِئْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَبْدُولُ  
مَهْلًا هَذَا الَّذِي أَعْطَاكَ نَافِلَةً أَلَا قُرْآنَ ، فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلٌ<sup>(١)</sup>  
لَا تَأْخُذْنِي بِأَقْوَالِ الْوُشَاةِ ، وَلَمْ أَذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ فِي الْأَقْوَابِلِ  
فَلَمَّا بَلَغَ قَرْهَهُ :

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ وَصَارُمٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُوكٌ  
فِي عُصْبَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَاتِلُهُمْ يَبْطِنُ مَكَّةَ لَمَّا أَسْلَمُوا : زُؤُلُوا  
زَالُوا ، فَمَا زَالَ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ الْإِلْقَاءِ وَلَا سُودٌ مَعَازِيلُ<sup>(٢)</sup>  
فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، كَأَنَّهُ يُوَيِّ  
إِلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا ، حَتَّى قَالَ :

يَمْتَشُونَ مَشَى الْجَمَالِ الْبُهِمِ يَعْصِمُهُمْ  
ضَرْبٌ إِذَا عَرَدَ السُّودُ التَّنَابِيلُ<sup>(٣)</sup>

يُعْرَضُ بِالْأَنْصَارِ ، لَغَلِظَتْهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِ ، فَأَنْكَرْتُ قُرَيْشٌ عَلَيْهِ وَقَالُوا :  
لَمْ تَمْدَحْنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ، فَقَالَ :  
مَنْ سَرَّهُ شَرَفُ الْحَيَاةِ فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِي الْأَنْصَارِ<sup>(٤)</sup>

69

(١) « القرآن » مضاف إلى « نافلة » كما هو ظاهر ، ويجوز نصبه مفعولا لـ « أعطاك » ويكون  
« نافلة » إما حالا تقدمت ، وإما مفعولا ، و « القرآن » بدل ، ويكون حذف التنوين حيثئذ من « نافلة »  
لالتقاء الساكنين . انظر شرح « بانت سعاد » ١٨٤ .  
(٢) الأنكاس : جمع نكس ، بكسر النون وسكون الكاف ، وهو الضعيف المهين . الكشف :  
جمع أكشف ، وهو من لا ترس معه في الحرب . الممازيل : جمع معزال ، وهو الأعزل الذي لا سلاح  
معه .

(٣) عرد : فر وأعرض . التنايل : القصار ، واحدهم تنبال ، بكسر التاء . وهذه انقصيدة  
مشهورة معروفة ، شرحها العلماء وعنوا بها ، وانظر تفصيل قصة إسلام كعب والبردة في سيرة ابن هشام  
٨٨٧ - ٨٩٣ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٢٠٨ - ٢١٥ وتاريخ ابن كثير ٤ : ٣٦٨ - ٣٧٤ .  
وإمتاع الأسباع للمقريزي ١ : ٩٤ : وشرح بانت سعاد لابن هشام ٣ - ٧ .  
(٤) المِقْنَب : جماعة الخيل والفرسان .

أَلْبَاذِلِينَ نَفُوسَهُمْ لِنَبِيِّهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَارِ  
يَتَطَهَّرُونَ ، كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ ، بِدِمَاءٍ مَنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ  
فكساه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً اشترأها معاوية بعد ذلك بعشرين  
ألف درهم ، وهى التى يلبسها الخلفاء فى العيدَيْن . زعم ذلك أَبَانُ بْنُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ .

٢٣٢ • وقال الحُطَيْثَةُ لَكَعْبٍ : قد علمتم روائى لكم أهل البيت وانقطاعى  
إليكم ، فلو قلت شعراً تذكرفيه نفسك ثم تذكرنى بعدك ، فإنَّ الناس  
أروى لأشعاركم ، فقال (١) .

فَمَنْ لِلْقَوَا فِي شَأْنِهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا مَضَى كَعْبٌ وَفَوَزَ جَرُولُ  
كَفَيْتُكَ لَا تَلْقَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلُ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَنْخَلُ  
يُثَقِّفُهَا حَتَّى تَلِينَ كُعُوبُهَا فَيُقْصِرَ عَنْهَا مِنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ  
فاعترضه مُزَرَّدٌ أَخُو الشَّامِخِ فقال (٢) :

فَلَسْتُ كَحَسَّانِ الْحَسَامِ ابْنِ ثَابِتٍ وَلَسْتُ كَشَمَّاخٍ وَلَا كَالْمُخْبَلِ  
فَبَاسْتِكَ إِنْ خَلَفْتَنِي خَلْفَ شَاعِرٍ مِنَ النَّاسِ لَا أَكْفَى وَلَا أَتَنْخَلُ (٣)  
وقال الكُمَيْت :

فَدُونُكَ مُقَرَّبَةٌ لَا تُسَا طُ كَرَهَا يَسْوَطٍ وَلَا تُرَكَلُ (٤)  
مُهَذَّبَةٌ لَا كَقَوْلِ الْهَذَا ءِ مِمَّنْ يُسِيءُ وَمَنْ يَعْمَلُ  
وَمَا ضَرَّهَا أَنَّ كَعْبًا ثَوَى وَفَوَزَ مِنْ بَعْدِهِ جَرُولُ

70

(١) مضت الأبيات مع بيت رابع (١٠٣) وأشرنا إلى مصادرها . وهى أيضاً فى طبقات الجُمحى ٢١ .

(٢) البيتان عند الجُمحى فى ٤ أبيات . وفى الأغاني ٢ : ٤٤ - ٤٥ فى أبيات .

(٣) فيه إقواء .

(٤) المقربة من الخيل : التى تدنى وتقرب وتكرم ولا تترك أن تروى . الركل : ضرب الغرس

بالرجل ليعود . والبيت الثالث مضى (١٠٣) .

### ٣ - النابغة الذبياني<sup>(١)</sup>

٢٣٣ • هو زياد بن معاوية ، ويكنى أبا أمانة ، ويقال أبا ثمامة .  
وأهل الحجاز يفضلون النابغة وزهيراً .

٢٣٤ • وقال شعيب بن صخر : سمعت عيسى بن عمر ينشد عامراً بن  
عبد الملك المسمعى شعر النابغة ، فقلت : يا أبا عبد الله ، هذا والله الشعر ،  
لا قول الأعشى :

لَسْنَا نَقَاتِلَ بِالْعَصَى وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ<sup>(٢)</sup>

٢٣٥ • ويقال<sup>(٣)</sup> : كان النابغة أحسنهم ديباجةً شعراً ، وأكثرهم رونقاً  
كلاماً ، وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه تكلف<sup>(٤)</sup> ، ونبغ بالشعر  
بعد ما احتنك ، وهلك قبل أن يهترأ .

٢٣٦ • قال : وكان يقوى في شعره ، فعيب ذلك عليه وأسمعه في  
غناه<sup>(٥)</sup> :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحُ أَوْ مُغْتَدٍ عَجْلَانِ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوِّدٍ

(١) هذه الترجمة من س ب .

(٢) القصة نقلها ابن قتيبة عن الجمحي ، ولكنها فيه ١٦ محرفة .

(٣) وهذه أيضاً عن الجمحي ١٧ « وقال من احتج للنابغة : كان « الخ » .

(٤) في الجمحي زيادة : « والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشاعر يحتاج إلى البناء  
والعروض والقوافي ، والمتكلم المطلق يتخير الكلام » .

(٥) الديوان ٢٧ والأغاني ٩ : ١٥٦ - ١٥٧ وانظر ما مضى (٤٢) وحاشية ٢٥٩ ل وما سيأتى

٧٨ ، ٨١ ل . الغداف : الغراب .

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا      وبذاك خَبَرْنَا الْغَدَاةَ الْأَسْوَدَ  
فَفُطِنَ فَلَمْ يَعُدْ .

٢٣٧ • قال الشَّعْبِيُّ<sup>(١)</sup> : دخلتُ على عبد الملك وعنده رجل لا أعرفه ،  
فالتفتَ إليه عبدُ الملك فقال : مَنْ أشعرُ الناسِ ؟ فقال : أنا ، فأظلمَ  
ما بيني وبينه ، فقلت : مَنْ هذا يا أمير المؤمنين ؟ فتعجبَ عبدُ الملك من  
عجلى ! فقال : هذا الأخطل ، فقلت : أشعر منه الذى يقول :

هَذَا غُلَامٌ حَسَنٌ وَجْهُهُ      مُسْتَقْبَلُ الْخَيْرِ سَرِيعُ التَّمَامِ<sup>(٢)</sup>  
لِلْحَارِثِ الْأَكْبَرِ وَالْحَارِثِ ال      أَصْغَرِ وَالْأَعْرَجِ الْخَيْرِ الْأَنَامِ  
71 ثُمَّ لِهَنْدٍ وَلِهَنْدٍ      وَقَدْ يَنْجِعُ فِي الرُّوَضَاتِ مَاءُ الْعَمَامِ  
سِتَّةُ آبَائِهِمْ مَا      هُمْ خَيْرٌ مَنْ يَشْرَبُ صَفْوَ الْمُدَامِ

فقال الأخطلُ : صدق يا أمير المؤمنين ، النابغةُ أشعرُ منى ، فقال لى  
عبد الملك : ما تقول فى النابغة ؟ قلتُ : قد فضَّله عمر بن الخطَّاب على  
الشعراء غيرَ مرةٍ ، خرج وببابه وفدٌ غطفانَ فقال : أىُّ شعرائكم الذى يقول :  
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي      عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ<sup>(٣)</sup>  
فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا      كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

فألوا : النابغة ، قال : فأىُّ شعرائكم الذى يقول :

(١) القصة رواها الأغاني مختصرة ومطوية ٩ : ١٦١ - ١٦٥ . ونقلها صاحب الخزانة ١ : ٢٨٨  
عن ابن قتيبة .

(٢) البيت فى الخزانة أيضاً ١ : ٣٧١ .

(٣) سياتى البيت ( ٩٤ ل ) وقبله آخر . وفسر المؤلف هناك « العارى » بأنه من يأتى طالباً .

والبيت فى اللسان ١٩ : ٢٧٢ .

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رَيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ  
قالوا ؛ النابغة ، قال : فَأَيُّ شعرائكم الذى يقول (١) :  
فإنَّكَ كاللَّيْلِ الذى هو مَذْرِكِي وإنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِيَّ عَنْكَ وَاسِعٌ  
ويروى « وَاذِغْ » ، قالوا : النابغة ، قال : هذا أشعر شعرائكم .

٢٣٨ • قال حسان (٢) : وفدتُ على النعمان بن المنذر فمدحتُه ، فأجأزني  
وأكرمني ، فإني لجالسٌ عنده ذاتَ يومٍ إذا صوتٌ من خلفٍ قُبْتِه يقول :  
أَنَامَ أُمٌّ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعَنَسِ صُلْبَةِ  
ضَرَابَةِ بِالْمِشْفَرِ الْأَذْيَةِ ذَاتِ نَجَاءٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبَةِ (٣)  
قال : أبو ثُمَامَةَ ! فَدْخَلَ ، فَأَنشَدَه قصيدته التي على الباء والتي على  
العين ، وكان يومَ تَرَدُّ فيه النِّعَمُ السُّود ، ولم يكن بأرض العربَ بعيرٌ أسودٌ  
إِلَّا لَهُ ، فَأَمَرَ لَهُ مِنْهَا بِمِائَةِ بَعِيرٍ مَعَهَا رِعَاؤُهَا وَمِظَالُهَا وَكَلَابُهَا ، فلم أَذِرْ عَلَى 72  
مَا أَحْسَدُهُ ؟ على جودة شعره ، أَمْ على جزيل عطيتِه ؟ !

٢٣٩ • قال أبو عُبَيْدَةَ عن الوليد بن رَوْحٍ قال : مكثَ النابغةُ زماناً  
لا يقول الشعرَ ، فَأَمَرَ يوماً بغسل ثيابه وعَصَبَ حاجبَيْه على عينيه ،  
فلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّاسِ قال :

الْمَرْءُ يَأْمَلُ أَنْ يَعِي شَ ، وَطُولُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ  
تَفَنَّى بِشَاشَتِهِ ، وَيَبْ قَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرَّةً  
وَتَحُونُهُ الْأَيَّامُ حَ نَى لَا يَرَى شَيْئاً يَسْرُهُ

(١) سِيَأَى البيت ( ٨٠ و ١٩٨ ل ) .

(٢) سَتَأَى القصة مفصلة ( ٧٥ ل ) وهى فى الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الأذبة : جمع قلة للذباب ، كفراب وأغربة . والبيت فى اللسان ١ : ٤٦٨ . النجاء :  
السرعة فى السير .

كَمْ شَامِتٍ بِيَّ إِنْ هَلَكْتُ ، وَقَائِلٍ : لِلَّهِ دَرَّةٌ

٢٤٠ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ :

نُبِّئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي وَلَا قَرَارَ عَلَى زَارٍ مِنَ الْأَسَدِ  
تَمَثَّلَ بِهِ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ حِينَ سَخِطَ عَلَيْهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ (١) .

٢٤١ • وَقَوْلُهُ :

فَلَوْ كَفَيْتُ الْيَمِينَ بَعَثَكَ خَوْناً لَا فَرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّامِ  
أَخَذَهُ الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ (٢) :

وَلَوْ أَنِّي تُخَالِفُنِي شِمَالِي بِنَضْرٍ لَمْ تَصَاحِبْنِي يَمِينِي

٢٤٢ • وَقَوْلُهُ :

فَحَمَلْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرَكَتُهُ  
كَذَى الْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (٣)

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

وَلَا أَمْكُورِي الصَّحَّاحَ بَرَاتِعَاتٍ بِهِنَّ الْعُرُّ قَبْلِي مَا كُورِينَا (٤)

(١) الخزانة ١ : ٢٨٨ .

(٢) المثقب : بكسر القاف المشددة ، كما رجحنا في المفضلية ٢٨ . وضبطت في ل كما تضبط  
في كثير من الكتب ، وهو خطأ . والبيت من المفضلية ٧٦ : ٣ بخلاف في الرواية ، وانظر الأنباري  
٥٧٥ . وسيأتي برواية أخرى أيضاً (٢٣٤ ل) . وقد أخطأ ابن قتيبة ، فالمثقب أقدم من الثانية .

(٣) العر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها  
مثل الماء الأصفر ، فتكوى الصحاح لئلا تدميها المراض . والعر ، بالفتح : الحرب ، قال ابن دريد :  
من رواء بالفتح فقد غلط ، لأن الحرب لا يكوى منه . عن اللسان ٦ : ٢٣ . وهذه القطعة والتي قبلها  
في الخزانة أيضاً ١ : ٢٨٨ .

(٤) انظر الخزانة ١ : ٤٣٣ - ٤٣٤ . ب دق « فاستيق » .



٢٤٣ • وقوله :

وَاسْتَبَقِ وَدَكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتَبًا يَعْصُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا<sup>(١)</sup>

73

أخذه ابنُ ميادةَ فقال :

مَا لَنْ أَلْحَ عَلَى الْإِخْوَانِ أَسْأَلُهُمْ كَمَا يُلْحُ بِعَصِّ الْغَارِبِ الْقَتَبُ

٢٤٤ • ويقال إن النابغة هجا النعمانَ بقوله<sup>(٢)</sup> :

قَبِحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَىٰ بَلَعْنِي وَارِثَ الصَّائِغِ الْجَبَّانِ الْجَهُولَا<sup>(٣)</sup>  
وَالصَّائِغُ هُوَ عَطِيَّةٌ ، أَبُو سَلَمَىٰ ، أُمُّ النُّعْمَانَ .

٢٤٥ • وكانت العربُ تَضْرِبُ أمثالاً على ألسنة الهوام<sup>(٤)</sup> .

قال المفضل الضبيُّ : يقال امتنعت بلدةً على أهلها بسبب حجةٍ غلبت عليها ، فخرج أخوانٌ يريدانها ، فوثبت على أحدهما فقتلته ، فتمكن لها أخوه في السلاح ، فقالت : هل لك أن تؤمنني فأعطيك كلَّ يومٍ ديناراً ؟ فأجابها إلى ذلك حتى أثرتى ، ثم ذكر أخاه ، فقال : كيف يهنئني العيش بعد أخى ؟ ! فأخذ فأساً وصار إلى جحرها ، فتمكن لها ، فلما خرجت ضربها على رأسها ، فأثر فيه ولم يُمِجْ ، ثم طلب الدينار حين فاتته قتلها ! فقالت : إنه ما دام هذا القبرُ بفنائى وهذه الضربةُ برأسى فلستُ آمنك

(١) القتب : لكاف البعير . الغارب : الكاهل من ذى الحف ، ما بين السنام والعتق .

(٢) سيأتى البيت مع بيتين آخرين ( ٧٦ ل ) .

(٣) قبح ، بفتح حاء ، بفتح حاء ، يقال « قبح الله فلاناً قبحاً وقبراً » أى أقصاه وباعده من كل خير ، كقوله تعالى ( ويوم القيامة هم من المقبوحين ) أى من المبتدئين الملعونين . انظر اللسان وغيره . وضبط الحرف فيما سيأتى فى الأغاني ١١ : ١٣ من طبعة دار الكتب « قبح » بالتشديد ، وهو خطأ .

(٤) القصة والأبيات مفصلة فى شرح الوزير أبى بكر لديوان النابغة ٤٧ - ٤٩ .

على نفسي ! فقال النابغة في ذلك <sup>(١)</sup> :

تَذَكَّرْ أَنِّي ' يَجْعَلُ اللَّهُ فُرْصَةً  
فَلَمَّا وَقَاهَا اللَّهُ ضَرْبَةً فَأَسِهُ  
فَقَالَتْ : معاذَ اللَّهِ أُعْطِيكَ إِنِّي  
أَبَى ' لِي قَبْرٌ لَا يَزَالُ مُقَابِلِي  
فَيُصْبِحَ ذَا مَالٍ وَيَقْتُلَ وَاتِرَةً  
وَلِلْبَرِّ عَيْنٌ لَا تُغْمَضُ نَاطِرُهُ  
رَأَيْتُكَ غَدَارًا يَمِينُكَ فَاجِرَةً  
وَضَرْبَةً فَأَسَ فَوْقَ رَأْسِي فَاقِرَةً

• ٢٤٦ • ومما أخذ منه قوله <sup>(٢)</sup> :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ  
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا  
أَخَذَهُ رُبِيعَةُ بْنُ مَقْرُومٍ الضَّبِيُّ فقال <sup>(٤)</sup> :

لَوْ أَنَّهَا عَرَّضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ  
لَرْنَا لِبَهْجَتِهَا وَحُسْنِ حَدِيثِهَا  
فِي رَأْسِ مُشْرِفَةِ الدُّرَى يَتَبَتَّلُ <sup>(٥)</sup>  
وَلَهُمْ مِنْ نَامُوسِهِ يَتَنَزَّلُ <sup>(٦)</sup>

74

• ٢٤٧ • ومما يُتمثلُ به أيضاً من شعره :

وَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقِبَةً  
تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدٍ

(١) القصة مختصرة من « أمثال العرب » للمفضل الضبي ، وهي مفصلة هناك مع باقي القصيدة

٨٤ - ٨٥ .

(٢) الديوان ٣١ - ٣٢ .

(٣) الصرورة : الذي لم يأت النساء ، وقال ابن الأعرابي : الذي لم يبرح من مكانه ، يريد من صومعته . والبيت في اللسان ٦ : ١٢٣ .

(٤) البيتان من قصيدة « من فاخر الشعر وبيده وحسنه » كما في الأغاني ١٩ : ٩٢ - ٩٣ وقد روى معظما . وقافيتها لام مكسورة ، ووقمت هنا في ن ف س مضمومة اللام ، وهو خطأ في النقل أو الرواية ، ووقع هذا الخطأ في اللسان ٥ : ١٦٢ .

(٥) ب د هـ « عبد الإله صرورة متبتل » .

(٦) في الأغاني « لصبا » بدل « لرنا » . وفي اللسان « لدنا » بالذال ، وهو غير جيد . في الأغاني « من ناموسة يتنزل » . والناموس : بيت الراهب . ورواية اللسان والمعرب للجوابي ٨٥ « من تاموره » والنامور والتامورة : صومعة الراهب .

وهو الذلُّ والهوان . قال أوس بن حارثة : « المَنيَّة ، ولا الدينيَّة ، والنار ، ولا العار » .

٢٤٨ • وقال النابغة في العنة ، وهو أحسن ما قيل فيه :  
 رِقَاقُ النعالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ يُحَيِّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ<sup>(١)</sup>  
 أخذه عدى بن زيد فقال :  
 أَجَلَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَنْ أَحْكَى بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ<sup>(٢)</sup>  
 فالصُّلْبُ : الحَسَبُ ، والإِزَارُ : العِفَافُ .

٢٤٩ • وفي أمثالهم « أَصْدَقُ مِنْ قَطَاةٍ<sup>(٣)</sup> » قال النابغة :  
 تَدْعُو الْقَطَا وَبِهَا تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتُنْتَسِبُ  
 وذلك لأنها تَلْفِظُ بِاسْمِهَا ، أخذه أبو نُوَاسٍ فقال :  
 \* أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِ قَطَاةٍ قَطَا \* .

\*\*\*

٢٥٠ • هو<sup>(٤)</sup> زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غَيْظ .  
 ابن مُرَّة بن عَوْف بن سعد بن ذُبْيَانَ بن بَغِيض بن رَيْث بن عَطْفَانَ بن

(١) الديوان ٩ واللسان ١ : ٤٤٣ و ٧ : ١٩٧ والخزانة ٤ : ١٤٧ . الحجزات : جمع حجرة ، وهي حيث يثني طرف الإزار في لوث الإزار ، كفى به عن الفروج ، يريد أنهم أعفاه الفروج . يوم السباب : عيد للنصارى يسمونه يوم السمانيين .

(٢) أجل : من أجل ، ربما حذف العرب « من » . والبيت في اللسان ١ : ٥١ و ٢ : ١٨ و ٥ : ٧٥ و ١٣ : ١٢ و ١٨ : ٢٠٨ .

(٣) مجمع الأمثال ١ : ٣٦١ .

(٤) هذا نص الترجمة في ب ٥ د .

سعد بن قيس بن عيلان . وسُمِّيَ النابغة بقوله :

\* فَقَدْ نَبَغْتُ لَنَا مِنْهُمْ سُؤُونَ<sup>(١)</sup> \*

وكان شريفاً فغَضَّ منه الشعرُ . وكان مع النعمان بن المنذر ومع أبيه وجهه ، وكانوا له مكرمين .

٧٥ • ٢٥١ قال ابنُ الكلبي<sup>(٢)</sup> : قال حسانُ بنُ ثابتٍ : رحلتُ إلى النعمان ،

فلقيتُ رجلاً فقال : أين تريد ؟ فقلت : هذا الملك ، قال : فإنك إذا جئتَه متروكٌ شهراً ، ثم يسألُ عنك رأسُ الشهر ، ثم أنت متروكٌ شهراً آخر ، ثم عسى أن يأذنَ لك ، فإن أنت خلوتَ به وأعجبته فأنت مُصيبٌ منه ، وإن رأيتَ أبا أُمَامَةَ النابغةَ فاطعنٌ ، فإنه لا شيءَ لك . قال : فقدمتُ عليه ، ففعل بي ما قال ، ثم خلوتُ به وأصبتُ منه مالا كثيراً ونادمته ، فبينما أنا معه في قُبَّةٍ إذ جاء رجلٌ يَرْجُزُ حولَ القُبَّةِ :

أَنِمْتُ أَمْ تَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لَعْنَسِ صُلْبَةٍ  
ضُرَابَةٍ بِالْمُشْفِرِ الْأَذْبَةِ ذَاتِ هِبَابٍ فِي يَدَيْهَا جُلْبَةٍ<sup>(٣)</sup>

فقال النعمان : أبو أُمَامَةَ ! فأذنوا له ، فدخل فحيَّاه وشرب معه ، ووردت النعمُ السود ، ولم يكن لأحد من العرب بعيرٌ أسودٌ يُعلم مكانه ، ولا يَفْتَحِلُ أحدٌ فحلاً أسود ، فاستأذنه أن ينشده ، فأنشده كلمته التي يقول فيها :

(١) المصراع في الأغاني ٩ : ١٥٥ والبيت في اللسان ١٠ : ٣٣٦ ولكنه أخطأ خطأ عجيماً ، إذ حكى قولاً أنه « ساء به زياد بن معاوية » لهذا البيت ! كأنه ظن أن زياد بن معاوية غير النابغة ، وهو هو .

(٢) مضت القصة مختصرة ١١٠ وانظر الأغاني ٩ : ١٦٩ .

(٣) الهباب ، بكسر الهاء : النشاط . الجلبة ، بالجميم : الجلدة التي تغشى التيمية . وفي ب د « خلبة » بضم الخاء ، وبجاشية د « يعنى جبل الليف » .

فإنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبُ  
فدفع إليه مائة ناقة من الإبل السود ، فيها رعاؤها ، فما حسدت أحدا  
حسدي النابغة ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِهِ ، وسمعتُ من فضل شعره .

٢٥٢ • ثم إنَّ النعمانَ بُلِّغَ عنه شيئا ، فنذر دمه ، فصار النابغة إلى  
ملوك غسان . وقد اختلفوا في السبب الذي بلغه عنه ، فقال قوم : ذكروا  
أنه هجاه فقال :

مَلِكٌ يُلَاعِبُ أُمَّهُ وَقَطِينَهُ رِخْوُ الْمَفَاصِلِ أَيْرُهُ كَالْمِرْوَدِ<sup>(١)</sup> 76

٢٥٣ • وهجاه أيضاً فقال قصيدة فيها :

قَبِحَ اللَّهُ ثُمَّ ثَنَى بَلَعَنِي وَارِثُ الصَّائِغِ الْجَبَانَ الْجَهُولَا<sup>(٢)</sup>  
مَنْ يَضُرُّ الْأَذَى وَيَعْجِزُ عَنْهُ رُّ الْأَقَاصِي وَمَنْ يَخُونُ الْغَدِيلَا<sup>(٣)</sup>  
يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُدُوفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرْزَأُ الْعَدُوَّ فَتِيَلَا

وارث الصائغ هو النعمان بن المنذر ، وكان الصائغ جده النعمان بن  
المنذر ، وأمه سلمى بنته ، واسمه عطية ، ومنزله فذلك .

ويقال إن هذا الشعر والذي قبله لم يقله النابغة ، وإنما قاله على لسانه  
قوم حسدوه ، منهم عبد قيس بن خفاف التميمي<sup>(٤)</sup> ، ومنهم مرة بن ربيعة

(١) البيت والأبيات الآتية في الأغاني ٩ : ١٥٨ . وهو في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٣١ في قصيدة

للمتلسم يهجو بها عمرو بن هند .

(٢) مضى البيت ١١٢ وضبط « قبح » هنا في ل بتشديد الباء ، وهو خطأ كما بينا هناك . الصائغ :  
أثبت هنا وفيما يأتي بعد الأبيات في ل « الصائغ » وهو مخالف لما مضى ولما في الأغاني .

(٣) عجز : من باب « ضرب وسمع » وضبط المضارع هنا في ل بضم الجيم ، وليس له سند .

(٤) هو برجى ، والبراجم من بني تميم ، انظر الإنباه لابن عبد البر ٧٧ . وعبد قيس هذا شاعر  
مجيد ، لم نجد له ترجمة . وله المفضليتان ١١٦ ، ١١٧ وهما الأصمعيان ٨٧ ، ٨٨ وهما من الأدب  
الرفيع السامي .

ابن قُرَيْعٍ السَّعْدِيُّ<sup>(١)</sup>.

٢٥٤ • ويقال : كان السببُ في مفارقتِهِ إِيَّاهِ ومصيرِهِ إِلَى غَسَّانَ أَنَّ النِّعْمَانَ قالَ لَهُ وعنده المنجردةُ امرأتهُ : صنفها في شعرك يا أبا أُمَامَةَ ! فقال قصيدته التي أولها : \* أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ \*

وقد ذكر فيها بطنها وعُكْنُهَا<sup>(٢)</sup> وَمَتْنَهَا وروادفها وفرجها فقال<sup>(٣)</sup> :

وإذا لَمَسْتَ لَمَسْتَ أَخْشَمَ جَائِماً مُتَحَيِّزاً بِمَكَانِهِ وَلِئَمَّ الْيَدِ<sup>(٤)</sup>  
وإذا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِيِ الْمَجَسَّةِ بِالْعَبِيرِ مُقَرَّمَدٍ<sup>(٥)</sup>  
وإذا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزَعَ الْخَزُورِ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ<sup>(٦)</sup>

وكان للنعمان نديمٌ يقال له المُنْخَلُّ الْيَشْكُرِيُّ<sup>(٧)</sup>، يُتَهَمُ بالمتجرِّدة ، وَيُظَنُّ بِوَلَدِ النِّعْمَانِ مِنْهَا أَنَّهُمْ مِنْهُ ، وكان المُنْخَلُّ جميلاً ، وكان النعمانُ قصيراً دَمِيماً أَبْرَشَ ، فلما سَمِعَ المُنْخَلُّ هذا الشعرَ قال للنعمان : ما يستطيع أن يقول مثلَ هذا الشعرِ إِلَّا مَنْ قَدْ جَرَّبَ ! فوَقَرَ ذلك في نفسه ، وبلغ النابغة ذلك ، فخافه فهرب إلى غَسَّانَ ، فصار فيهم . وانقطع إلى عمرو بن الحرث الأصغر بن الحرث الأعرج بن الحرث الأكبر بن أَبِي شَمِيرِ الغَسَّانِي ،

(١) اختلفت الروايات في هذا الاسم ، ولم نجد له ترجمة . في النسخ « قرئع » وفي « قرع » بالتصغير ، وفي الأغاني « مرة بن سعد بن قرع » و « مرة بن سعد القريني » وفي الخزانة ١ : ٣٧١ « مرة بن ربيعة بن قرع » .

(٢) المكنى : الأطواء في البطن من السن .

(٣) الديوان ٣٢ .

(٤) الأخم ، بالخاء والثاء : الجهاز المرتفع الغليظ . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٥٠ و ١٥ : ٥٥ .

(٥) مستهدف : عريض منتصب . مقرمد : مظل . والبيت في اللسان ١١ : ٢٦١ وعجزه فيه

٤ : ٣٥١ .

(٦) مستحصف : ضيق . الخزور : الغلام الذي قد شب وقوى . الرشاء : الحبل . المحصد :

الحكم المفتول . وعجز البيت في اللسان ٥ : ٢٦٠ .

(٧) سيأتي خبره ( ٢٣٨ - ٢٣٩ ل ) وفيه إشارة إلى هذه القصة . وله الأصمعية ١٤ .

وإلى أخيه النعمان بن الحرث ، فأقام النابغة فيهم فامتدحهم ، فغَمَّ ذلك النعمان ، وبلغه أن الذي قُذِفَ به عنده باطل ، فبعث إليه : إِنَّكَ صِرْتَ إلى قومٍ قتلوا جدى فأقمتَ فيهم تمدحهم ، ولو كنتَ صِرْتَ إلى قومك لقد كان لك فيهم ممتنعٌ وحِصْنٌ ، إن كذا أردنا بك ما ظننت ، وسأله أن يعودَ إليه . فقال شعره الذى يعتذر فيه ، وقَدِمَ عليه مع زَبَّانَ بن سَيَّارٍ ومنظورِ بن سَيَّارِ الفَزَارِيِّينِ ، و كان بينهما وبين النعمان دُخْلُ<sup>(١)</sup> ، فضرب لهما قَبَةً ، ولا يَشْعُرُ أن النابغة معها ، ودَسَّ النابغة أبياتاً من قصيدته :  
\* يا دارَ مَيَّةَ بالعلياءِ فالسَّندِ \*

وهي<sup>(٢)</sup> :

نُبِئْتُ أَنَّ أَبَا قابُوسَ أَوْعَدَنِي      ولا قَرَارَ على زَارٍ مِنَ الأَسَدِ<sup>(٣)</sup>  
مَهْلًا فِدَاءً لَكَ الأَقْوَامُ كُلُّهُمْ      وما أَثْمَرُ مِنْ مالٍ وَمِنْ وَلَدِ<sup>(٤)</sup>  
فلا لَعَمْرُ الَّذِي مَسَحَتْ كَعْبَتَهُ      وما أَرِيقَ على الأَنْصَابِ مِنْ جَسَدِ<sup>(٥)</sup>  
ما إِنْ بَدَأَتْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ      إِذَنْ فلا رَفَعَتْ سَوْطِي إلى يَدِي

فلَمَّا سمع النعمان الشعرَ أقسم بالله إنَّه لشعر النابغة ، وسأل عنه ، 78  
فأخبر أنَّه مع الفَزَارِيِّينِ ، وكَلَّمَاهُ فيه فَأَمَّنَهُ .

٢٥٥ • قال الأصمعيُّ : كان النابغة يُضْرَبُ له قَبَةٌ حمراءُ من أَدَمٍ بِسَوْقِ

(١) أصل « الدخْل » بضم الدال وسكون الخاء مع ضم اللام وفتحها : المداخل المباطن وصاحب السر ، وأراد به هنا المودة الصافية .

(٢) الديوان ٢٦ ، ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) « تابوس » لا ينصرف للعجمة والتعريف ، وضبط في ل مصروفًا ، وهو لحن ويختل به الوزن . والبيت في اللسان ٨ : ٤٩ .

(٤) قال الوزير أبو بكر بن عاصم : « فداء : يروى بالرفع والكسر والنصب » .

(٥) الجسد : الدم .

عُكَاظِهِ ، فَتَنَاتِيهِ الشُّعْرَاءُ فَتَعَرَّضُ عَلَيْهِ أَشْعَارَهَا .

٢٥٦ • قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يَقُولُ مَنْ فَضَّلَ النَّابِغَةَ عَلَى جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ : هُوَ أَوْصَحُهُمْ كَلَاماً ، وَأَقْلَبُهُمْ قِطْعاً وَحَشُوناً ، وَأَحْوَدُهُمْ مَقَاطِعَ ، وَأَحْسَنُهُمْ مَطَالِيعَ ، وَلَشَعْرَهُ دِيْبَاجَةٌ ، إِنْ شِئْتَ قُلْتَ : لَيْسَ بِشَعْرِ مُوَلَّفٍ ، مِنْ تَنَائِيهِ وَلَيْسَ ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ : صَخْرَةٌ لَوْ رُدِّيتْ بِهَا الْجِبَالُ لَأَزَالَتْهَا<sup>(١)</sup> . قَالَ : وَسَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ يَقُولُ : كَانَ الْأَخْطَلُ يُشَبِّهُهُ بِالنَّابِغَةِ .  
قَالَ : وَكَانَ يُقَوِّى فِي شَعْرِهِ ، فَدَخَلَ يَثْرِبَ فُغْتَى بِشَعْرِهِ ، فَفَطَنَ فَلَمْ يَعُدَّ لِلْإِقْوَاءِ<sup>(٢)</sup> .

٢٥٧ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ النَّابِغَةُ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرْأَةِ : \* لَوْ أَنَّهَا عَرَضَتْ \* الْبَيْتَيْنِ . أَخَذَهُ بَعْضُ شُعْرَاءِ ضَبَّةَ ، وَأَحْسِبُهُ رُبِعَةَ بَنِ مَقْرُومٍ فَقَالَ :  
\* لَوْ أَنَّهَا \* الْبَيْتَيْنِ<sup>(٣)</sup> . وَقَالَ النَّابِغَةُ : \* فَاسْتَبَقِي وَدَكَّ \* الْبَيْتِ .  
أَخَذَهُ ابْنُ مِيَادَةَ فَقَالَ \* مَا لِنْ أَلِحُ \* الْبَيْتِ<sup>(٤)</sup> .

٢٥٨ • وَمِمَّا أَخَذَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الثَّوْرِ :  
تَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سُوْدٍ أَسَافِلُهُ  
مَشَى الْإِمَاءِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحُزْمَا<sup>(٥)</sup>  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَإِنَّمَا تُوصَفُ الْإِمَاءُ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْضِعِ بِالرُّوَّاحِ لَا

(١) يُقَالُ « رَدَاهُ بِالْحِجَارَةِ يَرْدِيهِ رَدِيًّا » إِذَا رَمَاهُ بِهَا .

(٢) انْظُرْ مَا مَضَى ٤٢ ، ١٠٨ وَمَا سَيَأْتِي ( ٨١ ل ) .

(٣) مَضَى هَذَا ١٦٢ .

(٤) وَهَذَا أَيْضاً ١٦١ .

(٥) الْدِيْوَانُ ٦٨ وَنَقَلَ الْوَزِيرُ شَارِحَهُ كَلَامَ الْأَصْمَعِيِّ مُخْتَصِراً .

(٦) الْأَسْتَنْ ، بِوَزْنِ أَحْمَرَ : شَجَرٌ يَفْشُو فِي مَنَابِتِهِ وَيَكْثُرُ ، وَإِذَا نَظَرَ النََّاظِرُ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ

شَبَّهَ بِشَخْصٍ النَّاسِ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٧ : ٦٤ .



بَالْغُدُو ، لَأَنَّهُنَّ يَجْتَنُّنَ بِالْحَطَبِ إِذَا رُحْنَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْأَخْنَسِ التَّغْلَبِيِّ<sup>(١)</sup> :  
يَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النِّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِالْعَيْشِيِّ حَوَاطِبُ<sup>(٢)</sup> 79  
وَقَالَ بَعْضُ مَنْ طَلَبَ لَهُ التَّخْرِجُ : إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ الْإِمَاءُ تَغْدُو لِحِمْلِ الْحُزْمِ رَوَاحًا .

● ٢٥٩ • وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ<sup>(٣)</sup> :

تَخُبُّ إِلَى النُّعْمَانِ حَتَّى تَنَالَهُ فِدَى لَكَ مِنْ رَبِّ طَرِينِي وَتَالِدِي  
وَكُنْتُ أَمْرًا لَا أَمْدَحُ الدَّهْرَ سُوقَةً فَلَمَسْتُ عَلَى خَيْرِ أَتَاكَ بِحَاسِدٍ  
فَامْتَنَّ عَلَيْهِ بِمَدْحِهِ ، وَجَعَلَهُ خَيْرًا سَبَقَ إِلَيْهِ لَا يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> .

● ٢٦٠ • وَأَخَذُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ<sup>(٥)</sup> :

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ  
جَوَانِحٍ قَدْ أَيْقَنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ  
جَعَلَ الطَّيْرُ تَعْلَمُ الْغَالِبَ مِنَ الْمَغْلُوبِ قَبْلَ التَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ ، وَالطَّيْرُ قَدْ  
تَتَّبَعَ الْعَسَاكِرَ لِلْقَتْلِ ، وَابْكَنَهَا لَا تَعْلَمُ أَيُّهَا يَغْلِبُ<sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) شاعر جاهلي قديم ، قبل الإسلام بدهر . ترجمنا له في المفصلة ٤١ والبيت هو الثالث منها .  
(٢) تزجي : تساق . وفي ل « تزجي » بفتح التاء بالبناء للفاعل ، أى تزجي ، وهو غير جيد .  
وانظر الموضح ٤٣ - ٤٤ .  
(٣) الديوان ٣٤ .  
(٤) انظر الموضح ٤٤ .  
(٥) الديوان ٤ .

(٦) اعتراض غير جيد ، وقد فسر الوزير أبو بكر البيت على وجهه ، قال : « يريد أنها اعتادت بمصاحبهم أن تقع على قتلى من يهاديهم ، فهذا هو يقينها ، لا أنها تعلم الغيب . وبين هذا في البيت بعده \* هن عليهم عادة قد عرفها \* » . وهذا المعنى أول من قاله الأفوه الأودي وتبعه الشعراء ، كما في المعاد ٥٤٠ - ٥٤٢ . وبيت الأفوه .

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنَ ثِقَةٍ أَنْ سَتُمَارُ

٢٦١ • وأخذوا عليه قوله في وصف السيوف (١) :

يَطِيرُ فُضَاضاً حَوْلَهَا كُلُّ قَوْنَسٍ وَيَتَّبِعُهَا مِنْهُمْ فَرَّاشُ الْحَوَاجِبِ (٢)  
تَقْدُ السَّلُوقِ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدُنَ بِالصُّمَّاحِ نَارَ الْحُبَّاجِبِ (٣)

وذكر أنها تقد الدروع التي ضوعف نسجها والفارس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة .

٢٦٢ • وقال صالح بن حسان لجلسائه : أعلمتم أن النابغة كان مخنثاً ؟!

قالوا : وكيف علمت ذلك ؟ قال : بقوله (٤) :

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطُهُ فَتَنَاوَلْتُهُ وَاتَّقَتْنَا بِالْيَدِ  
لَا وَاللَّهِ مَا عَرَفَ تِلْكَ الْإِشَارَةَ إِلَّا مُخَنَّثٌ (٥) !!

٢٦٣ • قالوا : وقد سبق في صفة الثور إلى معنى لم يُحَسِّنْ فيه ، وأحسن

فيه غيره ، قال يَذْكُرُهُ (٦) :

80 من وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُهُ

طَاوِي الْمَصِيرِ كَسَيْفِ الصَّيْقِلِ الْفَرْدِ (٧)

(١) الديوان ٥ ، ٧ .

(٢) الفضاض : ما انفض وتكرس . القونس : أعل البيضة من الحديد . الفراش : العظم الرقيق في الرأس أو غيره . والبيت في اللسان ٩ : ٧١ وصجزه فيه ٨ : ٢١٩ .

(٣) السلق : الدرع ، منسوب إلى « ملوق » قرية باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب . الصفاح : حجارة عراض . نار الحجاجب : ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة . والبيت في اللسان ١ : ٢٨٨ و ١٢ : ٢٩ والبلدان ٥ : ١١٥ . وصجزه في اللسان ٣ : ٣٤٥ .

(٤) الديوان ٣٠ .

(٥) الموشح ٤٢ - ٤٣ .

(٦) الديوان ١٨ ونقل شارحه بمض قول المؤلف .

(٧) وجرة : موضع بين مكة والبصرة كثير الوحش . موشى أكارع : هو أبيض وفي قوائمه نقط سود . المصير : المعى ، جمعه مصران ، وجمع الجمع مصارين . الفرد ، بفتحتين وبضمين وفتح فضم أو فكسر : المنفرد . وفر المؤلف الفرد ، بفتح فكسر ، بأنه المسلول من غمده ، ولم أجده في المعاجم .

أراد بالفرد : أنه مسلول من غمده . وأخذه الطرماح فأحسن ، قال  
يذكر الثور :

يَبْدُو وتُضْمِرُهُ البلادُ كأنَّهُ سَيْفٌ على شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ  
وكان الأصمعي يستحسن قول الطرماح .

● ٢٦٤ قالوا : وأفرط في وصف العُنُقِ بالطول ، فقال يذكر امرأة :  
إِذَا ارْتَعَشَتْ خَافَ الْجَبَانُ رِعَاثَهَا وَمَنْ يَتَعَلَّقُ حَيْثُ عُلِقَ يَفْرَقُ  
والرُعَاثُ : القُرْطُ . وقال غيره فأحسن :  
على أَنَّ حِجْلَيْهَا وَإِنْ قُلْتَ أَوْسَعَا صَمُوتَانِ مِنْ مَلَأِ وَقِلَّةِ مَنْطِقِي<sup>(١)</sup>  
● ٢٦٥ ومما سبق إليه ولم يُنازعه قوله<sup>(٢)</sup> :

فإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ

ثم قال :

خَطَّاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِغُ  
قال أبو محمد : رأيتُ قوماً يستجيدونه . وهو عندى غير جيدٍ في  
المعنى ولا التشبيه .

● ٢٦٦ وكان الأصمعي يُكثر التعجب من قوله<sup>(٣)</sup> :  
وَعَيَّرْتَنِي بَنُو ذُبْيَانَ خَشْيَتَهُ وَهَلْ عَلَى بَأْنِ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ  
قال : ومما سبق إليه ولم يُجاذبه قوله في أول شعره :  
\* كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ \*

(١) الحجل ، بكسر الحاء وفتحها : الخلل .

(٢) الديوان ٥٥ والبيتان مضيا ، الأول ١٥٩ والثاني ٦٨ .

(٣) الديوان ٤٤ .

٢٦٧ • قالوا : وقايَسَ في شعره فأحسنَ ، قال للنعمان حين فارقه <sup>(١)</sup> :  
 وَلِكِنِّي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَمَازٌ وَمَذْهَبٌ <sup>(٢)</sup>  
 81 مَلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا لَقَيْتُهُمْ أَحَكَّمْتُ فِي أُمُورِهِمْ وَأَقْرَبْتُ  
 كَفِّعَلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَضْطَنَعْتَهُمْ وَلَمْ تَرْهَمْ فِي شُكْرِ ذَلِكَ أَذْنُبُوا  
 يقول : اجعلني كقوم صاروا إليك وكانوا مع غيرك ، فاضطنعتهم  
 وأحسنيت إليهم ، ولم ترهم مذنبين إذ فارقوا من كانوا معه ، يقول : فأنا  
 مثلهم ، صرت عنك إلى غيرك ، فاضطنع لي ، فلا ترني مذنباً إذ لم  
 تر أولئك مذنبين <sup>(٣)</sup> .

٢٦٨ • ومن جيد شعره قوله :  
 وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ ؟  
 يقول : مَنْ لَمْ تُصْلَحْهُ وَتُقَوِّمَهُ مِنَ النَّاسِ فَلَسْتُ بِمُسْتَبَقِيهِ وَلَا رَاغِبٍ فِيهِ <sup>(٤)</sup> .  
 ٢٦٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْمَرْأَةِ <sup>(٥)</sup> :  
 نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعُودِ  
 يقول : نظرت إليك ولم تقدر أن تكلمك ، كما ينظر المريض إلى وجهه  
 عواده ، ولا يقدر أن يكلمهم .

(١) الديوان ١٣ .

(٢) استأاز عن الشيء : تباعده منه وانفصل .

(٣) هذا النص نقله الوزير أبو بكر في شرح بيت النابغة .

(٤) الديوان ١٤ ونقل الشارح أيضاً كلام المؤلف هنا . وفي اللسان ٢ : ٤٦٦ « أي لا تحتمله  
 على ما فيه من زلل ، فتلمه وتصلحه وتجبع ما تشعث من أمره » . وهذا المعنى أجود وأصح ، إذ يريد أن  
 ينصح بالعفو عن خطأ الإخوان ، وأين الرجل الكامل ؟

(٥) الديوان ٣٠ .

●٢٧٠ ويُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

تُكَلِّفُنِي أَنْ يَفْعَلَ الدَّهْرُ هَمَّهَا  
وَهَلْ وَجَدْتُ قَبْلِي عَلَى الدَّهْرِ قَادِرًا<sup>(١)</sup>

●٢٧١ ومما أكفأ فيه قوله في قصيدة مجرورة ، أولها<sup>(٢)</sup> :

قالت بنو عامر : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ يَا بُؤْسَ لِلْجَهْلِ ضَرَارًا لَأَقْوَامٍ  
وقال فيها :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ    لَا النُّورُ نُورٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ  
وقال في قصيدته التي أولها : \* أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدٍ \*  
\* وبذاك خَبَّرْنَا الْغُرَابُ الْأَسْوَدُ<sup>(٣)</sup> \*

(١) همها : مرادها . يعنى هم نفسه ومرادها .

(٢) مضى البيتان ٩٥ .

(٣) ومضى هذان أيضاً ١٥٧ - ١٥٨ .

٥ - المسيب بن علس<sup>(١)</sup>

٢٧٢ • هو من شعراء بَكْرِ بن وائل العدودين ، وخالُ الأعشى . وهو

القائل :

وَلَقَدْ بَلَوْتُ الْفَاعِلِينَ وَفَعَلَهُمْ فَلِذِي الرُّقِيبَةِ مَالَهُ مِثْلُ<sup>(٢)</sup>  
كَفَاهُ مُخْلِفَةٌ وَمُتْلِفَةٌ وَعَطَاؤُهُ مُتَخَرِّقٌ جَزْلُ<sup>(٣)</sup>

٢٧٣ • ويُستحسن قوله :

تَبِيتُ الْمُلُوكُ عَلَى عَثَبِهَا وَشَيْبَانُ إِنْ غَضِبَتْ تُغْتَبُ<sup>(٤)</sup>  
وَكَالشَّهْدِ بِالرَّاحِ أَخْلَافُهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ مِنْهُمَا أَغْدَبُ<sup>(٥)</sup>  
وَكَالْمِسْكِ تَرْبُ مَنْامَاتِهِمْ وَرِيًّا قُبُورِهِمْ أَطِيبُ

\*\*\*

٢٧٤ • هو<sup>(٥)</sup> من جماعة<sup>(٦)</sup> ، وهم من بني ضُبَيْعَةَ بن ربيعة بن نِزَار ،  
ويكنى 'أبا الفِضَّة' ، وهو خالُ الأعشى 'أعشى' قَيْس ، وكان الأعشى راويته .

(١) ترجمنا له في المفضلية ١١ وانظر الخزانة ١ : ٥٤٥ - ٥٤٦ والاشتقاق ١٩١ - ١٩٢  
والأنباري ٩١ - ٩٢ .

(٢) من قصيدة في جمهرة أشعار العرب ١١١ وروايته \* ولذي الرقيبة مالك فضل \* وقال :  
« ذو الرقبة : مالك بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .

(٣) تخرق في الكرم : اتسع .

(٤) أعتبه : أعطاه العتيب ورجع إلى مسرته . الشهد ، بالضم والفتح : العسل .

(٥) هذه الترجمة زيادة في ب ه د .

(٦) جماعة : بضم الجيم ، وأثبت في ل « جماعة » بضم الخاء . وأشار في الخزانة إلى القولين ،  
وحكى أن رواية الخاء رواية ابن السكيت . وقد حكى الروايتين الأنباري في شرح المفضليات وقال :  
« والذي قال يعقوب ليس بشيء ، لأن الثقات من رواة النسب روه بالجم » . واقتصر في الاشتقاق على  
رواية الجيم ، وفسره بأنه من « التجمع » . وكذلك أثبتته شرح القاموس عن الرشاطي ٥ : ٣٠٧ .

واسمه زهير بن عَليّس ، وإنما لُقّب « المسيب » ببَيْتِ قاله <sup>(١)</sup> . وهو جاهلي لم يدرك الإسلام . وكان امتدح بعض الأعاجم ، فأعطاه ، ثم أتى عدواً له من الأعاجم يسأله ، فسمّه فمات ، ولا عَقِبَ له .

٢٧٥ • ومِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ يَذْكُرُ ثَغَرَ الْمَرْأَةِ :  
وَكَاَنَّ طَعْمَ الزَّنَجِيلِ بِهِ إِذْ دُفَّتْهُ وَسُلَافَةُ الْخَمْرِ  
شَرْقاً بِمَاءِ الدُّوْبِ أَسْلَمَهُ لِلْمُبْتَغِيهِ مَعَاقِلُ الدَّبْرِ <sup>(٢)</sup>  
وقال الجعدي <sup>(٣)</sup> :

وَكَاَنَّ فَاهَا بَاتَ مُغْتَبِقاً بَعْدَ الْكَرَى مِنْ طَيْبِ الْخَمْرِ .  
شَرْقاً بِمَاءِ الدُّوْبِ أَسْلَمَهُ بِالطُّودِ أَيْمَنُ مِنْ قُرَى النَّسْرِ

٢٧٦ • وقال المسيبُ في النحل :  
سُودُ الرُّوْسِ لَصَوْتِهَا زَجَلٌ مَحْضُوفَةٌ بِمَسَارِبِ خُضِرٍ <sup>(٤)</sup>  
وقال الجعدي :

قُرْعُ الرُّوْسِ لَصَوْتِهَا زَجَلٌ فِي النَّبْعِ وَالْكَحْلَاءِ وَالسُّدْرِ <sup>(٥)</sup>

(١) البيت في الاشتقاق ، ونقل عنه في الخزانة ، وهو :

فإن سركم أن لا تؤوب لقاحكم غزاراً فقولوا للمسيب يلحق

وفي الأنباري عن أبي فيد مؤرج قال : « إنما لقب زهير بن علس بالمسيب حين أوعده بني عامر بن ذهل ، فقالت له بنو ضبيعة : قد سيناك والقوم » . وهذا كله يدل على أنه « المسيب » بصيغة اسم المفعول ، وفي الخزانة أ. « بصيغة اسم الفاعل ، وهو خطأ أو شذوذ .

(٢) شرقاً : مختلطاً ، وهو حال . وكذلك ثبت في الأصول واللسان ١٢ : ٤٤ منصوباً ، وغيره مصحح ل إلى الرفع ، ظنه خبر « كأن » في البيت الأول ! وخبرها « به » .  
الدبر : النحل والزناير .

(٣) هو النابغة الجعدي .

(٤) الزجل : رفع الصوت ، وخص به التطريب .

(٥) الكحلاء : نبت ترعاه النحل . والبيت في اللسان ١٤ : ١٠٤ .

بَكَرَتْ تُبْنَى الْخَيْرِ فِي سُبُلٍ مَخْرُوفَةٍ وَمَسَارِبِ خُضْرٍ<sup>(١)</sup>

● ٢٧٧ وقال المسيبُ يذکر النحل :

بَكَرَتْ تَعْرُضُ فِي مَرَاتِعِهَا فَوْقَ الْهَيْضَابِ بِمَعْقِلِ الرَّبْرِ<sup>(٢)</sup>  
وَعَدَتْ لِمَسْرَحِهَا ، وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلٌ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ  
فَأَصَابَ مَا حَذَرَتْ ، وَلَوْ عَلِمَتْ حَذِبتُ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ  
حَتَّى تَحْدَرُ مِنْ عَوَازِيهِ أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ<sup>(٣)</sup>  
وقال الجعدي :

حَتَّى إِذَا عَقَلَتْ وَخَالَفَهَا مُتَسَرِّبِلٌ أَدَمًا عَلَى الصَّدْرِ<sup>(٤)</sup>  
صَدَعٌ أَسِيدٌ مِنْ شَنْوَةِ مَشَّءٍ أَءٌ قَتَلْنَ أَبَاهُ فِي الدَّهْرِ<sup>(٥)</sup>  
يَمْشِي بِمِخْجِنِهِ وَقُرْبَتِهِ مُتَلَطِّفًا كَتَلَطُّفِ الْوَبْرِ  
فَأَصَابَ غُرَّتَهَا وَلَوْ شَعَرَتْ حَذِبتُ عَلَيْهِ بِضَيْقٍ وَغَرِ  
حَتَّى تَحْدَرُ مِنْ مَنَازِلِهَا أَصْلًا بِسَبْعِ ضَوَائِنٍ وَفَرِ

84

● ٢٧٨ ومما يُستجَادُ له من شعره قوله في ذى الرُقَيْبَةِ \* ولقد شهدت \*  
البيتين<sup>(٦)</sup> ، وقوله في بني شيبان \* تبیت الملوك \* الثلاثة الأبيات<sup>(٧)</sup> .

- (١) مخروفة : مجنية ، يقال « خرف النخل يخرفه خرفاً » صرعه واجتناه .  
(٢) الوبر : دويبة على قدر السور ، غبراء أو بيضاء ، من دراب الصحراء ، حسنة العينين شديدة الحياة ، وهي طحلاء اللون لا ذنب لها ، تدجن في البيوت .  
(٣) ضوائن : جمع ضائنة ، وأصلها الشاة من الغنم ، وأراد به السقاء المتخذ من مسكها ، كما قالوا « الضئى » للسقاء الذى يمحض به الرائب إذا كان ضحياً من جلد الضأن . وصرف لضرورة الشعر ، وأثبت في ل ، هنا وفي بيت الجعدي الآتى بالمنع من الصرف ، وبه يخلل الوزن .  
(٤) عقلت : صعدت في الجبل وامتنعت .  
(٥) الصدع ، بفتح الدال وسكونها : الرجل الشاب المستقيم القناة ، شبه بالصدع من الوعرى ، وهو المدمج الشديد الخلق الشاب الصلب القوى . أسيد : تصغير أسود .  
(٦) مضى ١٧٤ .  
(٧) مضى أيضاً ١٧٤ .



٢٧٩ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلَهُ فِي النَّاقَةِ :

مَرِحَتْ يَدَاهَا لِلنَّجَاءِ كَأَنَّمَا تَكْرُرُ بِكَفِّي مَا قَطِ. فِي قَاعٍ<sup>(١)</sup>  
تَكْرُرُ: تَلْعَبُ بِالْكُرَّةِ. وَالْمَاقِطُ: الَّذِي يَضْرِبُ بِالْكُرَّةِ الْحَائِطَ. ثُمَّ يَأْخُذُهَا.

أَخَذَهُ الشَّيْخُ فَقَالَ :

كَانَ أَوْبَ يَدَيْهَا حِينَ عَاوَدَهَا أَوْبُ الْجِرَاحِ وَقَدْ هُمَا بَتَرَحَالٍ  
مَقْطُ الْكِرِينَ عَلَى مَكْنُوسَةٍ زَلَفٍ فِي ظَهْرِ حَنَانَةِ النَّيَرَيْنِ مِعْوَالٍ<sup>(٢)</sup>

٢٨٠ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ<sup>(٣)</sup> :

لَوْ كُنْتُ مِنْ شَيْءٍ سِوَى بَشَرٍ كُنْتُ الْمُنُورَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ

٢٨١ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْمَرَاةِ :

تَامَتْ فُؤَادَكَ إِذْ لَهُ عَرَضَتْ حَسَنُ بَرَائِي الْعَيْنِ مَا تَمِيقُ<sup>(٤)</sup>  
بَانَتْ وَصَدَعُ فِي الْفُؤَادِ بِهَا صَدَعُ الزَّجَاجَةِ لَيْسَ يَتَفَقُّ

٢٨٢ • وَأَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فِي النَّاقَةِ :

وَكَانَ غَارِبَهَا رِبَاوَةٌ مَحْرَمٌ وَتَمُدُّ ثَنِيَّ جَدِيلِهَا بِشِرَاعٍ<sup>(٥)</sup>

(١) النجاء: السرعة. والبيت من المفضلية ١١ : ١٣ وهو في اللسان ١٠ : ٨٣ و ٢٠ : ٨٣ .

(٢) الكرين ، بضم الكاف وكسرهما : جمع كرة . زلف : ملاء كالمرآة .

(٣) البيت من قصيدة يمدح بها قيس بن معدى كرب الكنتى ، ذكر بعضها في الخزانة مشروحاً ١ : ٥٤٢ - ٥٤٥ ونقل أن أبا عبيدة وابن دريد نسبها للأعشى ، وأما الأصمعي فقد أثبتها للسيب ابن علس . وأنا أرجح أن الأبيات الرائية الماضية من هذه القصيدة نفسها . وقد اضطرب ابن قتيبة في هذا البيت ، فنسبه هنا للسيب ، وذكره فيما مضى ٨٨ في أبيات لزيد بن أبي سلمى .

(٤) تامت فؤادك : استعبدته هواها وأذهب عقله . والذي أثبتنا هو ما في ب وهو الصواب ، وفي ل تبتاً لبعض الأصول « تأمن » بضم النون ، وهو خطأ ويختل به الوزن . تمق : تحب ، والواو : المحب .

(٥) الرباوة بتشليل الراء: ما من ارتفع الأرض وربا . المحرم ، بكسر الراء: منقطع أنف الجبل .

أراد : تَمُدُّ جَدِيدَها بِعُنُق طَوِيلَةٍ . والجَدِيلُ : الزِمَامُ . وأراد أن يَشْبَهَ  
 العُنُقَ بالدَّقَلِ<sup>(١)</sup> فَشَبَّهَها بِالشُّرَاعِ . قال ابنُ الأَعرابيِّ : لم يَعْرِفِ الشُّرَاعَ من  
 الدَّقَلِ . وليس هذا عِنْدِي غَلْطاً ، والشُّرَاعُ يَكُونُ على الدَّقَلِ ، فَسُمِّيَ بِاسْمِهِ ،  
 85 والعَرَبُ تَسْمِي الشَّيْءَ بِاسْمِ غَيْرِهِ إِذَا كانَ مَعَهُ وبِسَبَبِهِ ، يَدُلُّ على ذلك قولُ  
 أَبي النُّجْمِ :

كَأَنَّ أَهْدَامَ النَّسِيلِ الْمُنْسَلِ عَلَى يَدَيْهَا وَالشُّرَاعِ الْأَطْوَلِ  
 أراد بَقَايا الوَبَرِ على يَدَيها وَعَنقَها ، فَسُمِّيَ 'العُنُقِ شُرَاعاً'<sup>(٢)</sup> .

(١) الدَّقَلُ : الخَشَبَةُ الَّتِي يَمُدُّ عَلَيْهَا الشُّرَاعُ فِي وَسْطِ السَّفِينَةِ .  
 (٢) سِيَأَنَّ ( ٨٧ - ٨٨ ، ٤١٠ ل ) عن أبي عبيدة : أَنَّهُم اتَّفَقُوا على أَنَّ المَسِيبَ أَحَدَ ثَلَاثَةِ  
 هُم أَشْعَرُ المَقْلِينَ فِي الجَاهِلِيَّةِ .

## ٦ - المتلمس

٢٨٣ • هو جرير بن عبد المسيح ، من بنى ضُبَيْعَةَ ، وأخِيَالُهُ بنو يَشْكُرَ ، وكان ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ، وهو الذي كان كَتَبَ له إلى عامل البحرين مع طَرْفَةَ بقتله ، وكان دَفَعَ كِتَابَهُ إلى غلامٍ بالحيرة ليقرأه ، فقال له : أَنْتَ الْمُتَلَمَّسُ ؟ قال : نعم ، قال : فالنَّجَاءُ ، فقد أمر بقتلك ، فنبَذَ الصحيفةَ في نهر الحيرة وقال <sup>(١)</sup> :

أَلْقَيْتُهَا بِالنَّهْرِ مِنْ جَنْبِ كَافِرٍ      كَذَلِكَ أَفْنَى كُلِّ قِطْعٍ مُضَلَّلٍ <sup>(٢)</sup>  
رَضِيتُ لَهَا بِالمَاءِ لَمَّا رَأَيْتُهَا      يَجُولُ بِهَا التِّيَّارُ فِي كُلِّ جَدْوَلٍ

وكان أشار على طرفة بالرجوع ، فأبى عليه ، فهرب إلى الشام ، فقال <sup>(٣)</sup>

مَنْ مُبْلِغُ الشُّعْرَاءِ عَنْ أَخَوِيهِمْ  
خَبْرًا ، فَتَضُدُّهُمْ بِدَاكِ الأَنْفُسِ  
أَوْدَى الَّذِي عَلِقَ الصَّحِيفَةُ مِنْهُمَا  
وَنَجَا ، حِذَارَ حَيَاتِهِ ، الْمُتَلَمَّسُ

(١) متاق الإشارة إلى القصة وشيء من التفصيل ٨٧ ، ٩١ ل وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٥ -  
١٢٧ ومعجم البلدان ٧ : ٢٠٨ والخزانة ١ : ٤٤٦ و ٣ : ٧٣ ومعجم الأمثال ١ : ٣٥٠ - ٣٥٢ .  
(٢) اللسان ٦ : ٤٦٣ و ٢٠ : ٦٥ والنفى : منقطع النهر . كافر : اسم علم لنهر الحيرة .  
أفنى : واضحة المعنى ، من الإفناء ، وهكذا رواية هذا الكتاب . ورواية معجم البلدان « أفنو » بالفاء ،  
ولا معنى لها . ورواية الأغاني ومعجم الأمثال ومختارات ابن الشجري « أقنؤ » بالقاف ، وفهرها في الأغاني :  
« قال أبو عمرو : أقنؤ : أحفظ ، وقال غيره : أقنؤ : أجزي ، يقال : لأقنؤك قنؤتك ، أى  
لأجزيك بفعلك » . ونحو هذا في اللسان . وفي الأغاني : « القط : الصحيفة . فيقول : حفظي لهذا  
الكتاب أن أرى به في الماء » .

(٣) الأبيات في الخزانة ٣ : ٧٣ . وهي في الأغاني ٢١ : ١٢٧ مع آخرين ، والأولان فيه  
١٢٦ دون الثالث مع ثلاثة آخر .

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ ، لَا أَبَا لَكَ ، إِنَّهُ  
يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْحَبَاءِ النَّقْرُسُ<sup>(١)</sup>

● ٢٨٤ ومن جيد شعره قوله<sup>(٢)</sup> :

86 وما كنتُ إلا مثْلَ قاطِعِ كَفِّهِ      بكفِّ له أُخْرَى فَاضْبَحَ أَجْذَمَا  
يَدَاهُ أَصَابَتْ هَذِهِ حَتْفَ هَذِهِ      فلم تَجِدِ الْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا  
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ      له دَرْكًا فِي أَنْ تَبَيَّنَا فَاخْجَمَا  
فَاطْرَقَ لِطَرِاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ رَأَى      مَسَاغًا لِنَابَاهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا<sup>(٣)</sup>  
لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تَقَرَّعَ الْعَصَا      وما عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا<sup>(٤)</sup>

● ٢٨٥ ومن إفراطه قوله<sup>(٥)</sup> :

(١) النقرس : داء معروف في الرجلين ، وفسر في اللسان هنا ٨ : ١٢٧ بالهلاك والذهاب العظيمة .  
(٢) الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٣٣ ، ١٣٧ . وهي من الأصمعية ٩٢ وهي ١٨ بيتاً عدا البيت  
الثاني ، وكلها في مختارات ابن الشجري ٩ في ١٩ بيتاً . وذكر منها في الخزانة ١٣ بيتاً ٤ : ٢١٤ - ٢١٦  
ومنها ٦ أبيات في لباب الآداب ٣٩٣ . وفي الأغاني عن أبي عبيدة : « لم يسبق المتلمس إلى قوله » فذكر  
هذه الأبيات الخمسة ، وفيه أيضاً عنه : « لم أسمع لأحد بمثل هذه الأبيات حكمة وأمثالا من أولها إلى  
آخرها ، وفيها من الأمثال السائرة ما يضرب مثلاً للحكيم عند نسيانه » .  
(٣) صمم : عض ونيب فلم يرسل ما عض . و « ناباه » أثبتت هكذا في الأصول بالألف ، على  
لغة من يلزم المثني الألف ، فغيره مصحح ل إلى اللغة المشهورة « لنابيه » . وفي اللسان ١٥ : ٢٣٩  
« قال الأزهرى : هكذا أنشده الفراء لناباه على اللغة القديمة لبعض العرب » . وكذلك أنشده الطبري في  
تفسيره ١٦ : ١٣٦ شاهداً لهذه اللغة ، ونقل أنها لغة بلحرت بن كعب وخشم وزبيد ومن ولهم من قبائل  
اليمن . وكذلك أنشده في الخزانة ٣ : ٣٣٧ ولم ينسبه . والبيت أخذه عمرو بن شأس والد عرار ، في  
قصيدته التي يقول فيها \* أرادت عراراً بالهوان \* فقال :

فَاطْرَقَ لِطَرِاقِ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى      مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَقَدْ أْزَمَ

انظر معجم الشعراء للمرزباني ٢١٣ . « الأزم » : شدة العض .

(٤) ذر الحلم : عامر بن الظرب العدواني ، كما في الأغاني . وانظر مجمع الأمثال ١ : ٣٢ - ٣٣

« إن العصا قرعت لذى الحلم » .

(٥) في الأغاني ٢١ : ١٣٦ في هذا البيت عن أبي على الحاتمي أنه « أشرد مثل قيل في البنفس ...

حكى ذلك أبو عبيدة وزعم أنه أسير مثل في البنفس » .

أَحَارِثُ إِنَّا لَوْ تَسَاطُ دِمَاوُنَا تَزَايَلْنَ حَتَّى لَا يَمَسَّ دَمٌ دَمًا<sup>(١)</sup>  
يقول : إن دماءهم تنماز من دماء غيرهم ، وهذا ما لا يكون .

٢٨٦ • وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسُ بِقَوْلِهِ :

وَذَلِكَ أَوَّانُ الْعِرْضِ جُنَّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ  
الْعِرْضُ : الْوَادِي . وَيُرْوَى ' حَيَّ ذُبَابُهُ<sup>(٢)</sup> » .

\*\*\*

٢٨٧ • هُوَ<sup>(٣)</sup> الْمُتَلَمَّسُ بْنُ عَبْدِ الْعَزَّى ، وَيُقَالُ : ابْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ ،  
مِنْ بَنِي ضُبَيْعَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، ثُمَّ مِنْ بَنِي دَوْقَنٍ ، وَأَخْوَالُهُ بَنُو يَشْكُرَ ، وَاسْمُهُ  
جَرِيرٌ ، وَسُمِّيَ الْمُتَلَمَّسُ بِقَوْلِهِ :

فَهَذَا أَوَّانُ الْعِرْضِ حَيَّا ذُبَابَهُ زَنَابِيرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَمَّسُ

٢٨٨ • وَكَانَ يَنَادِمُ عَمْرَوُ بْنُ هَنْدٍ مَلِكَ الْحَبِيرَةِ هُوَ وَطَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ<sup>(٤)</sup> ،  
فَهَجَّوَاهُ ، فَكَتَبَ لَهَا إِلَى عَامِلِهِ بِالْبَحْرَيْنِ كِتَابَيْنِ ، أَوْهَمَهَا أَنَّهُ أَمْرٌ لَهَا  
فِيهِمَا بِجَوَازٍ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ بِقَتْلِهِمَا ! فَخَرَجَا حَتَّى إِذَا كَانَا بِالنَّجَفِ ،  
إِذَا هُمَا بِشَيْخٍ عَلَى يَسَارِ الطَّرِيقِ ، يُحَدِّثُ ، وَيَأْكُلُ مِنْ خَبْزٍ فِي يَدِهِ ،

(١) الْحَرْثُ : هُوَ « ابْنُ قَتَادَةَ بْنِ الدَّوَامِ ، الَّذِي كَانَ يَنَاقِضُ أَمْرًا الْقَيْسِ بْنِ حَجَرٍ وَيَتَعَرَّضُ لَهُ »  
كَانَ فِي الْإِسْتِثْقَاءِ ٢٠٦ . تَسَاطُ : تَخْلُطُ ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ « تَشَاطُ » وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ، وَالرِّوَايَتَانِ ثَابِتَتَانِ  
فِي اللِّسَانِ ٩ : ٢١٢ . وَسَنَأَى رِوَايَةَ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ ( ٨٨ ل ) .

(٢) الرِّوَايَةُ الْأُولَى تَوَافَقَ رِوَايَةُ الْأَغَانِي ٢١ : ١٢٠ وَاللِّسَانِ ٨ : ٩٤ وَ ٩ : ٣٤ وَقَالَ :  
« يَعْنِي الذُّبَابُ الْأَخْضَرُ » . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ تَوَافَقَ رِوَايَةُ الْإِسْتِثْقَاءِ ١٩٢ .

(٣) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ زِيَادَةٌ فِي ب د هـ .

(٤) مُضِتَّ الْقِصَّةُ مُخْتَصَرَةً ١٧٩ وَأَشْرَفْنَا هُنَاكَ إِلَى مَصَادِرِ تَفْصِيلِهَا .

ويتناولُ القملَ من ثيابه فيَقْصَعُهُ ! فقال المتلمس : ما رأيتُ كالـيومَ شيخاً  
أحمقَ ! فقال الشيخُ : وما رأيتَ من حُمَقِي ؟ أخرجُ خبيثاً ، وأدخلُ طيباً ،  
وأقتلُ عدواً ، أحمقُ مني واللهُ من حاملٍ<sup>(١)</sup> حتَفَه بيده ! فاستراب المتلمسُ  
بقوله ، وطلع عليهما غلامٌ من أهل الجيرة ، فقال له : المتلمسُ :  
أنتقرأ يا غلام ؟ قال : نعم ، ففكَّ صحيفته ودفعها إليه ، فإذا فيها : أما  
بعدُ ، فإذا أذاك المتلمسُ فاقطع يديه ورجليه واذنه حياً ، فقال لطفرة :  
ادفع إليهِ صحيفتك يقرأها ، ففيها والله ما في صحيفتي ، فقال لطفرة :  
كلاً ، لم يكن ليـجترى عليَّ ! فقذف المتلمسُ بصحيفته في نهر الجيرة وقال :  
\* قذفتُ بها \* البيت<sup>(٢)</sup> ، وأخذ نحو الشأم ، وأخذ لطفرة نحو البحرين ،  
فضرب المثل بصحيفة المتلمس .

٢٨٩ • وحرَّم عمرو بن هندٍ على المتلمس حَبَّ العراقِ ، فقال :

آلَيْتَ حَبَّ العراقِ الدَّهْرَ أَكُلُهُ  
والحَبَّ يَأْكُلُهُ في القريةِ السُّوسِ<sup>(٣)</sup>

وأتى بُصْرَى فهلك بها . وكان له ابنٌ يقال له عبدُ المَدانِ<sup>(٤)</sup> ،  
أدرك الإسلامَ ، وكان شاعراً ، وهلك ببُصْرَى ولا عَقِيبَ له .

٢٩٠ • قال أبو عبيدة : واتَّفَقُوا على أن أشعر المُقِلِّينَ في الجاهليةِ

88 ثلاثة : المتلمس ، والمسيبُ بن عَلسٍ ، وحُصَيْنُ بن الحُمَامِ المُرِّي .

(١) ب « من حمل » وفي الأغاني « من يحمل » .

(٢) فيما مضى « ألقيتها بالثني » إلخ .

(٣) القصة نقلها ابن الشجري في مختاراته عن ابن قتيبة ، جعلها مقدمة للقصيدة رقم ١٠ والبيت  
منها ، وهي عنده في ١٨ بيتاً . وهي أيضاً في جمهرة أشعار العرب ١١٣ - ١١٤ في ١٤ بيتاً . آليت  
خطاب عمرو بن هند ، وضبط في ل يضم التاء ضمير المتكلم ، وهو خطأ .

(٤) كذا هنا ، وفي الأغاني ٢١ : ١٢٢ والسمط ٣٠٢ والإصابة ٥ : ١٠٠ « عبد المنان » .

٢٩١ • ومما يُعاب من شعره قوله :

وقد أَتَنَاسَى<sup>(١)</sup> اللَّهُمَّ عِنْدَ احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٍ<sup>(٢)</sup>  
والصَّيْعَرِيَّةُ سِمَةٌ لِلنُّوقِ لَا لِلْفُحُولِ ، فجعلها لفحلي . وسمعه طَرْفَةً وهو  
صبيٌّ يَنشُدُ هذا ، فقال : « اسْتَنَوَقَ الجَمَلَ » ! فضحك<sup>(٣)</sup> النَّاسُ وسارت  
مَثَلًا . وأتاه المتلمس فقال له : أخرج لسانك ، فأخرجه ، فقال : ويلٌ  
لهذا من هذا يريد : ويلٌ لرأسه من لسانه .

٢٩٢ • ويعابُ قوله : \* أَحَارِثُ إِنَّا لَو تُشَاطُ \* البيت . وهذا من الكذب  
والإفراط<sup>(٤)</sup> .

٢٩٣ • ومثله قولُ رجلٍ من بني شيبان : كنتُ أسيرًا مع بني عَمٍّ لي ،  
وفينا جماعة من موالينا ، في أيدي التغالبة ، فضربوا أعناقَ بني عَمِّي وأعناقَ  
الموالي على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ واللَّهِ أَرَى دَمَ العَرَبِيِّ يَنَمَازُ من دمِ  
المولى حتى أَرَى بَيَاضَ الأرضِ بينهما ، فإذا كان هَجِينًا قام فوقه ولم  
يعتزلْ عنه ١١

٢٩٤ • ويُمَثِّلُ من شعره بقوله<sup>(٥)</sup> :

(١) الصيعرية : اعتراض في السير ، وهو من الصعر ، والصيعرية سمة في عنق الناقة خاصة .  
المكدم : الغليظ أو الصلب . والقصة مفصلة في الأغاني ٢١ : ١٣٢ وأشار إليها في اللسان ٦ : ١٢٧  
و ٩ : ٢٤١ .

(٢) « الجمل » بالنصب مفعول ، أي جملة كالناقة . ويؤيده تفسير الأغاني : « أي وصفت  
الجمل بوصف الناقة وخلطت » . وضبط في اللسان بالرفع ، وفسره عن ابن سيده : « استنوق الجمل :  
صار كالناقة في ذلك » .

(٣) هذا النص نقل في الأغاني ٢١ : ١٣٦ عن المؤلف . وانظر ما مضى ١٣٣ .

(٤) نقل كلام المؤلف هنا في الأغاني ٢١ : ١٣٦ ثم كرر البيتان الثاني والثالث فيه ١٣٧  
ونقل عن أبي علي الحاتمي أنه وصفها بأنها « أشرد مثل قيل في حفظ المال وتشيرته » . وهما أيضًا في حاسة  
البحرَى ٢١٦ . والثالث في عيون الأخبار ٣ : ١٩٥ .

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقٍّ غَيْرَ ظَنٍّ      وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ الْعِتَادِ  
لَحِظْهُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاةِ      وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ بَغَيْرِ زَادِ  
وِلَا ضِلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ      وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ عَلَى الْفَسَادِ



## ٧ - طرفة بن العبد<sup>(١)</sup>

٢٩٥ • هو طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ بْنِ سَفِيَانَ ، وهو أجودهم طويلاً ، وهو القائل :  
 \* لِحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةَ تَهَمَدِ<sup>(٢)</sup> \* وله بعدها شعر حسن<sup>(٣)</sup> ، وليس  
 عند الرواة من شعره وشعر عبيد إلا القليل<sup>(٤)</sup> .

89

٢٩٦ • وكان في حَسَبٍ من قومه ، جَرِيثاً على هجاءهم وهجاء غيرهم .  
 وكانت أخته عند عمرو بن بَشْرِ بن مَرْثَدٍ ، وكان عبد عمرو سيّد أهل  
 زمانه<sup>(٥)</sup> ، فشكّت أخت طرفة شيئاً من أمر زوجها إليه ، فقال :  
 لا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ لَهُ غِنًى وَأَنَّ لَهُ كَشْحاً ، إِذَا قَامَ ، أَهْضَمًا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنَّ نِسَاءَ الْحَيِّ يَعْكُفْنَ حَوْلَهُ  
 يَقُلْنَ : عَسِيبٌ مِنْ سَرَارَةٍ مَلْهَمًا<sup>(٧)</sup>

(١) نص ترجمته من س ب . وقد نقل في الخزانة كثيراً مما ذكر ابن قتيبة في هذه الترجمة  
 والترجمة الآتية . الخزانة ١ : ٤١٢ - ٤١٧ . وانظر ترجمته أيضاً في معاهدة التنصيب ١٦٤ - ١٦٦ .  
 (٢) هو صدر مملقته . البرقة : كل رابية فيها رمل وطين ، أو حجارة وطين يختلطان . تهمد : اسم جبل .  
 (٣) انظر الجمل ٣٠ .  
 (٤) في الجمل ١٠ « قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم ما قالت العرب إلا أقله ،  
 ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير . وما يدل على ذهاب العلم وسقوطه قلة ما بقي بأيدي الرواة المصححين  
 لطرفة وعبيد ، والذي صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن فليس موضعهما حيث وضعا  
 من الشهرة والتقدمة ، وإن كان ما يروى من الغناء لهما قليلاً يستحقان مكانهما على أفواه الرواة . ونرى  
 أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير ، غير أن الذي نالهما من ذلك أكثر ، وكانا أقدم الفحول  
 فلعل ذلك لذلك ، فلما قل كلامهما حمل عليهما حمل كثير » .  
 (٥) وكان ابن عم طرفة ، وكان سميّاً بادناً . وكان طرفة عدواً له . كما في الخزانة .  
 (٦) رواية الديوان ٥ واللسان ١٦ : ٩٧ والخزانة « ولا خير فيه » . والهمضم : خمص البطون  
 ولطف الكشح . والكلام على الاستهزاء به ، لبدانته .  
 (٧) سرارة الوادي : أفضل موضع فيه . ملهم : قرية بالجامعة موصوفة بكثرة النخل . والبيت في  
 اللسان ١٦ : ٤٢ .

فبلغ عمرو بن هند الشعر ، فخرج يتصيد معه عبد عمرو ، فأصاب حماراً فقتره ، وقال لعبد عمرو : انزل إليه ، فنزل إليه فأغياه ، فضحك عمرو بن هند وقال : لقد أبصرك طرفة حين قال « ولا عيب » البيت ! وكان عمرو بن هند شريراً ، وكان طرفة قال له قبل ذلك :

لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغُوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ<sup>(١)</sup>

فقال عبد عمرو : أبيت اللعن ، الذى قال فيك أشد مما قال فى ، قال : وقد بلغ من أمره هذا ؟ قال : نعم ، فأرسل إليه ، وكتب له إلى عامله بالبحرين فقتله . وقد بينت خبره فى « كتاب الشراب » . ويقال إن الذى قتله المعلّى بن حنشل<sup>(٢)</sup> العبدى ، والذى تولى قتله بيده معاوية بن مرة الأيقل<sup>(٣)</sup> ، حتى من طسم وجديس .

٢٩٧ • ومن جيد شعره قوله<sup>(٤)</sup> :

أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بَخِيلٍ بِمَالِهِ  
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ<sup>(٥)</sup>  
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرِيمَ وَيَضْطَفِي  
عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ<sup>(٦)</sup>

(١) من قصيدة فى الديوان ٦ - ٩ وذكر بعضها فى الخزانة . والبيت فى اللسان ٣ : ٥٨ : وسيأتى مع آخر ( ٩١ ل ) . الرغوث : المرمضة .

(٢) فى الخزانة « حش » ولم أجده فى موضع آخر .

(٣) فى الخزانة « الأنمل » بدون نقط ولا ضبط ، ولم أجده أيضاً .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣١ وتاريخ الطبرى ٧ : ٢٠٠ وفيه بيت زائد .

(٥) النحام : البخيل ، إذا طلبت إليه حاجة كثر سعاله . يريد أن البخيل والمصرف عند الموت

سواء . والبيت فى اللسان ١٦ : ٤٩ .

(٦) يمتام : يختار . عقيلة المال : أكرمه وأنفسه . الفاحش : البخيل . والبيت فى اللسان

٨ : ٢١٦ و ١٥ : ٣٢٩ .

أَرَى الدَّهْرَ كَنْزًا نَاقِصًا كُلَّ لَيْلَةٍ  
وما تَنْقُصُ الأَيَّامُ والدَّهْرُ يَنْفَدُ  
لَعْمُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى  
لَكَالِطَوْلِ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ فِي الْيَدِ<sup>(١)</sup>

٢٩٨ • وكان أبو طرفة مات وطرفة صغير، فأبى أعمامه أن يقسموا  
ماله، فقال<sup>(٢)</sup>:

ما تَنْظُرُونَ بِمَالٍ وَرَدَّةَ فِيكُمْ صَعْرَ الْبُنُونِ وَرَهْطُ وَرَدَّةَ غُيْبٍ<sup>(٣)</sup> 90  
قد يَبْعَثُ الأَمْرَ الْعَظِيمَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدِّمَاءُ تَصَبَّبُ  
وَالظُّلُمُ فَرَقَ بَيْنَ حَيٍّ وَائِلٍ بَكَرُ تُسَاقِيهَا الْمَنِيَا تَغْلِبُ  
وَالصَّدْقُ يَأْلَفُهُ الْكَرِيمُ الْمُرْتَجَى وَالْكَذِبُ يَأْلَفُهُ الدَّنِي الْأَخِيْبُ

٢٩٩ • وَيُتِمِّلُ مِنْ شَعْرِهِ بِقَوْلِهِ<sup>(٤)</sup>:

وَتَرُدُّ عَنْكَ مَخِيلَةَ الرَّجُلِ إِلَى هَرِيضٍ مُوضَعَةٍ عَنِ الْعَظَمِ<sup>(٥)</sup>  
يَحْسَامُ سَيْفَكَ أَوْ لِسَانِكَ، وَالْأَصِيلُ كَأَرْغَبِ الْكَلَمِ

٣٠٠ • وَيَقُولُهُ:

لَنَا يَوْمٌ وَالْمَكْرُونِ يَوْمٌ تَطِيرُ الْبَائِسَاتُ وَلَا نَطِيرُ<sup>(٦)</sup>

(١) الطول: الحبل الطويل جداً. ثنياه: طرفاه. والبيت في اللسان ١٣: ٤٣٨ و ١٨: ١٣٢.

(٢) كذا في هذا الموضع والخزانة، وسيأتي (٩٠ - ٩١ ل) أنه قال ذلك لأخواله في مال أمه.

والأبيات في الديوان ٣٧، ٣٨.

(٣) ب ه د « بحق وردة ». وهي توافق الديوان.

(٤) س « وما يتمثل به من شعره ».

(٥) العريض: الذي يتعرض الناس بالشر.

(٦) تفسير القرطبي ٣: ٣١٣ غير منسوب. البائسات: نصبها على الترسيم، وفاعل « تطير » ضمير الكروان، والرفع على القطع، وقد يكون على البدل من المضمر في « تطير ». قاله الأعلام فيما نقله

أحمد بن الأيمن في شرح الديوان ٧.

الكَرَوَان : جمعُ كَرَوَان ، مثلُ شِقْدَانٍ وَشَقْدَانٍ ، وهى دويبة<sup>(١)</sup> .

٣٠١ • ويقال إن أولَ شعيرِ قاله طرفةُ أنه خرج مع عمه فى سفر ، فنصب فخاً ، فلما أراد الرحيل قال :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ قَبِيضِي وَاصْفِرِي  
وَنَقْرِي مَا شِثْتِ أَنْ تُنْقَرِي قَدْ رُفِعَ الْفَخُ فَمَاذَا تَحْدَرِي  
لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُصَادِي فَاصْفِرِي

\*\*\*

٣٠٢ • قال أبو محمد<sup>(٢)</sup> : هو طَرْفَةُ بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن عباد بن صَعْصَعَةَ<sup>(٣)</sup> بن قيس بن ثعلبة . ويقال إن اسمه عمرو ، وُسِّمَى طرفةً ببنتِ قاله . وأمه وَرْدَةُ من رهطِ أبيه<sup>(٤)</sup> ، وفيها يقول لأخواله<sup>(٥)</sup> وقد ظلموها حقها 91 • مَا تَنْظُرُونَ بِحَقِّ \* الْبَيْتِ .

٣٠٣ • وكان أحدثَ الشعراءِ سنًا وأقلَّهم عُمرًا ، قُتِل وهو ابنُ عشرين سنةً ، فيقالُ له «ابنُ العشرين»<sup>(٦)</sup> . وكان ينادمُ عمرو بن هند ، فأشرفَتْ

(١) يريد الشقذان ، وأما الكروان فهو طائر معروف ، ويسمى أيضاً الحجل .

(٢) نص ترجمته فى ب ه د . ولكن ه ليس فيها « قال أبو محمد » .

(٣) « عباد بن صعصعة » هكذا أثبت هنا وفى معاهد التنصيص ، وهو خطأ ، صوابه « ضبيعة » . كما أثبت كل من ذكر نسب طرفة ونسب أقربائه . فإن المرقش الأصغر عم طرفة ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك ، والمرقش الأكبر عم الأصغر ، واسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . انظر المغضابتين ٤٥ ، ٥٥ وشرح القصائد العشر ٥٦ وجهرة أشعار العرب ٨٣ والخزانة وغير ذلك من المصادر .

(٤) هى أخت المتلمس ، فهى من بنى ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وانظر ما مضى ١٣٣ فليست من رهط أبيه ، أبوه من بنى ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

(٥) مضى ١٨٧ أنه قال ذلك لأعمامه ، وما هنا هو الصحيح الذى يدل عليه الشعر .

(٦) هذا يوافق ما فى سمط اللآلى ٣١٩ ، والذى فى الخزانة ١ : ١٤٤ أنه قتل وهو ابن ست وعشرين سنة ، وفيها ٤١٦ شعر لأخته ترضيه أوله \* عددنا له ستا وعشرين حجة \* .

ذات يومٍ أخته ، فرأى طرفةً ظلّها في الجام الذي في يده ، فقال :

ألا يا بَإبَى الظُّبَيْ أ لَذَى يَبْرُقُ شَنْفَاهُ<sup>(١)</sup>

ولولا المَلِكُ القاءُ دُ قد أَلْشَمَنِي فَاهُ

فحقّد ذلك عليه ، وكان قال أيضاً :

وَلَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمْرُو رَغَوْنَا حَوْلَ قُبَّتِنَا تَدُورُ<sup>(٢)</sup>

لَعَمْرُكَ إِنَّ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ لَيَخْلِطُ. مُلْكُهُ نُوْكَ كَثِيرُ

وقابوس : هو أخو عمرو بن هند ، وكان فيه لينٌ ، ويُسمّى قَيْنَةُ العُرس . فكتب له عمرو بن هند إلى الربيع بن خثّلة عامِله على البحريّن كتاباً أوهمه فيه أنّه أمر له بجائزة ، وكتب للمتلمّس بمثل ذلك .

٣٠٤ • قال أبو محمد : وأما المتلمّس فقد ذكرت قصّته<sup>(٣)</sup> . وأما طرفة فمضى بالكتاب ، فأخذه الربيع فسقاه الخمر حتّى أثمّله ، ثم فصّد أحمّله ، فقبره بالبحرين . وكان لطرفة أخٌ يقال له معبدٌ بن العبد ، فطلب بديته ، فأخذها من الحواريّ<sup>(٤)</sup> .

٣٠٥ • قال أبو عبيدة : مرّ لبيدٌ بمجلسٍ لِنَهْدٍ بالكوفة ، وهو يتوكأ على عصاً ، فلمّا جاوز أمروا فتّى منهم أن يلحقه فيسأله : مَنْ أشعرُ العرب ؟ 92 ففعل ، فقال له لبيدٌ : المَلِكُ الضِّلِيلُ ، يعنى أمراً القيس ، فرجع فأخبرهم ، قالوا : ألا سألته : ثم مَنْ ؟ فرجع فسأله ، فقال : ابنُ العشرين ،

(١) الشنف ، بفتح الشين وسكون الثون : الذي يلبس في أعلى الأذن ، والذي في أسفلها القروط ، وقيل : هما سواء .

(٢) مضى البيت ١٨٦ .

(٣) ص ١٧٩ ، ١٨١ .

(٤) في هذا روايات أخر ، وانظر الأغاني ٢١ : ١٣٢ .

يعنى طرفه ، فلما رجع قالوا : ليتك كنت سألته : ثم من ؟ فرجع فسأله ، فقال : صاحبُ المَحَجَن ، يعنى نفسه<sup>(١)</sup> .

٣٠٦ • قال أبو عبيدة : طرفه أجودهم واحدة ، ولا يلحق بالبحور<sup>(٢)</sup> ، يعنى امرأ القيس وزهيراً والنابعة ، ولكنه يُوضع مع أصحابه : الحرث بن حِلْزَة وعمرو بن كلثوم وسويد بن أبي كاهل .

٣٠٧ • ومما سبق إليه طرفه فأخذ منه قوله يذكر السفينة :  
يَشْقُ حَبَابُ الْمَاءِ حَيْرُومَهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمُفَايِلُ بِالْيَدِ<sup>(٣)</sup>  
أخذه لبيد فقال :

تَشْقُ خَمَائِلَ الدَّهْنِ يَدَاهُ كَمَا لَعِبَ الْمُقَامِرُ بِالْفَيْالِ  
وأخذه الطرمح فقال :  
وَعَدَا تَشْقُ يَدَاهُ أَوْسَاطَ الرُّبَا قَسَمَ الْفَيْالِ تَشْقُ أَوْسَطَهُ الْيَدُ  
٣٠٨ • ومن ذلك قوله :

وَمَكَانَ زَعِيلٍ ظُلْمَانُهُ  
كَالْمَخَاضِ الْجُرْبِ فِي الْيَوْمِ الْخَلِيدِ<sup>(٤)</sup>

#### (١) الأغاني ١٤ : ٩٣

(٢) هذا نص ب د . وفى « فلا » . ومصحح ل غيره فجعله « طرفه أجودهم » ، وأجده لا يلحق بالبحور « تبع فى ذلك معاهد التنصيص ! وهو تصرف غير جيد . والنص هنا يوافق نص الحمصى ٣٠ « وطرفة أجودهم واحدة » ، وفى قوله « فأشار إلى المعلقة . وقد قال فى أول الكلام : « الطبقة الرابعة » ، وهم أربعة رهط فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أدخل بهم قلة شعرهم بأيدى الرواة .

(٣) من المعلقة . حباب الماء : طرائفه ، وقيل معطيه . الحيزوم : الصدر . المفايل ، بالياء ، وفى ل « المفايل » بالهمزة ، وكذلك « الفيال » فى البيتين الآتين كتب فيها بالهمزة ، وهو خطأ . و « الفيال » بفتح الفاء وكسرهما وتخفيف الياء : لعبة لفتيان الأعراب بالتراب ، يخبئون الشيء فى التراب ثم يقسمونه بقتسين ، ثم يقول الخافى لصاحبه : فى أى القستين هو ؟ فإذا أخطأ قال له : قال رأيتك . والبيت فى اللسان ١ : ٢٨٦ و ١٤ : ٥١ .

(٤) الزعيل : النشيط . الظلمان : جمع ظليم ، وهو ذكر النعام . المخاض : الحوامل من الذوق الخلد : الشديد البرد .

قد تَبَطَّنْتُ وتختى سُرح  
تَتَقَّى الأرض بملثومٍ مَعِرٍ<sup>(١)</sup>

أخذه عدى بن زيد وأبید ، فقال عدى :

ومكان زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كِرْجَالِ الحُبَّشِ تَمْشِي بِالْمَمَدِ 93  
قد تَبَطَّنْتُ وتختى جَسْرُهُ عُبْرُ أَسْفَارٍ كَمِخْرَاقٍ وَحَدٍ<sup>(٢)</sup>  
وقال لبید :

ومكان زَعَلٍ ظُلْمَانُهُ كَحَزِيقِ الحَبَشِيِّينَ الزُّجَلِ<sup>(٣)</sup>  
قد تَبَطَّنْتُ وتختى جَسْرُهُ حَرَجٌ فِي مِرْفَقَيْهَا كَالْفَنَلِ<sup>(٤)</sup>  
٣٠٩ • ومن ذلك قوله<sup>(٥)</sup> :

فلولا ثلاثُ هُنَّ من عَيْشَةِ الْفَتَى  
وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوْدِي  
فمنهنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةٍ  
كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّ بِالماءِ تُزِيدِ  
وَكُرَى ، إِذَا نَادَى الْمُضَافُ ، مُحَنَّباً  
كَسِيدِ الْغَضَا ، نَبْهَتُهُ ، الْمُتَوَرِّدِ<sup>(٦)</sup>

(١) تبطننت : صرت في بطنه . سرح : يريد ناقة منسرحة في مشها ، أى سريعة . وفي الديوان ٦٦ « وتختى جسرة » . بملثوم : أى بخت ملثوم ، وهو الذى جرحته الحجارة . المعر : الذى ذهب شعره .  
(٢) الجسرة : الناقة الطويلة الضخمة . وحد : منفرد .  
(٣) الحزيق : الجماعة من الناس . الزجل : جمع زجلة ، وهى الجماعة من الناس . والبيت فى اللسان ١١ : ٣٣١ بخلاف فى صدره ، وعجزه فيه ١٣ : ٣٢٢ .  
(٤) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . الفتل : تباعد ما بين المرفقين عن جنبى البعير . وعجز البيت فى اللسان ١٤ : ٢٩ .  
(٥) من المعلقة .  
(٦) كرى : عطى . المضاف : الذى أحيط به ، يقال « أضفته إلى كذا » أى ألحاته ، =

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ ، والدَّجْنُ مُعْجِبٌ ،  
بِبَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْخِصَاءِ الْمَعْمَدِ<sup>(١)</sup>

أَخَذَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهْيَكٍ بْنُ إِسَافِ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ<sup>(٢)</sup> :

فَلَوْلَا ثَلَاثٌ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى  
وَجَدُّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ رَامِسُ  
فَمَنْهُمْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرْبَةِ  
كَأَنَّ أَخَاهَا مَطْلِعُ الشَّمْسِ نَاعَسُ  
وَمَنْهُمْ تَجْرِيدُ الْكَوَاعِبِ كَالدَّمَى  
إِذَا ابْتَزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الْمَلَابِيسُ  
وَمَنْهُمْ تَقْرِيطُ الْجَوَادِ عِنَانَهُ  
إِذَا اسْتَبَقَى الشَّخْصَ الْخَفِيَّ الْفَوَارِسُ<sup>(٣)</sup>

٣١٠ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَنْخَبَارِ مَنْ لَمْ تَزُودِ

— رومته المضاف في الحرب . السيد : الذئب . الغضا : شجر . المتورد : الذي يطلب أن يرد الماء . والبيت في اللسان ١ : ٣٢٤ و ١١ : ١١٤ .

(١) الدجن : لباس النعيم الأرض ، وقيل : الندى والمطر الخفيف . يريد أنه يقصر يومه باللهو ، ويوم اللهو قصير . البهكنة : إثارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة المليحة الحلاوة . المعمد : ذو العمدة .

(٢) هو عبد الله بن أبي معقل بن نهيك بن إساف بن عدي الأنصاري ، شاعر مقل حجازي ، من شعراء الدولة الأموية . ترجم في الأغاني ٢٠ : ١١٦ - ١١٨ والأبيات فيه .

(٣) التقريط : فعل القارس ، وهو حمل الجواد على أشد الحضر ، وذلك أنه إذا اشتد حضره امتد العنان على أذنه فصار كالقريط ، ونسبته للجواد نفسه توسع .

(٤) من المعلقة .



وقال غيره :

ويأتيك بالأنباء من لم تبع له      بتأتا ولم تضرب له وقت موعدي<sup>(١)</sup>

● ٣١١ ومن جيد شعره :

ألا أيها اللاحي أن أخضر الوغي  
وأن أشهد اللذات : هل أنت مخلصي<sup>(٢)</sup>

فإن كنت لا تستطيع دفع مني  
فذرني أبادرها بما ملكك يدي

أرى قبر نحام بخيل بماله ... البيت

أرى الدهر كنزا . . . البيت<sup>(٣)</sup>

94

● ٣١٢ ومن جيد شعره :

ولا غرو إلا جاري وسؤلها :  
ألا هل لنا أهل ؟ سئلت كذلك<sup>(٤)</sup>  
دعا عليها بأن تغترب حتى تسأل كما سألته .

● ٣١٣ ومن حسن الدعاء قول النابغة الذبياني :

(١) ب د « بالأخبار » « حق موعدي » . وهذا البيت نسب المؤلف لغير طرفة كما نرى ، ولكنه ثابت في المعلقة بعد البيت السابق ، في جمهرة أشعار العرب وشرح القصائد المشروحة الزوزني على المملقات وشرح ديوان طرفة . وذكر في اللسان ٣١٢: ٢ غير منسوب . البتات: الزاد ، وفسر في الجمهرة بالسر .

(٢) من المعلقة . اللاحي : اللائم والماذل .

(٣) مضميا : ١٨٦ .

(٤) لا غرو : لا عجب . والبيت في الديوان ٥٥ واللسان ١٩ : ٣٥٨ .

أَغْيَرَكَ مَعْقِلًا أَبْغَى وَحِصْنًا فَأَعْيَتَنِي الْمَعَايِلُ وَالْحُصُونُ  
وَجِشْتَكَ عَارِيًا خَلَقًا ثِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظُّنُونُ<sup>(١)</sup>  
العارى : من «عَرَكَ يَعْرُوكُ» إذا أتاكَ يطلبُ ما عندَكَ ، ونحوه العافى .

● ٣١٤ ومن جيد شعر طرفة :

وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْتَى الْمَرْءَ فَهَوَّ ذَلِيلُ  
وَلَنْ لِسَانَ الْمَرْءِ ، مَا لَمْ تَكُنْ لَهُ حَصَاةٌ ، عَلَى عَوَارِيهِ لَدَلِيلُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَنْ أَمْرًا لَمْ يَغْفُ يَوْمًا فُكَاهَةً لِمَنْ لَمْ يَرُدَّ سُوءًا بِهَا لَجْهُولُ  
● ٣١٥ وقال وهو صبي :

كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ خَالَاتُهُ لَا تَرَكَ اللَّهُ لَهُ وَاضِحَةً<sup>(٣)</sup>  
كُلُّهُمْ أَرْوَعُ مِنْ ثُعْلَبٍ مَا أَشْبَهَ اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ

● ٣١٦ ومما يُعَاب من شعره قوله يمدح قوماً :

أَسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرِبُوا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِيمِرٌ<sup>(٤)</sup>  
ثُمَّ رَاجُوا عَبَقُ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ<sup>(٥)</sup>

(١) مضى البيت وبمده آخر ١٥٨ .

(٢) الحصاة : العقل والرأى ، وفى اللسان : « يقول : إذا لم يكن مع اللسان عقل يحجزه عن بسطه فيما لا يجب دل اللسان على عيبه بما يلفظ به من عور الكلام » . وذكر البيت والذي قبله ونسبهما لكعب بن سعد الغنوى ، ثم قال : « ونسبه الأزهري لطرفة » . والأبيات الثلاثة فى ديوان طارئة ٥٢ فى قصيدة .  
(٣) الواضحة : الأسنان التى تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . والبيتان فى الديوان ٤٣ وهما فى اللسان ٣ : ٤٧٤ غير منسوبين .

(٤) القصيدة فى الفخر بنفسه وبقومه . الغيل : شجر كثير ملتف يشتر فيه كالأجمة .  
الطمر : الفرس الجواد المستفز للوثب والعدو . والبيت ملفق من بيتين فى الديوان ٦٧ ، ٦٨ .

(٥) عبق : تقرأ اسماً وفعلًا ، عبق الطيب ، من باب « فرح » علق ولصق . يلحفون الأرض : يغطونها ويلبسونها هداًب أزهم إذا جروها فى الأرض ، يقال « لحفه وألحفه » بمعنى . والبيت فى اللسان

ذكر أنهم يُعطون إذا سكرُوا ، ولم يَشْرِطْ لهم ذلك في صَحْوِهِمْ<sup>(١)</sup> كما 95  
قال عَنَتْرَةَ<sup>(٢)</sup> :

وإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعَرَضِي وَإِذَا لَمْ يُكَلِّمْ  
وإذا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمْتَ شَائِلِي وَتَكَرَّرِي  
قالوا : والجيدُ قولُ زُهَيْرٍ<sup>(٣)</sup> :  
أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلِفُ الْخَمْرُ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلِفُ الْمَالُ نَائِلَهُ  
وقال بعضُ المُحَدِّثِينَ :

فَتَنِي لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةَ مَالِهِ وَلَكِنْ عَطَايَا عَوْدٍ وَبَوَادِي  
٣١٧ • وَطَرَفَةُ أَوَّلُ مَنْ ذَكَرَ الْأَذْرَةَ فِي شِعْرِهِ ، فَقَالَ :

فَمَا ذَنْبُنَا فِي أَنْ أَدَاءَتْ خُصَاكُمُ  
وَأَنْ كُنْتُمْ فِي قَوْمِكُمْ مَعْشَرًا أَذْرًا  
إِذَا جَلَسُوا خَيَّلَتْ نَحْتًا ثِيَابِهِمْ  
خَرَائِقَ تُوفِي بِالضَّغَبِ لَهَا نَذْرًا<sup>(٤)</sup>  
وذكرها النابغة الجعدي فقال :

كَذِي دَاءٍ بِالْخَذَى خُصِيَّتِيهِ وَأُخْرَى لَمْ تَوَجَّعْ مِنْ سَقَامِ  
فَضَمَّ ثِيَابَهُ مِنْ غَيْرِ بُرءٍ عَلَى شُعْرَاءَ تُنْقِضُ بِالْبِهَامِ<sup>(٥)</sup>

(١) ب د « ولم يَشْرِطْ في ذلك صَحْوِهِمْ » .

(٢) سيأتي البيتان ١٣٣ ل .

(٣) مضي البيت ١٥٠ .

(٤) الخرائق : جمع خرق وهو ولد الأرنب ، يكون للذكر والأنثى . الضغيب : صوت الأرنب .

(٥) الشعراء ، بفتح الشين كما نص عليه شرح القاموس : الخصية الكثيرة الشعر ، وضبطت بالقلم في اللسان بالكسر ، وهو خطأ . تنقض ، بالقاف من قولهم : أنقض بالدابة « أى صدمت صوتاً »

٣١٨ • وطرفة أول من طرد الخيال ، فقال :

فقل لخيال الحنظلية ينقلب إليها ، فإني واصل جبل من وصل  
ونال جرير :

طرفت صائدة القلوب وليس ذا

وقت الزيارة فارجعي بسلام

قال الأصمعي : قلت لشيخ مسن من المدنيين : رأيت قول كثير :

قد أروغ الخليل بالصرم مني لم يخفه ، وقلة التكليم

أى شئ هذا من السباب ؟ فقال : با ابن أم ، أى شئ يصنع ؟ 96

أحرقته !!

== يفهم يدعوها به . وفى هـ « ينفض » وفى سائر الأصول « ينفض » بالفاء ثلاثى ، وهو خطأ . البهام ، بكسر الباء : جمع بهمة ، وهو الصغير من أولاد الغنم والبقر وغيرها ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال فى اللسان : « عنى أدرة فيها إذا فشت خرج لها صوت كتصويت النقص بالهم إذا دعاها » . والبيت فيه ٦ : ٧٩ بصدر آخر ولم ينسبه ، ورواه شرح القاموس ٣ : ٣٠٥ كرواية اللسان ونسبه للجمدى .

## ٨ - الحارث بن حلزة الشكري<sup>(١)</sup>

٣١٩ • هو من بنى يَشْكُرُ، من بكر بن وائل . وكان أبرص ، وهو

القاتل :

أَذْنَنْتَنَا بَيْنَئِهَا أَسْمَاءُ رَبُّ نَاوٍ يُعَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ<sup>(٢)</sup>

ويقال إنه ارتجلها بين يدَي عمرو بن هند ارتجالاً ، في شيء كان بين بكر وتغلب بعد الصلح ، وكان يُنشده لمن وراء السُّجْفِ ، للبرص الذي كان به ، فأمر برفع السُّجْفِ بينه وبينه<sup>(٣)</sup> ، استحساناً لها ، وكان الحرث متوكِّفاً على عَنَزَةٍ ، فارتزَّتْ في جسده وهو لا يشعر<sup>(٤)</sup>.

٣٢٠ • وكان له ابنٌ يقال له : مذعور ، ولذعور ابنٌ يقال له : شهابٌ بن

مذعور ، وكان ناسباً ، وفيه يقول مسكين الدارمي :

هَلُمَّ إِلَى ابْنِ مَذْعُورٍ شِهَابٍ يُنْبِئُ بِالسُّفَالِ وَبِالْمَعَالِ

٣٢١ • قال الأصمعي : قد أقوى الحرثُ بنُ حِلْزَةٍ في قصيدته التي

ارتجلها ، قال :

(١) ترجمنا له في المفضلية ٢٥ . وانظر ترجمته في الأغاني ٩ : ١٧١ - ١٧٤ والخزانة ١ :

١٥٨ ومما حدثننا عن أبيه ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) هو صدر معلقته .

(٣) س ب « وكان ينشده من وراء سبعة ستور ، فأمر برفع الستور عنه » وهو يوافق نص الخزانة .

(٤) العنزة ، بفتح الذون : عصا في قدر نصف الرمح ، فيها سنان أو زج كزج الرمح ، يتوكأ عليها . وضبطت في ل بسكون الذون ، وهو خطأ . ارتزت : ثبتت في جسده . مثل رز السكين في الحائط . وفي الخزانة : « وزعم الأصمعي أن الحرث قال قصيدته هذه وهو ابن مائة وخمسة وثلاثين سنة » . وكذلك في شرح القصائد العشر ٢٤٠ .

فَمَلَكُنَا بِذَلِكَ النَّاسَ إِذْ مَا مَلَكَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ<sup>(١)</sup>  
 قال أبو محمد : ولن يضر ذلك في هذه القصيدة ، لأنه ارتجلها فكانت  
 كالخطبة<sup>(٢)</sup>.

٣٢٢ • ومما يُتمثل به من شعره<sup>(٣)</sup> :

97 فَعِشْ بِجَدٍّ لَا يَضِرُّكَ النُّوْكَ مَا أُوتِيَْتَ جَدًّا  
 والنُّوْكَ خَيْرٌ فِي ظِلًّا لِ الْعَيْشِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

(١) في الشرح ٢٥٤ والخزافة ٢ : ٢٢٨ « حتى » بدل « إذا » .

(٢) هذا الاعتذار نقل ابن الأنباري مثله عن الأصمعي ، كما في حاشية الشرح . وفي الخزافة :  
 « وقيل هذا البيت منقول إليه ليس من القصيدة » وهو تكلف .

(٣) البيتان من أبيات في الأغاني ، وهما في معاهد التنصيص . والثاني في الموشح ٢٣٣ .

## ٩ - لقيط بن معمر<sup>(١)</sup>

٣٢٣ • هو لَقِيطُ بن مَعْمَرٍ ، من إِيَادٍ ، وكانت إِيَادُ أَكْثَرَ نِزَارٍ عَدَدًا ، وأَحْسَنَهُمْ وَجْهًا ، وَأَمْدَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ وَأَمْنَهُمْ ، وكانوا لَقَاحًا لَا يُوْذُونَ خَرْجًا<sup>(٢)</sup> ، وهم أَوَّلُ مَعَدَّى خَرَجٍ مِنْ تِيهَامَةٍ ، فنزلوا السَّوَادَ ، وغلبوا على ما بين الْبَحْرَيْنِ إِلَى سِنْدَادَ وَالْخَوَزَنْقِ ، وسِنْدَادُ نَهْرٌ كَانَ بَيْنَ الْجَزِيرَةِ إِلَى الْأَبْلَةِ . وكانوا أَغَارُوا عَلَى أَمْوَالِ الْأَنْوَشِرَوَانِ فَأَخَذُواهَا ، فجهَّزَ إِلَيْهِمُ الْجَبِيشُ ، فهزموهم مرَّةً بعد مرَّةٍ . ثمَّ إِنَّ إِيَادًا ارْتَحَلُوا حَتَّى نَزَلُوا الْجَزِيرَةَ ، فوجَّهَ إِلَيْهِمُ كَسْرَى بعد ذلك سِتِّينَ أَلْفًا فِي السِّلَاحِ<sup>(٣)</sup> ، وكان لَقِيطُ . متخلفًا عَنْهُمْ بِالْجَزِيرَةِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ<sup>(٤)</sup> :

سَلَامٌ فِي الصَّحِيفَةِ مِنْ لَقِيطُ . إِلَى مَنْ بِالْجَزِيرَةِ مِنْ إِيَادٍ  
بِأَنَّ اللَّيْثَ كَسْرَى قَدْ أَتَاكُمْ فَلَا يَشْغَلُكُمْ سَوْقُ النَّقَادِ<sup>(٥)</sup>  
أَتَاكُمْ مِنْهُمْ سِتُّونَ أَلْفًا يَزُجُّونَ الْكَتَائِبَ كَالْجَرَادِ<sup>(٦)</sup>

98

- 
- (١) الذي في الأغاني ومختارات ابن السجري بخطه وجمهرة اللغة لابن دريد « يعمر » بفتح الياء والميم ، وكذلك هو في ديوانه المخطوط بدار الكتب . وفي الاشتقاق لابن دريد ١٠٤ والمؤتلف ١٧٥ « معبد »  
(٢) لقاح : بفتح اللام ، يقال « قوم لقاح وحى لقاح » لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصحبهم في الجاهلية سباء . ب د « خراجاً » .  
(٣) قصة مهلكهم في الأغاني ٢٠ : ٢٣ - ٢٥ وشرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ٤١ - ٤٢ وأشار إليها الأسود بن يعفر النُشَلِّ في أبيات قوية رائعة في المفصلة ٤٤ : ٨ - ١٥ .  
(٤) الذي في الأغاني أنه كتب إليهم القصيدة العينية الآتية ، وأنه جعل البيتين الأولين من الدالية عنوان الكتاب .  
(٥) النقاد ، بكسر النون : صغار الغنم ، أو هي جنس منها قصار الأرجل قباح الوجوه تكون بالبحرين ، الواحدة « نقدة » وتجمع أيضاً على « نقد » بفتح النون والقاف فيهما .  
(٦) يزجون : يرمون .

على حَتَقِ أَتَيْتَكُمْ ، فهذا أَوَانُ هَلَاكِتُمْ كَهَلَاكِ عَادٍ  
فاستعدت إِيَادَ لمحاربة جنود كسرى ، ثم التقوا ، فاقتتلوا قتالا شديداً ،  
أصيب فيه من الفريقين ، ورجعت عنهم الخيل ، ثم اختلفوا بعد ذلك ،  
فلحقت فرقة بالشأم ، وفرقة رجعت إلى السواد ، وأقامت فرقة بالجزيرة .

٣٢٤ • وفي هذه القصّة يقول أيضاً لَقِيْطُ . في قصيدته :

\* يَا دَارَ عَبْلَةٍ مِنْ مُخْتَلِّهَا الْجَرَعَا <sup>(١)</sup> .

يَا لَهْفَ نَفْسِي إِنْ كَانَتْ أُمُورُكُمْ  
شَتَّى ، وَأُبْرِمَ أَمْرُ النَّاسِ فَاجْتَمَعَا  
أَحْرَارُ فَارِسَ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ لَهُمْ  
مِنْ الْجُمُوعِ جُمُوعٌ تَزْدِيهِ الْقَلْعَا <sup>(٢)</sup>  
فَهُمْ مِرَاعٌ إِلَيْكُمْ ، بَيْنَ مُلْتَقِطٍ .  
شَوْكَا ، وَآخَرَ يَجْنِي الصَّابَ وَالسَّلْعَا <sup>(٣)</sup>  
هُوَ الْجَلَاءُ الَّذِي تَبْقَى مَذَلَّتُهُ  
إِنْ طَارَ طَائِرُكُمْ يَوْمًا وَإِنْ وَقَعَا  
قُومُوا قِيَامًا عَلَى أَمْشَاطِ أَرْجُلِكُمْ  
ثُمَّ افْزَعُوا ، قَدْ يَنْدَالُ الْأَمْنُ مَنْ فَرَعَا <sup>(٤)</sup>

(١) الجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . وتتم البيت \* هاجت لي الهم والأحزان والوجع \* وهو صدر قصيدة عالية بليغة ، هي القصيدة الأولى في مختارات ابن الشجري ، وهي عنده في ٥٥ بيتاً . وأرقام الأبيات التي هنا منها هي ١ ، ١٠ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ - ٢٨ ، ٤٨ ، ٤٩ وفي الأغاني منها ١٨ بيتاً .

(٢) تزدهى : تهاون بها وتستخف . القلع ، بفتح جيم قلعة ، بفتح اللام وسكونها ، وهي الحصن في الجبل .

(٣) الصاب والسلم : شجران مران . كنى بذلك عن السلاح والعدة .

(٤) البيت في الأساس ٢ : ٢٥٤ غير منسوب .



وَقَلِّدُوا أَمْرَكُمْ ، لِلَّهِ دَرْكُكُمْ ،  
 رَحْبَ الدَّرَاعِ بِأَمْرِ الْحَرْبِ مُضْطَلِّعَا  
 لَا مُتَرْفَأَ إِنْ رَخَاءَ الْعَيْشِ سَاعِدُهُ  
 وَلَا إِذَا عَصَّ مَكْرُوهٌ بِهِ خَشَعَا  
 مَا زَالِ يَخْلُبُ دَرْكُ الدَّهْرِ أَشْطَرُهُ  
 يَكُونُ مُتَّبِعًا طَوْرًا وَمُتَّبَعًا  
 حَتَّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَرْرٍ مَرِيرَتُهُ  
 مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ ، لَا قَحْمًا وَلَا ضَرَعًا<sup>(١)</sup>

(١) الشَّرُّ : قتل الجبل مما يلى اليسار ، وهو أشد لفتله . المَرِيرَةُ : من المرة ، وهى لإحكام  
 القتل ، ثم أريد بها القوة ، يقال « استمرت مريرة الرجل » إذ قويت شكيمته . القَحْمُ : الشيخ الهرم  
 الكبير . الضَّرْعُ ، بفتح الراء : الغمر الضعيف من الرجال .

# ١٠ - أوس بن حجر<sup>(١)</sup>

٣٢٥ • هو<sup>(٢)</sup> أوس بن حجر بن عتاب . قال أبو عمرو بن العلاء :  
كان أوس فحلّ مُضَر ، حتّى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . وقيل لعمرو بن  
مُعَاذ ، وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعرُ الناس ؟ فقال : أوس ، قيل :  
ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوس عاقلاً في شعره ، كثير الوصف  
لمكارم الأخلاق . وهو من أوصفهم للحُمُر والسلاح ، ولا سيما للقوس .  
وسبق إلى دقيق المعاني ، وإلى أمثال كثيرة .

٣٢٦ • وهو القائل :

وجاءت سليم قَصُّها وقَضِيضُها بأكثر ما كاذوا عديداً وأوكعوا<sup>(٣)</sup>  
أوكعوا : اشتدوا ، يقال « استوكعت المعدة وأوكعت » إذا اشتدت<sup>(٤)</sup> .  
وفي أمثال العرب : أشمحت قرؤنته . أى سمحت نفسه<sup>(٥)</sup> ، قال أوس :

(١) العنوان في ب « أخبار أوس بن حجر » .

(٢) هذا النسب هو الذي في س ف ، وقد أثبت فيها بمد ترجمة زهير بن أبي سلمى . وشتاق  
الترجمة بنص ب ه د . ولأوس ترجمة في الأغاني ١٠ : ٥ - ٨ والخزانة ٢ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ومماهد  
التنخيص ٦١ - ٦٥ .

(٣) البيت في اللسان ٩ : ٨٨ وروايته \* وجاءت جحاش قضا بقضيضها وأما لفظ « وجاءت  
سليم قضا بقضيضها » فإنه ذكره صدر بيت آخر للشماخ بن ضرار ١٥ : ٣٤٢ \* وضبطت « قضا »  
بالنصب . وفيه أنه اسم منصوب موضوع موضع المصدر ، كأنه قال : جازا انقضا ، وحكى عن  
سيبويه أن بعضهم يمر به ويجريه على ما قبله ، ونقل عن الأصمعي أنه قال : « لم أسمهم ينشدون قضا  
إلا بالرفع » . ونص في القاموس على جواز هذا وذاك . وأثبت في ل بالرفع ، فأنبتنا الإعرابين ، وأصل  
القص : الحصى ، والقضيض : ما تكسرمه ودق ، أو هو جمع القص . والمراد : جازوا مجتمعين لم يدعوا  
وراءهم شيئاً .

(٤) في شرح القاموس ٥ : ٧٩ « أوكعوا : سمخوا إبلهم وقووها ليذروا عليها » .

(٥) جميع الأمثال ١ : ٢٩٠ .

فَلَا قِيَّ امْرَأًا مِنْ مَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتْ قَرُونْتَهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا فَعَجَّلًا<sup>(١)</sup>  
ويقال : «رجل مِخْلَطٌ. مِزِيلٌ» إذا كان وَلَاجًا خَرَجًا ، قال أوس :  
وإن قال لي : ماذا تَرَى ؟ يَسْتَشِيرُنِي  
يَجِدُنِي ابْنُ عَمِّي مِخْلَطٌ. الْأَمْرُ مِزِيلًا

٣٢٧● ومن جيد معانيه قوله<sup>(٢)</sup> :

وما أنا إِلَّا مُسْتَعِدٌّ كما تَرَى أَخُو شُرَكَيَّ الْوَرْدِ غَيْرُ مُعْتَمٍ  
و «شُرَكَيَّ وَرْدٍ» ماءٌ في إثمٍ ماء ، وهو المتتابع ، يقول : أغشاهم بما  
يكرهون ، ومنه يقال «فلان يتورَّدنا بِشَرٍّ» و «غيرُ مُعْتَمٍ» غيرُ مُحْتَبِسٍ.

٣٢٨● وقوله :

وإن هَزَّ أَقْوَامٌ إِلَى وَحْدَدُوا كَسَوْنَهُمْ مِنْ خَيْرٍ بَزَّ مُتَحَمٍ  
«هَزَّ» من السَّيْرِ ، و «مُتَحَمٍ» من الْأَتْحَمِي ، وهو بُرْدٌ ، وهذا مَثَلٌ 100  
ضربه ، يقول : إنه يهجوهم بِأَخْبَثِ هِجَاءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ . ومنه قول الآخر :  
سَأَكْسُوكُمْ يَا ابْنَتِي يَزِيدُ بِنِ جُعْشَمٍ رِدَائِيْنِ مِنْ قَيْرٍ وَمِنْ قَطِرَانَ

٣٢٩● وقال أوس :

تَرَكْتُ الْخَبِيثَ لَمْ أَشَارِكْ وَلَمْ أَدِقْ وَلَكِنْ أَعَفَّ اللَّهُ مَالِي وَمَطْعَمِي  
«لم أدق» لم أَدُنْ ، ومنه قولُ ذِي الرُّمَّةِ :  
كَانَتْ إِذَا وَدَقَتْ أَمْثَالَهُنَّ لَهُ فَبَعْضُهُنَّ عَنِ الْأَلْفِ مُنْشَعِبٌ

(١) البيت في اللسان ١٧ : ٢١٧ . ميدعان : اسم موضع .

(٢) البيت في اللسان ١٢ : ٣٣٧ .

٣٣٠ • وقال أوس :

فَقَوِي وَأَعْدَائِي يَظُنُّونَ أَنَّنِي مَتَى يُخَدُّوْا أَمَثَالَهَا أَتَكَلَّمُ  
« يَظُنُّونَ » يُبَقِّنُونَ ، وليس من ظنَّ الشكَّ ، قال الله جلَّ وعزَّ (وَلَنُنَازِلُ أَهْلَ  
مَلْجَأٍ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ<sup>(١)</sup>) أَيِ أَيَقَنُوا .

٣٣١ • قال أوس يصف قَوْساً :

كَتُومٌ طِلَاعُ الْكَفِّ ، لَا دُونَ مِلْئِهَا  
وَلَا عَجْشُهَا عَنْ مَوْضِعِ الْكَفِّ أَفْضَلًا<sup>(٢)</sup>  
إِذَا مَا تَعَاطَوْهَا سَمِعْتَ لِصَوْتِهَا ،  
إِذَا أَنْبَضُوا عَنْهَا ، نَشِيمًا وَأَزْمَلًا  
« النَّشِيمُ » صوتُ البوم ، « وَالْأَزْمَلُ » صوتُ الجن<sup>(٣)</sup> . ثم وَصَفَ النَّابِلَ  
وَالنَّبِيلَ فَقَالَ :

كَسَاهُنَّ مِنْ رِيَشٍ يَمَانٍ ظَوَاهِرًا  
سُخَامًا لَوَامًا لَبِينَ الْمَسِّ أَطْحَلًا<sup>(٤)</sup>  
يَخْرُنَ إِذَا أَنْفِزْنَ فِي سَاقِطِ النَّدَى  
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا ذَا أَهَاضِيبٍ مُخْضِلًا<sup>(٥)</sup>

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) الكتوم : القوس التي لا صدع فيها ولا عيب ولا تزن إذا أنبضت . طلاع الكف ، بكسر  
الطاء : ملؤها . عجبها ، مثله العين : مقبضها الذي يقبضه الراي منها ، وهو أجل موضع فيها وأغلظه .  
والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٥ - ١٠٦ و ١٠٥ : ٤١٠ .

(٣) تماطوها : تناولوها ، عطا الشيء وعطا إليه عطواً : تناوله . أنبض القوس : جذب وترها  
لتصوت . والبيت في اللسان ١٦ : ٤٤ . وفسر النشيم فيه بأنه الصوت الضميف ، والأزمل بأنه الصوت  
أيضاً .

(٤) السخام من الريش : اللين الحسن . الريش اللوام : يلامم بعضها بعضاً ، وهو ما كان  
بعين القلدة منه يلى ظهر الأخرى ، وهو أجود ما يكون .

(٥) يخرن : من الحوار وهو صوت الثور . أنفرن : من الإنفاذ وهو إدارة السهم حل الظفر

خَوَارَ الْمَطَافِيلِ الْمُلَمَّعَةِ الشَّوَى  
وَأَطْلَاوْهَا صَادَقْنَ عَرْزَانَ مُبْقِلًا<sup>(١)</sup>

ثم وصف السيف فقال :  
كَأَنَّ مَدَبَّ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرَّبَى  
وَمَلْدَرَجَ ذُرٍّ خَافَ بَرْدًا فَاسْهَلَا  
على صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَّاهُ  
كَفَى بِاللَّيْلِ أَبْلَى وَأَنْعَتَ مُنْصَلًا<sup>(٢)</sup>

\*\*\*

٣٣٢ • هو<sup>(٣)</sup> من تميم ، أَسِيدِي ، وهو شاعر تميم . قال أبو عبيدة :  
حدثني يونس عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان أوس شاعرًا مُضَرَّ ، حتى  
١٠١ أسقطه النابغة وزهير ، فهو شاعرٌ تميمي في الجاهلية غير مدافع .

٣٣٣ • وقال الأصمعي : قال أوس بن حجر :  
لَعَمْرُكَ إِنَّا وَالْأَحَالِفَ هُوْلًا لَفِي حِقْبَةٍ أَظْفَارُهَا لَمْ تُقَلِّمْ  
أى نحن في حرب ، فَأَخَذَ المعنى زهيرٌ والنابغة ، قال زهير :

= ليعرف عوجه من قوامه . الأهاضيبي : جلبات القطر بعد القطر . المنصل : من قولهم « أخضلتنا السماء »  
بلتنا بللا شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٢٨٦ .

( ١ ) المطافيل : ذوات الطفل ، معها طفلها . الشوى : جاعة الأطراف . أطلاوها : أولادها .  
عزنان : واد واسع في الأرض منخفض يوصف بكثرة الوحش . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ٥ :  
٣٤٥ - ٣٤٦ مشروحين .

( ٢ ) أنعت : حسن وجهه حتى ينعت . المنصل ، بضم الصاد وبفتحتها : السيف ، ونقل في  
اللسان عن ابن سيده أنه لا يعرف في الكلام اسم على « مفعل » بضم أوله مع ضم ثالثه وفتحه . إلا هذا  
وقولهم « منخل » بضم الخاء وفتحتها .

( ٣ ) من هنا يبدأ نص الترجمة في ب ه د .

( ٤ ) هؤلاء : استعملها مقصورة ، وهو جائز ، والأفضل رسمها بالياء ، وبذلك رسمها الربيع  
في رسالة الشافعي ( ص ٥٦٣ بشرحنا ) ولاستعمالها مقصورة شاهد آخر في المعرب للجواليقي ٣٤٢ .

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السُّلَاحِ مُقَدِّفٌ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلِّمْ

وقال النابغة :

وَبَنُو قُتَيْبٍ لَا مَحَالَةَ أَنَّهُمْ آتُوكَ غَيْرَ مُقَلِّمِي الْأَظْفَارِ

٣٣٤ • وقال الأصمعي : أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ أَشْعَرُ مِنْ زَهِيرٍ ، وَلَكِنَّ النَّابِغَةَ

طَاطَأَ مِنْهُ ، قَالَ أَوْسُ :

تَرَى الْأَرْضَ مِنَّا بِالْفَضَاءِ مَرِيضَةً مُعْضَلَةً مِنَّا بِجَمْعٍ عَرْمَرَمٍ<sup>(١)</sup>

وقال النابغة :

جَيْشٌ يَظَلُّ بِهِ الْفَضَاءُ مُعْضَلًا يَدْعُ الْإِكَامَ كَأَنَّهُنَّ صَحَارِي

فَجَاءَ بِمَعْنَاهُ وَزَادَ .

٣٣٥ • وقالت الشعراءُ فِي نِفَارِ النَّاقَةِ وَفَرَعِهَا فَأَكْثَرَتْ ، وَلَمْ تَعُدْ ذَكَرَ

الهِرَّ الْمَقْرُونِ بِهَا وَابْنَ آوَى ، وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

كَأَنَّ هِرًّا جَنِيْبًا عِنْدَ غُرْطَتِهَا وَالتَّفُّ دِيكٌ بَرَجْلِيْهَا وَخِنْزِيرٌ<sup>(٢)</sup>

قَالُوا : وَجَمَعَ ثَلَاثَةَ أَلْفَاظٍ أَعْجَبِيَّةٍ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، فَقَالَ :

وَقَارَقَتْ وَهِيَ لَمْ تَجْرَبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنَّمْيِ سِفْسِيرٌ<sup>(٣)</sup>

(١) معضلة : من قولهم « عضلت الأرض بأهلها » بتشديد الضاد : إذا ضاقت بهم لكثرةهم .

والبيت في اللسان ١٣ : ٤٧٨ .

(٢) الفرضة . حزام الرجل .

(٣) قارقت ، بتقديم القاف : قاربت ، كما فسره ابن دريد واللسان ، قال ابن دريد : « أي

قاربت أن تجرب » . وفي الأصول والمعاهد « فارقت » بتقديم الفاء ، وهو خطأ . والبيت في جمهرة ابن

دريد ١ : ١٥٥ و ٣ : ٣٧٤ ، ٥٠٢ والمعرب للجواليقي ١٨٥ ، ٢٤٠ ، ٢٣٠ واللسان ٦ : ٣٧

و ٨ : ٣٣٥ و ١١ : ١٨٧ - ١٨٨ ونسبوه في الأكثر لأوس ، ونسبه بعضهم تارة للنابغة .

« الفَصَافِصُ » الرُّطْبَةُ ، وهى بالفارسية « اسْبَسْت (١) » ، « والنَّمْيُ » ١٠٢  
الْفُلُوسُ بالرومية ، « والسِّفْسِيرُ » السِّمَسَارُ .

٣٣٦ • قال الأصمعي : ولم أسمع قط ابتداء مرثية أحسن من ابتداء

مرثيته :

أَيْتُهَا النَّفْسُ أَجْمَلِي جَزَعًا إِنَّ الَّذِي تَحْذَرِينَ قَدْ وَقَعَا (٢)

٣٣٧ • قال : وأحسن في وصف السحاب (٣) :

دَانِ مُسِيفٌ فُوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ

يَكَاذُ يَذْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ (٤)

يَنْفَى الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكًا

كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاخِ (٥)

(١) رسمت في ل « اسبست » بالباء الفارسية المكسورة ، وهذا تصرف من مصححيها ، لعله ضبطه على اللفظ الفارسي ، ونقل عن ب د أنها رسمت فيها « اسبست » وعن ه « اسفت » . وقد ضبطت في القاموس والمعيار بفتح الباء ، وفي اللسان « اسفت » بفتح الفاء ، وكتبت في الجهرة ٣ : ٥٠٠ بالفاء من غير ضبط . وانظر المغرب ٢٤٠ .

(٢) مضى البيت ٩ . وفي المعاهد أنه قالها في فضالة بن كلفة يمدحها في حياته ويرثيه بعد وفاته وفيها البيت المشهور السائر :

الأملى الذى يظن بك الـ ظن كأن قد رأى وقد سما

(٣) الأول والثالث في الأغاني وبينهما بيت آخر ، ونقل الخلاف في نسبة الشعر لأوس ، أن الأصمعي يروي له ووافقه بعض الكوفيين ، وأن غيرهم يروي لعبيد بن الأبرص . والأول والثالث في الحيوان ٦ : ١٣٢ بنسبة مختلف فيها لعبيد أو لأوس وهما من قصيدة في ديوان عبيد ٧٥ - ٧٧ .

(٤) المسف : الذى قد أسف على الأرض ، أى دنا منها ، وهو هنا مخفوض في أصل الكتاب ، وكذلك نقل مصححو اللسان عما كان بأيديهم من نسخ الصحاح ، وهو الصواب ، فإن قبله \* من عارض كيباض الصبح لماح \* الهيدب : ما تدلى من السحاب مثل هذب القطيفة ، يقول : يكاد القائم يحسكه براحتة . يذفعه : ب د « يرفعه » . والبيت في اللسان ٢ : ٢٧٨ و ١١ : ٥٤ مع الخلاف في نسبته .

(٥) جديد الأرض : وجهها . مبتركا : مجتهدا معتدأ ملحا . الداسى : الذى يدحو الحجر بيده ، أى يرمى به ويدفعه . والبيت في اللسان ١٨ : ٢٧٦ باختلاف في صدره مع الخلاف في نسبته ، وليس في ديوان عبيد .

فَمَنْ بَنَجَسَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ  
وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ<sup>(١)</sup>  
• ٣٣٨ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

إِذَا مَا عَلُوا قَالُوا : أَبُونَا وَأُمْنَا      وَلَيْسَ لَهُمْ عَالِينَ أُمَّ وَلَا أَبُ<sup>(٢)</sup>  
• ٣٣٩ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ (٣) :

وَلِي رَأَيْتُ النَّاسَ ، إِلَّا أَقْلَهُمْ ،  
خِفَافَ الْعُهُودِ يُكْثِرُونَ التَّنْقِلَ  
بَنِي أُمَّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ ،  
وَلِنْ كَانَ عَبْدًا ، سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلًا<sup>(٤)</sup>  
وَهُمْ لِمُقِيلِ الْمَالِ أَوْلَادُ عِلَّةٍ  
وَلِنْ كَانَ مَخْضًا فِي الْعُمُومَةِ مُخَوَّلًا<sup>(٥)</sup>  
وَلَيْسَ أَخْوَكُ الدَّائِمِ الْعَهْدِ بِالَّذِي  
يَسُوءُكَ إِنْ وَلَّى وَيَرْضِيكَ مُقْبِلًا  
وَلَكِنْ أَخْوَكُ النَّاسِ مَا كُنْتَ آمِنًا  
وَصَاحِبُكَ الْأَدْنَى إِذَا الْأَمْرُ أَغْضَلَا

---

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . العقوة : الساحة وما حول الدار والحلة . المستكن : المستتر . القرواح : أرض مستوية ظاهرة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٧٨ ونسبه لعبيد فقط .  
(٢) علوا : باب « بلى » ، يقال « على » بكسر اللام ، في المكارم والرفعة والشرف « يعمل - بفتحها - علاه » قاله في اللسان .  
(٣) الأبيات في معاهد التنصيص .  
(٤) الجحفل : السيد العظيم القدر . والبيت في اللسان ١٣ : ١٠٨ .  
(٥) أولاد علة أولاد ضرة . رجل مع مخلول ، بصيغتي اسم الفاعل واسم المفعول : كريم الأعمام والأخوال . والبيت في اللسان ١٣ : ٤٩٨ غير منسوب .



٢٠٩

● ٣٤٠ ويستجأ له قوله في السيف: \* كَانَ مَدْبً \* البيت (١).  
وهو أوصف الناس للقوس ، ثم تبعه الشاؤ .

# ١١ - المرقش الأكبر<sup>(١)</sup>

103

٣٤١• هو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال : بل هو عمرو<sup>(٢)</sup> بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وسمى « المرقش » بقوله :  
الدار قفرٌ والرُسومُ كما رَقَشَ في ظَهِرِ الأديمِ قَلَمٌ<sup>(٣)</sup>  
٣٤٢• وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبته أسماء بنت عوف بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وكان أبوها زوجها رجلاً من مُرَاد ، والمرقش غائب ، فلما رجع أخبر بذلك ، فخرج يريدها ، ومعه عَسِيفٌ له من غَنَيلَةٍ ، فلما صار في بعض الطريق مرض ، حتى ما يُحْمَلُ إِلَّا مَعْرُوضاً ، فتركه الغفيليُّ هناك في غارٍ ، وانصرف إلى أهله ، فخبّرهم أنّه مات ، فأخذوه وضربوه حتى أقرّ ، فقتلوه . ويقال إن أسماء وقفت على أمره ، فبعثت إليه فحمل إليها ، وقد أكلت السَّبَاعُ أنفه ، فقال<sup>(٤)</sup> :

يا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ  
أَنَسَ بَنَ عمرو حَيْثُ كَانَ وَحَرَمَلَا<sup>(٥)</sup>  
لِلَّهِ دَرَكُمَا وَدَرُّ أَيْكُمَا  
إِنْ أَفْلَتَ الْغَفَلِيُّ حَتَّى يُقْتَلَ

- 
- (١) ترجمنا له في أول المفضلية ٤٥ وانظر ترجمته وشعره أيضاً في الأنباري ٤٥٧ - ٤٦٠ ، ٤٨٤ والاعناني ٥ : ١٧٩ - ١٨٣ . وهذه الترجمة هي النابتة في س ف .  
(٢) وهو الصحيح الذي رجحناه في ترجمته .  
(٣) رقص : زين وحسن ، أو كتب . الأديم : الجلد . والبيت من المفضلية ٥٤ وهو في اللسان ٨ : ١٩٥ .  
(٤) الأبيات من المفضلية ٤٥ .  
(٥) في المفضليات والاعناني « أنس بن سعد » وهو أصح ، فإن أنسا وحرملة هما ابنا سعد ، وهما أخوا المرقش . ورغم « حرملة » لتغير النداء .

مَنْ مُبْلِغُ الْفَتْيَانِ أَنْ مُرْقُشاً  
أَضْحَى عَلَى الْأَصْحَابِ عَيْناً مُثْقَلًا  
ذَهَبَ السَّبَاعُ بِأَنْفِهِ فَتَرَكْنَهُ  
يَنْهَشْنَ مِنْهُ فِي الْقِفَارِ مُجَدَّلًا

104

وَكأَنَّمَا تَرَدُّ السَّبَاعُ بِشَلْوِهِ  
، إِذْ غَابَ جَمْعُ بَنِي ضُبَيْعَةَ ، مِنْهَا (١)  
ويقال : بل كَتَبَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ عَلَى خَشَبِ الرَّحْلِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ  
بِالْجَمِيرَةِ ، فَقَرَأَهَا قَوْمُهُ ، فَلَذَلِكَ أَضْرَبُوا الْغُفْلَى حَتَّى أَقْرَأَ .

٣٤٣ • وَمَنْ جَيَّدَ شِعْرَهُ قَوْلُهُ (٢) :

فَهَلْ يَرْجِعُنِ لِي لِمَتِي ، إِنْ خَضَبْتُهَا ،  
إِلَى عَهْدِهَا ، قَبْلَ الْمَمَاتِ ، خِضَابُهَا  
رَأَتْ أَفْحُونَ الشَّيْبِ فَوْقَ خَطِيطَةٍ  
إِذَا مُطِرَتْ لَمْ يَسْتَكِنْ صَوَابُهَا (٣)  
فَلِنْ يُظْهِرِ الشَّيْبُ الشَّبَابَ فَقَدْ تَرَى  
بِهِ لِمَتِي لَمْ يُرَمَ عَنْهَا غُرَابُهَا

٣٤٤ • وَقَوْلُهُ (٤) :

وَدَوِيَّةٌ غَبْرَاءٌ قَدْ طَالَ عَهْدُهَا تَهَالَكَ فِيهَا الْوَرْدُ وَالْمَرْمَةُ نَاعَسُ (٥)

(١) المنهل : الماء المورود . جعل تكالب السباع على أشلائه شبيهاً بورودها الماء .

(٢) هي المفضلية ٥٣ .

(٣) الخطيطة : أرض لم تمطر بين أرضين مطورتين ، شبه بها رأسه ، لأنه لا شعر فيها ، كالخطيطة

لا نبت فيها . الصواب : يبيض القمل .

(٤) هي الأبيات ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ من المفضلية ٤٧ .

(٥) الدوبة : القفر . الورد : أراد بها الإبل .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا  
وَتَسْمَعُ تَزَقَاءَ مِنَ الْبُومِ حَوْلَهَا  
وَأَعْرَضَ أَعْلَامُ كَأَنَّ رُؤُوسَهَا  
وَلَمَّا أَصَانَا اللَّيْلَ عِنْدَ شِوَايِنَا  
نَبَذْتُ إِلَيْهِ حُزَّةً مِنْ شِوَايِنَا  
فَأَبَّ بِهَا جَذْلَانَ - يَنْفُضُ رَأْسَهُ  
٣٤٥ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :

يَأْبَى الشُّبَابُ الْأَقْوَرِينَ وَلَا  
أَخْذَهُ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ فَقَالَ (٥) :

لَا تَغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يَقَالَ لَهُ :  
إِنْ سَرَّهُ طَوْلُ عُمُرٍ فَلَقَدْ  
أَضْحَى 'فَلَانٌ لِسْنُهُ حَكَمًا  
أَضْحَى 'عَلَى الْوَجْهِ طَوْلٌ مَا سَلِمًا

\*\*\*

٣٤٦ • هو (٦) عمرو بن سعد بن مالك بن عباد بن ضبيعة . وَوَسَمِيَ 105

(١) صدر هذا البيت أخذه كثير من الشعراء ، منهم ضابئ بن الحرث البرجمي في الأصمعية ٦٣ : ١٥ وشاعر مبهم في اللسان ٧ : ١٥ . العيمية : الناقة القوية الماضية ، وكذلك العيمامة ، وهي رواية المفضليات .

(٢) أطلس اللون : عني به الذئب ، هو أغبر إلى سواد .

(٣) الخالس ، بالخاء المعجمة : الشجاع الخذر . ورواية المفضليات « المحالس » بالمهملة ، وهو الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

(٤) من المفضلية ٥٤ وقد سبق ٧٢ ، ١٠٣ .

(٥) هو جاهل قديم ، ستأتي ترجمته ٢٢٢ - ٢٢٣ ل . والبيتان في الأنباري ٤٩٣ غير مشروحين . وهما أيضاً مع آخرين في معجم الشعراء للمزرباني ٢٠١ .

(٦) نص الترجمة في ب د ه . ولكن في ه « عمرو بن سفيان بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وفي ب « بن أبي سعد » .

« المَرْدَش » بقوله : \* كما رُقش \* البيت . وأكل السبع أنفه فقال :  
\* من مبلِّغُ الفتيان \* البيتين<sup>(١)</sup> .

٣٤٧ • قال أبو محمد : وهو يُعدُّ من العُنَّاق ، وصاحبته ابنة عمه  
أسماء بنت عوف بن مالك . وعوف هو الحُسام<sup>(٢)</sup> .

٣٤٨ • ويُستحسن له قوله<sup>(٣)</sup> :

النَّشْرُ مِسْكٌ والْوَجْهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَنَمٌ  
ليس على طولِ الْحَيَاةِ نَدَمٌ ومن وراءِ المَرءِ ما يُعْلَمُ<sup>(٤)</sup>

٣٤٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله : \* يابى الشاب \* البيت .  
أخذه الكُمَيْتُ فقال : \* لا تغبط . \* البيتين<sup>(٥)</sup> .

(١) مضى ذلك كله ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) أخشى أن يكون ابن قتيبة وهم ، فإن عوف بن مالك يدعى « البرك » بضم الباء وفتح الراء ، من أجل قوله في يوم قصة \* أنا البرك \* انظر الاشتقاق ٢١٤ - ٢١٥ ومعجم الشعراء للمرزباني ٢٧٦ وشرح القاموس ٧ : ١٠٩ . وأما أخوه « عمرو بن مالك » فإنه يلقب « الحشام » بوزن « حسام » ولكن بالمعجمتين ، وسمى بذلك لعظم أنفه ، وهو الذي أسر المهلهل في بعض الغارات بين بكر وتغلب . انظر الاشتقاق ٢١٤ والمفضلية ٥٨ مع ترجمة المرقش في المفضلية ٤٥ .

(٣) مضى ٧٣ وهما أيضاً مع ثالث في معجم الشعراء للمرزباني ٢٠١ وهما من المفضلية ٥٤ .

(٤) اللسان ١٥ : ٢٢٣ .

(٥) مضى ذلك قريباً . وما في هذه النسخ هنا من نسبة هذا الشعر الأخير للكيت خطأ ، فإنه

شعر عمرو بن قميصة ، كما مضى .

## ١٢ - المرقش الأصغر<sup>(١)</sup>

٣٥٠ • يقال إنه أخو الأكبر ، ويقال : إنه ابن أخيه . واختلفوا في اسمه : فتمال بعضهم : هو عمرو بن حَزْمَلَة ، وقال آخرون : هو ربيعة بن سفيان<sup>(٢)</sup> . وهو من بني سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة ، وأحدُ عُشَاق العرب المشهورين ، وصاحبته فاطمة بنت المنذر ، وكانت لها خادمة تجمع بينهما ، يقال لها هند بنت عَجَلَان ، فلذلك ذكرها في شعره .

٣٥١ • وكان للمرقش ابنٌ عمٌ يقال له : جَنَابُ بن عوف بن مالك<sup>(٣)</sup> ، لا يُؤثِرُ عليه أحداً ، وكان لا يكتمه شيئاً من أمره ، فألحَّ عليه أن يخلِّفه ليلةً عند صاحبته ، فامتنع عليه زماناً ، ثم إنه أجابه إلى ذلك ، فعلمه كيف يصنعُ إذًا دخل عليها ، فلما دنا منها أنكرت عليه مَسَّهُ ، فَنَحَّتْ عنها ، وقالت : لعن الله سراً عند المَعْيَدِي ، وجاءت الوليدة فأخرجته ، فأثى المرقش فأخبره ، فعَضَّ على إبهامه فمقطعها أسفاً ، وهام على وجهه حياةً ، فذلك قوله<sup>(٤)</sup> :

أَلَا يَا ائِمْلَمِي لَا صُرْمَ فِي الْيَوْمِ فَاطِمَا  
وَلَا أَبَدًا مَا دَامَ وَضْلُكَ دَائِمًا

(١) نص ترجمته في س ف .

(٢) الأرجح أن اسمه « ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك » . المرقش الأكبر عم المرقش الأصغر ، والأصغر عم طرفة بن العبد . وكان الأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . له ترجمة في المفضليات ٥٥ ، ٥٦ وحديثه في شرح الأنباري ٤٩٨ - ٤٩٩ والأغاني ٥ : ١٨٣ - ١٨٥ .

(٣) خطأ ، صوابه « عمرو بن جناب بن عوف بن مالك » .

(٤) هي الأبيات ١ ، ٢ ، ٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، من المفضلية ٥٦ .

رمتك ابنة البكري عن فرع ضالة  
وهذا بنا خوص يخلن نعايما<sup>(١)</sup>  
صحا قلبه عنها خلا أن روعه  
إذا ذكرت دارت به الأرض قائما<sup>(٢)</sup>  
أفاطم لو أن النساء ببلدة  
وأنت بأخرى لا تبغك هائما  
ننى ما يشأ ذو الود يضرم خليله  
ويغضب عليه لا محالة ظالما  
وآلى جناب حلفة فاطمته  
فنفسك ول اللوم إن كنت نادما<sup>(٣)</sup>  
أمن حلم أضحمت تمكث واجما  
وقد تغترى الأحلام من كان نائما<sup>(٤)</sup>

٣٥٢ • ومما سبق إليه قوله :

ومن يلق خيرا يحمي الناس أمره  
وأخذه القطامي فقال<sup>(٥)</sup> :

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهى ، ولأم المخطيء الهبل

(١) الضال : سدر الجبل ، وأراد بفرعها القوس ، كأنها رمته عنه ، الخوص : الإبل الفائرة العيون . النعام : الغنم . ألهل : الإسراع في القطع ، يريد أن الإبل أسرعت السير . وفي المفضليات والآخافى « وهن » ، يريد : هن في ضميرهن وجههن يحسن نعاماً . وكانت في ل « وهن » أيضاً ، ولكن مصححها أثبت في جدول التصحيح تصويبها « وهن » فأثبتنا ذلك .

(٢) الروح : بضم الراء : القلب ، وهو وضع الروح ، بفتحها ، أى الفرع . وسيأتي البيت ١٩٦ .  
(٣) جناب : يريد عمرو بن جناب ، سباه باسم أبيه ، وهو شيء نادر في العربية ، ولكن له شواهد . نادما : في المفضليات والبلدان ٨ : ٤١٩ « لاأما » .

(٤) في المفضليات « تنكت » بدل « تمكث » من النكت في الأرض كما يفعل المهموم .

(٥) هو البيت ٢٢ من المفضلية ٥٦ . وهو في اللسان ١٩ : ٣٧٧ . النى : الضلال والخيبة .

(٦) ستأتي ترجمته ٤٥٣ - ٤٥٦ ل وسيأتي البيت مع آخر هناك .

٣٥٣ • هو<sup>(١)</sup> عمرو بن سفيان بن سعد بن مالك ، ابنُ أخى المرقش الأكبر ، ويقال هو ابنُ حَرَمَلَة ، وهو يُعَدُّ من العُشَّاق ، وصاحبته بنتُ عَجَلَانَ ، أمةٌ كانت لبنت عمرو بن هند ، وفيها يقول<sup>(٢)</sup> :

يا بنتَ عَجَلَانَ ما أَصْبَرَنِي على خُطوبٍ كَنَحْتِ بالقُدُومِ

٣٥٤ • ومما سَبَقَ إليه فَأُخِذَ منه قَوْلُهُ \* وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا \* البيت ، أَخَذَهُ القُطَاطِي فَقَالَ \* وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى \* البيت .

٣٥٥ • وَيُعَابَ عليه قَوْلُهُ في المرأة :

صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا على أَنَّ ذِكْرَهُ

إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ قَائِمًا<sup>(٣)</sup>

قالوا : كيف يَضْحَكُ مَنْ إِذَا دُكِرَتْ لَهُ دَارَتْ بِهِ الْأَرْضُ<sup>(٤)</sup> ١٩

٣٥٦ • قالوا : وكان عَضُّ سَبَابَتِهِ فَقَطَعَهَا مِنْ حُبِّهَا ، وقال :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرءَ يَجْلِمُ كَفَّهُ

وَيَجْشَمُ مِنْ هَوْلِ الْأُمُورِ الْمَجَاشِمَا<sup>(٥)</sup>

(١) نص الترجمة في ب د هـ .

(٢) في هذا شيء من الخطأ ، وانظر ما أشرنا إليه من المراجع آنفا . والبيت من المنفصلة ٥٧ .  
(٣) مضى البيت ٢١٥ . الذكرة ، بكسر الذا ، كالذكر والذكرى : نقيض النسيان ، ولم يذكر في المعاجم إلا في المعيار ، ولها شاهد آخر في شعر أعشى باهلة ، في الأصمعية ٢٤ : ٢٩ . وأثبت في ل « ذكره » جعله « ذكر » مضافاً للتفسير ، وهو غير جيد .

(٤) الناقد يقيس بالشبر والذراع | والشاعر يصور فيبالغ في ثبات حبه ، فيثبت صحوه عنها تولا ، وينفيه عملا وفعلا . وقد أوفى في هذا على الغاية : يدعى السلو والذكرة تصرعه .

(٥) هو البيت ٢٣ من المنفصلة ٥٦ .



٣٥٧ • وكان هرب من المنذر وأتى الشام؛ فقال<sup>(١)</sup> :

أبلغ المنذر المنقب عني غير مستعيب ولا مستعين  
لات هنا وليتني ضرف الزج وأهلي بالشام ذات القرون<sup>(٢)</sup>

---

(١) البيتان من المفضلية ٤٨ وهي منسوبة هناك للمرقش الأكبر . وهما في البلدان ٤ : ٣٧٨ للمرقش ، ولم يذكر أيهما هو .

(٢) لات هنا : ليس هذا وقت إرادتك إياي . الزج : موضع . والبيت في اللسان ١٧ : ٢١٢ .

### ١٣ - علقمة بن عبدة<sup>(١)</sup>

٣٥٨ • هو من بني تميم ، جاهلي . وهو الذي يقال له علقمة الفحل ،  
وسُميَ بذلك لأنه احتكم مع امرئ القيس إلى امرأته أم جندب لتحكم  
بينهما ، فقالت : قولاً شعراً تصفان فيه الخيل على روي واحد وقافية  
واحدة ، فقال امرو القيس :

خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبٍ      لِنَقْضِي حَاجَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعْدَبِ  
وقال علقمة<sup>(٢)</sup> :

ذَهَبْتَ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

١٥٨ ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمة أشعرُ منك ، قال :  
وكيف ذاك ؟ قالت : لأنك قلت :

فَلِلْسَوْطِ الْهُوبِ وَلِلْسَاقِ دَرَّةٌ      وَلِلزَّجْرِ مِنْهُ وَقْعٌ أَخْرَجَ مُهْزَبِ

---

(١) الترجمة الثابتة في س ف . و « عبدة » يفتح الباء . وقد ترجمنا لعلقمة في أول المفضلية  
١١٩ وأخباره في الأنباري ٧٦٢ - ٧٦٥ والأغاني ٧ : ١٢١ - ١٢٢ و ٢١ : ١١١ - ١١٣  
الموشع ٢٨ - ٣٠ وطبقات الحمصي ٣٠ ، ٣١ والخزانة ١ : ٥٦٥ - ٥٦٦ .  
(٢) القصيدة معروفة لعلقمة ، وفي الأنباري رواية غريبة عن أحمد بن عبيد : « كان ابن  
الحصاص رحباً يرويان \* ذهب من الهجران \* لامرئ القيس ، ورواها المفضل لعلقمة » .  
(٣) الأخرج : ذكر النعام ، والخرج ، بفتح الحين : بياض في سواد ، وبه سمى . مهذب :  
من الإهذاب ، وهو الإسراع في الطيران والعدو والكلام . والبيت في اللسان ٢ : ٢٤١ وعجزه فيه  
٢ : ٢٨١ .

فَجَهَدَتْ فَرَسَكَ بِسَوَاطِكِ ، وَمَرَّيْتَهُ بِسَاقِكِ<sup>(١)</sup> ، وَقَالَ عُلْقَمَةُ :  
فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرُ الرَّايِحِ الْمُتَحَلِّبِ<sup>(٢)</sup>  
فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِ فَرَسِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسَوَاطِكِ ، وَلَا مَرَّاهُ  
بِسَاقِكِ ، وَلَا زَجَرَهُ ، قَالَ : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهُ وَامَقُ<sup>(٣)</sup> ! فَطَلَّقَهَا  
فَخَلَّفَ عَلَيْهَا عُلْقَمَةُ ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ « الْفَحْلُ » . وَيُقَالُ : بَلْ كَانَ فِي قَوْمِهِ  
رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عُلْقَمَةُ الْخَصِي ، فَفَرَّقُوا بَيْنَهُمَا بِهَذَا الْاسْمِ .

● ٣٥٩ • وَمَنْ جَيِّدٌ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي بَصِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ  
إِذَا شَابَ رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ فِي وَدَّهِ نَصِيبٌ  
يُرْدَنُ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرَحُ الشَّبَابِ عِنْدَهُنَّ عَجِيبٌ<sup>(٥)</sup>

\*\*\*

● ٣٦٠ • هُوَ<sup>(٦)</sup> تَمِيمٌ ، مِنْ رَبِيعَةَ الْجُوعِ<sup>(٧)</sup> ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفَحْلُ ،

(١) مَرَّيْتَهُ : يُقَالُ « مَرَّيْتُ الْفَرَسَ » إِذَا اسْتَخْرَجْتَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرَى بِسَوَاطِكِ أَوْ غَيْرِهِ .

(٢) الرَّايِحِ : السَّحَابِ . الْمُتَحَلِّبِ : الْمُتَسَاقِطِ الْمُتَتَابِعِ .

(٣) وَامَقُ : أَيْ مَحَبَّةٍ . وَفَرَّقَ أَبُو رِيَّاسٍ بَيْنَ الْوَمَاقِ ، بِكَسْرِ الْوَاوِ ، وَالْعَشَقِ ، فَقَالَ : « الْوَمَاقُ :

مَحَبَّةٌ لِنَازِلِ رَبِيعَةٍ ، وَالْعَشَقُ : مَحَبَّةٌ لِرَبِيعَةٍ » .

(٤) هِيَ الْأَبْيَاتُ ٨ - ١٠ مِنَ الْمَفْضَلِيَةِ ١١٩ .

(٥) سَيَأْتِي ٣٤١ ل .

(٦) وَهَذِهِ التَّرْجُمَةُ الثَّابِتَةُ فِي ب د هـ .

(٧) الرَّبَاعُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ أَرْبَعَةٌ : رَبِيعَةُ الْكُبَرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ رَبِيعَةُ الْجُوعِ . وَرَبِيعَةُ الْوَسْطَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَرَبِيعَةُ الصَّغْرَى ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بَنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَالرَّابِعَةُ رَبِيعَةُ بَنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . وَقَدْ يَخْطِئُ السَّابِقُونَ فِي النَّسَبِ إِلَيْهِمْ ، كَمَا أَخْطَأَ ابْنُ دَرِيدٍ فِي الْإِشْتِقَاقِ ١٣٣ فَجَعَلَ عُلْقَمَةَ مِنْ رَبِيعَةِ الصَّغْرَى بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ ، وَهُوَ مِنْ رَبِيعَةِ الْكُبَرَى . وَانْظُرِ الْمَفْضَلِيَّةَ ١١٩ وَالنَّفَائِصَ ١٨٦ ، ٦٩٩ وَالْأَنْبَارِيَّ ٧٧٢ .

وكان ينازعُ امرأَ القيس الشعرَ ، فقال كلُّ واحدٍ منهما لصاحبه : أنا أشعرُ منك ، فقال علقمةُ : قد حكمتِ امرأتك أمَّ جُنْدَبٍ بيني وبينك ، فقال : قد رضيتُ . فقالت أمَّ جُنْدَبٍ : قُولَا شعراً تصِفَانِ فيه الخيلَ على روىِّ واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ ، فقال امرؤ القيس قصيدته التي أوَّلُها

خَلِيلِي مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نُقِضَ لُبَانَاتِ الْفَوَادِ الْمُعْدَبِ (١)

وقال علقمةُ قصيدته التي أوَّلُها \* ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ • 109  
البيت . ثم أنشدها جميعاً ، فقالت لامرئ القيس : علقمةُ أشعرُ منك قال : وكيف ؟ قالت : لَأَنَّكَ قُلْتَ \* فَلِلْسُوطِ الْهُوبِ \* البيت ، فجهدتُ فَرَسَكَ بِسُوطِكَ وَزَجْرِكَ ، فَاتَّبَعْتَهُ بِسَاقِكَ ، وقال علقمةُ :

فَوَلَّى عَلَى آثَارِهِنَّ بِحَاصِبٍ وَغَيْبَةَ شُوبُوبٍ مِنَ الشَّدِّ مُلْهَبٍ (٢)

\* فَأَذْرَكَهُنَّ ثَانِيًا \* البيت ، فَأَذْرَكَ طَرِيدَتَهُ وَهُوَ ثَانٍ مِنْ عِنَانِهِ ، لَمْ يَضْرِبْهُ بِسُوطِهِ ، وَلَمْ يَمْرِهِ بِسَاقِهِ ، وَلَمْ يَزْجُرْهُ ، فقال لها : مَا هُوَ بِأَشْعَرَ مِنِّي وَلَكِنَّكَ لَهَ عَاشِقٌ ! فَطَلَّقَهَا وَخَلَفَ عَلَيْهَا عَلْقَمَةُ ، فَسَمَّى « الْفَحْلَ » لذلك .

٣٦١ • ويقال إنه قيل له « الفحلُ » لَأَنَّ فِي رَهْطِهِ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ عَلْقَمَةُ الْخَصْيُ . وهو علقمةُ بْنُ سَهْلٍ ، أَحَدُ بَنِي رُبَيْعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَيْمٍ ، وَيُكْنَى أَبَا الْوَضَّاحِ ، وَكَانَ بَعْمَانَ (٣) . وَسَبَبُ خِصَائِهِ أَنَّهُ

(١) ب د « نُقِضَ » .

(٢) الْحَاصِبُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ تَحْمِلُ التُّرَابَ وَالْحَصْبَاءَ . الشُّوبُوبُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْجُرَى . الشَّدُّ : الْعَدُوُّ . وَفِي هَذَا الْبَيْتِ خِلَافٌ ، يَثْبُتُهُ بَعْضُ الرُّوَاةِ فِي قَصِيدَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي تُثْبِتُهُ لَعَلْقَمَةَ .

(٣) فِي الْمُؤْتَلَفِ ١٥٢ « وَكَانَ لَهُ إِسْلَامٌ وَقَدَرٌ » وَكَذَلِكَ فِي الْخَزَائِنِ ١ : ٥٦٥ . وَيَفْهَمُ مِنْ

أسر باليمن فهرب ، فظفر به ، ثم هرب مرة أخرى ، فأخذ فخصي ،  
فهرب ثالثة ، وأخذ جملين يقال لهما عَوْهَجٌ وداعِرٌ ، فصاراً بعمان ،  
فمنها العَوْهَجِيَّة والداعِرِيَّة ، وكان شهد على قدامة بن مظعون ، وكان  
عاملاً عُمَرَ على البهتريين ، بشرب الخمر ، فحده عمر<sup>(١)</sup>.

٣٦٢ • وهو الفس (٢) :

يقول رجالٌ من صديق وحاسدٍ أراك أبا الوضاح أضبحت ثاويًا  
فلا يعدم البائون بيتاً يكرههم ولا يعدم الميراث منى المواليا  
وجفت عيون الباكيات وأقبلوا إلى ما لهم ، قد بنت عنه ، وماليا  
حراصاً على ما كنت أجمع قبلهم هنيئاً لهم جمعى وما كنت وانيًا

٣٦٢ • وكان لعلقمة بن عبدة أخ يقال له شأس بن عبدة ، أسره  
الحرث بن أبي شمر النسائي مع سبعين رجلاً من بني تميم ، فأتاه علقمة  
ومدحه بقصيدة أولها<sup>(٣)</sup> :

طحا بك قلب في الحسان طروبٌ بُعيد الشباب عصر حان مَشيب<sup>(٤)</sup>  
إلى الحرث الوهاب أعملت ناقتي لِكَلِكَلِها والقُصْرَيْن وجيب  
فلما بلغ هذا البيت :

وفي كل حى قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نَدالك ذنوب<sup>(٥)</sup>

ترجمته أنه لم يعاصر علقمة الفحل ، فلا يستقيم أن يلقب علقمة بن عبدة بلقب «الفحل» مقابلاً لعلقمة  
الخصي ، إلا أن يكون اللقب استحدث بعد ، وهو بعيد .

(١) في الاشتقاق ١٣٤ : « وهو أحد من شهد على قدامة بن مظعون بشرب الخمر عند عمر ،  
وقال له : أتقبل شهادة خصي ؟ ! فقال عمر : أما شهادتك فنعم » .

(٢) الأبيات في المزيل والخزاة . وانظر الحيوان للجاحظ ١ : ١٢٠ - ١٢١ .

(٣) هي المفضلية ١١٩ والبيتان هما ١ ، ١٣ منها .

(٤) طحا بك : اتسع بك وذهب كل مذهب .

(٥) خبطت : يقال « خبطه بخير » أعطاه من غير معرفة بينهما . ورواه سيويه ٢ : ٢٢٣ .

فقال الحرثُ : نَعَمْ وَأَذْنِبُهُ . وإنما أراد علقمةُ بقوله :

• وفي كلِّ حيٍّ قد خَبَطَتْ بنعمة •

أنَّ النابغةَ كان شَفَعَ في أسارى بني أسدٍ فأطلقهم ، وكانوا نيفاً وثمانين ،  
ثم سأله علقمةُ أن يُطلقَ أسارى بني تميم ففعل . ويقال إن شأساً هو ابنُ  
أخي علقمة .

● ٣٦٤ • ويستجد له من هذا الشعر :

• فإن تَسْأَلُونِي بالنساء • الثلاثة الأبيات<sup>(١)</sup> .

---

« خبط » شاهداً على قلب التاء طاء وإدغامها في الطاء ، ثم قال : « وأعرب الفنتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ، لأن هذه التاء علامة الإغماء ، وإنما تجيء لمعنى » . الذنوب : الدلو ، أراد حطاً ونهيّاً والبيت هو ٤٢ من المفصلة . وهو في اللسان ٩ : ١٥٢ . وانظر الأنباري ٧٨٦ والسمط ٤٣٣ .  
(١) مضت ٢١٩ .

## ١٤ - الأَفْوَه الأَوْدَى<sup>(١)</sup>

٣٦٥ • هو صَلَافَةُ بن عمرو ، من مَذْجِج ، ويكنى أبا ربيعة ، وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ  
وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِلُوهُمْ مَادُوا  
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ  
فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ III

٣٦٦ • ومن جيد شعره قوله<sup>(٣)</sup> :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٍ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارُ  
حَتَمَ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارُ  
ظَلَفٌ بِبَاطِلٍ<sup>(٤)</sup> . وَجِبَارٌ هَذَرٌ . وهذه القصيدة من جيد شعر العرب ، أولها :  
إِنْ تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزْعٌ وَشَوَايَ خَلَّةٌ فِيهَا دَوَارُ<sup>(٥)</sup>

(١) هذه الترجمة من س ف . ولم يترجم في ب هـ . وله ترجمة في الأغاني ١١ : ٤١ - ٤٣ والمعاهد ٥٤٧ - ٥٤٨ والسطح ٣٦٥ ، ٨٤٤ .

(٢) البيتان في لباب الآداب ٤٠ والمعاهد ، وهما من قصيدة في الأماي ٢ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) جمعنا أبياتاً من هذه القصيدة في لباب الآداب ٣٧٣ - ٣٧٤ وأشرنا في تعليقنا عليه إلى مصادرها . ومنها أبيات في المعاهد ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٤) بالطاء المعجمة ، ورواية ابن السكيت ٢٧٥ واللسان ١١ : ١٢٧ بالطاء المهملة ، وهما بمعنى ، وأشار اللسان إلى رواية المعجمة .

(٥) النزع : انحسار مقدم الرأس عن جانبي الجبهة . الشوى : جباة الأطراف ، وأراد به هنا الرأس . ورواية اللباب « وشواي » . والشواة : جلدة الرأس . خلة : مهزولة قليلة اللحم .

● ٣٦٧ وهو القائل :

والمَرْءُ ما يُضْلِحُ له لَيْلَةٌ      بالسَّعْدِ تُفْسِدُهُ لَيْلِي الشُّحُوسُ  
والخَيْرُ لا يَأْتِي ابتِغَاءً به      والشرُّ لا يُفْنِيهِ ضَرْحُ الشَّمُوسِ<sup>(١)</sup>

---

(١) الضرح : التنحية والدفع . الشموس : هو من الدواب الذي إذا نخس جمع ولم يستقر .  
والبيت الأول في حماسة البحترى ٢١٥ مغلوطاً . والبيتان في المعاهد ٥٤٨ . وهما من قصيدة من عزيز  
الشعر ونادره ، منها أبيات في السمت ٣٦٤ - ٣٦٥ واللسان ٧ : ٣٥٢ ، ٤٠٣ .



١٥ - عدى بن زيد العبادي<sup>(١)</sup>

٣٦٨ • هو عدى بن زيد بن حماد<sup>(٢)</sup> بن أيوب ، من زيد مناة بن تميم . وكان يسكن بالحيرة ، ويدخل الأرياف ، فتقل لسانه ، واحتمل عنه شيء كثير جداً ، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة .

٣٦٩ • وله أربع قصائد غرر ، إحداها :

أرواحٌ مُودَّعٌ أم بُكُورٌ لك ؟ فاعمدِ لأيِّ حالٍ تصيرُ

وفيهما يقول<sup>(٣)</sup> :

أيها الشامتُ المعيرُ بالدَّهْرِ      رَأَيْتَ الْمُبْرَأَ الْمُؤَفَّورُ  
أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْإِ      أَيَّامٍ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ  
مَنْ رَأَيْتَ الْمُنُونَ خَلَدْنَ أَمْ مَنْ      ذَا عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ  
أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَبُو سَا      سَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ<sup>(٤)</sup>  
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الْإِ      رُومٍ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
وَأَخُو الْحَضَرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَّ      لَمَّةٌ تُجَبِّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ<sup>(٥)</sup>

112

- (١) هذا نص الترجمة في س ف . وله ترجمة في الأغاني ٢ : ١٧ - ٤٠ والخزانة ١ : ١٨٣ - ١٨٦ وبلوغ الأرب ٢ : ٢٦٢ - ٢٦٥ والمعاهد ١٣٩ - ١٤٥ وشعراء الجاهلية ٤٣٩ - ٤٧٤ .  
(٢) اختلفت النسخ هنا وفي الأغاني في هذا الاسم اختلافاً شديداً ، أشار إليه مصحح الأغاني طبعة دار الكتب ٢ : ٩٧ . وستأني الإشارة إليه في الترجمة التالية .  
(٣) في حاشية البحرى ٨٦ - ٨٧ هذه الأبيات وغيرها . والأبيات الثلاثة الأولى فيه ١٠٣ - ١٠٤ والأربعة الأولى في المرزباني ٢٤٩ .  
(٤) البيت في المغرب ٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٨٢ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٩١ واللسان ٨ : ٨١ .  
(٥) الحضر ، بفتح الحاء وسكون الضاد : مدينة بإزاء تكريت ، بينها وبين الموصل والفرات ، كانت مبنية بالحجارة المهندمة ، بيوتها وسقوفها وأبوابها . الخابور : نهر كبير بين رأس عين والفرات ، من أرض الجزيرة . وهذا البيت والبيتان بعده في البلدان ٣ : ٢٩٢ .

شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلَا  
وَتَبَيَّنَ رَبُّ الْخَوَرَنْقِ إِذْ أَشْه  
سَرَّهُ حَالَهُ وَكَثْرَهُ مَا يَمَ  
فَارْعَوَى قَلْبُهُ فَقَالَ : وَمَا غَبِ  
ثُمَّ بَعَدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِ  
ثُمَّ أَضْحَوْا كَانْتَهُمْ وَرَقُّ جَ

٣٧٠ • والثانية<sup>(٤)</sup> :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبِدٍ  
نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ  
وفيهما يقول :

أَعَاذَلْ مَا يُذَرِيكَ أَنْ مَنِيَّتِي  
ذَرِنِي فَإِنِّي إِنَّمَا لِي مَا مَضَى  
وَحُمْتُ لِمِيقَاتٍ إِلَيَّ مَنِيَّتِي  
وَلِلْوَارِثِ الْبَاقِي مِنَ الْمَالِ ، فَاتْرَكِي

٣٧١ • والثالثة :

لَمْ أَرْمِثِلَ الْفَتَيَانِ فِي غَبَنِ الْ  
أَيَّامٍ يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا<sup>(٥)</sup>

(١) الخورنق : قصر كان يظهر الحيرة . والبيت في المغرب ١٢٦ واللسان ١١ : ٣٦٦ وهو والأربعة بعده في تاريخ الطبري ٢ : ٧٤ والبلدان ٣ : ٤٨٤ - ٤٨٥ .

(٢) السدير : نهر ، وقيل قصر . والبيت في المغرب ١٨٨ والبلدان ٣ : ٥٤ واللسان ٦ : ٣٠ .

(٣) الإمة بكسر الهمزة : غصارة العيش والنعمة . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٨٨ وهو والذي يليه في المرزباني ٢٤٩ - ٢٥٠ .

(٤) القصيدة ٤٢ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٠٢ - ١٠٤ .

(٥) المزهر ٢ : ٢٨٦ والغبن ، بسكون الباء وفتحها : النسيان أو ضمه ف الرأي . وفي الأغاني

مع هذا البيت ثلاثة أبيات .

## ٣٧٢ • والرابعة :

طال ليلى أراقبُ التنويرا أرقبُ الليلَ بالصباحِ بصيرا

٣٧٣ • وهو القائل في قصة الزباء وجذيمة وقصير الطالب بالشار :

دعا بالبقّة الأمراء يوماً جذيمة عَصَرَ يَنْجُوهُمْ تُبِينَا<sup>(١)</sup>  
فطاوَعَ أمرهم وعَصَى قصيراً وكان يقول ، لو تَبَعَ ، اليَقِينَا<sup>١١٣</sup>  
ودَسْتُ في صَحِيفَتِهَا إِلَيْهِ لِيَمْلِكَ بُضْعُهَا وَلَأَن تَدِينَا  
فَارَدَتْهُ ، وَرُغِبُ النَّفْسِ يُرْدِي وَأُبْدِي لَلْفَتَى الْحَيْنَ الْمُبِينَا  
وَحَبَّرَتِ الْعَصَا الْأَنْبَاءَ عَنْهُ وَلَمْ أَرْ مِثْلَ فَارِسِهَا هَجِينَا<sup>(٢)</sup>  
وَقَدَمَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمِينَا<sup>(٣)</sup>  
وَمِنْ حَذَرِ الْمَلَاوِمِ وَالْمَخَازِي وَهَنَّ الْمُنْدِيَاتُ لِمَنْ مَنِينَا<sup>(٤)</sup>  
أَطْفَ لَأَنفِهِ الْمُوسَى قَصِيرٌ لِيَجْدَعُهُ ، وَكَانَ بِهِ ضَمِينَا<sup>(٥)</sup>  
فَأَهْوَاهُ لِمَارِنِهِ فَأَضْحَى طِلَابَ الْوَتْرِ ، مَجْدُوْعَا مَشِينَا  
وَصَادَقَتْ أَمْرًا لَمْ تَخْشَ مِنْهُ غَوَائِلُهُ ، وَمَا أَمِنَتْ أَمِينَا  
فَلَمَّا ارْتَدَّ مِنْهَا ارْتَدَّ صُلْبًا يَجْرُ الْمَالَ وَالصَّدْرَ الضَّغِينَا

(١) بقعة : موضع أو حصن قريب من الحيرة ، كان ينزله جذيمة الأبرش . ينجوهم : ينجيهم ويسارهم ، نجوته نجواً : سارته . الثيون ، بضم الثاء وكسرهما : جمع ثبة ، بالضم ، وهي العصبة من الفريسان . والأبيات في المعاهد . وقصة الزباء مشهورة ، مفصلة في الأمثال ١ : ٧٨ ، ٢٠٥ - ٢٠٨ والمعاهد وغيرهما . والبيت والذي بعده مع آخرين في البلدان ٢ : ٢٥٣ وحجاسة البحرى ١٧٢ .

(٢) العصا : فرس جذيمة ، وهي بشت العصية ، فرس لإياد ، لا تجارى . والبيت في الخليل لابن الكلبي ٣٢ .

(٣) الراهشان : عرقان في باطن الذراعين .

(٤) المنديات : المخزيات التي يعرق لها الوجه ويدى . وكذلك كانت في الأصول ، ثم غيرها مصحح ل جعلها « المندبات » بالموحدة ، تبعاً للمعتمد . وهو خطأ ولا معنى له . مئيناً ، بالبناء الفاعل ، أى أصبته . وضبطت في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ .

(٥) أطف لأنفه الموى : قربه منه . وصدر البيت في اللسان ١١ : ١٢٥ محرفاً غير منسوب .

أَتَتْهَا الْعَيْسُ تَحْمِلُ مَا ذَهَاها      وَقَنَعَ فِي الْمُسُوحِ الدَّارِعِينَا  
وَدَسَّ لَهَا عَلَى الْأَنْفَاقِ عَدْرًا      بِشِكَّتِهِ ، وَمَا خَشِيتُ كَمِينَا  
فَجَلَّلَهَا قَدِيمَ الْأَثَرِ عَضْبًا      يَعْصُكَ بِهِ الْحَوَاجِبَ وَالْجَبِينَا<sup>(١)</sup>  
فَأَضَحَّتْ مِنْ خَزَائِنِهَا كَأَنَّ لَمْ      تَكُنْ زَبَاءً حَامِلَةً جَنِينَا  
وَأَبْرَزَهَا الْحَوَادِثُ وَالْمَنَايَا      وَأَيُّ مُعَمَّرٍ لَا يَبْتَلِينَا  
إِذَا أَمْهَلْنَ ذَا جَدِّ عَظِيمٍ      عَظْفَنَ لَهُ وَلَوْ فَرَطْنَ حِينَا  
وَلَمْ أَجِدِ الْفَتَى يَلْهُو بِشَيْءٍ      وَلَوْ أَثَرَى وَلَوْ وَلَدَ الْبَنِينَا

\*\*\*

٣٧٤ • هو<sup>(٢)</sup> عَدِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ حِمَازٍ<sup>(٣)</sup> بن زيد بن أيوب بن محروق<sup>(٤)</sup>  
ابن عامر بن عَصِيَّةَ<sup>(٥)</sup> بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم . وأول من  
نزل الحيرة منهم أيوب ، بسبب دم أصابه ، وكان منزله اليامة . وكان  
حِمَازُ أَوَّلَ مَنْ تَعَلَّمَ الْكِتَابَةَ مِنْ بَنِي أَيُّوبَ ، وَكَتَبَ لِلنَّعْمَانِ الْأَكْبَرِ .

١١٤

٣٧٥ • وكان عَدِيُّ تَرْجُمانَ أَبَرْوَازَ مَلِكِ فَارَسَ وَكَاتِبَهُ بِالْعَرَبِيَّةِ ، فَلَمَّا  
قُتِلَ عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ وَصَفَّ لَهُ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ النَّعْمَانُ بْنُ الْمُنْدَرِ بْنِ  
امْرِئِ الْقَيْسِ ، وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِتَوَلِيَّتِهِ الْعَرَبَ ، وَاحْتَالَ فِي ذَلِكَ حَتَّى وَلَّاهُ  
مِنْ بَيْنِ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَ أَدَمَّهُمْ وَأَقْبَحَهُمْ . ثُمَّ بَلَغَ النَّعْمَانُ عَنْ عَدِيِّ شَيْءٍ فَخَافَهُ ،

(١) الأثر ، بسكون التاء : فرند السيف وروثقه .

(٢) هذا نص الترجمة في ب ه د .

(٣) ب د « حماد » ف س « جاد » بالجيم وتشديد الميم . وقد أشرنا في الترجمة الأولى ٢٢٥

إلى الخلاف في هذا الاسم .

(٤) ب د « محروب » .

(٥) ب د « عصبية » بفتح العين والصاد والباء الموحدة .

فاحتال حتى وَقَعَ في يده ، فحبسه ، فقال في الحبس أشعراً وبعث بها إليه ،  
فمنها قوله :

أَلَا مَنْ مُبْلِغُ النُّعْمَانِ عَنِّي      عِلَالِيَّةٌ ، وَمَا يُغْنِي السَّرَّارُ  
بِأَنَّ الْمَرْءَ لَمْ يُخْلَقْ حَدِيدًا      وَلَا هَضْبًا تَوَقَّلَهُ الْوَبَارُ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ كَالشَّهَابِ سَنَاهُ يَخْبُو      وَحَادِي الْمَوْتِ عَنْهُ مَا يَحَارُ  
فَهَلْ مِنْ خَالِدٍ إِلَّا مَا هَلَكْنَا      وَهَلْ بِالْمَوْتِ يَا لِلنَّاسِ عَارُ<sup>(٢)</sup>  
ومنها قوله :

أَبْلَغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَا لُكَا      أَنَّنِي قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتَظَارِي<sup>(٣)</sup>  
لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلَقِي شَرِقُ      كُنْتُ كَالْغَصَانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي<sup>(٤)</sup>  
فلم يَزَلْ في حبسه حتى مات ، ويقال إنه قتله .

١١٥

٣٧٦ • وكان له ابنٌ يقال له زيد بن عدى ، فتوصل إلى أبرواز حتى  
حلَّ محلَّ أبيه ، وذكر زيد لأبرواز نساء آل المنذر ، ونَعَتَهُنَّ له بالجمال ،  
فكتب أبرواز إلى النعمان يأمره أن يزوجه أخته أو ابنته ! فلما قرأ النعمان  
الكتاب قال للرسول : فأين الملكُ عن مَهَا السَّوَادِ ؟ فرجع الرسول فأخبره  
بما قال ، وحرف زيد القول عنده ، وقال : فأين هو عن بَقَرِ الْعِرَاقِ<sup>(٥)</sup> ؟

(١) الوبار ، بكسر الواو : جمع وبر ، وهى دويبة ، سبق وصفها ١٧٦ وقد ضبط الجمع  
هنا في ل وفي شعراء الجاهلية ٤٥٦ بفتح الواو ، وهو خطأ . والأبيات في الأغاني أيضاً .

(٢) المرزبانى ٢٥٠ .

(٣) المالك ، بضم اللام : الرسالة . وضبط في ل بفتحها ، ولا وجه له ، والرواية بالضم لاغير  
والبيت في اللسان ١٢ : ٢٧٢ والخزانة ٣ : ٥٩٧ .

(٤) المرزبانى ٢٤٩ . الاعتصار : أن يفص الإنسان بالطعام فيمتصر بالماء ، وهو أن يشربه  
قليلاً قليلاً ، وأصل الاعتصار : الالتجاء . والبيت في اللسان ٦ : ٢٥٦ و ٨ : ٣٢٨ والخزانة مشروحا  
٣ : ٥٩٤ - ٥٩٦ . وهما من أبيات في الأغاني والمعاهد وشعراء الجاهلية ٥٣ - ٤٥٤ .

(٥) المهلة : جمع مهلة ، وهى بقرة الوحش ، تشبه بها المرأة ، فتطلق عليها مجازاً . فنقل الواشى  
الكلام إلى الحقيقة اللفظية ليصل إلى ما يريد .

فطلبه أبرواز . وهرب النعمانُ منه حيناً ، ثم بدّأ له أن يأتِيه ، فأتاه بالمداينِ ، فصَفَّ له كسرى ثمانية آلافٍ جاريةٍ صَفَّينِ ، فلَمَّا صار بينهما قُلْنَ له : أَمَّا فينا للملِك غنى عن بَقْرِ العراق ؟ ! وَعَلِمَ النعمانُ أَنَّهُ غيرُ ناجٍ منه ، وأمر به كسرى فحُبِسَ في سبابِطِ المداينِ ، ثم أُلْقِيَ تَحْتَ أَرَجِلِ الفَيْلَةِ ، فتَوَطَّأَتْهُ حَتَّى مات .

٣٧٧● وذكر أبو عُبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال : كان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سُهيلٍ في النجوم ، يعارضُها ولا يَجْزِي مَجاريها<sup>(١)</sup> . قال : والعرب لا تروى شعره ، لأنَّ ألفاظه ليست بنجديةٍ ، وكان نصرانياً من عِبَادِ الحِيرة<sup>(٢)</sup> ، قد قرأ الكتب .

٣٧٨● قال الأصمعيُّ : كان عدى لا يُحْسِنُ أن ينعتَ الخيلَ ، وأخذ عليه قوله في صفةِ الفرسِ \* فارِهاً مُتَتَابِعاً<sup>(٣)</sup> \* وقال : لا يقال للفرس « فاره » إنما يقال له « جواد » و « عتيق » ويقال للكودن والبغل والحمار « فاره » . ووصف الخمرَ بالخُضرةِ ، ولم يُعَلِّمْ أحدٌ وصفها بذلك ، قال : والمَشْرِفُ الهنديُّ نُسَقِيَ به أخضرَ مَطْمُوئاً بماءِ الخريص<sup>(٤)</sup>

١١٦

٣٧٩● وهو أول من شبه أباريق الخمر بالطبَّاء ، قال يَذكر بيتَ الخَمَار :

- ( ١ ) نسب هذا القول في الخزائن ١ : ١٨٤ إلى أبي عبيدة والأصمعي .  
( ٢ ) قال ابن دريد في جهمرة اللغة ١ : ٢٤٥ : « العباد : قوم من قبائل شتى من العرب ، اجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد . فقالوا : نحن العباد » .  
( ٣ ) في أكثر الأصول « متابعا » والذي أثبتنا هو ما في ه لموافقته نص البيت الذي يشير إليه ، وهو في اللسان ١٧ : ٤١٧ ونسب هذا النقد لأبي حاتم الأصمعي . ولكن في ه بالباء الموحدة ، وصوابه بالياء المثناة التحتية ، من التتابع ، وهو التهافت والإسراع .  
( ٤ ) المَطْمُوْتُ : المسسوس ، يريد المزوج . الخريص : شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء من النهر ثم يعود إليه : يريد أنه صاف بارد . والبيت مروي بروايات أخر في اللسان ٨ : ٢٨٩ .

بَيْتٌ جُلُوفٌ بَارِدٌ ظِلُّهُ فِيهِ ظِلَاءٌ وَدَوَاخِيلُ خَوْضٍ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَ بَعْدَهُ : \* كَانَ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ<sup>(٢)</sup> \*

٣٨٠ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جَهْدَ الْحَرِيصِ<sup>(٣)</sup>

٣٨١ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السَّقَاةِ :

وَالرَّبْرَبُ الْمَكْفُوفُ أَرْدَانُهُ يَمْشِي رُوَيْدًا كَمْشَى الرَّهِيصِ<sup>(٤)</sup>

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ وَصَفَ الْخَمْرَ وَالنَّدَامَى :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبَا بٍ وَقَيْدَيْنِ وَغُلٌّ قَرُوضٍ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ مُرْتَقَى نَيْقٍ عَلَى مَرْكَبٍ أَذْفَرَ عَوْدٍ ذِي إِكَاثٍ قَمُوضٍ<sup>(٦)</sup>  
لَا يُخْسِنُ الْمَشَى وَلَا يَقْبَلُ الرَّدَّ فَوَلَا يُعْطَى بِهِ قَلْبٌ خَوْضٍ<sup>(٧)</sup>  
وَمِنْ نُسُورٍ حَوْلَ مَوْتَى يُمَزَّقُ نَ لُحُومًا مِنْ طَرِيٍّ الْفَرِيصِ<sup>(٨)</sup>

(١) الجُلُوفُ : جمع جُلْفٍ ، بكسر الجيم ، وهو الدن . الدَوَاخِيلُ : جمع دَوَخِلَةٍ ، بتشديد اللام وتخفيفها ، وهى سفيقة من خوص يوضع فيها التمر والرطب . والبَيْتُ فى اللسان ١٠ : ٣٧٦ و ١٩ : ٢٤٨ .

(٢) يَرِيدُ : قال قائل بعده . وهذا صدر بيت لعلقمة بن عبدة فى المفضلية ١٢٠ : ٤٤ .

(٣) المرزبانى ٢٥٠ .

(٤) الرَّبْرَبُ : القطيع من بقر الوحش ، أو من الظباء ولا واحد له . الرَّهِيصُ : الدابة يشدخ باطن حافرها بججر أو نحوه فأدواه .

(٥) الْفُيُوجُ : الذين يدخلون السجن ويخرجون يحرسون ، واحدهم فُيْج .

(٦) النَيْقُ : أرفع موضع فى الجبل . الْأَذْفَرُ : المتن الرائحة . الْعَوْدُ : يريد حماراً أو بغلاً مسناً وفيه بقية . الْإِكَاثُ من المراكب : شبه الرحال والافتاب .

(٧) الْقَلْبُ ، بضم القاف : أجود خوص النخلة وأشدّه بياضاً ، وهو هنة رخصة بياضاً تسمع فتؤكل .

(٨) الْفَرِيصُ : جمع فريصة ، وهى اللحم الذى بين الكتف والصدر .

قالوا : وهذان لا يتقاربان ، وكيف يجعل هذا خيراً من هذا ؟

٣٨٢ • وما سبق إليه فأخذ منه قوله لأخيه يحذّره أن يدخل أرض النعمان :

فلا تُلَفِّينَ كَأُمَّ الْغُلَا م إِلَّا تَجِدَ عَارِماً تَعْتَرِمُ

أخذه ابن مُقبلٍ فقال :

لا أُلَفِّينَ وَإِيَّاكُمْ كَعَارِمَةٍ إِلَّا تَجِدَ عَارِماً فِي النَّاسِ تَعْتَرِمُ

قال أبو محمد : معناه : إن لم تجد من يرّضعها رَضَعَتْ ثَدَى نفسها ، يقال « عَرَمَ الصَّبِيُّ أُمَّهُ » إذا رَضَعَهَا ، ويقال : إن لم تجد من يُخَادِشُهَا ويقَاتِلُهَا خَدَشَتْ وَجَهَ نفسها وادَّعَتْهُ عَلَى بَرَى<sup>(١)</sup> .

٣٨٣ • وهو ممن أَقَرَّ عَلَى نَفْسِهِ بِالزَّنا ، فقال :

بَنَاتِ كِرَامٍ لَمْ يُرَبَّنَ بِضُرَّةٍ دُمَى شَرَقَاتٍ بِالْعَبِيرِ رَوَادِعَا<sup>(٢)</sup> ١١٧  
لَهَوْتُ لَهُنَّ بَيْنَ سِرٍّ وَرَشْدَةٍ وَلَمْ آلُ عَنْ عَهْدِ الْأَجْبَةِ خَادِعَا  
يُسَارِقُنَ مِ الْأَسْتَارِ طَرْفًا مُفْتَرَاً وَيُبْرِزْنَ مِنْ فَتَقِ الْخُدُورِ الْأَصَابِعَا

٣٨٤ • وَيُنْسَبُ إِلَى الْكَذِبِ بِقَوْلِهِ :

رُبَّ نَارٍ يَمُتُ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا<sup>(٣)</sup>  
يَرِيدُ بِالْهِنْدِيَّ الْعُودَ .

(١) قال ابن الأعرابي : إنما يقال هذا للمتكلف ما ليس من شأنه . وقال الأزهري : معناه لا تكن كمن يهجو نفسه إذا لم يجد من يهجو . قاله في اللسان . وبيت عدى فيه ٢٨٩ : ١٥ غير منسوب .  
(٢) بنات : منصوب بما قبله ، وهو :

\* وَأَصْبَى ظَبَاءَ فِي اللَّمَقْسِ خَوَاضِعَا \*

ويجوز رفعه على الابتداء . « بضرة » بفتح الضاد وضمة ، عن الأغاني ٢ : ٣٨ .

(٣) البيت في الأغاني ٢ : ٣٧ اللسان ٤ : ٤٥٠ ونسبه لعدى بن الرقاع خطأ ، و ٦ : ٣٤٠

و ١٥ : ٣٨٨ على الصواب .



قال أبو محمد : وليس هذا عندي كذباً ، لأنه لم يُرد أنه يُوقدها بالعود ، وإنما أراد أنها تُوقد بالغار ، وهو شجر ، وتُلقي قطع العود على ذلك للطيب . وهو مثل قول الحرث بن حنّزة :

أَوْقَدْنَهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَرَحَ    مِنْ بَعْدِ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ<sup>(١)</sup>  
أَرَادَ أَنَّهَا أَوْقَدْنَهَا وَأَلْقَتْ عَلَيْهَا عُودَ الْبَحُورِ<sup>(٢)</sup> .

---

(١) من المعلقة ، والذي فيها « فشخصين » وقال التبريزي في الشرح ٢٤٢ « شخصان : أكمة لها شمعتان » ونحوه في البلدان أو أنه « موضع » . ولم يذكر « شرخان » في البلدان ولا في صفة الجزيرة ولكن في اللسان « شرخ ، بفتح الشين وسكون الراء : موضع بالحجاز » فالظاهر أنه هذا ، وهو المناسب للعقيق ، وتشية مثل هذا كثير في الشعر .

(٢) ولعدي شعر في اللسان ١٢ : ٨١٥ .

١٦ - عمرو بن كلثوم<sup>(١)</sup>

٣٨٥ • هو من بني تغلب ، من بني عتاب ، جاهلي (قديم) . وهو قاتل عمرو بن هند ملك الحيرة ، وكان سبب ذلك أن عمرو بن هند قال ذات يوم لندمائه : هل تعلمون [أن] <sup>(٢)</sup> أحدا من العرب تأنف أمه من خدمة أمي ؟ فقالوا : نعم ، عمرو بن كلثوم <sup>(٣)</sup> ، قال : ولم (ذلك) ؟ قالوا : لأن أباهم مهلهل بن ربيعة ، وعمها كليب وائل أعز العرب ، وبعلاها كلثوم بن مالك بن عتاب أقرس العرب ، وابنها عمرو بن كلثوم سيد من هو منه ، فأرسل عمرو بن هند إلى عمرو بن كلثوم يستزيه ويسأله أن يزيه أمه أمه ، فأقبل عمرو بن كلثوم من الجزيرة إلى الحيرة في جماعة من بني تغلب ، وأقبلت ليلى بنت مهلهل في ظعن من بني تغلب ، وأمر عمرو بن هند برؤاقه فضرب فيما بين الحيرة والفُرات ، وأرسل إلى وجوه مملكته فحضروا ، وأتاه عمرو بن كلثوم في وجوه بني تغلب ، فدخل عمرو بن كلثوم على عمرو بن هند في رواقه ، ودخلت ليلى (بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم) على هند في قبة في جانب الرواق ، وهند أم عمرو ابن هند عمه امرئ القيس الشاعر ، وليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم (هي) بنت أخى فاطمة بنت ربيعة أم امرئ القيس ، وقد كان أمر عمرو ابن هند أمه أن تضحى الخدم إذا دعا بالطرف ، وتستخديم ليلى ، فدعا عمرو بن هند بمائدة فنصبها ، فأكلوا ، ثم دعا بالطرف ، فقالت هند :

(١) له ترجمة في الأغاني ٩ : ١٧٥ - ١٧٨ والخزانة ١ : ٥١٧ - ٥٢١ وشواهد المغني

(٢) الزيادة من ب د .

(٣) ف س « قالوا لا نعلمها إلا ليلى أم عمرو بن كلثوم » .

يا ليلي' ناوليني ذلك الطَّبَقَ ! فقالت ليلي' : لَتَقُمُ صاحبةُ الحاجةِ إلى حاجتها ،<sup>١١٩</sup>  
فَأَعَادَتْ عليها وَأَلَحَّتْ ، فصاحتْ ليلي' : وَأَذْلَاهُ ! يا لَتَغْلِبَ ! فسمعها  
عمرو بن كلثوم فثارَ الدَّمُ في وجهه ، ونَظَرَ إلى عمرو بن هند ، فَعَرَفَ  
الشَّرَّ في وجهه ، فقام إلى سيفِ عمرو بن هند معلقٍ بالرُّواقِ ، [ و<sup>(١)</sup> ] ليس  
هناكَ سيفٌ غيرُهُ ، فضرَبَ به رَأْسَ عمرو بن هند حتى قَتَلَهُ ، ونادى في  
بنى تغلبَ ، فانتهبوا جميعَ ما في الرُّواقِ ، وسَاقُوا نَجَائِيَهُ ، وساروا نحوَ  
الجزيرة ، ففي ذلك يقولُ عمرو بن كلثوم<sup>(٢)</sup> :

بَئِى مَشِيَّةَ عَمْرُو بْنِ هِنْدٍ      تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا !  
تَهْدِدُنَا وَأَوْعِدُنَا رُويْدًا      مَتَى كُنَّا لَأَمْلِكَ مُقْتَسِرِينَا<sup>(٣)</sup> !

وقال الفرَزْدَقُ (لجريـر) :

ما ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْتَهَا      أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ  
قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا ابْنَ هِنْدٍ عَنُوءَ      عَمْرًا ، وَهُمْ قَسَطُوا عَلَى النُّعْمَانِ

وقال أَفْنُونُ التَّغْلِبِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا عَمْرُو بْنُ هِنْدٍ إِذَا دَعَا      لِيُخْدِمَ أُمِّي أُمُّهُ يَمُوقِي<sup>(٤)</sup>

(١) الزيادة من هـ ف والحزاة .

(٢) من المعلقة ، شرح التبريزي ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٣) المقتون : الخدم ، الواحد « مقتوى » و « مقتى » وأصله من القتل والمقتى ، وهو الخدمة ،  
خدمة الملوك خاصة . وانظر شرح التبريزي والزوزني والقاموس . ورواه في اللسان ٢٠ : ٧٥ « مقتونا »  
بضم الميم ، جملة من « الاقتواء » وقال : « أى متى اقتوتنا أملك فاشترتنا » . وانظر الحزاة ٣ : ٣٢٦ -  
٣٢٩ .

(٤) هكذا رواه المؤلف هنا وفيها يأتى ( ٢٤٩ ل ) ويحتاج إلى تأويل ، لأن أم عمرو بن كلثوم  
غير أم أفنون . ورواية النقاظ ٨٨٦ والحيوان ٣ : ١٣٥ وتاريخ ابن الأثير ١ : ٢٢٦ \* لتخدم  
ليل أمه بموفق \* وهى الأصح .

٣٨٦ • ويقال إن أخاه مُرَّة بن كلثوم هو قاتل المنذر بن النعمان بن المنذر ، وفي ذلك يقول الأخطل :  
أَبْنِي كُلَيْبُ إِنَّ عَمِّيَ الَّذِي قَتَلَا الْمُلُوكَ وَفَكَكَا الْأَغْلَالَ  
يعني بعميه عمراً ومرة ابني كلثوم . 120

٣٨٧ • وعمرو بن كلثوم هو القائل (١) :  
أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاضْبَحِينَا  
وكان قام بها خطيباً فيما كان بينه وبين عمرو بن هند ، وهي من جيد شعر العرب القديم ، وإحدى السبع .

٣٨٨ • ولشغف تغلب بها وكثرة روايتهم لها قال بعض الشعراء (٢) :

أَلْهَى بَنَى تَغْلِبَ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ  
قَصِيدَةً قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ  
يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ  
يَا لَلرِّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومٍ

٣٨٩ • وابنه عبَّاد (٣) بن عمرو بن كلثوم هو قاتل بشر بن عمرو بن عَدَس .  
ولعمرو بن كلثوم عَقِبٌ ، منهم العَتَابِيُّ الشاعرُ المشهور (٤) ، واسمه كلثوم بن عمرو ، ويكنى أبا عمرو ، وكان كاتباً مُجيداً في الرسائل ، وشاعراً مُجيداً (٥) .

(١) هي معلقته المشهورة .

(٢) في الأغاني ٩ : ١٧٦ أنه بعض شعراء بكر بن وائل .

(٣) هذا هو الموافق لرواية الأغاني عن المؤلف ، وفي س هـ « عتاب » وهو يوافق رواية الخزانة ١ : ٥٢٠ عن المؤلف أيضاً .

(٤) سيأتي ذكر موت عمرو بن كلثوم في أسر يزيد بن عمرو الحنفي ٢٢٤ - ٢٢٥ ل .

(٥) سائق ترجمته ( ٥٤٩ ل ) .

١٧ - أبو دؤاد الإيادي<sup>(١)</sup>

٣٩١ • قال أبو محمد : اختلفوا في اسمه ، فقال بعضهم : هو جارية ابن الحجاج ، وقال الأصمعي : هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرَفِ<sup>(٢)</sup> ، وكان في عصر كَعْب بن مَأمَةَ الإيَادِي ، الذي آثرَ بنصيبه من الماء رفيقَه النَّمْرِيَّ فمات عطشاً ، فضرب به المثلُ في الجُودِ<sup>(٣)</sup> ، وبلغه عنه شيءٌ فقال<sup>(٤)</sup> :

وَأَتَانِي تَقَجِيمُ كَعْبٍ إِلَى الْمُنَى طِيقَ إِنَّ النِّكِيثَةَ الْإِقْحَامُ  
( في نظامٍ ما كُنْتُ فِيهِ فَلَا يَنْحُ زُنْكَ قَوْلٌ ، لِكُلِّ حَسَنَاءٍ ذَامٌ<sup>١٢١</sup>  
وَلَقَدْ رَابِنِي ابْنُ عَمِّي كَعْبٌ إِنَّهُ قَدْ يَرُومُ مَا لَا يُرَامُ  
غَيْرُ ذَنْبٍ بَنَى كَنَانَةَ مِنِّي إِنَّ أَفَارِقَ فَإِنِّي مُجَذَّامٌ )

٣٩٢ • وكان بعضُ الملوك أخافه ، فصار إلى بعض ملوك اليمن فأجاره فأحسن إليه ، فضرب المثلُ بجار أبي دؤاد ، قال طَرْفَةُ :

إِنِّي كَفَّائِي مِنْ هَمْ هَمَّتْ بِهِ  
جَارُ كَجَارِ الْحُدَاقِي الَّذِي انْتَصَفَا  
وَالْحُدَاقِيُّ هُوَ أَبُو دُؤَاد ، وَحُدَاقُ قَبِيلَةٍ مِنْ إِيَاد .

(١) ترجمته في الأغاني ١٥ : ٩١ - ٩٦ والخزانة ٤ : ١٩٠ - ١٩١ وشواهد المنى ١٢٤ وشواهد العيني ٢ : ٣٩١ .

(٢) هذا قول شاذ جداً ، وأخشى أن يكون غلطاً في الرواية على الأصمعي ، فإن « حَنْظَلَةُ بن الشرق » هو « أبو الطمحيان القيني » وستأتي ترجمته ( ٢٢٩ - ٢٣٠ ل ) . وفي الأصمعية ٦٥ « وقال أبو دؤاد الإيادي واسمه جارية بن الحجاج » فهذا قول الأصمعي كما ترى ، لا كما روى ابن قتيبة .

(٣) سياتي ذكرهما أيضاً في شعر لؤي بن يعفر ( ١٣٤ - ١٣٥ ل ) وانظر قصة كعب بن مائة في مجمع الأمثال ١ : ١٦٢ ، ٢٩٣ وأمثال العرب للضبي ٦١ - ٦٢ .

(٤) من الأصمعية ٦٥ .

٣٩٣• ويقال إنما أجاره الحرث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيان ،  
وذلك أن قبّاذ سرح جيشاً إلى إباد ، فيهم الحرث بن همام ، فاستجار به  
قوم من إباد فيهم أبو دؤاد ، فأجارهم .

٣٩٤• وكان أبو عبدة يذكر أن جار أبي دؤاد هو كعب بن مامة ،  
وأُشيد لقيس بن زهير (بن جليمة) في ربعة بن قُرط :

أحاولُ ما أحاولُ ثم آوى إلى جار كجار أبي دؤاد<sup>(١)</sup>

٣٩٥• وهو أحد نعات الخيل المجيدين . قال الأصمعي : هم ثلاثة ،  
أبو دؤاد في الجاهلية ، وطُفيل<sup>(٢)</sup> ، والنابعة الجعدي .

٣٩٦• قال : والعرب لا تروى شعر أبي دؤاد وعدى بن زيد ، (وذلك)  
لأن ألفاظهما ليست بنجدية .

٣٩٧• وقيل للحطيئة من أشعر الناس ؟ فقال : الذي يقول<sup>(٣)</sup> :

لا أعدُّ الافتارَ عُدماً ولكن  
فقدُ من قد رزقته الإعدامُ  
من رجال من الأقاربِ فادوا  
من حذاق ، هم الرووس الكرام<sup>(٤)</sup>  
فيهم للملأينين أناة  
وعرام إذا يراد العرام

(١) في هذا خلاف كثير ، وانظر جميع الأمثال ١ : ١٤٣ والأغاني في ترجمة أبي دؤاد . وهذا البيت من قصيدة لقيس هذا في الأغاني ١٦ : ٢٨ - ٢٩ .  
(٢) هو طفيل بن كعب الغنوي ، ستأق ترجمته ( ٢٧٥ - ٢٧٦ ل ) .  
(٣) من الأصمعية ٦٥ أيضاً وانظر ما يأتي ١٨٤ ل .  
(٤) فادوا : ماتوا .

فَعَلَىٰ إِثْرِهِمْ تَسَاقَطُ. نَفْسِي  
حَسْرَاتٍ ، وَذِكْرُهُمْ لِي سَقَامٌ

وهذه القصيدة أجود شعره . ويستجاء منها قوله في صفة لإبله :

إِبْلِي الْإِبِلُ لَا يُحَوِّزُهَا الرَّأْ عُونٌ ، مَجُّ النَّدَىٰ عَلَيْهَا الْمُدَامُ  
سَمِنَتْ فَاسْتَحْشَ أَكْرُعُهَا ، لَا ال نَىٰ نَىٰ وَلَا السَّنَامُ سَنَامُ<sup>(١)</sup>  
فَإِذَا أَقْبَلْتُ تَقُولُ : إِكَامُ مُشْرِفَاتٌ ، بَيْنَ الْإِكَامِ إِكَامُ  
وَإِذَا أَغْرَضْتُ تَقُولُ : قُصُورُ مِنْ سَمَاهِيَجَ فَوْقَهَا آطَامُ<sup>(٢)</sup>  
وَإِذَا مَا فَجَّحْتُهَا بَطْنَ غَيْثٍ قُلْتُ : نَخْلٌ قَدْ حَانَ مِنْهَا صِرَامُ<sup>(٣)</sup>  
فَهِيَ كَالْبَيْضِ فِي الْأَدَاجِي ، مَا يُو هَبُ مِنْهَا لِمُسْتَمِّ عَصَامُ<sup>(٤)</sup>

ومما يُتمثلُ به من شعره قوله :

أَكُلُّ أَمْرِي تَحْسِينَ أَمْرًا وَنَارًا تَحْرِقُ بِاللَّيْلِ نَارًا<sup>(٥)</sup>

أَلْمَاءُ يَجْرِي وَلَا نِظَامَ لَهُ لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ مَعْرِفًا خَرْقَةً

(١) استحش : استدق . النى : الشحم . وإنما تستدق أكرعها في رأى العين ، ليس أن العظام تستدق بسمها .

(٢) سماهيج : جزيرة بين عمان والبحرين .

(٣) ف س « بطن غيب » وهو الموافق للأصمعية . والغيب : ما اطمأن من الأرض .

(٤) الأدحى : الموضع الذى تبيض فيه النعامة . المستم : الذى يطلب الصوف والوبر ليتم نسج كسائه . العصام : خيط القربة . يريد أن هذه الإبل لا يوهب من وبرها شيء ، لأنها قد سمت وألقت أوبارها ، أو لعزتها على أهلها . والبيت في اللسان ١٤ : ٣٣٥ والأساس ١ : ٥٦ .

(٥) من الأصمعية ٦٦ وهو في الخزانة ٤ : ١٩١ وشواهد المعنى ٣ : ٤٤٦ . وفي س ه ف « نار » بالجر ، وهو الموافق لرواية الأصمعية والخزانة والمعنى ، وهو شاهد للعطف على معمولي عاملين ، بتقدير « كل » و « تحسين » وفي المعنى : « ويروى وناراً بالنصب ، قال النحاس : ومن لم يعطف على عاملين رواء وناراً بالنصب » .

٤٠٠ • وما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَىٰ جَارِنَا آمِنًا وَشَطَنًا يَرُوحُ بِعَقْدٍ وَثِيقٍ السَّبَبُ  
إِذَا مَا سَدَدْنَا لَهُ ذِمَّةً شَدَدْنَا الْعِجَاجَ وَعَقْدَ الْكَرْبِ<sup>(١)</sup>

أخذه الحُطَيْثَةُ فقال :

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِّجَارِهِمْ شَدُّوا الْعِجَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرْبَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) العِجَاجُ : عروة في أسفل الدلو من باطن ، تشد بوثق إلى أعلى الكرب ، فإذا انقطع الحبل أمسك العِجَاجُ الدلو أن يقع في البئر . الكرب : حبل يشد على عراق الدلو ، ثم يثنى ثم يثلث ، ليكون هو الذي يلى الماء ، فلا ينعفن الحبل الكبير . وفي اللسان : « وهذه أمثال ضربها لإيقاظهم بالمهد » .  
(٢) البيت في اللسان ٢ : ٢٠٩ و ٣ : ١٥٤ .



١٨ - حاتم بن عبد الله الطائي<sup>(١)</sup>

٤٠١ • هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج، من طيء، وأمّه عنبّة بنت عفيف، من طيء.

٤٠٢ • وكان جواداً شاعراً جيّد الشعر، وكان حيث ما نزل عُرف منزله. وكان ظفيراً<sup>(٢)</sup>، إذا قاتل غلب، وإذا غنم أنهب، وإذا سُئل وهب، وإذا ضرب بالقداح سبى، وإذا أسر أطلق.

٤٠٣ • ومَرَّ في سفره على عَنَزَةٍ، وفيهم أسير، فاستغاث به الأسير، ولم يخضره فكأكّه، فاشتراه من العنزيين، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداؤه<sup>(٣)</sup>. وقسم ماله بضع عشرة مرة. وكان أقسم بالله لا يقتل واحداً أمه.

٤٠٤ • قال أبو عبيدة: أجواد العرب ثلاثة: كعب بن مامة، وحاتم طيء، (وكلاهما ضرب به المثل)، وهريم بن سنان صاحب زهير.

٤٠٥ • وكانت لحاتم قُدورٌ عظام يفنائه، لا تنزل عن الأثافي<sup>(٤)</sup>. وإذا أهل رجب نحر كل يوم وأطعم.

٤٠٦ • وكان أبوه جعله في إبل له وهو غلام، فمرّ به عبيد بن الأبرص ويشر بن أبي خازم والنابعة اللبباني، وهم يريدون النعمان، فنحر لهم

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٦ : ٩٢ - ١٠٥ وجميع الأمثال ١ : ١٦١ - ١٦٢ واللكل

٦٠٦ - ٦٠٧ وشواهد المفني ٧٥ والخزانة ١ : ٤٩١ - ٤٩٥ و ٢ : ١٦٢ - ١٦٦ وبلوغ الأرب

١ : ٧٢ - ٨١ وشعراء الجاهلية ٩٨ - ١٣٤ وفي مقدمة ديوانه المطبوع بلندن سنة ١٨٧٢.

(٢) الظفر : صفة مشبهة من الظفر.

(٣) القصة أيضاً في فضل العطاء لأبي هلال العسكري ٣٢ - ٣٣.

(٤) الأثافي : الحجارة التي تنصب وتجعل القدر عليها.

ثلاثة من إبله<sup>(١)</sup> ، وهو لا يعرفهم ، ثم سألهم عن أسائهم ، فتسموا (له) ، ففرق فيهم الإبل كلها ، وبلغ أباه ما فعل ، فأتاه فقال له : ما فعلت الإبل ؟ فقال : يا أبة ، طوقتكَ مَجْدَ الدهر طَوْقَ الحمامة ، وأخبره بما صنع ، فقال له أبوه : [إذَا]<sup>(٢)</sup> لا أسألك أبداً ولا أويك ، قال حاتم : إِذَا لا أبالي ، فاعتزله .

٤٠٧ • وكانت أمه عِنْبَةُ لا تُلِقُ شيئاً سخاءً وجوداً ، وكان إخوتها يمنعونها من ذلك فتأبى<sup>(٣)</sup> (عليهم) ، وكانت مؤسرة ، فحبسوها في بيت سنة يرزقونها قوتاً<sup>(٤)</sup> ، لعلها تكف عما كانت عليه إِذَا ذاق طعم البؤس وعرفت فضل الغنى ، ثم أخرجوها ودفعوا إليها صرمة من مالها<sup>(٥)</sup> ، فأتتها امرأة من هوازَن فسألتها ، فقالت (لها) : دونك الصرمة ، فقد ، والله ، مسنى من الجوع ما آليت معه ألا أمنع الدهر سائلاً شيئاً ! ثم أنشأت تقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ مَا عَضَّنِي الْجُوعُ عَضَّةً فَالَيْتُ أَلَّا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعاً

فَقُولَا لِهَذَا اللَّائِمَى الْآنَ أَغْنَى

وَلَمَّا أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَعَضَّ الْأَصَابِعَا

وَلَا مَا تَرَوْنَ الْيَوْمَ إِلَّا طَبِيعَةً 125

فَكَيْفَ بَتَرَكِي ، يَا ابْنَ أُمِّ ، الطَّبَائِعَا

٤٠٨ • قال عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ : كان حاتم رجلاً طويلاً الصمت ، وكان

يقول : إِذَا كَانَ الشَّيْءُ يَكْفِيكَ التَّرْكُ فَاتْرَكْهُ .

٤٠٩ • وقالت النَّوَّارُ امْرَأَتُهُ<sup>(٥)</sup> : أَصَابَتْنَا سَنَةٌ أَقْشَعَتْ لَهَا الْأَرْضُ ،

(١) س ف « فنحر لكل رجل منهم بعيراً » .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) أي يقدر ما يمسك الرق من المطعم .

(٤) الصرمة ، بكسر الصاد : القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين .

(٥) القصة في الأغاني ١٦ : ١٠٤ - ١٠٥ عن امرأته ماوية . وهي مختصرة في فضل العطاء ٥٢ .

واغبر أفق السماء ، وراحت الإبل حذباً حذابيراً<sup>(١)</sup> ، وضنت المراضع عن أولادها فما تبض بقطرة ، وجلفت السنة المال<sup>(٢)</sup> ، وأيقنا أنه الهلاك ، فوالله إني لفي ليلة صنبير بعيدة ما بين الطريقين<sup>(٣)</sup> ، إذ تضاغى أصيبيتنا<sup>(٤)</sup> من الجوع ، عبد الله وعدى وسفانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمت إلى الصبية ، فوالله ما سكنوا إلا بعد هذأة من الليل ، ثم ناموا وتمت أنا معه ، وأقبل يعللني بالحديث ، فعرفت ما يريد ، فتناوت ، فلما تهورت النجوم إذا<sup>(٥)</sup> شيء قد رفع كسر البيت<sup>(٦)</sup> ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فولى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ، أتيتك من عند أصيبية يتعارون عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدت معولاً إلا عليك أبا عدى ، فقال : والله لأشبعنهم ، فقلت : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال : أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشى جانبها أربعة ، كأنها نعمة حولها رثالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمذيتة ، فخر ، ثم كشطه ، ١٢٦ ودفع المدينة إلى المرأة فقال : شأنك (الآن) ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سواة ! أتأكلون دون الصرم ؟<sup>(٧)</sup> ثم جعل يأتهم بيتاً بيتاً ويقول : هبوا

(١) الحذب : جمع حذباء ، وهى التى بدت حراقفها وعظم ظهرها . الحدابير : جمع حدابار وحديبر ، بكسر الحاء فيهما ، وهى العجفاء الضامرة التى قد ييس لحمها من الهزال .

(٢) جلفت : أصل الجلف : القشر ، فكان السنة قشرت المال ، والجالفة : السنة التى تذهب بأموال الناس .

(٣) الصنبير : الباردة ، وليل الشتاء طويل ، ويزيده الجوع طولا .

(٤) نص في اللسان على أنه « قد جاء في الشعر أصيبية ، كأنه تصغير أصيبة » . وقد جاء هنا في النثر أيضاً .

(٥) تهورت النجوم : ذهب أكثرها .

(٦) كسر البيت : أسفل الشقة التى تلى الأرض من الخباء من حيث يكسر جانباه من عن يمين ويسار .

(٧) الصرم ، بالكسر : الأبيات المجتمعة المنقطعة من الناس .

أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ ، فَاجْتَمِعُوا ، وَالتَّفَعُّ بِثَوْبِهِ نَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا ،  
لَا وَاللَّهِ مَا ذَاقَ مِنْهُ مُرْعَةٌ<sup>(١)</sup> ، وَإِنَّهُ لَأَخْوَجُ إِلَيْهِ مِنَّا ، فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى  
الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ ، إِلَّا عَظْمٌ أَوْ حَافِرٌ ، (فَعَذَّلْتُهُ عَلَى ذَلِكَ) ، فَأَنْشَأَ  
حَاتِمٌ يَقُولُ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْبَلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا  
وَلَا تَقُولِي لِشَيْءٍ فَاتٌ : مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ :  
مَهْلًا ، وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْجَنِّ وَالْحَبَلَا<sup>(٢)</sup>  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً  
إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا  
لَا تَعْلِيلِيْنِي فِي مَالٍ وَصَلْتُ بِهِ  
رَحْمًا ، وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا<sup>(٣)</sup>

٤١٠ • وَأَتَى حَاتِمٌ مَآوِيَةَ بِنْتَ عَفْزَرٍ يَخْطُبُهَا ، فَوَجَدَ عِنْدَهَا النَّابِغَةَ  
الذُّبْيَانِيَّ وَرَجُلًا مِنَ النَّبِيِّتِ يَخْطُبَانِهَا ، فَقَالَتْ لَهُمْ : انْقَلِبُوا إِلَى رِحَالِكُمْ ،  
وَلْيَقُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ شِعْرًا يَذْكُرُ فِيهِ فَعَالَهُ وَمَنْصِبَهُ ، فَإِنِّي مَتَزُوجَةٌ أَكْرَمَكُمْ  
وَأَشْعَرَكُمْ ، فَاَنْطَلَقُوا ، وَنَحَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ جَزُورًا ، وَلبست مَآوِيَةُ ثِيَابًا  
لَأُمَّةٍ لَهَا وَاتَّبَعَتْهُمْ ، فَأَتَتِ النَّبِيَّتِي فَاسْتَطْعَمَتْهُ ، فَأَطْعَمَهَا ذَنْبَ جَزُورِهِ ، فَأَخَذَتْهُ ،  
وَأَتَتِ النَّابِغَةَ فَأَطْعَمَهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَتْهُ ، وَأَتَتْ حَاتِمًا وَقَدْ نَصَبَ قُدُورَهُ ،

(١) المَزْعَةُ : القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ وَنَحْوِهِ . وَفِي سِفِّ « مُضَنَّةٍ » .

(٢) الْحَبَلُ ، بِفَتْحَتَيْنِ : الْجَنُّ ، أَوْ ضَرْبٌ مِنَ الْجِنِّ يُقَالُ لَهُمُ الْحَابِلُ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٣ :

(٣) الرِّحْمُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَسُكُونِ الْحَاءِ ، وَالرِّحْمُ ، بِفَتْحِ فَكَّرَ : الْقِرَابَةُ .

فاستطعمته ، فقال : انتظري حتى تَبْلُغَ القِدْرُ إِنَاهَا<sup>(١)</sup> ، فانتظرت حتى  
بَلَغَتْ ، فَأَطْعَمَهَا أَعْظَمًا مِنَ الْعَجْزِ وَقِطْعَةً مِنَ السَّنَامِ وَقِطْعَةً مِنَ الْحَارِكِ<sup>(٢)</sup> ،<sup>١٢٧</sup>  
ثم انصرفت ، وأهدى<sup>١</sup> إليها النابغة والنَّبِيْتُ ظَهْرَيَّ جَزُورِيَهُمَا ، وأهدى<sup>١</sup>  
إليها حاتم مثل ما أهدى<sup>١</sup> إلى امرأة من جاراته ، وصَبَّحُوهَا ، فاستنشدتهم ،  
فَأَنشَدَهَا النَّبِيْتُ :

هَلَّا سَأَلْتِ ، هَذَاكَ اللَّهُ ، مَا حَسَبِي      عِنْدَ الشِّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ الرِّيحُ  
وَرَدَّ جَارِزُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً      فِي الرَّأْسِ مِنْهَا فِي الْأَنْقَاءِ تَمْلِيحٌ<sup>(٣)</sup>  
إِذَا الْإِلْقَاحُ غَدَتْ مُلْقَى أَصِرَّتْهَا      وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوِلْدَانِ مَصْبُوحٌ<sup>(٤)</sup>  
ثم استنشدت النابغة فَأَنشَدَهَا :

هَلَّا سَأَلْتِ بَنِي دُؤْبَانَ مَا حَسَبِي  
إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الْأَشْمَطَ الْبَرَمَا<sup>(٥)</sup>  
وَهَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أَرُلٍ  
تُزْجِي مَعَ الصُّبْحِ مِنْ صُرَادِهَا صِرَمًا<sup>(٦)</sup>

(١) إلى الشيء : بلوغه منتهاه وإدراكه ، مقصور ، يكتب بالياء .

(٢) الحارك : أعل الكاهل .

(٣) الحرف من الإبل : النجبة الماضية التي أنضت الأسفار . المصرفة : المقطوعة الطبيين  
فلا يخرج اللبن ، وذلك أقوى لها . الأنقاء : جمع نقي ، وهي من العظام ذوات المخ . التمليح : السمن .  
يقول : لا شحم لها إلا في عينها وسلامها ، وأول ما يبدأ السن في اللسان والكروش ، وآخر ما يبقى في  
السلام والعين . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٢ وهو الذي بعده فيه ٦ : ١٢١ ولم ينسبها .

(٤) الأصرة : جمع صرار ، بكسر الصاد وتخفيف الراء ، وهو ما يشد به ضرع الناقة .  
مصبوح : يقال « صبحه يصبحه صبحاً » : سقاء الصبوح ، بفتح الصاد ، وهو اللبن يشرب بالنداء  
فأدون القائلة .

(٥) الأشمط : الذي خالط سواد شعره بياض . البرم : اللثيم ، وأصله الذي لا يدخل مع  
القوم في الميسر .

(٦) أرل : جبل بأرض غطفان . الصراد : سحاب بارد ندى ليس فيه ماء . الصرم : النقطع  
من السحاب . والبيت في البلدان ١ : ١٩٥ واللسان ١٣ : ١٣ و ١٥ : ٢٣٠ .

إِنِّي أَمْتَمُّ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ  
 مَثْنَى الْإِيَادِي وَأَكْسُو الْجَفْنَةَ الْأُدْمَا<sup>(١)</sup>  
 ثم استنشدت حاتماً فأنشدتها<sup>(٢)</sup> :  
 أَمَاوِيَّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ  
 وَيَبْقَى مِنْ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ  
 أَمَاوِيَّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلٍ  
 إِذَا جَاءَ يَوْمًا : حَلٌّ فِي مَالِنَا نَذْرُ  
 أَمَاوِيَّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينٌ  
 وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يُنْهِنُهُ الزُّجْرُ  
 ١٢٨ أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءَ عَنِ الْفَتَى  
 إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَمَاوِيَّ إِنَّ يُضْبِحُ صَدَائِ بِقَفْرَةٍ  
 مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيْ وَلَا خَمْرُ<sup>(٤)</sup>  
 تَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرِّي  
 وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ

(١) مثنى الإيادي : الأنصباء التي كانت تفضل من جزور الميسر ، فكان الرجل الجواد يشتريها فيطعمها الأبرام ، وهم الذين لا ييسرون . والبيت في اللسان ١٨ : ١٣٠ و ١٤ : ٣٣٧ . والميسر والقديح ١١٠ ، ١٥٢ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٣٩ - ٤٠ والأغاني ١٦ : ١٠١ والخزانة ٢ : ١٦٣ - ١٦٤ البيت الثاني والأخير في اللسان ٦ : ٢٢٢ .

(٣) البيت والَّذان بعده في لباب الآداب ١٢٥ .

(٤) صاى : بدنى وجشئ . وصدر البيت يشبه صدر بيت للنمر بن تولب في اللسان ١٩ : ١٨٦ و ٢٠ : ١٧١ غير منسوب . بل أخذ المثنى كله ، وانظر الكامل ٣٢٥ والخزانة ٢ : ١٦٤ .

وقد عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا  
 أَرَادَ ذِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفُرُ  
 فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِنْشَادِهِ دَعَتْ مَاوِيَّةُ بِالْغَدَاءِ فَقُدِّمَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مَا كَانَ  
 أَطْعَمَهَا ، فَتَكَسَّ النَّبِيتِيُّ وَالنَّابِغَةُ رُؤُوسَهُمَا ، فَلَمَّا رَأَى حَاتِمٌ ذَلِكَ رَمَى  
 بِالَّذِي قُدِّمَ لِيَهُمَا ، وَأَطْعَمَهُمَا مِمَّا قُدِّمَ إِلَيْهِ ، فَتَسَلَّلَا لِيَوَاذًا ، فَتَزَوَّجَتْ  
 حَاتِمًا . ( وفيها يقول <sup>(١)</sup> ) :

وإني لَمِزْجَاءُ الْمَطِيِّ عَلَى الْوَجِي  
 وما أنا من خُلَانِكَ ابْنَةِ عَفْرَا <sup>(٢)</sup>  
 فلا تَسْأَلْنِي وَاسْأَلِي : أَيُّ فَارِسٍ ؟  
 إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي قَنَا قَدْ تَكَسَّرَا  
 وإني لَوَهَّابٌ قُطُوعِي وَنَاقَتِي  
 إِذَا مَا انْتَشَيْتُ ، وَالْكُمَيْتَ الْمُصَدَّرَا  
 وإني كَأَشْلَاءِ الْإِلْجَامِ ، وَلَنْ تَرَى  
 أَخَا الْحَرْبِ إِلَّا سَاهِمَ الْوَجُوْ أَعْبَرَا <sup>(٣)</sup>  
 أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضُّهَا  
 وَإِنْ شَمَرَتْ يَوْمًا بِهِ الْحَرْبُ شَمَرَا

وكانت من بنات ملوك اليمن . ويقال إن عدي بن حاتم منها ، ويقال :

(١) من قصيدة في الديوان ١٤ - ١٥ والأغاني ٩٩ - ١٠٠ وشعراء الجاهلية ١٠٧ - ١٠٨  
 ولكن البيتين الأخيرين ذكرهما البحرى في حاشيته ٣٣ لزيد الخيل الطائي ، ولعله وهم من البحرى .  
 (٢) الإزجاء : السوق ، ورجل « مزجاء للمطى » كثير الإزجاء لها ، يزجها ويرسلها . الوجى :  
 الحنى ، وهو أن يشتكى البعير باطن خفه ، والفرس باطن حافره . وصدر البيت جاء في اللسان ١٩ :  
 ٧٤ صدر بيت آخر غير منسوب .  
 (٣) أشلاء اللجام : حدائده بلا سيور .

بل عدى وعبد الله وسفانة من النوار . وعقب حاتم من ولد عبد الله ، وليس  
لعدى عقب من الذكور .

٤١١ • وما سبق إليه ( فأخذ منه ) قوله :

إذا كان بعض المال رباً لأهله  
فإني بحمد الله مالى معبد<sup>(١)</sup>

أخذه حطائط . بن يعفر<sup>(٢)</sup> فقال :

١٢٩ ذرينى أكن للمال رباً ، ولا يكن  
لى المال رباً ، تحمى غبه غدا  
أرينى جواداً مات هزلاً ، لعلنى  
أرى ما ترين : أو بخيلاً مخلداً<sup>(٣)</sup>

(١) من قصيدة فى الديوان ١٧ - ١٨ وشعر الجاهلية ١١٢ - ١١٣ . والمعبد ههنا : المهان  
المذل ، ويأتى أيضاً بمعنى المكرم المعظم ، كأنه يعبد ، وله شاهد آخر من شعر حاتم فى اللسان ٤ :  
٢٦٣ والأضداد لابن السكيت ٢٠٩ .

(٢) هو أخو الأسود بن يعفر ، وسيأتى ذكره فى ترجمة الأسود ١٣٤ - ١٣٥ ل .

(٣) سيأتى البيت ١٣٥ ل منسوباً لحطائط ، ولكنه ثابت فى قصيدة لحاتم فى الديوان ٢٦ وشعر  
الجاهلية ١٢٠ . والخلاف فيه قديم ، فقد رواه صاحب الأمل ٢ : ٧٩ عن ابن السكيت عن أبي الصقر  
غير منسوب . وهو فى كتاب " لب والإبدال لابن السكيت ( فى الكنز المذوق ) ٢٣ منسوب لحطائط ،  
وجزم بذلك أيضاً البكرى فى اللآلى ٧١٤ - ٧١٥ ، وكذلك فى الخزنة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ وحكى  
المعنى ١ : ٣٦٩ : ٣٧٠ . الخلاف فيه ، وذكر فى الحماسة فى أبيات لحطائط ٤ : ٢٥٢ - ٢٥٤ وكذلك  
البيتان فى الأغاني ١١ : ١٣٣ من أبيات منسوبة لحطائط . وفى اللسان ١٦ - ١٧ : « قال ابن برى :  
وقال حطائط بن يعفر ، ويقال هو لدريد ... وقال الجوهري : أنشده أبو زيد لحاتم ، قال : وهو  
الصحيح ، قال : وقد وجدته فى شعر معن بن أوس المزنى » . فهذا خلاف قوى . والبيت جيد ، فلعل  
بعضهم أخذ من بعض .



٤١٢ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ :

أَلَا أَبْلِغَا وَهَمَ بَنِ عَمْرٍو رِسَالَةً      فَلَمَّا أَنْتَ الْمَرْءُ بِالْخَيْرِ أَجْدَرُ<sup>(١)</sup>  
رَأَيْتُكَ أَذْنَى مِنْ أَنَاسٍ قَرَابَةٍ      وَغَيْرَكَ مِنْهُمْ كُنْتُ أَحَبُّ وَأَنْصَرُ  
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا      بَمَوْتٍ ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي يَتَأَخَّرُ<sup>(٢)</sup>

٤١٣ • وَمِنْ شِعْرِهِ :

فَلَمَّا أَنْتَ أَنْ أَعْطَيْتَ بَطْنَكَ سُؤْلَهُ      وَفَرَجَكَ ، نَالَا مُنْتَهَى الدِّمِّ أَجْمَعَا  
٤١٤ • وَتَذَكُّرُ طَلِيٍّ<sup>(٣)</sup> أَنْ رَجُلًا يُعْرِفُ بِأَبِي خَيْبَرٍ مَرًّا بِقَبْرِ حَاتِمٍ ،  
فَنَزَلَ بِهِ ، وَبَاتَ يَنَادِيهِ : يَا أَبَا عَدَى أَقْرِ أَضْيَافَكَ ! فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ  
وَسَبَّ أَبُو خَيْبَرٍ يَصْبِيحُ : وَارَاحِلَتَاهُ ! فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ :  
خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَنَظَرُوا إِلَى رَاحِلَتِهِ  
فَإِذَا هِيَ لَا تَنْبُعُ ، فَقَالُوا : قَدْ وَاللَّهِ قَرَاكَ ، فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ  
لَحْمِهَا ، ثُمَّ أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا ، فَبَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ فِي مَسِيرِهِمْ ، طَلَعَ عَلَيْهِمْ عَدَى  
ابْنُ حَاتِمٍ وَمَعَهُ جَمَلٌ أَسْوَدٌ قَدْ قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ ، فَقَالَ : إِنْ حَاتِمًا جَاءَنِي فِي الْمَنَامِ  
فَذَكَرَ لِي شَتْمَكَ لِيَاءَهُ ، وَأَنَّهُ قَرَاكَ وَأَصْحَابَكَ رَاحِلَتَكَ ، وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ  
أَبْيَاتًا ، وَرَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفِظْتُهَا :

أَبَا خَيْبَرٍ وَأَنْتَ أَمْرُؤُ      حَسُودُ الْعَشِيرَةِ لَوَائِمُهَا  
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رِمَّةٍ      بِدَاوِيَّةٍ صَخْبٍ هَامُهَا  
تُبَغِّي أَذَاهَا وَإِعْسَارَهَا      وَحَوْلَكَ عَوْفُ وَأَنْعَامُهَا  
وَأَمْرِي بِدَفْعِ جَمَلٍ مَكَانَهَا إِلَيْكَ ، فَخُذْهُ ، فَاخْذَهُ .

١٣٥

(١) وهَم بن عمرو : ابن عم لحاتم ، والأبيات في قصة في الأغاني ١٦ : ٩٥ - ٩٧ والديوان ١١ - ١٣ وشعره المأهولة ١٠١ - ١٠٣ .  
(٢) رواية المصادر الأخر « فكن يا وهَم ذو يتأخر » وهو شاهد « ذو » بمعنى « الذي » في لغة طلي .  
(٣) القصة في الأغاني ١٦ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٦٠٦ - ٦٠٧ والخزانة ١ : ٤٩٤ - ٤٩٥ .

## ١٩ - عنتره بن شداد (العبيسي) <sup>(١)</sup>

٤١٥ • هو عنتره بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قراد بن مخزوم  
ابن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عيس بن بغيص .

٤١٦ • وقال ابن الكلبي : شداد جدّه أبو أبيه ، غلب على اسم أبيه  
فنُسب إليه ، وإنما هو عنتره بن عمرو بن شداد . وقال غيره : شداد  
عمّه ، وكان عنتره نشأ في حجره <sup>(٢)</sup> ، فنُسب إليه دون أبيه .

٤١٧ • وإنما ادّعاء أبوه بعد الكبر ، وذلك أنّه كان لأمة سوداء يقال  
لها زبيبة ، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة  
استعبده ، وكان لعنتره إخوة من أمّه عبيد ، وكان سبب ادّعاء أبي عنتره  
إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من (بنى) عبس ، فأصابوا  
منهم ، فتبعهم العبيسون ، فلحقوهم فقاتلوهم عمّا معهم ، وعنتره فيهم ،  
فقال له أبوه : كُرّ يا عنتره ! فقال عنتره : العبد لا يُحسِنُ الكُرّ ، وإنما  
يُحسِنُ الجلاب والصّر <sup>(٣)</sup> فقال : كُرّ وأنت حرّ ، فكُرّ وهو يقول :

كُلُّ امرئٍ يَحْيِي جِرّةً أَسْوَدَهُ وَأَخْمَرَهُ

وَالْوَارِدَاتِ مِشْفَرَةٌ <sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في الأغاني ٧ : ١٤١ - ١٤٥ والخزانة ١ : ٥٩ - ٦٢ .

(٢) هذا النص موافق لما في الأغاني ، وفي س ب « شداد عمه تكفله بعد موت أبيه » وهو يوافق  
ما في الخزانة .

(٣) الصر : شد الصرع برباط ، وفي النهاية : « من عادة العرب أن تصر ضرور الحلوبات  
إذا أرسلوها إلى المرحى سارحة ، ويسمون ذلك الرباط الصرار ، فإذا راحت عشيّاً حلت تلك الأمرة  
بحلبت » .

(٤) الأبيات في الديوان ٧٨ واللسان ٣ : ٢٥٧ .

وقَاتَلَ يَوْمَئِذٍ فَأَبْلَى ، وَاسْتَنْقَذَ مَا كَانَ بِأَيْدِي عَدُوِّهِمْ (من الغنيمة) ،  
فَادْعَاهُ أَبَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَالْحَقُّ بِهِ نَسَبُهُ .

٤١٨ • وهو أَحَدُ أَغْرَبَةِ الْعَرَبِ <sup>(١)</sup> ، وَهَمَّ ثَلَاثَةٌ : عَنْتَرَةٌ ، وَأُمُّهُ زَبِيئَةٌ ،  
سُودَاءُ ، وَخُفَّافُ بْنُ عُمَيْرٍ الشَّرِيدِيُّ ، مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَأُمُّهُ نَذْبَةٌ ، وَلِإِذَا  
يُنْسَبُ ، وَكَانَتْ سُودَاءُ ، وَالسُّلَيْكِيُّ بْنُ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّ ، وَأُمُّهُ سُلَيْكَةٌ ، وَلِإِذَا  
يُنْسَبُ ، وَكَانَتْ سُودَاءُ .

٤١٩ • وَكَانَ عَنْتَرَةٌ مِنْ أَشَدِّ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَجْوَدِهِمْ بِمَا مَلَكَتْ يَدُهُ . وَكَانَ  
لَا يَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ إِلَّا الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ ، حَتَّى سَابَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَبَسَ ،  
فَذَكَرَ سُودَاءَهُ وَسُودَاءَ أُمِّهِ وَإِخْوَتَهُ ، وَغَيْرَهُ بِذَلِكَ ، وَبَآنَهُ لَا يَقُولُ الشَّعْرَ ،  
فَقَالَ لَهُ عَنْتَرَةٌ : وَاللَّهِ إِنَّ النَّاسَ لَيَتَرَفَّدُونَ بِالطُّعْمَةِ <sup>(٢)</sup> ، فَمَا حَضَرْتَ مَرَفَدَ  
النَّاسِ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ قَطُّ ، وَإِنَّ النَّاسَ لَيُدْعَوْنَ فِي الْغَارَاتِ فَيُعْرِفُونَ  
بِتَسْوِيَمِهِمْ ، فَمَا رَأَيْتُكَ فِي خَيْلٍ مَغِيرَةٍ فِي أَوَائِلِ النَّاسِ قَطُّ ، وَإِنَّ اللَّبَسَ  
لَيَكُونُ بَيْنَنَا ، فَمَا حَضَرْتَ أَنْتَ وَلَا أَبُوكَ وَلَا جَدُّكَ خُطَّةَ فَيَصِلُ <sup>(٣)</sup> ، وَإِنَّمَا  
أَنْتَ فَقَعُ نَبَتَ بَقَرَقَرٍ <sup>(٤)</sup> ، وَإِنِّي لَأَخْتَضِرُ الْبَاسَ ، وَأُوقِي الْمَغْنَمَ ، وَأَعْفُ  
عَنِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَجُودُ بِمَا مَلَكَتْ (يَدِي) ، وَأَفْصِلُ الْخُطَّةَ الصَّعْمَاءَ <sup>(٥)</sup> ، وَأَمَّا ١٣٢

(١) أَغْرَبَةُ الْعَرَبِ : سُودَانُهُمْ ، شَبَّهُوا بِالْأَغْرَبَةِ فِي لَوْنِهِمْ . وَتَجَدَّ بَيَانُهُمْ فِي اللِّسَانِ ٢ : ١٣٨  
وَيَتَأْتِي الْإِشَارَةُ إِلَيْهِمْ ١٩٦ ل وَ ٢١٤ ل .

(٢) يَتَرَفَّدُونَ : يَتَمَادُونَ ، وَالرَّفْدُ : الْعَطَاءُ وَالصَّلَةُ . الطُّعْمَةُ ، بَضْمُ الطَّاءِ : الْمَأْكَلَةُ وَالِدَعْوَةُ  
إِلَى الطَّعَامِ .

(٣) فِي اللِّسَانِ : « الْفَصْلُ : الْقَضَاءُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ، وَاسْمُ ذَلِكَ الْقَضَاءِ الَّذِي يَفْصِلُ بَيْنَهُمَا فَيَصِلُ » .

(٤) الْفَقْعُ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ : الرِّخْوُ مِنَ الْكِبَاءِ ، وَهُوَ أَرْدُوهُمَا . الْقَرَقَرُ : الْأَرْضُ الْمُطْلَشَةُ  
الْيَتِيَّةُ . وَهَذَا مِثْلُ ، يَقَالُ « أَذَلْ مِنْ فَقَعٍ بَقَرَقَرٍ » لِأَنَّ الدُّوَابَّ تَنْجَلُهُ بِأَرْجُلِهَا وَلَا أَصُولَ لَهُ وَلَا أَغْصَانٍ .  
انْظُرْ مَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ١ : ٢٤٩ وَاللِّسَانِ ١٠ : ١٢٦ .

(٥) الصَّعْمَاءُ : الْمَاضِيَّةُ .

الشعرُ فستعلمُ . فكان أولُ ما قال قصيدةً :

\* هلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ <sup>(١)</sup> \* .

وهي أجودُ شعره ، وكانوا يسمونها « المُلْهَبَةُ » <sup>(٢)</sup> .

• ٤٢٠ • وكان عنترَةُ قد شَهِدَ حربَ دَاحِس ( والغبراء ) ، فحَسُنَ فيها بلاؤُهُ ، وحُمِدَتْ مَشَاهِدُهُ <sup>(٣)</sup> .

• ٤٢١ • قال أبو عبيدة : إِنَّ عَنْتَرَةَ بَعْدَ مَا تَأَوَّتْ <sup>(٤)</sup> عِبْسٌ إِلَى غَطَفَانَ

بَعْدَ يَوْمِ جَبَلَةٍ <sup>(٥)</sup> ، وَحَمَلَتْ الدَّمَاءَ ، احْتِاجَ ، وَكَانَ صَاحِبَ غَارَاتٍ ،  
فَكَبِيرَ فَعَجَزَ عَنْهَا ، وَكَانَ لَهُ بَكْرٌ عَلَى رَجُلٍ مِنْ غَطَفَانَ ، فَخَرَجَ قِبَلَهُ  
يَتَجَاوَزُهُ ، فَهَاجَتْ رَائِحَةُ مِنْ صَيْفٍ <sup>(٦)</sup> ، وَهَبَتْ نَافِثَةٌ <sup>(٧)</sup> ، وَهُوَ بَيْنَ شَرْجٍ  
وَنَاطِرَةٍ <sup>(٨)</sup> ، فَاصَابَتْ الشَّيْخَ فَهَرَأَتْهُ ، فَوَجَدُوهُ مَيِّتًا بَيْنَهُمَا <sup>(٩)</sup> .

• ٤٢٢ • قال أبو عبيدة : وَهُوَ قَتَلَ ضَمَضَمًا الْمُرِّيَّ ، أَبَا حُصَيْنِ بْنِ

( ١ ) هي الملقبة المشهورة . متردم : من قولهم « ردمت الثوب ودرمته ، بالتضمين : أصلحته » ،  
أي : هل أبى الشعراء لأحد معنى إلا وقد سبقونا إليه ، فلم يدعو مقالا لغائل .  
( ٢ ) كانت المملقات أيضاً تسمى أيضاً « المذهبات » من الإذهاب أو التذهيب . بمعنى التوييه  
والتطليع بالذهب . انظر الخزانة ١ : ٦١ .

( ٣ ) داحس والغبراء : اسمان فرسين لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وكانت الحرب بينهما  
بين عبس وذبيان أربعين سنة . انظر اللسان ٧ : ٣٧٩ - ٣٨٠ وأيام العرب ٢٤٦ . وما أشير إليه  
هناك من المصادر .

( ٤ ) تأوت : عادت ، « أوى » و « تأوى » بمعنى .

( ٥ ) يوم شعب جبلة : من أعظم أيام العرب ، كان قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة فيما قيل .

( ٦ ) الصيف ، بتشديد الياء المكسورة : المطر الذي يجيء في الصيف .

( ٧ ) الريح النافحة : الباردة .

( ٨ ) شرج وناظرة : ماءان لعبس .

( ٩ ) في موته خلاف . قال ابن دريد في الاشتقاق ١٧٠ « قتلت طيء فيما تزعم العرب وعامة العلماء ،

وكان أبو عبيدة ينكر ذلك ويقول : مات برداً وكان قد أسن » . وانظر المؤلف ٩٩ والأغاني والخزانة .

ضَمَضَمٌ وَهَرَمٌ بَنَ ضَمَضَمٌ ، فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبَاءُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :  
وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَذُرْ      لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضَمِ  
الشَّمَايَمِ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتُمُهُمَا      وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي  
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا      جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعَمٍ<sup>(١)</sup>

٤٢٣ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ وَلَمْ يُنَازَعْ فِيهِ قَوْلُهُ :

وَحَلَا اللَّذْبَابُ بِهَا فليس ببارح  
عَرِدًا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْنَمِ<sup>(٢)</sup>  
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ  
فَعَلَ الْمُكِبُّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

وهذا من أحسن التشبيه .

٤٢٤ • (وقوله<sup>(٣)</sup>) :

وإِذَا شَرِبْتُ فَلِإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ      مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ  
وإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرُ عَنْ نَدَى      وَكَمَا عَلِمْتَ شَسَائِلِي وَتَكَرَّرِي

٤٢٥ • وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا  
شَطْرِي ، وَأَخْيِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ

(١) جزر السباع : اللحم الذي تأكله ، يريد أنه تركه قطعاً . القشعم : الضخم المسن . وهذه الأبيات آخر المعلقة .

(٢) بها : يعنى بروضة يسوق الأبيات في وصفها ، وهما من المعلقة .

(٣) هما من المعلقة أيضاً ، وقد مضى ١٩٥ .

(٤) من أبيات في ديوانه ٩٩ - ١٠١ والأغاني .

وإذا الكَتِيبةُ أَحْجَمَتْ وتَلَحَّظَتْ  
أَلْفَيْتُ خَيْرًا مِنْ مَعَمٍّ مُخَوِّلٍ  
يقولُ : النصفُ من نسبِي في خيرِ عبسٍ ، وأحمى النصفَ الآخرَ ، وهو  
نسبه في السودان ، بالسيف ، فأشرفه أيضاً .

●٤٢٦ ومن حَسَنِ شعره قوله (١) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفِي الحُتُوفَ كَأَنِّي  
أَصْبَحْتُ عَنْ عَرَضِ الحُتُوفِ بِمَغْزِلٍ  
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ المَنِيَّةَ مَنَهْلٍ  
لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِذَلِكَ المَنَهْلِ  
فَأَقْنَى حَيَاءِكَ ، لَا أَبَالِكَ ، وَاعْلَمِي  
أَنِّي أَمْرُؤُ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أَقْتَلِ (٢)  
إِنَّ المَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ  
مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضَنْكِ المَنْزِلِ

●٤٢٧ ومن إفراطه قوله (٣) :

وَأَنَا المَنِيَّةُ فِي المَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الآجَالِ  
وفي هذه يَقْفُزُ بِأَخْوَاله من السودان ، يقولُ :

134

إِنِّي لَتُعَرَفُ فِي الحُرُوبِ وَوَاطِنِي  
فِي آلِ عَبَسٍ مَشْهَدِي وَفَعَالِي  
مَنْهُمْ أَبِي حَقًّا ، فَهُمْ لِي وَالِدٌ ،  
وَالْأُمُّ مِنْ حَامٍ ، فَهُمْ أَمْوَالِي

(١) من القصيدة السابقة .

(٢) اقْنَى حَيَاءَكَ : الزميه . والبيت والذي قبله في اللسان ٢٠ : ٦٤ .

(٣) من قصيدة في الديوان ١٠٩ باختلاف في الرواية .

٢٠ - الأسود بن يعفر<sup>(١)</sup>

٤٢٨ جاهلي . هو من بني حارثة بن سلمى بن جندل بن نهشل بن  
 ذارم ، ويكنى أبا الجراح ، وكان أعمى<sup>(٢)</sup> ، ولذلك قال<sup>(٣)</sup> :  
 وَمِنَ الْحَوَادِثِ لَا أَبَا لَكَ أَنَّنِي ضُرَيْتُ عَلَى الْأَرْضِ بِالْأَسْدَادِ  
 لَا أَهْتَدِي فِيهَا لِمَدْفَعٍ ثَلَاثَةَ بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَيْنَ أَرْضِ مُرَادٍ<sup>(٤)</sup>  
 وفيها يقول :

مَاذَا أَوَّمَلُ بَعْدَ آلٍ مُحَرَّقٍ  
 تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ ، وَبَعْدَ إِيَادِ  
 أَهْلِ الْخَوَرَنْقِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ  
 وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرَفَاتِ مِنْ سَنَدَادٍ<sup>(٥)</sup>

(١) يعفر : بفتح الياء وضم الفاء ، ممنوع من الصرف . وبضمهما ، فيصرف لزوال حلة  
 وزن الفعل . وحكى الأنباري ٨٤٦ عن أبي عكرمة أنه يقال أيضاً بفتح الياء وكسر الفاء وأنه أكثر .  
 وللأسود المفضلين ٤٤ ، ١٢٥ وله ترجمة في الجمل ٣٢ - ٣٤ والأغاني ١٢٨ - ١٣٣ والخزانة  
 ١ : ١٩٣ - ١٩٦ . والاشتقاق ١٤٩ . وهو شاعر جاهلي مقدم فصيح فحل ، كان ينادم النعمان  
 ابن المنذر ، ولما أسن كف بصره . وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيلم ويحمد .

(٢) ولذلك عدوه من العشى ، هو أعشى بني نهشل .

(٣) من المفضلية ٤٤ قال فيها الجمل : « له واحدة طويلة رائعة لاحقة بأول الشعر ، لو  
 كان شفعها بمثلها قدمناه على أهل مرتبته » . وهي معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها ، مفضلة مأثورة  
 وقد وعد الرشيد من ينشده إياها عشرة آلاف درهم جائزة .

(٤) العذيب : ماء بينه وبين القادسية أربعة أميال . واللى في المفضليات وغيرها من المصادر  
 « العراق » بدل « العذيب » .

(٥) سنداد : نهر أسفل من الحيرة ، بينها وبين البصرة . وفي الأنباري : « الرواية بكسر السين  
 إلا أن أحمد أنشدني بالفتح ، وبألت ثعلبا عنها فلم يعرف غير الكسر » . وهذه الأبيات في البلدان

نَزَلُوا بِأَنْقَرَةَ يَسْبِلُ عَلَيْهِمْ  
أَرْضُ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمِّ دُوَادٍ<sup>(١)</sup>  
جَرَتْ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ<sup>135</sup>  
(فَأَرَى النِّعِمَ وَكُلَّ مَا يُلْهَى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بَلَى وَنَفَادٍ)

• ٤٢٩ • وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلاً يتمثل بالبيت

الآخر ، فقال :

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾<sup>(٢)</sup> .

• ٤٣٠ • وكان له أخ يُقال له حُطَّائِطُ ، وهو القائل :

أَرِنِي جَوَادًا مَاتَ هَزْلاً لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلاً مُخْلَدًا<sup>(٣)</sup>

وَلَا عَقِبَ لِلْأَسْوَدِ وَلَا لِأَخِيهِ حُطَّائِطِ<sup>(٤)</sup> .

• ٤٣١ • وكان الأسودُ ممن يهجو قومه ، قال<sup>(٥)</sup> :

أَحَقُّا بَنِي أَبْنَاءِ سَلَمَى بْنِ جَنْدَلٍ وَعِيدُكُمْ إِيَّايَ وَسَطُ الْمَجَالِسِ

(١) ابن أم دواد : هو أبو دواد الإيادي . وقد مضت ترجمته وفيها ذكر كعب بن مامة ٢٣٧ .

(٢) الآية ٢٥ من سورة الدخان .

(٣) مضى البيت والخلاف في نسبه ، له أو لحاتم ٢٤٨ .

(٤) في الأغاني ١١ : ١٣٣ أن الأسود كان له ابن يدعى « الجراح » كان شاعراً أيضاً ، وأنه كان في صباه ضئيلاً ضعيفاً ، فالظاهر أن عقبه انقرض بموت الجراح .

(٥) في أبيات أربعة في الأغاني والخزانة .



## ٢١ - الأعشى ميمون بن قيس<sup>(١)</sup>

٤٣٢ • هو من سعد بن ضبيعة بن قيس . وكان أعمى ، ويكنى أبا بصير . وكان أبوه قيس يُدعى « قَتِيلَ الجُوع » . وذلك أنه كان في جبل فدخل غاراً فوقعت صخرة من ذلك الجبل ، فسدت فَمَ الغار ، فمات فيه جوعاً .

٤٣٣ • وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام في آخر عمره : ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُسَلِّمَ ، فقبل له ! : إنه يحرم الخمر والزنا ، فقال : أتمتعُ منهما سنة ثم أُسَلِّمُ ! فمات قبل ذلك بقرية باليامة . وقالوا : إن خُرُوجَهُ يريد النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحُدَيْبِيَّة ، فسأله أبو سفيان بن<sup>١٣٦</sup> حرب عن وجهه الذي يريد ؟ فقال : أريد محمداً ، فقال أبو سفيان : إنه يُحَرِّمُ عليك الخمر والزنا والقمار ، فقال : أما الزنا فقد تركتُ ولم أتركه ، وأما الخمر فقد قَضَيْتُ منها وطراً ، وأما القمار فلعلِّي أُصِيبُ منه خلفاً . قال : فهل لك إلى خير ؟ قال وما هو ؟ قال : بيننا وبينه هُدنة ، فترجعُ عامك هذا وتأخذُ مائة ناقة حمراء ، فإن ظَهَرَ (بعد ذلك) أتيته ، وإن ظَفَرْنَا به كنتَ قد أصبتَ عَوْضاً من رِحْلَتِكَ . فقال : لا أبالي ، فانطلقَ به أبو سفيان إلى منزله . وجمع إليه أصحابه . وقال : يا معشر قريش ! هذا أعشى قيس . وقد علمتم شعره . وَلَئِنْ وُصِّلَ إلى محمد ليُضَرَّبَنَّ عليهمُ العربُ ( قاطبةً ) بشعره . فجمعوا له مائة ناقة ( حمراء ) . فانصرف . فلما صار بناحية اليامة ألقاه بغيره فقتله .

(١) ترجمته في الأغاني ٨ : ٧٤ - ٨٣ والمرزبانى ٤٠١ - ٤٠٢ والمؤتلف ١٢ واللائى ٨٣ والخزائن ١ : ٨٣ - ٨٦ وشعر الجاهلية ٣٥٧ - ٣٩٩ .

٤٣٤ • ويسمى «صناجة العرب» لأنه أول من ذكر الصنج في شعره فقال:  
وَمُسْتَجِيبٌ لَصَوْتِ الصَّنَجِ تَسْمَعُهُ إِذَا تُرْجِعُ فِيهِ الْقَيْنَةُ الْفُضْلُ<sup>(١)</sup>  
شبهه العود بالصنج .

١٣٧

٤٣٥ • وكان الأعشى يفيد على ملوك فارس ، ولذلك كثرت الفارسية في شعره ، كقوله :

فَلَأَشْرَبَنَّ ثَمَانِيًا وَثَمَانِيًا وَعَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعًا  
(مِنْ قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسَ صَفْوَةٍ تَدْعُ الْفَتَى مَلِكًا يَجِيلُ مُصْرَعًا)  
بِالْجُلْسَانِ وَطَيْبِ أَرْذَانُهُ بِالْوَنِ يَضْرِبُ لِي يَكُرُّ الْإِضْبَعَا<sup>(٢)</sup>  
وَالنَّائِ نَزْمٍ وَبَرْبَطٍ ذِي بُحَّةٍ وَالصَّنَجُ يَبْكِي شَجْوَهُ أَنْ يُوضَعَا<sup>(٣)</sup>

٤٣٦ • وسمعه كسرى يوماً ينشد ، فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا :  
أَسْرُودُ كُوَيْدَتَارِي ، أَيْ مُعْنَى الْعَرَبِ ، فَأَنْشَدَ :

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمُورِقُ وَمَا بِي مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِي مَعْشَقُ<sup>(٤)</sup>  
فقال كسرى : ففسروا لنا ما قال ! فقالوا : ذكر أنه سهر من غير  
سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ ! فقال كسرى : إِنْ كَانَ سَهْرٌ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ وَلَا عِشْقٍ  
فَهُوَ لَيْسَ ! !

(١) من قصيدته التي ألحقها التبريزي بالمعلقات وشرحها . وهو في اللسان ٣ : ١٣٥ و ١٤ : ٤١ والخزانة ٢ : ٢٨٨ . وفيها أيضاً أن الأعشى سمي « صناجة العرب » لحودة شعره . وهذا أقرب مما قال ابن قتيبة .

(٢) الجلسان : الورد الأبيض ، أو قبة ينثر عليها الورد والريحان . الوَن : المعزف أو العود .  
والبيت في المغرب ١٠٥ ، ٣٤٤ .

(٣) الناي نزم والبربط والصنج : من آلات الملاهي . والبيت في المغرب ٧٢ ، ٢١٤ ،

٣٤٠ .

(٤) البيت في الخزانة مع أبيات ١ : ٥٥١ - ٥٥٢ ونقل القصة عن ابن قتيبة .

٤٣٧ • وكان ينفذ أيضاً على ملوك الحيرة ، ويمدح الأسود بن المنذر ،  
أخا النعمان ، وفيه يقول في قصيدته :

• ما بُكَاءُ الكبيرِ بالأطلالِ<sup>(١)</sup> •

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَيْتَ وَجُوهَ الرُّجَالِ<sup>(٢)</sup>

٤٣٨ • وقال ( له ) النعمان بن المنذر : لعلك تستعين على شعرك هذا ؟<sup>١٣٨</sup>  
فقال له الأعشى : احسنى في بيت حتى أقول ، فحبسه ( في بيت ) ،  
فقال قصيدته التي أولها<sup>(٣)</sup> :

أَلْزَمْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا (وَسَطْتُ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا)  
وفيها يقول :

وَقَيْدِي الشَّعْرُ فِي بَيْتِهِ كَمَا قَيْدُ الْآسْرَاتِ الْحِمَارَا

٤٣٩ • قال حماد الراوية : حدثني سيماء عن عبيد راوية الأعشى عن  
الأعشى ، قال : قدمت على النعمان فأنشدته :

إِلَيْكَ ، أَبَيْتَ اللَّغْنَ ، كَانَ كَلَالُهَا أَتَرَوْحُ مَعَ اللَّيْلِ التَّمَامِ وَتَغْتَدِي<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، فَخَرَجَ إِلَى ظَهْرِ النَّجْفِ ، فَرَأَيْتُهُ قَدْ اعْتَمَ

(١) صدر قصيدة عالية رائعة ٩٧ بيتاً ، جعلها صاحب جمهرة أشعار العرب معلقة الأعشى  
٥٦ - ٦٣ . وهي غير اللامية التي ألحقها التبريزي بالمملقات تبعا لأبي جعفر النحاس .

(٢) كبت : سقطت .

(٣) هكذا قال ابن قتيبة ، وفي الخزانة أن الذي قال له ذلك قيس بن معدى كرب الكندي ،  
ورد ما قال ابن قتيبة بأن القصيدة في مدح قيس ، وفيها \* إلى المره قيس نطيل السرى \* انظر الخزانة  
١ : ٥٧٥ - ٥٧٨ فقد ذكر أبياتاً منها وشرحها .

(٤) الليل التمام ، على النعت ، وليل التام ، على الإضافة ، كلاهما بكسر التاء لا غير : أطول  
ما يكون من ليالى الشتاء . وفي ل بفتح التاء ، والصواب ما قلنا .

بنباته . من بين أحمر وأصفر وأخضر . وإذا فيه من هذه الشقائق شيء لم أر مثله ، فقال : ما أحسن هذه الشقائق ! احموها ، فحموها ، فسمى « شقائق النعمان » بذلك .

٤٤٠ • قال : وحدثني الرياشي عن موزج عن شعبة عن سيك عن عبيد راية الأعشى ، قال : قلت للأعشى : ماذا أردت بقولك :  
وَسَدَامَةٌ مِمَّا تُعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الدَّبِيحِ ، سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا<sup>(١)</sup>  
قال : شربتها حمراء وبُذْتُهَا بيضاء . والجريال : اللون .

٤٤١ • وكان عبيد هذا يصحب الأعشى ويروي شعره ، وكان عالماً بالابيل ، وله يقول الأعشى في ذكر الناقة :

189 [لَمْ تَعْطِفْ عَلَى حَوَارٍ] وَلَمْ يَنْفَ طَعِ عُبَيْدٌ عُرُوقَهَا مِنْ خُمَالٍ<sup>(٢)</sup>

٤٤٢ • ولما قال الأعشى في علقمة بن علاثة<sup>(٣)</sup> :

عَلَقَمَ مَا أَنْتَ إِلَى عَامِرٍ (الناقص الأوتار والواو)  
نَذَرَ عِلْقَمَةُ دَمَهُ ، فَخَرَجَ الْأَعْشَى يَرِيدُ وَجْهًا ، فَأَخْطَأَ بِهِ دَلِيلَهُ ،  
فَأَلْقَاهُ فِي دِيَارِ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْبَةَ ، فَأَخْذَهُ رَهْطٌ . عِلْقَمَةُ فَأَتَوْهُ بِهِ ، فَقَالَ :  
أَعْلَقَمَ قَدْ صَبَّرْتَنِي الْأُمُورُ إِلَيْكَ وَمَا أَنْتَ لِي مُنْقِصُ  
فَهَبْ لِي ذُنُوبِي قَدْ تَكَّ النَّفْسُ وَلَا زِلْتَ تَنْبِي وَلَا تَنْقُصُ

(١) البيت في المغرب ١٠٣ ونقل القصة أيضاً ، وأخطأ في اسم راوية الأعشى . والبيت كذلك في اللسان ١٣ : ١١٤ .

(٢) الزيادة أنبتها مصحح ل نقله عن اللسان . الحوار : ولد الناقة . الخمال : داء يأخذ في مفاصل الإنسان وقوائم الخيل والشاة والابل ، تطلع منه ، ويدأري بقطع العرق ، ولا يبرح حتى يقطع منه عرق أو يهلك . قاله في اللسان ، والبيت فيه ١٣ : ٢٣٦ وأخطأ فيه فزيم أن « هيداً » بيطار !

(٣) انظر تفصيل ذلك في الخزانة ١ : ٨٨ - ٨٩ و ٢ : ٤١ - ٤٤ .

في أبيات ، ففعا عنه ، فقال الأعشى ينقض ما قال أولا :

عَلَقَمَ يا خَيْرَ بنى عامِرٍ للضَّيْفِ والصَّاحِبِ والزَّائِرِ  
والضَّاحِكِ السِّنِّ على هَمِّهِ والغافِرِ العَثْرَةِ للعائِرِ

٤٤٣ • قال أبو عبيدة : أسر رجلٌ من كلب الأعشى ، فكتَّمه نفسه ،  
وحَبَّسه ، واجتمع عند الكلبى شربٌ فيهم شُرَيْحُ بن عمرو الكلبى<sup>(١)</sup> ،  
فعرَّف الأعشى ، فقال ( للكلبي ) : مَنْ هذا ؟ فقال : خَشَّاشُ التقطته !  
قال : ما تَرَجُّو به ولا فداء له ؟ خَلَّ عنه ، فخلَّ عنه ، فأطعمه شُرَيْحُ  
وسقاه ، فلَمَّا أخذ منه الشرابُ سمعه يترنَّمُ بهجاء الكلبى ، فأراد استرجاعه ،  
فقال الأعشى<sup>(٢)</sup> :

شُرَيْحُ لا تَتْرُكْنِي بَعْدَ ما عَلِقْتَ  
حَبْلُكَ اليَوْمَ بَعْدَ القِدِّ أَظْفَارِي<sup>(٣)</sup>  
كُنْ كالسَّمِوَالِ إِذْ طَافَ الهَمَامُ به  
في جَعْفَلٍ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ  
بالأَبْلَقِ الفَرْدِ من تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ  
حِصْنُ حَصِينٍ وَجَارُ غَيْرِ غَدَّارِ  
خَيْرُهُ خُطَّتِي خَسَفِ فقال له :  
إِعْرِضْهُمَا هَكَذَا أَسْمَعْهُمَا حَارِ<sup>(٤)</sup>

140

(١) الذى فى الأغاني والبلدان أن الكلبى أسره ثم جاء ونزل بشريح بن السموأل بن عادياء النسابى صاحب تيماء بحصنه الذى يقال له الأبلق .

(٢) من قصيدة مشهورة ، تختلف روايتها بالزيادة والنقص والتقديم والتأخير ، فى الأغاني ٨ : ٧٩ وجمع الأمثال ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ والبلدان ١ : ٨٦ - ٨٩ وشعر الجاهلية ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٣) القد ، بكسر القاف : سير يقدر من جلد غير مدبوغ .

(٤) الحسف الإذلال وتحميل الإنسان ما يكره . حار : ترخيم حارث . والبيت فى اللسان ١٠ : =

فقال : تُكَلِّمُ وَعَدُّرُ أَنْتَ بَيْنَهُمَا  
 فاخْتَرْتُ . وما فيهما حَظٌّ لِمُخْتَارِ  
 فَشَكَكْتُ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ :  
 أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنْ مَانِعٌ جَارِي  
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِ  
 رَبُّ كَرِيمٌ وَبَيْضُ ذَاتٍ أَطْهَارِ  
 فاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ أَنْ لَا يُسَبِّحَ بِهَا وَلَمْ يَكُنْ عَهْدُهُ فِيهَا بَخْتَارِ<sup>(١)</sup>  
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : ذَكَرَ وَفَاءُ السَّمَوَالِ بْنِ عَادِيَاءَ فِي مَا خَلَّفَ عِنْدَهُ  
 امْرُؤًا الْقَيْسِ وَأَنَّهُ بَدَّلَ ابْنَهُ دُونَ أَمَانَتِهِ حَتَّى قُتِلَ<sup>(٢)</sup> .  
 وَفِي الْأَعَشَى يَقُولُ أَبُو كَلْبَةَ . وَفِي الْأَصَمِّ بْنِ مَعْبَدٍ ، مِنْ وَلَدِ الْحَرْثِ

٤١٥ . وبعده هذا البيت في هـ الأبيات الآتية :

فَقَالَ مُعْتَدِرًا إِذْ قَامَ يَذْبَحُهُ : أَشْرِفَ سَمَوَالٍ فَاَنْظُرْ فِي الدَّمِ الْجَارِي  
 فَشَكَكْتُ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضَضٍ عَلَيْهِ مُخْتَسِبًا كَالْكَيِّ بِالنَّارِ  
 واختار أَدْرَاعَهُ . البيت .

وَالصَّبِيرُ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقٍ وَزَنْدُهُ فِي الْوَفَاءِ الثَّاقِبُ الْوَارِي .  
 إِنَّ لَهُ خَلْفًا إِنْ كُنْتَ قَاتِلُهُ وَإِنْ قَتَلْتَ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارِ  
 مَالًا كَثِيرًا وَعِرْضًا غَيْرَ دَسٍّ وَإِخْوَةً مِثْلَهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارِ  
 جَرُّوْا عَلَى أَدَبٍ مِنْى بِلَا نَزَقٍ وَلَا إِذَا شَمَرْتَ حَرْبٌ بِأَغْمَارِ  
 وَسَوْفَ يُعْقِبُنِيهِ . البيت .

(١) ختار : مبالغة من الختر ، وهو أسوأ النذر وأقبحه .

(٢) مضى ١١٨-١١٩ . وفي س ف « يذكرة وفاء السموال بن عادياء حين أودعه امرؤ القيس

أدراعه وكراعه » .

ابن عَبَادٍ . الذى قامَ بحربِ بَكْرٍ<sup>(١)</sup> :

قُبْحَتُمَا شَاعِرَيَّ حَتَّى ذَوَى حَسَبٍ      وَحُزُّ أَنْفَاكُمَا حَزًّا بِمَنْشَارٍ  
أَغْنَى الْأَصَمَّ وَأَعْشَانَا إِذَا ابْتَدَرَا      إِلَّا اسْتَعَانَا عَلَى سَمْعٍ وَإِبْصَارٍ

٤٤٥ • قال أبو عُبَيْدَةَ : الْأَعْشَى<sup>١</sup> هو رابعُ الشعراءِ المتقدمين<sup>(٢)</sup> . وهو<sup>١٤١</sup>

يُقَدَّمُ عَلَى طَرْفَةٍ . لِأَنَّهُ أَكْثَرُ عَدَدِ طَوَالِ جِيَادٍ ، وَأَوْصَفُ لِلْعَدَاةِ وَالْحُمَرِ .  
وَأَمْدَحُ وَأَهْجَى ، فَأَمَّا طَرْفَةٌ فَإِنَّمَا يُوضَعُ مَعَ الْحَرْثِ بِنِ حِلْزَةٍ . وَعَمَرُو بْنُ  
كُلْثُومٍ ، وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلٍ فِي الْإِسْلَامِ .

٤٤٦ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ      إِذَا رِيحَ يَوْمًا لِلصَّرِيخِ الْمُتَدَدِ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ . وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ      بِنَهْيِ الْقِدَافِ أَوْ بِنَهْيِ مُحَقَّقِي<sup>(٤)</sup>

وَقَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ :

كَأَنَّ نَعَامَ الدَّوِّ بَاضٌ عَلَيْهِمْ      وَأَعْيُنُهُمْ تَحْتَ الْحَدِيدِ خَوَازِرُ<sup>(٥)</sup>

(١) أبو كَلْبَةَ : هو أحدُ بنى قَيْسِ ثَعْلَبَةَ . وَالْأَصَمُ : اسمه « بَكِير » . وهذه القصة متعلقة بيوم  
ذِي قَارٍ ، فَقَدْ مَدَحَ الْأَعْشَى وَالْأَصَمُ بَنِي شَيْبَانَ خَاصَةً ، فَأَنْهَمَا أَبُو كَلْبَةَ لِذَلِكَ وَهَجَاهَا . وَالْبَيْتَانِ فِي  
النَّقَائِصِ ٦٤ وَمَعَهُمَا آخَرَانِ . وَفِي الْأَغَانِي ٢٠ : ١٣٩ أَبْيَاتٌ مِنْ قَصِيدَةِ أَبِي كَلْبَةَ لَيْسَ فِيهَا اللَّذَانِ هُنَا ،  
وَفِيهِ أَيْضًا بَيْتَانِ لِلْأَعْشَى يَجِيبُ أَبَا كَلْبَةَ .

(٢) س « المَعْدُودِينَ » . ه « الْمُتَقَدِّمِينَ » .

(٣) الدَّوُّ : الفَلَاةُ الْوَاسِعَةُ . الْمُتَدَدُ ، بِصِيغَةِ اسْمِ الْمَفْعُولِ : الْمَبَالِغُ فِي النَّدَاءِ ، بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ  
أَيْضًا ، وَالتَّنْذِيرُ : رَفْعُ الصَّوْتِ .

(٤) مِنَ الْأَصْمَعِيَّةِ ٤٢ وَصَدْرُهُ هُنَاكَ • كَأَنَّ النَّعَامَ بَاضٌ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ • الْهَيْ ، بِفَتْحِ الزَّوْنِ  
وَكَسْرِهَا : الْمَوْضِعُ لَهُ حَاجِزٌ يَنْهَى الْمَاءَ أَنْ يَفِيقَ ، أَوْ هُوَ الْغَدِيرُ . الْقِدَافُ وَمُحَقَّقٌ : مَوْضِعَانِ .

(٥) خَوَازِرُ : مِنَ الْخَزَرِ ، وَهُوَ ضَيْقُ الْعَيْنِ ، وَقَدْ يَتَصَنَعُهُ النَّاطِلُ لِيَحْدِدَ النَّظَرَ . وَزَيْدُ الْخَيْلِ  
مُخَضَّرَمٌ ، جَاهِلِيٌّ إِسْلَامِيٌّ .

٤٤٧ • وَيُعَابُ الْأَعْشَىٰ بِقَوْلِهِ (١) :

وَقَدْ غَدَوْتُ إِلَى الْحَانُوتِ يَتَّبِعُنِي شَاوُ مِشَلُّ شَلُولُ شُلْشَلُ شُولُ  
وهذه الألفاظ الأربعة في معنى واحد .

٤٤٨ • وَيُعَابُ بِقَوْلِهِ فِي مَلِكِ الْحِيرَةِ :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بَقَتْ وَتَعْلِيْقُ . فَقَدْ كَادَ يَسْنُقُ (٢)  
والبحموم : فرس . وقالوا : هذا مما لا يُمدَّح به رجلٌ من خِساسِ  
الجنود ، لأنَّه ليس من أحدٍ له فرسٌ إلَّا وهو يَعْلِفُهُ قَتًّا وَيُقْضِمُهُ شَعِيرًا !!  
(وهذا مديحٌ كالهجاء) !

٤٤٩ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَسْتُ أَرَىٰ هَذَا عِيًّا ، لِأَنَّ الْمُلُوكَ تُعَدُّ فَرَسًا عَلَى  
142 أَقْرَبِ الْأَبْوَابِ مِنْ مَجَالِسِهَا بِسَرَجِهِ وَلِجَامِهِ . خَوْفًا مِنْ عَدُوٍّ يَفْجُوهَا ، أَوْ أَمْرٍ  
يَنْزِلُ ، أَوْ حَاجَةٍ تَعْرِضُ لِقَلْبِ الْمَلِكِ فَيُرِيدُ الْبِدَارَ إِلَيْهَا فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ  
يَتَلَوَّمَ (٣) عَلَى إِسْرَاجِ فَرَسِهِ وَلِجَامِهِ ، وَإِذَا كَانَ وَاقِفًا غُدَىٰ وَعُشَىٰ . فَوَضَعَ  
الْأَعْشَىٰ هَذَا الْمَعْنَى . وَدَلَّ بِهِ عَلَىٰ مُذَكِّهِ وَعَلَىٰ حَزْمِهِ .

٤٥٠ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الْخَمْرِ :

تُرِيكَ الْقَدَىٰ مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ إِذَا ذَاقَهَا مَنْ ذَاقَهَا يَتَمَطَّقُ (٤)

(١) مفعى ٧١ .

(٢) اليعموم : فرس النهمان بن المنذر ، سمي بذلك لشدة سواده . القت : ذراع من الملف .  
يسق : يشم من الشبع والتخمة . والبيت في الخيل لابن الكلبي ٣١ والسان ٢ : ٢٧٦ و ١٢ : ٣١  
و ١٥ : ٤٧ وهو في أبيات في البلدان ٥ : ٢ .

(٣) يتلوم : يتمكث وينتظر .

(٤) التملق : إلصاق اللسان بالغار الأعلى فيسمع له صوت ، وذلك عند استطابة الشيء . والبيت  
في الخزانة ١ : ٥٥٢ وكذلك بيت الأخطل .



يُرِيد : أَنَّهَا مِنْ صِفَائِهَا تُرِيكَ الْقَدَاةَ عَالِيَةً عَلَيْهَا وَالْقَدَاةُ فِي أَسْفَلِهَا . فَأَخَذَ  
الْأَخْطَلُ الْمَعْنَى فَقَالَ :

وَلَقَدْ تَبَاكَرْتَنِي عَلَى لَسَدَاتِهَا صَهْبَاءُ عَالِيَةِ الْقَدَى خُرْطُومُ<sup>(١)</sup>

٤٥١ • وَلَمْ تَخْتَلَفِ الرِّوَاةُ فِي أَلْفَاظِ بَيْتِ اخْتِلَافِهَا فِي بَيْتِ لَهُ ، ( وَهُوَ ) :

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي حَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تُخَذِي وَسَبَقَ إِلَيْهَا الْبَاقِرُ الْعَثَلُ<sup>(٢)</sup>

رَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتْ » يَرِيد : خَطَّتِ التَّرَابَ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ « حَطَّتْ »  
أَيِ اعْتَمَدَتْ فِي السَّيْرِ<sup>(٣)</sup> ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ « تُخَذِي » ، وَبَعْضُهُمْ « تُخَذِي »<sup>(٤)</sup>  
وَرَوَى بَعْضُهُمْ « الْبَاقِرُ الْعَثَلُ » وَهِيَ الْكَثِيرَةُ ، وَرَوَاهُ آخَرُ « الْبَاقِرُ الْغِيلُ »  
وَهِيَ السَّيَّانُ<sup>(٥)</sup> ، وَرَوَاهُ آخَرُ « وَجَدَّ عَلَيْهَا النَّافِرُ الْعَجِلُ » يَرِيدُ النَّفَّارَ مِنْ  
مِنَى .

(١) الْخُرْطُومُ : الْخَمْرُ السَّرِيعَةُ الْإِسْكَارِ .

(٢) مِنَ الْقَصِيدَةِ الْمُلْحَقَةِ بِالْمُلَقَّاتِ ، شَرَحَ التَّبْرِيزِيُّ ٢٨٦ - ٢٨٧ . وَهُوَ فِي اللِّسَانِ ٩ :  
١٤٤ وَ ١٣ : ٤٥٠ وَ ١٤ : ٢٧ . وَهُوَ فِي الْخَزَانَةِ ٤ : ١٣٣ - ١٣٥ مَشْرُوحاً شَرْحاً وَافِياً ، جَاءَ  
فِيهِ بَنْصَ مَا قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِ بْنِ حَمْزَةَ الْبَصْرِيُّ فِي كِتَابِ التَّنْبِيهَاتِ عَلَى أَغْلَاطِ الرِّوَاةِ ، وَبَنْصَ مَا قَالَ  
الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِ التَّصْحِيفِ .

(٣) فِي اللِّسَانِ : « حَطَّتْ فِي سَبْرِهَا وَانْحَطَّتْ ، أَيِ اعْتَمَدَتْ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّجِيَّةِ السَّرِيعَةِ » .  
وَفِي شَرَحِ التَّبْرِيزِيِّ : « حَطَّتْ : قِيلَ مَعْنَاهُ أَسْرَعَتْ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : لَا مَعْنَى لِحَطَّتْ هَهُنَا ، وَإِنَّمَا  
يُقَالُ حَطَّتْ إِذَا اعْتَمَدَتْ فِي زِمَامِهَا ، قَالَ : وَالرِّوَايَةُ حَطَّتْ ، أَيِ سَفَتِ الزَّابَ بِمَنَاسِمِهَا ، وَالْمَنَاسِمُ :  
أَطْرَافُ أَخْفَاقِهَا » .

(٤) تُخَذِي : تَسِيرُ سَيْراً سَدِيداً فِيهِ اضْطِرَابٌ لَشِدَّتِهِ .

(٥) الْبَاقِرُ : الْبَقَرُ ، كَلَامُهَا اسْمُ جَنْسٍ وَاسْمُ جَمْعٍ . الْعَثَلُ ، بَفَتْحِ الثَّاءِ وَكَسْرِهَا : الْكَثِيرُ مِنْ  
كُلِّ شَيْءٍ . وَفَسَّرَهُ التَّبْرِيزِيُّ بِالْجَمَاعَةِ . الْغِيلُ ، بَضَمَتَيْنِ : جَمْعُ غَيُولٍ ، بَفَتْحِ الْغَيْنِ ، وَهُوَ الْمُنْفَرِدُ مِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ . فَالْغِيلُ : الْكَثِيرَةُ ، وَالْغِيلُ السَّيَّانُ أَيْضاً ، كَمَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ وَكَانَ فِي اللِّسَانِ . وَفِيهِ أَيْضاً : « وَيُرْوَى  
الْعِيلُ ، فِي الْبَيْتِ ، بِمَعْنَى غَيْرِ مَمْجُوعَةٍ ، يَرِيدُ الْجَمَاعَةَ » .

٤٥٢ • وهو ممن أقر بالملَكَيْنِ الكَاتِبَيْنِ في شعره . قال يمدح النعمان :  
 فلا تَحْسَبْنِي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةٌ  
 على شاهِدِي يا شاهِدَ اللَّهِ فاشْهَدِي<sup>(١)</sup>  
 قوله « على شاهدي » يريد على لساني . « يا شاهد الله » يريد الملَكَ  
 الموَكَّلَ به . وكان هذا من إيمان العرب بالملَكَيْنِ بَقِيَّةً من دين إسماعيل  
 صلى الله عليه وسلم .

٤٥٣ • ويُستحسنُ قوله في سكران :  
 فراحَ مَكِيثًا كَأَنَّ الدَّبَا يَدِبُّ على كُلِّ عَظْمٍ دَبِيبًا<sup>(٢)</sup>  
 ٤٥٤ • قال : وأحسنُ ما قيلَ في الرياضِ قوله :  
 ما رَوْضَةٌ من رياضِ الحزنِ مُعْشِبَةٌ  
 خَضِرَاءُ جَادَ عليها مَسِيلُ هَاطِلُ  
 يُضاحِكُ الشَّمْسَ منها كَوَكَبُ شَرِقُ  
 مَوْزَرٌ بَعِيمٌ النَّبْتُ مُكْتَهِلُ<sup>(٣)</sup>  
 (يَوْمًا) بِأَطْيَبِ منها نَشْرٌ رائِجَةٌ  
 ولا بأَحْسَنَ منها إِذْ دَنَا الْأَصْلُ<sup>(٤)</sup>

(١) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٠ .

(٢) المكث : المقيم الثابت . الدبا : الجراد قبل أن يطير . س ف « على كل عضو » .

(٣) يضاحك الشمس : يدور معها ، ومضاحكته إياها حسن له ونفزة . الكوكب : النور  
 ههنا ، يشبه بكوكب السماء . الشرق : الريان الممتلئ ماء . الموزر : الذي صار النبات كالإزار له .  
 العميم : النبات الكثيف الحسن . مكتهل : تم طوله وظهر ذوره . والبيت في اللسان ٢ : ٢١٦ و ١٢ :  
 ٤٥ و ١٤ و ١٢٢ وعجزه فيه ١٥ : ٣٢٠ .

(٤) النثر : الريح الطيبة . الأصل : جمع أصيل ، وهو المعنى .

## ٢٢ - عبيد بن الأبرص (الأسدي) (١)

٤٥٥ • هو عبيد بن الأبرص بن عوف بن جُذَم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دُردان بن أسد . وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المُعمرين ، وشهد مقتل حُجر أبي امرئ القيس ، وهو القائل لامرئ القيس (٢) :

يَا إِذَا الْمُخَوَّفُنَا بَقَتْ لِي أَبِيهِ إِذْلاً وَحِينَا  
أَزَعَمْتَ أَنْكَ قَدْ قَتَلْتَ سَرَاتِنَا كُلِّيَا وَمِينَا  
هَلَّا عَلَى حُجْرٍ بَنِي أُمِّ قَطَامٍ تَبْكِي لَا عَلَيْنَا  
إِنَّا إِذَا عَضَّ الثِّقَا فُتُّ بِرَأْسِ صَعْدَتِنَا لَوَيْنَا (٣)  
نَحْمِي حَقِيقَتَنَا وَبَعْدَ ضُ الْقَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا  
هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنَا  
أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ بِبَوَاتِيرٍ حَتَّى انْخَنَيْنَا  
٤٥٦ • وَقَتْلَهُ النِّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذَرِ يَوْمَ بُؤْسِهِ (٤) . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَقِيَهُ يَوْمَئِذٍ

(١) « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . ووقع مضبوطاً في مواضع في اللسان وفرائد اللال وشعراء الجاهلية بفهم العين ، وهو خطأ . وترجمته وخبر مقتله في مقدمة ديوانه ١ - ٤ والأغاني ١٩ : ٨٤ - ٨٩ والأمال ٣ : ١٩٥ - ١٩٦ وأمثال العسكرية ٩٣ ومختارات ابن الشجري ٢ : ٣٢ - ٣٥ والخزانة ١ : ٣٢١ - ٣٢٤ و ٤ : ١٦٤ - ١٦٥ والبلدان ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٦ والاقتناب ٣٤٨ وشعراء الجاهلية ٥٩٦ - ٦١٥ .

(٢) مضي البيت الأول ١٠٨ والقصيدة أيضاً في مختارات ابن الشجري ٢ : ٣٩ - ٤٠ ومنتهى الطلب ١ : ١٢٤ - ١٢٦ .

(٣) الثِّقَا : خشبة تسوى بها الرياح . الصعدة : القناة المبتوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تنقيف .

(٤) وهم المؤلف وتبعه غيره ، أو هو تبع غيره . والصحيح أن صاحب الغريين ، والذي كان له بوما نعم وبؤس ، والذي قتل عبيد بن الأبرص ، هو المنذر بن ماء السماء ، وهو المنذر الأكبر اللخمي ، =

وله أكثر من ثلاثمائة سنة ، فلما رآه النعمان قال : هلاً كان هذا لغيرك يا عبيد ! أنشدني فربما أعجبني شعرك ! فقال له عبيد : حال الجريض دون القريض<sup>(١)</sup> ، قال : أنشدني \* أقفر من أهله ملحوب \* فأنشده عبيد :  
أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يُبدي ولا يُعيد<sup>(٢)</sup>

فسأله : أى قتلة تختار ؟ قال عبيد : اشقني من الراح حتى أتمل ، ثم أفصدي الأكل ، ففعل ذلك به ، وأطخ بدمه الغريين .  
قال أبو محمد : الغريان طربالان<sup>(٣)</sup> كان يُلطخهما بدماء القتلى يوم بؤسه . (وكان بناهما على نديمين له ، وهما خالد بن نضلة الفقعسي ، وعمرو بن مسعود) وهو موضع معروف بالكوفة ، يقال له الغريان<sup>(٤)</sup> .

٤٥٧ • وأجود شعره قصيدته التي يقول فيها : \* أقفر من أهلها ملحوب<sup>(٥)</sup> \* .

وهي إحدى السبع<sup>(٦)</sup> ، وفيها يقول :

وهو جد النعمان بن المنذر ، عل ذلك أكثر الروايات وأصحها في المراجع التي أشرنا إليها ، وقد حقق ذلك أيضاً صاحب الخزانة ، وفصل قصة الغريين ٤ : ٥٠٩ - ٥١١ .

(١) الجريض : غصص الموت . القريض : الشعر .

(٢) البيت في اللسان ٦ : ٤٢٢ والأساس ١ : ٢٥ .

(٣) الطربال : كل بناء عال .

(٤) سمي « غريين » إما لحسنهما ، وكل بناء حسن غري ، وإما لأنه كان يغريهما بدم من يقتله في يوم بؤسه .

(٥) البيت في اللسان ١ : ٣٧٩ و ٢ : ١٧٦ ، ٢٣٤ ووصفه بأنه « الشعر الذي كسر بعضه » يعنى أن عبيداً لم يقم وزنه كله ، وهذا صحيح . ملحوب : موضع . والبيت أيضاً في البلدان ٨ : ١٤٨ . والرواية هنا « من أهلها » شاذة .

(٦) هكذا قال المؤلف ، وهو يريد - والله أعلم - أنها إحدى المملقات . ولم يذكر أحد أنها منها غيره ، وإنما ألحقها التبريزي بها فذكرها آخر القصائد العشر التي شرح . وأدخلها صاحب جمهرة أشعار العرب في المجهرات التي ذكرها بعد المملقات ١٠٠ - ١٠٢ والموضع جدير بالتحقيق . وهي أيضاً في الديوان ٥ - ١١ ومنتهى الطلب ١ : ١٣١ - ١٣٣ .

وَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسُهَا      وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مُكْذِبٌ  
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْزُوئُهَا      وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ 145  
وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يُوُوبٌ      وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُوُوبُ<sup>(١)</sup>  
أَفْلَحَ بِمَا شَفَتْ ، فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْ      ضَعْفٍ ، وَقَدْ يُخَدَعُ الْأَرِيبُ<sup>(٢)</sup>  
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ      وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ<sup>(٣)</sup>  
( وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ      عَلَامُ مَا أَخَفَتِ الْقُلُوبُ )  
لَا يَعِظُ النَّاسَ مَنْ لَمْ يَعِظْهُ إِلَّا      دَهْرٌ وَلَا يَنْفَعُ التَّلْبِيبُ  
(وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ      طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْلِيبُ )  
سَاعِفٍ بَارِضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا      وَلَا تَقُلْ : إِنِّي غَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ النَّائِي ، وَقَدْ      يُقَطَّعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ<sup>(٥)</sup>  
( أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ وَلَدٍ      أَمْ غَانِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ )

٤٥٨ • وَمَا يَتِمُّثَلُّ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ .

لَأَعْرِفَنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْدُبُنِي      وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي<sup>(٦)</sup>

(١) اللسان ١ : ٢١٣ .

(٢) أفلح : أمر من الثلاث ، وفي أكثر الروايات « أفلح » من الرباعي . « فقد » كذا في سائر الروايات وفي أصول الكتاب ، ولكن مصحح ل أثبتها « قد » بحذف الفاء ، فلم تنابمه . والبيت في اللسان ٣ : ٣٨١ وسيأتي ١٨٤ ل .

(٣) سيأتي ١٨٣ ل .

(٤) في الديوان وغيره « ساعد » بدل « ساعف » . والساعفة : المساعدة والمواتاة والقرب في حسن مصافاة ومعاونة . والبيت والذي بعده في حاشية البحترى ١٧٣ - ١٧٤ .

(٥) السهمة ، بضم السين : القرابة . والبيت في اللسان ١٥ : ٢٠١ .

(٦) من قصيدة في الديوان ٦٩ - ٧١ والأغاني ١٩ : ٨٩ ومنها أبيات في جمهرة أشعار العرب ١٧ والخزانة ٤ : ٥٠٢ - ٥٠٥ وشواهد المغني ٦٩ هـ . وقال الجهمي في طبقات الشعراء ٣١ : « وعبد ابن الأبرص قديم عظيم الذكر عظيم الشهرة ، وشعره مضطرب ذاهب ، لا أعرف له إلا قوله \* أقفر من أهله ملحوب \* ولا أدري ما بعد ذلك » . وانظر ما نقلناه عنه في ترجمة طرفة ١٨٥ .

## ٢٣ - بشر بن أبي خازم<sup>(١)</sup>

٤٥٩ • هو من بني أسد ، جاهلٌ قديمٌ ، شهدَ حربَ أسدَ وطِئٍ ،  
وشهد هو وابنه نَوْفَلُ بْنُ بَشْرِ الحِلْفَ بينهما .

٤٦٠ • قال أبو عمرو بن العلاء : فَحْلَانِ مِنَ الشعراءِ كانا يُقْوِيَانِ ،  
النابعةُ وبِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، فَأَمَّا النَابِغَةُ فَدَخَلَ يَثْرِبَ فَغْنَى بِشْعَرَهُ ففَطِنَ  
١46 فلم يَعُدْ للإقواء<sup>(٢)</sup> ، وَأَمَّا بَشْرُ (بن أبي خازم) فقال له أخوه سَوَادَةُ : إِنَّكَ  
تُقْوِي ، قال : وما الإقواءُ ؟ قال : قولك<sup>(٣)</sup> :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ الدَّهْرِ يُسْلِي وَيُنْسِي مِثْلَ مَا نُسِيتَ جَذَامٌ  
ثم قلت :

وكانوا قَوْمَنَا فَبَغَوْا عَلَيْنَا فُسَقْنَاهُمْ إِلَى الْبَلَدِ الشَّامِ  
فلم يَعُدْ للإقواء .

٤٦١ • ويُعَابُ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

عَلَى كُلِّ ذِي مَيْعَةٍ سَابِحٍ يُقَطِّعُ ذُو أَبْهَرِيهِ الْجِزَامَا<sup>(٤)</sup>

الْأَبْهَرُ : عِرْقٌ مُكْتَنِفٌ لِلصُّلْبِ . وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ « ذُو أَبْهَرِيهِ » جَنْبَيْهِ ،  
فَجَعَلَ الْأَبْهَرَ اثْنَيْنِ ، وَهُوَ وَاحِدٌ ، وَكَانَ الصَّوَابُ أَنْ يَقُولَ « ذُو أَبْهَرِهِ »

(١) ترجمنا له في المفضلية ٩٦ وترجمته في الخزانة ٢ : ٢٦١ - ٢٦٤ ونحوها ابن الشجري

٢ : ١٩ - ٣٣ وفيها كثير من شعره . وله قصائد في منتهى الطلب ١ : ١٥٠ - ١٦١ .

(٢) انظر ما مضى ٩٥ ، ١٥٧ ، ١٦٨ ، ١٧٣ .

(٣) البيتان ٢٣ ، ٢٤ من المفضلية ٩٧ وانظر الموشح ٥٩ .

(٤) من قصيدة في ابن الشجري ٢٣ .

والمعنى : أنه إذا انحطَّ . قَطَعَ حِزَامَهُ لانتفاخ جَنْبَيْهِ . قال الآخر :

\* وَلِلْفُؤَادِ وَجِيبٌ تَحْتَ أَبْهَرِهِ <sup>(١)</sup> .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم :

« ما زالت أكلة خيبر تُعَادِي <sup>(٢)</sup> فهذا أَوَانٌ قَطَعْتَ أَبْهَرِي <sup>(٣)</sup> .

٤٦٢ • وقال في سفينة :

أَجَالِدُ صَفْهُمَ وَلَقَدْ أَرَانِي عَلَى زَوَرَاءَ تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ  
إِذَا رَكِبْتُ بِصَاحِبِهَا خَلِيلِجاً تَذَكَّرُ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ  
وَنَحْنُ عَلَى جَوَانِبِهَا قُعُودٌ نَغْضُ الطَّرْفَ كَالْإِبِلِ الْقِمَاحِ <sup>(٤)</sup>  
وهي الرافعة الرؤوس ، والغض : الذل في الطرف .

٤٦٣ • وكان بشر في أوَّل أمره يهجو أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ لَأْمٍ (الطائي) . 147

فَأَسْرَتْهُ بَنُو نَبْهَانَ مِنْ طِيٍّ ، فَرَكِبَ أَوْسٌ إِلَيْهِمْ فَاسْتَوْهَبَهُ (منهم) ، وكان  
قد نَذَرَ لِيَحْرِقَنَّهُ إِنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ، فَوَهَبُوهُ لَهُ ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ سُغْدَى : قَبِّحِ  
اللَّهُ رَأْيَكَ ! أَكْرِمِ الرَّجُلَ وَخَلِّ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَمْحُو مَا قَالَ غَيْرُ لِسَانِهِ ، ففَعَلَ ،  
فَجَعَلَ بِبَشَرٍ مَكَانَ كُلِّ قَصِيدَةٍ هَجَاءٍ قَصِيدَةٍ مَدْحٍ .

(١) تمامه \* لدم الغلام وراء الغيب بالحجر \* ونسبه في اللسان ٥ : ١٥٠ لابن مقبل .

(٢) تعادى : تراجعى ويعاودنى ألم سمها في أوقات معلومة .

(٣) الحديث نقله السيوطي في الجامع الصغير بقريب من هذا اللفظ برقم ٧٩١٥ ج ٥ ص ٤٤٨  
من شرح المناوى ، ونسبه لابن السنى وأبي نعيم في الطب عن أبي هريرة وروى له بعلامة أنه حديث حسن ،  
وتعقبه المناوى ، بأن في إسناده سعيد بن محمد الوراق ضعفه النسائى والدارقطنى وغيرهما ، ووثقه ابن حبان  
والحاكم . والحديث معناه صحيح ، فقد رواه البخارى في صحيحه ٥ : ٩ من حديث عائشة : « كان  
النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت  
بخير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم » .

(٤) الأبيات في ابن السجري . والبيت في اللسان ٣ : ٤٠١ .

٢٤ - سلامة بن جندل<sup>(١)</sup>

٤٦٤ • هو من بنى عامر بن عُبيد بن الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم الملعودين . وأخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان . وكان عمرو بن كلثوم أغار على حى من بنى سعد بن زيد مناة ، فأصاب منهم ، وكان فيمن أصاب أحمر بن جندل .

٤٦٥ • وكان سلامة بن جندل أحد من يصف الخيل فيحسين . وأجود شعره قصيدته التي أولها<sup>(٢)</sup> :

أودى الشَّبابُ حميداً ذو التَّعَاجيبِ  
ولَّى وذلك شأؤُ غَيْرُ مَطْلُوبِ  
(أودى الشَّبابُ الذى مجَّد عواقبه  
فيه تلذُّ ولا لذاتٍ للشَّيبِ<sup>(٣)</sup>)  
ولَّى حثيثاً وهذا الشَّيبُ يتبعهُ  
لو كان يُذِرُّهُ ، رَكْضُ اليَعاقيبِ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمناه في المفضلية ٢٢ . وله ترجمة في الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ وشواهد العيني ٢ : ٣٢٦ والسمط ٤٩ ، ٤٥٣ وشعراء الجاهلية ٤٨٦ - ٤٩١ .

(٢) هي المفضلية ٢٢ وقد خرجناها هناك ، وهي ٣٩ بيتاً .

(٣) الخزانة ٢ : ٨٥ - ٨٦ « تلذ » بالخطاب ، ورواية المفضلية « فلذ » بالنون ، والمعنى عليهما صحيح . « لذات » بفتح الراء وكسرهما ، والبيت شاهد على أن اسم « لا » إذا كان جمع مؤنث سالم يجوز فيه الوجهان : البناء على الفتح ، والبناء على الكسر ، والفتح أشهر . انظر الخزانة والعيني .

(٤) اليعاقب : جمع يعقوب ، وهو ذكر الحجل . « ركض » بالنصب كرواية أبي عمرو في شرح الأنباري . ورواية غيره بالرفع . ولقى س ب وحاشية د « يطلبه » بدل « يتبعه » وهو الموافق لرواية المفضليات والخزانة .



• ٤٤٦ وهو القائل<sup>(١)</sup> :

تَقُولُ ابْنَتِي إِنَّ انْدِبْلَاقَكَ وَاحِدًا      إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا  
ذَرِينِي مِنَ الْإِسْفَاقِ أَوْ قَدِّمِي لَنَا      مِنَ الْحَدَثَانِ وَالْمَمِيَّةِ وَأَقِيَا  
سَتَتَلَفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمَعُ هَجْمَةً      تَرَى سَاقِيَّيْهَا يَسْأَلُمَانِ التَّرَاقِيَا<sup>(٢)</sup>

---

(١) الأبيات في ديوانه ٣١ . والبيت الأول كاد يأخذه مالك بن الربيع بلفظه في قصيدته المشهورة ،  
الأمال ٢ : ١٣٦ .  
(٢) ب د « أو ستجمع » الهجعة : القطعة الضخمة من الإبل ، ما بين الثلاثين أو الأربعين إلى  
المائة .

٢٥ - لبید بن ربیعة<sup>(١)</sup>

٤٦٧ • هو لبید بن ربیعة بن مالك<sup>(٢)</sup> بن جعفر بن كلاب العامري .  
 وكان يقال لأبيه « رَبِيعُ الْمُقْتَرِينَ » لسخائه . وقتلته بنو أسد في حرب  
 بينهم وبين قومه . (ويقال قتلته مُنْقِذُ بن طريف الأسدی<sup>(٣)</sup> ) . ويقال  
 قتلته صامت بن الأفقم ، من بنى الصيداء ، يقال ضربته خالد بن نضلة  
 وتم عليه هذا . وأدركه بشارة عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب أخوه ،  
 وذلك أنه قتل قاتله ) .

٤٦٨ • ويكنى لبید أبا عقيل . وكان من شعراء الجاهلية وفرسانهم .  
 وكان الحرث بن أبي شمر الغساني ، وهو الأعرج ، وجه إلى المنذر  
 ابن ماء السماء مائة فارس وأمره عليهم . فصاروا إلى عسكر المنذر ، وأظهروا  
 أنهم أتوه داخلين في طاعته ، فلما تمكنوا منه قتلوه وركبوا خيلهم ، فقتل  
 أكثرهم ، ونجا لبید ، حتى أتى ملك غسان فأخبره الخبر ، فحمل الغسانيون  
 على عسكر المنذر فهزمهم ، وهو يوم حليمة . وكانت حليمة بنت ملك

(١) ترجمته في التاريخ الكبير للبغاري ٤ : ٢٤٩ وطبقات ابن سعد ٦ : ٢٠ والاستيعاب  
 ٢٣٥ - ٢٣٧ وأسد الغابة ٤ : ٢٦٠ - ٢٦٣ والإصابة ٦ : ٤ - ٥ والمعمرين ٦٠ - ٦٣ والأغاني  
 ١٤ : ٩٠ - ٩٨ والخزانة ١ : ٣٣٤ - ٣٣٩ .

(٢) في الاستيعاب ، وتبعه أسد الغابة والإصابة والخزانة « بن ربیعة بن عامر بن مالك » .  
 وزيادة « عامر » في النسب خطأ ، عامر بن مالك عم لبید لا جده ، وهو ملاعب الأسته ، أخو ربیعة  
 ابن مالك . وسيأتي ذكره .

(٣) طريف : بالطاء المهملة ، وفي ل بالمعجمة ، وهو خطأ . فإن منقذاً هذا هو الجميع الأسدی  
 الشاعر ، واسمه « منقذ بن الطلاح بن قيس بن طريف » نسب هنا إلى جده الأعلى ، ترجعنا له في المفضلية  
 ٤ . وكان مقتل ربیعة في « يوم ذي علق » وقد قال فيه الجميع المفضلية ٧ وانظر الأنباري ٤٥ - ٤٨  
 وابن الأثير ١ : ٢٦٩ - ٢٧٠ .

غَسَّان ، وكانت طَيِّبَتْ هَوْلَاءُ الْفَتَيَانِ حِينَ تَوَجَّهَا ، وَأَلْبَسْتَهُمُ الْأَكْفَانَ  
وَاللُّرُوعَ وَبِرَانَسَ الْإِضْرِيحَ<sup>(١)</sup>.

٤٦٩ • وَأَدْرَكَ لَبِيدُ الْإِسْلَامِ ، وَقَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فِي وَفْدِ بَنِي كِلَابٍ ، فَاسْلَمُوا وَرَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ . ثُمَّ قَدِمَ لَبِيدُ الْكُوفَةِ  
وَبَنُوهُ ، فَرَجَعَ بَنُوهُ إِلَى الْبَادِيَةِ (بَعْدَ ذَلِكَ) ، فَأَقَامَ لَبِيدُ إِلَى أَنْ مَاتَ بِهَا ،  
فَدُفِنَ فِي صَحْرَاءِ بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ . وَيُقَالُ إِنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي أَوَّلِ<sup>١٤٩</sup>  
خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ ، وَأَنَّهُ مَاتَ وَهُوَ ابْنُ مِائَةٍ وَسَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

٤٧٠ • وَلَمْ يَقُلْ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا بَيْتًا وَاحِدًا . وَاخْتَلَفَ فِي الْبَيْتِ ، قَالَ  
أَبُو الْيَقْظَانِ : هُوَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي  
حَتَّى كَسَانِي مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبًا لَا<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ غَيْرُهُ : بَلْ هُوَ قَوْلُهُ :

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ وَالْمَرْءُ يُضْلِحُّهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ<sup>(٣)</sup>

٤٧١ • وَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنْشِدْنِي (مِنْ شَعْرِكَ) ،  
فَقَرَأَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَقَالَ : مَا كُنْتُ لَأَقُولَ شَعْرًا بَعْدَ إِذْ عَلَّمَنِي اللَّهُ (سُورَةَ)

(١) الْإِضْرِيحُ ، بِالْجِيمِ : الْخَزْزُ الْأَحْمَرُ . وَيَوْمَ حَلِيمَةَ يَوْمٌ مَشْهُورٌ مِنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ ، قَالَ فِيهِ  
حَلَقَةُ الْفَحْلِ الْمُفْضِلِيَةِ ١١٩ وَانْظُرْ خَبَرَ الْوَقْعَةِ فِي ابْنِ الْأَثِيرِ ١ : ٢٢٣ - ٢٢٦ وَالْأَمْثَالُ ٢ : ١٨٩  
وَأَيَّامُ الْعَرَبِ ٥٤ - ٥٩ .

(٢) رَجَعَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاسْتِيعَابِ ٢٣٥ أَنَّ الْبَيْتَ لِقُرْدَةٍ بَنِ نَفَاثَةِ السَّلُولِ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ ثَلَاثَ  
أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةً فِي تَرْجُمَةِ قُرْدَةٍ ٥٥١ . وَذَكَرَهُ أَبُو حَاتِمٍ فِي الْمَعْمَرِينَ ٦٦ مَعَ آخَرٍ ، ثُمَّ قَالَ : « وَيَزْعُمُونَ  
أَنَّ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ لِلْبَيْدِ » وَذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٣٣٩ ثَلَاثَ أَبْيَاتٍ ثَلَاثَةً وَنَسَبَهَا لِقُرْدَةٍ ثُمَّ قَالَ :  
« هَذَا الْبَيْتُ الْأَخِيرُ يَرَوْنَ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ » . وَ« قُرْدَةٌ » بَفَتْحِ الْقَافِ وَالرَّاءِ .

(٣) هـ « مَا عَاتَبَ الْحُرَّ » . وَالْبَيْتُ مَضَى ٦٨ .

البقرة وآل عمران ، فزاده عمرُ في عطائه خمس مائة ( درهم ) ، وكان ألفين .  
فلما كان في زمن معاوية قال له معاوية : هذان الفودان<sup>(١)</sup> فما بال العلاوة ؟  
يعني بالفودين ألفين ، وبالعلاوة الخمس مائة ، وأراد أن يحطه إياها ،  
فقال : أموت الآن وتبقى لك العلاوة والفودان ! فرق له ( معاوية ) وترك عطاءه  
على حاله ، فمات بعد ذلك ببسيرة .

٤٧٢ • وكان لبيد آلى في الجاهلية ألا تهب الصبا إلا أطمع الناس حتى  
تسكن ، وألزمه نفسه في إسلامه ، فخطب الوليد بن عقبة الناس بالكوفة  
يوم صبا ، وقال : إن أخاكم لبيدا آلى ألا تهب له الصبا إلا أطمع الناس  
حتى تسكن ، وهذا اليوم من أيامه ، فأعينوه وأنا أول من أعانه . ونزل  
فبعث إليه بمائة بكرة ، وكتب إليه :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه إذا هبت رياح أبي عقيل  
أشم الأنف أضيء عامري طويل الباع كالسيف الصقيل<sup>(٢)</sup>  
وفى ابن الجعفر يحلفتيه على العلات والمال القليل<sup>(٣)</sup>  
بنخر الكوم إذ سحبت عليه ذيول صبا تجاوب بالأصيل<sup>(٤)</sup>

فلما أتاه الشعر قال لابنته : أجييه فقد رأيتني وما أعيا بجواب  
شاعر ، فقالت :

إذا هبت رياح أبي عقيل دعونا عند هبتها الوليد

(١) الفودان : العدلان ، كل واحد منهما فود ، وكل منهما نصف حمل يكون على أحد جنبي

البعير .

(٢) عامري : لأنه من بني جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

(٣) على العلات : على كل حال ، في عسره ويسره . ف س « والمال الجزيل » .

(٤) الكوم : جمع أكوم أو كوما ، والأكوم البعير الضخم السنام . تجاوب : تتجاوب ،  
وضبطت في ل بضم الواو وتذوين الباء ، جعلها مصدراً ! وهو خطأ يخل به الوزن .

أَشَمَّ الْأَنْفِ أَضِيدَ عَبْشَمِيًّا      أَعَانَ عَلَى مُرُوعَتِهِ لَبِيدًا<sup>(١)</sup>  
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَانَ رَكْبًا      عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودًا  
أَبَا وَهْبٍ حَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا      نَحَرْنَاها وَأَطَعْنَا الشَّرِيدًا  
فَعُدُّ لَنَا الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادُ      وَظَنِّي يَا ابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا<sup>(٢)</sup>

فقال لها لبيدُ أحسنتِ لولا أنَّكِ استَطَعْتِيهِ ، (قالت : إنه ملكٌ وليس بِسُوقَةٍ . ولا بأس باستطعام الملوك) .

٤٧٣ • وملاعبُ الأسنَّةِ هو عَمُ لبيدٍ . واسمه عامرُ بن مالك ، وُسْمَى مَلَاعِبَ الأسنَّةِ لقولِ أوسِ بن حجرٍ :

ولا عَبَّ أَطْرَافَ الأسنَّةِ عامرُ      فراحَ له حَظُّ الكَتِيبَةِ أَجْمَعُ<sup>151</sup>

٤٧٤ • وكان ملاعبُ الأسنَّةِ أخذَ أربعينَ مِرْبَاعاً في الجاهليَّةِ ، ولمَّا كَبِرَ عامرُ وأهْتَرِ تنازَعَ عامرُ بن الطَّفِيلِ وَعَلْقَمَةُ بن عُلَّاتَةَ الجعفريَّانِ في الرئاسة ، حتَّى تَنَافَرَا إلى هَرَمِ بن قُطَيْبَةَ بن سَيَّارِ الفَزَارِيِّ<sup>(٣)</sup> .

٤٧٥ • وأَرَبْدُ بن قَيْنَسِ الذي أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غادراً هو

(١) عبشمى : لأنه من بنى عبد شمس بن عبد مناف .

(٢) هكذا ضبطت في ل «فعد إن» فعل أمر من العود . وضبطت في الكامل للبريد في طبعة أوروبة وطبعات مصر «فعدان» بكسر العين وتشديد الدال المفتوحة ورفع الذوق . والعدان : الزمان والعهد ، وعدان الشباب والملك : أولهما وأفضلهما ، وهو «فعدان» من «العد» أو «فعدال» من «العدن» بمعنى الإقامة . والأظهر عندى الأخير ، ومنه «المدن» وهو مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه ، ومنه «معدن العرب» . وأنا أرجح ما ثبت في نسخ الكامل لدقة التصحيح والثوق في الطبعة الأوربية منه ، ولما في المعنى من البلاغة المالية بالإشارة إلى السؤال تلميحا لا تصریحا ، إذ تقولُ له : إن الكريم له معاد إلى مبدئه ومعدنه وأصله ، أى أن ذلك يرجع به إلى طبيعته في الكرم والجود . انظر الكامل بتحقيقنا ٧٨٢ وشرح المرنسفى ٦ : ١٩٦ . وليس معنى الأصول المخطوطة من هذا الكتاب «الشعر والشعراء» التى أخذ عنها مصحح ل حتى أثبت الضبط عنها ، ولكنى أثبت الكلمة كما أثبتتها ، احتياطاً .

(٣) خبر هذه المناقرة مفصل في الأغاني ١٥ : ٥٠ - ٥٦ وستأتى الإشارة إليها ١٩٢ ل .

أخو لبيدٍ لأُمِّه . وكان قَدِيمَ عليه مع عامر بن الطفيل ، فدعا الله عليه ،  
فأصابته بعدَ منصرفه صاعقةٌ فأحرقتَه ، ففيه قال لبيدٌ :

أَخْشَى عَلَى أَرْبَدَ الْحُتُوفَ وَلَا أَرْهَبُ نَوَى السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ  
فَجَعَنِي الرُّعْدُ وَالصَّوَاعِقُ بَأْ فَارِيسَ الْكَرِيهَةِ النَّجْدِ<sup>(١)</sup>

٤٧٦ • ويقال فيه نَزَلَتْ (وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقُ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ)<sup>(٢)</sup>

وفيه يقول ، وهو من جيد شعره<sup>(٣)</sup> :

بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِجُ وَتَبَقَّى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ<sup>(٤)</sup>  
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْذَافٍ جَارٍ مِصْنَةٍ فَفَارَقَنِي جَارٌ بِأَرْبَدَ نَافِعٍ<sup>(٥)</sup>  
فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَكُلُّ فَتَى يَوْمًا بِهِ الدَّهْرُ فَاجِعُ  
(وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا بِهَا يَوْمَ حَلُّوْهَا وَعَدُوا بَلَا قِعٍ)<sup>(٦)</sup>  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْوِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَا الْبِرُّ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التَّقَى وَمَا الْمَالُ إِلَّا مُعَمَّرَاتٌ وَكَائِعُ

(١) النجد . بفتح النون وضم الجيم : الشجاع الماضي فيما يعجز عنه غيره ، ويجوز أيضاً كسر الجيم وإسكانها . والبيتان من قصيدة في سيرة ابن هشام ٩٤٠ - ٩٤١ .

(٢) من الآية ١٣ من سورة الرعد . وانظر تفسير الطبري ١٣ : ٨٠ - ٨١ ، ٨٤ - ٨٥ .  
وتفسير البحر ٥ : ٣٧٥ والدر المنثور ٤ : ٤٩ وكلهم ذكر القصة والبيتين ، وكذلك الأغاني ١٥ : ١٣٠ - ١٣٤ .

(٣) أكثرها في الأغاني ١٤ : ٩٥ - ٩٦ و ١٥ : ١٣٣ - ١٣٤ وعنده بيت لم يذكر هنا .

(٤) المصانع : الأبنية أو الحصون ، أو القرى ، واحدها « مصنع » و « مصنعة » .

(٥) جاز مِصْنَةٍ . بفتح الفصاد وكسرهما : يفضن به ويتنافس عليه .

(٦) غدواً : غداً ، الغد أصله « الغدو » حذفت منه الواو بلا عوض : فيأتى تاماً ونافصاً .

والبيت في اللسان ١٩ : ٣٥٢ .

(٧) يحور : يرجع ويتغير . وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار . والبيت في اللسان

(وما المال والأهلون إلا ودائع  
وما الناس إلا عاملان . فعامل  
فمنهم سعيد أخذ بنصيبه  
اليس ورأى ، إن تراخت ميني ،  
أخبر أخبار القرون التي مضت  
فأصبحت مثل السيف أخلق جفنه  
فلا تبعدن . إن المنيّة موعده  
أعادل ما يدريك ، إلا تظنيا ،  
أتجزع مما أحدث الدهر لفتى  
لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى

١٥٢ ولا بد يوماً أن تُردّ الودائع<sup>(١)</sup>  
يتبر ما يبنى ، وآخر رافع  
ومنهم شقى بالمعيشة قانع  
لزوم العصا تُحنى عليها الأصابع  
أدب كالأكل كالماء راجع<sup>(٢)</sup>  
تقادم عهد القين والنصل قاطع  
علينا ، فدان للطلوع وطالع  
إذا رحل السفار من هو راجع<sup>(٣)</sup>  
وأى كريم لم تُصبه القوارع  
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

٤٧٧ • وما يستجاد له قوله أيضاً :

ألا كل شيء ، ما خلا الله ، باطل  
إذا المرء أسرى ليلة ظن أنه  
جائله مبنوثة بسبيله  
فقولاً له ، إن كان يقسم أمره :  
فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب  
فإن لم تجد من دون عدنان والدا  
وكل أمرى يوماً سيعلم سعيه

١٥٣ وكل نعيم . لا محالة ، زائل  
قضى عملاً ، والمرء ما نحش أمل  
ويقنى إذا ما أخطأته الحبايل  
ألم يعظك الدهر ؟ أمك هابل  
لعلك تهديك القرون الأوائل  
ودون معد فلتزعك العواذل  
إذا كشفت عند الإله المحاصيل<sup>(٤)</sup>

(١) البيت والذي قبله في اللسان ٦ : ٢٨١ .

(٢) البيت والذي قبله في المعمرين ٦١ .

(٣) تظنيا : أصله « تظننا » قال أبو عبيدة : « تظنيت من ظننت . وأصله تظننت . فكثرت الدورات فقلبت إحداها ياء ، كما قالوا : قصيت أظفاري ، والأصل قصعت » .

(٤) البيت في اللسان ١٣ : ١٦٢ .

وهذا البيت الآخر يدلُّ على أنه قيل في الإسلام ، وهو شبيه بقول الله تبارك وتعالى (وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ<sup>(١)</sup>) أو كان لبيد قبل إسلامه يؤمن بالبعث والحساب ، ولعل البيت منحول<sup>(٢)</sup> .

٤٧٨ • ومما يُستجاد له قوله :

فاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلُّهُ وَلِخَيْرٍ وَاصِلٍ خَلَّةٍ صَرَّامُهَا<sup>(٣)</sup>  
يقول : اقطع لُبَانَتَكَ مَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ (لك) وصلُّه . فإنَّ أحسن الناس وَصْلاً أحسنهم وَضْعاً للقطيعة في موضعها .

٤٧٩ • ويُستجادُ له قوله :

وَكَذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِى بِالْأَمَلِ  
(يقول) : أَكْذِبِ النَّفْسَ أَنْ تَعِدَّهَا الْخَبَرَ وَتُمْنِيَهَا إِيَّاهُ ، وَإِذَا صَدَقَهَا  
فقال لها مصيرك إلى الهلكة والزوال أزرى ذلك بأملها . ثم قال :  
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَى وَأَخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلُ  
قوله «أخزها» : سُئِنَهَا<sup>(٤)</sup> .

٤٨٠ • ومما يُعاب له من هذه القصيدة :

(١) الآية ١٠ من سورة الماديات .

(٢) أما انتحال البيت فلا دليل عليه . وقد استدل ابن عبد البر بالبيت على أن الشعر قاله بعد إسلامه ، وتعبه الحافظ في الإصابة بالقصة المشهورة في السيرة لعمان بن ماثون مع لبيد لما أنشد قريشا هذه القصيدة يعنيها . والصحيح ما رجحه الحافظ : دلالة البيت على أنه كان يؤمن بالبعث مثل غيره من عقلاء الجاهلية ، كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل .

(٣) اللبانة : الحاجة من غير فاقة ، ولكن من هم . تعرض وصله : دخله فساد ، أو تموج وزاغ ولم يستقم ، كما يتعرض الرجل في عروض الجبل يميناً وشمالاً . الخلة : الصداقة المختصة التي ليس فيها خلل . والبيت من المعلقة شرح التبريزي ١٣٤ ، وهو في اللسان ٩ : ٣١ و ١٥ : ٢٢٧ .

(٤) البيتان في اللسان ١٨ : ٢٤٧ .



وَمَقَامٍ ضَيِّقٍ فَرَجَّتُهُ بِحَقَائِي وَلِسَانِي وَجَدَلُ  
لَوْ يَقُومُ الْفِيلُ أَوْ فَيَّالُهُ زَلٌّ عَنْ مِثْلِ مَقَامِي وَزَحَلُ<sup>(١)</sup>

وقالوا : ليس للفَيَّال من الذنابة والبيان . ولا من القُرَّة . ما يجعله  
154 مثلاً لنفسه ! وإنما ذهبَ إلى أنَّ الفيلَ أقوى البهائم ، فظنَّ أنَّ فَيَّالَهُ أقوى  
الناس ! قال أبو محمد : وأنا أراه أراد بقوله : \* لو يقوم الفيلُ أو فَيَّالُهُ \*  
مع فَيَّالِهِ ، فأقام «أو» مقام الواو .

٤٨١ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كَعَقْرِ الْهَاجِرِيِّ إِذَا بَنَّا بِأَشْبَاهِ حُذَيْنَ عَلَى مِثَالِ<sup>(٢)</sup>  
أَخَذَهُ الطَّرِمَاحُ فَقَالَ :

حَرَجًا كَمِجْدَلٍ هَاجِرِيٍّ لَزَّهُ بِذَوَاتِ طَبَخِ أَطِيمَةٍ لَا تَحْمَدُ<sup>(٣)</sup>  
قُدِرَتْ عَلَى مِثْلِ فَهَنْ تَوَائِمُ شَتَّى يُلَاقِمُ بَيْنَهُنَّ الْقَرْمَدُ<sup>(٤)</sup>  
(ذواتُ طَبَخٍ : يعنى الآجُر . أَطِيمَةٍ : يعنى أَتُونُ<sup>(٥)</sup> .

٤٨٢ • ومن ذلك قوله وَذَكَرْ نُوقًا :

(١) زحل : زل عن مكانه . والبيت في اللسان ١٣ : ٣٢٢ .

(٢) هو في وصف ناقته . العقر : القصر الذي يكون ممتداً لأهل القرية . الهاجري : البناء .

والبيت في اللسان ٦ : ٢٧٦ و ٧ : ١١٧ والبلدان ٦ : ١٩٤ .

(٣) الحرج : الجسيم الطويل من الإبل ، وقد أثبت هنا وفي اللسان «حرجاً» بالنصب ، وفي الديوان  
والمعرب بالرفع ، وهو الصواب المناسب لما قبله . المجدل : القصر المشرف ، لوثاقة بناقه . لزه : شدة وأصقه .

(٤) القرمذ : خنزف يطبخ ، أو هو كل ما طلى به للزينة كالجلس والزعفران . والبيتان في المعرب

٢٥٦ واللسان ٤ : ٣٥٢ .

(٥) الأتون : الموقد . وهو بفتح الهمزة وتشديد التاء المضمومة ، والعامة تخففه ، كما في اللسان .

وضبط في ل جمدة الألف وتخفيف التاء ، وهو خطأ .

لها حَجَلٌ قد قَرَعَتْ من رُمُوسِهِ لها فَوْقَهُ مِمَّا تَحَلَّبُ واشِلٌ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَهُ النَابِغَةُ الجَعْدِيُّ فَقَالَ :  
لها حَجَلٌ قُرْعُ الرُّوسِ تَحَلَّبَتْ على هَامَةٍ بالصَّيْفِ حَتَّى تَمُورًا<sup>(٢)</sup>  
يَعْنِي بِالْحَجَلِ أَوْلَادَهَا الصَّغَارَ .

٤٨٣ \* قال أبو محمد : قال لي شيخٌ من أصحاب اللغة : اجتمعت  
الرواة على خطأ في بيتٍ لبدي ، وهو قوله :

من كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ زَوْجٍ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا  
وقال : المحفوف : الهودجُ ، والزَّوْجُ : النَّمَطُ ، فكيف يُظِلُّ النَّمَطُ ،  
وهو أسفلُ ، العِصِيَّةُ ، وهي فَوْقُ ؟ وإنما كان ينبغي أن يَرُوءَهُ « من كُلِّ  
مَحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّةُ زَوْجًا » ثم يرجع إلى المحفوف فيقول « عليه كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا »<sup>(٣)</sup> ،  
قال أبو محمد : وَلَا أَرَى هَذَا إِلَّا غَلْطًا مِنْهُ ، ولم تكن الرواة لتجتمع على  
هذه الرواية إِلَّا بِأَخْذٍ عن العرب ، وأَراهم كانوا يُلقَّبُونَ أَيْضًا النَّمَطُ . فوق

( ١ ) الحجل : طائر ، وأراد به هنا صغار الإبل وأولادها . قرعت الحلاوبة رأس فصيلها : إذا  
كانت كثيرة اللبن فإذا وضع الفصيل خلفاً قطر اللبن من الخلف الآخر على رأسه فقرع رأسه . واشل :  
يقطر منه الماء ، والوشل : بفتح الشين : الماء القليل يتحلب من جبل أو حضرة يقطر منه قليلاً قليلاً ،  
لا يتصل قطره . وفي اللسان أنه « يصف الإبل بكثرة اللبن وأن رؤوس أولادها صارت قرعاء ، أي صلعاء ،  
لكثرة ما يسيل عليها من لبنها وتتحلب أمهاتها عليها » . والبيت فيه ١٠ : ١٣٥ و ١٣ : ١٥٢ وكذلك  
بيت الجعدى الآتي .

( ٢ ) تمور : تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة .

( ٣ ) المحفوف : أراد به الهودج قد حف بالثياب . النمط : ظاهرة الفراش ، قال أبو منصور :  
« والنمط عند العرب والزواج : ضروب الثياب المصبغة ، ولا يكادون يقولون نمط ولا زوج إلا لما كان  
ذا لون من حمرة أو خضرة أو صفرة ، فأما البياض فلا يقال نمط » . الكلة : بكسر الكاف : الستر  
الرقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض . القرام ، بكسر القاف : الستر . والبيت من المعلقة شرح  
التبريزي ١٣١ ، وهو في اللسان ٣ : ١١٨ و ١٤ : ١١٦ و ١٥ : ٣٧٤ .

الأعواد ويُلقونَه داخلَه ، وأُخِسِبُنِي قَد رَأَيْتُ هَذَا بَعِينَهُ فِي الْبَادِيَةِ .

● ٤٨٤ • وَمَا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

مَنْ الْمُسِيلِينَ الرِّيطَ . لَدُّ كَأَنَّمَا تَشْرَبُ ضَاحِي حِلْدٍ وَلَوْ مُذْهَبٍ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَهُ الْأَخْطَلُ فَقَالَ :

لَدُّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا مُسِحتَ تَرَائِبُهُ بِمَاءِ مُذْهَبٍ<sup>(٢)</sup>  
● ٤٨٥ • وَقَوْلُهُ يَذْكُرُ قَوْمًا مَاتُوا :

وَلِنَا وَإِخوانًا لَنَا قَد تَتَابَعُوا لَكَالْمُغْتَدِي وَالرَّايِحِ الْمُتَهَجِّرِ  
أَخَذَهُ الْمُحَدِّثُ فَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

سَبَقُونَا إِلَى الرَّجِيحِ لِي وَلِنَا لِبِالْأَثَرِ

● ٤٨٦ • وَيُسْتَجَادُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّعْمَانِ ، يَصِفُ نَظَرَهُ وَشَرَّتَهُ<sup>(٤)</sup> :

وَأَنْتَضَلْنَا وَابْنُ سَلَمَى قَاعِدٌ كَعَتِيقِ الطَّيْرِ يُغْضِي وَيُجَلِّ<sup>(٥)</sup>  
وَالْهَبَانِيْقُ قِيَامٌ ، مَعَهُمْ كُلُّ مَخْجُومٍ إِذَا صَبَّ هَمَلٌ<sup>(٦)</sup>

(١) الريط : جمع ريطه ، وهى الملاة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد . لد : من اللدة ، يقال « رجل لد » أى ملتد .

(٢) هـ تقابله ب د تقيله ف س يقبله ، وكلها خطأ . تقبله النعيم : بدا عليه واستبان فيه . والبيت فى الديوان ٢٧ واللسان ١٤ : ٥٦ . وسيأتى فى أبيات ٣١١ ل .

(٣) هو أبو نواس . والبيت فى ديوانه ١٩٥ .

(٤) الشرة ، بكسر الشين : النشاط .

(٥) عتيق الطير : البازى . ابن سلمى : هو النعمان بن المنذر . يغضى : أثبتت فى ل « يغض » بدون الياء ، وهو خطأ لا وجه له . يحل : أصله « يحلى » ، يقال « جلى ببصره تجلية » إذا رى به ، كما ينظر الصقر إلى الصيد . والبيت فى اللسان ١٢ : ١٠٦ و ١٨ : ١٦٤ .

(٦) الهبانيق : الوصفاء ، واحدهم « هبتق وهبتوق » بضم الهاء والذون فهما . مخجوم : فى اللسان « ملثوم » ، والمراد إبريق الخمر شد عليه اللثام ، أو وضع عليه الحجام ، وأصله ما يحمل فى فم البعير لئلا يمض . والبيت فى اللسان ١٢ : ٢٤٣ .

(تَحْسِرُ الدِّينَاجَ عَنْ أَذْرُعِهِمْ عِنْدَ ذِي تَاجٍ إِذَا قَالَ فَعَلَ<sup>(١)</sup>)  
فَتَوَلَّوْا فَاتِرًا مَشِيئُهُمْ كَرَوَايَا الطَّبْعِ هَمَّتْ بِالْوَحْلِ<sup>(٢)</sup> 156

٤٨٧ • وَلَيْدٌ أَوَّلُ مَنْ شَبَّهَ الْأَبَارِيقَ بِالْبَطِّ ، فَأُخِذَ ذَلِكَ مِنْهُ ، قَالَ  
بِذَكَرِ الْخَمَرِ :

تُصَنُّ بَيْضًا كَالِإِوَرِّ طُرُوفُهَا  
إِذَا أَتَقَوْا أَغْنَقُهَا وَالْحَوَاصِلَ<sup>(٣)</sup>

فَأَخَذَهُ بَعْضُ الضَّبَبِيِّينَ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ :

وَيَوْمَ كَظَلَّ الرُّمَحَ قَصَرَ طَوْلُهُ دَمُ الزُّقِّ عَنَّا وَاضْطَفَأُ الْمَزَاهِرِ  
كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشُّمُولِ عَشِيَّةً إِوَرٌّ بِأَعْلَى الطَّفِّ عُوْجُ الْمَنَاقِرِ<sup>(٥)</sup>

وَقَالَ أَبُو الْهِنْدِيِّ<sup>(٦)</sup> :

سَيُغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبٍ سَالِمٍ  
أَبَارِيقُ لَمْ يَغْلُقْ بِهَا وَصَرُّ الزُّبْدِ<sup>(٧)</sup>

(١) تحسر : يعنى الهبانيق ، يكشفون عن أذرعهم .

(٢) الروايات من الإبل الحوامل للماء ، وأحدثها راوية . الطبع ، بكسر الطاء : النهر وجميعه أطباع ، قال الأزهري « سمي النهر طبعاً لأن الناس ابتدأوا حفره ، وهو بمعنى المفعول » يريد أنه خاص بالأنهار التي يشقها الناس . همت بالوحد : قال الأزهري : « لأن الروايات إذا وقرت المزايد بمذوء ماء ثم خاضت أنهاراً فيها وحل عسر عليها المشى فيها والخروج منها ، وربما ارتطمت فيها ارتطاماً إذا كثر فيها الوحد » . والبيت في اللسان ١٠ : ١٠٢ و ١٩ : ٦٤ .

(٣) أتاقوا : ملؤوا . الحواصل : جمع حوصلة ، وحوصلة الحوض : مستقر الماء في أقصاه ، استعملها المستقر الخمر في الإبريق .

(٤) س ف « أخذ ابن الطائرية » . وستأق ترجمته ٢٥٥ - ٢٥٦ ل .

(٥) الطف : الشاطئ .

(٦) ستأق ترجمته ٤٢٩ - ٤٣٠ ل والبيتان هناك .

(٧) الوطب : سقاء اللبن خاصة . الوضر : الدرن والدم .

مُفَسِّدَةً قَزَا كَانَ رِقَابَهَا رِقَابُ بَنَاتِ الْمَاءِ تَفَزَعُ لِلرَّغْدِ<sup>(١)</sup>

٤٨٨ • وقال لبيد :

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا<sup>(٢)</sup>

وقال ثعلبة بن صعيبر :

فَتَذَكَّرَا ثَقَلًا رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكَاءً يَمِينَهَا فِي كَافِرٍ<sup>(٣)</sup>

يعنى الليل .

(١) المقدم : الإبريق الذى على فمه فدام ، وهو خرقة من قز أو غيره ، وعدى « مقدمه » إلى مفعولين لأن المعنى ملبسة أو مكسوة . والبيتان فى اللسان ٧ : ١٤٧ والثانى فيه مغلوطة فى الرواية ١٥ : ٣٤٨ .

(٢) من المعلقة ١٦٠ شرح . أَلْقَتْ : يعنى الشمس ، أضمهرها ولم يجر لها ذكر . الكافر : الليل ، لأنه يغطي بظلمته كل شيء . قال الأصمى : « أى تهبأت للمنيب » كما تقول : وضع فلان يده فى الدنيا ، ووضع يده فى إنفاق ماله ، إذا ابتدأ . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ .

(٣) فتذكرا : يعنى النعمة والظلم فى الأبيات قبله . الثقل ، بفتح تين : المتاع وكل شيء مصون ، وأراد به بيض النعامة . الرثيد : المنضود بعضه فوق بعض . ذكاء : اسم للشمس . والبيت فى اللسان ٦ : ٤٦٣ . وهو من المفضلية ٢٤ . وقد أخطأ ابن قتيبة هنا جدا ، فإن ثعلبة جاهل قديم ، ترجمنا له فى المفضلية . وقال الأصمى : « سرق هذا المعنى لبيد من ثعلبة بن صعيبر ، وثعلبة أكبر من جد لبيد » . انظر الأنبارى ٢٥٧ - ٢٥٨ .

## ٢٦ - زيد الخيل<sup>(١)</sup>

٤٨٩ • هو زَيْدُ الْخَيْلِ بْنِ مُهَلِّهِلٍ ، من طَيْئٍ . جاهليٌّ ، وأدرك الإسلام ، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد طَيْئٍ وأسلم ، وسماه « زيدَ الْخَيْرِ » وقال له : « ما وُصِفَ لِي أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَرَأَيْتُهُ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ الصُّفَةِ لَيْسَ لَكَ » يريدُ : غَيْرَكَ . وَقَطَعَ لَهُ أَرْضَيْنِ ، وكانت المدينةُ وَبَيْتَهُ ، فلما خَرَجَ من عند النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنْ يَنْجُ زَيْدٌ مِنْ أُمِّ مِلْدَمٍ<sup>(٢)</sup> » . فلما بَلَغَ بِلَدَهُ مات<sup>(٣)</sup> .

٤٩٠ • وكان يُكْنَى 'أَبَا مُكْنِفٍ' ، وكان له ابْنانِ ، يقال لهما مُكْنِفٌ وَحُرَيْثٌ ، أسلَمَا وصَحَبَا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وشهدَا قِتَالَ الرُّدَّةِ مع خالدِ ابنِ الوليدِ . وَحَمَادُ الرَّائِيَةُ مَوْلَى مُكْنِفٍ .

٤٩١ • (وَحُرَيْثٌ هو الذي يَقُولُ يَرِثُنِي أَوْسُ بْنُ خَالِدٍ ، وَقُتِلَ فِي حَرْبٍ :

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بْنِ خَالِدٍ  
أَخِي الشَّتْوَةَ الْغَبْرَاءَ وَالزَّمَنَ الْمَحِلَّ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ  
تُصِيبُ الْمَنَابِيَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلٍ

(١) له ترجمة في الاستيعاب ١٩٩ وأسد الغابة ٢ : ٢٤١ - ٢٤٢ والإصابة ٣ : ٣٤ - ٣٥

والأغاني ١٦ : ٤٦ - ٥٦ والخزائن ٢ : ٤٤٦ - ٤٤٨ واللكل ٦٠ .

(٢) أم ملدم : كنية الحمى .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ج ١ ق ٢ ص ٥٩ - ٦٠ وسيرة ابن هشام ٩٤٦ - ٩٤٧ وسيرة

ابن سيد الناس ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٤) الشتوة : الشتاء ، وقيل : الشتاء جمع شتوة . المحل : الجذب والشدة . والأبيات في الأغاني

١٦ : ٥٦ والجماسة ٢ : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

فإن تَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي  
تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ<sup>(١)</sup>  
قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عُصْبَةً  
كِرَامًا ، وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ  
وَلَوْلَا الْأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً  
وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ سَاعَدَنِي مِثْلِي

٤٩٢ • وكان زيد الخيل أخذ فرساً لكعب بن زهير ، فقال كعب بن زهير<sup>(٢)</sup> :  
لَقَدْ نَالَ زَيْدُ الْخَيْلِ مَالَ أَخِيكُمُ فَاصْبِحْ زَيْدٌ بَعْدَ فَقْرٍ قَدْ أَقْتَنَى

١٥٨

فأجابه زيد الخيل :

أَفِي كُلِّ عَامٍ مَاتَمُ تَبَعُثُونَهُ عَلَى مِخْمَرٍ عَوْدٍ أُثِيبَ وَمَا رُضِيَ<sup>(٣)</sup>  
تَقُولُ : أَرَى زَيْدًا وَقَدْ كَانَ مُضْرَمًا أَرَاهُ لَعَمْرِي قَدْ تَمَوَّلَ وَأَقْتَنَى

(١) ملتزم الرجل : أى ملتزم السرج ، قتله على ظهر فرسه فانكب على السرج ومات .  
وأبو سفيان هذا رجل من قريش أرسله عمر يستقرئ أهل البادية ، فن لم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ،  
فاستقرأ أوساً ، وهو ابن عم لزيد الخيل ، فلم يقرأ فضر به فأت ، فأقبل حريث فشد عليه فقتله وقتل ناساً  
من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام .

(٢) القصة مفصلة في ذيل الأمل ٣ : ٢٣ - ٢٤ وذيل اللآلى ١٣ - ١٤ وشواهد المغنى ١٦٥ -  
١٦٦ والخزانة ٤ : ١٤٨ - ١٥٢ وعندهم أبيات زيد ، وفي الخزانة أبيات كعب أيضاً ، وأبيات زيد  
رواها كذلك أبو زيد في النوادر ٨٠ - ٨١ وهى ٨ أبيات في بعض الروايات و ٩ في بعضها الآخر .  
(٣) المأتم : مجتمع الرجال أو النساء في حزن أو فرح ، ثم خص به اجتماع النساء للموت ،  
والمراد هنا الحزن . تبعثونه : تهيجونه وتحركونه ، وفى ب د « تجمعون » وهو موافق لرواية النوادر .  
المحمر ، بكسر الميم الأولى وسكون الحاء وفتح الميم الثانية : الفرس اللثيم يشبه الحمار في جريه من بطئه .  
العود : المسن . أثيب ؛ جعل لنا ثوباً أى جزاء . رضى : فعل مبني للمجهول من الرضا ، على لغة طيى ،  
يكروهون مجيء الياء المتحركة بعد الكسرة فيفتحون ما قبلها لتنقلب إلى الألف لحقتها ، وسياق في البيت  
الرابع « بقيت » و « بقا » بفتح القاف فيها ، على هذه اللغة . وستأتى إشارة أخرى إلى هذه اللغة ٢٢٧ ل .  
والبيت في اللسان ١٤ : ٢٦٩ .

وَذَاكَ عَطَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ غَارَةٍ مُشْمَرَةٌ يَوْمًا إِذَا قُلِّصَ الْخُصَى<sup>(١)</sup>  
فَلَوْلَا زُهَيْرٌ أَنْ أَسْكَدَرَ نِعْمَةً لَقَادَعْتُ كَعْبًا مَا بَقِيَتْ وَمَا بَقَا<sup>(٢)</sup>.

●٤٩٣ ومن خبيث الهجاء قولُ زيد الخيل :

فَخَيْبَةُ مَنْ يُغَيِّرُ عَلَى غَنِيٍّ وَبَاهِلَةَ بَنِ أَغْصَرَ وَالرَّكَابِ  
وَأَدَى الْغُنَمَ مَنْ أَدَى قُشَيْرًا وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَسْرَى كِلَابِ

---

(١) مشمرة : من التشمير وهو الجدد والاجتهاد ، وأصله تشمير الإزار . قلص : في الخزانة أنه يروى « بتخفيف اللام وتشديد هاء ، بمعنى انضمت وانزوت ، وتقلص البس. يكون عند الرعب والفرع » .  
(٢) قاذعت : من القذع ، وهو الخنق والفحش .



## ٢٧ - النابغة الجعدي<sup>(١)</sup>

٤٩٤ • هو عبد الله بن قيس<sup>(٢)</sup> ، من جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة . وإخوة جَعْدَةَ عُقَيْلٌ وقُشَيْرٌ والحَرِيشُ . وكان يُكْنَى 'أبا لَيْلَى' ، وهو جاهليٌّ ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشده :

أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى وَيَتْلُو كِتَابًا كَالْمَجَرَّةِ نَيْرًا  
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا<sup>(٣)</sup>

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إلى أينَ أبا لَيْلَى؟» فقال : ١٥٩  
إلى الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن شاء الله» وأنشده :  
وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا  
(وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا)  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالَكَ» قال :  
فَبَقِيَ عُمُرُهُ لَمْ تَنْقُصْ لَهُ سِنَّةٌ<sup>(٤)</sup> .

(١) ترجمته في الاستيعاب ٣٢٠ - ٢٣٥ وأسد الغابة ٥ : ٢ - ٤ والروض الأنف ١ : ٥٣ وقاربخ إصبهان ١ : ٧٣ - ٧٤ والإصابة ٦ : ٢١٨ - ٢٢١ والمعمرين لأبي حاتم ٦٤ - ٦٦ والجمعي ٢٦ - ٢٨ والأغاني ٤ : ١٢٧ - ١٣٩ والخزانة ١ : ٥٠٩ - ٥١٥ والمؤتلف ١٩١ والمرزبان في المعجم ٣٢١ وفي الموشح ٦٤ - ٦٧ واللكل ٢٤٧ .

(٢) في اسمه خلاف كثير ، ورجح بعضهم أن اسمه «قيس بن عبد الله» قال صاحب الأغاني : «وهذا وهم من قال إن اسمه قيس . وليس يشك في أنه كان له أخ اسمه وسوح بن قيس ، وهو الذي قتله بنو أسد» .

(٣) البيت في اللسان ٦ : ٢٠٢ . والبيتان من قصيدة طويلة ٧٦ بيتاً في جمهرة أشعار العرب ١٤٥ - ١٤٨ . وانظر تاريخ الطبري ١٣ : ٥٠ .

(٤) في تخريج هذا الحديث كلام طويل . فصله الحافظ في الإصابة وانظره أيضاً في تاريخ ابن كثير ٦ : ١٦٨ .

٤٩٥ • وكان مُعَمَّرًا ، ونَادَمَ المُنْذِرَ أبا النعمانِ بن المنذر ، وفي ذلك

يقول :

تَذَكَّرْتُ وَالذِّكْرَى تَهِيحُ عَلَى الْفَتَى  
وَمِنْ حَاجَةِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَتَذَكَّرَا  
نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّقٍ  
أَرَى الْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ الْأَرْضِ مُقْفِرًا

٤٩٦ • ويقال إنه كان أقدم من النابغة الذبباني ، لأنَّ الذببانيُّ نادَمَ النعمانَ وهذا نادَمَ أباه<sup>(١)</sup> . ونَسَبَ المنذرَ إلى مُحَرَّقٍ وهو جدُّه .

٤٩٧ • وعُمِّرَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ وَرَوَى لَهُ الْحَدِيثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فَرَّاطُ لِقَاصِفِينَ<sup>(٢)</sup> » وَحَتَّى نَازَعَ الْأَخْطَلَ الشَّعَرَ ، فَغَلَبَهُ الْأَخْطَلُ ، فَهُوَ مِنْ مُغَلَّبِي مُصَرَّ<sup>(٣)</sup> . وَمَاتَ بِإِصْبَهَانَ وَهُوَ ابْنُ مَائَتَيْنِ وَعَشْرِينَ سَنَةً<sup>(٤)</sup> .

160

(١) قال هذا أيضاً الجهمى وأبو حاتم وغيرهما .

(٢) الفَرَّاطُ : المتقدمون ، جمع فارط . القاصفون : المزدحمون . قال ابن الأثير : « هم الذين يزدحمون حتى يقصف بعضهم بعضاً ، من القصف ، الكسر والدفع الشديد لفرط الزحام ، يريد أنهم يتقدمون الأمم إلى الجنة وهم على إثرهم بداراً متدافعين ومزدحمين » . وفي الحديث قصة ، خرج الحافظ في الإصابة من طرق وهو في مجمع الزوائد ١٠ : ٣٥ .

(٣) قال الجهمى : « وإذا قالت العرب مغلباً فهو مغلوب : وإذا قالوا غلب فهو غالب . وغلبت عليه ليلى الأخيلية وأوس بن مغراء القريرى ، وغلب عليه من لم يكن إليه ولا قريباً منه ، عقاب بن خالد العقيل ، وكان مفحماً ، بكلام لا بشعر . وهجاء سوار بن أوفى القشيري وفاخره : وهجاء الأخطل بأخرة » وسوار بن أوفى سيأتى ٤١ : أنه زوج ليلى الأخيلية .

(٤) ق ب د هـ مائة وعشرين سنة « وفي س ف » عشرين ومائة سنة . وكلها خطأ ، صوابه ما أثبتنا ، لأن كلام ابن قتيبة منقول في الأغاني والاستيعاب والإصابة والخزافة ، وكلهم نقل عنه أن الجهمى عاش « مائتين وعشرين سنة » فأثبتنا الصواب الذى نقله العلماء عنه وفي الروض الأنف : « عاش مائتين وأربعين سنة أكثرها في الجاهلية » قال صاحب الأغاني بعد أن نقل كلام ابن قتيبة : « وما ذاك بمنكر ، =

٤٩٨ • وكان العلماء يقولون في شعره : خمار بَوَافٍ ، ومُطَرَفٌ بآلاف  
يريدون أن في شعره تفاوتاً ، فبعضه جدُّ مُبَرِّزٍ ، وبعضه ردى ساقطاً. (١) .

٤٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله في صفه الفرس :

كَأَنَّ مَقْطَ شَرَّاسِيْفِهِ إِلَى طَرَفِ الْقُنْبِ فَالْمَنْقَبِ (٢)

لُطْمَنَ بَتْرُسَ شَدِيدِ الصَّقَا لِمِنْ خَشَبِ الْجَوْزِ لَمْ يُثْقَبِ (٣)

أخذه ابن مُقْبِلٍ فقال (٤) :

كَأَنَّ مَا بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَمَنْقَبِهِ مِنْ جَوَازِهِ وَمَنَاطِ الْقُنْبِ ، مَلْطُومٌ  
بَتْرُسٍ أَعْجَمَ ، لَمْ تَنْخَرْ مَنَاقِبُهُ مِمَّا تَخَيَّرُ فِي آطَامِهَا الرُّومُ

٥٠٠ • وقال الجعدي :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَوْصَالِي

هَلْ تَخْمِشُنْ إِبِلِي عَلَى وُجُوْهَا أَوْ تَضْرِبُنْ نُحُورَهَا بِمَآلِي

وقال الآخر (٥) :

أَرَأَيْتَ إِنْ بَكَرَتْ بَلِيلُ هَامَتِي وَخَرَجْتُ مِنْهَا بِأَلِيٍّ أَثْوَابِي

= لأنه قال لعمر رضى الله عنه أنه أفنى ثلاثة أقرن كل قرن ستون سنة ، فهذه بائنة وثمانون . ثم عمر بعده  
فكث بعد قتل عمر خلافة عثمان وعلى ومعاوية ويزيد ، وقدم على عبد الله بن الزبير بمكة وقد دعا لنفسه ،  
فاستأجره ومدحه ، وبين عبد الله بن الزبير وبين عمر نحو ما ذكر ابن قتيبة . بل لا أشك أنه قد بلغ هذه  
السن .

(١) انظر ما مضى ٨١ .

(٢) الشراسيف : جمع شرسوف ، وهو رأس الضلع مما يلي البطن . ومقطها : منقطعها ،  
من « القط » وهو القطع . القنب : جراب قضيب الدابة . المنقب : السرة : أو هو قدامها حيث ينقب  
البطن .

(٣) لعلم الشيء بالشيء : ألصقه به . والبיתان في اللسان ٢ : ٢٦٣ و ٧ : ١٩٥ و ٩ : ٢٥٥  
والأساس ٢ : ٢٢٦ والبيت الثاني في اللسان ١٢ : ٧٢ والرواية فيها كلها « بترس شديد الصفاق » بكسر  
الصاد . قال في اللسان : « قال الأصمعي في كتاب الفرس : الصفاق الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي  
عليه الشعر ، وأنشد للجعدي . . . يقول : ذلك الموضع منه كأنه ترس ، وهو شديد الصفاق » .

(٤) البيتان في الأساس ٢ : ٢٢٦ .

(٥) س ف « أخذه الآخر فقال » والبيت الأول في اللسان ١٩ : ٢٧٥ ونسبه لضمرة بن ضمرة .

هَلْ تَحْمَشَنَّ إِبِلِي عَلَى وُجُوهَهَا أَوْ تَغْصِبَنَّ رُؤُوسَهَا بِسِلَابٍ

161

٥٥١ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي نِسَاءٍ سَبِيْن :

دَعَيْنَا النِّسَاءَ إِذْ عَرَفْنَ وُجُوهَنَا

دُعَاءَ نِسَاءٍ لَمْ يُفَارِقَنَّ عَنْ قَلِيْ

(حَنِيْنِ الْهَجَانِ الْأَذْمِ نَادَى بِوَرْدِهَا

سُقَاةٌ يَمْدُوْنَ الْمَوَاتِحَ بِالْدَّلَا<sup>(١)</sup>)

فَقُلْنَا لَهُمْ : خَلُّوا طَرِيقَ نِسَائِنَا

فَقَالُوا لَنَا : كَلَّا ، فَقُلْنَا لَهُمْ : بَلَى<sup>(٢)</sup>

فَنَحْنُ غَضَابٌ مِنْ مَكَانِ نِسَائِنَا

وَيَسْفَعُنَا حَرٌّ مِنْ النَّارِ يُضْطَلِيْ

تَفُورُ عَلَيْنَا قِدْرُهُمْ فَتُدِيْمُهَا

وَنَفْثُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا غَلَا<sup>(٣)</sup>)

فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ بَاكِيًا

وَوَجْهًا تُرَى فِيهِ الْكَآبَةُ مُجْتَلِيْ

وَمُقْتَصِلًا عَنْ ثَدْيِ أُمِّ تَحِيَّةٍ

عَزِيْزٌ عَلَيْهَا أَنْ تُفَارِقَ مُقْتَلِيْ<sup>(٤)</sup>

(١) الهجان من الإبل : البيض الكرام . المواتح : جمع ماته ، والمتح : جذبك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر ، فأراد بالمواتح هنا الأرشية ، وهي الحبال .

(٢) « بلى » سميت في ل « بلا » بالألف ، ورسمها بالياء أجود .

(٣) نفثوها : نسكن غليانها بماء أو نحوه . والبيت في الأساس غير منسوب ٢ : ١٢٣ ، ١٤٣ وفي اللسان ١ : ١١٥ للجعدى وذكر أنه في التهذيب منسوب للكيت .

(٤) المفتصل : المقطوم ، وكذلك المفتل ، فلا الصبي وأفلاء وأفلاء : عزله عن الرضاع

وفصله . « يفارق » كذا في ب وفي هـ « تفارق » فأثبتناها . وأثبت في ل « يفارق » وهو خطأ واضح .

وَأَشْمَطَ. عُرْيَانًا يُشَدُّ كِدَافُهُ  
يَلَامُ عَلَى جَهْدِ الْقِتَالِ وَمَا أَتَتْ<sup>(١)</sup>

• ٥٠٢ • وَقَالَ لَامِرَاتِهِ حِينَ خَرَجَ غَازِيًا :  
بَاتَتْ تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةً  
وَالدَّمْعُ يَنْهَلُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا سَبَلًا<sup>(٢)</sup>  
يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتَابُ اللَّهِ أَنْخَرَجَنِي  
كُرْهًا ، وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللَّهَ مَا فَعَلَا<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ رَجَعْتُ فَرَبُّ النَّاسِ يَرْجِعُنِي  
وَلِنْ لَحِقْتُ بِرَبِّي فَابْتَغِي بَدَلًا  
مَا كُنْتُ أَعْرَجَ أَوْ أَعْمَى فَيَعْلِمَنِي  
أَوْ ضَارِعًا مِنْ ضَنْئِي لَمْ يَسْتَطِيعَ حَوْلًا<sup>(٤)</sup>

• ٥٠٣ • وَقَالَ يَرثَى رَجُلًا<sup>(٥)</sup> :  
فَتَى كَمَلْتُ خَيْرَاتُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا  
فَتَى تَمَّ فِيهِ مَا يُسْرُ صَدِيقُهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يُسُوُّ الْأَعَادِيَا  
يُدِيرُ الْعُرُوقَ بِالسُّنَانِ وَيَشْتَرِي مِنَ الْمَجْدِ مَا يُبْقِي وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

• ٥٠٤ • وَقَالَ :

(١) اتلى : قصر وأبطأ .  
(٢) أسبل المطر والدمع : إذا هطلا ، والاسم السبل ، بفتحتين .  
(٣) اللسان ٢ : ١٩٣ وفي د « كهراً » بدل « كرها » والكهر : القهر .  
(٤) الضارح : النحيف الضاوي الجسم . الضنى : المرض .  
(٥) يرثى أخاه « وحوماً » ويخبره في الأغاني ١٤ : ١٣٦ . وهي من أبيات في الحماسة ٣ : ٨٢ - ٨٣ والأولان فيها ٣ : ١٩ ونقلها في الخزافة ٢ : ١٢ - ١٣ . والبيت الثالث ذكر في الخزافة ولم يذكر في الحماسة .

١٦٢ وَلَوْ أَنَّ قَوْمِي لَمْ تَخْنِي جُدُودَهُمْ وَأَخْلَامُهُمْ أَصْبَحْتَ لِلْفَتْقِ آسِيَا  
وَلَكِنَّ قَوْمِي أَصْبَحُوا مِثْلَ خَيْبَرِهَا دَاوُهَا وَلَا تَضُرُّ الْأَعَادِيَا

• ٥٠٥ • وقال يذكر سنه<sup>(١)</sup> :

وَمَنْ يَخْرِضُ عَلَى كِبَرِي فَإِنِّي مِنَ الشَّبَّانِ أَرْمَانَ الْخُنَّانِ<sup>(٢)</sup>  
مَضَتْ مَائَةٌ لِعَامٍ وَلِذَتْ فِيهِ وَعَشْرٌ يَبْعُدُ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ<sup>(٣)</sup>

• ٥٠٦ • وهو القائل :

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ مَنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسِهِ ظَلَمًا  
الْمَوْلِجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَفِي اللَّيْلِ نَهَارًا يُفَرِّجُ الظُّلَمَا  
الْخَافِضِ الرَّافِعِ السَّمَاءَ عَلَى الْخَالِقِ الْبَارِئِ الْمُصَوِّرِ فِي الْإِن  
أَرْضٍ وَلَمْ يَبْنِ تَحْتَهَا دِعْمًا<sup>(٤)</sup> أَرْحَامِ مَاءٍ حَتَّى يَصِيرَ دِمَا  
مَنْ نُطْفَةٍ قَلَمًا مُقَدَّرًا يَخْلُقُ مِنْهَا الْأَبْشَارَ وَالنَّسَمَا  
ثُمَّ عِظَامًا أَقَامَهَا عَصَبٌ ثُمَّتَ لَحْمًا كَسَاهُ فَالْتَمَا  
ثُمَّ كَسَا الرِّيشَ وَالْعَقَائِقَ أَبِ شَارًا وَجِلْدًا تَخَالُهُ أَدَمًا<sup>(٥)</sup>  
وَالصُّوْتِ وَاللَّوْنِ وَالْمَعَايِشِ وَأَخْلَاقِ شَيْءٍ ، وَفَرَّقَ الْكَلِمَا  
ثُمَّتَ لَا بُدَّ أَنْ سَيَجْمَعُكُمْ وَاللَّهُ ، جَهْرًا ، شَهَادَةً قَسَمًا

(١) البيتان مع ثالث في الجسمى والأغاني ، والثاني في الأغاني مع آخر قبله .  
(٢) الخنَّان : داء يأخذ الإبل في مناخرها وتموت منه ، كان ذلك أيام المنذر بن ماء السماء ، فجعلوه تاريخاً لهم . والبيت في جمهرة اللغة ١ : ٧١ واللسان ١٦ : ٣٠١ .  
(٣) نسبة الشنقيطي في شواهد مع الهوامع ١ : ١٨٩ للنمر بن توبل وهو خطأ .  
(٤) الدعم ، بكسر الدال وفتح العين : جمع دعمة ، كسدرة وسدر ، وبضمين : جمع دعام ، ككتاب وكتب ، وهي الخشب المنصوبة للتمريش .  
(٥) م ف :

ثم كسا الرأس والمعاتق والابشار جلداً تخاله أدما

فَانْتَمِرُوا الْآنَ مَا بَدَا لَكُمْ  
 فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ، وَلَا  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلْ تَرَوْنَ إِلَى  
 أَمْسَوْا عَبِيدًا يَرْعَوْنَ شَاءَ كُمْ  
 أَوْ سَبَّأَ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ  
 فَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ وَاعْتَرَفُوا  
 وَبُذِّلُوا السِّدْرَ وَالْأَرَكَ بِهِ أَلْ  
 وَأَعْتَصِمُوا إِنِ وَجَدْتُمْ عِصْمًا  
 عِصْمَةً مِنْهُ إِلَّا لِمَنْ رَحِمَا (١)  
 فَارَسَ بَادَتْ وَخَدَّهَا رَغْمًا  
 كَأَنَّمَا كَانَ مُلْكُهُمْ حُلْمًا  
 يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرِمَا (٢)  
 هُونٌ وَذَاقُوا الْبِاسَاءَ وَالْعَدَمَا (٣)  
 خَمَطَ وَأَضْحَى الْبُنْيَانُ مُنْهَدِمًا

٥٥٧ • وقال أيضاً :

لَيْسْتُ أَنَا فَاغْنِيَتْهُمْ  
 ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ أَغْنِيَتْهُمْ  
 وَعِشْتُ بَعِيشِينَ ، إِنَّ الْمَنُونَ  
 فَحِينًا أَصَادِفُ غِرَاتِهَا  
 نَشَأْتُ غُلَامًا أَقَاسِي الْحُرُوبَ  
 وَحُمُرٍ مِنَ الطَّغْنِ غُلِبَ الرِّقَا  
 وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَنَا أَنَا (٤)  
 وَكَانَ إِلَهُهُ هُوَ الْمُسْتَأَسَا (٥)  
 تَلَقَّى الْمَعَايِشَ فِيهَا خِسَاسَا  
 وَحِينًا أَصَادِفُ مِنْهَا شِمَاسَا (٦)  
 وَيَلْقَى الْمُقَاسُونَ مِنِّي مِرَاسَا (٧)  
 بِ كَالْأَسَدِ يَفْتَرِسُونَ أَفْتِرَاسَا (٨)

(١) س ف «إلا لمن عصما» .

(٢) البيت في الكامل ١٠٣٣ .

(٣) اعترفوا الهون : عرفوه ، عرفه واعترفه بمعنى .

(٤) البيت في اللسان ٨ : ٨٧ .

(٥) المستأس : المستعاض ، والأرس : العوض والعطية ، يقال « استأسه » أى طلب إليه العوض .  
 والبيت الذي قبله في اللسان ٧ : ٣١٤ . وفي الأغاني أنه أنشد عمر هذا البيت ، فقال له عمر : كم لست  
 مع كل أهل ؟ قال : ستين سنة .

(٦) غراتها ، بكسر التين : جمع غرة ، وهى الغفلة . وضبطت في ل بضم التين ، وهو خطأ .

(٧) المراس : شدة العلاج .

(٨) غلب الرقاب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقية ، وقد يوصف بذلك العنق نفسه ، فيقال عنق

أغلب ، وهم يصفون أبداً السادة بلفظ الرقة وطولها .

شَهِدَتْهُمْ لَا أَرْجَى الْحَيَا      ١٦٤  
وُشِعَتْ يُطَابِقْنَ بِالْدَّارِعِينَ  
فَلَمَّا دَنَوْنَا لِعَجْرِ النَّبُوحِ  
أَنْشَأَتْ لَنَا النَّارُ وَجْهًا أَغْ  
يُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيلِ  
بِأَنْسَةٍ غَيْرِ أَنْسِ الْقِرَافِ  
إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا  
عَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسُمْرٍ كِيَّاسَا<sup>(١)</sup>  
طِبَاقِ الْكِلَابِ يَطَانُ الْهَرَّاسَا<sup>(٢)</sup>  
وَلَا تُبْصِرُ الْحَى إِلَّا التَّمَّاسَا<sup>(٣)</sup>  
رُّ مُلْتَبِسًا بِالْفُؤَادِ الْتَبَّاسَا  
ط لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ نُجَاسَا<sup>(٤)</sup>  
وَتَخْلُطُ بِالْأَنْسِ مِنْهَا شَمَّاسَا<sup>(٥)</sup>  
تَثْنَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَّاسَا<sup>(٦)</sup>

(١.) ب د «بسم» بدل «بسمر». الكياس : جمع كأس ، كما في الخزانة وحاشية د ، وأصله «كناس» بالهمزة ، وحكى أبو حنيفة «كياس» بتسهيلها كما في البيت . وهذا والأبيات قبله في الخزانة ١ : ٥١٢ - ٥١٣ .

(٢) في اللسان «وخيل» بدل «وشعت» . يطابقن : المطابقة أن تضع أرجلها مواضع أيديها وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها ، يريد أنها لا تريد الحرب ، فهي تثبت في مشيها كما تمشى الكلاب في الحراس متقية له . الحراس ، بفتح الهاء : شوك كأنه حلك . والبيت في اللسان ٨ : ١٣٤ و ١٢ : ٨٠ .  
(٣) الجرس ، بكسر الجيم وفتحها : الصوت . النبوح : صوت الكلب ، كالنبج والنبيج والنباح .  
(٤) السليط : الزيت . التماس : يكسر الذون وضما : الدخان . والبيت في اللسان ٨ : ١١٢ و ٩ : ١٩٣ والكمال ٣٢٤ وهو والذي قبله في الخزانة ٢ : ٣٨٧ .

(٥) الأنسة : الجارية الطيبة الحديث . القراف : المقارفة والمخالطة ، ولا تكون المقارفة إلا في الأشياء الدنية . والبيت في اللسان ٧ : ٣١٢ .

(٦) ب س هـ «تداعت وكانت عليه لباساً» . والبيت في اللسان ٨ : ٨٧ . وفيه أيضاً ٨ : ١١٣ بيت آخر يظهر أنه من هذه القصيدة .



## ٢٨ - مهلهل ( بن ربيعة )<sup>(١)</sup>

٥٠٨ • هو عدى بن ربيعة<sup>(٢)</sup> ، أخو كليب وإيل الذى هاجت بمقتله حرب بكر وتغلب . وسمى مهلهلاً لأنه هلهل الشعر ، أى أرقه<sup>(٣)</sup> . وكان فيه خنث . ويقال إنه أول من قصد القصائد ، وفيه يقول الفرزدق :

\* ومهلهل الشعراء ذاك الأول<sup>(٤)</sup> \*

٥٠٩ • وهو خال امرئ القيس . وجد عمرو بن كلثوم ، أبو أمه ليلى . وهو أحد الشعراء الكذبة ، لقوله :

ولو لا الريح أسمع أهل حجير  
صليل البيض نقرع بالذكور<sup>(٥)</sup>

٥١٠ • وأحد البغاة ، لقوله :

قل لبني حصن يرؤونه  
أو يصبروا للصيلم الخنفقيق<sup>(٦)</sup>

( ١ ) ترجمته وأخباره فى الاشتقاق ٢٠٤ والمرزبانى ٢٤٨ واللائى ٢٦ - ٢٧ و ١١١ - ١١٢ والأغاني ٤ : ١٣٩ - ١٥١ والخزانة ١ : ٣٠٠ - ٣٠٤ . وأخبار المرافقة للسندوبى ٩ - ٧٧ .

( ٢ ) هكذا ذهب ابن قتيبة إلى أن اسمه « عدى » تبعاً للجمعى ١٣ ورجع المرزبانى وغيره أن اسمه « امرؤ القيس بن ربيعة » .

( ٣ ) قال الجمعى : « وإنما سمي مهلهلاً لهلهل شعره ، كهلهلة الثوب ، وهو اضطرابه واختلافه » وقال ابن دريد فى الاشتقاق : « واشتقاق مهلهل من قولهم ثوب هلهل ، إذا كان رقيقاً . وذكر الأصمى أنه إنما سمي مهلهلاً لأنه كان يهلهل الشعر ، أى يرققه ولا يحكه » . وفى اللسان ١٤ : ٢٣١ : « سمي بذلك لرداءة شعره ، وقيل لأنه أول من أرق الشعر » . وفى الأغاني ٤ : ١٤٨ : « وإنما لقب مهلهلاً لطيب شعره ورقته . وكان أحد من غنى من العرب فى شعره » .

( ٤ ) عجز بيت من قصيدة فى ديوانه ٧٢٠ .

( ٥ ) حجير ، بفتح الحاء : مدينة بالبحامة . الذكور : أراد أجود السيوف وأبيسها وأشدّها .

والبيت من الأصمعية ٥٣ وهو فى البادان ٤ : ١٩٨ والعمدة ٢ : ٥٩ والمرزبانى ٣٣١ والأغاني ٤ : ١٤٦

( ٦ ) البيت من قصيدة فى جمهرة أشعار العرب ١١٦ ولم يذكر فيها البيت التالى ، وفيها « لبني ذهل » بدل « لبني حصن » . الصيلم : الداهية . وكذلك الخنفقيق .

مَنْ شَاءَ كُلُّ النَّفْسِ فِي هُوَّةِ ضَنْكِ ، وَلَكِنْ مِنْ لَه بِالْمَضِيقِ  
 ١٦٥ أَمَرَهُمْ أَنْ يَرُدُّوا كُلِّيبًا وَقَدْ قُتِلَ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُ لَا يَرْضَىٰ بِشَيْءٍ غَيْرِ ذَلِكَ .  
 وَكَانَ مَهْلَهُ الْقَائِمَ بِالْحَرْبِ وَرُئِيسَ تَغْلِبَ ، اِفْلَمًا كَانَ يَوْمُ قِصَّةِ (١) ،  
 وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِهِمْ ، وَكَانَ عَلَى تَغْلِبَ ، أَسَرَ الْحَرْثُ بْنُ عُبَادٍ مَهْلَهُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ ،  
 فَقَالَ لَهُ الْحَرْثُ : تَدُلُّنِي عَلَى عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ الْمَهْلِ وَأَنْتَ آمِنٌ ؟ فَقَالَ لَهُ  
 الْمَهْلُ : إِنْ دَلَلْتُكَ عَلَى عَدِي فَأَنَا آمِنٌ وَلِي دَمِي ؟ قَالَ الْحَرْثُ : نَعَمْ ،  
 قَالَ : فَأَنَا عَدِي ! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَخَلَّاهُ ، وَقَالَ : لَمْ أَعْرِفْ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ  
 الْحَرْثُ بْنُ عُبَادٍ :

لَهَفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيًّا إِذْ أَمَكَنْتَنِي الْيَدَانِ  
 (طُلَّ مِنْ طُلٍّ فِي الْحُرُوبِ وَلَمْ يُطْفَئْ لَمْلُ قَتِيلُ أَبَاتِهِ ابْنُ أَبَانَ (٢))

ثُمَّ خَرَجَ مَهْلٌ فَلَحِقَ بِالْيَمَنِ ، فَنَزَلَ فِي جَنْبِ ، (حَىٍّ مِنَ الْيَمَنِ (٣)) ،  
 فَخَطَبَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْهُمْ ابْنَتَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي طَرِيدٌ غَرِيبٌ فِيكُمْ ، وَمَتَى  
 أَنْكَحْتُكُمْ قَالَ النَّاسُ اعْتَسَرُوهُ ، فَأَبْكَرَهُوهُ حَتَّى زَوَّجَهَا . وَكَانَ الْمَهْرُ أَدَمًا :  
 فَقَالَ :

(١) قِصَّةُ : بِكسر القاف وفتح الضاد المعجمة مخففة ، وضبطت في ل هـا وفيها سياقي بتشديدها ،  
 قُلْدَ فِيهَا مَا نَقَلَ يَاقُوتُ وَاللَّسَانُ عَنْ ابْنِ دَرِيدٍ ، وَهُوَ فِي الْجُمُحَةِ ١ : ١٠٥ وَ ٢ : ٧٨ وَ ٣ : ١٠٠ ،  
 وَلَكِنَّهُ خَطَأً أَوْ شَاذٌ . وَهِيَ عَقَبَةٌ بِمَارِضِ الْيَمَامَةِ ، كَانَتْ بِهَا وَقْعَةٌ بِكَرٍ وَتَغْلِبُ الْعُظْمَى - وَانْظُرِ الْبُلْدَانَ  
 ٧ : ١١٧ - ١١٨ .

(٢) أَبَا الْقَاتِلِ بِالْقَتِيلِ : قَتَلَهُ بِهِ . وَالْبَيْتَانِ فِي الْقِصَّةِ وَمَعَهُمَا ثَالِثٌ فِي الْأَغَانِي : ١٤٤ - ١٤٥ .  
 (٣) فِي اللَّسَانِ : « جَنْبٌ : بَطْنٌ مِنَ الْعَرَبِ ، لَيْسَ بِأَبٍ وَلَا حَىٍّ ، وَلَكِنَّهُ لِقَبٍ . أَوْ هُوَ حَىٍّ مِنَ  
 الْيَمَنِ » . وَفِي يَاقُوتٍ ٣ : ١٤٥ أَنَّهَا قَبِيلَةٌ ، « وَهِيَ مِنْهُمْ ، وَالْحَرْثُ ، وَالْعَلِي ، وَاسْتَحَانَ ، وَشَمْرَانَ ،  
 وَهَفَانَ . يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ السِّتَةُ جَنْبٌ ، وَهُمْ بَنُو يَزِيدَ بْنِ حَرْبِ بْنِ عَلَةَ بْنِ جَلْدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَدَدَ . وَإِنَّمَا سَمَوْا  
 جَنْبًا لِأَنَّهُمْ جَانِبُوا أَخَاهُمْ صَدَاءَ وَحَالَفُوا سَدَمَ الْعَشِيرَةَ ، وَحَالَفَتْ صَدَاءُ بَنِي الْحَرْثِ بْنِ كَعْبٍ » . وَفِي الْكَامِلِ  
 لِلْبُرْدِ ٨١٥ : « وَجَنْبٌ حَىٍّ مِنْ أَحْيَائِهِمْ وَضِعٌ » . وَانْظُرِ جُمُحَةَ الْأَنْسَابِ لِابْنِ حَزِمٍ ص ٣٨٨ .

أَنكَحَهَا فَقَدَّمَهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ ، وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمَ<sup>(١)</sup>  
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلًا مَا أَنْفَذُ خَاطِبٍ بَدَمَ<sup>(٢)</sup>

ثم انحدر ، فلقيته عوفُ بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ،  
وهو أبو أسماء صاحبة المرقش الأكبر<sup>(٣)</sup> ، فأسره فمات في إيساره .

١66

(وكانت أيام بكرٍ وتغلب خمسة أيامٍ مشاهير<sup>(٤)</sup>) : أولها يومٌ غنيزة ،  
وتكافؤوا فيه ، والثاني يومٌ واردة ، وكان لتغلب على بكرٍ ، والثالث يومٌ  
الجنو ، وكان لبكرٍ على تغلب ، والرابع يومٌ القصيبات ، وكان لتغلب  
على بكرٍ ، وقتلوه قتلًا ذريعاً ، والخامس يومٌ قضة ، وهو آخر أيامهم ،  
وكان لبكرٍ ، وفيه أسر مهلهل بن ربيعة .

(١) الأرقام : هم جشم ومالك والحارث ومعاوية وثعلبة وعمر ، بنو بكر بن حبيب بن غنم بن  
تغلب . الحباء ، بكسر الحاء المهملة : أراد به المهر ، يريد أنهم لم يكونوا أرباب نعم فيمهروها الإبل ،  
وجعلهم دباغين للأدم وهو الجلد . ونقل السيوطي في المزهري ٢ : ٣٦٦ عن الزركشي أن ابن دريد حذف هذا  
الحرف ، فرواه « الحباء » بالحاء المعجمة وإنما هو بالمهملة . والبيت في اللسان ١ : ٢٧٥ و ١٨ : ١٧٧  
والخزانة ١ : ٣٠٤ والبيتان في اللسان ١٦ : ١٤٢ والكانل ٨١٦ ويعيون الأخبار ٣ : ٩١ والأغاني  
٤ : ١٤٥ والبلدان ١ : ٧٢ وابن الأثير ١ : ٢٢١ ونسبها المرزباني ٢٧٥ لأبي حنبل عاصم بن النعمان  
فارس السما ، أنه قال الأبيات في شأن مهلهل .

(٢) أبانان : جبيلان ، أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل هما أبان ومثالع ، غلب أحدهما ،  
كما قالوا العمران والقرمان . وفي اللسان في هذا بحث نفيس ١٦ : ١٤١ - ١٤٢ . رمل بالهم : لطم به .  
و « ما » زائدة .

(٣) وهو عم المرقش كما مضى في ترجمته ٢١٣ .

(٤) وهي التي تسمى « حرب البسوس » وانظر تفصيلها في أيام العرب ١٤٢ - ١٦٨ وابن الأثير

١ : ٢١٤ - ٢٢٢ والمقد ١ : ٩٣ - ٩٧ .

## ٢٩ - (العباس بن مرداس) (١)

٥١٣ • يردّ أس : الحصاة التي يرى بها في البشر ليظهر هل فيها ماء أو لا .  
 ٥١٤ • يروي : أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين ، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل ، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فقام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْعُبَيْدِ بَيْنَ عَيْنَتَيْهِ وَالْأَقْرَعِ (٢)  
 وما كان بَذْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَقُوقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ (٣)  
 وما كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ  
 فَاتَمَّ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةً .

(١) هو السلسي ، بضم السين وفتح اللام . وترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٣ : ٦٢ - ٧٠ والخزانة ١ : ٧١ - ٧٤ والطبري ٣ : ١٣٦ - ١٣٧ والمرزباني ٢٦٢ - ٢٦٣ واللائل ٣٢ - ٣٣ . وستأتي له ترجمة أخرى مطولة ٤٦٧ - ٤٧٠ ل .  
 (٢) العبيد ، بالتصغير : اسم فرس العباس ، وكان يدعى « فارس العبيد » . والبيت في اللسان ٢٦٧ : ٤ .  
 (٣) مضى البيت ٤٨ وسأتى مع الذي قبله في أبيات أخر ٤٧٠ ل وهو أيضاً في اللسان ٧ : ٤٠٠ ومنع صرف « مرداس » لضرورة الشعر .

### ٣٠ - أبو زبيد الطائي<sup>(١)</sup>

٥١٥ • هو المنذر بن حرملة<sup>(٢)</sup> ، (من طَيِّ) . وكان جاهلياً قديماً ، وأدرك الإسلام ، إلا أنه لم يُسلم ، ومات نصرانياً<sup>(٣)</sup> ، وكان من المعمرين ، يقال إنه عاش مائة وخمسين سنة . وكان نديم الوليد بن عُقبة ، وذكر لعمان أن الوليد يشرب الخمر وينادم أبا زبيد ، فعزله عن الكوفة وحده (في الخمر) . ففي ذلك يقول أبو زبيد :

مَنْ بَرَى الْعَيْرَ لِابْنِ أَرْوَى عَلَى ظَهْرِ الْمُرَوِّى حُدَاتُهُنَّ عِجَالُ<sup>(٤)</sup>  
وَابْنُ أَرْوَى هُوَ الْوَلِيدُ ، وَأَرْوَى أُمُّهُ وَأُمُّ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، وفيها يقول :  
قَوْلُهُمْ شُرَيْكُ الْحَرَامِ وَقَدْ كَانَ شَرَابُ سِوَى الْحَرَامِ حَلَالُ

٥١٦ • وكان أبو زبيد في بني تغلب ، وهم أخواله ، وكان له غلام يرعى<sup>(٥)</sup> (عليه) الإبل ، فغزت بهراء<sup>(٦)</sup> ، وهم من قُضَاعَةَ ، بني تغلب ، فمروا بغلامه ، فدفع إليهم إبل أبي زبيد ، وانطلق معهم ليُدْلُّهم على عورة القوم .

(١) ترجمته في الجسمى ١٣٢ - ١٣٤ والمعمرين ٨٦ والإصابة ٢ : ٦٠ والأغاني ١١ : ٢٣ - ٣٠ والاشتقاق ٢٣١ والانتصاب ٢٩٩ - ٣٠٠ واللكل ١١٨ - ١١٩ والخزانة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .  
(٢) هكذا قال المؤلف تبعاً لأبي حاتم في المعمرين ، والراجح أن اسمه « حرملة بن المنذر » رجحه صاحب الأغاني وسار عليه كل من ترجم له .

(٣) حكى الطبري في التاريخ في حوادث سنة ٣٠ أنه أسلم في آخر إمارة الوليد بن عقبة الكوفة ، وحسن إسلامه ٣ : ٦٠ وقال أبو عبيد البكري في اللالك : « وزعم الطبري أنه مات مسلماً ، واحتج في ذلك برثائه لعمان ولعل ، ولأن الوليد بن عقبة أوصى أن يدفن معه وكان نديمه » وقال الحافظ في الإصابة : « ولا دلالة له في شيء من ذلك على إسلامه » . وهو تعقب غير جيد ، أن لم يطلع الحافظ على ما في الطبري ، فإنه صرح بما نقلنا عنه ، وهو كاف في ذلك .

(٤) المروي : هكذا في الأصول ، ورواية الأغاني ٤ : ١٧٩ ، ١٨٠ « المروي » وفسرها قال : « المروي : جميع مرواة ، وهي الصحراء » .

ويقاتل معهم ، فهزمت بهراء وقتل الغلام ، فقال أبو زبيد في ذلك <sup>(١)</sup> :

قد كُنتَ في منظرٍ ومُستَمِعٍ      عن نَصْرِ بهراءٍ غيرِ ذِي فرَسٍ  
تَسْعَى إلى فِتْيَةِ الأَرَاقِمِ وَأَسَدٍ      تَعَجَّلْتَ قَبْلَ الجَمَانِ والغَبَسِ <sup>(٢)</sup>  
لا قِرَّةَ عِنْدَهُمْ فَتَطْلُبُهَا      ولا هُمْ نُهْزَةً لِمُخْتَلِسِ  
إِذَا تُقَارَنُ بِكَ الرِّمَاحُ فلا      أَبْكِيكَ إِلَّا لِلدُّلُو والمَرَسِ <sup>(٣)</sup>

٥١٧ • ولا صار الوليد بن عُقْبَةَ إلى الرُّقَّةِ واعتزلَ علياً ومعاويةَ سار 168

أبو زبيد إليه ، فكان يُنادمه ، وكان يُحْمَلُ في كلِّ يومٍ أَحَدٌ إلى البيعة ، فيحضر مع النصارى ويشرب ، فبينما هو في يومٍ أَحَدٍ يشرب والنصارى حوله ، رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السماء فتَنَظَّرَ ، ثم رَمَى بالكأس عن يده وقال :

إِذَا جُعِلَ المَرءُ الَّذِي كَانَ حَازِمًا      يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الحَوَارِ وَيُحْمَلُ <sup>(٤)</sup>  
فَلَيْسَ لَهُ فِي العَيْشِ خَيْرٌ يُدُهُ      وَتَكْفِيْنُهُ مِثْنًا أَعْفُ وَأَجْمَلُ  
وَمَاتَ ، فَدُفِنَ عَلَى البَلِيخِ <sup>(٥)</sup> ، وهناك أيضاً قبرُ الوليد بن عُقْبَةَ .

٥١٨ • ولم يَصِفْ أَحَدٌ من الشعراء الأسدَ وَصَفَهُ . قال شُعْبَةُ ؛ قلتُ للطَّرِمَاحِ :  
مَا شَأْنُ أَبِي زُبَيْدٍ وشَأْنُ الأسدِ ؟ قال : إِنَّهُ لَقِيَهُ أسَدٌ بالنَّجَفِ فَسَلَّخَهُ <sup>(٦)</sup> :

٥١٩ • وهو القائلُ للوليد بن عُقْبَةَ <sup>(٧)</sup> :

(١) الأبيات من قصيده في الأغاني ١١ : ٢٦ .

(٢) يفهم من الفهرس الإفرنجي أن الجمال والغبس ناقتان لأبي زبيد ؟

(٣) المرس : الحبل .

(٤) الحوار : ولد الناقة . والبيتان في الأغاني ١١ : ٢٧ والمعمزين .

(٥) البليخ : نهر بالرقّة .

(٦) قصته مع عثمان في وصف الأسد في الجمعي ، وهي مشهورة .

(٧) من القصيدة التي أولها « من يرى العير » وقد مضى البيت ، وهي في الأغاني ٤ : ١٧٩ - ١٨٠

ومنها أبيات في نسب قريش للمصعب ص ١٣٤ .

مَنْ يَخُنُّكَ الصِّفَاءُ أَوْ يَتَبَدَّلُ      أَوْ يَزُلْ مِثْلَ مَا تَزُولُ الظَّلَالُ  
فَاعْلَمْ أَنَّ أُنَى أَخُوكَ أَخُو الْعَهْدِ      لِحَيَاتِي حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ  
لَيْسَ بُخْلٌ عَلَيْكَ مَنَّى بِمَالٍ      أَبَدًا مَا أَقْلُ سَيْفًا حِمَالُ<sup>(١)</sup>  
فَلَكَ النَّصْرُ بِاللِّسَانِ وَبِالْكَلِّ      فَإِذَا كَانَ لِلْيَدَيْنِ مَصَالُ<sup>(٢)</sup>  
كُلُّ شَيْءٍ يَخْتَالُ فِيهِ الرُّجَالُ      غَيْرَ أَنْ لَيْسَ لِلْمَنَآيَا أَحْيَالُ

196

٥٢٠ • ومن جيد شعره (٣) :

إِنَّ طُولَ الْحَيَاةِ غَيْرُ سُعُورٍ      وَضَلَالٌ تَأْمِيلُ نَيْلِ الْخُلُودِ  
عُلِّلَ الْمَرْءُ بِالرَّجَاءِ وَيُضْحَى      غَرَضًا لِلْمُنُونِ نَضْبُ الْعُودِ  
كُلُّ يَوْمٍ تَرْمِيهِ مِنْهَا بِرَشْقٍ      فَمُصِيبٌ ، أَوْصَافٌ غَيْرَ بَعِيدِ<sup>(٤)</sup>  
كُلُّ مَيِّتٍ قَدْ اغْتَفَرْتُ فَلَا أَوْ      جَعَ مِنْ وَالِدٍ وَمِنْ مَوْلُودِ  
غَيْرَ أَنَّ الْجُلَاحَ هَدَّ جَنَاحِي      يَوْمَ فَارَقْتُهُ بِأَعْلَى الصَّعِيدِ<sup>(٥)</sup>

وعلى هذه القصيدة احتذى ابنُ مَنَازِرٍ مَرِثَتَهُ عَبْدَ الْمَجِيدِ (بنَ عبد الوهاب)

الثَّقَفِيُّ<sup>(٦)</sup> .

(١) جمالة السيف : علاقته ، وجمعها حائل ، فلعل الجمال أيضاً جمع جمالة ، أو يكون استعمله مفرداً بدون الهاء .

(٢) المصال : مصدر ميمي لم ينص عليه في المعاجم ، يقال « صال على قرنه صولاً وصيالاً ومصالة » أي سطا .

(٣) من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار العرب ١٣٨ - ١٤١ في ٥٨ بيتاً . ومنها أبيات في شواهد العمى ٤ : ٢٢٢ .

(٤) صاف : عدل ، يقال « صاف السهم عن الهدف يصيف صيفاً » إذا أخطأ . والبيت في اللسان ١١ : ١٠٥ والخزانة ٣ : ٣٢٢ .

(٥) الجلاح : بضم الجيم وتخفيف اللام ، وهو الموافق لما في الجمهرة . وفي ب د هـ « اللجاج » وفي الخزانة واللاقي والمعنى « اللجاج » . والصواب ما أثبتنا .

(٦) ابن مَنَازِرٍ : ستأتي ترجمته ٥٥٣ - ٥٥٥ ل . ومَرِثَتُهُ لعبد المجيد الثَّقَفِيُّ طويلة « من حلو المراثي وحسن التأبين » كما قال المبرد في الكامل ، واختار منها أبياتاً كثيرة ١٢٢٥ - ١٢٢٨ .

٥٢١ • ومن جيد شعره :

إِنَّمَا مِتُّ وَالْفُؤَادُ عَمِيدٌ      يَوْمَ بَانَتْ بُودُهَا حَنَسَاءُ<sup>(١)</sup>  
وفيهما يقولُ :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي «لَيْتُ»      إِنَّ «لَيْتاً» وَإِنَّ «لَوْ» عَنَاءُ  
أَيُّ سَاعٍ سَعَى لِيَقْطَعَ شِرْبِي      حِينَ لَاحَتْ لِلصَّابِحِ الْجُورَاءُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَسْتَظِلُّ الْعُصْفُورُ كَرْهًا مَعَ الضُّ      بٌ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ الْحِرْبَاءُ  
(وَنَفَى الْجُنْدُبُ الْحَصَى بِكُرَاعِيَةٍ      وَأَذَكْتُ نِيرَانَهَا الْمَعْرَاءُ<sup>(٣)</sup>)

٥٢٢ • ويستجاء من تشبيهه في الأسد قوله يَصِفُهُ :

إِذَا وَاجَهَ الْأَقْرَانَ كَانَ مَجَنَّةً  
جَبِينٌ كَتَطْبَاقِ الرَّحَا أَجْتَابَ مَمْطَرًا

(١) العميد : المريض . والبيت من قصيدة ذكر بعضها في الخزانة ٣ : ٢٨٢ - ٢٨٤ والأغاني

٤ : ١٨١ - ١٨٢ .

(٢) البيت والذي بعده في الحيوان ٦ : ١٢٤ وهو والبيتان بعده ومعها رابع فيه ٥ : ٢٣١ - ٢٣٢

شربي : الشرب ، بكسر الشين : التصيب من الماء . الصابح : الذي يسقئ الإبل في أول النهار ، والإبل مصبوحة . وانظر أيضاً الأغاني ٤ : ١٨١ والخزانة ٣ : ٢٨٣ والأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٦٦ .

(٣) البيت في اللسان ١٠ : ١٨٢ الجندب : الجراد الصغير ، وكراعا : رجلاه . المعزاة :

الأرض الغليظة ذات الحجارة .



٣١ - حسان بن ثابت { الأنصاري }<sup>(١)</sup>

٥٢٣ • هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى 'أبا الوليد وأبا الحُسام'. وأمه الفريعة من الخزرج . وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام ، إلا أنه لم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهداً ، لأنه كان جباناً . وكانت له ناصية يسدلها بين عينيه<sup>(٢)</sup> ، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه ، من طوله<sup>(٣)</sup> ، ويقول : ما يسرني به مِقْوَلُ أحد من العرب ، والله لو وضعت على شعري لحلقه ، أو على صخر لفلقه . وعاش في الجاهلية ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، ومات في خلافة معاوية ، وعمى في آخر عمره .

٥٢٤ • قال الأصمعي : الشعر نكيد بابه الشر ، فإذا دخل في الخير ضَعَفَ ، هذا حسان (بن ثابت) فحل من فحول الجاهلية ، فلما جاء الإسلام سقط شعره . وقال مرة أخرى : شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر ، فقطع متنه في الإسلام ، لحال النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٢٥ • وكان حسان يفد على ملوك غسان بالشام ، وكان يمدحهم . ومن جيد شعره قوله فيهم :

أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ<sup>(٤)</sup>

(١) الزيادة من ب . وترجمته في كتب الصحابة والخزافة ١ : ١٠٨ - ١١١ والأغاني ٤ : ٢ - ١٧ والجمع ٥٢ - ٥٣ واللكل ١٧١ - ١٧٢ .  
(٢) الناصية : قصاص الشعر في مقدم الرأس .  
(٣) روثة الأنف : طرفه من مقدمه ، وهي الأرنبة .  
(٤) مارية : هي بنت الأرقم بن عمرو بن ثعلبة بن جفنة . والبيت في اللسان ٢٠ : ١٤٧ .

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يُصَفَّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِلِ<sup>(١)</sup>  
يُغَشَّوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ ١٧١  
وابنُ ماريةَ هو الحرثُ الأعرجُ بنُ أبي شميرِ الغَسَّانِي . وكان أثيراً  
عندهم ، ولذلك يقولُ :

قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ حَتَّى مَكِينٍ عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي

٥٢٦ • ولَمَّا سارَ جَبَلَةُ بْنُ الْأَيْنَمِ إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَرَدَ عَلَى مَلِكِ الرُّومِ  
رَسُولٌ مُعَاوِيَةٌ ، فَسَأَلَهُ جَبَلَةُ عَنْ حَسَّانٍ ، فَقَالَ لَهُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ قَدْ عَمِيَ ،  
فَدَفَعَ إِلَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَقَالَ : ادْفَعْهَا إِلَى حَسَّانٍ . قَالَ : فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ  
وَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَيْتُ فِيهِ حَسَّانَ بْنَ ثَابِتٍ ،  
فَقُلْتُ لَهُ : صَدِيقُكَ جَبَلَةُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، قَالَ : فَهَاتِ مَا مَعَكَ ،  
فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ كَيْفَ عَلِمْتَ ؟ قَالَ : مَا جَاءَتْنِي مِنْهُ رِسَالَةٌ قَطُّ . إِلَّا  
وَمَعَهَا شَيْءٌ . هَذَا فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ .

٥٢٧ • قَالَ : وَحَدَّثَنِي ابْنُ أَخِي الْأَصْمَعِيُّ عَنْ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ  
قَالَ : بَعَثَ الْغَسَّانِيُّ إِلَى حَسَّانٍ بِخَمْسِ مِائَةِ دِينَارٍ وَكُتُبٍ ، وَقَالَ لِلرَّسُولِ :  
إِنْ وَجَدْتَهُ قَدْ مَاتَ فَأَبْسُطْ . هَذِهِ الثِّيَابُ عَلَى قَبْرِهِ وَاشْتَرِ بِهِ الدَّنَانِيرَ إِلَّا  
فَانْحَرُهَا عَلَى قَبْرِهِ ، فَجَاءَ فَوَجَدَهُ حَيًّا فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ : لَوَدِدْتُ أَنَّكَ وَجَدْتَنِي  
مَيِّتًا !!

٥٢٨ • قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : مَا ذَكَرْتُ بَيْتَ حَسَّانٍ إِلَّا عُدْتُ فِي  
الْفِتْوَةِ ، (وَهُوَ قَوْلُهُ) :

(١) البريصة : موضع بدمشق ، ورجع يافوت أنه اسمه الذوطة بأجمعها . بردي : أعظم  
نهر بدمشق . والبيت في المغرب ٥٩ وهو والذي قبله في البلدان ٢ : ١٥٩ .

أَهْوَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِي الْهَمِّ نَحْ وَصَوْتَ الْمُغْرِدِ الْفَرْدِ<sup>(١)</sup> ١٧٢  
 • ٥٢٩ • وُلِدَ لِحَسَّانٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، مِنْ أُنْتِ مَارِيَّةَ أُمِّ إِبْرَاهِيمَ بْنِ  
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَكَانَتْ تُسَمَّى سِيرِينَ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
 ابْنُ حَسَّانٍ شَاعِرًا . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُقَالُ لَهُ سَعِيدٌ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

• ٥٣٠ • وَكَانَتْ لِحَسَّانٍ بِنْتُ شَاعِرَةٍ ، وَأَرَقَ حَسَّانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَعَنُّ لَهُ  
 الشَّعْرُ فَقَالَ :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الْأُمُورِ إِذَا اغْتَرَّتْ أَخَذْنَا الْقُرُوعَ وَاجْتَنَشْنَا أَصُولَهَا  
 ثُمَّ أَجَلَّ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَتْ لَهُ بِنْتُهُ : كَأَنَّكَ قَدْ أَجْبَلْتَ  
 يَا أَبَتَهُ ؟ !

قال : أَجَلٌ ، قَالَتْ : فَهَلْ لَكَ أَنْ أُجِيزَ عَنْكَ ؟ قال : وَهَلْ عِنْدَكَ ذَلِكَ ؟  
 قَالَتْ : نَعَمْ ، قال : فافْعَلِي ، فَقَالَتْ :

مَقَابِلُ بِالْمَعْرُوفِ خُرْسٍ عَنِ الْخَنَاءِ كِرَامُ يُعَاطُونَ الْعَشِيرَةَ سُولَهَا  
 فَحَمَى الشَّيْخُ فَقَالَ :  
 وَفَافِيَةٍ مِثْلُ السَّنَانِ رَزَزْتُهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوْ السَّمَاءِ نَزَلُوهَا  
 فَقَالَتْ :

يَرَاهَا الَّذِي لَا يُنْطِقُ الشَّعْرُ عِنْدَهُ وَيَعْجِزُ عَنْ أَمْثَالِهَا أَنْ يَقُولَهَا  
 فَقَالَ حَسَّانُ : لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ وَأَنْتِ حَيَّةٌ ، قَالَتْ : أَوْ أَوْمَنُكَ ؟ قال :  
 وَتَفْعَلِينَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، لَا أَقُولُ بَيْتَ شَعْرٍ مَا دُمْتَ حَيًّا .

• ٥٣١ • وَانْقَرَضَ وَلَدُ حَسَّانٍ فَلَمْ يَبْقَ لَهُ عَقِيبٌ . وَقَالَ حَسَّانُ أَوْ ابْنُهُ ١٧٣

(١) النَّدْمَانُ : التَّدِيمُ .

(٢) أَجَبِلَ : انْقَطَعَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ « أَجَبِلَ الْحَافِرُ » إِذَا أَفْضَى إِلَى الْجَبَلِ أَوْ الصَّخْرِ الَّذِي لَا يَحْيِيكَ فِيهِ الْمَوَلُ .

عبد الرحمن : قلتُ شعراً لم أَقُلْ مثله ، (وهو) :  
 وَإِنَّ أَمْرًا أَمْسَى وَأَصْبَحَ سَالماً مِنْ النَّاسِ إِلَّا مَا جَنَى لَسَعِيدُ<sup>(١)</sup>  
 ٥٣٢ • والناس يقولون : \* فشرُّكمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ \* وهو عَجْزُ بَيْتٍ  
 لِحَسَّانٍ ، قال :  
 أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنِدٍّ فَشَرُّكُمَا لِخَيْرِكُمَا الْفِدَاءُ

---

(١) البيت لحسان - وقال ابنه عبد الرحمن بعده بيتاً آخر ، ثم قال ابن ابنه سعيد بن عبد الرحمن  
 ثالثاً . انظر ديوان حسان ١٤١ - ٤٢١ .

٣٢ - النمر بن تولب<sup>(١)</sup>

٥٣٣ • هو من عُكَلٍ . وكان شاعراً جواداً ، ويسمى الكَيَّس ، لحُسْنِ شعره وهو جاهلٌ ، وأدرك الإسلامَ فأسلم ، وهو القائلُ لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِنَّا أَتَيْنَاكَ وَقَدْ طَالَ السَّفَرُ (نَقُودُ خَيْلًا ضُمِّرًا فِيهَا عَسَرُ)<sup>(٢)</sup>  
نُطْعِمُهَا الشَّحْمَ إِذَا عَزَّ الشَّجَرُ (وَالخَيْلُ فِي إِطْعَامِهَا اللَّحْمَ ضَرَزُ)<sup>(٣)</sup>

٥٣٤ • الشحم : يعنى اللَّبَنَ

وعاش إلى أن خَرِفَ وَأَهْتَرَ وَأُلْقِيَ على لسانِهِ : إِصْبَحُوا الرَّاكِبَ ، فَأُلْقَى رجلٌ على لسانه : افْعَلُوا بِالرَّاكِبِ<sup>(٤)</sup> ! فجعل يقولها ، وكان له ابنٌ يقال له ربيعةٌ ، وهاجر إلى الكوفة .

(١) النمر : يضبط في كثير من الكتب بفتح النون وكسر الميم ، وبذلك ضبط في ل ، وكذلك ضبطه صاحب القاموس ، وحكى أنه يقال فيه أيضاً مكُون الميم مع فتح النون وكسرها . ونحن نرجح ضبطه بفتح النون وسكون الميم ، فقد نص عليه أبو حاتم قال : « النمر بن تولب ، بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر » نقله عنه ابن دريد في الاشتقاق ١١٣ والجمهرة ٢ : ٤١٦ وكذلك نقله عنه الأخفش في زياداته على الكامل للمبرد ١٨٥ . وترجمة النمر في كتب الصحابة وطبقات ابن سعد ج ٧ ق ١ ص ٢٦ والأغاني ١٩ : ١٥٧ - ١٦٢ والمعمرين ٦٣ والجمعي ٣٦ - ٣٨ والآل ٢٨٤ - ٢٨٥ والخزانة ١ : ١٥٢ - ١٥٦ .

(٢) من ريجز في الأغاني ١٩ : ١٥٩ .

(٣) تفسير الشحم باللبن شيء نادر جداً ، لم أجده إلا للمؤلف ثم وجدت في اللسان ١١ : ١٦٢ « نعلفها اللحم » وقال : « إنما يعنى أنهم يسقون الخيل اللبن إذا أجذبت الأرض فيقيهما مقام العلف » .  
(٤) هكذا في نسخ الكتاب ، والذي نقله صاحب الخزانة عنه لفظاً أوضح من هذا في الفتح ، فعمل الناسخ كنى عنه بكلمة « افعلوا » .

٥٣٥ • وَذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ النَّمِرِ<sup>(١)</sup> أَنَّهُ قَالَ :  
أَظَرَفُ النَّاسِ النَّمِرُ فِي قَوْلِهِ :

١٧٤ أَهِيمُ بَدْعِدِ مَا حَيَّيْتُ فَإِنْ أُمْتُ  
أَوْصُ بَدْعِدِ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي  
وَالنَّاسُ يَرَوْنَ الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ<sup>(٢)</sup> .

٥٣٦ • وَمِمَّا يَتِمَثَّلُ بِهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :  
وَمَتَى تُصِيبَكَ خَصَاصَةٌ فَارْجُ الْغِنَى  
وإِلَى الَّذِي يُعْطَى الرَّغَائِبَ ۖ فَارْغَبِ  
لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ فِي مَالِهِ  
وَعَلَى كَرَائِمٍ صُلْبِ مَالِكٍ فَاغْضَبِ  
٥٣٧ • وَقَوْلُهُ :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ ، وَأُمْلِكَ مِنْهُمْ ،  
غَرِيباً فَلَا يَغْرُرُكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ  
فإِنْ أَبَنَّ أَخْتَ الْقَوْمِ مُضْغَى إِنَاؤُهُ  
إِذَا لَمْ يُزَاجِمْ خَالَهُ بِأَبٍ جَلْدٍ  
٥٣٨ • وَمِنْ جَيْدِ التَّشْبِيهِ قَوْلُهُ فِي إِعْرَاضِ الْمَرْأَةِ :  
فَصَدَّتْ كَانَ الشَّمْسُ تَحْتَ قِنَاعِهَا  
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ

(١) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٢ « حَمَّادُ بْنُ الْأَخْطَلِ بْنِ النَّمِرِ » وَهُوَ خَطَا أَوْ شَلْدُو ، فَإِنْ كُلُّ  
الرَّوَايَاتِ تَذَكَّرَ أَنَّ ابْنَ النَّمِرِ اسْمُهُ « رَبِيعَةُ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنَ الْأَغَانِي ١٦٠ « حَمَّادُ بْنُ رَبِيعَةَ » عَلَى  
الصُّوَابِ .

(٢) فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٦٠ « وَالنَّاسُ يَرَوْنَ هَذَا الْبَيْتَ لِنُصَيْبٍ وَهُوَ خَطَا » . وَسَيَأْتِي فِي تَرْجُمَةِ  
نُصَيْبٍ مَنْسُوباً لَهُ ٢٤٣ - ٢٤٤ ل .

أَخَذَهُ الْمُحَدِّثُ فَقَالَ (١) :

يَا قَمَرًا لِلنُّصْفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبْدَى ضِيَاءَ لَيْثَمَانٍ بَقِيْنِ

٥٣٩ • وَمِمَّا يُعَابُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ سَيْفٍ :

تَنْظُلُ تَحْفِيرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الدَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

ذَكَرَ أَنَّهُ قَطَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ ثُمَّ رَسَبَ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى احْتَاجَ إِلَى أَنْ

يَحْفَرَ عَنْهُ ! وَهَذَا مِنَ الْإِفْرَاطِ وَالْكَذْبِ (٢) .

(١) يريد أبا نواس ، وسيأتي منسوباً إليه في ترجمته ٥١٩ ل .  
(٢) والنشر شعر في الخزانة ٢ : ١٦٤ وأشرنا إليه في هامش ص ٦٤٤ .

### ٣٣ - تَابُطُ شَرَا<sup>(١)</sup>

٥٤٠ • هو ثَابُطُ بْنُ عَمْسَل<sup>(٢)</sup>. وقال الأصمعي : كان ابنُ طَرْفَةَ الهُدَيْلِ . وهو أعلمهم بتَابُطٍ شَرَا وأمره ، يقول : هو ثابتُ بن جابر ، وأنشد :

١٧٥ وَيْلُ أُمِّ طَرْفٍ قَتَلُوا بِرَحْمَانٍ بِثَابِتِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سُفْيَانَ<sup>(٣)</sup>

٥٤١ • وهو من فهم ، وفهم وعَدُوَانُ أَخُوَان .

وكان شاعراً بئيساً ، يغزو على رجليه (وحده) ، وكانت أُمُّهُ تُؤَخِّذُ بَوْلَهُ إِذَا غَزَا<sup>(٤)</sup> ، فَأَخَذَتْ بَوْلَهُ وَقَدْ قُتِلَ بِحَيٍّ ، فَعَرَفَتْ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ وَهَذَيْلٌ تَدْعِي قَتْلَهُ . وقد قال في شعره<sup>(٥)</sup> :

\* أَسَافَ وَأَفْنَى مَا لَدَيْهِ ابْنُ عَمْسَلِ<sup>(٦)</sup> \* يعني نفسه ، ولعله لقب .

٥٤٢ • ومن جيد شعره قوله<sup>(٧)</sup> :

يَا مَنْ لِعَدَالَةٍ خَدَّالَةٍ نَشِبَ خَرَقَتِ بِاللَّوْمِ جِلْدِي أَيْ تَخْرَاقِ<sup>(٨)</sup>

(١) ترجمنا له في أول المفضلية الأولى ، وترجمته وأخباره في الأنباري ١ - ٢ و ١٩٥ - ١٩٦ والأغاني ١٨ : ٢٠٩-٢١٨ والاشتقاق ١٦٢-١٦٣ والخزانة ١ : ٦٦-٦٧ واللائل ١٥٨-١٥٩ .  
(٢) هكذا في الأصول ، وفي « عميسل » والذي في سائر المصادر « عميثل » ، والشعر الآتي يرجع ما هنا .

(٣) رخان ، بفتح الراء وسكون الخاء المعجمة : موضع في ديار هذيل . والبيت في شرح القاموس ١ : ١٠١ وأيضاً معه آخر في البلدان ٤ : ٢٤٢ .

(٤) تؤخذ : من التأخير ، والأخذة ، بضم الهمزة : رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر ، أو خروزة يؤخذ بها النساء الرجال .

(٥) له شعر آخر في البلدان ٤ : ٢٣١ .

(٦) أساف الرجل : هلك ماله ، فهو مسيف ، وقد ساف المال نفسه يسوف : إذا هلك .

(٧) من المفضلية الأولى . (٨) نشب : أى نشب في لأمته لا يفارقها .



تَقُولُ : أَهْلَكَتَ مَالاً لَوْ ضَنَنْتَ بِهِ  
(سَدَّدَ خِلَالَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ  
عَادِلَتَا إِنَّ بَعْضَ اللُّومِ مَعْفَةٌ  
لِنِي زَعِيمٌ لَنْ لَمْ تَشْرِكِي عَدَلِ  
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ مَعْرِفَةٍ  
لَتَقَرَّعَنَّ عَلَى السَّنِّ مِنْ نَدَمٍ  
مِنْ ثَوْبٍ عِزٍّ وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلَاقٍ  
حَتَّى تُلَاقِيَ مَا كُلُّ أَمْرِي لَاقِي  
وَهَلْ مَتَاعٌ وَإِنْ بَقِيَّتُهُ بَاقٍ  
أَنْ يَسْأَلَ الْحَيُّ عَنِّي أَهْلَ آفَاقٍ  
فَلَا يُخَبِّرُهُمْ عَنْ ثَابِتٍ لَاقِي<sup>(١)</sup> ١٧٦  
إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَخْلَاقِي

٥٤٣ • وذكر في شعره أنه لَقِيَ الغولَ فقتلها ، وجعل يصفها :

تَقُولُ سُلَيْمَى لَجَارَاتِهَا  
أَرَى ثَابِتًا يَفْنَى حَوْقَلَا<sup>(٢)</sup>  
لَهَا الْوَيْلُ ، مَا وَجَدْتُ ثَابِتًا  
أَلْفَ الْيَدَيْنِ وَلَا زُمْلَا<sup>(٣)</sup>  
وَلَا رَعَشَ السَّاقِ عِنْدَ الْجِرَاءِ  
إِذَا بَادَرَ الْحَمْلَةَ الْهَيْضَلَا<sup>(٤)</sup>  
يَنْفُوتُ الْجِيَادَ بِتَقَرُّبِهِ  
وَيَكْسُو هَوَادِيَهَا الْقُسْطَلَا<sup>(٥)</sup>  
وَأَذْهَمَ قَدْ جُبْتُ جَلْبَابَهُ  
كَمَا اجْتَابَتْ الْكَاعِبُ الْخَيْعَلَا<sup>(٦)</sup>  
إِلَى أَنْ حَدَا الصُّبْحُ أَثْنَاءَهُ  
وَمَزَّقَ جَلْبَابَهُ الْأَلْيَلَا<sup>(٧)</sup>

(١) « معرفة » بمحاشية د : « معزبة ، بخط الحرافى بالباء » . فتكون من العزوب ، بالزاي ، وهو الغياب والبعاد . وفي الأنبارى ١٩ أن الرواية الأخرى « مغربة » بفتح الميم والراء ومكون الغين ، وفسره بأنه « يبعد فلا يستل عنه أحد من قومه ولا يستل عنه إلا الغرياء فلا يعرفونه لشدة تباعده » .

(٢) اليفن ، بفتح الفاء : الشيخ الفاني . الحوقل : الشيخ . إذا فتر عن النكاح .

(٣) الزمل : الضعيف الجبان الرذل .

(٤) الجراء : المحجارة . الهيفل : الجيش الكثير . والبيت في اللسان ١٤ : ٢٢٣ منسوباً لحاجز

السروى .

(٥) القسطل ، بالسين والصاد : الغبار الساطع .

(٦) إعجاز القرآن للباقلائي ص ٥٨ - ٥٩ والخميل : الفرو ، أو قميص لا كى له . والبيت في

اللسان ١٣ : ٢٢٣ ونسبه لحاجز السروى أيضاً . اجتأته : لبسته ، يقال « اجتبت القميص والغلام » أى دخلت فيهما .

(٧) ليل أليل : شديد الظلمة .

على شَيْمٍ نارٍ تَنَوَّرْتُهَا      فَبِئْسَ لَهَا مُدَبِّرًا مُّقْبِلًا<sup>(١)</sup>  
فَأَصْبَحْتُ وَالْقَوْلُ لِي جَارَةٌ      فَيَا جَارَتَا أَنْتِ مَا أَهْوَلَا  
وطلبتُها بضعها فالتوت      بوجهه تهول فاستغولاً<sup>(٢)</sup>  
(فقلتُ لها: يا أنظري كَيْ تَرَى      فولتُ فكُنْتُ لها أغولاً  
فطارَ بِقِخْفٍ ابْنَةُ الْجِنِّ ذُو      سَفَاسِقٍ قَدْ أَخْلَقَ المِخْمَلًا<sup>(٣)</sup>  
إِذَا كَلَّ أَمْهِيَّتُهُ بِالصِّفَا      فَحَدَّ وَلَمْ أَرِهِ صَيْقَلًا<sup>(٤)</sup> )  
عِظَاءَةً قَفْرِ لَهَا حُلَّتَا      نِ مِنْ وَرَقِ الطَّلَحِ لَمْ تُغْزَلَا<sup>(٥)</sup>  
فَمَنْ سَالَ أَيْنَ ثَوْتُ جَارَتِي      فَلِنْ لَهَا بِاللَّوَى مَنْزِلَا  
وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ      وَأَخْرَ إِذَا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَا

177

(١) الشيم : النظر. إلى النار ، شام السحاب والبرق شيئاً : نظر إليه أين يقص : وأين يعطر ، وقيل هو النظر إليهما من بعيد . وهذا البيت والبيتان بعده والبيت الذي أوله « عِظَاءَةُ قَفْرِ » في الفصول والفايات ٣٨٨ .

(٢) هذا البيت والذي قبله والذي قبل الأخير في الأغاني ١٨ : ٢١٠ .

(٣) القحف ، بكسر القاف : العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان ، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء . ذو سفاق : هو السيف ، وهي طرائقه التي يقال لها الفرند ، الواحدة « سفسقة » بكسر السينين . (٤) أمهيته : أهددته ورقفته ، يقال « أمهى الحديد » : سقاها الماء وأحدها .

(٥) العِظَاءَةُ : دويبة معروفة على خلقة سام أبرص ، أعظم منها شيئاً .

٣٤ ، ٣٥ - مزرد والشمخ<sup>(١)</sup>

٥٤٤ • هما ابنا ضرار

ويقال إنما سُمي مُزَرَّدًا<sup>(٢)</sup> لقوله في زُبْدَةِ الزُّق :

فجاءت بها صفراء ذات أسيرة  
تَكَادُ عليها رَبَّةُ النَّحْيِ تَكْمَدُ<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ : تَزَرَّدُهَا عُيَيْدُ فَإِنِّي  
لِلدُّرْدِ الشُّيُوخِ فِي السَّنِينِ مُزَرَّدُ<sup>(٤)</sup>

٥٤٥ • وهو القائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّا كَانْنَا أَفْأَنَّا بِأَنْمَارٍ ثَعَالِبَ ذِي غَسَلٍ<sup>(٥)</sup>  
تَعَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرْ مِثْلَهُمْ أَجَرَ عَلَى الْأَذْنَى وَأَحْرَمَ لِلْفَضْلِ  
يعني أنمار بن بغيض ، وهم رهطه ، فهو أحد من هَجَا قَوْمَهُ ، وهو ممن

(١) ترجمتهما في كتب الصحابة والاشتقاق ١٧٤ . وترجمة مزرد في المزياني ٤٩٦ - ٤٩٧ والمؤتلف ١٩٠ واللائل ٨٣ والخزانة ٢ : ١١٧ . وترجمة الشمخ في الجسعي ٢١ والأغاني ٨ : ٩٧ - ١٠٤ والمؤتلف ١٣٨ واللائل ٥٨ - ٥٩ والخزانة ١ : ٥٢٦ .

(٢) واسمه « يزيد » ومزرد لقب .

(٣) النحي : الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة . تكمد : يتغير لونها ويذهب صفاءه .

(٤) تزردها : ازدردوها وابتلعها . الدرد : جمع « أدرد » وهو الذي ليس في فمه سن . والبيت في الاشتقاق ١٧٤ والإصابة ٦ : ٨٥ والخزانة ٢ : ١١٧ ، وهو والذي قبله في المؤتلف ١٩٠ . وهي أربعة أبيات في الأنباري ١٢٧ .

(٥) تعلم : أعلم . ذو غسل ، بكسر الغين وسكون السين : موضع يدعى « ذات غسل » . والبيت نسبته في الأغاني ٨ : ٩٨ للشمخ ، ولكن ذكر الحافظ في الإصابة ٦ : ٨٥ البيتين ونسبهما لمزرد ، وقبل ذلك ذكرهما ٣ : ٢١٠ ونسبهما للشمخ . ويجزم ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير في أسد الغابة بأنهما لمزرد .

يهجوا الأضيافَ وَيَمْنُ عَلَيْهِمْ بما قرأهم به<sup>(١)</sup> .

١٧٨ • ٥٤٦ وأُمُّهُ وَأُمُّ الشَّامِخِ من ولد الخُرْشُبِ ، وفاطمة بنت الخُرْشُبِ هي أم ربيع بن زياد وإخوته العَبْسِيُّونَ ، الذين يقالُ لهم الكَمَلَةُ<sup>(٢)</sup> ، واسمها مُعَاذَةُ بنتُ خَلْفٍ<sup>(٣)</sup> ، وتكنى أمَّ أُويس .

• ٥٤٧ ويقال إن اسمَ الشَّامِخِ مَعْقِلُ بنِ ضِرَارٍ . (وهو من أوصف الشعراء للقوس والحُمُر<sup>(٤)</sup>) ، قال يصف القوس :

وَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِباً  
كَفَى<sup>١</sup> ، وَلَهَا أَنْ يُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا أَنْبَضَ الرَّامُونَ عَنْهَا تَرَنَّمَتْ  
تَرَنَّمَ ثَكَلَى<sup>٢</sup> أَوْجَعَتْهَا الْجَنَائِزُ<sup>(٦)</sup>

(١) وهم أصحاب الخرافة هنا وهما عجيبا ١ : ٥٢٦ ، فنقل هذا الوصف الذي وصف به مزرد ، فجله وصفا للشامخ !

(٢) بنات الخرشب يقال « إنهن أنجب نساء العرب » كما في الأغاني ٨ : ٩٨ . و « الخرشب » لقب ، واسمه عمرو بن نصر بن حارثة بن طريف بن أنمار بن بغيص بن ريث بن غطفان . والكلمة الأربعة أبناء فاطمة بنت الخرشب هم : عمارة الوهاب والربيع وأنس وقيس ، أبناء زياد العبسي وفاطمة هي أخت سلمة بن الخرشب وله المفضليتان ٥ ، ٦ .

(٣) في الأغاني ٨ : ٩٨ « معاذة بنت بيجر بن خالد بن إياس » وفي الإصابة ٣ : ٢١٠ « معاذة بنت بيجر بن خلف » .

(٤) في الخرافة ١ : ٥٢٦ « يروى أن الوليد بن عبد الملك أنشد شيئا من شعره في وصف الحمير ، فقال : ما أوصفه لها ، إني لأحسب أن أحد أبويه كان حمارا » !

(٥) ذاق : الذوق معروف ، وأراد به هنا أنه خبرها ، يقال « ذق هذه القوس » أي انزع فيها لتخبر لينها من شدتها . أن يفرق السهم : الإغراق في النزاع : أن يأق النزاع على الرصاف كله وينتهي إلى كبد القوس ، وربما قطع يد الراي . حاجز : يريد أن لها حاجزا يمنع من الإغراق ، أي فيها لين وشدة . والبيت في اللسان ١١ : ٤٠١ والحيوان ٥ : ٢٩ .

(٦) أنبض : الإنباض أن تمد الور ثم ترسله فنسمع له صوتا . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ . والبيتان من قصيدة في ديوانه ٤٩ ، وهذه القصيدة سيأتي ٤١٦ ل قول الأصمعي فيها : « ما قيلت قصيدة على الزاي أجود من قصيدة الشامخ في صفة القوس ، ولوطالت قصيدة المتنخل كانت أجود » .

٥٤٨ • ومما سَبَقَ إليه فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

تَخَامَصُ عَنْ بَرْدِ الْوَشَاحِ إِذَا مَشَتْ

تَخَامَصُ حَافِيَ الرَّجُلِ ، فِي الْأَمْعَزِ ، الْوَجِي<sup>(١)</sup>

أَخَذَهُ ذُو الرُّمَّةِ فَقَالَ يَصِفُ إِبِلًا :

تَشْكُو الْوَجِيَّ وَتَجَافِي عَنْ سَفَائِفِهَا .

تَجَافِي الْبَيْضَ عَنْ بَرْدِ الدَّمَالِيَجِ<sup>(٢)</sup>

٥٤٩ • وَهُوَ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْقَوْسِ ، وَكَذَلِكَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي وَصْفِ

القوس .

٥٥٠ • وَالشَّمَاخُ أَوْصَفُ الشَّعْرَاءِ لِلْحَمِيرِ ، وَأَرْجَزُ النَّاسِ عَلَى بَدِيهِ ،

نَزَلَ فِي سَفَرٍ كَانَ فِيهِ فَرَجَزٌ وَحَدَا بِالْقَوْمِ فَقَالَ<sup>(٣)</sup> :

لَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْطَقٌ وَأَطْرَافٌ وَرَيْطَتَانِ وَقَمِيصٌ هَفْهَافٌ

وَشُعْبَتَا مَيْسٍ بَرَاها إِسْكَافٌ يَا رَبُّ غَازٍ كَارِهِ لِلْإِيْجَافِ

أَغْدَرَ فِي الْحَيِّ بَرُودَ الْأَصْيَافِ مُرْتَجَّةَ الْبُوصِ خَضِيبَ الْأَطْرَافِ

179

ثُمَّ تَرَكَ هَذَا الرَّوْيَ وَأَخَذَ فِي رَوْيٍ آخَرَ فَقَالَ :

لَمَّا رَأَيْنَا وَقَفِي الْمَطِيَّاتِ قَامَتْ تَبَدَّى لِي بِأَصْلَتِيَّاتِ

غُرِّ أَضَاءَ ظَلْمُهَا الثَّنِيَّاتِ خَوْدٌ مِنَ الظُّعَائِنِ الضَّمْرِيَّاتِ

(١) تخامص : تتخامص ، أى تتجافى عن المشى . الأمعر : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . الوجى : الحافى ، وهو هنا صفة للحافى . يريد أن هذه المرأة يؤذيها الودع الذى فى وشاحها بهرده ، فتتجافى عنه فى مشيها . والبيت من قصيدة فى ديوانه ٧ واللسان ٨ : ٢٩٧ .

(٢) السفائف : جمع سفيفة ، وهى بطان عريض يشد به الرجل . الدماليج : جمع دملج ودملوج ، بضم الدال فيها ، وهو الممضد ، يعنى كالسوار يلبس فى العصد .

(٣) مضت القصة ٩٢ - ٩٣ وهى مطولة فى الديوان ٩٨ - ١١٧ وفيها حذاء للشماخ ولغيره ، تباروا فيه .

حَلَالَةٌ الْأَوْدِيَةِ الْغَوْرِيَّاتِ      صَفِيٌّ أَتْرَابٍ لَهَا حَبِيبَاتُ  
مِثْلُ الْأَشْءَاتِ أَوْ الْبَرْدِيَّاتِ      أَوْ الْغَمَامَاتِ أَوْ الْوَدِيَّاتِ  
أَوْ كَطِبَاءِ السَّدْرِ الْعُبْرِيَّاتِ      يَخْضُنَّ بِالْقَيْظِ عَلَى رَكِيَّاتِ  
مِنَ الْكُلَى فِي خُسْفٍ رَوِيَّاتٍ<sup>(١)</sup>      وَضَعْنَ أَنْمَاطًا عَلَى زُرِّيَّاتِ  
ثُمَّ جَلَسْنَ بِرَكَّةِ الْبُخْتِيَّاتِ      مَنْ رَاكِبٌ يُهْدِي لَنَا التَّحِيَّاتِ  
أَرْوُعُ خَرَّاجٌ مِنَ الدَّائِيَّاتِ      جَوَّابٌ لَيْلٍ مِنْجَرُ الْعَشِيَّاتِ<sup>(٢)</sup>  
يَبِيتُ بَيْنَ الشُّعْبِ الْحَارِيَّاتِ<sup>(٣)</sup>      يَسْرِي إِذَا نَامَ بَنُو السَّرِيَّاتِ

٥٥١ • وَمَا يُتَمَثَّلُ بِهِ مِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي رَجَزٍ آخَرَ حَدَا بِهِ<sup>(٤)</sup> :

لَيْسَ بِمَا لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ بَأْسٌ      وَلَا يَضُرُّ الْبَرَّ مَا قَالَ النَّاسُ

٥٥٢ • وَكَانَ الشَّمَاخُ جَاهِلِيًّا إِسْلَامِيًّا . وَقَالَ الْحَطِيبَةُ : أُبْلِغُوا الشَّمَاخَ  
أَنَّهُ أَشْعَرُ غَطَفَانَ .

٥٥٣ • وَكَانَ (الشَّمَاخُ) خَرَجَ يَرِيدُ الْمَدِينَةَ فَصَحَبَ عَرَابَةَ بْنَ أَوْسٍ  
الْأَنْصَارِيَّ ، فَسَأَلَهُ عَرَابَةُ عَمَّا يَرِيدُ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : أَرَدْتُ أَنْ أُمْتَارَ لَأَهْلِي ،  
وَكَانَ مَعَهُ بَعِيرَانِ ، فَأَنْزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَوْقَرَ لَهُ بَعِيرَيْهِ تَمَرًا وَبُرًّا ، فَقَالَ فِيهِ :

(١) لم يمض هذا البيت . الخسف ، بضمين : جمع خسوف وخسيف ، بفتح الخاء فيهما ،  
وهي البئر حفرت في حجارة فلم ينقطع لها مادة لكثرة ماؤها .

(٢) ولم يمض هذا أيضاً . منجر العشيات : من قولهم « نجر الإبل ينجرها نجرًا » ساقها سوقاً  
شديداً . والبيت في اللسان ٧ : ٤٧ .

(٣) وكذلك لم يمض هذا . الشعب : ما بين قرى الرجل . الحاريات : نسبة إلى الحيرة على  
غير قياس ، ، وهي أنماط نطوع تعمل بالحيرة تزين بها الرجال . وهذا البيت والذي بعده في اللسان  
٥ : ٣٠٦ .

(٤) هو من المبالغة في الرجز ، التي أشرنا آنفاً أنها في الديوان ، وهو أيضاً في اللسان ٥٩ .

رَأَيْتَ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ  
إِذَا مَا رَأَيْتُ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةُ بِالْيَمِينِ<sup>(١)</sup>

• ٥٥٤ وأخوهما جَزْءُ بْنُ ضِرَارٍ، وهو القائلُ في عمرَ بن الخطاب رضى

الله عنه :

عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَيْمِ الْمُمَزَّقِ<sup>(٢)</sup>

(١) هو عرابية بن أوس بن قبيط الأوسى ، صحابي ابن صحابي، شهد مع رسول الله غزوة الخندق، ولم يشهد أحداً ، كانت سنة إذ ذاك أربع عشرة سنة وخمسة أشهر ، فلم يأذن له رسول الله أن يشهدا لذلك . والبيتان من قصيدة في الديوان ٩٦ - ٩٧ وهما في ابن سعد ج ٢ ق ٤ ص ٨٤ والإصابة ٣ : ٢١١ والبيت الأخير فيها ٤ : ٢٣٤ وهما في أبيات في الكامل ١١٣ ، ٦٤٥ .

(٢) جزء هذا شاعر مخضرم ، وله ترجمة في الإصابة وفيها البيت ١ : ٢٧٣ ، والبيت أيضاً في الاشتقاق ١٧٤ ، وفيه « من إمام » وهو يوافق ما في س ك . وهو في أبيات في الأغاني ٨ : ٩٨ ، ٩٩ وانظر طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٤١ ، ٢٧٢ .

٣٦ - ربيعة بن مقروم (١)

•••• هو من ضَبَّة، جاهلي إسلامي، وشهد القادسية وجلولاء. وهو من شعراء مُضَرَّ المعدودين. وكانت عبدُ القيس أسرته ثم مَنَّتْ عليه بعد دهرٍ، وهو القائل (٢):

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عَصَبُ الْقَطَا      تُشِيرُ عَجَاجًا بِالسَّيَالِكِ أَصْهَبَا (٣)  
وَزَعَتْ بِمِثْلِ السَّيْدِ نَهْدٌ مُقْلَصٌ      جَهِيْزٌ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءٌ تَحَلَّبَا (٤)  
وَمَرَّ بَأَةٍ أَوْفَيْتُ جُنْحَ أَصِيلَةٍ      عَلَيْهَا كَمَا أَوْفَى الْقُطَايُ مَرْقَبَا (٥)  
رَبِيفَةٌ جَيْشٍ أَوْ رَبِيفَةٌ مِقْنَبٍ      إِذَا لَمْ يَقْدُ وَغُلٌّ مِنَ الْقَوْمِ مِقْنَبَا (٦)  
فَلَمَّا أَنْجَلَى عَنِّي الظَّلَامُ رَفَعْتُهَا      يُشَبِّهُهَا الرَّائِي سَرَاحِينَ لُغْبَا

•••• وهو القائل :

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصْرُنَ بِحُطُونِنَا      قَدْ مَأْ وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ (٧)  
أَخْذَهُ مِنْ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ ، أَوْ أَخْذَهُ قَيْسٌ مِنْهُ . قَالَ قَيْسُ :

- (١) ترجمنا له في المفضلية ٣٨ وله أيضاً المفضليات ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ . وله ترجمة في الاشتقاق ١٢٣ والإصابة ٢ : ٢٢٠ والأغاني ١٩ : ٩٠ - ٩٣ ومضى له شعر ١١٣ - ١١٤ .  
(٢) هي الأبيات ٨ ، ٩ ، ١٥ - ١٧ من المفضلية ١١٣ .  
(٣) الواردة : قطع من الخيل ، شبهها في سرعتها بجماعات القطا .  
(٤) وزعت : كفت . السيد : الذئب ، شبه به فرسه . جهيز : خفيف سريع العدو .  
(٥) المرباة : الجبل يربأ عليه الطليعة . أوفيت : علوت . الأصيل : العشي ، وجنحها : ميلها وتوليها عند الغروب . القطاي : الصقر .  
(٦) المِقْنَب : أقل من الجيش .  
(٧) هكذا نسب البيت لربيعة بن مقروم ، والصحيح أنه من قصيدة لكعب بن مالك الأنصاري ، في سيرة ابن هشام ٧٠٥ ، ٧٠٦ والخزانة ٣ : ٢٢ . وكذلك نسبة المرزباني ٣٤٢ لكعب بن مالك .



إذا قَصُرَتْ أَسْيَافُنَا كَانَ وَصْلُهَا  
خُطَانًا إِلَى أَعْدَائِنَا فَنُضَارِبِ<sup>(١)</sup>

---

(١) « فنضارب » بكسر الباء ، وضبط في ل بضمها ، وهو خطأ ، فقد نص في الخزانة على الكسر للروى ، وأن البيت من قصيدة مجرورة ، وأنه من شواهد سيوييه على أن « إذا » جازمة للشرط والجزاء في ضرورة الشعر . وهذا المعنى أخذه هذان الشاعران وغيرهم من قول الأخنس بن شهاب التغلبي الجاهلي القديم :

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها  
خطانا إلى القوم الذين نضارب  
وهذا من قصيدة مرفوعة . وكل هؤلاء سرقوا المعنى ، بل اللفظ أحياناً من الأخنس ، وفي الخزانة : « وهذا هو الصحيح ، لأنه قاله قبل أن يخلق هؤلاء بدهر » . وانظر الخزانة ٣ : ٢٤ ، ١٦٤ - ١٦٩ والكامل ١٠١ .

٣٧ - الخطيئة (١)

٥٥٧ • هو جرّول بن أوس، من بني قُطَيْعَةَ بن عَبَّيس، ولُقِّبَ الخطيئةَ لقِصْرِهِ وقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ<sup>(٢)</sup>. ويكنى أبا مُلَيْكَةَ، وكان راوية زُهَيْرٍ. وهو جاهلٌ إسلاميٌّ، ولا أراه أسلمَ إلَّا بعدَ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنِّي لم أسمع له بذكر فيمن وفد عليه من وفود العرب، إلَّا أنَّى وجدته يقول 181 في أوَّل خلافة أبي بكر رضى الله عنه حين ارتدَّتِ العربُ<sup>(٣)</sup> :

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ حَاضِرًا فَيَا لَهْفَتَيَّ مَا بَالُ دِينِ أَبِي بَكْرٍ  
أَيُورِثُهَا بَكْرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ فَتَلِكُ، وَبَيْتِ اللَّهِ، قَاصِمَةُ الظَّهْرِ  
وقد يجوز أن يكون أراد بقوله «أطعنا رسول الله» قومه أو العرب،  
وكيف ما كان فإنه كان رقيقَ الإسلام، لثيمَ الطبع<sup>(٤)</sup>.

٥٥٨ • ومن المشهور عنه أنه قيل له حين حضرته الوفاة: أوص يا أبا مُلَيْكَةَ،  
فقال: مالي للذكور (من ولدى) دونَ الإناث، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ  
لم يَأْمُرْ بهذا، فقال: لَكُنِّي أُمُّ بِهِ! ثم قال: ويلٌ للشَّعْر من الرِّوَاةِ

(١) ترجمته في أول ديوانه صنعة أبي الحسن السكري، وفي الاشتقاق ١٧٠ والأغاني ٢ : ٤١ - ٥٩  
١٦ : ٣٨ - ٤٠ واللائى ٨٠ والخزانة ١ : ٤٠٨ - ٤١٢ والإصابة ٢ : ٦٣ - ٦٤ والجمعي  
٢١ - ٢٦.

(٢) زاد في الاشتقاق : «تشبيهاً بالقملة الصغيرة، يقال لها حطأة» .  
(٣) البيتان في الأغاني والخزانة وغيرهما، وهما في تاريخ الطبرى ٣ : ٢٢٣ في سبعة أبيات  
منسوبة للخطيل بن أوس أخى الخطيئة.

(٤) في الأغاني ٢ : ٤١ : «هو من فحول الشعراء ومتقدمهم وفصحائهم في جميع فنون الشعر،  
من المديح والهجاء والفخر والنسيب، مجيد في ذلك أجمع، وكان ذا شروصفه، ونسبه متدافع بين قبائل  
العرب، وكان ينتمى إلى كل واحدة منها إذا غضب على الآخرين». وفيه أيضاً ٢ : ٤٣ - ٤٤  
عن الأصمعي : «كان الخطيئة جشعاً سؤولاً ملحفاً، دنى النفس، كثير الشر قليل الخير، بخيلاً،  
قبيح المنظر رث الهيئة، مغموز النسب فاسد الدين، وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب إلا  
وجدته، وقلما تجد ذلك في شعره». وفيه ٤٤ عن محمد بن سلام وأبي عبيدة قالوا : «كان الخطيئة متين  
الشعر شروء القافية، وكان دنى النفس، وما تشاء أن تظعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مغلغلاً،  
وما أقل ما تجد ذلك في شعره» .

٣٢٣

السَّوءُ ، وقيل له : أَوْصِ لِلْمَسَاكِينِ بِشَيْءٍ ، فقال : أَوْصِيهِمْ بِالْمَسْأَلَةِ مَا عَاشُوا ، فَإِنَّهَا تَجَارَةٌ لَنْ تَبُورَ ! وقيل له : أَعْتَقْ عَبْدَكَ يَسَارًا ، فقال : أَشْهَدُوا أَنَّهُ عَبْدٌ مَابَقِيَ (عبسى) ! وقيل له : فلان اليتيمُ ما تُوصى له (بشئ)؟ فقال أوصى بآن تأكلوا ماله وتنيكوا أمه ! قالوا : فليس إلّا هذا ؟ ! قال : احمولوني على حمارٍ ، فإنه لم يَمُتْ عليه كريمٌ ، لعلّى أنجو ! ثم تَمَثَّلَ :  
لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِي رَأَيْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيدٍ<sup>(١)</sup>  
(له خَبِطَةٌ فِي الْخَلْقِ لَيْسَتْ بِسُكَّرٍ وَلَا طَعْمٍ رَاحٍ يُشْتَهَى وَنَبِيدٌ)

٥٥٩ • ومات مكانه

182

وكان هَجَا أُمّه وأباه ونفسه ، فقال في أمه :

تَنَحَّى فَأَقْعُدِي مِنِّي بَعِيدًا أَرَاخَ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَ  
أَلَمْ أَوْضِحْ لَكَ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنْ لَا إِخَالِكَ تَغْفِلِينَ  
أَغْرِبَالًا إِذَا أَسْتَوْدَعْتَ سِرًّا وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَ<sup>(٢)</sup>  
جَزَاكَ اللَّهُ سِرًّا مِنْ عَجُوزٍ وَلَقَّاكَ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَ<sup>(٣)</sup>  
(حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يَسُرُّ الصَّالِحِينَ)

وقال لأبيه :

لِحَاكَ اللَّهُ ثُمَّ لِحَاكَ حَقًّا أَبَا وَلِحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالٍ

(١) في الأغاني ٢ : ٥٧ أنهم لما ألحوا عليه في الإيصال بما ينفعه قال : « أبلدوا أهل ضابى » أنه شاعر حيث يقول « فذكر هذا البيت ، يريد ضابى بن الحرث البرجمي . وكذلك في الخزائن ١ : ٤١١ .

(٢) الكاذبون : الثقيل الذي يجلس حتى يتحصى الأخبار والأحاديث لينقلها . والبيت في اللسان

١٧ : ٢٤٣ .

(٣) القصيدة المذكورة في الأغاني ٢ : ٤٣ عدا هذا البيت ، فإنه ذكر فيه مطلع قصيدة أخرى أربعة أبيات مكسورة النون ، والبيت في ديوانه في القصيدتين ٦١ . وهو في اللسان ١٧ : ١٨ مكسور النون مع آخر .

فَنِعِمَّ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَخَارِى وَبِئْسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى الْمَعَالِي  
جَمَعْتَ الدُّرَمَ ، لَاحِيَاكَ رَبِّي ، وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

وقال لنفسه :

أَبَتُ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا بِسُوءٍ ، فَمَا أَذْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُهُ (١)  
أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهَ اللَّهِ خَلَقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ حَامِلُهُ

٥٦٠ • وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة : رأيت الحطيثة بذات عرق (٢) ،  
فقلت له : يا أبا مليكة ، أي الناس أشعر ؟ فأخرج لساناً دقيقاً كأنه لسان  
حية ، فقال : هذا إذا طمِعَ .

٥٦١ • ودخل على عتيبة بن النُّهَّاس العجلي في عبادة ، فلم يعرفه عتيبة ،  
ولم يسلم عليه ، فقال : أعطني ، فقال له عتيبة : ما أنا في عمل فأعطيك من 183  
نُدَّهِ (٣) ، وما في مالي فضل عن قومي . فانصرف الحطيثة ، فقال له رجل  
من قومه : عرَضْنَا لِلشَّرِّ ، هذا الحطيثة ! قال : رُدُّوه ، فردُّوه ، فقال له  
عتيبة : إنك لم تسلم تسليم أهل الإسلام ، ولا استأنست استئناس  
الجار ، ولا رحبت ترحيب ابن العم ، وكتمتنا نفسك كأنك كنت مُعْتَلًّا !  
قال : هو ذاك ، قال : اجلس فلك عندنا ما تُحبُّ ، (فجلس) ، ثم سأله .  
مَنْ أَشَعَرُ الْعَرَبِ ؟ فقال : الذي يقول :

وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ  
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشُّتْمَ يُشْتَمُ (٤)  
يعني زُهَيْرًا (٥) ، قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذي يقول :

(١) « بسوء » هو ما في ب د وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ ، وفي س ه ب والأغاني ٢ : ٤٤ « بشر » .  
(٢) ذات عرق : الحد بين نجد وتهامة ، وهي مهل أهل العراق .  
(٣) غدده ، بالغين المعجمة : يريد من خيره وفضله ، وأصل الغدة السلعة يركبها الشحم . وفي الأغاني ٢ : ٤٥ « من غدده » بالغين المهملة ، وما هنا أجود ، وهو الموافق للخزانة ١ : ٤١٠ .  
(٤) يفره : يجمله وافرأ .  
(٥) في الأغاني : « فقال له عتبة : إن هذا من مقدمات أفاعيك » .

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ<sup>(١)</sup>  
 يعنى عبيداً ، قال : ثم من ؟ قال : أنا ، قال عُتَيْبَةُ لغلّامه : اذهب  
 به إلى السوق فلا يُشِيرَنَّ إلى شيء ولا يَسُومَنَّ به إلّا اشتريته له ، فانطلق به  
 الغلامُ ، فعَرَضَ عليه اليُمْنَةُ والخَزْ وبِياضَ مصرَ والمَرْوِيَّ ، فلم يُرِدْ ذلك ،  
 وأشار إلى الأكْسِيَّةِ والكرابيسِ الغِلَاطِ والعَبَاءِ ، فاشترى له منها بمائتي  
 درهم ، واشترى له قُطْطاً ، وأَوْقَرَ له راحلةً من تمرٍ وراحلةً من بُرٍّ ، ثم قال له :  
 حَسْبُكَ ، فقال له الغلامُ : إِنَّهُ قد أمرني أَنْ أَبْسُطَ يَدِي لَكَ بالنفقة ولا  
 ١٨٤ أَجْعَلَ لَكَ عِلَّةً ، فقال : لا حاجة لقولي في أَنْ تكونَ لهذا عليهم يَدٌ أعظمُ  
 من هذه ، فانصرف الغلامُ إلى عُتَيْبَةَ فأخبره بذلك ، وقال الحطيئةُ :

سُئِلْتَ فلم تَبْخُلْ ولم تُعْطِ طائلاً  
 فَمَسِيَّانِ لَا ذِمَّ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ  
 وَأَنْتَ أَمْرُو لَا الْجُودُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ

فَتُعْطَى ، وقد يُعْطَى عَلَى النَّائِلِ الْوَجْدُ<sup>(٢)</sup>

٥٦٢ • وَأَتَى الحطيئةُ مجلسَ سعيد بن العاصي ، وهو على المدينة  
 يُعَشِّي النَّاسَ ، فلَمَّا فرَغَ (النَّاسُ من طعامهم) ونَحَفَ مَنْ عِنْدَهُ ، نَظَرَ فإذا  
 رجلٌ قاعدٌ على البساطِ قبيحُ الوجه كبيرُ السنِّ سيِّئُ الهيئَةِ ، وجاءَ الشَّرْطُ  
 لبقيموه ، فقال سعيدُ : دَعُوهُ ، وخاضُوا في أحاديثِ العربِ وأشعارِهِمْ ، وهم  
 لا يعرفونه ، فقال لهم الحطيئةُ : ما أصبتم جيّدَ الشعرِ ، قال له سعيدُ :  
 وعندك من ذلك عِلْمٌ ؟ قال : نعم ، قال : فمن أشعرُ الناسِ ؟ قال :  
 الذي يقول :

(١) مضي البيت في أبيات ٢٦٩ .  
 (٢) انظر الديوان ٩٠ - ٩١ .

لَا أَعُدُّ الْإِقْتَارَ عُدْمًا وَلَكِنْ فَقَدْ مَنْ قَدْ رُزِئَتْهُ الْإِعْدَامُ<sup>(١)</sup>

يعنى أبا ذؤاد قال: ثم من؟ قال: الذى يقول:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بِالْـ ضَعْفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ<sup>(٢)</sup>

قال: ثم من؟ قال: فَحَسْبُكَ وَاللَّهُ بِي عِنْدَ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، إِذَا رَفَعْتُ  
إِحْدَى رِجْلِي عَلَى الْأُخْرَى ثُمَّ عَوَيْتُ عَوَاءَ الْفَصِيلِ فِي إِثْرِ الْقَوَافِ<sup>(٣)</sup>،  
قال: وَمَنْ أَنْتَ؟ قال: أَنَا الْحَطِيطَةُ، فَرَحَّبَ بِهِ سَعِيدٌ، وَقَالَ لَهُ: قَدْ  
أَسَأْتَ فِي كَيْمَانِكَ إِيَّانَا نَفْسَكَ مِنْذُ اللَّيْلَةِ، وَقَدْ عَلِمْتَ شَوْقَنَا إِلَيْكَ وَإِلَى  
حَدِيثِكَ، (وَمُحِبَّتَنَا لَكَ، وَأَكْرَمَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ، فَقَالَ<sup>(٤)</sup>):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْأَمْرِ سَائِسٌ بِصِيرٍ بِمَا ضَرَّ الْعَدُوَّ أَرِيبُ  
سَعِيدٌ، فَلَا يَغْرُرُكَ خِيفَةُ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبُ<sup>(٥)</sup>  
إِذَا غَبَّتْ عَنَّا غَابَ عَنَّا رَبِيعُنَا وَنُسْقَى الْغَمَامَ الْغَرَّ حِينَ تَوُوبُ  
فَنِعْمَ الْفَتَى تَعُشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ إِذَا الرِّيحُ هَبَّتْ وَالْمَكَانُ جَدِيبُ

٥٦٣ • ومَرَّ الْحَطِيطَةُ بِالنَّضَّاحِ بْنِ أَشْيَمَ الْكَلْبِيِّ وَمَعَهُ بَنَاتُهُ، فَقَالَ لَهُ  
النَّضَّاحُ: إِنَّ لَنَا جِدَّةً وَلَكَ عَلَيْنَا كَرَامَةٌ، فَمَرُّنَا بِمَا تُحِبُّ نَأْتِيهِ، (وَأَهْنَأُ  
عَمَّا شِئْتَ تَكْرَهُهُ نَجْتَنِبُهُ)، فَقَالَ: أَوْرَيْتَ زَيْبَكَ نَادَى<sup>(٦)</sup>، أَنَا أَغْيَرُ النَّاسِ  
قَلْبًا، وَأَشْعَرُ النَّاسِ لِسَانًا، فَإِنَّهُ بَنِيكَ أَنْ يُسْمِعُوا بَنَاتِي الْغِنَاءَ: فَإِنَّ الْغِنَاءَ  
رُقِيَّةُ الزُّنَا، وَكَانَ لِلنَّضَّاحِ سَبْعَةُ بَنِينَ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَسْمَعْ غِنَاءَ رَجُلٍ  
مِنْهُمْ مَا كُنْتَ عِنْدُنَا، وَنَهَى بَنِيهِ أَنْ يَمُرُّوا بِبَابِهِ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ سَنَةً، فَلَمَّا

(١) البيت من الأصعية ٦٥ وقد مضى في أبيات ٢٣٨.

(٢) هو لسبيد بن الأبرص، وقد مضى في أبيات ٢٦٩. والثابت هنا «أفلح» أمر من الرباعي  
وهناك «أفلح» أمر من الثلاثي.

(٣) انظر ما مضى ١٤٣، ١٤٤ والأغاني ٢: ٤٥ و ١٦: ٣٨ - ٤٠.

(٤) من قصيدة في ديوانه ٤٢ - ٤٣.

(٥) تخدد اللحم: هزل ونقص، والمتخدد: المهزول.

(٦) ورت الزناد: إذا خرجت نارها، ووريت: إذا صارت وارية، وهذا مثل، يريد أنه  
أنجح في أمره وأدرك ما طلب، وقالوا «هو أوراها زندا» يضرب مثلا للنجاح والظفر.

أراد أن يرحل قال للنضاح : زَوْجُ بَعْضِ بَنِيكَ بَعْضُ بَنَاتِي ، فقال النضاح لابنه كعب ذلك ، فقال كَعْبُ : لو عَرَضَهَا (على) بِشْتَع نَعْلِي ما أَرَدْتُهَا ! قال : وَلَيْمَ ، قال : أَكْرَهُ لِسَانَهُ . وكان في وَلَدِ النضاح الْغَنَاءُ ، منهم زِمَامُ بن خِطَام بن النضاح ، كان أجودَ الناسِ غَنَاءً بَدَوِيًّا ، وفيه يقولُ الصَّمَّةُ الْقُشَيْرِيُّ :

دَعَوْتُ زِمَامًا لِلْهَوَىٰ فَأَجَابَنِي وَأَيُّ فَتَى لِلْهَوَىٰ بَعْدَ زِمَامٍ<sup>(١)</sup> 186

٥٦٤ • وكان الحطيئة جاور الزُّبَيْرِقَانَ بن بَدْرِ ، فلم يَحْمَدْ جَوَارَهُ ، فتحول عنه إلى بَغِيضٍ ، فأَكْرَمَ جَوَارَهُ ، فقال يهجو الزُّبَيْرِقَانَ ويمدح بَغِيضًا<sup>(٢)</sup> :

ما كان ذَنْبُ بَغِيضٍ أَنْ رَأَى رَجُلًا  
ذَا حَاجَةٍ عَاشَ فِي مُسْتَوَعٍ شَاسٍ  
جَارًا لِقَوْمٍ أَطَالُوا هُونَ مَنْزِلَهُ  
وَعَادَرُوهُ مُقِيمًا بَيْنَ أَرْمَاسٍ<sup>(٣)</sup>  
مَلُّوا قَرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ  
وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

(١) س ب « مثل زمام » . والصمة هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هيرة القشيري ، شاعر إسلامي بدوي مقل ، من شعراء الدولة الأموية . له ترجمة في الأغاني ٥ : ١٢٤ - ١٢٧ والمؤتلف ١٤٤ - ١٤٥ وجده قرة بن هيرة صحابي مترجم في الإصابة ٥ : ٢٣٨ - ٢٤٠ .

(٢) هو بغيض بن عامر بن شساس بن لاي بن أنف الناقة ، كان من رؤساء بني تميم في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولم يرد في شيء من الطرق أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر ترجمته في الإصابة ١ : ١٨٠ - ١٨١ وفيها إشارة إلى هذه القصة ، وهي مفصلة في الأغاني ٢ : ٤٩ - ٥٣ . والأبيات من قصيدة في الديوان ٥٢ - ٥٥ .

(٣) شاس : يقال « مكان شاس وشاز » خشن من الحجارة ، أو غليظ ، وتسهل الهزلة ، مثل « كاس » في « كاس » .

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا  
وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

فاستَعْدَى عليه الزبرقانُ عمرَ بن الخطاب رضى الله عنه ، وأنشده آخرَ  
الآبياتِ (١) ، فقال له عمرُ : ما أعلمُه هجاءَكَ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ طَاعِماً  
كَاسِياً ١٩ (قال : إِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي الْهَجَاءِ أَشَدُّ مِنْ هَذَا) ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى  
حُسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : لَمْ يَهْجُهُ وَلَكِنْ سَلَحَ عَلَيْهِ  
فَجَبَسَ عَمْرُ ، وَقَالَ : يَا خَبِيثُ لَا شَعْلَنَكَ عَنْ أَعْرَاضِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ وَهُوَ  
مَجْبُوسٌ (٢) :

مَاذَا أَرَدْتَ لِأَفْرَاحٍ بِلَذَى مَرَخٍ حُمِرِ الْحَوَاصِلُ لَامَاءٍ وَلَا شَجَرٌ (٣)  
أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَاغْفِرْ عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا عَمْرُ  
فَرَّقَ لَهُ عَمْرُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَلَّا يَهْجُو أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

٥٦٥ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ :

١87 عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا (٤)  
أَخَذَهُ ابْنُ مُقْبِلٍ فَقَالَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تِمُّ حَوْلَ مُجَرَّمٍ (٥)

(١) قَالَ أَبُو عمرو بن العلاء : « لَمْ تَقُلِ الْعَرَبُ بَيْتًا قَطُّ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِ الْخَطِيبَةِ :

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرَفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وَهُوَ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ .

(٢) الْبَيْتَانِ فِي الْأَغَانِي فِي آبِيَاتٍ . وَهِيَ أَيْضاً فِي الْإِصَابَةِ ٢ : ٦٣ وَهِيَ فِي الدِّيَوَانِ ٨٠ - ٨١

وَمِنْهُمَا آخِرَانِ .

(٣) ذُو مَرَخٍ : مَوْضِعٌ . وَالْبَيْتُ فِي الْبُلْدَانِ ٨ : ٢٠ .

(٤) عَوَازِبُ : يَصِفُ إِبِلًا عَازِبَةً مَخْصِيَةً . النُّبُوحُ : النَّبَاحُ . الضُّجُورُ : النَّاقَةُ الَّتِي تَرْغُو  
عِنْدَ الْحَلَبِ . يَرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الْإِبِلَ بِمَعْدَةٍ فِي مَرْعَاهَا لَا تَقْرُبُ الْحَضَرَ فَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِهِ ، وَأَنَّهَا غَزَارُ  
لَا تَعْمُ ، فَإِنَّمَا تَحْلَبُ نَهَاراً .

(٥) سَيَّاتِي ٢٧٦ لَ مَنْسُوبٌ لَطْفِيلُ الْغَنَوَى وَأَنَّ الْخَطِيبَةَ أَخَذَهُ مِنْهُ وَالْحَوْلُ الْمَجْرَمُ : التَّامُّ الْمَكْمَلُ .



### ٣٧ - النجاشي الحارثي<sup>(١)</sup>

٥٦٦ • هو قيس بن عمرو بن مالك ، من بني الحرث بن كعب ، وكان فاسقاً رقيقاً للإسلام .

٥٦٧ • وخرج في شهر رمضان على فريس له بالكوفة يريد الكُنَاسَةَ<sup>(٢)</sup> ، فمر ببأبي سَمَالِ الْأَسَدِيِّ<sup>(٣)</sup> فوقف عليه<sup>(٤)</sup> ، فقال : هل لك في رؤوس حُمَلَانٍ في كِرْشٍ في تنوير من أول الليل إلى آخره ، فدأينعت وتَهَرَّأت ؟ فقال له : (ويحك) ، أفى شهر رمضان (تقول هذا) ؟ قال : ما شهر رمضان وشوَالٌ إلّا واحداً ! قال : فما تَسْقِينِي عليها ؟ قال : شرباً كَالْوَرَسِ ، يُطَيِّبُ النَّفْسَ ، وَيَجْرِي فِي الْعِرْقِ ، وَيُكَثِّرُ الطَّرْقَ<sup>(٥)</sup> ، وَيَشُدُّ الْعِظَامَ ، وَيُسَهِّلُ لِلْقَدَمِ الْكَلَامَ ، فَشَنَى رَجُلَهُ فَنَزَلَ ، فَأَكَلَا وَشَرَبَا ، فَلَمَّا أَخَذَ فِيهِمَا الشَّرَابَ

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ٢٦٣ - ٢٦٤ والاشتقاق ٢٣٩ واللكل ٨٩٠ - ٨٩١ والخزانة ٤ : ٣٦٨ ، وله شعر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٦٤ .

(٢) الكُنَاسَةُ ، بضم الكاف : حلة بالكوفة .

(٣) له ذكر وشعر في نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٩ .

(٤) اسمه «سمعان بن هيرة بن مساحق» له ترجمة في الإصابة ٣ : ١٦٩ - ١٧٠ والمؤتلف ١٣٧ والمعمرين ٥٠ - ٥١ . و «سمال» بفتح السين المهملة وتشديد الميم وآخره لام . وفي الخزانة «بأبي سمالك العدوي» وهو الموافق لما في س ف ، وهو خطأ ، فإن «أبا السمال العدوي» باللام أيضاً لا بالكاف ، وهو رجل من الأعراب مقرر تروى عنه حروف من القراءات ، كما في شرح القاموس ٧ : ٣٨١ والمشتبه ٢٧٣ وطبقات القراء ٢٦١٤ وهو غير هذا الأسدي الشاعر . وأخطأ الذهبي في المشتبه إذ جعل أبا السمال الأسدي الشاعر غير أبي السمال صاحب هذه القصة ، وهو هو ، كما في سائر الروايات . وفي الأغاني ٧ : ٢١ قصة فيها ذكر «أبي بجير بن سمالك الأسدي» و «ابن النجاشي» ظن مصحح ل أن لما علاقة بما هنا ، وهو وهم ، فهما شخصان آخران .

(٥) أصل «الطرق» للإبل ، يقال «طرق الفحل الناقة» أي قما عليها وضربها ، فاستعاره للإنسان ، قال في اللسان : «وقد يجوز أن يكون الطرق وضعاً في الإنسان ، فلا يكون مستعاراً» .

تفاخرًا ، فَعَلَّتْ أَصْوَاتُهُمَا ، فَسَمِعَ ذَلِكَ جَارٌ لَهُمَا ، فَأَتَى عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخْبِرَهُ ، فَبِعَثَ فِي طَلَبِهِمَا ، فَأَمَّا أَبُو سَمَّالٍ فَشَقَّ الْخُصَّ وَنَفَذَ إِلَى جِيرَانِهِ فَهَرَبَ ، فَأَخَذَ النِّجَاشِيَّ ، فَأَتَى بِهِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، وَلَدًا أَنَا صَيَّامٌ وَأَنْتَ مَفْطَرٌ ؟ ! فَضْرِبْهُ ثَمَانِينَ سَوْطًا وَزَادَهُ عَشْرِينَ (سَوْطًا) ، فَقَالَ لَهُ : مَا هَذِهِ الْعِلَاقَةُ يَا أَبَا الْحَسَنِ ؟ فَقَالَ : (هَذِهِ) لَجُرْأَتِكَ عَلَى اللَّهِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، ثُمَّ وَقَفَهُ لِلنَّاسِ لِيَرَوْهُ فِي ثُبَانٍ ، فَهَجَّأَ أَهْلَ الْكَوْفَةِ فَقَالَ (١) :

إِذَا سَقَى اللَّهُ قَرْمًا صَوْبَ غَادِيَةٍ      فَلَا سَقَى اللَّهُ أَهْلَ الْكَوْفَةِ الْمَطَرَا  
أَلْتَارِكِينَ عَلَى طُهُرٍ نِسَاءَهُمْ      وَالنَّاسِكِينَ بِشَطْطِي دِجْلَةَ الْبَقَرَا  
(وَالسَّارِقِينَ إِذَا مَا جَنَّ لَيْلُهُمْ      وَالطَّالِبِينَ إِذَا مَا أَصْبَحُوا السُّورَا)

وقال :

ضَرَبُونِي ثُمَّ قَالُوا قَدَرُ قَدَرَ اللَّهُ لَهُمْ شَرُّ الْقَدَرِ

٥٦٨ • وكان هَجَاً بَنَى الْعَجْلَانَ ، فَاسْتَعَدُّوا عَلَيْهِ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : مَا قَالَ فِيكُمْ ؟ ! فَأَنْشَدُوهُ (٢) :

إِذَا اللَّهُ عَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ      فَعَادَى بَنَى الْعَجْلَانَ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلٍ (٣)

(١) الأبيات ومعها رابع في البلدان ٧ : ٢٩٩ ، والبيتان الأولان في الخزائن ٤ : ٣٦٨ .

(٢) القصة أشير إليها في حسانة ابن الشجرى ١٣١ - ١٣٢ والعمدة ١ : ٣٧ - ٣٨ والإصابة

١ : ٦١٩٥ : ٢٦٤ والخزائن ١ : ١١٣ وذكرت الأبيات مع بعض اختلاف في رواياتهم .

(٣) سياق البيت ٢٧٦ وابن مقبل : هو تميم بن أبي بن مقبل ، ستاق ترجمته ٢٧٦ - ٢٧٨ ل وقال الحمصي ٣ : « تميم بن أبي بن مقبل شاعر خنذي ، مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء ، فقال \* إذا الله عادى أهل لؤم ودقة \* . هكذا بالدال ، وهي هنا بالراء يريد أن أحسابهم رقيقة ضعيفة ، وبالدال : أنها دقيقة خسيمة ، كأنه ينظر إلى قول عمرو بن الأهتم في المفضلية ٢٣ : ٢٣ \* وبعض الولدين دقيق \* .

فقال عمر : إِنَّمَا دَعَا ، فَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا اسْتُجِيبَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُسْتَجَبْ لَهُ ، قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

قُبَيْلَةُ لَا يَغْدِرُونَ بِدِمَّةٍ وَلَا يَظْلِمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ

فقال عمر : لَيْتَ آلَ الْخَطَّابِ هَكَذَا ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

وَلَا يَرِدُونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ<sup>(١)</sup>

فقال عمر : ذَلِكَ أَقْلٌ لِلْكَأَكِ<sup>(٢)</sup> ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ أَيْضًا :

تَعَاثُ الْكِلَابُ الضَّارِيَاتُ لِحُومِهِمْ وَتَأْكُلُ مِنَ كَعْبٍ وَعَوْفٍ وَنَهْشَلٍ

فقال عمر : أَجَنُّ الْقَوْمُ مَوْتَاهُمْ فَلَمْ يُضَيِّعُوهُمْ ! قَالُوا : وَقَدْ قَالَ :

وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانُ إِلَّا لِقَبِيلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَأَحْلِبْ أَيْهَا الْعَبْدُ وَأَعْجَلِ<sup>(٣)</sup>

فقال عمر : خَيْرُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ (وَكَلَّنَا عَبِيدُ اللَّهِ) !! ثُمَّ بَعَثَ إِلَى حُسَّانَ وَالْحُطَيْثَةِ ، وَكَانَ مَحْبُوسًا عِنْدَهُ ، فَسَأَلَهُمَا ، فَقَالَ حُسَّانُ مِثْلَ قَوْلِهِ فِي شَعْرِ الْحُطَيْثَةِ ، فَهَدَّدَ (عَمْرُ) النَّجَاشِيَّ وَقَالَ لَهُ : إِنْ عَدْتَ قَطَعْتُ لِسَانَكَ .

● ٥٦٩ وهو القائلُ في معاوية :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحٌ ذُو عُلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِيمٌ وَالرِّمَاحُ دَوَانِي<sup>(٤)</sup>

(١) البيت في اللآلي ٧٨٩ غير منسوب .

(٢) الكأك ، بكسر اللام : الزحام . وفي العمدة « للسكأك » بالسين ، وهو تحريف .

(٣) القعب : القدح الضخم الغليظ الجاف .

(٤) العلالة : بقية جرى الفرس ، يريد أنه يحفظ من قوته في العدو ، جرياً بعد جرى مثل ملل الماء . الأجش : الغليظ الصوت في صهيله ، وهو بما يحمد في الخيل . الهزيم من الخيل : الشديد الصوت . والبيت في اللسان ٨ : ١٦١ و ١٦ : ٩٢ والجمهرة ١ : ٥٢ وهو في الأغاني ١٢ : ٧٣ مع بيت آخر له مضي ٨٠ وهو في الاشتقاق ١٧٩ غير منسوب .

فلما بلغ الشعر معاوية رفع ثنودويه<sup>(١)</sup> وقال : لقد علم الناس أن  
الخيال لا تجرى بمثلي ، فكيف قال هذا ؟ !  
ومن جيد شعره قوله لمعاوية<sup>(٢)</sup> :

يا أيها الملك المبدى عداوته      روى لنفسك أي الأمر تأتير  
وما شعرت بما أضمرت من حنق      حتى أتتني به الأخبار والنذر<sup>(٣)</sup>  
فإن نفست على الأقوام مجدهم      فابسط. يدك فإن الخير يبتدر  
وأعلم بأن علي الخير من نفر      ثم العرائين لا يعلمهم بشر  
نعم الفتى أنت ، إلا أن بينكما      كما تفاضل ضوء الشمس والقمر<sup>(٤)</sup>  
وما إخالك إلا لست منتهياً      حتى يمسك من أظفار ظفر  
إني أمرؤ قل ما أنني على أحد      حتى أرى بعض ما يأتي وما يذر<sup>(٥)</sup>  
لا تمدحن أمراً حتى تجربته      ولا تدمن من لم يبله الخبر

٥٧١ • وهجا قريشاً - لعنه الله - فقال<sup>(٦)</sup> :

إن قريشاً والإمامة كالذي      وفي طرقاه بعد أن كان أجدها  
وحق لمن كانت سخينة قومه      إذا ذكر الأقوام أن يتقنعا<sup>(٧)</sup>

(١) الثنوة : في اللسان : « قال ابن السكيت : هي اللحم الذي حول الثدي ، إذا ضمت  
أولها همزت ، فتكون فعللة ، فإذا فتحت لم تهمز ، فتكون فعلوة ، مثل رقوة وعرقوة » . وفيه أيضاً عن  
أبي عبيدة أن روبة كان يهزها وأن العرب لا تهزها .

(٢) من قصيدة في كتاب وقعة صفين ٤٤ . والأبيات في الخزانة ٤ : ٣٦٨ .

(٣) شعر : باب « نصر » و « كرم » ، وضبط في ل بكسر العين ، وهو خطأ .

(٤) في الخزانة « نعم الفتى هو » وما هنا أجود في المعنى والسياق .

(٥) قلما : رسمت هنا « قل ما » وفي هم الهوامع ٢ : ٢٣٧ : « جرى ابن درستويه والزنجاني عل  
على عدم وصل قلما ، والأصح الوصل » وانظر المطالع النصرية ٥٢ .

(٦) البيتان في اللآلئ ٨٦٤ .

(٧) سخينة : لقب كانت تلقب به قريش لأكلهم السخينة ، وهي حساء من دقيق . وفي الروض  
الأنف ٢ : ٢٠٥ : « كان هذا الاسم مما سميت به قريش قديماً ، ذكروا أن قصيا كان إذا دجحت  
ذبيحة أو نحرت نخيرة بمكة أتى بمجزها فصنع منه خزيرة ، وهو لحم يطبخ ببر ، فيطعمه الناس ،  
نسبت قريش بها سخينة » . وانظر الخزانة ٣ : ١٤٢ - ١٤٣ .

وقال :

سَخِينَةُ حَيَّ يَعْرِفُ النَّاسُ لُؤْمَهَا      قَدِيمًا ، وَلَمْ تُعْرِفْ بِمَجْدٍ وَلَا كَرَمٍ  
فِيَا ضَبِيعَةَ الدُّنْيَا وَضَبِيعَةَ أَهْلِهَا      إِذَا وَلَّى الْمَلِكَ التَّنَابِلَةَ الْقَزَمَ<sup>(١)</sup>  
وَعَهْدِي بِهِمْ فِي النَّاسِ نَاسٌ ، وَمَالَهُمْ      مِنْ الْحَظِّ إِلَّا رَغِيَةُ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ

٥٧٢ • (وكان للنجاشي أخ يقال له حُذَيْج ، وله يقول ابن مُقْبِل :

أَبْلَغُ حُذَيْجًا بَأْنَى قَدْ كَرِهْتُ لَهُ      بُعْدَ الْمَقَالَةِ يَهْدِيهَا فَتَاتِينَا)

( ١ ) التَّنَابِلَةُ : جمع « تنبل » و « تنبال » و « تنباله » بكسر التاء في الثلاثة ، وهو الرجل القصير . وهذا الجمع لم يذكر في المعاجم ، والذي في اللسان أن جمعها « تنابيل » . القزم ، بفتح القاف والزاي : اللثام الأدنىاء صغار الجثة الذين لا غناء عندهم ، الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ، لأنه في الأصل مصدر . وأثبت في ل « القدم » بضم القاف وفتح الذال المعجمة ، وهو تحريف ، فلا يوجد هذا الضبط ، والموجود « القدم » بضم القاف والذال ، ولكنه بمعنى الأسخياء ، فلا يناسب الهجو . ويحتمل أيضاً أن تكون صحتها « القدم » بضم الفاء والذال ، جمع « قدم » بفتح فسكون ، وهو من الناس الذي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلمة فهم ، أو هو الفليظ السبين الأحمق الجاني .

٣٩ - عامر بن الطفيل<sup>(١)</sup>

٥٧٣ • هو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري . وهو ابن عم لبيد الشاعر . وكان فارس قيس ، وكان أعور عقيماً لا يولد له ، ولم يعقب . وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

لَيْسَ الْفَتَى إِنْ كُنْتَ أَغْوَرَ عَاقِراً      جَبَاناً ، فَمَا عُذْرِي لَدَى كُلِّ مُحْضَرٍ  
لَعَمْرِي ، وَمَا عَمْرِي عَلَى بَهَيْنٍ ،      لَقَدْ شَانَ خُرَّ الْوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرٍ<sup>(٣)</sup>

وكان له فرس يقال له المزنوق ، وله يقول<sup>(٤)</sup> :

وَقَدْ عَلِمَ الْمَزْنُوقُ أَنِّي أَكْرُهُ      عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ الْمَنِيحِ الْمُسْهِرِ  
إِذَا أَزْوَرَ مِنْ وَقَعَ السَّلَاحِ زَجْرَتُهُ      وَقُلْتُ لَهُ : أَرْبَعُ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرِ

٥٧٤ • وأبوه فارس قرزلي ، قال بعض الشعراء لعامر :

فَإِنَّكَ يَا عَامِرَ ابْنَ فَارِسٍ قُرْزُلٍ      عَنِ الْقَصْدِ إِذْ يَمَمْتَ تَهْلَانُ جَائِرُ<sup>(٥)</sup>  
وَمَنْ جَيَّدَ الشَّعْرَ قَوْلُهُ<sup>(٦)</sup> :

(١) ترجمنا له في أول المفضلية ١٠٦ وبيننا هناك مصادر ترجمته وأخباره . وانظر اللالي

٢٩٧ - ٢٩٨ ، ٨١٦ .

(٢) هما البيتان ٨ ، ٧ من المفضلية ١٠٦ وهي في الديوان ١١٦ - ١٢٠

(٣) هو مسهر بن يزيد بن عبد يثوث الحارثي ، وهو الذي غدر بعامر بن الطفيل وطعنه بالرمح في وجهه ، ففلق وجنته وشق عينه ، وهو فارس مشهور ، له خبر في الأغاني ٩ : ١٨ مع دريد بن الصمة .

(٤) هما البيتان ٢ ، ٣ من المفضلية ١٠٦ .

(٥) البيت لسلمة بن الخرشب في المفضلية ٥ : ١٥ وعجزه فيها \* معبد على قيل الحنا والهواجر \* وهو أيضاً في الخليل لابن الأعرابي ٧٥ ، ورواه صاحب اللسان غير منسوب ٧ : ١١٤ و ٢٠ : ١٢٤ .

تهلان : جبل بنجد .

(٦) البيتان ليسا في الديوان ، وألحقهما به مصححه نقلا عن هذا الكتاب ١٥٩ .

وما الأرض إلا قَيْسُ عَيْلَانَ أَهْلُهَا      لَهُمْ سَاحَتَاهَا سَهْلُهَا وَحُزُونُهَا<sup>(١)</sup>  
وقد نال آفاقَ السَّمَوَاتِ مَجْدُنَا      لَنَا الصَّحُورُ مِنْ آفَاقِهَا وَغُيُومُهَا  
وله (٢) :

وَنَسْتَلِبُ الْأَقْرَانَ وَالْجُرْدُ كُلُّهُ      عَلَى الْهَوْلِ يَعْصِفَنَّ الْوَشِيحُ الْمُقُومًا<sup>(٣)</sup>  
وَنَحْنُ صَبِيحَنَا حَتَّى أَشْمَاءَ غَارَةٍ      أَبَالَ الْحَبَالَى غِيبٌ وَقَعْتَنَا دَمًا  
وكان عامرٌ أتى النبي<sup>(٤)</sup> صلى الله عليه وسلم فقال له : تَجْعَلُ لِي نَصْفَ  
ثَمَارِ الْمَدِينَةِ وَتَجْعَلَنِي وَلِيَّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِكَ وَأُسْلِمُ ؟ ! فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم : « اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا وَاهْلِي بَنِي عَامِرٍ » فانصرف وهو يقول : لَأَمْلَأَنَّهَا  
عَلَيْكَ خَيْلًا جُرْدًا ، وَرَجَالًا مُرْدًا ، وَلَأَرْيِطَنَّ بِكُلِّ نَخْلَةٍ فَرْسًا ، فَطُغْنَ فِي  
طَرِيقِهِ ، فَمَاتَ وَهُوَ يَقُولُ : غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتُ فِي بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ !!  
٥٧٨ • وَيُكْنَى أَبَا عَلِيٍّ ، وَهُوَ الَّذِي نَافَرَ عُلُقَمَةَ بْنَ عُلَائَةَ إِلَى هَرِمٍ بْنِ قُطَيْبَةَ الْفَزَارِيِّ ،  
حِينَ أَهْتَرَعَ عُمَهُ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبُ الْأَسِنَّةِ<sup>(٥)</sup> . وَلِعُلُقَمَةَ يَقُولُ الْأَعَشِيُّ<sup>(٦)</sup> :  
إِنْ تَسُدَّ الْحَوْصَ فَلَمْ تَعُدُّهُمْ      وَعَامِرٌ سَادَ بَنِي عَامِرٍ

(١) الحزوم : جمع « حزم » وهو الفليظ من الأرض أو المرتفع ، وهو أغلظ وأرفع من الحزن ،  
وفي اللسان : « وزعم يعقوب أن ميم حزم بدل من ذون حزن » .

(٢) هما من قصيدة في الديوان ١٤٢ مع اختلاف في الرواية ، ويشبههما بيتان آخران فيه

١٢١ - ١٢٢ .

(٣) الجرد : الخيل القصيرة الشعر ، وهو من علامات العتق والكرم . كلح : من الكلوح ،  
وهو بدو الأسنان عند العبوس . يعصفن : من العسف ، وهو ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية ، يريد  
أنهن يلقيهن بأنفسهن على الرماح المتشابكة في الحرب . الوشيح : الرماح ، وأصله الشجر الذي تؤخذ  
منه الرماح .

(٤) خبر مجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابن سعد ١/٢/٥١ - ٥٢

(٥) انظر ما مضى ٢٧٧ واللسان ٨ : ٢٨٤ .

(٦) البيت من أبيات في الأغاني ١٥ : ٥٠ .

«والْحَوْصُ» : ولد الأَحْوَصِ بن مالك بن جعفر بن كلاب<sup>(١)</sup> ، ويقال لهم «الأَحْوَصُ» أيضًا .

٥٧٩ • ومن جيد شعره قوله<sup>(٢)</sup> :

فإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ابْنَ فَارِسٍ عَامِرٍ      وَسَيِّدِهَا الْمَشْهُورِ فِي كُلِّ مَوْكِبٍ  
فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ      أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بِأُمٍّ وَلَا أَبٍ  
وَلَكِنِّي أَحْمِي حِمَاهَا ، وَأَتَّقِي      أَذَاهَا ، وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبٍ

(١) هذا وهم من ابن قتيبة ، زاد في نسبه «مالك» . وصحته «الأحوص بن جعفر بن كلاب» فهو عم الطفيل لا أخوه ، وابنه «عوف بن الأحوص» له المفضليات ٣٥ ، ٣٦ ، ١٠٨ ، وانظر الأنباري ٣٤١ والاشتقاق ١٨٠ .

(٢) الأبيات من قصيدة في الديوان ٩٢ - ٩٣ وهي في الكامل ١٤٠ والخزانة ٣ : ٥٢٧ - ٥٢٨ والمعنى ١ : ٢٤٢ - ٢٤٤ .



## ٤٠ ، ٤١ - مالك ومتمم ابنا نويرة

٥٨٠ • هما من ثعلبة بن يربوع .

وكان مالك فارس ذى الخمار ، وذو الخمار فرسه . ( وفيه يقول :  
متى أغلُ يوماً ذا الخمار وشككتى حُساماً وصدق مارنً وشليل<sup>(١)</sup> )  
193 وقتله خالد بن الوليد فى الردة وتزوج ، امرأته وقتل من قومه مقتلة  
عظيمة ، ولهذا السبب كان سُخْطُ عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup> .  
ولمالك عقب .

٥٨١ • ودخل متمم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه<sup>(٣)</sup> فقال له عمر :  
ما أرى فى أصحابك مثلك ! قال : يا أمير المؤمنين ، أما والله لئنى مع ذلك  
لأركبُ الجمال الثفال<sup>(٤)</sup> ، وأعتقلُ الرمح الشطون<sup>(٥)</sup> ، وألبسُ الشملة  
الفلوت<sup>(٦)</sup> ، ولقد أسرتنى بنو تغلب فى الجاهلية ، بلغ ذلك أخى مالكا ،

( ١ ) الشكة ، بكسر الشين : السلاح . الصدق ، بفتح الصاد : وصف للرمح ، وهو المستوى  
الجامع للأوصاف الحمودة . المارن : وصف آخر له ، وهو الصلب اللين . الشليل : الغلالة التى  
تلبس فوق الدرع ، وقيل : الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة .

( ٢ ) قتله خالد بن الوليد وتسرى امرأته ولم يتزوجها ، بل أخذها هى وابنها رقيقاً ، ومكثت  
عنده إلى أن جاء أخوه متمم ، فرد عليه عمر المرأة وابنها . وقد حققنا هذه الواقعة المهمة فى مقال رددنا  
به عل الدكتور محمد باشا هيكل ، نشرناه فى مجلة المقتطف فى عدد شهر أغسطس ١٩٤٥ ، وفى مجلة  
الهدى النبوى فى العدد ٨ من السنة ٩ شهر شعبان ١٣٦٤ .

( ٣ ) نقلها صاحب الأغاني ١٤ : ٦٨ عن ابن قتيبة .

( ٤ ) الثفال ، بفتح الثاء المثناة : البطيء الثقيل الذى لا ينبعث إلا كرها .

( ٥ ) الشطون ، بفتح الشين المعجمة : الطويل الأعوج .

( ٦ ) الشملة الفلوت ، بفتح الفاء : التى لا ينضم طرفاها لصغرها ، فهى تغلت من يده إذا  
شتمل بها .

فجاءَ لِيَفْدِيَنِي ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمَ أَعْجَبَهُمْ جَمَالُهُ ، وَحَدَّثَهُمْ فَأَعْجَبَهُمْ حَدِيثُهُ ،  
فَأَاطَلَقُونِي لَهُ بِغَيْرِ فِدَاءٍ .

٥٨٢ • قال أبو محمد : ولَمَّا اسْتُشْهِدَ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ مُسَيْلَمَةَ وَدَخَلَ  
مَتَمُّ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ : أَنْشِدْنِي بَعْضَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ،  
فَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ <sup>(١)</sup> :

وَكُنَّا كَنَدَمَانِي جَدِيمَةَ حِقْبَةٍ مِنَ الدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَّصِدَعَا  
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكَا لِطُولِ اجْتِمَاعٍ لَمْ نَبْتَ لَيْلَةً مَعَا  
فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، لَوْ كُنْتُ أَقُولُ الشَّعْرَ لَسَرَّنِي أَنْ أَقُولَ فِي زَيْدِ  
ابْنِ الْخَطَّابِ | مِثْلَ مَا قُلْتَ فِي أَخِيكَ ، قَالَ مَتَمُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ قُتِلَ  
أَخِي قَتْلَةَ أَخِيكَ مَا قُلْتَ فِيهِ شِعْرًا أَبَدًا <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ عَمْرٌ : يَا مَتَمُّ ، مَا عَزَانِي  
أَحَدٌ فِي أَخِي بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَيْتَنِي بِهِ .

٥٨٣ • (وهذه القصيدة من أحسن ما قال ، وفيها يقول <sup>(٣)</sup> :

أَبَى الصَّبْرَ آيَاتُ أَرَاهَا وَأَنْتَ  
وَأَنْتَ مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِيبُ  
فَمَا شَارِفُ عَيْسَاءُ رِيْعَتْ فَرَجَّعَتْ  
وَلَا وَجْدُ أَظَارٍ ثَلَاثِ رَوَائِمِ  
يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْقَدِيمِ بِدَائِهِ  
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ قَامَ لِلْمَالِكِ  
أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَفْطَعَا  
وَكُنْتُ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتَسْمَعَا  
حَنِينًا فَأَبْكِي شَجْوَهَا الْبَرْكَ أَجْمَعَا  
رَأَيْنَ مَجْرًا مِنْ حُورٍ وَمَضْرَعَا  
إِذَا حَنَّتِ الْأُولَى سَجَعْنَ لَهَا مَعَا  
مُنَادٍ فَصِيحُ الْفِرَاقِ فَأَسْمَعَا

(١) من المفضلية ٦٧ .

(٢) يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم النجاة شهيداً ، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة ، فهو  
أشد أسى عليه .

(٣) من المفضلية ٦٧ أيضاً .

٥٨٤ • وكان لمتهم ابنان : إبراهيم وداوود ، وكانا شاعرَيْن خطيبَيْن . ودخل  
إبراهيم على عبد الملك بن مروان ، فقال له : إنك لشنخفٌ ، فقال :  
يا أمير المؤمنين ، إني من قومٍ شنخفين ، (والشنخف : الجسم من الرجال) <sup>(١)</sup>  
قال : وأراك أحمرَ قرِفاً <sup>(٢)</sup> ، قال : الحسنُ أحمرُ يا أمير المؤمنين .

٥٨٥ • ومما سبق إليه مالكٌ وأخذه الناسُ منه قوله :

جَزَيْتَنَا بَنَى شَيْبَانَ أَمْسَ بِقَرَضِهِمْ وَعَدْنَا بِمِثْلِ الْبَدَنِ ، وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ  
فقال الناس : العَوْدُ أَحْمَدُ <sup>(٣)</sup> . وقال بعضُ المُحدثين :

وَأَحْسَنَ فِيمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَإِنْ عَادَ بِالْإِحْسَانِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ 195

٥٨٦ • وكان صُرْدُ بْنُ جَمْرَةَ <sup>(٤)</sup> الذي شربَ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سُوَّاجِ الضَّبِّيُّ <sup>(٥)</sup>  
عَمَّ مَالِكٌ وَمَتَّمِ ابْنِي نُؤَيْرَةَ ، وكان صُرْدُ يَخْتَلِفُ إِلَى امْرَأَةِ أَبِي سُوَّاجِ ،  
فقال لها يوماً : أريدُ أَنْ تَقْدِي لِي سَيْرًا مِنْ أَسْتِ أَبِي سُوَّاجِ ! فقالت :  
أفعلُ ، وَعَمَدَتِ إِلَى تَعَجَّةٍ فَذَبَحَتْهَا وَقَدَّتْ مِنْ بَاطِنِ لَيْتِهَا سَيْرًا وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ ،  
فجعلهُ صُرْدُ فِي نَعْلِهِ ، وكان يقولُ إِذَا رَأَى أَبَا سُوَّاجِ :

بِتُ بِيْذِي بِلِيَّانٍ <sup>(٦)</sup> وَفِي نَعْلِي شِرَاكَانُ  
قَدْأَ مِنْ أَسْتِ إِنْسَانُ

(١) في اللسان : « الشنخف : الطويل ، والجمع شنخفون ، ولا يكسر » . وانظر الفائق  
للمنخشي ١ : ٣٣٥ فقد نقل هذا الخبر .

(٢) القرف ، بكسر الراء : الشديد الحمرة .

(٣) انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٢٠ والبيت هناك .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٧ : ١٧٢ - ١٧٣ وأشير إليها في الاشتقاق ١٢١ .

(٥) أبو سواج : اسمه « عباد بن خلف » وهو فارس « بدرة » ، مابق عليها مالك بن ذؤيرة على  
فرسه « القطيب » فسبته « بدرة » فقال أبو سواج في ذلك شعراً . انظر الخليل لابن الأعرابي ٦١ .

(٦) يريد أنه بات بمكان لا يعرف بعيداً عن أهله ، انظر اللسان ١٨ : ٩٤ .

فلما أكثر عليم أبو سواج أنه يعرض به ، فطرح ثوبه وقال لمن حضر :  
 أنشدكم بالله ! هل ترون بأساً ؟ قالوا : لا ، ثم أمر أبو سواج عبداً له أن  
 يواقع أمة له (كان) زوجه إياها ، وأن يفرغ من منيه في عس ، ففعل ،  
 فقال لامرأته : والله لتسقيته صرداً أو لأقتلك ، فبعثت إلى صرد فاقام  
 عندها ، فلما استسقى حلبت له على لك المنى فشربه ، فمات . فتميم  
 تعير بشرب المنى ، وقد أكثر الشعراء في ذلك<sup>(١)</sup> ، قال الشاعر :

أَتَحْلِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَامًا      وَتَشْرَبُ مِنِّي عَبْدُ أَبِي سَوَاجٍ<sup>(٢)</sup>  
 شَرِبْتَ رَيْثَةً فَحَبِلْتَ عَنْهَا      فَمَا لَكَ رَاحَةً دُونَ النَّتَاجِ<sup>(٣)</sup>

١٩٦ ٥٨٧ • (ومالك هو القائل :

سَاهِدِي مِدْحَةَ لِبْنِي عَدِيٍّ      أَخْصُ بِهَا عَدِيَّ بَنِي جَنَابٍ  
 تُرَاثَ الْأَخْوَصِ الْخَيْرِ ابْنِ عَمْرٍو      وَلَا أَغْنِي الْأَحْوَصَ مِنْ كِلَابٍ  
 أَتَيْنَا حَتَّى خَيْرِ بَنِي مَعَدٍ      هُمْ أَهْلُ الْمَرَايِعِ وَالْقِيَابِ  
 شُرَيْحٌ وَالْفَرَاغِصَةُ بَنُ عَمْرٍو      وَإِخْوَتُهُ الْأَصَاغِرُ لِلرِّيَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) لم يذكر الشعر الآتي في الأغاني ، ولكنه قال : « وإياه عن الأخطل بقوله : \* ويشرب  
 قومك العجب العجيبا \* » . وفي اللسان ٢٠ : ١٦٣ أن الأخطل قال أيضاً يهجو جريراً :

منى العبد عبد أبي سواج أحق من المدامة أن تعبها

(٢) البيت في اللسان ٢٠ : ١٦٣ أتى به شاهداً على أن « المنى » جاء مخففاً في الشعر ، ونسبة

لرشيد بن ربيعة ، بالتصنيف فيها ، وهو عنزى له رجز في الأغاني ١٤ : ٤٤ واللاتي ٧٢٩ وشعر فيه  
 ٨٦٢ ، ٧٥٣ .

(٣) الرثية : تخفيف « الرثية » وهي اللبن الحامض يحلب عليه فيخثر . س هـ ف « فحبلى منها » .

(٤) الفرافصة ، بفتح الفاء الأولى ، وهو ابن الأحوص بن عمرو من بني عدي بن جناب .  
 وهو أبو نائلة زوج عمان .

## ٤٢ - خفاف بن ندبة<sup>(١)</sup>

٥٨٨ هـ هو خفاف بن عُمير بن الحرث بن الشريد السلمي . وأمه ندبة<sup>(٢)</sup> سوداء ، (وإليها يُنسب) ، وهو من أغربة العرب<sup>(٣)</sup> ، وهو ابن عم خنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة . هو القائل<sup>(٤)</sup> :

كَلَانَا يُسَوِّدُهُ قَوْمُهُ عَلَى ذَلِكَ النَّسَبِ الْمُظْلِمِ

يعنى السودان . ويكنى أبا خراشة ، وأسلم وبقي إلى زمن عمر ، وله يقول عباس بن مرداس السلمي ، وكان يُهاجيه :

أَبَا خَرَّاشَةَ إِمَّا مَا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ رَكَّلْهُمْ الضَّبْعُ<sup>(٥)</sup>

٥٨٩ هـ وخفاف هو قاتل مالك بن حمار ، سيد بني شَمخ بن فزارة ، وفي ذلك يقول<sup>(٦)</sup> :

إِنَّ تَكَ خَيْلِي قَدْ أَصِيبَ صَمِيمُهَا فَعَمَدًا عَلَى عَيْنِي تَيَمَّمْتُ مَالِكًا

(١) ترجمته في كتب الصحابة ، والأغاني ١٦ : ١٣٤ - ١٣٩ والاشتقاق ١٧٢ ، ١٨٨ والخزانة ٢ : ٤٧٠ - ٤٧٥ . وفي اللآلئ ٣٩ أنه أتاه الشعر من قبل خاله تأبط شراً . ولم أجد ما يؤيد أن ندبه أخت تأبط شراً ، وأظنه قولاً شاذاً .

(٢) ندبه : بفتح الدون وضمها .

(٣) انظر ما مضى ٢٥١ وما سيأتى ٢١٤ ل .

(٤) البيت في الخزانة ٢ : ٤٧٣ .

(٥) البيت شاهد معروف ، و «إما» رويت بفتح الهزة وبكسرهما . وانظر كلام الخزانة فيه ٢ : ٨٠ - ٨٢ . الضبع : السنة المجدية . والبيت في الاشتقاق ١٩٠ واللسان ١٠ : ٨٦ وذكر فيه ٨ : ١٨٣ غير منسوب وذكر بعده بيتان . وستأتى أخبار عن المهاجاة بين خفاف والعباس في ترجمة العباس ٤٦٧ ، ٤٦٩ ل .

(٦) هما من أبيات في الأغاني والخزانة وغيرها ، وهما مع ثالث في الكامل ٩٦٣ ، ١٢٢١ ، والبيت الأول في اللسان ٤ : ٢٩٥ والثاني في الاشتقاق ١٨٨ .

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمْحُ يَأْطُرُ مَتْنَهُ : تَأْمَلْ خُفَافًا إِنَّنِي أَنَا ذَلِكَا<sup>(١)</sup>

١٩٧ • ٥٩٠ • وشهد خُفَافٌ مع النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَحَ مَكَّةَ وَمَعَهُ لَوَاءُ بَنِي سُلَيْمٍ . (وَمَا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ شَعْرٍ قَوْلُهُ :

فَلَمْ يَكُ طِبَّهْمُ جُبْنًا وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي<sup>(٢)</sup>)

---

(١) يَأْطُرُ : يَفْنِي وَيَعْطِفُ . مَتْنُهُ : الْمَتْنَانِ مَكْتَنَفَا الصَّلْبِ مِنَ الْعَصَبِ وَاللِّحْمِ . وَالْمُرَادُ أَنَّ الرَّمْحَ يَعْطِفُ ظَهْرَ مَالِكٍ وَيَشْنِيهِ مِنْ قُوَّتِهِ .

(٢) الطَّبُّ : الطَّوِيَّةُ وَالشَّهْوَةُ وَالْإِرَادَةُ ، أَوْ الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ ، يُقَالُ « مَا ذَاكَ بِطَبِّي » أَيْ بِدَهْرِ وَعَادَتِي وَشَأْنِي . الْأَثَانِي : جَمْعُ أَثْفِيَّةٍ ، بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ ، وَقَدْ تَخَفَّفَ فِي الْجَمْعِ ، وَالْأَثْفِيَّةُ هِيَ الْحِجَارَةُ الَّتِي تَنْصَبُ وَتَجْعَلُ الْقَدْرَ عَلَيْهَا ، وَفِي أَمْثَالِهِمْ « رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَانِي » يَعْنِي الْجَبَلَ ، لِأَنَّهُ يَجْعَلُ صَخْرَتَانِ إِلَى جَانِبِهِ وَيَنْصَبُ عَلَيْهِ عَلَيْهِمَا الْقَدْرَ ، فَعَنَاهُ رَمَاهُ اللَّهُ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ . وَفِي الْخَزَانَةِ ٢ : ١٢٢ : « يَقُولُ : كَانُوا شَجْعَانًا لَيْسَ فِيهِمْ جُبْنٌ ، وَلَكِنْ رَمَيْنَاهُمْ بِدَاهِيَةٍ عَظِيمَةٍ مِثْلِ الْجَبَلِ » وَالْبَيْتُ فِيهَا بِرَوَايَتَيْنِ ، وَرَوَاهُ اللَّسَانُ ١٨ : ١٢٣ بِرَوَايَةٍ مُخَالَفَةٍ جَدًّا . وَضَبَطْتُ « طِبَّهُمْ » فِي لِ يَفْتَحُ الطَّاءُ ، وَ « جُبْنٌ » بِالرَّفْعِ ، وَهُوَ غَطًّا .

٤٣ - خنساء بنت عمرو<sup>(١)</sup>

٥٩١ • هي تَمَاضِرُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ، وَكَانَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ حَاطِبَهَا ،  
وَذَلِكَ أَنَّهُ رَأَاهَا تَهْنَأُ لِأَبَا<sup>(٢)</sup> لَهَا<sup>(٣)</sup> فَهَوِيَهَا ، فَرَدَّتْهُ وَقَالَتْ : أَتُرَانِي تَارِكَةً بَنَى  
عَمِّي كَأَنَّهُمْ عَوَالِي<sup>(٤)</sup> بَاحَ ، وَمُرْتَثَةً شَيْخُ بَنِي جُثَمَ<sup>(٥)</sup> ؟ ! فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ دُرَيْدُ<sup>(٦)</sup>  
حَيُّوا تَمَّازَ وَأَرْبَعُوا صَحْبِي وَقِفُوا فَإِنَّ وَقُوفَكُمْ حَسْبِي  
أَخْنَأَسَ فَدَ هَامَ الْفَوَادُ بِكُمْ وَأَصْلَابُهُ تَبْلُ مِنَ الْحُبِّ<sup>(٧)</sup>  
مَا مِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَأَلْيَوْمِ هَانِي أَيْنُتِي جُرْبُ  
مُتَبَدِّلًا تَبْدُو مَحَاسِنُهُ يَضَعُ الْهَنَاءَ مَوَاضِعَ النُّقْبِ<sup>(٨)</sup>

(١) ترجمتها مفصلة في أول ديوانها طبعة الآباء اليسوعيين ١٨٩٦ وكتب الصحابة والأغاني  
١٢ : ١٢٩ - ١٤٠ والخزانة ١ : ٢٠٧ - ٢١١ .

(٢) تهنأ إبلا : تطلها بالهناء ، بكسر الهاء ، وهو ضرب من القطران .

(٣) مرتثة : من « الرث » وهو الخلق الخسيس البالي من كل شيء ، تقول : ثوب رث ، وتقول :  
ارتثوا رثة القوم ، أى جمعوها أو اشتروها ، والرثة بكسر الراء كالرث ، وتطلق أيضاً على خسارة الناس  
وضعفائهم ، شبهوا بالمتاع الرديء . قال في اللسان : « أرادت أنه مذ أسن وقرب من الموت وضعف فهو  
بمنزلة من حمل من المعركة وقد أثبتته الجراح » فجعله من قولهم « ارتث فلان » بالبناء للمفعول ، فهو  
« مرتث » وهو الصريع الذي يشن في الحرب ويحمل حيا ثم يموت ، وهو معنى لا بأس به ، والأول أجود  
وأقوى . وستأتي ترجمة دريد ٤٧٠ - ٤٧٣ ل .

(٤) الأبيات في الأغاني ٩ : ١٠ و ١٣ : ١٣٠ .

(٥) تبه الحب وأتبه : أسقمه وأفسده ، أو ذهب بعقله .

(٦) الثقب ، بضم النون : القطع المتفرقة من الجرب ، الوحدة نقبة ، وقيل : هى أول ما يبدأ  
من الجرب . والبيت في اللسان ٢ : ٢٦٣ .

فخطبها رَوَاحَةُ بن عبد العزى السلمي ، فولدت له عبد الله ، وهو أبو شجرة<sup>(١)</sup> ، ثم خلف عليها مرزاس بن أبي عامر السلمي ، فولدت له زيداً ومعاوية وعمراً .

٥٩٢ • وهي جاهلية ، كانت تقول الشعر في زمن النابغة الذبياني ، وكان النابغة تضرب له قبة حمراء من آدم بسوق عكاظ ، وتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ، فأنشده الأعشى أبو بصير ، ثم أنشده حسان بن ثابت ، ثم الشعراء ، ثم جاءت الخنساء السلمية فأنشدته ، فقال لها النابغة : والله لولا أن أبا بصير أنشدني (آفأ) لقلت إنك أشعر الجن والإنس ، فقال حسان : والله لأنا أشعر منك ومن أبيك ومن جدك ! فقبض النابغة على يده ، ثم قال : يا ابن أخي ، إنك لا تحسن أن تقول مثل قولي : فإنك كالليل الذي هو مذكر كي وإن خلت أن المُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعٌ<sup>(٢)</sup> ثم قال للخنساء : أنشديني ، فأنشدته ، فقال : والله ما رأيت ذات مثانة أشعر منك<sup>(٣)</sup> ! فقالت له الخنساء : والله ولاذا خُصِيَيْنِ ! !

٥٩٣ • وكان أخوها صخر بن عمرو شريفاً في بني سليم ، وخرج في غزاة فقاتل فيها قتالا شديداً ، وأصابه جرح رغيب<sup>(٤)</sup> ، فمرض (من ذلك) فطال مرضه ، وعاده قومه ، فكانوا إذا سألوا امرأته سلمى عنه قالت : لا هو

(١) سماء الحافظ في الإصابة ٥ : ٥ « عمرو بن عبد العزى بن عبد الله بن راحة » وذكره في الكنى أيضاً ٧ : ٩٧ - ٩٨ ونقل خلافاً في اسمه . وله خبر وشعر حين ارتد عن الإسلام ، في الطبری ٣ : ٢٣٥ - ٢٣٦ وقال : « ثم إن أبا شجرة أسلم ودخل فيما دخل فيه الناس » ثم ذكر قصه له مع عمر . وانظر الكامل ٣٤١ - ٣٤٣ .

(٢) مضي البيت ١١٠ ، ١٢٣ .

(٣) أراد بالثانة هنا : موضع الولد من الأنثى ، وهو أحد معانيها ، بل هو الصحيح عند بعضهم .

(٤) الرغيب : الواسع .



حَتَّىٰ فَيُرْجَىٰ ، وَلَا مَيِّتٌ فَيُنْسَىٰ ، وَصَخْرٌ يَسْمَعُ كَلَامَهَا ، فَشَقَّ عَلَيْهِ ، وَإِذَا  
 قَالُوا لِأُمِّهِ : كَيْفَ صَخْرُ الْيَوْمِ ؟ قَالَتْ أَصْبَحَ صَالِحًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ ، فَلَمَّا أَفَاقَ ١٩٩  
 مِنْ عِلَّتِهِ بَعْضَ الْإِفَاقَةِ ، عَمَدَ إِلَىٰ امْرَأَتِهِ سَلَمَىٰ فَعَلَّقَهَا بِعَمُودِ الْفُسْطَاطِ . حَتَّىٰ  
 مَاتَتْ ، وَقَالَ (غَيْرُهُ : بَلْ قَالَ : نَاوِلْنِي سِيفِي لِأَنْظُرَ كَيْفَ قَوَّيْتُ وَأَرَادَ قَتْلَهَا ،  
 وَنَاوَلُوهُ فَلَمْ يُطِقِ السِّيفَ ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ : \* أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ \* الْبَيْت .  
 وَأَوَّلُ الشَّعْرِ (١) :

أَرَىٰ أُمَّ صَخْرٍ مَا تَمَلُّ عِيَادَتِي      وَمَلَّتْ سُلَيْمَىٰ مَضْجَعِي وَمَكَانِي  
 وَمَا كُنْتُ أَخْشَىٰ أَنْ أَكُونَ جِنَازَةً      عَلَيْكَ ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ (٢)  
 فَأَيُّ أَمْرِي سَاوَىٰ بِأُمِّ حَلِيلَةٍ      فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي أَذَىٰ وَهَوَانِ (٣)  
 أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ      وَقَدْ جِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ (٤)  
 لَعَمْرِي لَقَدْ أَنْبَهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا      وَأَسْمَعْتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ  
 وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَانَتْهَا      مَجَلَّةٌ يَغْسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانِ (٥)  
 ثُمَّ نَكِسَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ طَعْنَتِهِ فَمَاتَ ، فَكَانَتْ أُخْتُهُ خَنْسَاءُ تَرْتِيهِ ،  
 (وَلَمْ تَزَلْ تَبْكِيهِ حَتَّىٰ عَمِيَتْ) .

٥٩٤ • ودخلت خنساء على أم المؤمنين عائشة ، وعليها صِدادٌ (٦) لها من شعر

(١) من الأصمعية ٤٧ وليس فيها البيت الأخير ، وفيها بيتان آخران ، والأبيات في الخزانة  
 ٢٠٩ : ١ .  
 (٢) الحنازة ، بكسر الحيم ، وفتحها غير فصيح ، وهي السرير الذي يحمل عليه الميت ، وإذا  
 ثقل على القوم أمر أو اغتموا به فهو جنازة عليهم . والبيت في اللسان ٧ : ١٨٩ .  
 (٣) أذى : رسمت في ل « أذا » بالألف .  
 (٤) العير : الحمار . النزوان : الوثب . وفي اللسان أن هذا المثل أول من قاله صخر . والبيت  
 فيه ٢٠ : ١٩١ .  
 (٥) يغسوب : أمير النحل وذكرها ، ثم كثر ذلك حتى سوا كل رئيس يعسوبا . والبيت  
 في اللسان غير منسوب ٢ : ٩٠ باختلاف في صدره ، وقال : « معناه أن الرئيس إذا قتل جعل رأسه  
 على سنان ، يعنى أن العيش إذا كان هكذا فهو الموت » .  
 (٦) الصدار ، بكسر الصاد : ثوب رأسه كالملقنة ، وأسفله ينشئ الصدر والمنكبين ، تلبسه  
 المرأة ، وكانت المرأة الشكل إذا فقدت حميها فأحدث عليه لبست صداراً من صرف . قاله في اللسان .

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : يَا خَنْسَاءُ إِنَّ هَذَا لَقَبِيحٌ ، قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا لَبِسْتُ هَذَا<sup>(١)</sup> ، قَالَتْ : إِنَّ لَهُ قِصَّةً ، قَالَتْ : فَأَخْبِرْنِي ، قَالَتْ : زَوْجِي أَبِي رَجُلًا ، وَكَانَ سَيِّدًا مُعْطَاءً ، فَذَهَبَ مَالُهُ ، فَقَالَ لِي<sup>(٢)</sup> : إِلَى مَنْ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَجَعَلَ زَوْجِي أَيْضًا يُعْطِي وَيَحْمِلُ ، حَتَّى نَفِدَ مَالُهُ ، فَقَالَ : إِلَى مَنْ ؟ فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، (فَأَتَيْنَاهُ) ، فَقَسَمَ مَالَهُ شَطْرَيْنِ ، فَأَعْطَانَا خَيْرَهُمَا ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُعْطِيَهَا النِّصْفَ حَتَّى تُعْطِيَهَا أَفْضَلَ النَّصِيبَيْنِ ؟ ! فَأَنْشَأَ يَقُولُ<sup>(٣)</sup> :

وَاللَّهِ لَا أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ مَزَقْتُ خِمَارَهَا

وَجَعَلْتُ مِنْ شَعْرِ صِدَارَهَا

فَذَلِكَ الَّذِي دَعَانِي إِلَى أَنْ لَبِسْتُ هَذَا حِينَ هَلَكَ<sup>(٤)</sup> .

٥٩٥ • وَكَانَتْ تَقِفُ بِالْمَوْسِمِ فَتُسَوِّمُ هَوْدَجَهَا بِسُومَةٍ<sup>(٥)</sup> ، وَتُعَاطِمُ الْعَرَبَ بِمُصِيبَتِهَا بِأَبْيَهِهَا عَمْرُو بْنُ الشَّرِيدِ وَأَخَوَيْهَا صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ ابْنَيْ<sup>(٦)</sup> عَمْرُو ، وَتُنَشِّدُهُمْ فُتُبِكِي النَّاسِ .

(١) س ف « فَقَالَتْ لَهَا : مَا هَذَا ؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَلْبَسْ عَلَيْهِ صِدَارًا » .

(٢) س ف « زَوْجِي أَبِي سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِي مُتَلَفًا مُعْطَاءً ، فَأَنْفَدَ مَالَهُ وَقَالَ لِي » .

(٣) س ف « فَقُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ، فَأَقْبَلَ زَوْجِي يُعْطِي وَيُهَبُّ وَيَحْمِلُ ، حَتَّى أَنْفَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : إِلَى أَيْنَ يَا خَنْسَاءُ ؟ قُلْتُ : إِلَى أَخِي صَخْرٍ ، فَأَتَيْنَاهُ ، وَقَاسَمْنَا مَالَهُ ، وَأَعْطَانَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ، إِلَى الثَّالِثَةِ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تُقَاسِمَهُمَا مَالَكَ حَتَّى تُعْطِيَهُمَا خَيْرَ النِّصْفَيْنِ ؟ ! فَقَالَ » .

(٤) أشار الحافظ إلى هذه القصة في الإصابة ٦٧ : ٦٨ - : بِصِنَةِ التَّمْرِ يُضْ بِقَوْلِهِ يُقَالُ الْخُ ، فَيُظْهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ لَهَا تَخْرِيجًا بِرَوَايَةِ لَهَا إِسْنَادٌ .

(٥) السومة : العلامة ، كَالسِيَمَةِ وَالسِّيَاءِ وَالسِّيَمَاءِ ، وَرُومِ الْفَرَسِ : جَمَلٌ عَلَيْهِ السِيَمَةُ ، وَمِنْهُ الْحَيْلُ الْمُسَوْمَةُ .

(٦) فِي « بِن » وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ خَطَأٌ ، وَمَا أَثْبَتْنَا أَجُودَ وَأَصَحُّ .

٥٩٦ • وكان أبوها يأخذ بيدى ابنه صخر ومعاوية ويقول : أنا أبو خيرى  
مضر ، فتعترف له العرب بذلك . ثم قالت الخنساء بعد ذلك : كنت أبكى  
لصخر من القتل ، فأناب أبكى له اليوم من النار .

٥٩٧ • ومما سبقت إليه قولها (١) :

أَشْمُ أَبْلَجُ تَأْتُمُ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ ٢٠١  
(وفيها تقول :

مِثْلَ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَكْبُرْ شَبِيبَتُهُ كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّ الثُّوبِ إِسْوَارُ (٢)  
لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لَرِيْبَةٍ حِينَ يُخْلَى بَيْتُهُ الْعَارُ  
فَمَا عَجُولُ لَدَى بَوِّ تُطِيفُ بِهِ قَدْ سَاعَدَتْهَا عَلَى التَّخْنَانِ أَظَارُ (٣)  
أَوْدَى بِهِ الدَّهْرُ عَنْهَا فَهِيَ مُرْزَمَةٌ لَهَا حَيْنَانِ إِصْغَارُ وَإِكْبَارُ (٤)  
تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتُ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ (٥)  
يَوْمًا بِأَوْجَعِ مِنِّي يَوْمَ فَارَقَنِي صَخْرُ ، وَلِلدَّهْرِ إِخْلَاءُ وَإِمْرَارُ)

(١) من قصيدة مشهورة ، فى الديوان ٧٣ - ٨٥ .

(٢) الأسوار ، بضم الهمزة وكسرهما : لغة فى السوار . أخبرت أنه لطيف كأنه أسوار ، أى قليل اللحم كأنه أسوار من ذهب أو فضة فى حسنه وضميره .

(٣) العجول من النساء والإبل : الواله التى فقدت ولدها التكل ، لمجلتها فى جيبتها وذهاها جزعاً . والبيت فى الديوان يعجز الذى يعده ، وفى اللسان ١٣ : ٤٥٤ بنحوه .

(٤) مرزمة : من الإرزام ، وهو ضرب من حنين الناقة على ولدها حين تراه ، بصوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها .

(٥) أخبرت أنها قلقة تقبل وتدبر من شدة ما بها ، إذا ذكرت فقد ولدها . والبيت فى اللسان

## ٤٤ - المساور بن هند<sup>(١)</sup>

٥٩٨ • (وكنيته أبو الصمغاء). هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي. وقيس بن زهير جد المساور هو صاحب الحرب بين عبس وفزارة، وهي حرب داحس والغبراء<sup>(٢)</sup>. وكان المساور يهاجي المرار الفقعي<sup>(٣)</sup> ويهجو بني أسد، قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

شقيت بنو أسد يشعروا مساور إن الشقي بكل حبل يخنق

٥٩٩ • وهو القائل للمرار<sup>(٥)</sup>:

ما سرني أن أمي من بني أسد وأن ربي ينجيني من النار  
وأنهم زوجوني من بناتهم وأن لي كل يوم ألف دينار

فقال له المرار:

202

لست إلى الأم من عبس ومن أسد وإنما أنت دينار بن دينار

(١) ترجمته في الإصابة ٦ : ١٧١ - ١٧٢ والخزانة ٤ : ٥٧٣ - ٥٧٤ وله شعر في الإصابة والتبريزي على الحماسة ١ : ٣١٣. وهو شاعر فارس إسلامي شريف، مخضرم أدرك النبي ولم يجتمع به. وفي الإصابة: « ذكر الأصمعي ما يدل على أن له إدراكاً، فحكى عن أبي طفيلة، قال: وكان نحو أبي عمرو بن العلاء في السن، قال: حدثني من رأى مساور بن هند أنه ولد في حرب داحس، قبل الإسلام بخمسين عاماً ». وهذه العبارة نقلها صاحب الخزانة عن الإصابة فأخطأ النقل، جعلها عن أبي عمرو بن العلاء نفسه. وفي الإصابة عن المرزباني: « كان أعور، وهو من المتقدمين في الإسلام، وهو وأبوه وجده أشرف من بني عبس، شعراء فرسان ».

(٢) سبقت الإشارة إلى هذه الحرب ٢٥٢.

(٣) هو المرار بن سعيد الفقعي، ستأني ترجمته ٤٤٠ - ٤٤١ ل.

(٤) البيت في الخزانة أيضاً غير منسوب، ونسبه في الأغاني ٩ : ١٥١ - ١٥٢ للمرار.

(٥) البيتان في الأغاني ٩ : ١٥٢ وهما بيتا المرار الآتيان في عيون الأخبار ٤ : ١٣ والخزانة.

وإن تَكُنْ أَنْتَ مِنْ عَبَسٍ وَأُمِّهِمْ فَأَمْ عَبَسُكُمْ مِنْ جَارَةِ الْجَارِ<sup>(١)</sup>

● ٦٠٠ وقال له الحجاج: لِمَ تقول الشعر بعد الكبير؟ قال: أَسْقَى به الماء، وأرعى به الكلاب، وتُقضى لي به الحاجة، فإن كَفَيْتَنِي ذلك تركته. وعمر طويلاً<sup>(٢)</sup>.

● ٦٠١ وهو القائل:

بَلَيْتُ وَعِلْمِي فِي الْبِلَادِ مَكَانُهُ	وَأَفْنَى شَبَابِي الدَّهْرُ وَهُوَ جَدِيدُ
وَأَذْرَكْنِي يَوْمٌ إِذَا قُلْتُ: قَدْ مَضَى	يَعُودُ لَنَا أَوْ مِثْلُهُ فَيَعُودُ
وَأَضْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنُهُ	تَقَادُمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَهُوَ جَدِيدُ
أَلَمْ تَعْلَمُوا يَا عَبَسُ لَوْ تَشْكُرُونَنِي	إِذَا أَلْتَفَتَ الذُّوَادُ كَيْفَ أَذُودُ <sup>(٣)</sup>
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي ضَحْرُكُ إِلَيْكُمْ	وَعِنْدَ شَدِيدَاتِ الْأُمُورِ شَدِيدُ
وَهَلَكِ الْمَسَاوِرُ بَعْمَانُ.	

(١) قال المؤلف في عيون الأخبار ٤ : ١٣ : « دينار بن دينار : عبد بن عبد . وجارة الجار : الاست ، والجار : الفرج » . وتفسير الدينار بهذا لم يذكر في المعاجم ، وهو مجاز فيما يظهر .  
(٢) في الخزانة : « وهو من المتمرين ، ولم يذكره أبو حاتم السجستاني في المعمرين » .  
(٣) ب د « إذا التقت الذواد » .

٤٥ - ضبابي بن الحرث البرجي<sup>(١)</sup>

٦٠٢ • هو ضبابي بن الحرث بن أرطاة ، من بني غالب بن حنظلة ،  
ن البراجم . وكان استعار كلباً من بعض بني جرول بن نهشل ، فطال مكثه  
عنده ، فطلبوه فامتنع عليهم ، فعرضوا له فأخذه منه ، فغضب ورى أنهم  
بالكلب ، واسم الكلب قرحان ، فقال<sup>(٢)</sup> :

٢٠٣ تَجَسَّم دُوفِي وَفَدُ قُرْحَانُ شُقَّةً    تَطَلُّ بِهَا الْوَجْنَاءُ وَهِيَ حَسِيرُ  
فَأَرْدَفْتُهُمْ كَلْبًا فَرَاخُوا كَأَنَّمَا    حَبَاهُمْ بَتَاجِ الْهَرْمَزَانِ أَمِيرُ  
وَقَلَّدْتُهُمْ مَا لَوْ رَمَيْتُ مُتَالِعًا    بِهِ ، وَهُوَ مُغْبَرٌ ، لَكَادَ يَطِيرُ<sup>(٣)</sup>  
فِيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ    ثُمَامَةَ عَنِّي ، وَالْأُمُورُ تَدُورُ<sup>(٤)</sup>  
فَأُمُكُمُ لَا تَتَرَكُوهَا وَكَلْبُكُمْ    فَإِنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ  
فَإِنَّكَ كَلْبٌ قَدْ ضَرَيْتَ بِمَا تَرَى    سَمِيعٌ بِمَا فَوْقَ الْفِرَاشِ خَبِيرُ  
إِذَا عَثْنَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً    يَبِيتُ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ<sup>(٥)</sup>  
فاستعدوا عليه عثمان بن عفان ، فحبسه ، (وقال : والله لو أن

(١) ترجمته في المخضرمين من الإصابة ٣ : ٢٧٦ والخزانة ٤ : ٨٠ - ٨١ ومعاهد التنصيص

٨٨ - ٩٠ والاشتقاق ١٣٤ .

(٢) أشار الطبري أيضاً إلى القصة في تاريخه ٥ : ١٣٧ - ١٣٨ وذكر من القصيدة ٣ أبيات .

وانظر الكامل ٣٤٠ - ٣٤١ . (٣) متالع : جبل بنجد .

(٤) فيا راكباً : بالتزوين على النداء ، وكان الأصمعي ينشده بلا تزوين ، قال أبو عبيدة :  
« أراد فيارا كياه ، للندبة ، فحذف الهاء » . عرضت : أتيت العروض ، بفتح العين ، وهي مكة والمدينة  
وما حولهما ، وقيل وابن أبي عمير أيضاً . وهذا الصدر \* فيارا كياه إِمَّا عرضت فبلغن \* تداوله الشعراء ، فهو  
صدر بيت لعبد يذوث بن وقاص الحارثي في المفضلية ٣٠ ولما لك بن الربيع النخعي في الخزانة ١ : ٣١٣  
ولديده بن الحصبة في الأصمعية ٢٩ ولكعب بن زهير في الخزانة ٤ : ١٥١ ولخارج بن شهاب في الحيوان  
٦ : ٢٦٩ ، فصار كالمثل ، وأقدمهم فيما نعلم عبد يذوث . وانظر صدور أبيات أخرى أشرنا إليها  
في مقدمة المفضلية ٣٠ لعبد يذوث .

(٥) عثنت : دخت ، يقال للرجل إذا استوقد بحطب ردى ذى دخان « لا تعثن علينا » .

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لأخسبته نزل فيك قرآن ، وما رأيت أحداً  
رمى قوماً بكلب قبلك . ومثل هذا قول زهير ، ورمى قوماً بفحلٍ إبلٍ حبسوه  
عليه ، فقال (١) :

وَلَوْلَا عَسْبُهُ لَرَدَدْتُموهُ      وَشَرُّ مَنِحَةٍ أَيْرُ مُعَارٍ (٢)  
إِذَا طَمَحَتْ نِسَاؤُكُمْ إِلَيْهِ      أَشْطُ كَأَنَّهُ مَسَدٌ مُعَارٍ (٣)

٦٠٣ • وكان أراد أن يفتيك بعثمان بن عفان ، فقال في الحبس :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي      تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالِيْلُهُ (٤)

٦٠٤ • ولم يزل في حبس عثمان إلى أن مات .

ومن شعره في الحبس (قوله) (٥) :

وَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ      فإني وقياراً بها لغريب (٦)  
وما عاجلات الطير تُدْخِلُنِي مِنَ الْفَتَى      رَشَاداً ، ولا عن رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ (٧)  
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ      وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ (٨)

(١) هكذا قال ابن قتيبة هنا ، وهو وهم . فالذي في ديوان زهير ٣٠٠ - ٣٠١ أنه قال ذلك في  
راعى إبل له يقال له يسار ، أخذه الحرث بن ورقاء الصيدأوى ، وفي اللسان ٢ : ٨٧ - ٨٨ « في  
عبد له يدعى يساراً أسره قوم فهجاهم » .

(٢) عسبه : نكاحه . وأصل « العسب » طرق الفحل ، أى ضرابه ، وقد يستعار للناس . ومن  
ذا وهم ابن قتيبة ، لم يتأوله على الاستمارة . منيحة : عارية . والبيت في اللسان ٢ : ٨٨ .

(٣) في الديوان « إذا جمحت » وفي اللسان ٩ : ٣٢٥ « جمحت » . أشط : أنمط أى قام .  
المسد : الحبل . المغار : المقتول ، أغرت الحبل : فتلتته .

(٤) من أبيات في الطبرى والكامل وغيرهما ، وهو في اللسان ٦ : ٤٣٩ .

(٥) هي الأصمية ٦٤ إلا بيتاً واحداً ، والأبيات في اللسان ٦ : ٤٣٨ والعينى ٢ : ٣١٨ - ٣٢١  
وشواهد المعنى ٢٩٣ - ٣٩٤ . والخزانة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٨ . والأربعة الأول في الكامل ٢٧٦ - ٢٧٩  
وكلمهم شرحها .

(٦) قيار : اسم فرسه ، وقيل : جملة . وقد روى « قيار » منصوباً ومرفوعاً ، وتوجيه ذلك  
في الكامل ٢٧٦ والخرانة وغيرها . والبيت في الخزانة أيضاً ٤ : ٨١ .

(٧) الريث : الإبطاء ، يقول : ليس البجع فى أن تعجل الطير ، وليس الخيبة فى إبطائها .  
وذلك فيما كانوا يصنعون من التطير بزجر الطير .

(٨) الخشاة : مصدر ميمي كالخشية ، بمعنى الخوف . الوجيب : السقوط .

ولا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوْطِنُ نَفْسَهُ      على نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوِبُ<sup>(١)</sup>  
وفي الشُّكِّ تَفْرِيطٌ ، وفي الجَزْمِ قُوَّةٌ      وَيُخْطِئُ فِي الْحَدِيثِ الْفَتَى وَيُصِيبُ  
وَلَسْتُ بِمُسْتَبْتَقٍ صَدِيقًا وَلَا أَخًا      إِذَا لَمْ تُفِدْهُ الشَّيْءَ وَهُوَ قَرِيبُ

٦٠٥ • ولما قُتِلَ عثمانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ جَاءَ عُمَيْرُ بْنُ ضَبَائٍ فَرَفَسَهُ بِرَجْلِهِ ، فَلَمَّا  
كَانَ زَمَنَ الْحِجَّاجِ وَعَرَضَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لِبُوجْهِهِمْ مَدَدًا لِلْمُهَلَّبِ ، عَرَضَهُ فِيهِمْ ،  
وهو شيخٌ كبيرٌ ، فقال له : اقْبَلْ مِنِّي بَدِيلًا ، قال : نعم ، فقال عَنْبَسَةُ بْنُ  
سَعِيدٍ : هذا الذي رَفَسَ عثمانَ وهو مقتولٌ ، فَرَدَّهُ فَقَتَلَهُ . وفي ذلك يقولُ  
الشاعر<sup>(٢)</sup> :

تَخَيْرٌ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَبَائٍ      عُمَيْرًا وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا  
هُمَا خُطَّتَا خَسَفَ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا      رُكُوبُكَ حَوْلِيَا مِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا

٦٠٦ 205 • وَأَخُو ضَبَائٍ مُعَرِّضُ بْنُ الْحَرثِ .

وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ ضَبَائٍ فَأَخَذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي الثَّوَرِ :

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا      سِقَاطُ حَدِيدِ الْقَيْنِ أَخُولَ أَخُولَا<sup>(٣)</sup>  
أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

يُسَاقِطُهُنَّ سِقَاطُ الْحَدِيدِ      لِ يَتَّبِعُ أَخُوْلَهُ الْأَخُولُ

(يُقَالُ : تَسَاقَطَتِ النَّارُ أَخُولَ أَخُولَ ، أَيْ قِطْعًا قِطْعًا) .

(١) البيت في أمثالي الشريف المرتضى ١ : ١٤٠ منسوباً لإسماعيل بن القاسم ، وهو خطأ .

(٢) هو عبد الله بن الزبير - بفتح الزاي - الأسدى ، أسد خزيمية ، والبيتان ومعهما ثالث

في الكامل مع القصة ٣٣٥ - ٣٣٦ .

(٣) روقه : الروق : القرن ، والضمير للثور الوحشي . ضارياتها : ضاريات الكلاب .

القَيْن : الحداد . أخول أخول : أى متفرقاً ، وهما اسمان جملتا اسماً واحداً وبنيها على الفتح . والبيت

في اللسان ١٣ : ٢٤٠ .



## ٤٦ - مالك بن الريب<sup>(١)</sup>

٦٠٧ • هو من مازنِ تميم . وكان فاتِكًا لِيَصَا ، يُصِيبُ الطريقَ مع<sup>(٢)</sup>  
شِطَاظٍ الضَّبِّيِّ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ ، فيقال « أَلَصُّ من شِطَاظٍ »<sup>(٣)</sup> ،  
ومالكُ الَّذِي يقول :

سَيُغْنِيَنِى المَالِيكُ وَنَضْلُ سَيْفِي وَكَرَّاتُ الكُمَيْتِ عَلَى التِّجَارِ  
٦٠٨ • وَحُبْسُ بِمَكَةٍ فى سَرْقَةٍ ، فَشَفَعَ فِيهِ شَمَّاسُ بنِ عُقْبَةَ المَازِنِيِّ ، فَاسْتَنْقَذَهُ  
وهو القائلُ فى الحبس :

أَتَلَحَّقُ بِالرَّيْبِ الرُّفَاقُ وَمَالِكُ بِمَكَّةَ فى سِجْنٍ يُعْنِيهِ رَاقِبُهُ<sup>(٤)</sup>  
ثم لَحِقَ بِسَعِيدِ بنِ عَثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ، فغَزَا معه خِراسَانَ ، فلم يَزَلْ بِهَا  
حتى مات .

٦٠٩ • ولما حضرتهُ الوفاةُ قال<sup>(٥)</sup> :

---

(١) ترجمته فى الأغاني ١٩ : ١٦٢ - ١٦٩ والخزانة ١ : ٣١٧ - ٣٢١ وشواهد المغنى  
٢١٦ - ٢١٧ واللائى ٤١٨ - ٤١٩ وذيله ٦٤ . و « الريب » بفتح الراء وسكون الياء .  
(٢) س ف « يقطع الطريق » وهو يوافق نص الخزانة .  
(٣) خير ، فى الأغاني فى ترجمة مالك بن الريب ، وانظر الأمثال ١ : ٣٠٥ .  
(٤) يعنيه : يحبسه حبساً طويلاً .  
(٥) هى قصيدة من نفيس الشعر ، رثى بها نفسه . وهى فى ذيل الأمال ٣ : ١٣٥ - ١٤١ =

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَيْتَنَ لَيْلَةً  
 ٢٠٦ فَلَيْتَ الْغَضَا لَمْ يَقْطَعْ الرُّكْبُ عُرْضَهُ  
 لَعَنَرِي لَيْثُنْ غَالَتْ خُرَّاسَانُ هَامَتِي  
 فَيَا صَاحِبِي رَحْلِي دَنَا الْمَوْتُ فَاحْفِرَا  
 وَخُطَا بِأَطْرَافِ الْأُسْنَةِ مَضْجَعِي  
 وَلَا تَحْسُدَانِي ، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ،  
 تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَى فِلْمٍ أَجْدُ  
 بِجَنْبِ الْغَضَا زَجِي الْقِلَاصِ النُّوَاجِيَا<sup>(١)</sup>  
 وَلَيْتَ الْغَضَا مَاشَى الرُّكَابَ لَيْالِيَا  
 وَأَصْبَحْتُ فِي جَيْشِ ابْنِ عَفَّانَ غَازِيَا  
 لَقَدْ كُنْتُ عَنْ بَابِي خُرَّاسَانَ نَائِيَا  
 بَرَابِيَّةٍ ، إِنْ مُقِيمٌ لَيْالِيَا  
 وَرُدَا عَلَى عَيْنِي فَضْلَ رِدَائِيَا  
 مِنْ الْأَرْضِ ذَاتِ الْعَرِضِ ، أَنْ تُوسِعَالِيَا  
 سِوَى السَّيْفِ وَالرُّمَحِ الرُّدَيْنِي بَاكِيَا  
 (وقال يهجو الحجاج<sup>(٢)</sup>) :

فَإِنْ تُنْصِفُوا يَا آلَ مَرْوَانَ نَفْتَرِبْ  
 فَإِنَّ لَنَا عَنْكُمْ مَرَاخًا وَمَرْحَلًا  
 فَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدُهُ  
 فَلَوْلَا بَنُو مَرْوَانَ كَانَ ابْنُ يُوسُفَ  
 زَمَانٌ هُوَ الْعَبْدُ الْمُقَرُّ بِذِلَّةٍ  
 وَلَيْسَ لَهُ عَقِبٌ .  
 إِلَيْكُمْ ، وَلَا فُادُنُوا بِبِعَادِ  
 بِعِيسٍ إِلَى رِيحِ الْفَلَاحِ صَوَادِ  
 إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا قَنَاةَ زِيَادِ<sup>(٣)</sup>  
 كَمَا كَانَ عَبْدًا مِنْ عَبِيدِ إِيَادِ  
 يُرَاوِحُ صَبِيَّانَ الْقُرَى وَيُغَادِي

٦١١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (فَأَخَذَ عَنْهُ) قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

١ - ٥٨ بيتا مشروحة ، ونقلت في الخزانة عن الأمل ١ : ٣١٧ - ٣١٩ . وهي أيضاً في الجمهرة ١٤٣ - ١٤٥ في ٥١ بيتاً . وبعضها في المعنى ٣ : ١٦٥ - ١٦٨ . وفوقها ياقوت في البلدان ٢ : ٣٠٨ و ٣ : ٤١١ و ٤ : ١٣٩ ، ٢٣٤ و ٥ : ٢٧ ، ٢٣٥ - ٢٣٦ و ٨ : ٣٦ . وفي الأغاني قال أبو عبيدة : الذي قاله ثلاثة عشر بيتاً ، والباقي منحول ولده الناس عليه .  
 (١) النفسا : من نبات الرمل له هذب كهذب الأرمي ، قال ثعلب : « يكتب بالألف ، لا أدري لم ذلك ؟ » نقله في اللسان . القلاص : جمع قلاوص وهي الفتية من الإبل .  
 (٢) الأبيات نقلها في الخزانة عن ابن قتيبة . وهي في الكامل ٤٤٦ - ٤٤٧ وهناك بيت زائد .  
 (٣) البيت وما بعده في المعارف ٢٣٨ .  
 (٤) انظر الوساطة ١٩٠ .

العَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ يَكْفِيهِ الْوَعِيدُ  
وقال آخر<sup>(١)</sup> :

العَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ  
وقال ابن مُفَرِّغٍ<sup>(٢)</sup> :

العَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ<sup>(٣)</sup>  
وقال بَشَّارٌ :

الْحُرُّ يُلْحِي وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ<sup>(٤)</sup>

(١) هذا الآخر مبهم . وفي الأغاني ١٥ : ٩٢ بيت لأبي دؤاد من أبيات ، عجزه \* والحر  
تكنيه مقاله \* وأشار إليه مصحح كآنه رواية أخرى ، وكان القائل المجهول هو أبو دؤاد ! وهو غير سليم  
فإن أبا دؤاد جاهل قديم ، فيكون هذا المعنى أخذه منه مالك بن الربيع ثم من بعده . وفي هامش الحيوان  
٦ : ٨٣ أن هذا الآخر هو الصلتان الفهمي نقلًا عن البيان .

(٢) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، وستأق ترجمته ٢٠٩ - ٢١٣ ل .

(٣) البيت في الكامل ٢٣٤ وهو من أبيات في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ -  
٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ وفي الحيوان نسبته لخليفة الأقطع .

(٤) البيت في اللسان ١١ : ٢٢٦ وهو في الحيوان أيضاً .

٤٧ - ابن أحمر الجاهلي<sup>(١)</sup>

٦١٢ • هو عمرو بن أحمر بن فرائص<sup>(٢)</sup> بن معن بن أعصر . وكان أعور ،  
رماه رجل يقال له مخشي بسهم ، فذهبت عينه ، فقال :

سَلَّتْ أَذَامِلُ مَخْشِي فَلَ جَبَّرَتْ      وَلَا أَسْتَعَانَ بِضَاحِي كَفُّهُ أَبَدًا<sup>(٣)</sup>  
أَهْوَى لَهَا مَشْقَصًا حَشْرًا فَشَبَّرَقَهَا      وَكُنْتُ أَذْعُو قَدَاها الْإِنْمِدَّ الْقَرْدَا

٦١٣ • وَعُمِّرَ تَسْعِينَ سَنَةً ، وَسُقِيَ بَطْنُهُ فَمَاتَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُول :

إِلَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ أَرْفَعُ رَغْبَتِي      عِيَادًا وَخَوْفًا أَنْ تُطِيلَ ضَمَانِيَا<sup>(٤)</sup>  
فَإِنْ كَانَ بُرْءًا فَاجْعَلِ الْبُرْءَ نِعْمَةً      وَإِنْ كَانَ فَيْضًا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضِيَا<sup>(٥)</sup>  
لِقَاؤِكَ خَيْرٌ مِنْ ضَمَانٍ وَفِتْنَةٍ      وَقَدْ عِشْتُ أَيَّامًا وَعِشْتُ لِيَايِيَا  
أَرْجَى شَبَابًا مُطَرِّهًا وَصِحَّةً      وَكَيْفَ رَجَاءُ الْمَرِّ مَا لَيْسَ لَاقِيَا<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الجمل ١٢٩ والمؤتلف ٣٧ والمرزبانى ٢١٤ واللائى ٣٠٧ والإصابة ٥ : ١١٤ والخزانة ٣ : ٣٨ - ٣٩ - وهو من شعراء الجاهلية ، وأدرك الإسلام .

(٢) فرائص : بفتح الفاء وتشديد الراء ، وضبطه صاحب القاموس بكسر الفاء وتخفيف الراء ، وهو خطأ فيه عليه شارحه . وهذا النسب جاء في اللأى كما هنا . والذى في الاشتقاق والإصابة وإكمال ٢٦ « عمرو بن أحمر بن العمرد » بفتح العين والميم وتشديد الراء المفتوحة ، وكذلك في المؤتلف والمرزبانى وأمال ابن الشجرى ١ : ١٣٧ وساقوا نسب العمرد إلى فرائص ، فالظاهر أن المؤلف اختصر النسب ، ومثل هذا كثير .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا غير عريض . الحشر : الدقيق . شبرقها : يريد أزالها ، وأصل شبرقة اللحم تقطيعه . والبيت في اللسان ٢٠ : ٢٤٨ .

(٤) الضمن ، بكسر الميم : الذى به ضمانه في جسده من زمانة أو بلاء أو كسر أو غيره ، والاسم « الضمن » بفتح الميم و « الضمان » . والبيت في اللسان ١٧ : ١٢٩ وشرح الحماسة ٤ : ١٥٤ .

(٥) سرف « راحة » بدل « نعمة » . الفيض : الموت . وفي س ف « موتًا » وفي ه « قبضًا » .

(٦) المطرهم : الشباب المعتدل التام . والبيت في اللسان ١٥ : ٣٥٥ .

وكيف وقد جَرَّبْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً وَضَمَّ فُؤَادِي نَوَاطَةَ هِيَ مَاهِيَا<sup>(١)</sup>  
وَفِي كُلِّ عَامٍ يَدْعُوَانِ أَطِيبَةً إِلَى ، وَمَا يُجِدُونَ إِلَّا الْهَوَاهِيَا<sup>(٢)</sup>

فَإِنْ تَحْسِمًا عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ تَشْرُكَا إِلَى جَنْبِهِ عِرْقًا مِنَ الدَّاءِ سَاقِيَا 208  
فَلَا تَحْرِقَا جِلْدِي ، سَوَاءٌ عَلَيْكُمَا أَدَاوَيْتُمَا الْعَصْرَيْنِ أَمْ لَا تُدَاوِيَا  
شَرِبْتُ الشُّكَاغِيَّ وَالْتَدَذْتُ أَلِدَّةً وَأَقْبَلْتُ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ الْمَكَاوِيَا<sup>(٣)</sup>  
شَرِبْنَا وَدَاوَيْنَا ، وَمَا كَانَ ضَرَرَنَا إِذَا اللَّهُ حَمَّ الْقَدَرَ إِلَّا تُدَاوِيَا<sup>(٤)</sup>

وَقَدْ أَنَى ابْنُ أَحْمَرَ فِي شِعْرِهِ بِأَرْبَعَةِ أَلْفَاظٍ لَا تُعْرَفُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ<sup>(٥)</sup>  
سَمَّى النَّارَ «مَامُوسَةً» ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ ، قَالَ<sup>(٦)</sup> :

تَطَايَحَ الطَّلُّ عَنْ أَعْطَافِهَا صُعْدًا كَمَا تَطَايَحَ عَنْ مَامُوسَةَ الشَّرَرُ<sup>(٧)</sup>

وَسَمَّى حُورَ النَّاقَةِ «بَابُوسًا» ، وَلَا يُعْرَفُ ذَلِكَ ، فَقَالَ :

(١) ب «جوبت» بدل «جربت» . س ف «قوامي» بدل «فؤادي» النواة : ورم في الصدر . وفي اللسان ٩ : ٢٩٨ بيت آخر له كأنه من هذه القصيدة وفيه آخر أيضاً ١٨ : ٩١ .  
(٢) الأظفة : جمع قلة لطبيب ، والأطباء جمع كثرة . الهواهي : التخاليف والأباطيل واللعو من القول . والبيت في اللسان ١٧ : ٤٥٠ ، وروايته «وفي كل يوم» ولعلها أجود .  
(٣) الشكاغي : من دق النبات ، وهي دقيقة العيدان صغيرة خضراء ، والناس يتداوون بها . اللد : أن يؤخذ بلسان المريض فيمد إلى أحد شذقيه ويوجر في الآخر الدواء في الصدف بين اللسان وبين الشدق ، واللدود ، بفتح اللام : هو الدواء الذي يسقى بهذه الصفة ، وجمعه «ألد» . أقبل المكواة الداء : جعلها قبالة . والبيت في اللسان ٤ : ٣٩٥ و ١٠ : ٥٢ و ١٢ : ٥٧ .  
(٤) القدر ، بسكون ، الدال : هو القدر ، بفتحها . وحمه : قضاء وقدره .  
(٥) ذكر في اللسان ٥ : ٤٠٥ نحو هذا ، لم يذكر التبنس وذكر بدله «زوبر» وذلك من ابن بري .  
(٦) الأبيات الآتية من قصيدة ٥٢ بيتاً في الجمهرة ١٥٨ - ١٦٠ .  
(٧) في اللسان ٨ : ١٠٨ : «مأموسة» من أسماء النار ، قال ابن أحمر - وذكر البيت - قيل أراد بمأموسة النار ، وقيل هي النار بالرومية ، وجعلها معرفة غير منصرفة . ورواه بعضهم \* عن نازومة الشرر \* وقال ابن الأعرابي : المأموسة النار .

حَضَّتْ قَلُوصِي إِلَى بَابُوسِهَا جَزَعًا فَمَا حَنِينُكَ أَمَّ مَا أَنْتِ وَالذِّكْرُ<sup>(١)</sup>

وَفِي بَيْتٍ آخَرَ يَذْكُرُ فِيهِ الْبَقْرَةَ :

\* وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدٌ خَصِرُ<sup>(٢)</sup> \*

أَي تَأَخَّرَ ، وَلَا يُعْرِفُ « التَّبْنِيسَ » . وَقَالَ :

وَتَقَنَّعَ الْحَرْبَاءُ أُرْنَتَهُ مُتَشَاوِسًا لَوْرِيدِهِ نَقْرُ

قَالَ : « الْأُرْنَةُ » مَا لَفَّ عَلَى الرَّأْسِ ، وَلَا يُعْرِفُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ شَعْرِهِ .<sup>(٣)</sup>

٦١٥ • وَقَالُوا : هُوَ أَكْثَرُ بَيْتِ آفَاتٍ ، قَالَ :

تُمَشَّى بِأَكْنَافِ الْبَلِيخِ نِسَاوُنَا أَرَامِلَ يَسْتَطْعِمْنَ بِالْكَفِّ وَالْقَمِّ<sup>(٤)</sup>

نَقَائِذَ بَرَسَامٍ وَحُمَى وَحَضْبَةَ وَجُوعٍ وَطَاعُونٍ وَنَقْرٍ وَمَغْرَمٍ<sup>(٥)</sup>

(١) رَوَايَةُ الْفَائِقِ ١ : ٥٦ كَرَوَايَةُ الْمُؤَلِّفِ وَفَسَّرَ الْبَابُوسِي بِأَنَّهُ الرُّضِيعُ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ٧ : ٣٢١ فِيهِ « طَرِبَا » بَدَلُ « جَزَعًا » وَفِي س ف « فَزَعًا » .

(٢) مِنْ بَيْتٍ فِي الْأَغَانِي ١٣ : ١٣٨ وَهُوَ مُحَرَّفٌ هُنَاكَ وَذَكَرَ فِي اللِّسَانِ ٧ : ٣٢٩ مَعَ آخَرٍ . وَقَالَ : « قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ : قَالَ ابْنُ جَنَى : قَوْلُهُ بَنَسَ عَنْهَا : إِنَّمَا هُوَ مِنَ النُّومِ ، غَيْرُ أَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ لِلْبَقْرَةِ ، قَالَ : وَلَا أَعْلَمُ هَذَا الْقَوْلَ عَنْ غَيْرِ ابْنِ جَنَى ، قَالَ : وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هِيَ أَحَدُ الْأَلْفَاظِ الَّتِي انْفَرَدَ بِهَا ابْنُ أَحْمَرَ ، قَالَ : وَلَمْ يَسْتَدِ أَبُو زَيْدٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، وَلَا هُمَا أَيْضًا فِي دِيْوَانِهِ ، وَلَا أَنْشَدَهَا الْأَصْمَعِيُّ فِيمَا أَنْشَدَهُ لَهُ مِنَ الْأَبْيَاتِ الَّتِي أَوْرَدَ فِيهَا كَلِمَاتِهِ ، قَالَ : وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ شَيْءٌ جَاءَ بِهِ غَيْرُ ابْنِ أَحْمَرَ تَابِعًا لَهُ فِيهِ وَتَقْبِيلًا أَثَرَهُ ، هَذَا أَوْفَقَ مِنْ قَوْلِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِهِ غَيْرُهُ . وَقَالَ شَمْرٌ : لَمْ أَسْمَعْ بَنَسَ إِذَا تَأَخَّرَ إِلَّا لابْنَ أَحْمَرَ » . وَالْبَيْتَانِ اللَّذَانِ أَنْكَرَهُمَا ابْنُ سَيْدِهِ مَذْكُورَانِ فِي الْقَصِيدَةِ فِي الْجُمُوهَةِ .

(٣) الْبَيْتُ لَيْسَ فِي قَصِيدَةِ الْجُمُوهَةِ . وَفِي اللِّسَانِ ١٦ : ١٥٣ : « الْجُوَهْرِيُّ : وَأُرْنَةُ الْحَرْبَاءُ بِالْفِصْمِ : مَوْضِعُهُ مِنَ الْعُودِ إِذَا انْتَصَبَ عَلَيْهِ . وَأَنْشَدَ بَيْتَ ابْنِ أَحْمَرَ . . . وَكُنِيَ بِالْأُرْنَةِ عَنْ السَّرَابِ لِأَنَّهُ أَبْيَضُ . وَيُرْوَى أُرْبَتُهُ بِالْبَاءِ ، وَأُرْبَتُهُ فَلَا دُتَّةَ ، وَأَرَادَ سَلَخُهُ ، لِأَنَّ الْحَرْبَاءَ يَسْلُخُ كَمَا يَسْلُخُ الْحَيَّةَ ، فَإِذَا سَلَخَ يَبْقَى فِي عِقْقِهِ مِثْلُ شَيْءٍ كَأَنَّهُ قَلَادَةٌ ، وَقِيلَ : الْأُرْنَةُ مَا لَفَّ عَلَى الرَّأْسِ » .

(٤) الْبَلِيخُ : اسْمُ نَهْرٍ بِالرَّقَةِ .

(٥) النَّقَائِذُ : جَمْعُ نَقِيدٍ أَوْ نَفِيدَةٍ ، وَأَصْلُهَا مِنَ الْخَيْلِ مَا أُنْقِذَتْهُ مِنَ الْعَدُوِّ وَأَخَذَتْهُ مِنْهُمْ .

٦١٦ • وقال أبو عمرو بن العلاء : كان ابنُ أحمرَ في أفصحِ بقعةٍ من الأرضِ أهلاً ، يَذْبُلُ والقَعَاقِعَ <sup>(١)</sup> ، يعنى مولده قبل أن ينزل الجزيرة ونواحيها .

٦١٧ • وأخذت العلماءُ عليه قوله في وصف امرأة :

لم تَذِرِ ما نَسَجُ البِرَنْدَجِ قَبْلَهَا وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ دَارِسِ مُتَجَدِّدِ  
« والبِرَنْدَجُ » جلودُ سود ، فظنَّ أنه شئٌ يُنْسَجُ ، وِدْرَأْسُ أَعْوَصَ « أى  
لم تُدارِسِ الناسَ عويصَ الكلام ، وقوله « دَارِسِ مُتَجَدِّدِ » يريد أنه يَخْفَى  
أحياناً وَيَتَبَيَّنُ أحياناً <sup>(٢)</sup> .

(١) يذبل : جبل لباهلة مشهور . القعاقع : موضع .

(٢) البيت في اللسان ٣ : ١٠٨ غير منسوب ، وقال : « وقيل : أراد أن هذه المرأة لغرتها وقلة تجارتها ظننت أن البرندج منسوج » . وذكره في ٧ : ٣٨٣ منسوباً ، ورواه في الموضمين « متخذ بالحاء ، وقال : « وقوله دارس متخذ : أى يغمض أحياناً فلا يرى ، ويروى متجدد بالميم ، أى ما ظهر منه جديد وما لم يظهر دلوس » .

## ٤٨ - ابن مفرغ الحميري<sup>(١)</sup>

٦١٨ • هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ، حليف لقريش ، يقال إنه كان عبداً للضحالك بن عبد عوف الهلالي فأنعم عليه ، ويقال سُمي أبوه مفرغاً لأنه كان خاطراً على شر سقاء لبن ، فشربه حتى أتى عليه . ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان استصحبه ، فلم يصحبته ، وصحب عبادة بن زياد بن أبي سفيان ، فلم يحمده ، وكان عبادة طويل اللحية عريضها ، فركب ذات يوم وابن مفرغ معه في موكبه ، فهبت الريح فنفسشت لحيته ، فقال ابن مفرغ :

210 أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كَانَتْ حَشِيشًا فَنُعْلِفُهَا دَوَابَّ الْمُسْلِمِينَ

وقال أيضاً :

سَبَقَ عَبَادٌ وَصَلَتْ لِحْيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجُورُ فَرِيَّتُهُ

فبلغ ذلك عبادة فجفاه وحقده عليه ، فقال ابن مفرغ بعد انصرافه عنه :

إِنَّ تَرْكِي نَدَى سَعِيدِ بْنِ عُثْمَانَ فَتَى الْجُودِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي  
وَأَتْبَاعِي أَخَا الرِّضَاعَةِ وَاللُّؤْمِ لَنَنْقُصُ وَفَوْتُ شَاوٍ بَعِيدِ<sup>(٢)</sup>  
قُلْتُ وَاللَّيْلُ مُطْبِقٌ بَعْرَاهُ : لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ تَرْكِ سَعِيدِ  
فأخذه عبید الله بن زياد فحبسه وعذبه ، وسقاه التُّرْبُدَ في النِّبِيدَ ،

(١) ترجمته في الجملی ١٤٣ - ١٤٤ والأغاني ١٧ : ٥١ - ٧٣ والخزانة ٢ : ٢١٠ -

٢١٦ ، ٥١٤ - ٥٢١ والاشتقاق ٣٠٩ - ٣١٠ وسماء « يزيد بن زياد بن ربيعة » وزيادة « زياد » في نسبة خطأ . ويزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وأخباره مع عبادة في تاريخ الطبری ٦ : ١٧٧ - ١٧٩ . وكتب عنه مقال للدكتور طه حسين في مجلة الكاتب المصري ( العدد الثاني نوفمبر سنة ١٩٤٥ )

(٢) في الأغاني ١٧ - ٦١ والخزانة ٢ : ٢١٤ ، ٥١٦ « أخا الضراعة » .



وحمله على بعير ، وقَرَنَ به خنزيرةً ، فأَمشاه بطنه مشياً شديداً ، فكان يسيل  
(منه ما يخرج) على الخنزير فتُصَيُّ ، فكلَّما صاءتُ قال ابنُ مفرغٍ :  
ضَجَّتْ سُمِيَّةُ لَمَّا مَسَّهَا الْقَرَنُ لَا تَجْزَعِي إِنَّ شَرَّ الشَّيْئَةِ الْجَزَعُ  
وَسُمِيَّةُ : أُمُّ زِيَادٍ ، فَطِيفَ بِهِ فِي أَزَقَّةِ الْبَصْرَةِ وَأَسْوَاقِهَا ، وَالنَّاسُ يَصِيحُونَ  
خَلْفَهُ ابْنَ جَيْسَتٍ لِمَا يَسِيلُ مِنْهُ ، وَهُوَ يَقُولُ :  
آبَسْتُ نَبِيذَ اسْتِ عَصَارَاتِ زَبَيْبَسْتِ  
سُمِيَّةُ رُوسَفِيدَسْتِ (١)

فَلَمَّا أَلَحَّ عَلَيْهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ قِيلَ لِابْنِ زِيَادٍ : إِنَّهُ لِمَا بِهِ ، فَأَمَرَ بِهِ ،  
فَأَنْزَلَ ، فَاغْتَسَلَ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ :  
يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتُ وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْهَوَالِي  
ثُمَّ دَسَّ إِلَيْهِ غَرَمَاءَهُ يَفْتَضُّونَهُ وَيَسْتَعْدُّونَ عَلَيْهِ ، ففعلوا ذلك ، فَأَمَرَ بِبَيْعِ  
مَا وَجَدَ لَهُ فِي إِعْطَاءِ غَرَمَائِهِ ، فَكَانَ فِيمَا بَيْعَ لَهُ غَلَامٌ كَانَ رَبَّاهُ يَقَالُ لَهُ بُرْدٌ ،  
كَانَ يَمْدِلُ عِنْدَهُ وَلَدَهُ ، وَجَارِيَةٌ لَهُ يَقَالُ لَهَا الْأَرَاكَةُ ، فَقَالَ ابْنُ مَفْرُغٍ :  
يَا بُرْدُ مَا مَسَّنَا دَهْرٌ أَضْرَّ بَنَا مِنْ قَبْلِ هَذَا وَلَا يَغْنَا لَنَا وَلَكِنَّا  
أَمَّا الْأَرَاكُ فَكَانَتْ مِنْ مَحَارِمِنَا عَيْشًا لَدِيدًا وَكَانَتْ جَنَّةَ رَغَدًا  
وَلَوْلَا الدَّعْيُ وَلَوْلَا مَا تَعَرَّضَ لِي مِنَ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهَا أَبَدًا  
٦١٩ • وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ ، وَهِيَ أَجْوَدُ شِعْرِهِ (٢) :

(١) هذه ثلاثة أبيات بالفارسية ، وهي كذلك في الطبري ٦ : ١٧٧ والأغاني ١٧ : ٥٦  
والبيان والتبيين ١ : ١٣٢ وذكر في بعضها محرفة .  
(٢) هي في الأغاني ١٧ : ٥٤ - ٥٥ والخزانة ٢ : ٢١٣ - ٢١٤ ، ٥١٦ ، ٥٢٠ .  
وقد مضى منها بيت \* العبد يقرع بالمصا \* ٣١٥ . والبيتان في الكامل ٣٢٥ - ٣٢٦ . والأول في  
اللسان ١٩ : ١٥٦ .

وَشَرِيتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً  
أَوْ بُومَةً تَدْعُو الصَّدَى بَيْنَ الْمُشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ  
(وَأَوَّلُ الشَّعْرِ :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ (١)  
٦٢٠ • ثم إنَّ عُبيدَ الله بن زياد أمر به فحُمِلَ إلى سجستان إلى عباد بن زياد،  
فحُبِسَ بها ، فكان ممَّا قال في الحبس (قوله) :

٢١٢ حَىٰ ذَا الزُّورِ وَأَنْهَهُ أَنْ يَعُودَا إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قُعُودَا  
مِنْ أَسَاوِيرَ لَا يَتَوَنَّ قِيَامَا وَخَلَاخِيلَ تُسَهِّرُ الْمُؤَلُّودَا (٢)  
وَطَمَاطِيمَ مِنْ سَبَابِيحَ غُثَمٍ يُلْبِسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ قِيُودَا (٣)  
لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ مُغِيرًا وَلَا دُعِيتُ يَزِيدَا (٤)  
يَوْمَ أُعْطِيَ مِنَ الْمَخَافَةِ ضَيْمًا وَالْمَنَابِيَا يَرْصُدُنِنِي أَنْ أَجِيدَا  
٦٢١ • وكان الحسين بن علي رضي الله عنه تمثل بهذين البيتين الآخرين

(١) رامة : موضع .

(٢) أساور : جمع «أروار» يضم الهمزة وكسرهما ، وهو القائد من الفرس ، وقيل الجليد الرمي  
بالسهام ، وقيل الجليد الثبات على ظهر الفرس ، وجمعه «أساور» و «أساور» ، قال في اللسان :  
«والهاء عوض من الياء ، وكان أصله أساور ، وكذلك الزنادقة أصله زناديق ، عن الأصفهاني» .  
وقد ثبت جمعه على الأصل والبيت شاهده .

(٣) الطماتيم : الأعاجم في لسانهم طمطة ، أى عجمة ، لا يفصحون . السبابيح : قوم من  
السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن ، الواحد سبيجي ، ويجمع أيضاً «سبابجة» والهاء «لامعجة»  
والنسب . وفي ل «من سبابج» وصحناء من المغرب واللسان : الغنم : جمع أغنم ، وهو الذي في منطقته  
صجمة ، لا يفصح شيئاً . والبيت في المغرب ١٨٣ واللسان ٣ : ١١٩ .

(٤) في الطبري ٦ : ١٩١ والأغاني ١٧ : ٦٨ «في فلق الصبح» والبيتان فيهما ، وكذلك  
تمثل الحسين بهما .

حين بلغته بيعة يزيد بن معاوية ، فعَلِمَ مَنْ حَضَرَ أَنَّهُ سَيَخْرُجُ عَلَيْهِ .

٦٢٢ • وقال ابن مفرغ لمعاوية<sup>(١)</sup> :

أَلَا أَبْلِغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ مُغْلَغَلَةً عَنِ الرَّجُلِ الْيَمَانِي<sup>(٢)</sup>  
أَتَغْضَبُ أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ عَفٌّ وَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ أَبُوكَ زَانٍ  
وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَّاكَ مِنْ زِيَادٍ كَيْلُ الْفِيلِ مِنْ وَلَدِ الْأَتَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَأَشْهَدُ أَنَّهَا حَمَلَتْ زِيَادًا وَصَخْرٌ مِنْ سُمَيَّةَ غَيْرُ دَانَ  
ولمّا أخذ :

\* وأشهد أن إلّاكَ من زياد \*

من حَسَّانِ بنِ ثَابِتٍ ، قال حَسَّانُ :

وَأَشْهَدُ أَنَّ إِلَّاكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَيْلُ السَّقْبِ مِنْ وَلَدِ النَّعَامِ<sup>(٤)</sup>

٦٢٣ • وقال أيضًا :

إِنَّ زِيَادًا وَنَافِعًا وَأَبَا بَكْرَةَ عِنْدِي مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ<sup>(٥)</sup> 213  
إِنَّ رَجُلًا ثَلَاثَةً خَلِقُوا مِنْ رَحِمٍ أَنْثَى مُخَالِفِي النَّسَبِ

(١) س ف «ويقال إنه كتب إلى معاوية» .

(٢) المغلغلة ، بفتح اللين الثانية : الرسالة المحمودة من بلد إلى بلد ، وبكسرهما : المسرعة ، من الغلغلة ، وهى مسرعة السير ، وصدر البيت يشبه صدر بيت من قصيدة أخرى فى اللسان ١٥ : ٣٦ .  
(٣) الإبل : القرابة .

(٤) السقب : ولد الناقة . والبيت مطلع قصيدة فى الديوان ٤٠٧ وهو فى اللسان ١٣ : ٢٦ وروايتهما «لعمر» بدل «وأشهد» .

(٥) زياد : هو ابن أبي سفيان . ونافع : هو ابن الحرث بن كلدة الثقفى . وأبو بكر : هو نعيم بن مسروح . وثلاثهم إخوة لأم .

ذَا قُرَيْشِي كَمَا يَقُولُ ، وَذَا مَوْلى ، وَهَذَا ابْنُ عَمِّهِ عَرَبِيٌّ  
فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ بَعَثَ رَجُلًا أَنْشَدَ عَلَى بَابِ مَعَاوِيَةَ ، وَالْيَمَنُ أَجْمَعُ  
مَا كَانَتْ بَبَابِ مَعَاوِيَةَ ، قَرَلَهُ :

أَتْلِفْ لَدَيْكَ بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً عَضَّتْ بِأُيُرٍ أَبِيهَا سَادَةُ الْيَمَنِ  
أَمْسَى دَعَى زِيَادٍ فَقَعُ قَرْقَرَةً ، يَا لِلْعَجَائِبِ ، يَلْهُو بِابْنِ ذِي يَزَنٍ (١)  
فَدَخَلَ أَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَكَلَّمُوهُ ، فَوَجَّهَ رَجُلًا عَلَى الْبَرِيدِ فِي إِطْلَاقِهِ ،  
فَصَارَ إِلَى سَجِسْتَانَ ، فَبَدَأَ بِالْحَبْسِ فَاطْلَقَهُ ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ دَابَّةً مِنْ بَغَالِ الْبَرِيدِ  
فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَيْهَا قَالَ :

عَدَسٌ مَا لِعَبَّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ نَجَوْتُ وَهَذَا تَحْمِيلِينَ طَلِيقُ (٢)  
طَلِيقُ الَّذِي نَجَى مِنَ الْحَبْسِ بَعْدَ مَا تَلَا حَمَّ فِي دَرْبٍ عَلَيْكَ مَضِيقُ  
ذَرَى وَتَنَاسَى مَا لَقِيتَ فَإِنَّهُ لِكُلِّ أَنْاسٍ خَبِطَةٌ وَحَرِيقُ  
قَضَى لَكَ حَمْحَامٌ بِأَرْضِكَ فَالْحَقَى بِأَهْلِكَ لَا يُؤْخَذُ عَلَيْكَ طَرِيقُ

(١) فقعه قرقرة : مضى تفسيرها في الحاشية ٢ ص ٢٠٦ .

(٢) البيت شاهد مشهور في النحو ، على أن « هذا » بمعنى الذى . والكلام عليه في الخزانة

٥١٤ - ٥٢١ وهو في اللسان ٨ : ٧ - ٨ في قصة ابن مفرغ . عدس : كلمة زجر للبهال .

٤٩ - سليلك بن سلاكة السعدى<sup>(١)</sup>

٦٢٤ • هو منسوبٌ إلى أمه سُلَكَة ، وكانت سوداء ، واسمُ أبيه عمرو بن يَثْرِيٍّ ، ويقال عُمَيْر ، (وهو) من بنى كَعْب بن سَعْد بن زيد مَنَاة بن 214 تميم . وهو أحدُ أغْرَبَةِ العرب<sup>(٢)</sup> وَهُجَنَاتِهِمْ وَصَعَالِيكِهِمْ وَرُجَيْلَاتِهِمْ . وكان له بأسٌ وَتَجَلَّةٌ . وكان أدَلُّ النَّاسِ بِالْأَرْضِ ، وأَجْوَدُهُمْ عَدَوًا عَلَى رِجْلَيْهِ ، (وكان) لَا تَعْلُقُ بِهِ الْخَيْلُ . وقالت له بلنو كنانة حين كَبِرَ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِينَا بَعْضَ مَا بَقِيَ مِنْ إِحْضَارِكَ ؟ فقال : اجْمَعُوا لِي أَرْبَعِينَ شَابًا وَابْغُؤْنِي دَرْعًا ثَقِيلَةً ، فَأَخْذَهَا فَلْبِسَهَا ، وخرج الشبابُ ، حتَّى إِذَا كَانَ عَلَى رَأْسِ مِيلٍ أَقْبَلَ يُخْضِرُ ، فَلَاثَ الْعَدُوِّ لَوْنًا<sup>(٣)</sup> ، وَاهْتَبَصُوا<sup>(٤)</sup> فِي جَنَبَتَيْهِ<sup>(٥)</sup> ، فلم يصحبوه إِلَّا قَلِيلًا ، فجاء يُخْضِرُ مُنْتَبِذًا حَيْث لَا يَرَوْنَهُ ، وَجَاءَتِ الدَّرْعُ تَخْفُقُ فِي عُنُقِهِ كَأَنَّهَا خِرْقَةٌ .

٦٢٥ • وكان سُلَيْكٌ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تُهَيِّئُ مَا شِئْتَ لِمَنْ شِئْتَ إِذَا شِئْتَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ كُنْتُ ضَعِيفًا لَكُنْتُ عَبْدًا ، وَلَوْ كُنْتُ امْرَأَةً لَكُنْتُ أَمَةً ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخَيْبَةِ ، فَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَلَا هَيْبَةَ . فَأَصَابَتْهُ خِصَاصَةٌ شَدِيدَةٌ ، فَخَرَجَ عَلَى رِجْلَيْهِ رَجَاءً أَنْ يُصِيبَ غُرَّةً مِنْ بَعْضِ مَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ ، فَيَنْدَهَبَ بِإِيَّاهُ ، حتَّى إِذَا أَمْسَى فِي لَيْلَةٍ مِنْ لِيَالِي الشِّتَاءِ قَرَّةً

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ١٢٣ - ١٣٨ والمؤتلف ١٣٧ .

(٢) انظر ما مضى ٢٥١ ، ٣٤١ .

(٣) لاث العدو لونًا : أى طواه طيا .

(٤) اهتبصوا : من الهبص ، بفتح الحاء ، وهو النشاط والعجلة ، والاسم « الهبصى » .

وهذا الفعل « اهتبص » لم يذكر في المعاجم .

(٥) الجنبه ، بفتح النون : الجنب ، بسكونها ، وهو شق الإنسان وغيره .

مُفْقِرَةً ، اِشْتَمَلَ الصَّمَاءَ وَنَامَ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ جَثَمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَقَالَ :  
 اسْتَأْذِنْ ، فَرَفَعَ سُلَيْكُ رَأْسَهُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّيْلَ طَوِيلٌ وَإِنَّكَ مُفْقِرٌ ! فَذَهَبَتْ  
 ٢١٥ مثلاً ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَلْهَزُهُ وَيَقُولُ : يَا خَبِيثُ اسْتَأْذِنْ ، فَلَمْ يَعْصِ بِهِ ، فَلَمَّا  
 آذَاه ضَمَّهُ سُلَيْكُ ضَمَّةً ضَرِطَ . مِنْهَا وَهُوَ فَوْقَهُ ! فَقَالَ سُلَيْكُ : أَضَرِطًا وَأَنْتَ  
 الْأَعْلَى<sup>(١)</sup> ! فَذَهَبَتْ مِثْلًا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ فَقِيرٌ ،  
 خَرَجْتُ لَعَلِّي أُصِيبُ شَيْئًا ، قَالَ : انْطَلِقْ مَعِيَ ، فَخَرَجَا فَوَجَدَا رَجُلًا قِصَّتُهُ  
 (مِثْلُ) قِصَّتِهِمَا ، فَاتَّوَا جَوْفَ مُرَادٍ ، وَهُوَ بِالْيَمَنِ ، فَإِذَا فِيهِ نَعَمٌ كَثِيرٌ ،  
 فَقَالَ سُلَيْكُ لَهَا : كُونَا (مَعِيَ) قَرِيبًا حَتَّى آتِيَ الرَّعَاءَ فَأَعْلَمَ لَكُمَا عِلْمَ  
 الْحَيِّ أَقْرَبُ هُوَ أَمْ بَعِيدٌ ، فَإِنْ كَانُوا قَرِيبًا رَجَعْتُ إِلَيْكُمَا ، وَإِنْ كَانُوا  
 بَعِيدًا قُلْتُ لَكُمَا قَوْلًا أَحْيَى بِهِ (إِلَيْكُمَا) ، فَأَغِيرَا (عَلَى مَا يَلِيكُمَا)  
 فَانْطَلَقَ حَتَّى آتَى الرَّعَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ يَتَسَقَطُهُمْ حَتَّى أَخْبَرُوهُ خَبَرَ  
 الْحَيِّ ، فَإِذَا هُوَ بَعِيدٌ ، فَقَالَ لَهُمُ السُّلَيْكُ : أَلَا أُغْنِيكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى ،  
 فَرَفَعَ عَقِيرَتَهُ ، يَتَغَنَّى :

يَا صَاحِبِي أَلَا لَا حَيٌّ بِالْوَادِي      إِلَّا عَبِيدٌ وَأَمَّ بَيْنَ أَذْوَادِ<sup>(٢)</sup>  
 أَتَنْظُرَانِ قَلِيلًا رَيْثَ غَفْلَتِهِمْ      أَمْ تَعْدُونِ فَإِنَّ الرِّيحَ لِلْعَادِي<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمَّا سَمِعَا ذَلِكَ اطَّرَدَا الْإِبِلَ فَذَهَبَا بِهَا<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) مجمع الأمثال ١ : ٣٦٨ - ٣٦٩ .

( ٢ ) قال المفضل الضبي : « آم : جمع أمة إلى العشر ، ثم إماء لما بعد العشر » . والبيت  
 في اللسان ١٨ : ٤٧ .

( ٣ ) الرِّيح هنا : الغلبة والقوة . والبيت في اللسان ٣ : ٢٨٣ ونسبه لتأبط شراً أو السليك  
 ثم قال : « قال ابن برى : وقيل الشعر لأعشى فهم ، من قصيدة أولها « وذكر بيتين . ولعل الشعر تغنى  
 به السليك فقط ، لم يكن من قوله .

( ٤ ) هذه القصة منقولة من أمثال العرب للضبي ١٣ - ١٤ مع خلاف يسير ، وعقبها هناك  
 بخبر آخر عن السليك .

٦٢٦ • قال أبو عبيدة : بلغني أَنَّ السُّلَيْكَ رَأَتْهُ طَلَاتُ جِيثُونَ لِبَكْرِ بْنِ وائِلٍ جَاؤُوا لِيُغَيِّرُوا عَلَى تَمِيمٍ وَلَا يَعْلَمُ بِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنْ عَلِمَ السُّلَيْكُ بِنَا أَنْذَرِ قَوْمَهُ ، فَبِعَثُوا إِلَيْهِ فَارَسَيْنِ عَلَى جَوَادَيْنِ ، فَلَمَّا هَايَجَاهُ خَرَجَ يَمَحْصُ كَأَنَّهُ ظَبْيٌ<sup>(١)</sup> ، فَطَارِدَاهُ سَحَابَةً يَوْمَهُمَا ، ثُمَّ قَالَا : إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَا ثُمَّ سَقَطَ . أَوْ قَصَرَ عَنِ الْعَدُوِّ فَنَأْخِذْهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ وَنَدَرَتْ قَوْسُهُ<sup>(٢)</sup> ، فَاَنْحَطَمَتْ ، فَوَجَدَا قِصْدَةً مِنْهَا قَدْ ارْتَزَتْ بِالْأَرْضِ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَا : مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ ! مَا أَشَدَّهُ ! وَهَمَّا بِالرَّجُوعِ ، ثُمَّ قَالَا : لَعَلَّ هَذَا كَانَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ثُمَّ فَتَرَ ، فَتَبِعَاهُ ، فَلَذَا أَثَرُهُ مُتَفَاجِئًا<sup>(٤)</sup> . قَدْ بَالُ فِي الْأَرْضِ وَخَدَّ<sup>(٥)</sup> ، (فَقَالَا : قَاتِلْهُ اللَّهُ مَا أَشَدَّ مَتْنَهُ ! ) فَانْصَرَفَا (عَنْهُ) ، وَتَمَّ إِلَى قَوْمِهِ<sup>(٦)</sup> فَانْدَرَهُمْ ، فَكَذَّبُوهُ لُبْعِدِ الْغَايَةِ ، فَقَالَ :

يُكَذِّبُنِي الْعَمْرَانِ عَمْرُو بْنُ جُنْدُبٍ وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ ، وَالْمُكَذِّبُ أَكْذَبُ<sup>(٧)</sup>  
ثَكَلْتُكُمْ إِن لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا كَرَادِيْسَ يَهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ كَوَكَبُ<sup>(٨)</sup>  
كَرَادِيْسَ فِيهَا الْحَوْفَزَانُ وَحَوْلَهُ فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا<sup>(٨)</sup>

(١) محص الظبي في عدوه : أسرع وعدا عدواً شديداً .

(٢) ندرت : سقطت ووقعت .

(٣) القصد : بكسر القاف : القطعة من الشيء . إذا انكسر . ارتزت بالأرض : ثبتت .

(٤) متفاجئاً : متباعداً ، يقال « فاج الرجل وتفاج » بالتشديد فهما : إذا باعد إحدى رجله

من الأخرى ليبول . (٥) خد في الأرض : شقها وأثر فيها ، ومنه الأخدود .

(٦) تم إلى قومه : أتى بلغهم . ورواية الكامل « أتم إلى قومه » فقال الأخفش : « يروى أتم

بألف ، وتم بغير ألف ، وتم بالنون ، ومعنى تم إلى قومه أي نفذ » .

(٧) رواية الكامل « وعمر بن كعب » .

(٨) الحوفزان : هو الحرث بن شريك بن عمرو ، من بني ذهل بن شيبان ، لقب بذلك لأن

قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح في أمته ، فحفزه عن فرسه فنجا ، وعرج من الحفرة . وانظر خبره

في المفضلية ١١٤ : ٦ والنقائض ٤٧ - ٥٩ ، ١٤٤ - ١٤٨ والأثبارى ٧٤٠ - ٧٤١ والأغانى

وجاء الجيش فأغاروا (عليهم<sup>(١)</sup>) .

٦٢٧ • وكان يقال له سُلَيْكُ المَقَانِبِ<sup>(٢)</sup> ، وقد وصفه عمرو بن مَعْلَى كَرَبَ فقال :

٢١٧ وَسِيرَى حَتَّى قَالَ فِي الْقَوْمِ قَائِلٌ : عَلَيْكَ أَبَا ثَوْرٍ سُلَيْكُ المَقَانِبِ  
فَرُعْتُ بِهِ كَاللَّيْثِ يَلْحَظُ قَائِمًا إِذَا رِيْعَ مِنْهُ جَانِبٌ بَعْدَ جَانِبِ  
لَهُ هَامَةٌ مَا تَأْكُلُ الْبَيْضُ أَمَهَا وَأَشْبَاحُ عَادِي طَوِيلِ الرَّوَابِجِ<sup>(٣)</sup>

٦٢٨ • ومَرَّ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ بَبَيْتٍ مِنْ خَثْعَمَ ، أَهْلُهُ خُلُوفٌ ، فَرَأَى فِيهِمْ امْرَأَةً بَضَّةً شَابَةً ، فَتَسَنَّمَهَا وَمَضَى ، فَأَخْبَرَتِ الْقَوْمَ ، فَرَكِبَ أَنْتَسُ ابْنُ مُذْرِكِ الخَثْعَمِيِّ فِي إِثْرِهِ ، فَقَتَلَهُ ، وَطَوَّلَبَ بَدِيَّتِهِ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَدِيهِ ابْنَ إِفَالِ<sup>(٤)</sup> ، وَقَالَ :

إِنِّي وَقَتَلِي سُلَيْكًا يَوْمَ أَعْقَلُهُ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ<sup>(٥)</sup>  
عَضِبَتْهُ لِلْمَرْءِ إِذْ نِيكَتْ حَلِيلَتُهُ وَإِذَا يُشَدُّ عَلَى وَجَعَاتِهَا الثَّفَرُ<sup>(٦)</sup>

(١) القصة رواها أيضاً المبرد في الكامل عن أبي عبيدة ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٢) المَقَانِبُ : جمع «مقنب» بكسر الميم وفتح النون ، وهو جماعة الخيل من الفرسان ، قال المفضل الضبي : « ما بين الثلاثين إلى الخمسين » .

(٣) الرواجب : مفاصل الأصابع .

(٤) الإفال : صغار الإبل ، واحدها « أفيل » ، يريد أنه لا يديه بشيء وإن قل .

(٥) هكذا الرواية في هذا الكتاب « يوم أعقله » والرواية المشهورة « ثم أعقله » بنصب الفعل ، وهو شاهد في كتب العربية على جواز النصب ؛ « أن » مضمرة بعد « ثم » العاطفة اسماً مؤولاً على اسم صريح . انظر مع المراجع ٢ : ١٧ وشرح شواهد ٢ : ١١ . ورواية التبريزي في شرح الحماة ٢ : ٣٧٣ • إني وعقل سليكا بعد مقتله . ولا شاهد فيه أيضاً ، وذكر هناك القصة مفصلة . والبيتان في أبيات في الأغاني ١٩ : ١٣٨ . وهما في اللسان ٥ : ١٧٨ وهما فيه أيضاً مع ثالث ١٠ : ٢٥٩ . لما عافت البقر : كانت العرب إذا أوردوا البقر فلم تشرب لكدر الماء ولقلة العطش ضرِبُوا الثَّوْرَ ليقتحم الماء ، لأن البقر تتبعه .

(٦) الوجعاء : السافلة ، وهي الدنر .



## ٥٠ - ابن فسوة (١)

٦٢٩ • هو عُتَيْبَةُ (٢)، (ويقال عُتْبَةُ) بن مِرْدَاسٍ، من بني تميم. وكان ابنُ فسوةَ أَسْرَهُ رجلٌ من قومه، فأَتَاهُ عُتَيْبَةُ فاشترَاهُ مِنْهُ فَلُقِّبَ بِهِ ! فقال في نفسه (٣):

وَحَوْلَ مَوْلَانَا عَلَيْنَا أَسْمُ أُمِّهِ  
أَلَا رَبُّ مَوْلَى نَاقِصٍ غَيْرُ زَائِدٍ (٤) 218  
وكان له أخ شاعرٌ يقال له أُذَيْهِمُ بن مِرْدَاسٍ (٥)، وله عَقِبٌ بالبادية .  
٦٣٠ • وكان عُتَيْبَةُ أُمِّي عَبْدَ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ فمَحَجَّبَ عَنْهُ ، فقال (٦) :

(١) ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٤٣ - ١٤٦ والآل ٦٨٦ والإصابة ٥ : ١٠٤ - ١٠٥ .  
(٢) هو الراجح ، ويصحف إلى «عبيبة» كثيراً ، كما وقع في الأغاني وغيره . وابن فسوة هذا شاعر مقل غير معدود في الفحول ، مخضرم من أدرك الجاهلية والإسلام ، هجاء خبيث اللسان بلئى . وابن فسوة لقب لزمه في نفسه ، ولم يكن أبوه يلقب بفسوة ، إنما لقب هو بهذا ، وقد اختلف في سبب تلقيبه « قاله في الأغاني ، وذكر بعض الروايات في ذلك . وفي الإصابة أنه شهد حيناً مع المشركين ، وقال شعراً يمدح مالك بن عوف رأس القوم في تلك الواقعة ، قال الحافظ : « ولم أنف على خبر يصرح بأنه صحابي » .

(٣) س ف : « وكان له مولى يرمى (كذا) إذا قيل له ابن فسوة ، فقال له عتبة ذلك يوماً فغضب ، فقال : أعطني عنراً وانقل إلى هذا الاسم ! فأعطاه عنراً وأشهد عليه أنه قد اشترى هذا الاسم يعير به ! فلزمه الاسم ، فقال عتبة بعد ذلك » .

(٤) س ف « وخلف مولانا » وما هنا موافق للأغاني .

(٥) كذا وذكر اسمه هنا « أدهم » بالتصغير ، وكذلك في شواهد المغنى ٩٩ . وأرجح أن صحته « أدهم » بالتكبير ، كما ذكر في المؤتلف ٣٢ . وإنما شبهة من صغره أنه ذكر مصغراً في بيت للفرزدق ، والبيت ذكر في المؤتلف أيضاً ، وكان أدهم هذا شاعراً خبيثاً ، كما في المؤتلف .

(٦) لم يحجب عنه ، ولكن ابن عباس قرعه وتوعده أن يقطع لساقه إن هجا أحداً من العرب ، وجسه ذلك اليوم ، ثم أخرجه عن البصرة فوفد المدينة يعد مقتل على ، فأكرمه الحسن بن علي وعبد الله بن جعفر ، واشترى منه عرض ابن عباس بما أرضاه ، فقال الأبيات يمدحهما ويلوم ابن عباس ، كما في الأغاني ، وذكر منها ١٦ بيتاً ، وقال : « وهي قصيدة طويلة ، هذا ذكر في الخبر منها » .

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ أَرْجَى نَوَالَهُ  
وَقَالَ لِبَوَائِيهِ : لَا تُدْخِلْنَهُ  
وَتَسْمَعُ أَصْوَاتَ الْخُصُومِ وَرَاءَهُ  
فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ قَضَيْتُ حَاجَتِي  
وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِالْبَصْرَةِ مِنْ زَهْرَانَ ، يُقَالُ لَهَا شُمَيْلَةٌ .  
وَقَوْلُهُ «مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرٍ» أَرَادَ أَنَّهُ وَلِيُّهُ وَمِنْ قَوْمِهِ . وَكَانَ جَمِيلٌ  
مُضَرِّيًّا<sup>(١)</sup> .

فَلَيْتَ قَلُوصِي عُرِّيَتْ أَوْ رَحَلْتُهَا  
إِذَا هِيَ هَمَّتْ بِالْخُرُوجِ يَصُدُّهَا  
تُطَالِعُ أَهْلَ السُّوقِ وَالْبَابِ دُونَهَا  
فَبَاتَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ بُغَامَهَا  
إِلَى حَسَنِ فِي دَارِهِ وَأَبْنِ جَعْفَرٍ  
عَنِ الْقَصْدِ مُضْرَاعًا مُنِيفٌ مُجِيرٌ  
بِمُسْتَفْلِكِ الذَّفَرَى أَسِيلِ الْمُدْمَرِ<sup>(٢)</sup>  
أَجِيجُ ابْنِ مَاءٍ فِي يَرَاعٍ مُفَجَّرٍ<sup>(٣)</sup>

٦٣١ • وَكَانَتْ لَهُ خَالَةٌ تُهَاجِي اللَّعِينَ الْمُنْقَرِيَّ<sup>(٤)</sup> ، وَفِيهِ تَقُولُ :

تَذَكِّرُنِي سِبَالِكَ إِسْكَتِيهَا وَأَنْفُكَ بَطْرَ أُمِّكَ يَا لَعِينُ 219

(١) فِي الْأَغَانِي « وَكَانَ حَلِيفًا لَجَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ » . وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ ، فَلَيْسَ  
ابْنُ فَسْوَةَ مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْقُرَشِيِّ ، وَلَا مِنْ قَوْمِ جَمِيلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَدْرِيِّ ، بَلْ جَمِيلُ  
الْعَدْرِيِّ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ . وَجَمِيلُ الْقُرَشِيِّ فِي الْأَشْتِقَاقِ ٨١ .

(٢) الذَّفَرَى : أَصْلُ أُذُنِ الْبَعِيرِ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَمْرُقُ مِنْهُ خَلْفُ الْأُذُنِ . وَالْمُسْتَفْلِكُ :  
الظَّاهِرُ أَنَّهُ اسْمُ فَاعِلٍ ، لَمْ يَذْكُرْ فِعْلُهُ فِي الْمَعَاجِمِ ، وَإِنَّمَا فِيهَا « فَلَكَ ثُدَى الْجَارِيَةِ » وَ « تَفْلَكَ »  
بِتَشْدِيدِ اللَّامِ فِيهَا ، أَيْ اسْتِدَارَ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى ، وَضَبَطَ فِي لَ بَفَتْحِ اللَّامِ بِصِيغَةِ اسْمِ  
الْمَفْعُولِ وَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَجْهًا . الْأَسِيلُ : الْأَمْلَسُ الْمُسْتَوِي . الْمُدْمَرُ : الْكَاهِلُ وَالْمَعْنَى وَمَا حَوْلَهُ إِلَى الذَّفَرَى .  
وَفِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٤٣ أَنَّ ابْنَ فَسْوَةَ كَانَ أَوْصَفَ النَّاسِ لِلْإِبِلِ وَأَغْرَاهُمْ بِوصْفِهَا ، لَيْسَ لَهُ كَبِيرُ  
شَعْرٍ إِلَّا وَهُوَ مَضْمُنٌ وَصْفِهَا .

(٣) بِغَامِ النَّاقَةِ : صَوْتٌ لَا تَفْصَحُ بِهِ . الْأَجِيجُ : الْخَفِيفُ . ابْنُ الْمَاءِ : كُلُّ طَائِرٍ نَالَهُ .  
الْمَاءِ . الْيَرَاعُ : الْقَصَبُ .

(٤) سَتَأْتِي تَرْجُمَتُهُ ٣١٤ ل .

٦٢٢ • وكان عُنَيْبَةُ عَضَهُ كَلْبٌ كَلْبٌ ، فَأَصَابَهُ مَا يُصِيبُ صَاحِبَ  
الْكَلْبِ الْكَلْبِ ، فِدَاوَاهُ ابْنُ الْمُحِلِّ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَأَبَالَه ، مِثْلَ  
الْكَلَابِ وَالنَّمْلِ ، فَبَرَأَ ، فَقَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

وَلَوْلَا دَوَاءُ ابْنِ الْمُحِلِّ وَطِبُّهُ هَرَرْتَ إِذَا مَا النَّاسُ هَرَّ كَلْبِيهَا  
وَأَخْرَجَ بَعْدَ اللَّهِ أَوْلَادَ زَارِعٍ مُوَلَّعَةً أَكْذَافُهَا وَجُنُوبُهَا<sup>(١)</sup>

وكان الأسود جدُّ المحلِّ أتى النَّجَاشِيَّ فعَلَّمَهُ هذا الدَّوَاءَ ، فهو في ولده إلى  
اليوم<sup>(٢)</sup> .

(١) أولاد زارع : الكلاب .

(٢) المحل بن قدامة البريموي له ذكر في الأنباري ٤٣ هـ وقال : « وينو المحل الذين يداون من  
الكلب » . وقال فيه ذو الحرق الطهوي ( في النقائض ١٠٧٠ ) \* ورهط المحل شفاة الكلب \* والبيتان  
اللذان هنا نسبهما المؤلف لشاعر مبهم يقوِّمهما في شأن ابن فسوة ، ونسبهما في عيون الأخبار ٢ : ٨٠ لابن  
فسوة نفسه حين برأ . وانظر تفصيل القول في ذلك في الحيوان ٢ : ١٠ - ١٢ .

# ٥١ - عمرو بن معد يكرب الزبيدي (١)

٦٣٣ • هو من مَدْحَجٍ ، وَيُكْنَى 'أَبَا ثَوْرٍ' ، وهو ابنُ خَالَةِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَذْرِ التَّمِيمِيِّ ، وَأَخْتُهُ رَيْحَانَةُ بِنْتُ مَعْدِي كَرِبَ التي يقولُ فيها :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُوَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ (٢)

٦٣٤ • وكانت تحت الصَّمَّةِ بن الحرث ، فولدت له دُرَيْدَ بن الصَّمَّةِ

وعبد الله . وكان عمرو من فُرْسَانَ العرب المشهورين باللباس في الجاهلية ،

وأدرك الإسلام ، وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأسلم ،

ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ، ثم هاجر إلى العراق فأسلم ، وشهد 220

القَادِسِيَّةَ ، وله بها أثره وبَلَاؤُهُ ، وأوفده سعدُ بن أبي وقاصٍ بعد فتح

القَادِسِيَّةِ إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمرُ عن سعدٍ ، فقال :

هو لهم كاللَّبِ ، أعرابي في نَمَرَتِهِ ، أسدٌ في تَامُورَتِهِ (٣) ، ويقال : في نَامُوسَتِهِ (٤)

نَبْطِي في حُبُوتِهِ ، يَقْسِمُ بالسُّوَيَةِ ، وَيَعْدِلُ في الْقَضِيَّةِ ، وَيَنْفِرُ في السَّرِيَّةِ ،

وَيَنْقُلُ إلينا حَقْنًا كما تَنْقُلُ الذَّرَّةُ (٥) ، فقال عمر ، وقد كان كتب إليه

(١) هو فارس العرب . وترجمته في الأغاني ١٤ : ٢٤ - ٣٩ والاشتقاق ٢٤٥ واللائح ٦٣ - ٦٤

والمؤتلف ١٥٦ - ١٥٧ والمرزبانى ٢٠٨ - ٢٠٩ والخزانة : ٤٢٢ - ٤٢٦ و ٣ : ٤٦٠ - ٤٦٤ وكتب الصحابة . وله أخبار في لباب الآداب تعرف من الفهرس .

(٢) هو صدر الأصمعية ٦١ . السميع : المسمع ، وهو شاهد لمحىء صيغة « فمئل » لمبالغة

« فمئل » ، مثل « بديع » في معنى « مبدع » . وانظر الخزانة ٣ : ٤٦٠ والبيت في اللسان ١٠ : ٢٨ .

(٣) التامور والتامورة : عرين الأسد ، وهما في الأصل الصومعة . فاستعير الأسد .

(٤) في اللسان : « التاموس : فترة الصائد الذي يكن فيها للصيد » ثم قال : « التاموس : مكن الصياد ، فشبه به موضع الأسد » ولم يذكر فيه « التاموسة » بالتأنيث .

(٥) الذرة : النملة الحمراء الصينية .

سعدُ يُثنِي على عمرو : لَشَدَّ مَا تَقَارَضْتُمَا الثَّنَاءَ ! وسأله عمر عن الحرب ، فقال : مُرَّةُ الْمَدَاقِ ، إِذَا قَلَصَتْ عَنْ سَاقٍ <sup>(١)</sup> ، مَنْ صَبَرَ فِيهَا عُرِفَ ، وَمَنْ ضَعُفَ عَنْهَا تَلِفَ ، وهى كما قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

الْحَرْبُ أَوَّلَ مَا تَكُونُ فُتْيَةٌ تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ  
حَتَّى إِذَا اسْتَعَرَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ  
شَمَطَاءَ جَزَّتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وسأله عن السِّلَاحِ ، فقال : الرُّمْحُ أَخْوَفُ ، وَرَبَّمَا خَانَكَ ، وَالنَّبِيلُ مَذَابِيحُ تُحْطِىُّ وَتُصِيبُ ، وَالتُّرْسُ هُوَ الْمِجَنُّ ، وَعَلَيْهِ تَدُورُ الدَّوَائِرُ ، وَالدَّرْعُ مَشْغَلَةٌ لِلْفَارِسِ مَتَعَبَةٌ لِلرَّاجِلِ ، وَإِنَّهَا لَحِصْنُ حَصِينٍ ، وسأله عن السِّيفِ ، فقال : ثُمَّ قَارَعَتْكَ أُمُكُ عَنِ الثُّكُلِ ! قال عمر : بَلْ أُمُكُ ! قال : الْحُمَّى أَضْرَعَتْنِي <sup>(٣)</sup> .

٦٣٥ • وشهد مع النعمان بن مقرن المزني فتح نهاوند ، فقتل هنالك 221 مع النعمان وطليحة بن خويلد ، فقبورهم (هنالك) بموضع يقال له : الإسفيدهان <sup>(٤)</sup> .

٦٣٦ • وعمرو أحد من يصدق عن نفسه في شعره ، قال <sup>(٥)</sup> :

(١) قلصت : شرت .

(٢) هكذا نسب الأبيات لشاعر مبهم ، ولكن البيت الأول في اللسان ٩ : ١٦ منسوب لعمر بن معدى كرب نفسه .

(٣) الضراعة : الذل والخضوع . وهذا مثل « الحمى أضرتني لك » يضرب عند الذل في الحاجة تنزل . انظر بجمع الأمثال ١ : ١٨١ - ١٨٢ . والقصة رواها البلاذري في فتوح البلدان ٢٨٧ - ٢٨٨ بمثلها .

(٤) ب • « الاسفندهان » وضبط بفتح الدال ، س ف « الاسفندهان » وهذا الموضع لم يذكر في مجمع البلدان ، وذكر في تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤٢ باسم « الإسبيذهان » بالباء بدل الفاء .

(٥) الأبيات في حماسة البحري برقم ١٨٨ .

وَلَقَدْ أَجْمَعُ رِجْلِي بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَإِنِّي لَفَرُّورُ  
وَلَقَدْ أَعْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ  
كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقُ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ

٦٣٧ • (ومن جيد شعره \* أَمِنْ رَيْحَانَةِ \* البيت .

وفيها يقول<sup>(١)</sup> :

أَشَابَ الرَّأْسَ أَيَّامُ طَوَالُ وَهَمٌ مَا تَصَمَّنُهُ الضُّلُوعُ  
وَسَوْقُ كَتِيبَةٍ دَلَفَتْ لِأُخْرَى كَانَتْ زُهَاءَهَا رَأْسُ صَلِيعُ<sup>(٢)</sup>  
إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ  
وَصِلُهُ بِالزَّمَاعِ فَكُلُّ أَمْرٍ سَمَا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلُوعُ<sup>(٣)</sup>

٦٣٨ • وكان له أخ يقال له عبدُ الله ، وأختُ يقال لها كبْشَةُ ، فقتل  
عبدُ الله (أخوه) ، وأراد عمرو أخذَ الديةَ ، فقالت كبْشَةُ شعراً تُعِيرُ فيه  
عَمراً<sup>(٤)</sup> :

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَشَارُوا بِأَخِيكُمْ فَمَشُوا بِآذَانِ النَّعَامِ الْمُصَلَّمِ<sup>(٥)</sup>

(١) هي الأبيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ من الأصمعية ٦١ . وفي الإستيعاب .  
« وشعره هذا من مذهبات القصائد » .

(٢) دلفت : مشت وقاربت الخطر ، وهو الرويد ، وذلك لكثرة الجيش . الزهاء ، بضم  
الزاي وكسرهما : القدر . رأس صليح : جبل لا ثبت عليه .

(٣) الزماع ، بفتح الزاي وكسرهما : المضاء في الأمر والعزم عليه . الولوع ، بفتح الواو  
والعلاقة ، وفي اللسان : « ولع به ولعاً ولوعاً ، الاسم والمصدر جميعاً بالفتح » . يقول : أزع على ما  
تستطيع ، فلكل شيء ناحية تعلق بها النفس .

(٤) من أبيات في الحماسة ١ : ٢١٧ - ٢١٨ من شرح التبريزي .

(٥) مشوا ، بفتح الميم : من المشى ، أى أمشوا ، يقال « مشى » و « مشى » بالتضعيف  
و « تمشى » . و « مشوا » بضم الميم : أمسحوا ، من المش وهو المسح . المصلم : المستأصل الأذنين  
ولأنما يوصف النعام بذلك لأنها لا آذان لها ظاهرة . والمعنى : إن قبلتم الدية ولم تشاروا فامشوا أذلاء بآذان  
مجعدة كآذان النعام . والبيت في اللسان ٨ : ٢٣٩ و ١٥ : ٢٣٣ .

وَدَعَّ عَنْكَ عَمْرًا إِنَّ عَمْرًا مُسَالِمٌ وَهَلْ بَطْنُ عَمْرٍو غَيْرُ شَيْبَرٍ لِمَطْعَمٍ 222

٦٣٩ • وقال عمرو<sup>(١)</sup> :

أَعَاذِلَ شِكَّتِي بَدَنِي وَرُمَحِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِيسِ الْقِيَادِ<sup>(٢)</sup>  
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي رُكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي

(١) من أبيات في الأغاني ١٤ : ٣٢ - ٣٣ وبعضها في الإحصاء ٥ : ٢٠ - ٢١ والمرزباني

٢٠٩ ولباب الآداب ١٨٢ .

(٢) المقلص . المشر ، يعنى أنه طويل القوائم .

## ٥٢ - عمرو بن قميئة (١)

٦٤٠ • هو من قيس بن ثعلبة ، من بني سعد بن مالك ، رهط طرفة (ابن العبد) . وهو ليم جاهلي ، كان مع حُجر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صاحبه (٢) ، وإياه عني امرؤ القيس بقوله :

بَكَى صاحبي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَّا لَا حِقَانَ بِقَيْصَرَا (٣)  
٦٤١ • ومن جيد شعره قصيدته التي أولها :

أَرَى جَارِي خَفَّتْ وَخَفَّ نَصِيحُهَا وَحُبَّ بِهَا لَوْلَا الْهَوَىٰ وَطُمُوحُهَا (٤)  
فَيَبْنِي عَلَى نَجْمٍ سَنِيعٍ نُحُوسُهُ وَأَشَامُ طَيْرِ الزَّاجِرِينَ سَنِيعُهَا (٥)

(١) ترجمته في المعمرين ٨٩ والمؤتلف ١٦٨ والأغاني ١٦ : ١٥٨ - ١٦٠ والخزانة ٢ : ٢٤٧ - ٢٥٠ . و « قميئة » بوزن « سفينة » . وأخطأ الزبيدي في شرح القاموس ١ : ١٠٤ فقال : « وهو الذي كسر رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد » وليس كما قال ، فإن ابن قميئة الذي كان يوم أحد هو ابن قميئة الليثي ، وسماه السهيلي في الروض الأنف ٢ : ١٣٥ عبد الله . وأما عمرو هذا فإنه ضبي ، من بني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . وقال المرزباني ٢١٣ : « بين عمرو بن قميئة المعمر وبين نزار عشرون أباً » .

(٢) انظر ما مضى ١١٨ . وفي المؤتلف أنه هلك مع امرئ القيس ، فقليل له « عمر والضائع » .

(٣) مضى ١١٨ .

(٤) حب بها : أي ما أحبها إلى ، والحاء من « حب » مفتوحة ، قال أبو عبيد : « معناه حبيب بفلان ، بضم الباء ، ثم سكن وأدغم في الثانية » ، ويجوز أيضاً ضم الحاء ، قال الجوهري : « أراد حبيب فأدغم ونقل الفسمة إلى الحاء ، لأنه مدح » .

(٥) رواية اللسان « على طير سنيح » . والسنيح والسناح : ما أتاك عن يمينك من طير أو طائر أو غير ذلك ، والبارح : ما أتاك من ذلك عن يسارك ، والعرب تختلف في العيافة ، فهم من يتيمن بالسناح ويتشام بالبارح ، وهم أهل نجد ، ومنهم من يخالف ذلك ، وهم أهل الحجاز ، فهذا هو الأصل . ثم قد يستعمل النجدى لفة الحجازي ، كما فعل ابن قميئة هنا ، وهو نجدى . والبيت في اللسان ٣ : ٣٢٢ وعجزه فيه ٣٢١ .



فَإِنْ تَشْغَبِي فَالشَّغْبُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ      إِذَا شِيَمَتِي لَمْ يُؤْتَ مِنْهَا سَجِيحُهَا<sup>(١)</sup>  
أَقَارِضُ أَقْوَامًا فَأَوْفِي بِقَرَضِهِمْ      وَعَفُ إِذَا أَبَدَى النُّفُوسَ شَحِيحُهَا<sup>(٢)</sup>

٦٤٢ • وهو من أنصف في شعره وصدق ، قال :

فَمَا أَتَلَفْتُ أَيْدِيَهُمْ مِنْ نُفُوسِنَا      وَإِنْ كَرَّمْتُ فَإِنَّا لَا نَنُوحُهَا 223  
أَبْنَاءَ وَأَبَاؤَ كُلَّنَا بِمَضِضَةٍ      مُهْمَلَةٌ أَجْرَاخُنَا وَجُرُوحُهَا<sup>(٣)</sup>

٦٤٣ • (وهو القائل<sup>(٤)</sup>) :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى      فَكَيْفَ بَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ<sup>(٥)</sup>  
وَأَهْلَكَنِي تَأْمِيلُ مَا لَسْتُ مُدْرِكًا      وَتَأْمِيلُ عَامٍ بَعْدَ ذَلِكَ وَعَامٍ  
إِذَا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ      جَلِيدًا حَدِيثَ السَّنِّ غَيْرَ كَهَامٍ<sup>(٦)</sup>  
فَأَفْنَى وَمَا أَفْنَى مِنَ الدَّهْرِ لَيْلَةً      فَلَمْ يُغْنِ مَا أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامٍ  
فَلَوْ أَنَّنِي أَرَمْتُ بَنَبَلٍ رَأَيْتُهَا      وَلَكِنِّي أَرَمْتُ بِغَيْرِ سِهَامٍ  
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا      أَنُوءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي  
كَأَنِّي وَقَدْ جَوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً      خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِحْيَامِي

(١) تشغبي : أى تغالبنى وتفعل ما لا يقامى ، أى ما لا يواظق . الخلق السجيج : اللين السهل . والبيت في اللسان ١ : ٤٨٦ . س ف « همى » بدل « شغى » .

(٢) س ف « أردى » بدل « أبدى » .

(٣) س ب « قابوا وأبنا » . المضض : الحرقعة من الهم والحزن . مهملة : من الهمل ، وهو المتروك سدى ليلا أو نهارة ، والفعل المذكور في المعاجم « أهمل » ولم يذكر « همل » بالتضعيف ، وهذا المشتق منه في البيت يدل عليه .

(٤) الأبيات في المعمرين والأغاني وحماة البحري برقم ١٠٥٠ باختلاف في الرواية .

(٥) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه . والبيت في ثمار القلوب ٢١٩ غير منسوب .

(٦) الرجل الكهام : الثقيل المسن الذى لا غناء عنده .

٦٤٤ • وفي عبد القيس عمرو بن قميئة الضبعي<sup>(١)</sup> ، وهو شاعر  
أيضاً .

---

(١) هكذا في النسخ ، والذي في الخزانة ٢ : ٢٥٠ س ١ نقلا عن المؤلف « الصغير » بدل « الضبعي » فلو صح هذا كان له معنى ، أما ما هنا فخطأ ، لأن عمرو بن قميئة الضبعي « هو هذا المترجم » ، ثم « بنو ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » ليسوا من « عبد القيس » . وأظن أن المؤلف وهم أو شبه عليه ، والذين ذكروا في المؤلف ١٦٨ هم : عمرو بن قميئة هذا ، وجميل بن عبد الله بن قميئة الشاعر العذري ولم يكن يعرف إلا بابن قميئة ، وربيع بن قميئة الصمعي ، له قصيدة في كتاب عبد القيس . ولعل هذا الأخير هو الذي يريده المؤلف .

٥٣ - زهير بن جناب<sup>(١)</sup>

٦٤٥ • هو من كَلْبٍ ، وهو جاهلي قديم . ولَمَّا قَدِمَتِ الْحَبَشَةُ تُرِيدُ هَدْمَ  
الْبَيْتِ خَرَجَ زُهَيْرٌ فَلَقِيَ مَلَكَهُمْ ، فَأَكْرَمَهُ وَوَجَّهَهُ إِلَى نَاحِيَةِ الْعِرَاقِ يَدْعُوهُمْ  
إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِهِ ، فَلَمَّا صَارَ فِي أَرْضِ بَكْرِ بْنِ وَائِلَ لَقِيَ رَجُلًا مِنْهُمْ ،  
فَطَعَنَهُ طَعْنَةً أَشْوَتْهُ ، فَجَا وَنَحَرَ حَارِبًا ، فَقَالَ الَّذِي طَعَنَهُ<sup>(٢)</sup> :

٢٢٤ طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي غَبَسِ اللَّيْلِ لَزُهُيرًا ، وَقَدْ تَوَافَى الْخُصُومُ<sup>(٣)</sup>  
خَانِنِي الرُّمْحُ إِذْ طَعَنْتُ زُهَيْرًا وَهُوَ رُمَحٌ مُضَلَّلٌ مَشُومٌ  
٦٤٦ • وَهُوَ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي عَمْرِه<sup>(٤)</sup> :

الْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى فَلْيَهْلِكْ بِهِ وَبِهِ بَقِيَّةُ  
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْكَبِيرَ رَ يُقَادُ يُهْدَى بِالْعَشِيَّةِ  
( مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نِلْتُهُ إِلَّا النَّجِيَّةِ )<sup>(٥)</sup>

٦٤٧ • وَهُوَ أَحَدُ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ شَرَبُوا الْخَمْرَ صِرْفًا حَتَّى مَاتُوا ،  
وَهُمْ : زُهَيْرُ بْنُ جَنَابٍ ، وَأَبُو بَرَاءٍ ( عَامِرٌ ) مُلَاعِبُ الْأَسْتَنَةِ عَمُّ لَبِيدٍ ، وَعَمْرُو  
ابْنُ كُلْثُومِ التَّغْلِبِيِّ . فَأَمَّا زُهَيْرٌ فَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : إِنَّ الْحَيَّ طَاعَنٌ ، فَقَالَ

(١) ترجمته وأخباره في الجمل ١٢ - ١٣ والمعمرين ٢٤ - ٢٩ والأغاني ٢١ : ٦٣ -  
٦٩ والمؤتلف ١٣٠ وابن الأثير ١ : ٢٥٠ - ٢٠٧ . وله قصيدة في اللسان ١٣ : ٤٧ .  
(٢) هذا الذي طعنه هو ابن زبابة من بني تميم الله بن ثعلبة ، كما في الأغاني وابن الأثير .  
واسمه « عمرو بن الحرث بن همام » وقيل « سلمة بن ذهل » وهو جاهلي ، وانظر المرزباني ٢٠٨ وشرح  
الحماسة ١ : ١٤٣ . والبيتان ومعهما ثالث في الأغاني وابن الأثير .  
(٣) غبس : بالسین المهملة ، وفي الأغاني « غبس » بالمعجمة ، وفي س ف وابن الأثير  
« غلس » وكلها بمعنى الظلمة .

(٤) من قصيدة في المعمرين وذكر بعضها في الأغاني .

(٥) النجاة : البقاء ، أو الملك ، قال ابن الأعرابي : « أراد البقاء ، لأنه كان ملكاً في

قومه » . والبيت مع آخرين في الأنباري ١١٧ والمؤتلف ١٣٠ واللسان ١٨ : ٢٣٦ .

عبدُ الله بن عُليّ بن جَنَابٍ (ابنُ أخيه) : إِنَّ الحَيَّ مَقِيمٌ ، فقال زهير :  
 مَنْ هذا المخالفُ لي ؟ قالوا : ابنُ أخيك ، قال : فما أَحَدٌ ينهَاهُ ؟ !  
 قالوا : لا ، قال ، أَرَأَيْتَ قد خُولِفْتُ ، فدعَا بالخمِر فلم يَزَلْ يشربُها صِرْفًا  
 حتّى قتلته . وأَمَّا أَبُو بَرَاءٍ (ملاعبُ الأسنَةِ) فإنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 كان وَجَّةً عِدَّةً من أصحابه إلى بنى عامر بن صَعَصَعَةَ في خِفَارَتِهِ ، فسارَ إليهم  
 عامرُ بن الطُّفَيْلِ ابنُ أخيه ، فلقيهم ببِشْرِ مَعُونَةٍ فقتَلهم ، فدعا أَبُو بَرَاءٍ بنى  
 عامرٍ إلى الوُثُوبِ بعامرٍ ، فلم يجيبوه ، (فغضب) فدعَا بالخمِر فشرَبها  
 صِرْفًا حتّى قتلته . وأَمَّا عمرو بن كلثومٍ فإنه أغارَ على بنى حَنِيفَةَ باليَمَامَةِ ،  
 فأسره يزيدُ بن عمرو الحَنَفِيُّ فشده وذاقًا ، ثم قال : أَلَسْتَ القائلُ :  
 متى تُعَمِّدُ قَرِينَتُنَا بِحَبْلِ نَجْدِ الحَبْلِ أَوْ نَقِصَ القَرِينَا<sup>(١)</sup>  
 أَمَا إني سَأَقْرُنكَ بِنَاقِي هذه ، ثم أَطْرُدُكُمَا جَمِيعًا (فانظر أَيُّكُمَا  
 يَجُدُّ) ! فنادَى : يَالَ رَبِيعَةَ ! أُمُثَلَّةٌ ؟ ! فاجتمعتُ إليه بنو لُجَيْمٍ<sup>(٢)</sup> فَنهَوْهُ  
 (عن ذلك) ، فانتهى به إلى حَجَرٍ<sup>(٣)</sup> فَأَنزَلَهُ قَصْرًا وسَقَاه ، فلم يَزَلْ يشرب  
 حتّى مات<sup>(٤)</sup> .

(١) من المعلقة ٢٢٩ شرح التبريزي . القرينة ؛ أصلها الناقة تكون فيها خشونة تشد إلى  
 أخرى حتى تلين . نَجْدٌ نَقَطٌ . نقص : من الوقص ، وهو كسر العنق . يقول : متى نقرن إلى غيرنا ،  
 أى متى نسابق قومًا نسبقهم ، ومتى صابرنا قومًا في حرب صابرناهم حتى نقص من يقرن بنا . قاله  
 التبريزي . وفي اللسان ١٧ : ٢١٧ : « قرينته : نفسه ههنا ، يقول : إذا أقرنا لقرن غلبناه » .

(٢) بنو حنيفة : هم بنو حنيفة بن لحيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(٣) حجر ، بفتح الحاء : مدينة اليمامة وأم قراها .

(٤) هكذا قال المؤلف ، وهو شيء شاذ لم نرد عند غيره ، فإن القصة في الأغاني ٩ : ١٧٦ -  
 ١٧٧ وفيه أن يزيد « ضرب عليه قبة ونحو له وكساه وحمله على نجييه وسقاه الخمر » وأن عمرو بن كلثوم  
 لما أخذت الخمر برأسه تغنى بأبيات ذكرها . فهذا لإكرام بني أنه مات في الأسر . ثم قد ذكر في الأغاني  
 ١٧٨ خبر موته وقد أئت عليه ١٥٠ سنة وأنه جمع بينه وأوصاهم . نعم : ذكر أبو حاتم في المعمرين  
 حادث زهير بن جناب ثم قال : « وشربها أبو براء عامر بن مالك بن جعفر حين خولف صرْفًا حتّى  
 مات . وشربها عمرو بن كلثوم التغلبي صرْفًا حتّى مات . ولم يبلغنا أن أحدًا من العرب فعل ذلك إلا هؤلاء » .  
 وكذلك أشير إليهما في الأغاني وابن الأثير في مناسبة ترجمة زهير بن جناب ، ولم يذكر أحد منهم  
 أن موت عمرو كان في إسار بني حنيفة . فلعل المؤلف دخلت عليه قصة في قصة !

٦٤٨ • ومن جيد شعر زهير بن جَنَاب<sup>(١)</sup> :

ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْرُ بِكَ ضَعْفُهُ      يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى<sup>(٢)</sup>  
يَعْجُزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ ، وَإِنَّ مَنْ      أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها وهي تتمثل به ،  
فكان يقول لها : كيف الشعر الذي كنت تتمثلين به ؟ فإذا أنشدته إياه  
قال : يا عائشة إنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس<sup>(٣)</sup> .

٦٤٩ • ومن جيد شعره قوله :

إِنَّ بَنِي مَالِكٍ تَلَقَّيْ غَزِيَّهُمْ      فِي الزَّادِ فَوْضَى وَعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوَانًا<sup>(٤)</sup>

(١) البيتان في اللآلئ ٢٠٦ ونسبهما لورقة بن ذوقل ، وكذلك في الخزانة ٢ : ٣٩ ، وهما في  
الأغانى ٣ : ١٢ - ١٤ ونسبهما لغريص بن غريص ، ثم ذكر أقوالا أنهما لسعية بن غريص أو لزيد  
ابن عمرو بن نفيل أو لورقة أو لزهير بن جناب أو لعامر المخنوني الحرى ، وصحح أنهما لغريص أو ابنه ،  
ثم ذكر قصيدة لورقة فيها البيتان . وفي نسب قريش للمصعب ص ١٥٠ خط أنهما لورقة بن ذوقل .

(٢) لا يحر : لا يرجع إلى النقص ، وأصل الحور الرجوع إلى النقص .

(٣) في الأغاني ٢ : ١٣ بإسناده إلى عائشة : « فقال صلى الله عليه وسلم : ردى على قول  
اليهودى قاتله الله ، لقد أتاني جبريل برسالة من ربى : أيما رجل صنع إلى أخيه صنعة فلم يجد له جزاء  
إلا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه » . وفي الخزانة ٣ : ٣٩ « وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
« لا تسبوا ورقة فإني رأيت في ثياب بيض ، وهو الذى يقول » فذكر البيتين . فهاتان الروايتان ورواية  
المؤلف لا أصل لها في السنة فيما أعلم ، إلا أن الحديث الذى ذكره المؤلف « لا يشكر الله من لا يشكر  
الناس » حديث صحيح ، رواه أحمد في المسند ٥ : ٢١١ ، ٢١٢ من حديث الأشعث بن قيس ،  
ورواه أبو داود والترمذى من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذى . وانظر كشف الخفاء ٢ : ٣٧٦ .

(٤) الغزى : جمع غاز ، مثل « ناد وندى » و « فاج ونجى » للقوم يتناجون .

## ٥٤ - الأضبط بن قريع (السعدى) <sup>(١)</sup>

٦٥٠ • هو من بنى عوف بن كعب بن سعد ، رهط - الزُّبُرْقَانِ بن بَدْرِ ،  
 226 ورهط - ابن أنف الناقة <sup>(٢)</sup> ، وكان قومه أساؤوا مجاورته ، فانتقل عنهم إلى  
 آخرين ، فأساؤوا مجاورته فانتقل منهم إلى آخرين ، فأساؤوا مجاورته ، فرجع  
 إلى قومه وقال : بَكْلٌ وإِدِ بنو سَعْدٍ ، ويقال أنه قال : أَيْنَمَا أَوْجَّهَ أَلْتَقَى سَعْدًا <sup>(٣)</sup> .  
 وهو قديم <sup>(٤)</sup> .

٦٥١ • وكان أغار على بنى الحرث بن كعب ، فقتل منهم وأسروهم وجَدَعَ  
 ونَحَصَى ، ثم بنى أطمًا ، وَبَنَتِ الْمَلُوكُ حَوْلَ ذَلِكَ الْأُطَمِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ ، فهى  
 اليومَ قَصَبَتُهَا <sup>(٥)</sup> .

٦٥٢ • وهو القائل <sup>(٦)</sup> :

(١) ترجمته فى المعمرين ٨ - ٩ والأغاني ١٦ : ١٥٤ - ١٥٥ واللائى ٣٢٦ - ٣٢٧ وشواهد  
 المغنى ١٥٥ وأخطأ فذكر أنه من شعراء الدولة الأموية ! وهو جاهل قديم ، والخزانة ٤ : ٥٨٨ - ٥٩١  
 (٢) س ف « بنى أنف الناقة » وهو الموافق لما نقل فى الخزانة . وأنف الناقة هو جعفر بن  
 قريع أخو الأضبط . .

(٣) أينما أوجه : معناه أين أتوجه ، وجه وتوجه بمعنى ، مثل قدم وتقدم ، وبين وتبين . وهذا  
 والذي قبله مثلاً ، انظر مجمع الأمثال ١ : ٤٥ وأمثال الضمى ٦ .  
 (٤) فى الخزانة عن التصريح للشيخ خالد ما يفيد أنه كان قبل الإسلام بخمسة سنة .

(٥) هذا قول غريب ، لم أجد ما يؤيده .  
 (٦) من قصيدة ٨ أبيات فى الأمالى ١ : ١٠٧ - ١٠٨ عن ثعلب وقال : « وبلغنى أن هذه  
 الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل » ، وكذلك هى فى الأغاني والخزانة ، وذكر بعضها فى المعمرين  
 وفى البيان للجاحظ ٣ : ٢٠٤ وحماسة ابن الشجرى ١٣٧ والمعنى ٤ : ٣٣٤ - ٣٣٧ مع اختلاف  
 بينهم فى الرواية .

يا قَوْمَ مَنْ عَاذِرِي مِنَ الْخُدْعَةِ      وَالْمُسَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ<sup>(١)</sup>  
فَصِلْ حِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ      حَبْلَ ، وَأَقْصِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ  
وَأَقْنَعْ مِنَ الْعَيْشِ مَا أَتَاكَ بِهِ      مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعَهُ<sup>(٢)</sup>  
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ      وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ  
لَا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ      تَخْشَعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ<sup>(٣)</sup>

(١) في الأغاني : « والخدعة : قوم من بني سعد بن زيد مناة بن تميم » وفي اللسان ٩ : ١٩ :  
« الخدعة : قبيلة من تميم » ، قال ابن الأعرابي : الخدعة : ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن  
تميم . وذكر صدر هذا البيت جعله عجزاً لصدر آخر ، كرواية الأغاني وغيره ، المسى : بضم  
الميم وكسرهما وسكون السين : اسم من المساء كالصبح من الصباح . وعجز البيت في اللسان ٢٠ : ١٤٩  
مع صدر آخر .

(٢) س ف « ونخذ من الدهر ما أتاك به » .

(٣) البيت شاهد معروف ، امتشهدوا به على أن وزن التوكيد الخفيفة تحذف لالتقاء الساكنين  
والأصل ، « لا تهين الفقير » فحذفت الوزن وبقيت الفتحة دليلاً عليها لكونها مع المفرد المذكور . انظر  
الخرابة .

٥٥ - المستوغر<sup>(١)</sup>

227

٦٥٣ • هو المُسْتَوْغَرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد ، رَهِطٌ . الأَضْبَطُ .  
وُسْمَى المُسْتَوْغَرُ<sup>(٢)</sup> لقوله في فرس :

يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرِّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ<sup>(٣)</sup>  
وهو قديمٌ من المعمرين<sup>(٤)</sup> . وعاش ثلاث مائة سنة وعشرين سنة ،

(وقال<sup>(٥)</sup> :

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلًا  
مِائَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِائَتَانِ لِي وَأَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ الشُّهُورِ سِنِينَ  
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنِي يَوْمَ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَخْذُونَا<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢ والمعمرين ٩ - ١٠ والاشتقاق ١٥٤ والمرزبانى ٣١٣ - ٣١٤ والإصابة ٦ : ١٧٢ .

(٢) أى أن هذا لقب ، واسمه « عمرو » كما فى المرزبانى والقاموس ٣ : ٦٠٤ من الشرح .  
(٣) ينش : النش والنشيش صوت الماء عند الغليان أو الصب . الربلات ، بفتح الباء : جمع ربله بفتحها أو إسكانها ، وهى باطن الفخذ . الرضف : حجارة تحمى وتطرح فى اللبن ليجمد .  
الوغير : اللبن يسخن بالحجارة المحمأة . والبيت فى المعمرين والاشتقاق واللسان ٧ : ١٤٩ . وهذا البيت قاطع فى الدلالة على أن « المستوغر » بالعين المعجمة والراء ، وهو الثابت فى كافة المصادر ، إلا الإصابة ، فإنه ضبط فيها بالنص « بعين مهملة ثم زأى » وهو خطأ صرف .

(٤) قال المرزبانى : « بين المستوغر وبين مضر بن نزار تسعة آباء » . وفيه أيضاً أنه « مات فى صدر الإسلام ، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية ، وهو أحد المعمرين » . وفى الإصابة « قال أبو حاتم السجستاني : عاش ثلاثمائة وثلاثين سنة حتى أدرك الإسلام ، فأمر بهدم البيت الذى كانت ربيعة تعظمه فى الجاهلية » .

(٥) الأبيات فى الجُمحى والمعمرين والمرزبانى .

(٦) قال الجُمحى . « قوله بقى : يريد بقى ، ولنى ، وهما لفتان لطفى ، وقد تكلمت بهما العرب ، وهما فى لغة طى أكثر » . وانظر ما مضى ٢٨٧ .



٦٥٤ • حَدَّثَنِي سَهْلٌ قَالَ : حَدَّثَنِي الْأَصْمَعِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ ،  
وَابْنِ الْعَجَّاجِ : أَنَّ الْمُسْتَوْغَرَ مَرَّةً بَعُكَاظَ يَقُوذُ ابْنَ ابْنِهِ خَرِيفًا ، فَقَالَ لَهُ  
رَجُلٌ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحْسِنَ إِلَيْهِ فِطَالًا مَا أَحْسَنَ إِلَيْكَ <sup>(١)</sup> ! قَالَ : أَوْ تَذَرِي مَنْ  
هُوَ ؟ قَالَ : نَعَمْ هُوَ ، أَبُوكَ أَوْ جَدُّكَ ، قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ ابْنُ ابْنِي ! قَالَ الرَّجُلُ  
لَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْكَذِبِ وَلَا مُسْتَوْغَرَ بْنَ رَبِيعَةَ ! ! قَالَ : فَأَنَا الْمُسْتَوْغَرُ  
بَنَ رَبِيعَةَ . قَالَ : وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : عَاشَ الْمُسْتَوْغَرُ ثَلَاثَ مِائَةِ  
سَنَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً .

(١) هكذا رسمت « طالما » هنا منفصلة ، والأصح وصلها ، وانظر ما مضى ٣٣٢ .

٦٥٥ • هما سَوَيْدٌ وَيَزِيدُ ابْنَا خَذَاقٍ ، من عبد القَيْسِ<sup>(٢)</sup> . قال أبو عمرو ابنُ العلاء : أولُ شعرٍ قيل في ذمِّ الدنيا قولُ يزيدَ بنِ خَذَاقٍ<sup>(٣)</sup> .

هل للفتى من بنات الدهر من واتي أم هل له من حمام الموت من راتي<sup>(٤)</sup>  
قد رجلوني وما بالشعر من شعث وألبسوني ثيابا غير أخلاق<sup>(٥)</sup>  
ورفعوني وقالوا : أيما رجل وأدرجوني كأنني طي مخراق<sup>(٦)</sup>  
وأرسلوا فتية من خيرهم نسبا ليسبدوا في ضريح القبر أطباقي<sup>(٧)</sup>  
وقسموا المال وأرفضت عوائدهم وقال قائلهم : مات ابن خذاق<sup>(٨)</sup>  
هون عليك ولا تولع بإشفاق فإنما مالنا للوارث الباقي<sup>(٩)</sup>

(١) لها ترجمة في الاشتقاق ٢٠٠ ، وترجمنا يزيد في أول المفضلية ٧٨ وله ترجمة في المرزباني ٤٩٥ واللائ ٧١٣ - ٧١٤ . و « خذاق » بالخاء والذال المعجمتين ، ويصحف في كثير من الكتب

(٢) هما من بني شن بن أفضى بن عبد قيس ، فيقال لكل منهما « الشنى » بفتح الشين ، و « العبدى » .

(٣) من المفضلية ٨٠ ولكنها نسبت فيها للمزق العبدى ، والصحيح ما هنا ، نسبتها إلى ابن خذاق ، وقد قال في البيت الخامس \* وقال قائلهم مات ابن خذاق \* وقد حققنا ذلك في مقدمة المفضلية . وهي في اللائ ٧١٣ - ٧١٤ عدا البيت الثالث .

(٤) الراق : من الرقية . والبيت في الجمعى ٧٠ غير منسوب .

(٥) الأخلاق : الممزقة البالية .

(٦) طي مخراق : عنى به العمامة التي يلهو بها الصبيان ثم يضرب بها بعضهم بعضاً .

(٧) الأطباق : المفصلات ، واحدها « طبق » .

(٨) العوائد : النسوة اللاتي يعدن المريض ، الواحدة « عائدة » .

(٩) تولع : ولع بالشئ لزمه ولج فيه . الإشفاق : الخوف ، أراد من الموت أو من الفقر .

والبيت في الجمعى ٧٠ غير منسوب .

٦٥٦ • وهما قديمان ، كانا في زمن عمرو بن هند . ( ويزيد القائل <sup>(١)</sup> ) :

نُعْمَانُ إِنَّكَ غَادِرٌ خُدْعُ      يُخْفِي ضَمِيرُكَ غَيْرَ مَا تُبْدِي <sup>(٢)</sup>  
فَإِذَا بَدَا لَكَ نَحْتُ أَثْلَتَا      فَعَلَيْكَهَا إِنْ كُنْتَ ذَا جِدٍّ <sup>(٣)</sup>  
وَهَزَزْتَ سَيْفَكَ كَيْ تُحَارِبَنَا      فَانْظُرْ بِسَيْفِكَ مَنْ بِهِ تُرْدِي

٦٥٧ • وسويد القائل :

أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَأْتِيَ السَّيِّدَ وَأَهْلَهُ      وَإِنْ قِيلَ عَيْشُ بِالسَّيِّدِ غَزِيرُ  
بِهِ الْبَقُ وَالْحُمَى وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ      وَعَمْرُو بْنُ هِنْدٍ يَعْتَدِي وَيَجُورُ <sup>(٤)</sup>

٦٥٨ • وهو القائل أيضاً :

جَزَى اللَّهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفِعْلِهِ      يَدَا وَأَخَاهُ غَدَرَةَ وَأَنَامَا <sup>(٥)</sup> 229  
بِمَا فَجَرَا يَوْمَ الْعُطَيفِ وَفَرَقَا      قَبَائِلَ أَحْلَافًا وَحِيًّا حَرَامَا <sup>(٦)</sup>  
لَعَلَّ لَبُونُ الْمَلِكِ تَمْنَعُ دَرَّهَا      وَيَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامَا  
وَلَا تُغَادِينِي الْمَنِيَّةُ أَغْشِيَكُمْ      عَلَى عُدَوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لَهَا مَا <sup>(٧)</sup>

(١) من المفضلية ٧٨ .

(٢) خدع : ضبط في ل بضم الخاء وفتح الدال ، وفي المفضلية بفتح الخاء وكسر الدال ، وهو الذي يخدع الناس كثيراً ، ولكن الذي في المعاجم « خدعه » بضم ففتح وبالحاء ، و « خدع » بفتح فكسر بدون الهاء .

(٣) الأثلة : شجرة ، جعلها مثلاً لعزم .

(٤) الخفية : غيضة ملتفة يتخذها الأسد عينه ، أو « خفية » اسم علم للمأسدة بعينها ، ممنوع من الصرف ، ويصرف للضرورة في الشعر . وفي البلدان أنها « أجمة في سواد الكوفة » .

(٥) الأثام : الإثم .

(٦) « يوم القطيف » .

(٧) أثبتنا ما في ب د هـ وفي س ف « فلا تماديني » . وأثبت في ل « وإلا تغادني » . عدواء الدهر : شواغله وموانعه . الجيش اللهام : الكثير يلتهم كل شيء ويغتر من دخل فيه ، أى يغيبه ويستغرقه .

## ٥٨ - أبو الطمحان القيني<sup>(١)</sup>

٦٥٩ • هو حَنْظَلَةُ بن الشَّرْقِيّ ، وكان فاستًا ، وقيل له : ما أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّيْرِ ، قيل له : وما ليلة الدَّيْرِ ؟ قال : نزلت بديراًنيّة<sup>(٢)</sup> ، فأكلتُ عندها طَفْشِيلاً<sup>(٣)</sup> بلحم خنزير ، وشربتُ من خمرها ، وزنيتُ بها ، وسرقتُ كساءها ، ومضيتُ !

٦٦٠ • وكانت له ناقةٌ يقال لها المِرْقَالُ ، وفيها يقول :<sup>(٤)</sup>

أَلَا حَنْتَ المِرْقَالُ وَأَنْتَبَ رَبُّهَا نَذَكُرُ أَرْمَامًا وَأَذَكُرُ مَعَشَرِي<sup>(٥)</sup>  
ولو عَلِمْتَ صَرْفَ البُيُوعِ لَسَرَّهَا بِمَكَّةَ أَنْ تَبْتَاعَ حَمْضًا بِإِذْخِرِ<sup>(٦)</sup>  
وكان نازلاً بمكة على الزبير بن عبد المطلب ، وكان ينزلُ عليه الخُلَعَاءُ ،  
وإنما أراد : أنها لو عَرَفْتَ لَسَرَّهَا أَنْ تَنْتَقِلَ من بلاد الإِذْخِرِ إلى بلاد  
الحَمْضِ ، وهي البادية .

(١) ترجمته في المعمرين ٥٧ والاشتقاق ٢١٧ والمؤتلف ١٤٩ - ١٥٠ والأغاني ١١ :  
١٢٥ - ١٢٨ واللكل ٣٣٢ والإصابة ٢ : ٦٦ والخزانة ٣ : ٤٢٦ . وفي اللآلئ : « كان خبيث  
الدين جيد الشعر » . وهو صاحب البيت الرائع المشهور :  
أضأت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه  
ويقال : هو أمدح بيت قيل في الجاهلية . و « الطمحان » بفتح الطاء والميم والحاء المهملة .  
(٢) ديرانية : نسبة إلى « دير » على غير قياس .  
(٣) طفشيل : كذا في الأصول ، وفي الخزانة « طفشيل » بتقديم الياء على الشين ، وفي القاموس :  
« طفشيل كسميدع : نوع من المرق » .  
(٤) البيتان في الأغاني ١١ : ١٢٨ ومعهما آخران ، و ١٦ : ٦٧ ومعهما غيرهما ، فهي  
سنة فيه في موضعين .

(٥) انتب : تهيأ للذهاب وتجهز . أرمام : موضع بعينه . والبيت في اللسان ٣ : ٤٤٣ .  
(٦) الحمض : بفتح الحاء : نبات لا يهيج في الربيع ويبقى على القيقظ وفيه ملوحة ، وإذا  
أكلته الإبل شربت عليه ، وإذا لم تجده رقت وضعفت ، وهو فاكهة الإبل . والبيت في الكامل ٤٣٧ :

٦٦١ • وفيها يقول :

وإني لأَرْجُو مِلْحَهَا فِي بُطُونِكُمْ وَمَا بَسَطَتْ مِنْ جِلْدٍ أَشْعَثَ أَغْبَرِ

والمِلْحُ : اللَّبَنُ ، وكانوا أَخَذُوا إِبْلَهُ بَعْدَ أَنْ كَانُوا شَرِبُوا مِنْ لَبَنِهَا فِي ضِيافَتِهِ ، فقال : أَرْجُو أَنْ يُعْطِفَكُم ذَلِكَ فَتَرُدُّوَهَا<sup>(١)</sup>.

وهو القائل :

تَكَادُ الْغَمَامُ الْغُرُ تَرَعْدُ أَنْ رَأَى<sup>٢</sup>هُ وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بَارِقُهُ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت في اللآلئ ٤٠٥ ومعه آخر ، والكامل ٣٦٤ ، واللسان ٣ : ٤٤٣ وقال : « فقال : أرجو أن ترعوا ما شربتم من إبلان هذه الإبل وما بسطت من جلود قوم كأن جلودهم قد يبست فسمنوا منها »  
(٢) هم بنو لأم بن عمرو بن طريف ، من طي .

## ٥٩ - حميد بن ثور الهلالي<sup>(١)</sup>

٦٦٢ • هو من بني عامر بن صعصعة ، إسلاميٌ مُجيد<sup>(٢)</sup> . ومما يستجد له

قوله :

أَرَىٰ بَصْرَىٰ قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِيحَ وَتَسْلَمَ<sup>(٣)</sup>

٦٦٣ • ومن حسن التشبيه قوله في فرخ القطاة<sup>(٤)</sup> :

كَأَنَّ عَلَىٰ أَشْدَاقِهِ نَوْرَ حَنُوءَةٍ إِذَا هُوَ مَدَّ الْجَيْدَ مِنْهُ لِيَطْعَمَ<sup>(٥)</sup>

٦٦٤ • ومن خبيث الهجاء قوله في رجلين بعثهما إلى عشيقته :

وَقُولًا إِذَا جَاوَزْتُمَا أَرْضَ عَامِرٍ وَجَاوَزْتُمَا الْحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَشَعَمَا

نَزِيمَانِ مِنْ جَرَمِ بْنِ رَبَّانٍ ، إِنَّهُمْ أَبَوَا أَنْ يَمِيرُوا فِي الْهَزَاهِزِ مَحْجَمًا<sup>(٦)</sup>

أمرهما أَنْ يَنْتَسِبَا إِلَى جَرَمٍ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ تَأْمَنُهَا لِذُلِّهَا وَلَا تَخَافُ مِنْهَا غَارَةً . 231

٦٦٥ • ويُستجد له قوله في وصف ذئبٍ وامرأة :

(١) ترجمته في الاستيعاب ١٤١ - ١٤٢ وأسد الغابة ٢ : ٥٣ - ٥٤ والإصابة ٢ : ٣٩ -

٤٠ والأغانى ٤ : ٩٧ - ٩٨ واللكل ٣٧٦ ومعجم الأدباء ٤ : ١٥٣ - ١٥٥ وشواهد العيني ١ : ١٧٧ - ١٧٩

(٢) هو مخضرم ، قال المرزبانى ، فيما نقل عنه في الإصابة : « كان أحد الشعراء الفصحاء .

وكان كل من هاجاه غلبه ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى خلافة عثمان .

(٣) مضى ٦٥ وهو مع آخر في الكامل ١٨٧ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ واللكل ٥٣٢ ومن هذه القصيدة .

أبيات في الكامل ٨٤٩ واللكل ٢٨٢ والبلدان ٨ : ٤٩٥ .

(٤) س ب « يصف فرخ حمامة » .

(٥) الحنوة بفتح الحاء : عشبة وضيئة ذات نور أحمر طيبة الريح ، وقيل : هى الريحانة .

(٦) نزيمان : النزيع الغريب الذى يجاور قبيلة ليس منها . الهزاهز : البلىا والفتن يهتز

فيها الناس .

تَرَى رَبِّهَ الْبَهْمِ الْفِرَارَ عَشِيَّةً  
فَقَامَتْ تُعَشِّي سَاعَةً مَا تُطِيقُهَا  
رَأَتْهُ فَشَكَّتْ وَهُوَ أَكْحَلُ مَا ذُلُّ  
طَوَى الْبَطْنِ إِلَّا مِنْ مَصِيرٍ يَبْلُهُ  
تَرَى طَرْفِيهِ يَغْسِلَانِ كِلَاهُمَا  
إِذَا خَافَ جَوْرًا مِنْ عَدُوٍّ رَمَتْ بِهِ  
وَلِنْ بَاتَ وَخَشَا لَيْلَةً لَمْ يَضِقْ بِهَا  
إِذَا أَحْتَلَّ حِضْنِي بَلْدَةً طَرُ مِنْهُمَا  
وَلِنْ حَذِرَتْ أَرْضٌ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ  
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي  
إِذَا قَامَ أَلْقَى بَوْعَهُ قَدَرُ طَوْلِهِ

إِذَا مَا عَدَا فِي بَهْمِهَا وَهُوَ ضَائِعُ (١)  
مَنْ الدَّهْرِ نَامَتْهَا الْكِلَابُ الظَّوَالِعُ (٢)  
إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِغُ (٣)  
دَمُ الْجَوْفِ أَوْسُورٌ مِنَ الْحَوْضِ نَاقِعُ (٤)  
كَمَا أَهْتَزُّ عَوْدُ السَّاسِمِ الْمُتَنَابِعُ (٥)  
قُصَايَتُهُ وَالْجَانِبُ الْمُتَوَاسِعُ (٦)  
ذِرَاعًا، وَلَمْ يُصْبِحْ لَهَا وَهُوَ خَاشِعُ (٧)  
لِأُخْرَى، خَفِيَ الشَّخْصُ لِلرَّيْحِ تَابِعُ (٨)  
يَغْرِهَ أُخْرَى طَيْبُ النَّفْسِ قَانِعُ  
الْمَنَايَا بِأُخْرَى، فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ (٩)  
وَمَرَدٌ مِنْهُ صُلْبُهُ وَهُوَ بَائِعُ (١٠)

- (١) البهم ، بفتح الباء : الصغار من أولاد الغنم والبقر وغيرها .  
(٢) الظوالع من الكلاب : التي تطلب السفاد ، وهي لا تنام ، فهي تضرب مثلا للهمم بأمره الذي لا يننام عنه ، يقال : « إذا نام ظالع الكلاب » .  
(٣) هـ « وهو أطلس رابض » .  
(٤) الطوى ، بكسر الواو وتخفيف الياء : ضامر البطن . المصير : المعى ، سبق تفسيره ١٢٣ .  
وهذا البيت والذي بعده فى الجمعى ١٣٠ .  
(٥) يغسلان : يهتزان ، وعسل الذئب : مضى مسرعاً واضطرب فى عدوه وهز رأسه . الساسم ، بفتح السين غير مهموز : شجر أسود يتخذ منه السهام ، وقيل هو الآبنوس . المتتابع : يقال « غصن متتابع » إذا كان مستوياً لا عقد فيه .  
(٦) القصاية : من القصور ، وهو البعد . المتواسع : من السعة . وهذان المشتقان لم يذكر فى المعاجم . وفى هـ « قصايه » والقصائب : العظام ذوات المخ ، يريد أرجله .  
(٧) وحشاً : جائعاً لا طعام له . والبيت فى اللسان ٨ : ٢٦٣ .  
(٨) حضنا البلدة : جانبها . طر ، بالبناء للمفعول : طرد وضيق سقواً شديداً ، وضبط فى ل بفتح الطاء ، ولا معنى له .  
(٩) البيت فى الخزانة ٢ : ١٩٧ والجمعى ١٣٠ .  
(١٠) البوع ، بفتح الباء ، والبوع ، بضمها ، والباع : قدر مد اليدى وما بينهما من البدن ،

وَنَكَّكَ لَحْيَيْهِ ، فَلَمَّا تَعَادَيَا صَاىَ ، ثُمَّ أَقْعَى الْبِلَادُ بَلَاغَهُ (١)  
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ ظِلَالَةً مِنَ الطَّيْرِ يَنْظُرْنَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ (٢)

٦٦٦ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي وَصْفِ الْوَطْبِ (٣) :

فَمَا زَالَ يُسْقَى الْمَحْضَ حَتَّى كَانَهُ أَجِيرُ أَنْاسٍ أَغْضَبُوهُ مُبَاعِدُهُ (٤)  
وَعَزَاهُ حَتَّى أَسْنَدَاهُ كَانَهُ عَلَى الْقَرَوِ عُلْفُوفٌ مِنَ التُّرْكِ رَاقِدُ (٥)  
فَلَمَّا أَدَّى وَاسْتَرْبَعَتْهُ تَرَنَّمَتْ : أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَائِدُ 232

قوله « أَدَّى » أى خَظُرَ ، و « اسْتَرْبَعَتْهُ » حملته تَرْوُزُهُ ، و « تَرَنَّمَتْ »  
أى غَنَّتْ لِلْسُرُورِ بِهِ (٦) :

فَذَاقَتْهُ مِنْ تَحْتِ الْإِلْفَافِ فَسَرَّهَا جَرَاجِرُ مِنْهُ وَهُوَ مَلَّانٌ سَائِدُ (٧)  
إِذَا مَالٍ مِنْ نَحْوِ الْعِرَاقِ أَمْرُهُ إِلَى نَحْرِهَا مِنْهُ عِنَانٌ مُنَاكِدُ (٨)

= وبائع : اسم فاعل منه ، يقال « باع ببوع » أى بسط باعه . مرد صلبه : لينه وطوله .  
(١) تَعَادَا : تَبَاعَدَا . صَاىَ : صَاحَ . بَلَاغَ : بِالْقَافِ ، وَفَى لَ « بَلَاغَ » بِالذَّوْنِ ، وَهُوَ  
خَطَأٌ لَا مَعْنَى لَهُ .

(٢) الْبَيْتُ فِي الْوَسَاطَةِ ٢٧١ وَالْخَزَانَةُ ٢ : ١٩٧ .

(٣) الْوَطْبُ : سَقَاءُ اللَّبَنِ خَاصَّةً ، وَهُوَ جِلْدُ الْجَذَعِ فَا فَوْقَهُ .

(٤) سَقَاءُ وَأَسْقَاهُ بِمَعْنَى ، سَوَّاهُ فِيهِ « فَعَلَ وَأَفْعَلَ » . الْمَحْضُ : اللَّبَنُ الْخَالِصُ بِلا رَغْوَةٍ وَلَمْ يَخَالطَهُ  
مَاءٌ .

(٥) عَزَاهُ : غَلَبَاهُ . الْقَرَوِ : حَوْضٌ طَوِيلٌ تَرْدُهُ الْإِبِلُ . الْعُلْفُوفُ ، بَضْمُ الْعَيْنِ : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ  
السِّنُّ ، أَوْ الْكَثِيرُ الشَّعْرُ .

(٦) خَظُرَ اللَّبَنِ : تَخُنَ لِلرُّوبِ . رِبْعُ الْحَجَرِ وَارْتَبَعَهُ : شَالَهُ وَرَفَعَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِي الْمَعَاجِمِ  
« اسْتَرْبَعَ » . تَرْوِزُهُ : تَمْنَحُهُ وَتَقْدَرُهُ لَتَمْرُفٍ ثَقْلَهُ .

(٧) الْإِلْفَافُ : جَمْعُ لِفَافَةٍ . الْجَرَاجِرُ : جَمْعُ جَرَجْرَةٍ ، وَهِيَ صَوْتُ وَقْعِ الْمَاءِ فِي الْحُوفِ .  
سَائِدٌ : مُسْتَدٌ ، يُقَالُ « سَادَ إِلَى الشَّيْءِ » وَاسْتَدَّ وَتَسَادَ .

(٨) الْعِرَاقُ : جَمْعُ « عِرْقَةٍ » بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالْوَاوِ وَمَكُونِ الرَّاءِ وَضَمِّ الْقَافِ ، وَهِيَ الْخَشَبَةُ الْمَعْرُوضَةُ  
عَلَى الدَّلْوِ . الْعِنَانُ : أَرَادَ بِهِ هُنَا رِبَاطَ الْوَطْبِ . مُنَاكِدٌ : مُعَاسِرٌ مَنَاعٍ .



يَمِيلُ عَلَى وَخْشِيهِ فَيُمِيلُهُ  
فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَبْصَرَتْ  
يُقَالُ لَهَا : جِدِّي ، هَوَيْتِ ، وَبَادِرِي  
فَعَصَّتْ تَرَاقِيهِ بِصَفَرَاءِ جَعْدَةٍ  
تَأَوَّبَهَا فِي لَيْلٍ نَحْسٍ وَقِرَّةٍ  
فَقَالَ : أَحْيَيْكُمْ ، فَقَالَتْ : تُرِيدُنَا  
إِذَا قَالَ : مَهْلًا أَسْجِحِي ، حَمَلَقَتْ لَهُ  
لِإِنْسِيهِ مِنْهَا عِرَاكَ مُنَاجِدٍ<sup>(١)</sup>  
وَفِي سُدْفِ اللَّيْلِ الشُّخُوصُ الْآبَاعِدُ<sup>(٢)</sup>  
غِنَاءُ الْحَمَامِ أَنْ تَمِيعَ الْمَزَايِدُ<sup>(٣)</sup>  
فَعَنَّا تُصَادِيهِ وَعَنَّا تُرَاوِدُ<sup>(٤)</sup>  
خَلِيلِي أَبَوَالْخَشْخَاشِ وَاللَّيْلُ بَائِدُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى الزُّبْدِ ، شَعْبٌ بَيْنَنَا مُتَبَاعِدُ<sup>(٦)</sup>  
بِزَرْقَاءَ لَمْ تَدْخُلْ عَلَيْهَا الْمَرَاوِدُ<sup>(٧)</sup>

٦٦٧ • وَمِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

لَمَّا تَخَايَلَتْ الْحُمُولُ حَسِبْتُهَا  
الدَّوْمُ : شَجَرُ الْمُقَلِّ ، وَهُوَ لَا يُكْمُ ، إِنَّمَا يُكْمُ النَّخْلُ<sup>(٨)</sup> . فَمَّا قَوْلُ

(١) الوحشي والإنسي : شقا كل شيء ، ووحشي كل شيء : شقه الأيسر ، وإنسيه : شقه الأيمن ، وقيل بخلاف ذلك . المتاجد : أصله المبارز المقاتل . يريد : أن الوطب يميل على جانبه الوحشي فتعاول رده إلى الجانب الإنسي بعراكه وجهدها الشديد .  
(٢) السدف : جمع « سدف » وهي الظلمة ، يريد أن ما بقى من ظلام الليل يخفى الشخصوص الآباعد .

(٣) هويت : دعاء عليها . غناء الحمام : أي قبل غنائه في السحر . وفي « غناء » بكسر العين المهملة ، وهو خطأ لا معنى له . المزايد : جمع مزادة . تميع : تسيل وتذوب ، يريد : بادري لئلا يذوب ما فيها من سمن ونحوه ويسيل ، إذا ما طلعت عليه الشمس .

(٤) التراقي : جمع ترقوة ، وأصلها العظمة المشرفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وأراد بتراقى الوطب هنا أعاليه . وأراد بالصفراء الجمدة سنها ، ووصفها بالجمودة على معنى أنها قصيرة شديدة .  
(٥) تأوبها : جاءها ليلاً .

(٦) الشعب : الصدع والتفريق .

(٧) أسجحي : سهل ألفاظك وأرفق ، كما يقال : « إذا سألت فأسجح » .

(٨) في اللسان : « أكام النخلة ما غطي جمارها من السعف والليف والجذع ، وكل ما أخرجه النخلة فهو ذو أكام ، فالظلمة كها قشرها » وفيه أيضاً : « وقد كمت النخلة ، على صيغة ما لم يعم فاعله » .

النابعة الجعدي في هذا المعنى :

كَانَ تَوَالِيهَا بِالضَحَى نَوَاعِمُ جَعْلٍ مِنَ الْأَثَابِ

فقد أخذ عليه ، وقالوا : الجعل صغار النخل ، فكيف جعله من  
الأثاب ؟ ولا أراه إلا صحيحاً على التشبيه ، كأنه أراد نواعم أثاب كالجعل ٢٣٣  
وقد تسمى العرب الشيء باسم الشيء إذا كان له مثيلها ، ولعل الأثاب أن  
تكون تسمى أفناؤه جعلاً ، كما تسمى أفناء النخل وقصاره جعلاً<sup>(١)</sup>.

٦٦٨ • ومما سبق إليه قوله في الإبل :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرْدُهُنَّ ضَحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرْدُهُنَّ طُرُقُ<sup>(٢)</sup>

وقال آخر :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : وَرْدُهُنَّ ضَحَى غَدٍ تَوَاهَقْنَ حَتَّى وَرْدُهُنَّ عِشَاءُ  
(إِذَا اسْتَخْبَرْتُ رُكْبَانَهَا لَمْ يُخْبِرُوا عَلَيْهِنَّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نِدَاءُ)

(١) الأثاب : شجر عظيم كبير يستظل تحته العدد الكثير من الناس ، ينبت نبات الجوز ،  
وورقه كورقه ، وله ثمر مثل التين الأبيض يؤكل ، وله حب مثل حبه . الأفناء : قال ابن جني :  
« واحد أفناء الناس فناً ، ولامه واو ، لقولهم شجرة فنواء : إذا اتسعت وانتشرت أغصانها ، قال :  
وكذلك أفناء الناس : انتشارهم وتشعبهم » . فالظاهر أن أفناء النخلة صغارها التي تنبت حولها .  
(٢) تواهقن : تسارن متباريات ، المواهقة : أن تسير مثل سير صاحبك .

## ٦٠ - المثقب العبدى<sup>(١)</sup>

٦٦٩ • هو من نُكْرَة . واسمه مَحْصَنُ بْنُ ثَعْلَبَةَ<sup>(٢)</sup> ، وإنما سُمِّيَ المثقَّبَ

لِقوله :

رَدَدَنْ تَحِيَّةً وَكَنَّ أُخْرَى وَثَقَّبَنْ الوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ<sup>(٣)</sup>

وكان أبو عمرو بن العلاء يستجيد هذا القصيدة له ، ويقول : لو كان الشعرُ مثلها لوجب على الناس أن يتعلموه .

٦٧٠ • وفيها يقول<sup>(٤)</sup> :

أَقَاطِمُ قَبْلَ بَيْنِكَ مَتَّعِنِي وَمَنْعُكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبِينِي<sup>(٥)</sup>  
ولا تَعِدِي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي  
فَإِنِّي لَوْ تَعَانَدْتَنِي شِمَالِي عِنَادَكَ مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي<sup>(٦)</sup>

(١) « المثقب » بكسر القاف ، ويقع في بعض المصادر بفتحها . وهو خطأ ، وقد ترجعنا له في أول المفضلية ٢٨ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٦٩ - ٧٠ والمرزباني ٣٠٣ والآل ١١٣ - ١١٤ والاقتضاب ٤٢٥ - ٤٢٦ وشواهد المفني ٦٩ - ٧٠ والخزانة ٤ : ٤٢٩ - ٤٣١ وشعراء الجاهلية ٤٠٠ - ٤١٥ .

(٢) أكثر الروايات على أن اسمه عائد ، أو عائد الله بن محسن بن ثعلبة .

(٣) هو من المفضلية ٧٦ ولكن بصدر آخر . الوصاوص : البراقع الصغار ، أراد أنهن حديثات الأسنان فبراقمن صغار . والبيت في اللسان ٨ : ٣٧٤ .

(٤) يعني المفضلية ٧٦ وهي ٤٥ بيتاً .

(٥) هذا يوافق رواية الطوسي ، كما في الأنباري ٥٧٤ وفسره قال : « متعني من حديث أو عدة ، وقال : لم تمنعني ما سألتك إلا لتصرفيني » . ورواية الأكثرين . \* ومنعك ما سألت كأن تبيني \* يقول : « منعك إياي ما سألتك كبينك ، أي كفارتك . والبيت في الخزانة ١ : ١٢٩ و ٢ : ٥٥٦ ونسبه العيني في شواهد ٤ : ١٤٩ لسحيم بن وثيل الرياحي ، وهو خطأ ، دخلت عليه قصيدة في قصيدة .

(٦) مضى البيت ١٦٠ برواية أخرى .

إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُمْتُ بَيْنِي كَذَلِكَ أَجْتَوَى مَنْ يَجْتَوِينِي<sup>(١)</sup>  
فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفَ مِنْكَ غَنًى مِنْ سَمِينِي<sup>(٢)</sup>  
وِلَّا فَاطْرَحْنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَّقِيكَ وَتَتَّقِنِي  
فَمَا أَدْرَى إِذَا يَمَمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ أَيُّهَا يَلِينِي  
الْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي  
٦٧١ • وهو قديم جاهلي ، ( كان ) في زمن عمرو بن هند ، وإياه عنى

بقوله :

إِلَى عَمْرٍو وَمِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِي أَهْلِي الْفَعْلَاتِ وَالْحَلَمِ الرُّزِينِ<sup>(٣)</sup>

وله يقول :

غَلَبْتَ مُلُوكَ النَّاسِ بِالْحَزْمِ وَالنَّهْيِ وَأَنْتَ الْفَتَى فِي سُورَةِ الْمَجْدِ تَرْتَقِي<sup>(٤)</sup>  
وَأَنْجِبَ بِهِ مِنْ آلِ نَضْرٍ سَمِيدٍ أَعْرُ كَلُونِ الْهِنْدَوَانِي رَوْنَقِي<sup>(٥)</sup>

٦٧٢ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ قَوْلُهُ فِي النَّاقَةِ :

235

كَأَنَّ مَوَاقِعَ الثَّفِنَاتِ مِنْهَا مُعْرَسٌ بِأَكْرَاتِ الْوَرْدِ جُونِ<sup>(٦)</sup>

(١) الاجتهاد : الكراهة والاستئصال .

(٢) يحاطب عمرو بن هند الملك ، كما ذكرنا في شرح المفضلية .

(٣) من المفضلية نفسها ، وهو فيها قبل البيت \* فلما أن تكون أخى بحق \*

(٤) ب د هـ « بالحزم والتقى » . السورة : المنزل الرفيعة ، مأخوذة من سورة البناء ، وهي ما حسن

منه وطلال .

(٥) السعيد : الكريم السيد الجميل الجسم الموطأ الأكثاف ، أى النواحي . الهندوانى ، بكسر الهاء ، وإن شئت ضممتها إتياءاً للدال : السيف المصنوع ببلاد الهند المحكم الصنعة .

(٦) من المفضلية ٧٦ أيضاً يصف ناقته . الثفنات : مواصل الذراعين والمضفين من باطن ، وهى التى تلى الأرض منها إذا بركت . المعرس : مكان التعريس : وهو النزول آخر الليل : الجون : السرد ، أراد بهن القطا ، يبتكرن بالورود إلى الماء .

يريد القطا ، وقال عمرُ بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> :

على قُلُوصَيْنِ من رِكاِبِهِمُ وَعَنْتَرِيَسَيْنِ فِيهِمَا شَجَعُ<sup>(٢)</sup>  
كَأَنَّمَا غَادَرَتْ كَلَا كُلِّهَا وَالثَّقَنَاتُ الْخَفَافُ إِذْ وَقَعُوا<sup>(٣)</sup>  
مَوْقِعَ عَشْرَيْنِ من قَطَا زُمِرٍ وَقَعَتْ خَمْسًا خَمْسًا مَعَ شَيْعٍ

وقال ابنُ مُقْبِل :

كَأَنَّ مَوْقِعَ وَضْلِيهَا إِذَا بَرَكَتْ وَقَدْ تَطَابَقَ مِنْهَا الزُّورُ بِالثَّقَنِ<sup>(٤)</sup>  
مَبِيتُ خَمْسٍ مِنَ الْكُذْرَى فِي جَدَدٍ يُفَحِّصْنَ عَنْهُمْ بِاللَّبَاتِ وَالْجُرْنِ<sup>(٥)</sup>

وقال ذو الرُّمَّة :

كَأَنَّ مُخَوَّاهَا عَلَى ثَفَنَاتِهَا مُعَرَّسُ خَمْسٍ من قَطَا مُتَجَاوِرِ<sup>(٦)</sup>  
وَقَعْنِ اثْنَتَيْنِ وَاثْنَتَيْنِ وَفَرْدَةً حَرِيدَاهِي الْوُسْطَى بِصَحْرَاءِ جَائِرِ<sup>(٧)</sup>

وقال الطَّرِمَّاحُ :

(١) هكذا قال المؤلف ، وفي ديوان عمر قطعة برقم ( ٦٨ من طبعه لبزج ) ليس فيها من هذه الأبيات الثلاثة إلا البيت الأول ، وهو ثاني الأبيات هناك ، مع بعض اختلاف في الرواية . وأما البيتان الآخران فليسا في الديوان . وانظر أيضاً الأغاني ١ : ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) رواية الديوان والأغاني \* على مصكين من جبالهم \* والمصك ، بكسر الميم وفتح الصاد وتشديد الكاف : القوي الجسم الشديد الخلق . المنتريس : الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم الجواد الجريئة . الشجع ، بفتحيتين : سرعة نقل القوائم .

(٣) الكلاكل : الصدور .

(٤) الوصلان ، بكسر الواو : المعجز والفخذ .

(٥) الكذرى : ضرب من القطا قصار الأذنان فصيحة تنادى باسمها . الجدد ، بفتحيتين : ما استوى من الأرض وأصغر . الجرن ، بضمين : جمع جران ، بكسر الجيم وتخفيف الراء ، وهو مقدم العنق من مذبج البعير إلى منحره .

(٦) نحوها : موضع تخويتها ، والتخوية : أن تترك الناقة فتتجافى في بروكها وتمكن لثفاتها .

(٧) القردة : مؤنث الفرد ، واستعمالها طريف نادر .

كَأَنَّ مُخْرَاها عَلَى ثَفِنَاتِها مُعْرُسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلجَنَاجِنِ<sup>(١)</sup>  
وَقَعْنَ أَثْنَتَيْنِ وَأَثْنَتَيْنِ وَقَرْدَةً يُبَادِرْنَ تَغْلِيْسَ سَمَالِ الْمَدَاهِنِ<sup>(٢)</sup>

---

(١) وقعت : بالبناء المعلوم ، يقال « وقع القوم توقيعا » إذا عرسوا . وضبط في ل بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . الجناجن : رؤوس الأضلاع مما يلى قص الصدر ، واحدها « جنجن » بكسر الجيمين وفتحهما .  
(٢) السال : جمع « سملة » بفتحات ، وهى بقية الماء فى الحوض . المداهن : نقر فى رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء ، واحدها « مدهن » بضم الميم والهاء .

## ٦١ - الممزق العبدى (١)

٦٧٣ • هو من نُكْرَة ، واسمه شَأْس بن نَهَار (٢) ، وُسْمِيَ المُمَزَّق لقوله (٣)  
فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِ كُنِي وَلَمَّا أُمَزَّقِ

وهو جاهلى قديم ، وإنما يقول هذا لبعض ملوك الحيرة (٤) ، قال : ٢٣٦

وَنَاجِيَةٌ عَدَيْتُ مِنْ عِنْدِ مَاجِدٍ إِلَى وَاجِدٍ مِنْ غَيْرِ سُخْطٍ مُفَرَّقِ (٥)  
تُبَلِّغُنِي مِنْ لَا يُدْنِسُ عِرْضَهُ يَغْدِرُ ، وَلَا يَزْكُو لَدَيْهِ تَمَلُّقِي (٦)  
تَرْوُحُ وَتَعْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيئُهَا إِلَيْكَ أَبْنِ مَاءَ الْمَزْنِ وَابْنِ مُحَرَّقِ (٧)  
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنْ ابْنَ بَرْتَنَّا عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي (٨)

(١) « الممزق » بفتح الزاي وكسرهما ، كما نص عليه اللسان والقاموس ، وقد ترجمنا له في  
المفضلية ٨٠ وترجمته أيضاً في الاشتقاق ١٩٩ والجمعي ٧٠ والمؤتلف ١٨٥ والمرزبانى ٤٩٥ وشواهد  
العينى ٤ : ٥٩٠ وشواهد المعنى ٢٣٣ .

(٢) وهو ابن أخت المثقب العبدى . واتفقت المصادر على أن اسم الممزق شأس بن نهار ،  
ونقل المرزبانى قولاً آخر بأن اسمه « يزيد بن نهار » وثالثاً بأنه هو « يزيد بن خذاق » . وهذا القول  
الأخير خطأ لا شك فيه .

(٣) البيت من الأصمعية ٥٨ ، وهو أيضاً في اللسان ١٣ : ٢١ والعقد ١ : ١٨٠ . قال  
الجمعي : « وبلغنى أن عثمان بن عفان بعث به إلى على بن أبي طالب رضى الله عنهما حين بلغ منه  
والج عليه » .

(٤) س ب « وإنما يعنى بهذا القول بعض بنى محرق ، وفيها يقول » . وفي اللسان ١٣ : ٢١ أنه  
قال ذلك للنعمان ، وأنه قال له : « لا آكلك ولا أوكلك غيرى » .

(٥) الناجية : الناقة السريعة . الواجد : الغنى . وفى الأصمعية « واحد » بالحاء المهملة ،  
وهو من قولهم « رجل واحد » أى متقدم فى بأس أو علم أو غير ذلك ، كأنه لا مثيل له ، فهو وحده  
لذلك .

(٦) البيت ليس فى الأصمعية ، وهو أشبه بالبيت ١٥ من المفضلية ١٣٠ للمزق نفسه ، فلعله  
شبه على المؤلف .

(٧) الوضين : بمنزلة الخزام . وهذا البيت والذي بعده فى العقد أيضاً .

(٨) ابن برتنا : كذا فى أكثر الأصول ، وفى س ف والأصمعية « ابن فرتنا » بالفاء ، فقد  
يكون شخصاً مسمى بهذا ، وقد يكون نبرأ يسب به ، فإن « ابن فرتنا » يراد به اللثيم . مشرق : من  
الشرق ، وهو بالماء والريق كالنقص بالطعام .

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُولا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ      وَلَا فَادِرٍ كُنِي وَلَمَّا أُمَزِقِ  
فَأَنْتَ عَمِيدُ النَّاسِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ      وَمَهْمَا تَضَعُ مِنْ بَاطِلٍ لَا يُحَقِّقُ<sup>(١)</sup>  
أَكَلَفْتَنِي أَدْوَاءَ قَوْمٍ تَرَكْتُهُمْ      فَإِلَّا تَدَارَكْنِي مِنَ الْبَحْرِ أَغْرِقِ  
فَإِنْ يُعْمِنُوا أَشْمُ خِلَافًا عَلَيْهِمْ      وَإِنْ يُشْتَهُوا مُسْتَحْقِبِي الْحَرْبِ أَغْرِقِ<sup>(٢)</sup>

(١) البيت في العقد أيضاً ، وهو يرواية أخرى في الأصمعية .

(٢) يعمنوا : يأتوا عمان . أشم : آقى الشام ، رباعى ، وفى ل « أشام » من الثلاثى ، وهو غلط . يهتموا : يأتوا تهامة . مستحقبي الحرب : حاملى عيها ، من قولهم « احتقبه واستحقبه » بمعنى احتمله ، كأنه جمعه وجعله من خلفه كالحقبة . أعرق : آقى العراق . والبيت فى اللسان ١٢ : ١١٩ و ١٧ : ١٦٢ وهو فى البلدان ٢ : ٤٣٨ غير منسوب . وهو الذى قبله فى اللسان أيضاً ١٤ : ٣٣٩ و ٣٤٠ . والأبيات الأخيرة من أول \* أحقا \* ما عدا \* فأنت عميد الناس فى البلدان ٦ : ٢١٥ .



## ٦٢ - ابن دارة<sup>(١)</sup>

٦٧٤ • هو سالم بن دارة ، واسم أبيه مسافع<sup>(٢)</sup> ، وأمه دارة من بني أسيد ،  
وسميت دارة لجمالها ، شُبِّهت بدارة القمر<sup>(٣)</sup> . وهو من ولد عبد الله بن غطفان  
ابن سعد . وكان هجاء ، وهو الذي هجأ ثابت بن رافع الفزاري فقتله .

٦٧٥ • وهو القائل :

لا تَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلْوَصِكَ وَاسْتَبْهَى بِأَسْيَارِ<sup>(٤)</sup>

وكان المتولي لقتله زُمَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنْفٍ<sup>(٥)</sup> ، وقال :

(١) هو من المخضرمين ، أدرك الجاهلية والإسلام : وترجمته وأخباره في المؤلف ١١٦ وشرح  
الحماسة ١ : ٣٦٦ - ٣٧٢ والإصابة ٣ : ١٦١ - ١٦٢ والخزانة ١ : ٢٨٩ - ٢٩٤ ، ٥٥٧ - ٥٥٨  
وفي الأغاني ٢١ : ٤٩ - ٧٥ أخباره وأخبار أخيه عبد الرحمن ، ولكنه خلط أحدهما بالآخر .

(٢) هو مسافع بن يربوع .

(٣) حكى بعضهم أن « دارة » لقب يربوع جد سالم ، ورجح الآمدي في المؤلف أنه لقب  
أمه ، كما جزم المؤلف . وقال الآمدي : « وهو وأخوه عبد الرحمن شاعران محسنان » .

(٤) في اللسان : « كتب الدابة والبغلة والناقة . . . خزم حيائها بحلقة حديد أو صفر تضم  
شفرى حيائها لئلا ينزى عليها . . . وذلك لأن بني فزارة كانوا يرمون بنشيان الإبل » . والبيت فيه :  
٢ : ١٩٥ و ١٠ : ٣٨ ، وهو أيضاً في الكامل ٨١١ واللائل ٨٦٢ وهو مع آخرين في الروض  
الأنف ٢ : ٢٨٨ ومع ستة في الخزانة : ٥٥٧ . وفي شرح الحماسة ١ : ٣٧٠ - ٣٧١ أبيات  
من القصيدة .

(٥) هو زميل بن أبير ، ويقال وبير ، بتصغير الأسماء الثلاثة ، بن عبد مناف بن عقيل  
الفزاري ، مخضرم ، له ترجمة في الإصابة ٣ : ٤١ - ٤٢ والمؤلف ١٢٩ .

أَنَا زُمَيْلٌ قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ وَرَاحِضُ الْمَخْزَاةِ عَنْ قَزَّارَةٍ<sup>(١)</sup>

٦٧٦ • (وفي ابن دارة يقول الشاعر ، وهو الكُمَيْتُ بن معروف :

فَلَا تُكْثِرَا فِيهِ الضُّجَّاجَ فَإِنَّهُ مَعَ السَّيْفِ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعًا)<sup>(٢)</sup>

٦٧٧ • وكان له أخ يُقال له عبد الرحمن بن دارة ، وهو القائل في بعض

الأسديين :

بِجُوعِ الْفَقْعَسِيِّ وَلَا يُصَلِّي وَيَسْلُحُ فَوْقَ قَارِعَةِ الطَّرِيقِ

ثم لم يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ ، فقال الأسدي :

قَتَلَ ابْنَ دَارَةَ بِالْجَزِيرَةِ سَبِينًا وَزَعَمْتَ أَنْ سَبَابِنَا لَا يَقْتُلُ

٦٧٨ • وَأَنَّى سَأَلُمُ ابْنَ دَارَةَ عَدَى بَنَ حَاتِمٍ فَقَالَ لَهُ : قَدْ مَدَحْتُكَ ، فَقَالَ لَهُ .

أَمْسِكْ عَلَيْكَ حَتَّى أَنْبِثَكَ مَا لِي فَمَدَحَتْنِي عَلَى حَسْبِهِ ، لِي أَلْفُ ضَائِنَةٍ<sup>(٣)</sup> وَأَلْفَا

دُرْهَمٍ ، وَثَلَاثَةُ أَعْبُدٍ ، وَفَرَسِي هَذَا حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَقُلْ ، فَقَالَ :

(١) راحض : غاسل ، والراحض الغسل . وفي ب د « وداحض » والداحض الدفع . وفي الخزانة

١ : ٢٩٤ « وغاسل » .

(٢) الضجج : بفتح الضاد : الضجيج ، وهو الصياح عند المكروه والمشقة والجرع . والبيت

في الأغاني ٢١ : ٥٧ غير منسوب وقد نسب المؤلف للكُميت بن معروف ، وكذلك في البيان للجاحظ ١ : ٢٩٨

مع آخر وحمامة البحرى في ٤ أبيات برقم ٣٧ ورواه اللسان في ٤ أبيات أيضاً ١٠ : ١٤٥ للكُميت

ابن معروف ، وقال : « قال ابن الأعرابي : هو للكُميت بن ثعلبة الفقمسي » . والكُميت بن

ثعلبة هو الكُميت الأكبر بن ثعلبة بن ذؤلف بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقمس الأسدي ،

والكُميت بن معروف حفيده ، فهو الكُميت بن معروف بن الكُميت الأكبر . انظر تفصيل ذلك في

المؤلف ١٧٠ والمرزباني ٣٤٧ وذكر البيت ونسبه للأكبر ، ورجح المرزباني نسبته لابن معروف .

« والكُميت الشعراء الأسديون ثلاثة : الكُميت بن معروف شاعر ، وجده الكُميت بن ثعلبة هذا الشاعر ،

والكُميت بن زيد الأخير أكثرهم شعراً ، والكُميت الأوسط أشعرهم قريحاً ، وكلهم بنو أب » وانظر

أيضاً الجمعي ٤٥ - ٤٦ واللائلي ٦٨٨ - ٦٨٩ . والكُميت بن زيد ستأتي ترجمته ٨ - ٣ - ٣٧١ ل .

(٣) الضائنة : الواحدة من الضائن . وفي ل « صائنة » وهو خطأ لا معنى له .

تَجِنُّ قُلُوبِي فِي مَعْدٍ وَإِنَّمَا تُلَاقِي الرَّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلٍ  
وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ حُسَامًا كَلَوْنَ الْمَلْحِ سُلٍّ مِنَ الْخِلَلِ  
أَبُوكَ جَوَادُ مَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادُ مَا تَعْدُرُ بِالْعِلَلِ 238  
فَإِنْ تَتَّقُوا شَرًّا فَمِنْكُمْ أَتَقَى وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِنْكُمْ فَعَلُ  
فَقَالَ لَهُ : أَمْسِكْ عَلَيْكَ ، لَا يَبْلُغُ مَالِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا ! وَشَاطَرَهُ  
مَالَهُ .

## ٦٣ - المنخل<sup>(١)</sup> (اليشكري)

٦٧٩ • هو المُنْخَلُّ بن عُبيد بن عامر ، من بني يَشْكُرَ ، وهو قديمٌ جاهليٌ ، وكان يشبَّبُ بهندُ أختِ عمرو بن هند ، ولها يقول :

يا هندُ هلْ من نائلٍ يا هندُ للعاني الأسيير<sup>(٢)</sup>

٦٨٠ • وكان المنخلُ يُتَّهمُ بالمتجرِّدة امرأة النعمان بن المنذر ، وكان للنعمان منها ولدان ، كان الناس يقولون إنهما من المنخل ، وهو القائلُ في النابغة حين وصفَ المتجرِّدة في قوله : ما يعرفُ هذا إلَّا مَنْ جَرَّبَ<sup>(٣)</sup> . وكان أيضًا يُتَّهمُ بامرأة لعمرو بن هند ، وكان جميلاً .

٦٨١ • وهو القائلُ<sup>(٤)</sup> :

ولَقَدْ دَخَلْتُ على الفتَا      عِ الخَدَرِ في اليومِ المَطِيرِ  
ألكاعِبِ الحَسَناءِ تَرُ      فُلُ في الدَمَقِيسِ وفي الحَرِيرِ  
فَدَفَعْتُهَا      فَتَدَا فَعَتِ      مَشَى القَطَاةِ إلى الغَدِيرِ  
وعَطَفْتُهَا      فَتَعَطَّفَتِ      كَتَعَطَّفِ الطَّبِي الغَرِيرِ  
فَتَرَّتْ وَقَالَتْ : يا مُد      خَلْ ما بِجِسْمِكَ من فُتُورِ  
ما شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ      بِكَ فَأَهْدِنِي عَنِّي وسِيرِي<sup>(٥)</sup>

239

(١) ترجمته وأخباره في الأغاني ١٨ : ١٥٢ و ١٥٦ و ١٥٨ : ١٥٩ والمؤتلف ١٧٨ وشرح الحاشية ٢ : ١٠٢ - ١٠٨ وشعر الجاهلية ٤٢١ - ٤٢٤ .

(٢) سيأتي في الأبيات الآتية

(٣) انظر ما مضى ١١٨ - ١١٩ .

(٤) من الأصمعية ١٤ ، وهي أيضاً في الأغاني وشعر الجاهلية ، باختلاف في الرواية وزيادة ونقص . وانظر التخریج مفصلاً في الأصمعيات .

(٥) شفه : هزله وأضمره حتى رق .

وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدِّ بِالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ<sup>(١)</sup>  
 (وَشَرِبْتُ بِالْخَيْلِ الْإِنَّا ثِ بِالْمُطَهَّمَةِ الذُّكُورِ)<sup>(٢)</sup>  
 فَإِذَا كَمَرْتُ فَإِنِّي رَبُّ الْخَوَزَنِيِّ وَالسَّيْرِ  
 وَإِذَا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّوَيْهَةِ وَالْبَعِيرِ  
 يَا هِنْدُ هَلْ مِنْ نَائِلٍ يَا هِنْدُ لِلْعَانِي الْأَسِيرِ  
 وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي<sup>(٣)</sup>

٦٨٢ • وقتله عمرو بن هند ، وقال قُبَيْلَ قَتْلِهِ :

طُلَّ وَسَطَ الْعِبَادِ قَتْلِي بِلَا جُرْمٍ ، وَقَوْمِي يُنْتَجُونَ السَّخَالَ<sup>(٤)</sup>  
 (لَا رَعَيْتُمْ بَطْنًا خَصِيْبًا ، وَلَا زُرَّ تُمْ عُدُوًّا ، وَلَا رَزَأْتُمْ قِبَالًا)<sup>(٥)</sup>

في أبياتٍ .

(١) قال التبريزي : « يعنى بصغير ماله وكبيره ولم يرد إناء صغيراً وإناء كبيراً » واستدل البيت الذي بعده .

(٢) يريد أنه شرب بشمها .

(٣) البيت ذكر صاحب الأغاني ١٨ : ١٥٦ أن من الناس من يزيده في هذه القصيدة ، قال : « ولم أجده في رواية صحيحة » ! ومن عجب أنه ذكره فيها في موضعين آخرين ، ولم يعقب على إثباته ! وهو ثابت في مراجع معتدة ، من أوقفها هذا الكتاب ، والأصمعيات والحجاسة .

(٤) طل : أهدر ولم يثار به . السخال : ولد الشاء من المعز والفسان ، الواحدة « سخله » . والبيت في الأغاني ١٨ : ١٥٤ وشرح الحجاسة ٢ : ١٠٨ .

(٥) رزأتم : نقصتم وأخذتم . القبال ، بكسر القاف وتخفيف الباء الموحدة : زمام النعل ، يقال « ما قطعت له قبالا ولا رزأته زبالا » أي أدنى شيء ، والزبال ، بكسر الزاي وتخفيف الباء : ما تحمله النملة بفيها .

## ٦٤ - ابن حبناء<sup>(١)</sup>

240

٦٨٣ • هو المغيرة بن حبناء ، من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وكان به برص ، وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

إِنِّي أَمْرُو حَنْظَلِي حِينَ تَنْسُبُنِي لَا مِلْعَتَيْكَ وَلَا أَخَوَالِي الْعَوَقُ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَحْسِبَنَّ بَيَاضًا فِي مَنْقَصَةٍ إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا بَلَقُ<sup>(٤)</sup>

٦٨٤ • وكان له أخ يقال له صخر ، (ويكنى أبا بشر) ، يهاجيه ، وله يقول المغيرة<sup>(٥)</sup> :

أَبُوكَ أَيْ وَأَنْتَ أَخِي وَلَكِنْ تَفَاضَلْتَ الطَّبَائِعُ وَالظُّرُوفُ  
وَأُمُّكَ حِينَ تُنْسَبُ أُمُّ صِدْقٍ وَلَكِنْ أَبْنَاهَا طَبِيعُ سَخِيفُ<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الأغاني ١١ : ١٥٦ - ١٦٥ والمؤتلف ١٠٥ - ١٠٦ والمرزباني ٣٦٩ واللكل ٧١٥ - ٧١٦ والاشتقاق ١٣٥ وقال : « كان شاعر بني تميم في عصره » .  
(٢) البيتان في المؤتلف والأغاني والأمال ٢ : ٢٣٣ واللكل والحيران ٥ : ١٦٥ وعيون الأخبار ٦٦ : ٤ .

(٣) ملعتيك : يريد من العتبك ، حذف ذون « من » على لغة بعض العرب ، انظر المفضليات ٢٩ : ٦ . العوق : قوم من أزد عمان ، وهم أخوال المفضل بن المهلب بن أبي صفرة ، يعرض به إذ أف أن يأكل معه لبرصه ، وانظر الأغاني . والبيت في اللسان ١٢ : ١٥٤ محرفاً غير منسوب .  
(٤) اللهاميم : جمع لهموم ، وهو الجواد من الناس والحيل . الأقرب ، بضم القاف وسكون الراء ، وهو الحاصرة . والبيت في اللسان ١٦ : ٢٩ غير منسوب .

(٥) البيتان في الأغاني ، وهما مع ثالث في الأمال ٢ : ٨٢ بدون نسبة . وفي المؤتلف أن المغيرة وصحراً كانا « يتراسلان بالشعر يتناقضان » وكانا أخوين لأب ، وهما ابنا خالة . ولكن في الأغاني عن الأصمعي : « لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل قول المغيرة بن حبناء لأخيه صخر » وذكر البيهقي .

(٦) الطبع ، بفتح الطاء وكسر الباء : المتدنس العرض الدق .

٦٨٥ • (وصخر هو القائل لأخيه<sup>(١)</sup>) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتِ مَالًا وَعَضْنَا زَمَانٌ نَرَىٰ فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْبًا  
تَجَنَّىٰ عَلَى الدَّنْبِ ، إِنَّكَ مُذْنِبٌ فَأَمْسِكْ ، وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

فأجابه المغيرة فقال :

لَحَى اللَّهُ أَنَا عَنْ الصَّيْفِ بِالْقِرَىٰ وَأَقْصَرْنَا عَنْ عَرِضِ الْإِدْوِ ذَبًا  
وَأَجْدَرْنَا أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ بِأَسْتِهِ إِذَا الْقَفُّ دَلَّىٰ مِنْ مَخَارِمِ رَكْبَا<sup>(٢)</sup>  
واستشهد المغيرة بخُراسان يوم نَسَفَ<sup>(٣)</sup>.

(١) في اللال أنه قال ذلك « حين أيسر المغيرة واختل مضر » ، وذكر الأبيات ، وهي أيضاً في الأغاني ، ولكن زاد ثالثاً في شعر المغيرة . واختلطت الأبيات على المبرد ، فذكر في الكامل ١٨٢ بيت المغيرة الأول ثم بيتي مضر ، جعلها كلمة واحدة لم ينسبها ، ونسبها أبو الحسن الأخفش ليزيد أو لصخر ابن حبياء !

(٢) القف : الجبل الذي ليس بطويل في السماء وفيه إشراف على ما حوله وفيه حجارة متعلقة عظام مثل الإبل البروك وأعظم . المخارم : جمع مخرم ، بفتح الميم وكسر الراء ، وهو ما خرم سيل أو طريق في قف أو رأس جبل .

(٣) قتعت نصف سنة ٩١ .

٦٥ - عبد بنى الحسحاس<sup>(١)</sup>

241

٦٨٦ • اسمه سُحَيْم ، وكان حَبَشِيًّا مَعْلَطًا<sup>(٢)</sup> قَبِيحًا ، وهو القائل في

نفسه :

أَتَيْتُ نِسَاءَ الْحَارِثِيِّينَ غُدُوَّةَ بَوْجِهِ بَرَاهُ اللَّهُ غَيْرَ جَمِيلٍ  
فَشَبَّهَنِي كَلْبًا وَلَكُنْتُ بِفَوْقِهِ وَلَا دُونَهُ أَنْ كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ

٦٨٧ • وكان شاعرًا مُحْسِنًا<sup>(٣)</sup> ، وربما أنشد فيقول : أَحْسَنَكَ وَاللَّهِ !

يريدُ : أَحْسَنْتُ وَاللَّهِ . وكان عبدُ اللَّهِ بن أبي ربيعة المخزومي اشتراه ، وكتب  
إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه : إِنِّي قَدْ اشْتَرَيْتُ لَكَ غَلَامًا حَبَشِيًّا  
شَاعِرًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ : لَا حَاجَةَ بِنَا إِلَيْهِ فَارْدُدْهُ ، فَإِنَّمَا حَظُّ أَهْلِ  
العبد الشاعر منه إِذَا شَبِعَ أَنْ يُشَبِّبَ بِنِسَائِهِمْ ، وَإِذَا جَاعَ أَنْ يَهْجَوْهُمْ .

٦٨٨ • وَمِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ فِي شِعْرِهِ قَوْلُهُ ، وَذَكَرَ التَّقَاءَ وَعَشِيقَتَهُ<sup>(٤)</sup> :

فَمَا زَالَ بُرْدَى طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الْبُرْدُ بِالْيَا<sup>(٥)</sup>

(١) ترجمته في الجُمحى ٤٣ - ٤٤ والأغاني ٢٠ : ٢ - ٩ واللائى ٧٢٠ - ٧٢١ والإصابة ٣ : ١٦٣ - ١٦٤ وشواهد المفنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ - ٢٧٤ .

(٢) معلطا ، بالعين المهملة : مرسوماً بالملاط ، بكسر العين وتخفيف اللام ، وهو خطوط تجعل سمة في عرض عنق البعير ، والظاهر أنه استعمل هنا في الخطوط التى يصنعها بعض الناس في وجوههم ، وفى ل بالعين المعجمة ، وهو خطأ .

(٣) قال الجُمحى : « هو حلو الشعر ، رقيق حواشى الكلام » .

(٤) البيت والبيتان الآتيان من قصيدة طويلة ، ركان ابن الأعرابي يسميها « الديباج الخسرواني » منها أبيات في مصادر ترجمته ، ومنها ١١ بيتاً في صفة جزيرة العرب ٢٣١ و ٢٢ بيتاً في حماسة ابن الشجرى ١٦٠ و ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٥) أنهج الثوب : إذا أخذ في البلى ، وأنهج فيه البلى : استطار . والبيت في اللسان ٣ : ٢٥٧ .



وقال آخرون : هذا على التوهم لفرط العشق ، وهو نحو قول الأعرابي  
حين قيل له : ما بلغ من حبك لها ؟ فقال : إني لأذكرها وبينى وبينها عَقَبَةُ  
الطائف فأجد من ذكرها ريح المسك ! ويقول :

تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا  
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يُعِدُّنَنِي أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا 242  
٦٨٩ • (ويقال سمعه عمر بن الخطاب ينشد :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضُهُمْ عَرَقٌ عَلَى جَنْبِ الْفِرَاشِ وَطِيبُ  
فقال له : إنك مقتول<sup>(١)</sup> ، فسقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة ، فلما  
مرت به التي كان يَتَهَمُ بها أهوى إليها ، فقتلوه).

(١) ويقال إنه أنشد عمر القصيدة البائية ، وفيها :

توسدني كفاً وتثنى بمعصم على ، وتحنو رجلاً من ورائي  
فقال عمر : إنك وبلك مقتول .

## ٦٦ - نصيب<sup>(١)</sup>

٦٩٠ • كان نصيب<sup>(٢)</sup> عبداً أسوداً لرجلٍ من أهل وادي القرى ، فكَاتَبَ على نفسه ، ثم أتى عبد العزيز بن مروان فقال فيه مِدْحَةً ، فوصله واشترى ولاءه .

٦٩١ • وقال أبو اليقظان<sup>(٣)</sup> : هو عبدُ بني كعب بن ضَمْرَةَ من كنانة . وقال آخرون : كان من بَلِيٍّ من قُضَاعَةٍ . وكانت أمُّه أمةً سوداء ، فوقع بها سيدها فأولدها نصيباً ، فوثب عليه عمه بعد موت أبيه فاستعبده ، ثم باعه من عبد العزيز بن مروان ، وكان يُكنى أبا الحجناء . وفيه يقول كثير<sup>(٤)</sup> :  
رَأَيْتُ أَبَا الْحَجْنَاءِ فِي النَّاسِ جَانِزاً وَلَوْ أَنَّ أَبَا الْحَجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ  
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سَوَادِهِ ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُوماً ، لَهُ وَجْهٌ ظَالِمٌ  
٦٩٢ • ودخل الفرزدقُ على سليمان بن عبد الملك<sup>(٥)</sup> ، وسليمان ولي عهد ، ونصيبُ عنده ، فقال سليمان : أنشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن يُنشدَه

(١) ترجمته وأخباره في الجمعي ١٤١ والأغاني ١ : ١٢٥ - ١٤٥ واللائل ٢٩١ - ٢٩٢ ومجمع الأدباء ٧ : ٢١٢ - ٢١٦ وشواهد المي ١ : ٥٣٧ - ٥٣٨ . وهناك شاعر آخر عبد أيضاً . اسمه نصيب وكنيته أبو الحجناء ، متأخر عن هذا ، وهو مولى المهدي ، « نشأ باليمامة ، واشترى للمهدي في حياة المنصور ، فلما سمع شعره قال : والله ما هو يدون نصيب مولى بني مروان ، فأعتقه وزوجه أمة له يقال لها جمعرة ، وكناه أبا الحجناء ، وأقطعته ضيعة بالسواد » : له ترجمة في الأغاني ٢٠ : ٢٥ - ٣٤ .  
(٢) نصيب : بالتصغير ، وهو نصيب بن رباح ، بفتح الراء وتخفيف الباء الموحدة .  
(٣) بسكون القاف ، وضبط في ل بفتحها ، وهو خطأ . وأبو اليقظان هذا سماه الجمعي ٩٧ « حويرثة بن أسماء » ، وأنا أرجح أنه خطأ ، وأن صوابه « جويرية » .  
(٤) س ب « وفيه يقول الشاعر » وفي الأغاني ١ : ١٣٥ « فهجاء شاعر من أهل الحجاز » .  
(٥) القصة في الكامل ١٥٧ واللائل .

بعض ما امتدحه به ، فأنشده (١) :

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ مِنْهُمْ      لَهَا سَلْبًا ، مِنْ جَذْرِهَا بِالْعَصَائِبِ  
سَرَوْا يَرْكَبُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفُهُمْ      إِلَى شُعَبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ  
إِذَا اسْتَوْضَحُوا نَارًا يَقُولُونَ : لَيْتَهَا ،      وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ ، نَارُ غَالِبِ (٢)

فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال أنشد مولاك يا نصيب ، فأنشده :  
أَقُولُ لِرَكِبٍ صَادِرِينَ لَقِيَتْهُمْ      قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبِ (٣)  
قَفُّوا خَبِرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي      لَمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبِ (٤)  
فَعَاجُوا فَأَتْنَوْا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ      وَلَوْ سَكْتُوا أَتْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبِ (٥)

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصيلة ، ولم يصل الفرزدق ،  
فخرج الفرزدق وهو يقول :

وَحَيْرُ الشُّعْرِ أَكْرَمُهُ رِجَالًا      وَشَرُّ الشُّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ

وفيه يقول :

إِذَا أَعْتَاصَ الْقَرِيضُ عَلَيْكَ فَاْمَدَحْ      أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدْ مَقَالًا  
أَتَتَكَ بِنَا قِلَاصٌ يَغْمَلَاتُ      وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا (٥)

(١) من أبيات ستة في ديوانه ٣٠ - ٣١ .

(٢) خضرت : بردت ، يقال « خصر الرجل » إذا آله البرد في أطرافه .

(٣) ذات أو شال : موضع بين الحجاز والشام ، نص عليه البكري في معجم ما امتعجم ١ : ٢١٢ وذكر البيت . وقفاه : خلفه . والأبيات في الأمال ١ : ٩٤ ومعجم البلدان ٨ : ٤٠٥ ولكنه لم يذكر « ذات أو شال » في موضعها .

(٤) ودان ، يفتح الوار : قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة .

(٥) اليعملة : الناقة النجيبة السريمة المطبوعة على العمل .

٦٩٣ • ودخل الأقيشير<sup>(١)</sup> على عبد الملك بن مروان وعنده قوم ، فتذاكروا الشعر ، وذكروا قول نصيب<sup>(٢)</sup> :

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أُمْتُ فيا ويح دعدٍ من يهيمُ بها بعدى

٢٤٤ فقال الأقيشيرُ : والله لقد أساء قائلُ هذا الشعر ، قال عبدُ الملك : فكيف كنتَ تقول لو كنتَ قائله ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحبُّكمُ نفسى حَيَاتى ، فإن أُمْتُ أو كلُّ بدعدٍ من يهيمُ بها بعدى

قال عبدُ الملك : والله لأنتَ أسوأ قولاً منه حينَ توكلُّ بها ! فقال الأقيشيرُ :

فكيف كنتَ تقولُ يا أمير المؤمنين ؟ قال : كنتُ أقول :

تُحبُّكمُ نفسى حَيَاتى ، فإن أُمْتُ فلا صلحتُ هندلدى خلّة بعدى<sup>(٣)</sup>

فقال القومُ جميعاً : أنتَ والله يا أمير المؤمنين أشعرُ القومِ .

٦٩٤ • ومما يُختار له قوله فى مولاة :

لعبد العزيز على قومه وغيرهم من غامرة<sup>(٤)</sup>  
 فبابك ألين أبوابهم ودارك مأهولة عامرة  
 وكلبك أنس بالمعتفين من الأم بابنتها الزائرة<sup>(٥)</sup>  
 وكفك حين ترى السائلين ن أندى من الليلة الماطرة<sup>(٦)</sup>  
 فمناك العطاء ومنا الثناء بكلُّ محبرة ماهرة<sup>(٧)</sup>

(١) ستاق ترجمته ٣٥٢ ل .

(٢) القصة فى الكامل ١٥٦ باختلاف فى الرواية . وفيه أيضاً أن الأحوص عاب البيت على نصيب فى قصة طويلة ٥٠١ - ٥٠٣ . ولكن قد مضى ٢٦٩ هذا البيت برواية أخرى منسوبة للنمر بن تولب ، وذكرنا هناك تصحيح صاحب الأغاني نسبته للنمر ، وتخطئة من نسبته لنصيب .

(٣) صلح : من بابى «منع» و «كرم» . وقال ابن دريد : «ليس صلح بثبت» يعنى بضم اللام .

(٤) غامرة : كثيرة تمر الناس أى تملوهم وتنطهم . وفى س ب «ظاهرة» .

(٥) المعتنى والعانى : من جاءك يطلب فضلاً أو رزقاً .

(٦) س ب «وكفك بالجوذ للسائلين» .

(٧) س ب «فمنك الجزاء ومنى الثناء» . محبرة : محسنة ، حبرت الشعر والكلام تحبيراً ، حسنته .

## ٦٧ - العدیل بن الفرخ<sup>(١)</sup>

٦٩٥ • هو العدیل بن الفرخ العجلی ، ولقبه العباب ، وكان العباب  
كلباً له<sup>(٢)</sup> . وهو من رهط أبي النجم (العجلی) . وكان هجاء الحجاج فطلبه ،  
فهرب منه إلى قيصر ملك الروم ، فقال :

٢٤٥ ودون يد الحجاج من أن تنالني  
يساط لأیدی الیعملات عریض<sup>(٣)</sup>  
مهامة أشباه كأن سرابها  
ملاء بأيدي الغاسلات رحيض<sup>(٤)</sup>

وكتب الحجاج إلى قيصر : والله لتبعثن به أو لأغزيتك خيلاً يكون  
أولها عندك وآخرها عندي ، فبعث به إلى الحجاج ، فلما دخل عليه قال :

أنت القاتل :

\* ودون يد الحجاج من أن تنالني \*

(١) ترجمته في الاشتقاق ٢٠٨ والأغاني ٢٠ : ١١ - ١٩ والخزانة ٢ : ٣٦٧ - ٣٦٨ .  
و « العدیل » بالتصغير ، و « الفرخ » ضبط بالشكل في الكتب المؤثوق بتصحيحها يفتح الفاء ،  
وضبطه صاحب الخزانة بالقول « بضم الفاء وسكون الزاء وآخره خاء معجمة » فضم الفاء شاذ لم أجد ما  
يؤيده ، وأخشى أن يكون سهواً أو خطأ .

(٢) هكذا قال المؤلف ، وما أدري أخطأ أم صواب ، ولكن الذي في الأغاني أن « العباب »  
هو « الحرث بن ربيعة بن عجل بن لجم » والحرث هو الجذ الأعلى التاسع للعدیل في عمود النسب عنده ،  
وقال : « قال أبو عبيدة : كان العباب اسم كلب للحرث بن ربيعة بن عجل ، فلقب باسم كلبه وغلب  
عليه . » و « العباب » بفتح العين وتشديد الباء الموحدة .

(٣) البساط ، بفتح الباء وكسرها : الأرض العريضة الواسعة المستوية . والبيت في اللسان  
٩ : ١٢٧ ، وهو أيضاً في الكامل ٤٤٢ وقبله آخر ، والقصة فيه أيضاً . وفي الأغاني الأبيات الثلاثة  
وأبيات أخرى لعلها من هذه القصيدة .

(٤) الملاء ، بضم الميم : جمع ملادة . الرحيض : المرحوض ، أي المنسول .

فكيف رأيتَ أمكنَ الله منك ؟ قال : أنا القائل<sup>(١)</sup> :

فلو كنتُ في سلمى أجاً وشعابها      لكانَ لحجاجٍ على دليل<sup>(٢)</sup>  
خليلُ أمير المؤمنين وسيفه      لكلِّ إمامٍ مُصطفى و خليلُ  
بنى قبة الإسلام حتى كأنما      هدى الناس من بعد الضلال رسولُ  
فخلى سبيله .

٦٩٦ • (وهو القائل<sup>(٣)</sup>) :

ما أوقدَ الناس من نارٍ لمكرمة      إلا أضطَلَّينا وكُنَّا مُوقدي النارِ  
وما يعدُّون من يومٍ سمعتُ به      للناس أفضل من يومٍ بدى قارِ  
جفنا بأَسلابهم والخيَلُ عابسة      يومَ استلبنا لكسرى كلَّ سُوارِ  
وكان ربُّما رَجَزَ .

٦٩٧ • وهو القائل :

يا دارَ سلمى أقفرت من ذى قار      وهل بإقفارٍ الديارِ مِنْ عارِ  
وذكر الإبل فقال :

246 قَوَارِبُ الماءِ سَوَامِي الأبصارِ      وَهْنٌ يَنْهَضُنَ بِدَكَدَاكِ هَارِ<sup>(٤)</sup>  
أُورِقَ من تَرْبِ العراقِ خَوَارِ      وَقَدْ كُسِينَ عَرَقًا مِثْلَ الْقَارِ<sup>(٥)</sup>  
يَخْرُجُ من تَحْتِ خَلَالِ الأَوْبَارِ  
في أبياتٍ كثيرة .

(١) البيتان الأول والثالث في الكامل ٤٤٢ . وفي الأغاني ١٣ بيتاً من القصيدة .

(٢) « أجاً » و « سلمى » : جبلاطى . وقد نص البكري في المعجم ١ : ١٠٩ على أن أجاً « يهز ولا يهز » وتبعه ياقوت في البلدان . ولكن ذهب المبرد في الكامل ٤٤٢ إلى أنه مهموز ، وأشار إلى أن القصر إنما كان للشعر ، ثم قال : « والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهزمة قلبها : إن كانت الهزمة مكسورة جعلها ياء ، أو ساكنة جعلها على حركة ما قبلها ، وإن كانت مفتوحة وقبلها جعلها ألفاً ، وإن كانت مفتوحة وقبلها كسرة جعلها ياء ، وإن كانت قبلها ضمة جعلها واواً » .

(٣) الأبيات في النقاظ ٦٤٦ . وفيها للدبل ٥ أبيات أخرى ١٩٠ .

(٤) قوارب الماء : طوالب الماء . الدكدك : الرمل يلتبد بعضه على بعض بالأرض ولا يرتفع كثيراً .

(٥) الأورق : الذى لونه بين السواد والغبرة ، ومنه قيل للرماد أورق . يريد أن لون الدكدك كلون الرماد .

## ٦٨ - الراعى<sup>(١)</sup>

٦٩٨ • هو حُصَيْنُ بن معاوية ، من بنى نُمَيْرٍ ، وكان يقال لأبيه في الجاهلية معاويةُ الرئيس ، وكان سيداً ، وإنما قيل له الرَّاعِيُ لَأَنَّهُ كان يصفُ راعِيَ الإبلِ في شعره<sup>(٢)</sup> . وولده وأهلُ بيته بالبادية سادةُ أشرافٍ . ويقال هو عُبَيْدُ بن حُصَيْنٍ<sup>(٣)</sup> ، ويكنى أبا جَنْدَلٍ ، وكان أعور . وهجاه جريرٌ لَأَنَّهُ اتَّهمه بالميل إلى الفرزدق ، فلقيه فعاتبه واستكفّه ، فاعتذر إليه ، وجاء ابنُه جَنْدَلُ من خلفه ، فضرب بالسوط مؤخرَ بغلته ، وقال له إِنَّكَ لواقفٌ على كلب بنى كُذَيْبٍ<sup>(٤)</sup> .

٦٩٩ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

كَمَنَّ الْعُيُونُ الْمُرْسِلَاتِ عَشِيَّةً      شَأْبَيْبَ دَمَعٍ لَمْ تَجِدْ مُتَرَدِّدًا<sup>(٥)</sup>  
مَزَايِدُ خَرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسَيِّفَةً      أَحَبُّ بِهِنَ الْمُخْلِفَانِ وَأَحْفَدًا<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٩ والأغاني ٢٠ : ١٦٨ - ١٧٣ والمؤتلف ١٢٢ والخزانة ١ : ٥٠٢ - ٥٠٤ وأخباره مطولة في النقائض في مواضعها ، وكذلك في ترجمة جرير في الأغاني والخزانة .

(٢) في الاشتقاق أنه لقب « راعى الإبل » ببيت قاله .

(٣) هذا هو الراجح الثابت في سائر المصادر : « عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النخيري .

(٤) وغضب لذلك جرير ، فقال قصيدته الدامغة \* أقلل اللوم عاذل والعتابا \* وهي ١١٢ بيتاً ،

وفيها يقول :

ففض الطرف إنك من نمير      فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وانظر الخزانة ١ : ٣٤ - ٣٦ والنقائض ٤٢٧ - ٤٥١ .

(٥) الشأبيب : الدفعات ، من الدمع والمطر وغيرها ، واحداً شؤبوب .

(٦) المزايد : جمع مزادة ، وهي الراوية يحمل فيها الماء . وفي اللسان « مزائد » في البيت ، =

أخذه الطرمّاحُ فقال :

كَانَ الْعُيُونُ الْمُرْسِلَاتِ عَشِيَّةً شَائِبِبَ دَمْعِ الْعَبْرَةِ الْمُتَحَاتِنِ<sup>(١)</sup>  
مَزَائِدُ خَرْقَاءِ الْيَدَيْنِ مُسِيفَةً يُحِبُّ بِهَا مُسْتَخْلِفٌ غَيْرُ آيِنِ<sup>(٢)</sup>

• ٧٠٠ وقال الراعي يصفُ الإبل :

نَجَائِبُ لَا يُلْقَحْنَ إِلَّا يِعَارَةً عِرَاضاً ، وَلَا يُشْرِنَ إِلَّا غَوَالِيَا<sup>(٣)</sup>

أخذه الطرمّاحُ فقال :

أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنِيلْتُ يَوْمَ نِيلْتُ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ<sup>(٤)</sup>  
(يِعَارَةً : ذاهبة الجسم ، ويقال : يُعَارُ الناقةَ الفحلُ فيَضْرِبُهَا معارضةً)<sup>(٥)</sup> .

== وقال عن ابن سيدة : « كذا وجدناه يخط على بن حمزة مهموز » . وفيه أيضاً عن ابن برى : « مزائد كان قياسها مزود ، لأنها جمع مزادة ، ولكن جاء على التشبيه بفعالة ، ومثله معائن فيمن همزها » . خرقاء اليدين : غير صناع ولا رفق لها ، من الخرق ، وهو الجهل والحق . مسيفة : من قولهم « أساف الحرز » أى خرّمه . أحب : من الحب ، وهو السرعة ، خبت الدابة : أسرع ، وأحبها صاحبها : حملها على السرعة . المخلفان : تثنية « مخلف » وهو الذى يحمل الماء العذب إلى القوم ليس معهم ماء عذب ، أو يكوّنون على ماء ملح ، ولا يكون الإخلاف إلا فى الربيع ، وهو فى غيره مستعار منه . أحفدا : أسرع ، أو حملا يعيرهما على السرعة ، يقال « حقد حقدًا » أسرع ، و « أحقد أحفادًا » أسرع أو حمل دابته على الإسراع . والبيت فى اللسان ٤ : ١٣٠ و ١١ : ٦٧ ، ٦٨ .

(١) المتحاتن : المتتابع ، تحاتن الدمع : وقع دمعتين دمعتين ، وقيل : تتابع متساوياً . والبيت فى اللسان ١٦ : ٢٦١ .

(٢) المستخلف : هو « المخلف » الذى فسرناه فى بيت الراعى آنفاً ، يقال « أخلف القوم واستخلفهم » بمعنى . آين : من الأون ، وهو اندعة والسكينة والرفق ، يقال « آن فى السير يؤون أونا » إذا اندع ولم يعجل ، واسم الفاعل « آئن » بالهمزة ، و « آين » بتسهيلا .

(٣) البيت فى الاشتقاق ٢٦٩ والكامل ١٤٣ واللسان ٧ : ١٦٦ و ٩ : ٤٨ .

(٤) البيت فى الاشتقاق أيضاً ٢٦٩ غير منسوب ، وهو فى الكامل ١٤٣ وقبله آخر ، وكذلك

فى اللسان ٧ : ١٦٦ ، وعجزه فيه ٩ : ٤٨ .

(٥) تفسير « اليعارة » بأنها ذاهبة الجسم لم يذكر فى المعاجم . والعراض : أن يضرب الفحل =



٧٠١ • واستُحسِن له قوله في الاعتذار من ترك الزيارة :

إِنِّي وَإِيَّاكَ وَالشُّكُوى أَلَّتِي قَصَّرْتُ  
خَطُوى وَنَأْيَكَ وَالْوَجْدَ الَّذِي أَجِدُ  
كَلَمَاءَ وَالطَّالِعِ الصَّدْيَانِ يَرْقُبُهُ  
هُوَ الشِّفَاءُ لَهُ وَالرَّىُّ لَوْ يَرُدُّ<sup>(١)</sup>

٧٠٢ • ومما أخذ عليه قوله في المرأة :

تَكْسُو المَفَارِقَ وَاللَّبَاتِ ذَا أَرَجٍ  
مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الكَافُورِ دَرَّاجٍ<sup>(٢)</sup>  
(الأَرَجُ : الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ . دَرَّاجٌ : يَذْهَبُ وَيَجِيءُ) أَرَادَ الْمِسْكَ ،  
فَجَعَلَهُ مِنْ قُصْبٍ طَبْنِي الْمِسْكَ ، وَالْقُصْبُ : الْمَعَى ، وَجَعَلَهُ يَعْتَلِفُ الكَافُورَ  
فَيَتَوَلَّدُ عَنْهُ الْمِسْكُ !

٧٠٣ • واستُحسِن له قوله في النساء :

نُحَدِّثُهُنَّ الْمُضْمَرَاتِ وَفَوْقَنَا ظِلَالُ الخُدُورِ وَالْمَطْيُ جَوَانِحُ

= الناقة من غير أن توطأ له ، ولكن يعترضها اعتراضاً ، وتقول العرب إن ذلك أكرم التناج ، وذلك لأن  
الولد يخرج صلياً مذكراً ، ويقال لذلك الحمل الذي يقع من الاعتراض « يعارة » و « عراض » ،  
يقال « حملته عراضاً » و « حملته يعارة » . وقول الراعي « لا يشرين إلا غواليا » أى لكونها لا يوجد  
مثلها إلا قليلاً . وقول الطرماح « أضمرته عشرين يوماً » فسر المبرد في الكامل بأنه « أن تزيد بعد الحول من  
حين حملت أياماً نحو الذي عد ، فلا يخرج الولد إلا محكماً » . وحكاية في اللسان عن المبرد أيضاً  
٣ : ٢٠٢ ونقل تعقيب الأزهري عليه قال : « أما بيت الطرماح فمعناه غير ما ذهب إليه ، لأن معناه  
في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة ، لا قوة ولدها . أراد أن الفحل ضربها يعارة ، لأنها كانت نجبية ففسن  
بها صاحبها لنجابتها عن ضرب الفحل إياها ، فعارضها فحل فضرها فأرتجت على مائه عشرين يوماً ،  
ثم ألقت ذلك الماء قبل أن ينقلها الحمل ، فذهب منها » -

(١) س ب « والطالع الصديان من عطش » .

(٢) البيت في اللسان ٢ : ١٧٠ .

يُنَاجِينَنَا بِالطَّرْفِ دُونَ حَدِيثِنَا 248 وَيَقْضِينَ حَاجَاتِ وَهْنِ نَوَازِحُ

٧٠٤ • وقال :

طَافَ الْخَيَالُ بِأَسْحَابِي فَتَلَبَّتْ لَهُمْ  
لا مَرْحَبًا بِأَبْنَةِ الْأَقْيَانِ إِذْ طَرَقَتْ  
سُودٌ مَعَاصِمُهَا ، جُعِدَتْ مَعَاقِصُهَا ،  
أُمُّ شَذَرَةٍ زَارَتْنَا أَمِ الْغُولُ ؟  
كَانَ مَخَجَرَهَا بِالْقَارِ كَحَوْلِ (١)  
قَدْ مَسَّهَا مِنْ عَقِيدِ الْقَارِ تَفْصِيلُ (٢)

٧٠٥ • وقال :

وَمَا بَيِّضَةُ بَاتَ الظَّلِيمُ بِحُفَّهَا  
فَلَمَّا عَلَتْهُ الشَّمْسُ فِي يَوْمٍ طَلَقَتْ  
أَرَادَ الْقِيَامَ فَازْبَارَ عِفَاوَهُ  
وَهَزَّ جَنَاحَيْهِ فَسَاقَطَ نَفْضُهُ  
فَغَادَرَ فِي الْأَذْحَى صَفَرَاءَ تَرْكَةٍ  
بِالْأَيْنِ مَسًّا مِنْ سُعَادٍ لِلْأَمِينِ  
بِوَعَسَاءِ أَعْلَى تُرْبَهَا قَدْ تَلَبَّدَا (٣)  
وَأَشْرَقَ مُكَاءُ الضُّحَى فَتَفَرَّدَا (٤)  
وَحَرَّكَ أَعْلَى جِيدِهِ فَتَأَوَّدَا (٥)  
فَرَأَشَ النَّدَى مِنْ مَتْنِهِ فَتَبَدَّدَا (٦)  
هَجَانًا إِذَا مَا الشَّرْقُ فِيهَا تَوَقَّدَا (٧)  
وَأَحْسَنَ مِنْهَا ، حِينَ تَبَدُّو ، مُجَرَّدَا

(١) المحجر : ما دار بالعين من العظم الذي في أسفل الجفن ، وهو بكسر الميم مع فتح الجيم ، وفتح الميم مع كسر الجيم .

(٢) عقيد القار : ما انعقد منه وغلظ ، يقال « أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد » .

(٣) الوعساء : اللين من الرمل .

(٤) يوم طلقة : يريد يوم ليلة طلقة ليس فيها قر ولا ريع ، يريد يومها الذي بعدها ، والعرب تبدأ بالليل قبل اليوم . أو « طلقة » صفة لليوم نفسه ، والعرب تضعيف الاسم إلى نعت ، وزادوا في « الطلق » الهاء للمبالغة في الوصف . المكاء بضم الميم وتشديد الكاف . طائر في ضرب القنبرة إلا أن في جناحه بلقاء ، سمي بذلك لأنه يصفر تصغيراً حسناً .

(٥) ازبَار : انتفض . العفاء ، بكسر العين : ما كثر من الوبر والريش . تأود : تثنى

وتعوج .

(٦) فراش الندى : حبيبه الصغار .

(٧) التركة ، بفتح التاء : بيضة النعام تترك في الفلاة .

٦٩ - أفنون<sup>(١)</sup>

٧٠٦ • (واسمه صُرَيْمُ بن مَعْشَرٍ)<sup>(٢)</sup> ، هو من بنى تَغْلِبَ ، وُسْمَى أَفْنُونُ  
 ببَيْتِ قَالَهُ<sup>(٣)</sup> . وقال له كاهنٌ في الجاهلية : إِنَّكَ تَمُوتُ بِشَيْئَةٍ يَقَالُ لَهَا  
 إِلَآهَةٌ<sup>(٤)</sup> ، وإنَّه خرج مع ركبٍ فَضَلُّوا الطَّرِيقَ في لَيْلِهِمْ ، وَأَصْبَحُوا بِمَكَانٍ  
 249 فَسَأَلُوا عَنْهُ ، فَقَالُوا : هَذِهِ إِلَآهَةٌ ، فَنَزَلُوا ، وَلَمْ يَنْزِلْ أَفْنُونُ ، وَخَلَّى نَاقَتَهُ  
 تَرَعَى ، فَعَلِقَتْ مِشْفَرَهَا أَفْعَى ، فَأَمَالَتْ الْبَاقَةَ رَأْسَهَا نَحْوَ سَاقِهِ ، فَاحْتَكَمَتْ  
 بِهَا ، فَتَهَشَّتْهُ الْآفَى ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ ! وقال لرفيقٍ له يقال له معاوية<sup>(٥)</sup> :  
 لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ فَرُوحًا مُعَاوِيًا وَلَا الْمُسْتَفْقَاتُ إِذْ تَبْعُنَ الْحَوَازِيَا<sup>(٦)</sup>  
 لَعَمْرُكَ مَا يَذَرِي أَمْرُو كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا  
 فطأ مُعْرِضًا ، إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةٌ وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي بِمَالِكَ بَاقِيَا  
 كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرْحَلَ الرُّكْبُ غَادِيَا وَأُتْرِكَ فِي أَعْلَى إِلَآهَةٍ ثَاوِيَا  
 ومات من ساعته ، فقبره هناك .

٧٠٧ • (وهو القائل<sup>(٧)</sup> :

لَعَمْرُكَ مَا عَمَرُو بَنُ هَنْدٍ إِذَا دَعَا لَتَخْدُمَ أُمِّي أُمَّهُ بِمَوْقِي)

(١) ترجمنا له في المفضلية ٦٥ . وترجمته في الاشتقاق ٢٠٣ والمؤتلف ١٥١ واللاقي ٦٨٤ -  
 ٦٨٥ والخزانة ٤ : ٤٦٠ .

(٢) في المؤتلف « ظالم بن معشر » . وهو خطأ . (٣) قال فيه \* إن للشبان أذريًا \* .

(٤) في معجم البكري ١ : ١٨٦ أنها بين ديار تغلب والشأم ، وذكر القصة هناك .

(٥) من المفضلية ٦٥ والبيتان الثاني والرابع في معجم البكري .

(٦) فروحاً : كثير الفرح ، ورسمت في ل « فروحن » رسم التنوين نوناً . المستفقات :  
 النساء ذوات الشفقة . الحوازي : الكواهن ، واحده « حاز » كما نص عليه الأنباري . أى أن النساء  
 المستفقات إذ تبعن الكواهن يسألنهم لا يغنين عن أشفقن عليه شيئاً .

(٧) مضى البيت ١٨٧ وحققنا لفظه هناك .

٧٠ - المخبل<sup>(١)</sup>

250

٧٠٨ • المخبلُ : المجنونُ . وبه سَمِيَ المخبلُ الشاعرُ ، قاله أبو عمرو .  
اسمه ربِيعَةُ بن مالكٍ ، وهو من بني شَاسِ بن لَأيِ بن أَنفِ الناقة<sup>(٢)</sup> .  
وهاجر وابَّنه إلى البصرة ، وولده كثيرٌ بالأخساء ، وهم شعراء .

٧٠٩ • وكان المخبلُ هجاء الزُّبرقانَ بن بدرٍ وذكر أخته خُلَيْدَةَ ، ثم مرَّ بها  
بعد حينٍ وقد أصابه كَسْرٌ ، وهو لا يعرفها ، فآوَّته وجَبَرَتْ كسره ، فلمَّا عرفها قال :  
لَقَدْ ضَلَّ حِلْمِي فِي خُلَيْدَةَ ضَلَّةً سَأَعْتَبُ قَوْمي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ  
وَأَشْهَدُ ، وَالْمُسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، أَنَّنِي كَذَبْتُ عَلَيْهَا ، وَالْهَجَاءُ كَذُوبٌ

٧١٠ • (وهو القائل<sup>(٣)</sup>) :

فإِنْ يَكُ غُضُنِي أَصْبَحَ الْيَوْمَ ذَاوِيَا  
فإِنِّي حَتَّى ظَهَرِي حَوَانٍ تَرَكْنَهُ  
وما لِلْعِظَامِ الرَّاجِفَاتِ مِنَ الْبَلَى  
إِذَا قَالَ أَصْحَابِي : رَبِيعٌ أَلَا تَرَى ؟  
وَعُضُنُكَ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ رَطِيبٌ  
عَرِيشًا ، فَمَشِييَ فِي الرِّجَالِ دَبِيبٌ  
دَوَاءٌ ، وَمَا لِلرُّكْبَتَيْنِ طَبِيبٌ  
أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصَيْنِ وَهُوَ قَرِيبٌ  
فَلَا يُعْجِبُنَا الْمَرْءُ أَنْ كَانَ ذَا غِنًى  
سَتَرَكُهُ الْإِيَّامُ وَهُوَ حَرِيبٌ<sup>(٤)</sup>  
وَكَاثِنٌ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْ ذِي بَشَاشَةٍ  
وَمَنْ شَأْنُهُ الْإِقْتَارُ وَهُوَ نَجِيبٌ

(١) ترجمته في الأغاني ١٢ : ٣٨ - ٤٣ والمؤتلف ١٧٧ واللائل ٤١٨ ، ٨٥٧ - ٨٥٨ والخزانة ٢ : ٥٣٦ والإصابة ٢ : ٢١٨ - ٢١٩ وله ذكر فيها في ترجمة ابنه شيبان ٣ : ٢٢٧ .

(٢) وهو شاعر مخضرم فحل ، عمر طويلا ، يقال إنه مات في خلافة عثمان . وسماه الحفاظ في الإصابة « الربيع بن ربعة بن عوف » وكنيته أبو يزيد ، وهو الذي أشار إليه الفرزدق في قوله \* وأبو يزيد وذو القروح وجرول \* كما مضى ٦٨ .

(٣) في الأغاني ١٢ : ٣٩ والإصابة ٣ : ٢٢٧ أبيات من هذه القصيدة .

(٤) حريب : من الحرب ، بفتحين ، وهو أن يسلب الرجل ماله ويترك بلا شيء ، يقال « حربه بحربه فهو محروب وحريب » .

## ٧١ - سويد بن أبي كاهل<sup>(١)</sup>

٧١١ • هو سويد بن غطيف ، من بني يشكر ، وكان الحجاج تمثل يوم رُستقباد على المنبر بأبيات من قصيدته ، وهي<sup>(٢)</sup> :

رُبَّ مَنْ أَنْصَبَتْ غَيْظًا صَدْرُهُ      قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا ، لَمْ يُطْعَمْ  
وِيرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ      عَسِيرًا مَخْرَجُهُ مَا يُنْتَزَعُ  
مُزِيدٌ يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرْنِي      فَإِذَا أَسْمَعْتُهُ صَوْتِي انْقَسَعَ<sup>(٣)</sup>  
قَدْ كَفَانِي اللَّهُ مَا فِي نَفْسِهِ      وَمَتَى مَا يَكْفِي شَيْئًا لَمْ يُضْعَفْ  
لَمْ يَضِرْنِي غَيْرَ أَنْ يَحْسُدَنِي      فَهَوَ يَزُقُّو مِثْلَ مَا يَزُقُّو الصُّوعُ<sup>(٤)</sup>  
وَيُحْيِيْنِي إِذَا لَاقَيْتُهُ      وَإِذَا يَخْلُو لَهْ لَحْمِي رَتَعُ  
هَلْ سُوَيْدٌ غَيْرُ لَيْثٍ خَادِرٍ      ثَبَدْتُ أَرْضَ عَلَيْهِ فَاَنْتَجَعَ<sup>(٥)</sup>  
كَيْفَ يَرْجُونَ سَقَاطِي بَعْدَمَا      جَلَّلَ الرَّأْسَ بَيَاضَ وَصْلَعُ

(١) ترجمناه في المفضلية ٤٠ وذكره المؤلف فيما مضى ١٤٣ ، ٢١٩ . وترجمته في الجسعي ٣٥ والاشتقاق ٢٠٥ ، والأغاني ١١ : ١٦٥ - ١٦٧ ، واللآل ٣١٣ - ٣١٤ ، والإصابة ٣ : ١٧٢ - ١٧٣ ، والخزانة ٢ : ٥٤٦ - ٥٤٨ . وهو شاعر مخضرم يكنى أبا سعد ، عاش في الجاهلية دهرًا ، ومات بعد سنة ٦٠ من الهجرة .

(٢) من المفضلية ٤٠ وهي من أغل الشعر وأنفسه ، وقال الأصمعي : « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعددها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها البيئمة ، لما اشتملت عليه من الأمثال » . وقال الجسعي : « له شعر كثير ولكن برزت هذه على شعره » وعدد أبياتها في المفضليات ١٠٨ ، وقد نرجناها هناك .

(٣) مزيد : كاجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره . يخطر : من الخطر ، يسكون الطاء ، وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج . انقسع : دخل بعضه في بعض . يريد : أنه يتعظم إذا لم يرى ، فإذا رأى تضاعف .

(٤) يزقو : يصيح . الصوع ، بضم الصاد وكسرهما مع فتح الواو : ذكر اليوم .

(٥) الحادر : الذي اتخذ الأجمة خدرًا . ثبدت : نديت ، والثاد ، بفتح الهززة : الندى .

انتجع : من النجعة ، بضم فسكون ، وهي طلب الكلاء في موضعه . أى لما قسد عليه موضع انتقل إلى غيره

(وفيها يقول :

وَأَبَيْتُ اللَّيْلَ مَا أَرْقُدُهُ      وَبَعَيْتُنِي إِذَا نَجْمٌ طَلَعَ  
وَأِذَا مَا قُلْتُ لَيْلٌ قَدْ مَضَى      عَطَفَ الْأَوَّلُ مِنْهُ فَرَجَعَ  
يَسْحَبُ اللَّيْلُ نُجُومًا ظُلُمًا      فَتَوَالِيهَا بَطِيشَاتُ التَّبَعِ<sup>(١)</sup>  
وَيُزَجِّيهَا عَلَى إِبْطَائِهَا      مُغْرِبُ اللَّوْنِ إِذَا اللَّيْلُ انْقَشَعَ<sup>(٢)</sup>

وفيها يقول :

وَدَعَتْنِي بَرْقَاهَا ، إِنَّهَا      تُنْزِلُ الْأَعْصَمَ مِنْ رَأْسِ الْيَفْعِ<sup>(٣)</sup>  
تُسْمِعُ الْحُدَاثَ قَوْلًا حَسَنًا      لَوْ أَرَادُوا غَيْرَهُ لَمْ يُسْتَطِعْ<sup>(٤)</sup>

(١) ظلماً ، بالطاء المعجمة : من الظلم والظلول ، وهو العرج والغمز في المشي ، كنى بذلك عن شدة بطئها ، فكان الليل يحركها جراً . وفي ل بالطاء المهملة ، واختارنا ما في المفضلية لأنه أجود وأعلى معنى . التوالى : الأواخر ، واحداً فالية .

(٢) يزججها : يسوقها برفق . المغرب ، يفتح الراء : الأبيض ، يعنى بياض الصبح ، شبهه بالمغرب من الليل ، وهو الذي تنسج غرته في وجهه حتى تجاوز عينيه . انقشع : ذهب .

(٣) الرقى : جمع رقية . يريد أنها دعت بركاها فلم يجد فكاكاً . الأعصم : الوعل الذي في يديه بياض . اليفع : المرتفع ، كاليفاع .

(٤) الحداث : الذين يحدثونها وتحديثهم ، وفي النهاية : « هو جمع على غير قياس ، حملا على نظيره ، نحو سامر وسمار » . لم يستطع ؛ يريد أنهم لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٧٢ - أبو محجن<sup>(١)</sup>

٧١٢ • هو من ثقيف ، وكان مُولعاً بالشراب ، مشتهراً به ، وكان 252  
 سَعْدُ بن أبي وقاص حبسه فيه ، فلما كان يومُ القادِسيَّةِ وبلغه ما يفعل  
 المشركون بالمسلمين ، وهو عند أمِّ ولدٍ لسَعْدٍ ، قال :  
 كَفَى حَزْناً أَنْ تُطْعَنَ الْخَيْلُ بِالْقَنَا وَأَتَرَكَ مَشْدُوداً عَلَى وَثَاقِيَا<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا قُمْتُ عَنَّا فِي الْحَدِيدِ وَغُلِّقَتْ مَغَالِيْقُ مِنْ دُونِ تَصِيْمِ الْمُنَادِيَا<sup>(٣)</sup>  
 (وقد كنتُ ذَا أَهْلٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِداً لَا أَخَا لِيَا)  
 هَلُمَّ سِلَاحِي ، لَا أَبَا لَكَ ، لَئِنْ أَرَى الْعَرَبَ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا  
 فقالت له أمُّ ولد سعدٍ : أَتَجْعَلُ لِي إِنْ أَنَا أَطْلَقْتُكَ أَنْ تَرْجِعَ حَتَّى  
 أُعِيدَكَ فِي الْوِثَاقِ ؟ قال : نَعَمْ ، فَأَطْلَقْتَهُ ، وَرَكِبَ فِرْساً لِسَعْدٍ بَلْقَاءَ ،  
 وَحَمَلَ عَلَى الْمَشْرُوكِينَ ، فَجَعَلَ سَعْدٌ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ أَبَا مُحَجَّنٍ فِي الْوِثَاقِ  
 لظَنَنْتُ أَنَّهُ أَبُو مُحَجَّنٍ وَأَنَّهَا فَرَسِي ، وَانْكَشَفَ الْمَشْرُوكُونَ ، وَجَاءَ أَبُو مُحَجَّنٍ  
 فَأَعَادَتْهُ فِي الْوِثَاقِ ، وَأَتَتْ سَعْدًا فَأَخْبَرَتْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي مُحَجَّنٍ فَأَطْلَقَهُ ،  
 وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا حَبْسَتُكَ فِيهَا أَبَداً ، قَالَ أَبُو مُحَجَّنٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا  
 بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَداً .

(١) ترجمته في الجُمحى ٦٨ والاشتقاق ١٨٥ والمؤتلف ٩٥ - ٩٦ والأغاني ٢١ : ١٣٧ - ١٤٣ والإصابة ٧ : ١٧٠ - ١٧٢ والخزانة ٣ : ٥٥٠ - ٥٥٦ وشواهد العيني ٤ : ٣٨١ - ٣٨٢ وغيره في وقعة القادسية في الطبرى ٤ : ١٢٣ - ١٢٤ ، ١٣٩ ، وديوانه صغير مطبوع بمصر قديماً ، يدون تاريخ ، بشرح أبي هلال العسكري ، وعندي منه نسخة مخطوطة مصورة . وقال ابن دريد : « كان شاعراً فارساً شجاعاً ، شهد القادسية ، وكان له فيها بلاء عظيم » . و « محجن » بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .

(٢) س ب « أن تطرد الخيل » وهي توافق رواية الجُمحى . (٣) عناني : حبسني وأسرني .

٧١٣ • ودخل ابن أبي محجن<sup>(١)</sup> على معاوية ، فقال له معاوية : أبوك

الذى يقول :

253 إِذَا مِتْ فَأَذْفِنِي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُهَا  
وَلَا تَذْفِنَنِي بِالْفَلَاةِ فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقُهَا<sup>(٢)</sup>

فقال ابن أبي محجن : لو شئت ذكرت أحسن من هذا من شعره ،

قال : وما ذاك ؟ قال : قوله :

لَا تَسْأَلِ النَّاسَ : مَا مَالِي وَكَثْرَتُهُ  
وَسَائِلَ الْقَوْمِ : مَا حَزَنِي وَمَا خُلِقِي<sup>(٣)</sup>  
أَلْقَوْمٌ أَعْلَمُ أَنِّي مِنْ سَرَائِهِمْ  
إِذَا تَطْيِشُ يَدُ الرَّعْدِيدةِ الْفَرَقِ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أَرْكَبُ الْهَوَلَ مَسْدُولًا عَسَاكِرُهُ  
وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ

٧١٤ • وهو القائل :

إِنْ يَكُنْ وَلِيَّ الْأَمِيرِ فَقَدْ  
طَابَ مِنْهُ النَّجْلُ وَالْأَثَرُ  
فِيكُمْ مُسْتَيْقِظٌ فَهَيْمٌ  
قُلُقْلَانٌ حَيَّةٌ ذَكَرُ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ فَمَا  
وُضَلَةٌ إِلَّا سَتْنَبَرُ

(١) في الديوان والإصابة أن ابن أبي محجن هذا اسمه « عبيد » .

(٢) « أذوقها » بالرفع ، إما على إهمال « أن » وهو الراجح عندنا ، وإما على أنها مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير شأن أو ضمير متكلم محذوف . وانظر الخزانة وشواهد العيني .

(٣) رواية الديوان وكثير من المصادر « لا تسأل » و « سائل » وصرح أبو هلال العسكري

بأنه يخاطب امرأته . وهي توافق النسخ ب س هـ .

(٤) الرعديدة : الجبان يرعد عند القتال جبنًا .



## ٧٣ - عمرو بن شأس<sup>(١)</sup>

٧١٥ • هو أبو عرارٍ ، وفيه يقول عمرو لامرأته<sup>(٢)</sup> :

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ      عِرَارًا بَنَى بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ كُنْتُ مِنِّي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي      فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبَّتْ لَهُ الْأَدَمُ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا فَيِّنِي مِثْلَ مَا بَانَ رَاكِبٌ      تَيْمَمَ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ<sup>(٥)</sup>  
وَلِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ      تُقَاسِمِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمَ<sup>(٦)</sup>  
وَلِنْ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ      فَإِنِّي أُحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ<sup>(٧)</sup>

٧١٦ • وَوَقَدْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ<sup>(٨)</sup> وَفَدُ أَهْلُ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا دَخَلُوا

(١) ترجمته في الجمعي ٤٦ - ٤٧ والمرزباني ٢١٢ - ٢١٣ واللائلي ٧٥٠ - ٧٥١ والأغاني ١٠ : ٦٠ - ٦٣ وقد مضى له ذكر في تعليقتنا على بيت للمتلمس ١٣٢ . وهو عمرو بن شأس الأسدي ، قال الجمعي : « كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، وهو أكثر طبقة شعراً ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه » . وأسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية .

(٢) من قصيدة ذكر بعضها في الأغاني ، والحماسة ١ : ٢٧٢ - ٢٧٣ من شرح التبريزي .  
(٣) عرار : بكسر العين ، وضبط في اللسان ٦ : ٢٣٦ بفتحها ، وهو خطأ . س ب « عراراً لعمرى بالهوان » وهو يوافق رواية الكامل والحماسة والأغاني وغيرها .

(٤) البيت في اللسان ١ : ٣٩٠ وقال : « أراد بالأدم النحى ، يقول : لزوجه : كوني لولدي عراراً كسمن رب أديمه ، أى طلى برب التمر ، لأن النحى إذا أصلح بالرب طابت رائحته ومنع السمن من أن يفسد طعمه أو ريحه » .

(٥) الخمس ، بكسر الخاء : من أظماء الإبل ، وهو أن ترد الإبل الماء اليوم الخامس . يريد : وإلا فقارقتني وليكن سير راكب تكلف ورود الماء للخمس . الأمام : القرب والقصد . أراد : أنه على غير قصد فيكون أشقى له .

(٦) الشكيمة : شدة النفس والأثفة والإباء ، وأصله من شكيمة اللجام . والبيت في اللسان ١٥ : ٢١٧ .

(٧) الواضح : الأبيض اللون الحسنه . الجون : الأسود ، العمم : التام أو الطويل . والبيت

في اللسان ١ : ٣٩٠ و ٦ : ٢٣٦ و ١٥ : ٣٢١ .

(٨) القصة في الكامل ٢٣٤ - ٢٣٥ بمقتضاها .

عليه وكلمهم رأى فيهم رجلا آدم طويلاً ، فكلّمه فأعجبه بيانه ، فلما  
تولى ممثلاً عبداً الملك بقول عمرو بن شأس

• ولئن عرّاراً إن يكن غير واضح • البيت .

فالتفت الآدم إلى عبد الملك فضحك ، فقال عبداً الملك : على به ،  
فلما جرى به قال : ما أضحكك ؟ قال : أنا يا أمير المؤمنين عرّاراً ! فأقعده  
معه ، وقدمه وسامره حتى خرج .

٧١٧ • ومما سبق إليه عمرو بن شأس فأخذ منه قوله :

255 وَأَسْيَافُنَا آثَارُهُنَّ كَأَنَّهَا مَشَافِرُ قَرْحَى فِي مَبَارِكِهَا هَذُلُ (١)

أخذه الكميت فقال :

تُشَبُّهُ فِي الْهَامِ آثَارُهَا مَشَافِرُ قَرْحَى أَكَلْنَ الْبَرِيرَا

(البرير : نبت تأكله الإبل ، وهو ثمر الأراك) . وقال أبو النجم

يصف الجراحة :

• تَحْكِي الْفَصِيلَ الْهَادِلَ الْمَقْرُوحَا •

(الهادل : الذي قد أرخى شفّتيه) .

(١) قرحى : أصابها القرح ، وهو البثر إذا تراءى إلى فساد ، والمقرحة : الإبل التي بها  
قروح في أفواهها فتهدل مشافرها . هذل : صفة لمشافر ، جمع « أهذل » يقال « هذل البعير » أخذته  
القرحة فهدل مشفره وطال . والبيت في اللسان ٣ : ٣٩٢ مع بيتي الكميت وأبي النجم ، وذكر بيتاً  
آخر للبعيث ، وصرح بأنه سرقه من عمرو بن شأس .

## ٧٤ - ابن الطثرية<sup>(١)</sup>

٧١٨ • هو يزيد بن الطثرية ، والطثرية أمه<sup>(٢)</sup> وهى من طفر<sup>(٣)</sup> بن  
عنز بن وائل ، وقتلته بنو حنيفة يوم الفلج<sup>(٤)</sup> ، (فقال أخته ترضيه<sup>(٥)</sup> :  
أرى الأثل فى جنب العقيق مجاوراً      مُقيماً ، وقد غالت يزيد غوائله<sup>(٦)</sup>  
فتى قد قد السيف ، لا متقاذف      ولا رهل لبائه وأباجله<sup>(٧)</sup>  
إذا نزل الأضياف كان علوراً      على الحى حتى تستقبل مراحله<sup>(٨)</sup>)

- 
- (١) ترجمته فى الجسمى ١٥٠ ، ١٥١ - ١٥٢ والأغاني ٧ : ١٠٤ - ١١٧ واللائى ١٠٣ -  
١٠٤ وابن خلكان ٢ : ٣٩٥ - ٣٩٩ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٩٩ - ٣٠٠ وانظر الحيوان ٦ : ١٣٧ .  
(٢) وأبوه هو « سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة » .  
(٣) طر : بفتح الطاء المهملة وسكون الثاء المثناة .  
(٤) الفلج ، بفتحين ؛ قرية من قرى البصرة . وكان مقتله بها فى سنة ١٢٦ ونى ابن خلكان  
عن أبى الحسن الطوسى : « كان ابن الطثرية شاعراً مطبوعاً ، عاقلاً فصيحاً ، كامل الأدب ، وافر  
المروءة ، لا يماز ولا يظمن عليه ، وكان سخياً شجاعاً ، له أصل ومحل فى قومه من قشير ، وكان  
من شعراء بنى أمية مقدماً عندهم » . وفيه أيضاً أن صاحب الأغاني جمع شعره فى ديوان .  
(٥) من قصيدة فى الأمالى ٢ : ٨٥ - ٨٦ والحماسة ٣ : ٧٢ - ٧٥ من شرح التبريزى .  
(٦) الأثل : شجر . العقيق : واد ببلاد بنى عامر ، وهو من الحجاز .  
(٧) الرهل : المسترخى . الأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ فى الرجل ، ذكرت الأباجل  
وهى تريد مواضعها ، ولذلك جمعها . تصفه بقلة اللحم على الساق والصدر .  
(٨) المذور ، بفتح الميم والذال وتشديد الواو المفتوحة : السبي\* الخلق القليل الصبر فيما يريده  
ويهم به . وضبط فى ل بضم الذاًل وهو خطأ . المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر العظيم من التحاس .  
واستقلها : انتصاها على الأثافي . وصفته بسوء الخلق والتشدد فى الأمر والنهى حتى تنصب المراحل وتباً  
المطاعم للضيفان ثم يعود إلى خلقه الأول . والبيت فى اللسان ٦ : ٢٣٠ ومعه بيت آخر .

٧١٩ • وهو القائل :

وَأَبْيَضَ مِثْلَ السَّيْفِ خَادِمَ رُفْقَةٍ  
كَرِيمٍ عَلَى غِرَاتِهِ لَوْ تَسْبَهُهُ  
يُعْجِلُ لِلْقَوْمِ الشَّوَاءَ يَجْرُهُ  
حُلُوفٌ : لَقَدْ أَنْضَجْتُ ، وَهُوَ مُلْهُوَجٌ <sup>256</sup>  
يُجِيبُ بَلْبِيهِ إِذَا مَا دَعَوْتُهُ  
أَشْمٌ تَرَى سَرْبَالَهُ قَدْ تَقَدَّدَا  
لَفْدَاكَ رِسْلًا لَا تَرَاهُ مُرِيدًا <sup>(١)</sup>  
بِأَقْصَى عَصَاهُ مُنْصَجًا أَوْ مُرَمَّدًا  
بِنْصَفَيْنِ لَوْ حَرَكْتُهُ لَتَقَصَّدَا <sup>(٢)</sup>  
وَيَحْسِبُ مَا يُدْعَى لَهُ الدَّهْرَ أَرْشَدَا

٧٢٠ • وقوله أيضاً <sup>(٣)</sup> :

هَبْنِي أَمْرًا إِمَّا بَرِيئًا ظَلَمْتِهِ  
وَكُنْتُ كَذَى دَاءٍ تَبَغَّى لِدَائِهِ  
وَلِمَا مُسِيئًا تَابَ مِنْهُ وَأَعْتَبَا <sup>(٤)</sup>  
طَبِيبًا ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّبَا

٧٢١ • وهو القائل <sup>(٥)</sup> :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بَنَانِهِ  
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ وَهَيْبَتُهُ  
عَلَى كِبِيدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ  
فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

(١) الرسل ، بكسر الراء : الرفق والتؤدة .

(٢) الملهوج : الذي لم ينضج ، يقال « لهوج الأمر » لم يحكمه ولم يبرمه ، و « لهوج اللحم » لم ينعم طبعه أو شيء .

(٣) من أبيات في اللالكى ١٠٣ وابن خلكان .

(٤) س ف « تاب بعد » .

(٥) من أبيات في ابن خلكان .

٧٥ - أبو الغول<sup>(١)</sup>

٧٧٢ • هو من بني نَهْشَلٍ ، واسمه عَلْبَاءُ بن جَوْشَنِ ، وهو من بني قَطَنِ بن نَهْشَلٍ<sup>(١)</sup> ، وكان شاعراً مُجِيداً ، وهو القائل :

وَسَوَاءُ يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرَتْ      مِنْهَا التَّعَجُّبُ ، جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا  
لَا تَعْجِبَنَّ لَخَيْرِ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ      فَالْكُوكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا

٧٢٣ • وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرٍ بِشَرٍّ      وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلْظٍ بِلِينٍ<sup>(٣)</sup>  
هُمُ أَحْمَوُا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبٍ      يُؤَلِّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
فَنَكَبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادِي      وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ<sup>(٥)</sup>

(١) هكذا قال ابن قتيبة . وفي المؤلف ١٦٣ : « من يقال له أبو الغول : منهم أبو الغول الطهوي ، وهو من قوم من بني طهية يقال لهم بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا قتلته . . . وله في هذا حديث وخبر في كتاب بني طهية . ومنهم أبو الغول النهشلي ، ذكر أبو اليقظان أن اسمه علباء بن جوشن وأنه شاعر ، ولم ينشد له شعراً ، ولم أر له ذكراً في كتاب بني نهشل . فهذا كما ترى ! والأبيات الآتية \* ولا يجزون \* إلخ نسبها كل من ذكرها لأبي الغول الطهوي ، ولم يذكر أحد منهم هذا النهشلي . والطهوي شاعر إسلامي . وانظر اللالكائي ٥٧٩ - ٥٨١ والخزانة ٣ : ١٠٦ - ١٠٨ ، ٥١٥ وشرح الحماسة ١ : ٢٧ - ٤٢ .

(٢) من قصيدة في الحماسة والأمال ١ : ٢٦٠ - ٢٦١ والخزانة ، وكلهم نسبها للطهوي كما قلت آنفاً . (٣) رواية الأمل والحماسة \* ولا يجزون من حسن بسية \* بفتح السين وسكون الياء ، أراد « بسية » بتشديد ياءها ، فخفف كما يخفف « عين ولين » . والبيت في اللسان ١ : ٨٩ ونسبه للطهوي .

(٤) اللوقي : ماء لبني مالك بن مازن لهم به حصن ، وهو قريب من البصرة ، وقد ذكر تفصيل هذا اليوم في شرح الحماسة . وضبط في ل وأصول شرح الحماسة بسكون القاف ، وكذلك في اللسان ثم نقل عن ابن بري أن صوابه بفتح القاف ، وبذلك ضبط في البلدان والقاموس والخزانة . والبيت في اللسان ٢ : ٣٠٢ والبلدان ومعه بيتان آخران ٨ : ٤٢٩ ونسباه كلاهما لأبي الغول الطهوي .

(٥) الدرر : الدفع ، وأراد به ههنا الخلاف والخصومة ، لأنه يقال « تدارأ القوم » أي تدافعوا في الخصومة ونحوها واختالفوا . يريد أن الضرب حرف عن هؤلاء القوم اعوجاج الأعداء وخللافهم .

٧٦ - زياد الأعجم<sup>(١)</sup>

٧٢٤ • هو زيادُ بن سَلَمَى ، ويقال زياد بن جابر بن عمرو بن عامر ، من عبد القيس ، وكان ينزلُ إصْطَخَرَ ، وكانت فيه لُكْنَةٌ ، فلذلك قيل له الأَعْجَمُ<sup>(٢)</sup> ، وله عَقِبٌ .

٧٢٥ • وكان يُهاجى قَتَادَةُ بن مُغَرَّبٍ اليشكري ، ويقال مُغَرَّبٌ ، وفيه يقول :

يَشْكُرُ لَا تَسْتَطِيعُ الْوَفَاءَ      وَتَعْجِزُ يَشْكُرُ أَنْ تَغْدِرَا  
وَقَتَادَةُ هُوَ الْقَائِلُ :

بَيْتٌ بِحُشٍّ فِي شَرِّ مَنْزِلَةٍ      لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ وَلَا فَرَسِي  
هَذَا عَلَى الْخَسْفِ لَا قَضِيمَ لَهُ      وَأَنَا ذَا لَا يَسُوعُ لِي نَفْسِي<sup>(٣)</sup>  
لَلَّيْلَةِ الْبَيْنِ إِذْ هَمَمْتُ بِهَا      أَلَدُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في المؤتلف ١٣١ - ١٣٢ والأغاني ١٤ : ٩٨ - ١٠٥ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢١ - ٢٢٢ والخزانة ٤ : ١٩٢ - ١٩٤ وذيل اللالك ٧ - ٨ .

(٢) في الكامل ٥٨٦ : « كان زياد الأعجم ، وهو رجل من عبد القيس ، يرتضح لكنة أعجمية ، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من المعجم . وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه :

فَقِي زَادَهُ السَّلْطَانُ فِي الْمَدْحِ رَغْبَةً      إِذَا غَيْرَ السَّلْطَانِ كُلِّ خَلِيلٍ  
يريد السلطان ، وذلك أن بين التاء والطاء نسباً ، فلذلك قلبها تاء ، لأن التاء من مخرج الطاء ، فقال : السلطان . وفي الخزانة : « روى أنه دعا غلاماً له ليرسله في حاجة فأبطأ عليه ، فلما جاءه قال له : منذ دأوتك إلى أن قلت لبياً ما كنت تصنع ؟ اريد : منذ دعوتك إلى أن قلت لبيك ما كنت تصنع ؟ . وهو شاعر إسلامي ، مات في حدود المائة ، كما في معجم الأدباء . وانظر شرح المسند ٦٩٨٠ .

(٣) القصيم : ما تقضسه الدابة ، يريد الشعر .

(٤) الأبيات يقولها لزوجه أَرْزَبَ الحنفية ، تزوجها فلم تلد له ونشزت عليه فطلقها ، والبيت مع بيتين آخرين في اللالك ٩١ - ٩٢ . ولعلها هي التي قالت شعراً تهجوه به ، في الحماسة ٤ : ٨٦ - ٨٧ من شرح التبريزي .

٧٢٦ • وهمَّ الْفَرَزْدَقُ بِهِجَاءَ عَبْدِ الْقَيْسِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ زِيَادًا الْأَعْمَجَ ،  
فَبَعَثَ إِلَيْهِ : لَا تَعْجَلْ حَتَّى أَهْدِيَ إِلَيْكَ هَدِيَّةً ، فَاَنْتَظَرَ الْفَرَزْدَقُ الْهَدِيَّةَ ،  
فَبَعَثَ إِلَيْهِ :

258 مَا تَرَكَ الْهَاجُونَ لِي إِنْ هَجَوْنَهُ مَصَحًا أَرَاهُ فِي أَدِيمِ الْفَرَزْدَقِ  
وَلَا تَرَكَوْا عَظْمًا يَرَى تَحْتَ لَحْمِهِ لِكَاسِرِهِ أَبْقَوْهُ لِلْمُتَعَرِّقِ  
سَاكِسِرٌ مَا أَبْقَوْهُ لِي مِنْ عِظَامِهِ وَأَنْكُتُ مَخَّ السَّاقِ مِنْهُ وَأَنْتَقَى  
وَلَنَا وَمَا تُهْدِي لَنَا إِنْ هَجَوْنَا لَمْ كَالْبَحْرِ مَهْمَا يُلْقَى فِي الْبَحْرِ يَغْرَقُ  
فَلَمَّا بَلَغَهُ الشَّعْرُ قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَى هِجَاءِ هَوْلَاءِ ( مِنْ ) سَبِيلٍ مَا عَاشَ  
هَذَا الْعَبْدُ !

٧٢٧ • وَهُوَ الْقَائِلُ يَرِثِي الْمَغِيرَةَ بَنَ الْمَهْلَبِ <sup>(١)</sup> :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ ضُمْنَا قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ  
فَلَمَّا مَرَزَتْ بِقَبْرِهِ فَأَعْقِرَ بِهِ كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ <sup>(٢)</sup>  
(وَانْصَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَحَا دَمٍ وَذَبَائِحِ)  
وَقَالَ لَهُ قَبِيصَةُ بَنَ الْمَهْلَبِ حِينَ أَنْشَدَهُ هَذَا : أَعْقَرْتَ يَا أَبَا أُمَامَةَ ؟  
قَالَ : إِنِّي كُنْتُ عَلَى مُقْرِفٍ <sup>(٣)</sup> .

(١) من قصيدة طويلة في ذيل الأملال ٣ : ٨ - ١١ وذكر بعضها في الأغاني ١٤ : ٩٩  
وقال : « وهذا من نادر الكلام ، وثق المعاني ، ومختار القصائد ، وهي معدودة من مراثي الشعراء في  
عصر زياد ومقدمها » . وفي معجم الأدباء أبيات منها ، وقال : « وهي من أحسن المراثي » . وذكر ابن  
خلكان أبياتاً منها ٢ : ١٩٣ - ١٩٤ وقال : « وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها » .  
(٢) الطرف ، بكسر الطاء : الكريم العتيق من الخيل . وضبط في ل بالفتح ، وهو خطأ .  
(٣) المقرف : الهجين من الخيل ، وهو الذي أمه برذونة وأبوه عربي ، أو بالعكس . وفي الأغاني  
أنه قال : « كنت على بيت الحمار ، يريد الحمار » .

٧٢٨ • وتمثل الحجاج عند موت ابنه (يوسف) ببيتين من هذا الشعر :  
 آلَان لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَأَفْتَرَّ نَابِكَ عَنْ شَبَاةِ الْقَارِحِ  
 وَتَكَامَلْتَ فِيكَ الْمَرْوَةُ كُلُّهَا وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

٧٢٩ • وهو القائل في كعب الأشقرى من الأزد<sup>(١)</sup> :  
 إِذَا عَذَّبَ اللَّهُ الرُّجَالَ بِشِعْرِهِمْ أَمِنْتُ لَكَعْبٍ أَنْ يُعَذَّبَ بِالشُّعْرِ  
 ٧٣٠ • وهو القائل للأزد :

أَتَتَكَ الْأَزْدُ تَعْتُرُ فِي لِحَاهَا تَسَاقُطُ مِنْ مَنَاخِرِهَا الْجَوَافُ<sup>(٢)</sup>

٧٣١ • ولما قال لبني حبناء من تميم يهجوهم<sup>(٣)</sup> :  
 عَجِبْتُ لِأَبْلَتِي الْخُصْيَيْنِ عَبْدٍ كَانَ عِجَانُهُ الشُّعْرَى الْعَبُورُ<sup>(٤)</sup>  
 قيل له : يا أبا أمامة لقد رفعتهم بأعظم ما يُقدَّرُ عليه ؟ فقال :  
 والله لا يحولُ الحولُ حتَّى أرفعَهم بأعظم منه ، فقال :  
 لَا يَذْلَحُ الدَّهْرُ مِنْهُمْ خَارِئٌ أَبَدًا إِلَّا حَسِبْتَ عَلَى بَابِ أَسْتِهِ نَمِرًا<sup>(٥)</sup>

٧٣٢ • وقال ليزيد بن المهلب :

- (١) طارت المهاجرة بينهما ، انظر بعضها في الأغاني ١٣ : ٥٦ - ٦٠ .  
 (٢) الجواف : ضرب من السك ، واحده جوافة .  
 (٣) كان التهاجي بين زياد وبين المغيرة بن حبناء ، وتفصيله في الأغاني ١١ : ١٥٩ - ١٦٤ .  
 (٤) في الأغاني ١١ : ١٦١ « لأبيض الخصيين » . العجان : الدر . الشعرى العبور :  
 كوكب نير في الجوزاء ، يقال إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . يرميه بالبرص .  
 وانظر ما مضى ٣٦٧ .  
 (٥) يدلح : من الدلح ، وهو مشى الرجل بحمله وقد أثقله . ورواية الأغاني « لا يبرح » .  
 النمر : الظاهر أنه أراد به السحاب الذي فيه بياض ونقاط من أحمر وأسود . ورواية الأغاني « القمر »  
 وهي أوضح وأعلى .



هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ      أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحُ  
أَمِيتُهَا ، لَكَ الْخَيْرُ ، أَمْ أَحْيَاهَا      كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ  
إِذَا قُلْتُ : قَدْ أَقْبَلْتُ ، أَذْبَرْتُ      كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحُ  
وكان ينبغي أن يقول « غادياً ولا رائحاً » وهو كثير اللحن في شعره ،  
ولهذا قيل له الأعجمُ ، وفساد لسانه بفارس .

● ٧٣٣ وكذلك قوله :

أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى      لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ  
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا      وَحَبَّذَا صِدْقُ الْبَخِيلِ  
يَا أَبْنَ الْمُهْلَبِ حَاجَتِي      عَجِّلْ فَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ

● ٧٣٤ وكذلك قوله :

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمُ      وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيْقُ  
فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كَانَتْ حَلَالًا      وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمٍ سُوقِ  
فَأَوَّلِي ثُمَّ أَوَّلِي ثُمَّ أَوَّلِي      ثَلَاثًا يَا أَبْنَ جَرْمٍ أَنْ تَذُقُوا<sup>(١)</sup>

● ٧٣٥ ومن خبث هجائه قوله للأشاعر<sup>(٢)</sup> :

قُبَيْلَةُ خَيْرُهَا شَرُّهَا      وَأَصْدَقُهَا الْكَاذِبُ الْآثِمُ  
وَضَيْفُهُمْ وَسَطُ آبَائِهِمْ      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ صَائِمًا صَائِمُ

(١) عاب المؤلف على زياد في هاتين المقطوعتين الإقواء ، ولكنه جاء بهما دليلاً على كثرة لحنه ، وما الإقواء من اللحن في شيء . وقد وجدت للإقواء ترجيحاً طريفاً ، في شواهد المغني ٧٤ عن الزمخشري في شرح أبيات الكتاب ، يعني كتاب سيرويه : « وإنشاد الأبيات على الوقف مذهب لبعض العرب فإن أنشد بيت واحد منها أنشد على حقه من الإعراب ، وإن أنشدت جميعاً أنشدت على الوقف » . وهذا يفسر ما مضى أن النابغة كان يقوى ، وأنه لم يفتن للإقواء حتى أسمعوه أبياته في غناء ، ففتن فلم يعد .

(٢) هم قوم كعب الأشقرى ، والبيتان في الأغاني ١٤ : ١٠٤ .

٧٧ - جميل بن معمر (العذري) (١)

٧٣٦ • هو جميل بن عبد الله بن معمر ، ويكنى أبا عمرو . وهو أحد عشاق العرب المشهورين بذلك ، وصاحبه بثينة ، وهما جميعاً من عذرة ، وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك ، ولها يقول (جميل) :

يا أم عبد الملك أضرميني فبيني صرمك أو صلييني (٢)

وقد يقال إنه جميل بن معمر بن عبد الله .

٧٣٧ • والجمال في عذرة والعشق كثير . قيل لأعرابي من العذريين : ما بال قلوبكم كأنها قلوب طير تنمأ كما ينمأ الملح في الماء (٣) ؟ أما تجلدون ؟ قال : إنا لننظر إلى محاجر أعين لا تنظرون إليها ! وقيل لآخر : ممن أنت ؟ فقال : من قوم إذا أحبوا ماتوا ، فقالت جارية سمعته : عذري ورب الكعبة !

٧٣٨ • وعشق جميل بثينة وهو غلام (صغير) ، فلما كبر خطبها فرد عنها ، فقال الشعر فيها ، وكان يأتيها سرّاً ، ومنزلها وادي القرى ، فجمع له قومها جمعاً ليأخذوه إذا أتاها ، فحذرته بثينة ، فاستخفى وقال :

(١) ترجمته في المؤلف ٧٢ ، ١٦٨ والأغاني ٧ : ٧٢ - ١٠٤ واللائل ٢٩ - ٣٠ وابن خلكان ١ : ١٤٣ - ١٤٦ والخزانة ١ : ١٩٠ - ١٩٢ . وجميل كان يعرف بابن قميثة ، وهي أم جده معمر ، كما في اللال ، وفي المؤلف ١٦٨ « لم يكن جميل يعرف إلا بابن قميثة » ولكن ذكر هناك خطأ باسم « جميل بن عبيد الله » وتبعناه في ذلك الحاشية ٢ ص ٣٣٨ وصوابه « جميل بن عبد الله » .

(٢) الصرم ، بضم الصاد وفتحها : الهجران والقطع .

(٣) يئاث : يذوب .

ولو أن ألفاً دون بثنة كلهم غيارى وكل حارب مزمع قتلى  
لحاولتها إما نهاراً مجاهراً وإما سرى ليل ولو قطعت رجلى

٧٣٩ • وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان (بن الحكم) ، وهو يومئذ  
عامل معاوية على المدينة ، فذلل ليقطعن لسانه ، فلحق بجذام<sup>(١)</sup> ، وقال :

أتاني عن مروان بالغيب أنه مقيّد دى أو قاطع من لسانيا<sup>261</sup>  
ففى العيس منجاة فى الأرض مهرب إذا نحن رفّعنا لهن المثنيا  
فأقام هناك إلى أن عزل مروان عن المدينة ، وانصرف إلى بلاده ،  
وكان يختلف إليها سرا .

٧٤٠ • وكان لبينة أخ يقال له جواس ، فشبب بأخت جميل ،  
فغضب جميل وتوعدا المراجعة ، فغلبه جميل ، ولما اجتمعوا لذلك قال  
أهل تيماء : يا جميل قل فى نفسك ما شئت فأنت الباسل الجواد الجميل ،  
ولا تقل فى أبك شيئا فإنه كان لصا بتياء فى شملة لا توارى أنسته !  
وقالوا لجواس : قل وأنت دونه فى نفسك ، فقل ما شئت فى أبك ، فإنه  
صحب النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> .

٧٤١ • وقال كثير : قال لى جميل : خذ لى موعداً من بئينة ! قلت  
له : هل بينك وبينها علامة ؟ فقال لى : عهدى بها وهم بوادى الدوم

(١) جذام : حى من اليمن ، يصرف إن أريد اسم الرجل ، ويمنع من الصرف إن أريد  
القبيلة .

(٢) جواس : هو ابن قطبة بن ثعلبة بن الهوذ ، وهو ابن عم بئينة لا أخوها ، هى بنت حبا  
ابن ثعلبة بن الهوذ . وانظر ترجمة جواس فى الأغاني ١٩ : ١١٢ - ١١٤ وكان هو وأخوه عبید الله  
ابن قطبة يهجون جيلا وينافران من أجل بنت عمهما . وأما ما ذكر فى هذا الخبر ، من أن أباهما  
صحب رسول الله ، فلم أجد ما يؤيده ، وفى الصحابة « قطبة بن قتادة العذرى » ذكره ابن إسحق فى  
شهد غزوة مؤتة ، وذكر له فيها شعراً ، سيرة ابن هشام ٧٩٤ ، ٧٩٧ ، وله ترجمة فى الإصابة ٥ :  
٢٤٣ ، فإن كان إياه فلعل بعض رواة الغزوة أخطأ فى اسم أبيه ، فذكر « قتادة » بدل « ثعلبة » .

يَرْحَضُونَ ثِيَابَهُمْ ، فَاتَّيَتْهُمْ فَاجِدُ أَبَاهَا قَاعِدًا بِالْفِئَاءِ ، فَمَسَلَتْ فَرْدً ،  
وَحَادَثَتْهُ سَاعَةً حَتَّى اسْتَنْشَدْنِي ، فَأَنْشَدْتُه (١) :

فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي عَلَى نَوَائِ دَارٍ ، وَالْمَوْكَلُ مُرْسَلُ  
بَأَنَّ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا وَأَنْ تَأْمُرِيْنِي بِالَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ  
وَأَخِيرُ عَهْدٍ مِنْكَ يَوْمَ لَقَيْتِنِي بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالشُّوبُ يُغَسَّلُ  
فَضَرِبْتُ بِشِئْنَةِ الْجَنْبِ الْعَذْرُ وَقَالَتْ : أَخْسَأُ ! فَقَالَ لَهَا أَبُوهَا : مَهَيْمُ

262 يَا بِشِئْنَةً (٢) ؟ قَالَتْ : كَلْبٌ يَأْتِينَا إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ مِنْ وَرَاءَ هَذِهِ الرَّابِيَةِ ،  
قَالَ : فَاتَّيْتُ جَمِيلًا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهَا وَاعَدَتْهُ وَرَاءَ الرَّابِيَةِ إِذَا نَوَّمَ النَّاسُ !

٧٤٢ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : هَكَذَا حَدَّثَنَا دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ الشَّاعِرُ (٣) .  
وَأَمَّا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ فَقَالَ : التَّقَى جَمِيلٌ وَكَثِيرٌ ، فَشَكَأ أَحَدُهُمَا  
لصَاحِبِهِ أَنَّهُ مُخَصَّرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَزُورَ ، فَقَالَ جَمِيلٌ لِكَثِيرٍ : أَنَا رَسُولُكَ  
إِلَى عَزَّةَ ، فَأَخْبِرْنِي بِأَخِيرِ عَهْدٍ كَانَ لَكَ بِهَا ؟ قَالَ كَثِيرٌ : فَإِنَّ أَخْرَ عَهْدِي  
أَنِّي مَرَرْتُ بِهَا وَبِجَوَارِيهَا يَغْسِلُنَّ ثِيَابًا بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ ، فَاتَّهُمْ فَأَنْشَدْنَاهُمْ  
ثَلَاثَ ذُودٍ سُودٍ ثُمَّ انْظُرْ مَا يَقَالُ لَكَ ! فَاتَّاهُمْ جَمِيلٌ فَجَعَلَ يَنْشُدُهُمُ الدَّوْدَ ،  
فَقَالَتْ لَهُ جَارِيَتُهَا : لَقَدْ رَأَيْتُ ثَلَاثًا سُودًا مَرَرْنَ بِالْقَاعِ خَلْفَنَا ، ثُمَّ عَهْدِي  
بِهِنَّ وَإِحْدَاهُنَّ تَحْتُكَ بِالطَّلْحَةِ وَمَضَى سَائِرُهُنَّ ، فَانْصَرَفَ جَمِيلٌ حَتَّى  
أَتَى كَثِيرًا فَأَخْبَرَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ أَتَيَا الطَّلْحَةَ وَأَتَتْهُ عَزَّةُ وَصَاحِبَةُ

(١) سَنَأَى الْأَبْيَاتَ بِرَوَايَةِ أُخْرَى ٢٦٣ ل .

(٢) مَهْيَمٌ : كَلِمَةٌ يَمْنِيَّةٌ يَسْتَفْهَمُ بِهَا ، مَعْنَاهَا : مَا أَمْرُكَ وَمَا شَأْنُكَ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٣) سَنَأَى نَرْجُمَةً دَعْبِلَ ٥٣٩ - ٥٤١ ل .

لها معها ، فتحادثا طويلاً . وجعل كثير يرى عزة تنظر نحو جميل ، وكان جميل جميلاً ، وكان كثير دميماً ، فغضب كثير وغار ، فقال لجميل : انطلق بنا قبل أن نصبح ، فانطلقا . وقال :

رَأَيْتُ ابْنَةَ الضَّمْرِيِّ عَزَّةً أَصْبَحَتْ كَمُحْتَطَبٍ مَا يَلْقَى بِاللَّيْلِ يَحْطُبُ  
وَكَانَتْ تُمَنِّينَا وَتَزْعُمُ أَنَّهَا كَبَيْضِ الْأَنْوَقِ فِي الصَّفَا الْمُتَنَصِّبِ<sup>(١)</sup>

ثم قال كثير لجميل : متى عهدك ببثينة ؟ قال في أول الصيف وقعة سحابة بأسفل وادي الدؤم ، فخرجت ومعهما جارية لها تغسل ثوباً ، فلما رأني أنكرتني ، فضربت بيدها إلى ثوب في الماء فالتحفت به . وعرفتني الجارية ، فعادت فطرحت في الماء ، ونحادثنا حتى غابت الشمس ، فسألتهما الموعد فقالت : أهلهما سائرون ، ولم ألقها بعد . ولم أجد أحداً آمنه أرسله إليها ، فقال كثير : هل لك أن آتي الحي فأقرع ببيت من شعير أو تخلو فأكلمهما ؟ قال : نعم ، فخرج كثير حتى أناخ بهم ، فقالوا : يا كثير حدثنا كيف قلت لزوجة عزة حين أمرها أن تسبك ؟ قال كثير : خرجا يريان الجمار ، فوجداني قد أعصب الناس بي<sup>(٢)</sup> ، فطالني زوجها ، فسمعتي أنشد :

خَلِيلِي هَذَا رُبْعُ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا قَلْوَصِيكُمَا ثُمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتْ<sup>(٣)</sup>  
فَغَارَ ، فَقَالَ لِعَزَّةَ : لَتَغْضِبَنَّهُ أَوْ لَا تُطْلِقَنَّكَ ، فَقَالَتْ : الْمُتَشَدُّ يَعْصُ  
بِكَذَا وَكَذَا مِنْ أُمِّهِ ، مُكْرَهَةً ، فَقُلْتُ :

(١) الأنوق ، بفتح الهزة وضم الذون : الرخه ، وفي المثل « أعز من بيض الأنوق » لأنها تحرزه فلا يكاد يظفر به ، لأن أوكارها في رؤوس الجبال والأماكن الصعبة البعيدة . الصفا :  
العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة .  
(٢) أعصب الناس بي : يريد أنهم اجتمعوا حوله ، ولكن الفعل الرباعي من هذا لم يذكر في المعاجم ، والذي فيها « عصب الناس به » من بابي « سمع » و « ضرب » .  
(٣) ستأتي القصيدة ٣٢٧ ل

هَنِيئاً مَرِيئاً غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ لِعَزَّةٍ مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا أَسْتَحَلَّتْ<sup>(١)</sup>  
فَقَالَتْ بَثِينَةٌ : أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا كَثِيرٌ ، قَالَ كَثِيرٌ : وَأَبْيَاتٌ قَلْتُهَا  
لِعَزَّةَ<sup>(٢)</sup> :

أَرْسَلَنِي يَا عَزَّ نَحْوَكِ صَاحِبِي عَلَى طُولِ نَأْيٍ مِنْ حَبِيبٍ وَمُرْسَلٍ  
بَأَنْ تَضْرِبِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مَوْعِداً وَأَنْ تُخَيِّرِيْنِي مَا أَلَدَى فِيهِ أَفْعَلُ  
بِأَيَّةٍ مَا جِئْنَاكَ يَوْمًا عَشِيَّةً بِأَسْفَلِ وَادِي الدَّوْمِ وَالثَّوْبُ يُغْسَلُ

فَقَالَتْ بَثِينَةٌ : يَا جَارِيَةُ ابْغِينَا مِنَ الدَّوْمَاتِ حَجْرَةَ الْبَطْحَاءِ<sup>(٣)</sup> حَظَباً  
لِنَذْبَحَ لِكَثِيرٍ عَرِيضاً مِنَ الْبَهْمِ<sup>(٤)</sup> وَنَشْوِيَهُ لَهُ ! قَالَ كَثِيرٌ : أَنَا أَعْجَلُ مِنْ  
ذَلِكَ ، فَرَاخَ إِلَى جَمِيلٍ فَأَخْبِرَهُ أَنَّ الْمَوْعِدَ الدَّوْمَاتُ .

٧٤٣ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : أَرِقَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ :  
اطْلُبُوا لِي رَجُلًا يُحَدِّثُنِي ، فَخَرَجُوا إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَوَجَدُوا رَجُلًا ، فَأَدْخَلُوهُ ،  
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا فُلَانٌ وَكُنْتُ مِنْ أَصْدَقِ النَّاسِ  
لِجَمِيلٍ ، قَالَ : فَحَدِّثْنِي عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجْتُ مَعَهُ مَرَّةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى 264  
خَبَاءٍ لَالٍ بَثِينَةٍ ، وَسَمِعْتُ بِهِ ، فَأَقْبَلْتُ فِي نَسْوَةٍ مَعَهَا ، وَأَقْبَلَ جَمِيلٌ  
نَحْوَهَا ، فَقَعَدْنَا وَقَعْدَ ، فَتَحَادَثُوا سَاعَةً ، ثُمَّ أَخْلَوْهُمَا ، فَلَمْ يَزَالَا يَتَشَكَّيَانِ  
حَتَّى غَشِيَْنَا الصُّبْحُ ، فَوَدَّعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ ، ثُمَّ وَضَعَ جَمِيلٌ رِجْلَهُ فِي  
الْغُرْزِ ، فَمَالَتْ إِلَيْهِ بَثِينَةٌ فَقَالَتْ : يَا جَمِيلُ اذْنُ مِنِّي ، فَمَالَ إِلَيْهَا بِرَأْسِهِ

(١) داء مخامر : مخالط جوفه .

(٢) مضت الأبيات برواية أخرى ٤٠٢ .

(٣) حجرة البطحاء : ناحيتها .

(٤) البهم ، بفتح الباء وسكون الهاء : الصغار من أولاد الضأن والمعز وغيرها ، راحلتها « بهمة » .

والمرضى منه : ما فوق العظم ودون الجلد .

وعنقه ، فسارته بشىء فخر مغشياً عليه ، ثم مضت ، فاتيتُه فلم  
أزل عند رأسه حتى طلعت الشمس عليه ، فقام ينفض رأسه وهو يقول :  
فما مكفهر في رحي مُرجحة ولا ما أسرت في معادنها النحل<sup>(١)</sup>  
بأحلى من القول الذى قلت بعدما تمكّن في حيزوم ناقتي الرجل<sup>(٢)</sup>  
فقال له عبدُ الملك : ويحك ! فهل تدري ما سارته به ؟ قال : لا والله  
يا أمير المؤمنين .

٧٤٤ • وذكر ابنُ عيَّاش<sup>(٣)</sup> قال : خرجتُ من تيماء فرأيتُ عجوزاً على  
أتان ، فقلتُ : ممن أنت ؟ قالت : من عُذرة ، قلتُ : هل تروين عن  
بُثينةَ وجميلٍ شيئاً ؟ قالت : نعم والله ، إنا لعلّنا من الجناب<sup>(٤)</sup> ، وقد  
اتقينا الطريق واعتزلنا ، مخافةَ جيوشِ تجيئ من الشام إلى الحجاز ، وقد  
خرج رجالنا في سَفَر ، وخلفوا عندنا غلماناً أحداً ، وقد انحدر الغلمان<sup>265</sup>  
عشيةً إلى صدم لهم قريب منّا ، ينظرون إليهم ويتحدثون عند جوار  
منهم ، فبقيتُ أنا وبُثينةُ نستمر غزلاً لنا<sup>(٥)</sup> ، إذ انحدر علينا منحدراً  
من هضبةٍ حذاءنا ، فسلم ونحن مستوحشون ، فرددتُ السلام ، ونظرتُ  
فإذا أنا برجل واقفٍ شَبَّهتُه بجميل ، فدنا فأتيتُه ، فقلتُ : أجميل ؟

(١) مرجحة : ثقيلة .

(٢) الحيزوم وسط الصدر وما يضم عليه الحزام .

(٣) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٧ : ١٠٣ - ١٠٤ بإسناده ، نسبها إلى « أيوب  
ابن عباية » فأدري أهو ابن عياش نفسه ، أم أخطأ بعض الرواة هنا أو هناك ؟ !

(٤) الجناب ، بكسر الجيم : موضع من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد .

(٥) نستمر : تريد نرم ، أى نصلح ، استعملت فعل الطلب في أصل معنى الفعل ، يقال رم  
الشيء ؛ أصلحه ، واستمر : طلب الإصلاح ، وهو فعل لازم استعمل هنا متعدياً . وهذا الاستعمال  
لم يذكر في المعاجم .

قال : إى والله ، فقلتُ : والله لقد عرّضتُنا ونفسك شراً ! فما جاء بك ؟  
 قال : هذه الغولُ التى وراءك ! وأشار إلى بُثينةَ ، وإذا هو لا يتماَسكُ ،  
 فقمْتُ إلى قَعْبٍ فيه أَقْطُ مطحونٌ وقمرٌ<sup>(١)</sup> ، وإلى عُمَكَّةَ فيها شئٌ من سَمْنٍ<sup>(٢)</sup> ،  
 فعصرته على الأَقْطِ . وأدنيه منه ، فقلتُ : أصبْ من هذا ، ففعلَ ، وقمتُ  
 إلى سقاءِ لبنٍ ، فصببتُ له فى قَدَحٍ وشَنَنْتُ عليه ماءً بارداً ، وناولتهُ  
 فشربَ فتراجعَ ، فقلتُ : لقد جُهِدْتَ فما أمركُ ؟ قال : أردتُ مضرَ  
 فجئتُ أودِّعُكم وأسلمُ عليكم ، وأنا والله فى هذه الهَضْبَةِ التى تَرَيْنَ منذُ  
 ثلاثَ ، أنتظرُ أن أجِدَ فُرْجَةً حتَّى رأيتُ مُنَحَدَرَ فتَيانِكم العَشِيَّةَ ، فجئتُ  
 لأُحْدِثَ بكم عهداً ، فحدثنا ساعةً ثم ودَّعنا وانطلقَ ، فلم نَلْبَثْ إلَّا  
 يسيراً حتَّى آتانا نعيه من مصرَ ، قال ابنُ عِيَّاشٍ : فظننتُ قوله :

266 فَمَنْ كَانَ فى حُبِّى بُثَيْنَةَ يَمْتَرِي فَبِرِّقَاءِ ذى ضَالٍ عَلَى شَهِيدٍ<sup>(٣)</sup>  
 أَنَّهُ أَرَادَ هَذِهِ الهَضْبَةَ التى أَقَامَ فيها أَيَّاماً ما أَكَل وما شَرِبَ .

٧٤٥ • وقال سَهْلُ بن سعد الساعديُّ أو ابنُه عَبَّاسُ<sup>(٤)</sup> : لقينى رجلٌ  
 من أصحابى ، فقال : هل لك فى جميلٍ فإنَّه ثَقِيلٌ ؟ فدخلنا عليه وهو يَكِيدُ  
 بنفسه<sup>(٥)</sup> ، وما يُحَيِّلُ لى أَنَّ الموتَ يَكْرُهُ<sup>(٦)</sup> ، فقال : ما تقول فى رجلٍ لم

(١) الأَقْطُ ، بفتح الهمزة وكسر القاف ، وبسكون القاف مع فتح الهمزة أو كسرهما أو ضمها :  
 شئٌ . يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يصل .

(٢) العَمَكَةُ ، بضم العين : قرية صغيرة يوضع فيها السنن أو العسل .

(٣) البيت فى البلدان ٢ : ١٣٠ وسيأتى مع أبيات ٢٦٧ - ٢٦٨ ل .

(٤) سهل بن سعد الساعدي : صحابي مشهور ، مات سنة ٩١ أو بعدها عن نحو ١٠٠ سنة .

وابنه عباس تابعى أدرك زمن عثمان ، ومات نحو سنة ١٢٠ زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

(٥) يَكِيدُ بنفسه : يجود بها فى حال النزع والموت .

(٦) يَكْرُهُ : يهمل الرأى وكسرهما : يشتد عليه ويبلغ منه المشقة ، ثلاثى ، ويأتى رباعياً أيضاً .



يَزْنِ قُطْ . ، ولم يشربْ خمرًا قُطْ . : ولم يَقْتُلْ نفساً حراماً قُطْ . ، يشهدُ  
 أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ؟ فقلتُ : أَظُنُّهُ اللهُ قد نَجَا ، فَمَنْ هذا الرجل ؟ قال :  
 أَنَا ، قلتُ : والله ما سَلِمْتَ وَأَنْتَ منذَ عشرون سنة<sup>(١)</sup> تَنْسُبُ ببَيْتِنة !  
 قال : إِنِّي لَفِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الْآخِرَةِ ،  
 فلا نالَتْنِي شِفاعَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ كُنْتُ وَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهَا  
 لِرَبِيبَةٍ قُطْ . ، قال : فَأَقِمْنَا حَتَّى مَاتَ .

٧٤٦ • وذاكرتُ بهذا بعضَ مشايخنا ، فقال لي : كيف يكون هذا ؟

أليس هو القائل<sup>(٢)</sup> :

فَلَدَنَوْتُ مُخْتَفِياً أَضُرُّ بَبَيْتِهَا      حَتَّى وَلَعَجْتُ عَلَى خَفِيِّ الْمَوْلَجِ<sup>(٣)</sup>  
 قَالَتْ : وَعَيْشِ أَخِي وَنَقَمَةِ وَالِدِي      لَا نَبِيَّ الْهَيَّ إِنَّ لَمْ تَخْرُجِ<sup>(٤)</sup>  
 فَخَرَجْتُ خِيفَةَ أَهْلِهَا فَتَبَسَّمْتُ      فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجِ  
 فَلَشِمْتُ فَاها آخِذاً بِقُرُونِهَا      فَعَلَ النَّزِيفُ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ<sup>(٥)</sup>

(١) هـ « منذَ عشرين سنة » . ويجوزُ في « منذَ » أن يليها الاسمُ مرفوعاً ، فتكونُ مبتدأً وما  
 بعدها خبراً . انظر اللسان والمغنى وغيرهما .

(٢) الأبيات في ابن خلكان ١ : ١٤٥ وفيه بيتان زائدان .

(٣) أضُرُّ ببَيْتِها : أدنو منه ، يقال « أضُرُّ به » أى دنا منه دنواً شديداً ولم يخالطه . وفى ابن  
 خلكان « أَلَمْ ببَيْتِها » من الإلمام .

(٤) ابن خلكان « ونعمة والدى » .

(٥) ثَمْتُ : بكسر التاء وبفتحتها ، هو من بابِ « تعب » و « ضرب » والمفهوم من اللسان  
 أن الكسر أكثر ، وفى المصباح والمعيار أن الكسر لغة . وفى اللسان عن ابن كيسان : « سمعت المبرد  
 ينشد قول جميل : فلثمت . . . بالفتح » وفى المصباح عن ابن كيسان أيضاً : « سمعت المبرد ينشده  
 بفتح التاء وكسرهما » . النزيف : الذى عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه ، أو هو الحُموم . الحشرج :  
 كوز صغير لطيف . والبيت فى اللسان ١٦ : ٦ وقال : « وروى البيت لعمر بن أبى ربيعة » وعجزه  
 فيه ١١ : ٢٤٠ غير منسوب . وهو والبيتان قبله فيه أيضاً منسوبة لعمر بن أبى ربيعة ، ثم نقل قول  
 ابن برى : « البيت لجميل بن معمر ، وليس لعمر بن أبى ربيعة » . والأبيات الأربعة فى قصيدة لعمر  
 : يوانه ٢٢٨ - ٢٢٩ برقم ٣٥٤ .

٧٤٧ • وقال جميلٌ حين حَضَرَته الوفاة :

بَكَرَ النَّعْيُ وما كُنْتُ بِجَمِيلٍ وَتَوَى بِمَضَرٍ ثَوَاءً غَيْرِ قُفُولٍ<sup>(١)</sup>  
وَلَقَدْ أَجْرُ الْبُرْدِ فِي وَادِي الْقُرَى تَشْوَانٌ بَيْنَ مَزَارِعٍ وَنَخِيلٍ  
قُورِي بُشَيْنَةُ وَأَنْدُيبِي بَعْوِيلٍ وَأَبْنِي خَلِيلِكَ دُونَ كُلِّ خَلِيلٍ

٧٤٨ • وقالت بُشَيْنَةُ ، ولا يُحفظ. لها (شعر) غيره :

وَإِنْ سُلُوِي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَةً مِنْ الدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا  
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلَ بْنَ مَعْمَرٍ إِذَا مِتَّ بِأَسَاءِ الْحَيَاةِ وَلِينُهَا

٧٤٩ • وجميلٌ مَنَّ رَضَى بِالْقَلِيلِ ، قال :

أَقْلَبُ طَرَفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرَفِي طَرَفَهَا حِينَ تَنْظُرُ<sup>(٢)</sup>

ومثله قولُ المَعْلُوطِ فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ<sup>(٣)</sup> :

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يُلْبِسُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا ، فَذَاكَ بَنَّا تَدَانِي  
بَلَى ، وَتَرَى السَّمَاءَ كَمَا أَرَاهَا وَيَعْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي<sup>(٤)</sup>

ونحوه قولُ بعض الأعراب فِي الرُّضَى بِالْقَلِيلِ :

وما نَلْتُ مِنْهَا مَعْرَمًا غَيْرَ أَنِّي إِذَا هِيَ بَالَتْ بُلْتُ حَيْثُ تَبُولُ

(١) النعي ، ههنا : الناعي الذي يأتي بخبر الموت .

(٢) البيت فِي الخزانة ٤ : ٤٨٣ .

(٣) البيتان مشروحان فِي الخزانة ٤ : ٤٨٠ - ٤٨٤ وذكر أنهما من قصيدة لجحدَر بن مالك الحنْفي ، قالها وهو فِي سجن الحجاج وأرسلها إِلَى الإمامة . ونقلها صاحب الخزانة من رواية « السكري فِي كتاب اللصوص » : وقال فِي شأنهما : « والبيتان أبرَد ما قيل فِي باب القناعة من لقاء الأحاب » !

(٤) صدره فِي الخزانة \* نعم ، وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ \* ثُمَّ قَالَ : « ورأيت فِي ترجمة جميل بن معمر العذري من كتاب الشعراء لابن قتيبة رواية البيت الثاني كذا \* أرى وَضَحَ الْهَلَالَ كَمَا تَرَاهُ \* وقد رواه السكري فِي كتاب اللصوص فِي نسخة قديمة صحيحة \* بلى ، وَتَرَى الْهَلَالَ كَمَا أَرَاهُ \* . والرواية الَّتِي نسبها صاحب الخزانة لهذا الكتاب « الشعراء » توافق نسختي من ب .

٧٥٠ • قالوا : وأفراط في قوله :

وَلَوْ أَنَّ جِلْدًا غَيْرَ جِلْدِكَ مَسَّنِي  
لَدَيَّ مَضْجَعِي حَقًّا إِذَا لَشَرِيْتُ<sup>(١)</sup>  
وَلَوْ أَنَّ رَاقِي الْمَوْتِ يَرْقِي جَنَازَتِي  
بَرِيقِكَ يَوْمًا ، يَا بُثَيْنَ ، حَيْثُ

٧٥١ • ومما يستجاد له قوله :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلَكَيْدًا فَلَمْ يَزَلْ  
وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي بِأَنْتَظَارِي نَوَالَهَا  
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا  
فَمَنْ كَانَ فِي حَبِي بُيُوتُهُ يَمْتَرِي  
إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ  
فَبَلَّتْ بِذَلِكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا حُبُّهَا ، فِيمَا يَبِيدُ ، يَبِيدُ  
فَبَرَقَاءُ ذِي ضَالٍ عَلَى شَهِيدُ<sup>(٣)</sup>

٧٥٢ • ومما سبق إليه فأخذ منه قوله :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا  
وَلِنْ نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا  
أَخَذَهُ الْفَرَزْدَقُ وَأَدْخَلَهُ الرَّوَاةُ فِي شِعْرِهِ<sup>(٤)</sup> .

٧٥٣ • ومما يُسْتَعْتَمَدُ مِنْ شِعْرِهِ قوله :

فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِيَ مَا طَلَبْتُهَا  
فَإِنْ وَجَدْتِ نَعْلٌ بِأَرْضٍ مَضَلَّةٍ ،  
وَلَكِنْ طَلَبْتُهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي  
مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا ، فَأَعْلَمِي أَنَّهَا نَعْلِي<sup>(٥)</sup>

٧٥٤ • ويُستجاد له قوله في هذا الشعر :

(١) شريت : اضطربت ، أو غضبت .

(٢) يلت : من البلى ، يقال بلى الثوب ، وأبلاه صاحبه ، وبلاه أيضاً ، معلى بالهمزة وبالتضعيف ، أى أصاره بالياً .

(٣) مضى البيت ٤٣٨ .

(٤) في قصيدة طويلة في ديوانه ٥٥١ - ٥٦٩ وجمهرة أشعار العرب ١٦٣ - ١٦٨ .

والنقائض ٥٤٨ - ٥٧٦ ومنتهى الطلب ٢ : ١١٨ - ١٢٣ .

(٥) أرض مضلة ، بكسر الضاد وفتحها : يضل فيها ولا يهتدى فيها للطريق .

خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي  
 ٧٥٥ • وقال صالح بن حَسَّانٍ<sup>(١)</sup> لَجُلَسَانِهِ : أَيُّكُمْ يُنْشِدُ بَيْتًا نَصْفُهُ  
 مُخَنَّثٌ يَتَفَكَّكُ بِالْعَقِيقِ ، وَنَصْفُهُ أَعْرَابِيٌّ فِي شَمْلَةٍ بِالْبَادِيَةِ ؟ قالوا :  
 ما نعرفه ، قال هو قولٌ جميلٌ :  
 أَلَا أَيُّهَا الرِّكْبُ النَّيَامُ أَلَا هُبُّوا أَسَائِلَكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟  
 فقالوا : نَعَمْ حَتَّى يَرْضَ عَظَامَهُ وَيَتْرُكُهُ حَيْرَانَ لَيْسَ لَهُ لُبٌّ !

( ١ ) القصة في الأغاني ٣ : ١٧٦ باختلاف قليل .

## ٧٨ - توبة بن الحمير<sup>(١)</sup>

٧٥٦ • هو من بنى عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَة ، 269  
خَفَاجِي . وكان شاعراً لَصّاً ، وأَحَدَ عُشَّاقِ العرب المشهورين بذلك .  
وصاحبته لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةُ ، وهى ليلي بنت عبد الله بن الرَّحَّالَة بن كعب  
ابن معاوية ، ومعاوية هو الْأَخْيَل بن عُبَادَة<sup>(٢)</sup> ، من بنى عُقَيْل بن كعب .  
وكان يقول الْأَشْعَارَ فيها ، وكان لا يراها إِلَّا مُتَبَرِّقَةً ، فَأَتَاهَا يوماً ،  
وقد سَفَرَتْ ، فأنكر ذلك ، وعلم أَنَّهَا لم تَسْفِرْ إِلَّا لِأَمْرٍ حَدَثَ ، وكان  
إِخْوَتُهَا أَمَرُوها أَنْ تُعَلِّمَهُمْ بِمَجِيئِهِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَسَفَرَتْ لَتُنْذِرَهُ ، ويقال :  
بل زَوَّجُوها ، فَأَلْقَتْ الْبَرْقَعَ ، ليعلم أَنَّهَا قد بَرَزَتْ . ففى ذلك يقول :  
وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرَّقَعْتُ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهَا الْغَدَاةَ سُفُورَهَا  
وَأَوَّلُ الشَّعْر :

نَأْتِكَ بَلَيْلَى دَارَهَا لَا تَزُورُهَا وَشَطَطَتْ نَوَاهَا وَاشْتَمَرَ مَرِيرُهَا<sup>(٣)</sup>  
يَقُولُ رِجَالٌ : لَا يَضِيرُكَ نَأْيُهَا بَلَى ، كُلُّ مَا شَفَّ النَّفُوسَ يَضِيرُهَا  
أَظُنُّ بِهَا خَيْرًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتُنْعِمُ يَوْمًا أَوْ يُفَكُّ أَسِيرُهَا  
أَرَى الْيَوْمَ يَأْتِي دُونَ لَيْلَى كَأَنَّمَا أَتَتْ حَجَجٌ مِنْ دُونِهَا وَشُهُورُهَا 270

(١) الحمير : بضم الحاء وفتح الميم وتشديد الياء المكسورة ، تصغير حمار . وترجمة توبة  
وليلي وأخبارهما فى الاشتقاق ١٨٢ والمؤتلف ٦٨ ، ٩٣ والأغانى ١٠ : ٦٣ - ٧٩ و ١٤ : ١٣١ - ١٣٣  
واللكى ١١٩ - ١٢٠ ، ٢٨١ - ٢٨٣ والخزافة ٣ : ٣١ - ٣٤ والأمالى ١ : ٨٦ - ٨٩ والمعنى  
١ : ٥٦٩ - ٥٧١ و ٢ : ٤٧ - ٥٠ و ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ وفوات الوفيات ٢ : ١٧٥ - ١٧٧ .  
(٢) فى اللكى أن « الأخيل » لقب أبيه « عبادة بن عقيل بن كعب » .  
(٣) نأتك : نأت عنك ، وهو الراجح فى ذلك . انظر اللسان ٢٠ : ١٧١ والكامل ٣٢٧ -

حَمَامَةٌ بَطْنِ الْوَادِيَيْنِ تَرْنَمِي      سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا  
أَبِينِي لَنَا ، لَا زَالَ رِيْشُكَ نَاعِمًا      وَلَا زَلَّتْ فِي خَضِرَاءِ عَالِ بَرِيرُهَا  
فَإِنْ سَجَعْتَ هَاجَتْ لَعِينُكَ عِبْرَةٌ      وَإِنْ زَفَرْتَ هَاجَ الْهَوَى قَرْقَرُهَا<sup>(١)</sup>

٧٥٧ • وهو القائل<sup>(٢)</sup> :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلِمَتْ      عَلَى وَدُونِي تَوْبَةً وَصَفَانِحُ  
لَسَلِمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا      إِلَيْهَا صَدْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَانِحُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى فِي السَّمَاءِ لَأَضَعَدْتُ      بَطْرَفِي إِلَى لَيْلَى الْعُيُونِ اللَّوَامِحُ

٧٥٨ • وكان تَوْبَةً رَحَلَ إِلَى الشَّامِ ، فَمَرَّ بِنِي عُذْرَةَ ، فَرَأَتْهُ بُشَيْنَةُ ،  
فَجَعَلَتْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى جَمِيلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُظْهَرَ عَلَى حُبِّهِ  
لَهَا ، فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ ، قَالَ :  
فَهَلْ لَكَ فِي الصَّرَاحِ ؟ قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ ، فَنَبَذَتْ إِلَيْهِ بُشَيْنَةُ مِلْحَفَةً مُورَّسَةً ،  
فَاتَّزَرَ بِهَا ، ثُمَّ صَارِعَهُ فَصَرَعَهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي النَّضَالِ ؟  
قَالَ : نَعَمْ ، فَنَاضَلَهُ ، فَنَضَّلَهُ جَمِيلٌ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ فِي السَّبَاقِ ؟  
قَالَ : نَعَمْ ، فَسَابَقَهُ ، فَسَبَقَهُ جَمِيلٌ ، فَقَالَ لَهُ : تَوْبَةُ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ  
إِنَّمَا تَفْعَلُ هَذَا بِرِيحِ هَذِهِ الْجَالِسَةِ ، وَلَكِنْ أَهْبِطْ. بَنَا إِلَى الْوَادِي ، فَهَبَطَا  
إِلَى الْوَادِي ، فَصَرَعَهُ تَوْبَةُ وَسَبَقَهُ وَنَضَّلَهُ .

٧٥٩ • وكان تَوْبَةُ كَثِيرُ الْغَارَةِ عَلَى بَنِي الْحَرِثِ بْنِ كَعْبٍ وَهَمْدَانَ ،

271

(١) القرقير : صوت الحمام ، وهو نادر ، والأكثر « القرقرة » .

(٢) البيتان الأولان في اللآلئ ١٢٠ وهما مع ثالث غير الذي هنا في الحماسة ٣ : ٢٦٧ والأغاني

١٠ : ٧٧ وشراهد الميبي ٤ : ٤٥٣ - ٤٥٤ .

(٣) زقا : صاح .

وكانت بين أرض بني عُقَيْلٍ وأرض مَهْرَةَ مَفَاةً قَذْفٌ<sup>(١)</sup> فكان إذا أراد الغارة عليهم حَمَلَ المَزَادَ ، وكان من أهدى الناس بالطريق ، فخرج ذات يومٍ ومعه أخوه عُبيد الله وابنُ عمِّ له ، فَنَذَرُوا به<sup>(٢)</sup> ، فانصرف مُخْفِقًا ، فمرَّ بجِيرانِ لبني عوف بن عامر ، فأغار عليهم فاطَّردَ إبلهم وقتل رجلاً من بني عوف ، وبَلَغَ الخبرُ بني عوف ، فطلبوه فقتلوه ، وضربوا رجلَ أخيه فأعرجوه ، واستنقذوا إبلَ صاحبهم وانصرفوا ، وتركوا عند عُبيد الله سقاءً من ماء ، كيلاً يقتله العطش ، فتحامل حتى أتى بني خَفَاجَةَ ، فلأموه وقالوا : فَرَرْتَ عن أخيك ؟ ! فقال يعتذرُ :

يَلُومُ على القِتَالِ بنو عُقَيْلٍ      وَكَيْفَ قَتَالَ أَعْرَجَ لَا يَقُومُ

(١) مفاة قذف ، بفتحين وبضمين : بعيدة .

(٢) نذروا به : علموه فحذروه .

## ٧٩- ليلي الأخيلىة<sup>(١)</sup>

٧٦٠ • هى لَيْلَى بَذَتْ الْأَخْيَلِ<sup>(١)</sup> ، من عُقَيْلِ بنِ كَعْب . وهى أَشْعَرُ النساءِ ، لا يُقَدِّمُ عليها غيرُ خَنْسَاءَ ، وكانت هاجِمتِ النابِغةَ الجَعْدَى ، وكان ممَّا هَجَّاهَا بِهِ (قَوْلُهُ)<sup>(٢)</sup> :

272 أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى وَقُولَا لَهَا : هَلَا  
بُرَيْذِينَةُ بَلَّ الْبَرَاذِينُ ثَفْرَهَا  
وَقَدْ أَكَلَتْ بَقْلًا وَخَيْمًا نَبَاتُهُ  
(وَكَيْفَ أَهَاجِي شَاعِرًا رُمَحُهُ أَسْتُهُ  
فَأَجَابَتْهُ وَفَاقَتْهُ)<sup>(٦)</sup> :

(أَنَابَغَ لَمْ تَنْبُغْ وَلَمْ تَكُ أَوَّلًا وَكُنْتَ وَشَيْلًا بَيْنَ لَصْبَيْنِ مَجْهَلَا)<sup>(٧)</sup>

(١) نسبها هنا إلى جدها الأعلى .

(٢) الأبيات فى الخزائة ٣ : ٣١ وفيها بيت آخر . والبيتان الأولان فى اللآلى ٢٨٢ واللسان

١٣ : ٣٦ .

(٣) هلا : زجر للخيل ، وإنما أراد به النابغة زجر المهرة إذا لم تقرر للفعل . ب ه س « أيرأ » بدل « أمراً » وهو يوافق رواية اللآلى .

(٤) وقد شربت : يعنى البراذين . الأيل ، بضم الهززة : جمع آيل ، وهو اللبن الخائر ، وهو يسمن وينلم ، أو بكسر الهززة : وهو الوعل ذو القرن الأشعث الضخم مثل الثور الأهل ، ويقال إن من شرب لبنها اغتلم .

(٥) الأخيلى : قومها بنو الأخيل .

(٦) الأبيات فى الخزائة ٣ : ٣٣ - ٣٤ ومعها رابع مشروحة ، والبيتان الأولان فى اللآلى

٢٨٢ .

(٧) الوشيل : تصغير « الوشل » بفتحين ، وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة يقطر منه قليلاً قليلاً لا يتصل قطره . اللصب ، بكسر اللام وسكون الصاد : مضيق الوادى .



أَعْيَرْتَنِي داء بِأَمَكِ مِثْلُهُ وَأَيُّ جَوَادٍ لَا يُقَالُ لَهُ هَلَا<sup>(١)</sup>  
تُسَاوِرُ سُورًا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعَلَى وَفِي ذِمَّتِي لَشْنٌ فَعَلْتُمْ لَيْفَعَلًا<sup>(٢)</sup>  
(أَي لَيْفَعَلُنْ<sup>(٣)</sup> . وَسَوَّارُ ابْنِ أَوْفَى الْقَلْبِيرِيُّ ، وَكَانَ زَوْجَهَا ) .

٧٦١ • وَرَثَتُ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ :

أَبْعَدَ عُثْمَانَ تَرْجُو الْخَيْرَ أُمَّتُهُ وَكَانَ آمَنَ مَنْ يَمْشِي عَلَى سَاقِ  
خَلِيفَةِ اللَّهِ أَعْطَاهُمْ وَخَوَّلَهُمْ مَا كَانَ مِنْ ذَهَبِ جُومٍ وَأَوْرَاقٍ<sup>(٤)</sup>  
فَلَا تُكْذِبْ بَوَعْدِ اللَّهِ وَاتَّقِهِ وَلَا تَوَكَّلْ عَلَى شَيْءٍ بِإِشْفَاقِ  
وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ : سَوْفَ أَفْعَلُهُ قَدْ كَتَبَ اللَّهُ مَا كُلُّ أَمْرٍ لَاقٍ

٧٦٢ • وَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَقَدْ أَسْنَتَ ، فَقَالَ لَهَا :  
مَا رَأَى فِيكَ تَوْبَةً حِينَ هَوَيْتُكَ ؟ قَالَتْ ؛ مَا رَأَى النَّاسُ فِيكَ حِينَ وَلَّوْكَ<sup>(٥)</sup> !  
فَضَحِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ حَتَّى بَدَتْ لَهُ سَنُ سَوْدَاءٍ كَانَ يُخْفِيهَا .

٧٦٣ • وَسَأَلَتِ الْحِجَّاجَ أَنْ يَحْمِلَهَا إِلَى قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ (بَخْرَاسَانَ) ،  
فَحَمَلَهَا عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ مَاتَتْ بِسَاوَةَ ، فَقُبِّرَتْ بِهَا<sup>(٦)</sup> .

(١) عجزه في اللسان ١٤ : ٢٣٢ غير منسوب .

(٢) تساور : تواءم وتغالب .

(٣) ضبطت النون في ل بالتشديد ، وهو خطأ ، ففي الخزانة : « وهذا البيت أووده سيوبه  
في كتابه على أن الألف في ليفعلا أصلها نون التوكيد الخفيفة قلبت ألفاً » . وفيها أيضاً : « قال أبو  
علي في إيضاح الشعر : قوله وفي ذمتي قسم ، وجوابه ليفعلن »

(٤) الجوم ، بضم الجيم جمع جام ، وهو الطست أو الخوان أو الإناء ، الأوراق : جمع « ورق »  
بكسر الراء ، وهي الفضة .

(٥) س ب « حين جعلوك خليفة » .

(٦) حديثها مع الحجاج طويل ، مبسوط في الأمالي ١ : ٨٦ - ٨٩ ، وفي آخره أنها ماتت  
بقومس ، ويقال بجلوان . ونقل صاحب اللآلئ عن أبي عمرو بن العلاء كقول المؤلف أنها ماتت بساوة ،  
وأن صاحب الأغاني غلطه في ذلك ، وانظر الأغاني ١٠ : ٧٧ .

٧٦٤ • ومن جيد شعرها (قولها) في توبة<sup>(١)</sup> :

أَفْسَنْتُ أَرْزِي بَعْدَ تَوْبَةٍ هَالِكًا      وَأَخْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ الدَّوَائِرُ  
لَعَمْرُكَ مَا بِالْمَوْتِ عَارٌ عَلَى الْفَتَى      إِذَا لَمْ تُصِبهُ فِي الْحَيَاةِ الْمَعَايِرُ  
(وما أَحَدٌ حَيًّا ، وَإِنْ كَانَ سَالِمًا      بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ  
وَمَنْ كَانَ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جَارِعًا      فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُرَى وَهَوَّ صَابِرُ  
وَلَيْسَ لَذَى عَيْشٍ مِنَ الْمَوْتِ مَذْهَبٌ      وَلَيْسَ عَلَى الْإِيَّامِ وَالْبَهْرِ غَابِرُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَا الْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُغْتِيبٌ      وَلَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ الْحَيُّ نَاشِرُ  
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بَلَى      وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا إِلَى اللَّهِ صَائِرُ  
وَكُلُّ قَرِينٍ أَلْفَةً لَتَفْرُقَ      شَتَاتًا ، وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاشِرُ  
فَلَا يُبْعِدُنَا اللَّهُ يَتَوَبَ هَالِكًا      أَخَا الْحَرْبِ إِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَصَادِرُ  
فَأَفْسَنْتُ لَا أَنْفَكَ أَيْبُكَ مَا دَعَتْ      عَلَى فَنٍّ وَرَقَاءٍ أَوْ طَارَ طَائِرُ  
فَتِيلَ بَنِي عَوْفٍ ، فَيَالْهَفْتَا لَهُ      فَمَلْهُ كُنْتُ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ أَحَازِرُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَكِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْهِ قَبِيلَةٌ      لَهَا بِدْرُوبِ الرُّومِ بَادٍ وَحَاضِرُ<sup>(٤)</sup>

٧٦٥ • وقولها<sup>(٥)</sup> :

274 فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ      فَتَى مَا قَتَلْتُمْ آلَ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا تَكُنْ فِيكُمْ بَوَاءَ فَإِنَّكُمْ      سَتَلْقَوْنَ يَوْمًا وَرْدَهُ غَيْرَ صَادِرٍ  
فَتَى هُوَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ      وَأَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ بِخَفَّانِ خَادِرٍ<sup>(٦)</sup>

(١) انظر حسانة البحرى ٢٧٠ رقم ١٤٢٧ والأغاني ١٠ : ٧٣ ، وفوات الوفيات ٢ : ١٧٧ .

(٢) س ف • وليس لذى عيش على الدهر مذهب • الغابر ههنا : الباقي ، والغابر أيضاً : الماضي ، هو من الأضداد .

(٣) س ف « فيالهفة اه » .

(٤) من قصيدة طويلة في حسانة البحرى ٢٦٩ رقم ١٤٣٥ والأغاني ١٠ : ٧١ - ٧٢ .

(٥) في حاشية ب « البواء : الكف » . والبيت في اللسان ١ : ٢٩ .

(٦) خفان : موضع قرب الكوفة ، وهو مأسدة .

فَتَى لَا تَخْطَأُ الرِّفَاقُ وَلَا يَرَى  
(فَتَى كَانَ لِلْمَوَلَى سَنَاءً وَرِفْعَةً  
فَتَى يُنْهَلُ الْحَاجَاتُ ثُمَّ يَعْلُهَا  
وَلَا تَأْخُذُ الْكُومُ الْجِلَادُ سَلَاَحَهَا  
فَنَعْمَ الْفَتَى إِنْ كَانَ تَوْبَةً فَاجِرًا  
لَقِدِرَ عِيَالًا دُونَ جَارٍ مُجَاوِرٍ  
وَلِلطَارِقِ السَّارِي قَرَى غَيْرَ بَاسِرٍ<sup>(١)</sup>  
فَتُطْلَعُهَا عَنْهُ ثَنَانَا الْمَصَادِرِ  
لِتَوْبَةٍ فِي صِرِّ الشَّتَاءِ الصَّنَابِرِ<sup>(٢)</sup>  
وَفَوْقَ الْفَتَى إِنْ كَانَ لَيْسَ بِفَاجِرٍ<sup>(٣)</sup>  
• ٨٦٦ • وَقَوْلُهَا أَيْضًا<sup>(٤)</sup> :

وَمُخَرَّقٌ عَنْهُ الْقَمِيصُ تَخَالُهُ  
حَتَّى إِذَا رُفِعَ اللَّوَاءُ رَأَيْتَهُ  
وَسَطَ الْبُيُوتِ مِنَ الْحَيَاءِ سَقِيمًا  
تَحْتَ اللَّوَاءِ عَلَى الْخَمِيشِ زَعِيمًا

(١) غير باسر : غير عابس ولا كالح الوجه .

(٢) الكوم : الإبل الضخام السنام ، سبقت ٢٧٦ . الجلال : الغزيرات اللين .

(٣) هذا البيت من أحسن الملح وأعله . وفي الأغاني ١٠ : ٧٧ أنها أنشئت أبياتاً من هذه القصيدة في مجلس الحجاج : « فقال لها أسماء بن خارجة : أيتها المرأة ، إنك لتصفين هذا الرجل بشئ » ما تعرفه العرب فيه ، فقالت : أيها الرجل ، هل رأيت توبة قط ؟ فقال : لا ، فقالت : أما راققه لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه ! فكأنما فُقِّ في وجه أسماء حب الريان ، فقال له الحجاج : وما كان لك ولها ! » . ونحو هذا في الأمالي ، ولكن ذكر فيه أن المعترض « محسن الفقعي ، وكان من جلساء الحجاج » .

(٤) البيتان من أبيات في الحماسة ٤ : ١٥٥ - ١٥٧ .

# ٨٠ - شيبيل بن ورقاء<sup>(١)</sup>

٢٧٥ ٧٦٦ • هو من زَيْد بن كَلَيْب بن يَرْبُوع . وكان شاعراً مذكوراً  
جاهلياً ، فأدرك الإسلام وأسلمَ لإسلامِ سَوْءٍ ، وكان لا يصومُ شهرَ رمضان ،  
فقال له بنته ؛ ألا تصومُ ؟ فقال :  
تَأْمُرُنِي بالصَّوْمِ لَا دَرَّ دَرُّهَا وفي القَبْرِ صَوْمٌ ، لَا أَبَاكَ ، طَوِيلٌ<sup>(٢)</sup>  
وكان له ابْنَانِ : خَالِدٌ وَتَبَالَةُ<sup>(٣)</sup> .

(١) « شيبيل » بالتعصير . ولم أجده ترجمته ولا ذكراً إلا في هذا الموضع ، وفي الاشتقاق ١٤٢ بنحو مما هنا : ولكن سمي أباه « وفاء » . ولم يذكره مترجمو الصحابة ، ولم يذكره الحافظ في المحضرين في الإصابة ، وهو على شرطه في ذلك . كما تدل عليه ترجمته ، فيستدرك عليه .  
(٢) لا أباك : يريد « لا أباك لك » وهذه اللام هي المقحمة بين المضاف والمضاف إليه . فيقال « لا أباك لك » و « لا أب لك » بإثباتها ، و « لا أباك » و « لا أبك » بحذفها . انظر الكامل للمبرد ٤٨٦ - ٤٨٧ ، ٩٥٢ - ٩٥٣ واللسان ١٨ : ١٢ - ١٣ والأمير على المعنى ١ : ٣١٢ - ٣١٣ وشرح المفصل لابن يمش ٢ : ١٠٤ - ١٠٧ ، والخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٩ . وفي س ف « يا أميم » وفي الاشتقاق « ياتبال » .  
(٣) هكذا هنا . فالظاهر أن « تبالة » ذكر . ولكن قال في الاشتقاق بعد البيت : « أراد ياتبالة ، وهو اسمها » . فجزم بأنه اسم ابنته .

# ٨١ - طفيل بن كعب الغنوي<sup>(١)</sup>

٧٦٨ • قال أبو محمد : هو طُفَيْلُ بْنُ كَعْبِ الْغَنَوِيِّ<sup>(٢)</sup> . وكان من أوصف الناس للخيل ، وكان يقال له في الجاهلية المُحَبَّرُ ، لحسن شعره . وقال عبدُ الملك بن مروانَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ رُكُوبَ الْخَيْلِ فَلْيَرَوْ شِعْرَ طُفَيْلٍ . وقال معاويةُ : دَعُوا لِي طُفَيْلاً وَسَائِرُ الشُّعْرَاءِ لَكُمْ . وهو جاهلي<sup>(٣)</sup> .

٧٦٩ • (وهو القائل :

إني ، وإن قلّ مالي ، لا يُفَارِقُنِي      مثلُ النِّعَمَةِ في أوْصَالِهَا طُولُ  
أو قَارِحُ في الغُرَابِيَّاتِ ذُو نَسَبٍ      وفي الجِرَاءِ مِسْحُ الشَّدِّ لِجَفِيلِ<sup>(٤)</sup>  
إنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبْتَنَ مَعاً      منها المرَّارُ ، وبِغَضِّ النَّبْتِ مَا كُؤِلُ<sup>(٥)</sup>  
إنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَن خُلُقِي      فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ  
لَا يَنْصَرِفَنَّ لِرُشْدٍ إِنْ دُعِيَ لَهُ      وَهْنٌ بَعْدُ مُلَاتِمٌ مَخَاذِيلُ

- (١) ترجمته في الاشتقاق ١٦٥ والمؤتلف ١٤٧ ، ١٨٤ والاقتضاب ٣٢٧ والأغاني ١٤ : ٨٥-٨٧ واللكل ٢١٠-٢١١ والخزانة ٣ : ٦٤٢-٦٤٣ وشواهد العيني ٣ : ٢٤-٣١ .  
(٢) أكثر من ترجموا له ذكروا أنه « طفيل بن عوف » إلا الاشتقاق فإنه ذكر أنه « طفيل ابن كعب » . وفي الاقتضاب « طفيل بن عوف » ثم قال : « وقال ابن قتيبة : هو طفيل بن كعب » .  
(٣) في الاشتقاق : « شاعر قديم فصيح » . وفي المؤتلف : « وهو طفيل الخيل الشاعر المشهور » . وفي الأغاني : « شاعر جاهلي من الفحول الممدودين ، ويكنى أبا قران ، يقال إنّه من أقدم شعراء قيس » وفيه عن الأصمعي : « كان طفيل أكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل أقدم منه » .  
(٤) القارح ، وهنا : الفرس الذي انتهت أسنانه ، وإنما تنهى في خمس سنين . الغرابيات : منسوبة إلى « الغراب » فرس معروفة لبني غنّى ، قال أبو عبيدة في الخيل ٦٦ : « والوسية والغراب ولاحق : كانت لغنى معروفة منسوبة » وانظر أيضاً الخيل لابن الكلبي ٩ ولابن الأعرابي ٦٨ . الجراء : الجرى ، وهو للخيل خاصة ، المسح بكسر الميم : السريع كأنه يصب بالجرى صباً ، شبه بالمطر في سرعة انصبابه . الإجفيل : النفور الجبان يهرب من كل شيء فرقا ، وأراد به هنا شدة عدوه كأنه جبان هارب .  
(٥) المرار ، بضم الميم : شجر مر ، والمرارة أيضاً بقلة مرة ، وجمعها مرار .

٧٧٠ • وهو القائل :

بَخِيلٍ إِذَا قِيلَ : أَرْكَبُوا ، لَمْ يَقُلْ لَهُمْ  
عَوَاوِيرُ يَخْشَوْنَ الرَّدَى : أَيْنَ نَزَكُبُ<sup>(١)</sup>  
وَلَكِنْ يُجَابُ الْمُسْتَعِيثُ ، وَخَيْلُهُمْ  
عَلَيْهَا حُمَاةٌ بِالْمَنِيَةِ تَضْرِبُ<sup>(٢)</sup>

٧٧١ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ (طَفِيلُ) قَوْلُهُ :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَطْعَمُونَا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا فَلَمْ تُرَدِّدْ عَلَيْهِمْ حَمَائِلُ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ قَالَ ابْنُ مُقْبِلٍ<sup>(٤)</sup> :

يَحَى إِذَا قِيلَ : أَطْعَمُونَا قَدْ أَتَيْتُمْ أَقَامُوا عَلَى أَطْعَانِهِمْ وَتَلَخَّلَحُوا<sup>(٥)</sup>  
٧٧٢ • وَقَالَ طَفِيلُ يَذْكُرُ الْإِبِلَ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تَرَ نَارًا تَمُ حَوْلَ مُجَرَّمٍ  
وَقَالَ الْحَطِيطَةُ :

عَوَازِبُ لَمْ تَسْمَعْ نُبُوحَ مُقَامَةٍ وَلَمْ تُحْتَلَبْ إِلَّا نَهَارًا ضَجُورُهَا<sup>(٦)</sup>  
يَقُولُ : لَا تُحْتَلَبُ الَّتِي تَضْجَرُ مِنَ الْحَلَبِ فِي الْبَرْدِ ، وَلَكِنْ إِذَا طَلَعَتْ  
عَلَيْهَا الشَّمْسُ .

(١) العواوير : جمع « عوار » بضم العين وتشديد الواو ، وهو الضميف الجبان السريع الفرار .

(٢) س ب « أخذه ابن مقبل فقال » .

(٣) تلحلحوا : ثبتوا ، « تلحلح » ضد « تحللح » . والبيت في الفائق ٢ : ٢٢١ واللسان

٤١٣ : ٣ .

(٤) بيت الحطيطه مضى ٣٢٨ على أنه هو الذي سبق إلى هذا المعنى ، وأنه أخذه منه ابن مقبل

ونسب له البيت الذي نسبه هنا لطفيل . فناقض المؤلف نفسه ، زعم أولاً أن الحطيطه بدأ المعنى ، ثم زعم

ثانياً أنه سرقة من طفيل ، والبيتان هما البيتان ! !

٨٢ - ابن مقبل<sup>(١)</sup>

٧٧٣ • هو تميم بن أبي بن مقبل ، من بني العجلان ، وفي رهنه يقول النجاشي :

إذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط. ابن مقبل<sup>(٢)</sup>

٧٧٤ • وكان جاهلياً إسلامياً ، ورثي عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال :

ليبيك بنو عثمان ما دام جذمهم عليه بأسياف نعرى وتخشب<sup>(٣)</sup>  
نعماء لفضل الحلم والحزم والندى وماوى البتاي العبر عاموا وأجدبوا<sup>(٤)</sup>  
وملجأ مهروئين يلقى به الحيا إذا جلفت كحل هو الأم والأب<sup>(٥)</sup>

٧٧٥ • وكان خرج في بعض أسفاره ، فمر بمنزل عصير العقيلي ، وقد

(١) ترجمته في الحمى ٣٤ واللاكي ٦٨ والإصابة ١ : ١٩٥ - ١٩٦ والخزانة ١ : ١١٣ . وفي الاشتقاق ٨ أنه يكنى أبا الحرة . وفي الحمى أنه « شاعر خنقيد مغلب عليه النجاشي ، ولم يكن إليه في الشعر ، وقد قهره في الهجاء » . وفي الإصابة أنه « أدرك الإسلام فأسلم ، وكان يبكى أهل الجاهلية ، وبلغ مائة وعشرين سنة » .

(٢) مضى البيت ٣٣٠ في قصة هجاء النجاشي إياه .

(٣) الجذم : الأصل . تخشب : تطيع وتصفل ، و « الخشب » من السيوف : الصقيل .  
(٤) نعماء : اسم فعل من النعم بمعنى أنعم ، مثل « دراك » و « فزال » بمعنى أدرك وأزول . قال الجوهري : « كانت العرب إذا مات منهم ميت له قدر ركب راكب فرساً وجعل يسير في الناس ويقول نعماء فلاناً ، أي انعم وأظهر خبر وفاته ، مبنية على الكسر » . العبر : بضم العين المهمل وسكون النباء الموحدة : الكثير . ورواية اللسان « النبر » بضم النون المعجمة وسكون الباء ، وهو جمع أنبر من القبرة ، وهي أغبرار اللون من الهم ونحوه . عاموا : اشتبهوا اللون لهلاك الماشية ، و « العيبة » شهوة اللبن .  
(٥) المهروئن : الذين هراهم البرد ، أي قتلهم . يلقى : بالفاء ، وفي ل بالقالف ، وهو تصحيف . الحيا : النيث والخصب . كحل : اسم علم للسنة المجيدة الشديدة ، وفي اللسان : « تصرف ولا تصرف على ما يجب في هذا الضرب من المؤنث العلم » . وجلفت كحل : أي قشرتهم واستأصلت أمواهم . وهذا البيت والذي قبله في اللسان ١ : ١٧٧ .

جَهْدَهُ الْعَطْشُ ، فَاسْتَسْقَى ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنَتَاهُ بَعْسُ (فِيهِ لَبْنٌ) ، فَرَأَتْهُ  
أَعْوَرَ كَبِيرًا ، فَأَبْدَتْهَا لَهُ بَعْضَ الْجَفْوَةِ ، وَذَكَرَتْهَا هَرَمَهُ وَعَوْرَهُ ، فَغَضِبَ  
وَجَازَ وَلَمْ يَشْرَبْ ، وَبَلَغَ أَبَاهُمَا الْخَبْرُ ، فَتَبِعَهُ لِيَرُدَّهُ ، فَلَمْ يَرْجِعْ ، فَقَالَ  
لَهُ : ارْجِعْ وَلَكَ أَعْجَبُهُمَا إِلَيْكَ ، فَارْجِعْ وَقَالَ قَصِيدَتَهُ (هَذِهِ) ، وَهِيَ أَجُودُ  
شِعْرُهُ (١) :

كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ	فَقَدْ فَرِغْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْأُخْرَى
يَا حُرُّ أَمْسَتْ تَلِيَّاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ	فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ (٢)
يَا حُرُّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالِطُهُ	شَيْبُ الْقَدَالِ اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدَرِ
يَا حُرُّ أَمْسَيْتُ شَيْخًا قَد وَهَى بَصْرِي	وَالْتَدَتْ مَادُونِ يَوْمِ الْبَعْثِ مِنْ عُمْرِي
يَا حُرُّ مَنْ يَعْتَذِرُ مَنْ أَنْ يُلْمَ بِهِ	رَيْبُ الزَّمَانِ فَلِإِي غَيْرٍ مُعْتَذِرِ
قَالَتْ سُلَيْمَى بَبْطُنِ الْقَاعِ مِنْ مُرْجٍ	لَاخِيرَ فِي الْمَرْءِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكَبَرِ (٣)
وَأَسْتَهْزَأَتْ رَزِيئَهَا مِنْى فَقُلْتُ لَهَا :	مَاذَا تَعْيِيَانِ مِنْى يَا بَنَتِي عَصْرِ
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَبَاقِي الدِّينِ عَيْتُكُمَا	بِبَعْضٍ مَا فَيَكُمَا إِذْ عَيْتُمَا عَوْرِي
(قَدْ كُنْتُ أَهْدِي وَلَا أَهْدِي فَعَلِمْنِي	حُسْنَ الْمَقَادَةِ أُنَى فَاتْنِي بَصْرِي)
قَدْ قُلْتُمَا لِي قَوْلًا لَا أَبَا لَكُمَا	فِيهِ حَدِيثٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْ قِصَرِ

أَخْذَهُ مِنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ \* وَحَدِيثُ مَا عَلَى قِصْرَةِ \* أَى أَى حَدِيثِ

278

(١) القصيدة في حماسة البحرى ٢٠٠ برقم ١٠٤٩ في تسعة أبيات ما عدا الأبيات السابع والثامن والعاشر ، وفيها بيتان زائدان .  
(٢) التليات ، بفتح التاء المثناة وكسر اللام : جمع تلية ، وهى البقية . وفى ل « بليات »  
بالباء الموحدة ، وهو تصحيف .

(٣) سرج ، بضمسين : فى البلدان أنه ماء لبنى العجلان فى واد ، وذكر البيت غير منسوب  
ثم قال ٥ : ٦٣ : « وأنا مشك فى الجيم » . وهو محق فى شكه ، فإن رواية البحرى « من مرخ »  
بفتح الميم والراء وآخره خاء معجمة ، وهو واد بين فذك والواشية ، يقال له « مرخ » و « ذو مرخ »  
وهو المذكور فى بيت الخطيئة . ماذا تقول لأفراخ بلوى مرخ »



هو على قِصْرِهِ ، على التعجُّب منه .

وهو من أوصف العرب لِقِدْحٍ ، ولذلك يقال : قَدَحُ ابنِ مُقْبِلٍ .

٧٧٦ • وهو القائلُ في نفسه<sup>(١)</sup> :

إِذَا مُتُّ عَنْ ذِكْرِ الْقَوَا فِي فَلَنْ تَرَى      لَهَا تَالِيَا بَعْدِي أَطَبَّ وَأَشْعَرَا  
وَأَكْثَرَ بَيْتًا مَارِدًا ضُرِبَتْ لَهُ      حُزُونُ جِبَالِ الشُّعْرِ حَتَّى تَيْسَّرَا  
أَغْرَ غَرِيبًا يَمْسَحُ النَّاسُ وَجْهَهُ      كَمَا تَمْسَحُ الْأَيْدَى الْجَوَادَ الْمُشْهَرَا

٧٧٧ • وقال ابنُ مُقْبِلٍ في الفَرَسِ :

يُرْخِي الْعِدَارَ وَلَوْ طَالَتْ قَبَائِلُهُ      عَنْ حَشْرَةٍ مِثْلِ سِنْفِ الْمَرْخَةِ الصَّفِيرِ<sup>(٢)</sup>

وقال آخرُ :

لَهَا أُذُنٌ حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ      كَالْإِعْلِيْطِ . مَرِخٍ إِذَا مَا صَفِيرِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر :      \* حَشْرَةُ الْأُذُنِ كَالْإِعْلِيْطِ . صَفِيرِ \*

٧٧٨ • وَمَا يُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي النِّسَاءِ<sup>(٤)</sup> :

(١) من قصيدة طويلة في منتهى الطلب ١ : ٦٩ - ٧١ .

(٢) العذار من اللجام : ما سال على خد الفرس . وقبائله : سيوره . الحشرة ، بسكون الشين : الأذن اللطيفة المحددة . المرخ ، بسكون الراء : شجر يطول في السماء وليس له ورق ولا شوك ، ومنه يكون الزناد الذي يقتلع به ، لأنه كثير الورى سريعه . والسنف ، بكسر السين وسكون الذون : وعاء ثمر المرخ . والبيت في اللسان ١١ : ٦٤ .

(٣) مشرة : قيل إنه إتباع حشرة ، وقيل : أراد أنها دقيقة كالورقة قبل أن تتشعب ، لأن « المشر » شئ كالخوص يخرج في السلم والطلع . الإعليط : ما سقط ورقه من الأغصان والتقضبان وقيل : هو ورق المرخ . والبيت في اللسان ٥ : ٢٦٦ ونسبه للتمر بن تولب ، و ٧ : ٢١ غير منسوب ، ثم نقل عن ابن برى أنه للتمر ، و ٩ : ٢٣٩ منسوباً لامرئ القيس ، ثم نقل عن ابن برى أيضاً أنه للتمر .

(٤) الأبيات في الأمال ١ : ٢٢٩ وهي من قصيدة طويلة في الجمهرة ١٦٠ - ١٦٣ وبمضها

في منتهى الطلب ١ : ٦٧ - ٦٩ .

يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ      يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الشَّرَى حِينًا<sup>(١)</sup>  
يَهْزُزْنَ لِلشَّيْ أَوْصَالًا مُنْعَمَةً      هَزُّ الْجَنْوِبِ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا<sup>(٢)</sup>  
أَوْ كَاهْتِرَازٍ رُدَيْنِي تَذَاوَقَهُ      أَيْدَى التَّجَارِ فَرَادُوا مَعْنَهُ لِينًا

---

(١) النقا من الرمل : القطعة تنقاد محدودة ، وهو واوى ويأى . وهيله انهياه وتساقطه .  
(٢) سرب « أبدأنا » بدل « أوصالا » . يبرين : من أصقاع البحرين ، وهناك الرمل الموصوف  
بالكثرة ، ويقال فيها أيضاً « أبرين ؛ بالهمزة بدل الياء فى أوله .

## ٨٣ - أمية بن أبي الصلت<sup>(١)</sup>

٧٧٩ • هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عبد عوف بن عقدة بن ٢٧٦  
غيرة<sup>(٢)</sup> بن قسي ، وقسي هو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور  
ابن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه رقية بنت عبد شمس بن  
عبد مناف .

٧٨٠ • وقد كان قرأ الكتب المتقدمة من كتب الله جل وعز ، ورغب  
عن عبادة الأوثان ، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أظلم زمانه ، ويومئذ  
أن يكون ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته  
كفر حسداً له .

٧٨١ • ولما أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم شعره قال : آمن لسانه  
وكفر قلبه . وكان يحكي في شعره قصص الأنبياء ، ويأتى بالفاظ كثيرة  
لا تعرفها العرب ، يأخذها من الكتب المتقدمة ، وبأحاديث من أحاديث  
أهل الكتاب ، منها قوله :

بأية قام ينطق كل شيء وخان أمانة الديك الغراب  
وكانوا يقولون : إن الديك كان نديماً للغراب ، فرهته على الخمر  
وغدَرَ به ولم يرجع ، وتركه عند الخمار ، فجعله (الخمار) حارساً .

(١) ترجمته في الجمل ٦٦ - ٦٨ والاشتقاق ١٨٤ والأغاني ٣ : ١٧٩ - ١٨٥ و ١٦ :  
٦٩ - ٧٦ واللكل ٣٦٢ - ٣٦٣ والخزانة ١ : ١١٨ - ١٢٢ وشعر الجاهلية ٢١٩ - ٢٣٧ .

(٢) غيرة : ضبطت في ل ب كسر النين المعجمة وفتح الياء المشناة وفتح الراء ، وفي الأغاني وغيره  
« غيرة » بفتح العين المهملة والنون والنزاي . والظاهر أنه تصحيف ، فإن بنى « غيرة » من ثقيف ، كما  
في المشتبه للذهبي ٣٨٤ وشرح القاموس ، وفي الاشتقاق في بطون ثقيف ١٨٥ « ومنهم بنو غيرة ،  
واشتقاق غيرة من الغير - بكسر ففتح - وهي الدية تؤدي لدم القتل » ونحو ذلك في كتاب « نسب  
عدنان وقحطان » للبهر ص ١٣ .

٧٨٢ • ومنها قوله :

غَيْمٌ وَظُلُمَاءٌ وَفُضْلٌ سَحَابَةٌ إِذْ كَانَ كَفَنٌ وَاسْتَرَادَ الْهُدُودُ  
يَبْغِي الْقَرَارَ لَأُمِّهِ لِيُجَنِّهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَحْمَدُ 280  
فَيَزَالُ يَذْلَحُ مَا مَشَى بِجَنَازَةٍ مِنْهَا ، وَمَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمُسْنَدُ

وكانوا يقولون : إن الهدهد لما ماتت أمه أراد أن يبصرها ، فجعلها على  
رأسه يطلب موضعاً ، فبقيت في رأسه ، فالتقزعة التي في رأسه هو قبرها<sup>(١)</sup> ،  
وإنما أنتنت ريحها لذلك . ومنها قوله : \* قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يَسْلُ وَيُغْمَدُ \*  
والسَاهُورُ ، فيما يذكر أهل الكتاب : غلاف القمر يدخل فيه إذا كُسي<sup>(٢)</sup>  
٧٨٣ • وقوله في الشمس :

لَيْسَتْ بِطَالِعَةٍ لَهُمْ فِي رِسْلِهَا إِلَّا مُعَدَّبَةٌ . إِلَّا تُجَلَّدُ<sup>(٣)</sup>  
يقولون : إن الشمس إذا غربت امتنعت من الطلوع ، وقالت :  
لا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله ، حتى تذفع وتجلد فتطلع ! ويسمى  
السماء في شعره صاقورة<sup>(٤)</sup> وحاورة<sup>(٥)</sup> وبرقع<sup>(٦)</sup> .  
ويقول في الله عز وجل :

\* هُوَ السَّلَاطِيْطُ فَوْقَ الْأَرْضِ مُقْتَدِرٌ<sup>(٧)</sup> \*

- (١) القزعة ، بضم القاف والزاي : ما ارتفع من الشعر وطال .  
(٢) انظر المغرب بتحقيقنا ١٩٢ - ١٩٣ .  
(٣) المسند ٢٣١٤ .  
(٤) في اللسان : « الصاقورة : باطن القحف المشرف على الدماغ . . . وفاقورة والصاقورة :  
اسم السماء الثالثة والكلمة عربية لا شك فيها .  
(٥) في القاموس أن « الحاقورة » السماء الرابعة ! وانظر شرح القاموس .  
(٦) في اللسان « برقع ، بالكسر : السماء ، وقال أبو علي الفارسي : هي السماء السابعة ،  
لا ينصرف » ثم نقل بعد ذلك « برقع » بفتح القاف « اسم من أسماء السماء ، جاء على فعل ، وهو غريب  
نادر » يعني كسر أوله وفتح ثالثة .  
(٧) البيت كله في اللسان ٩ : ١٩٤ ولكن روايته « السليط بفتح السين وكسر اللام  
وبعدها ياء ثم فتح الطاء الأولى ، وقال : « قال ابن جني : هو القاهر ، من السلاطة ، قال : ويروي  
السليط - يعني بكسر السين - وكلاهما شاذ ، التهذيب : سليط جاء في شعر أمية بمعنى المسلط ،  
قال : ولا أدري ما حقيقته » .

ويقول : \* وَأَبْدَتِ الثُّغُرُورَا \* يريد الثُّغْرُ (١) . وهذه أشياء مُنْكَرَةٌ ،  
وعلمائنا لا يروْنَ شعره حُجَّةً في اللغة .

٧٨٥ • وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ (٢) :

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا      صَائِرٌ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا 281  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي      فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا

٧٨٦ • وَأَبُوهُ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ شَاعِرٌ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي سَيْفِ بْنِ

ذِي يَزَنَ (٣) :

لَنْ يَطْلُبَ الْوِتْرَ أَمْثَالُ ابْنِ ذِي يَزَنٍ      لَجَجَ فِي الْبَحْرِ لِلْأَعْدَاءِ أَحْوَالَا (٤)  
أَتَى هِرْقَلٌ وَقَدْ شَالَتْ نَعَامَتُهُ      فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَ (٥)  
ثُمَّ انْتَحَى نَحْوَ كِسْرَى بَعْدَ تَاسِعَةٍ      مِنَ السَّنِينَ ، لَقَدْ أَبْعَدَتْ إِيغَالَا  
حَتَّى أَتَى بِنَى الْأَحْرَارِ يَحْمِلُهُمْ      إِنَّكَ عَمْرِي لَقَدْ أَسْرَعْتَ وَلِقَالَا (٦)  
مَنْ مِثْلُ كِسْرَى وَبِإِذَا زَانِ الْجُنُودِ لَهُ      وَمِثْلُ وَهْرِزِ يَوْمَ الْجَيْشِ إِذْ صَالَا  
لِلَّهِ دَرُهُمٌ مِنْ عُضْبَةٍ خَرَجُوا      مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالَا

(١) الثُّغُرُورُ : أثبتها صاحب القاموس ، وذكر شارحه أنها عن الصغاني .

(٢) هي ثلاثة أبيات في الأغاني ٣ : ١٨٤ .

(٣) الأبيات في سيرة ابن هشام ٤٤ والروض الأنف ١ : ٥٢ - ٥٣ وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠

وهي في الأغاني ١٦ : ٧٣ تنقص أربعة أبيات وفيه بيت زائد ، وفي حماسة البحرى ١٦ رقم ٤١ تنقص خمسة أبيات .

(٤) رواية السيرة « ريم في البحر » أى زاد في السير . من الريم وهو الزيادة والفضل . وكذلك في رواية اللسان ١٥ : ١٥٢ . الأحوال هنا : الأعوام . وفي الروض : « كأنه يريد : غاب زماناً وأحوالاً ثم رجع للأعداء » .

(٥) شالت نعمته : هلك . والنعام : باطن القدم ، وشالت : ارتفعت ، ومن هلك ارتفعت رجلاه . وانتكس رأسه فظهرت نعمة قدمه . وهذا التفسير من الروض الأنف . ويقال أيضاً « شالت نعمتهم » أى تفرقت كلمتهم وذهب عزهم ودرست طريقتهم . وصدر البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ غير منسوب ولا ظاهر أنه شعر ، بل أتى به كأنه منشور .

(٦) القلقال : شدة الحركة والاضطراب ، وهو بكسر القاف مصدر وافتحها اسم .

غُلِبًا جَحَاجِحَةً بِبِضًا مَرَّاجِحَةً أَسْدًا تُرَبِّبُ فِي الْغَيْضَاتِ أَشْبَالًا<sup>(١)</sup>  
 282 يَرْمُونَ عَنْ عَتَلٍ كَأَنَّهَا غُبُطٌ بِزَمَخَرٍ يُعْجِلُ الْمَرْمِيَّ إِعْجَالًا<sup>(٢)</sup>  
 أَرْسَلْتُ أَسْدًا عَلَى سُورِ الْكَلَابِ فَقَدْ أَضْحَى شَرِيدُهُمْ فِي الْأَرْضِ فُلَالًا<sup>(٣)</sup>  
 فَاشْرَبَ هَنِيئًا عَلَيْكَ النَّاجُ مُرْتَفِقًا فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارَ أَمْنِكَ مِعْجَالًا<sup>(٤)</sup>  
 ثُمَّ أَطْلَى الْمَسْكَ إِذْ شَالَتْ نِعَامُهُمْ وَأَسْبَلَ الْيَوْمَ مِنْ بُرْدِكَ إِسْبَالًا<sup>(٥)</sup>  
 تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شِيَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ أَبْوَالَا  
 ٧٨٧ • وَكَانَ لِأُمِّيَّةِ ابْنِ يُقَالَ لَهُ الْقَاسِمُ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، وَهُوَ الْقَائِلُ<sup>(٦)</sup> :  
 قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْحَرِيبُ بِدَارِهِمْ تَرَكَوهُ رَبُّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانٍ  
 فَلِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمِ كَرِبَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْخُرْصَانِ<sup>(٧)</sup>  
 لَا يَنْفَرُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤْلِهِمْ لَتَطْلُبَ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ  
 بَلْ يَبْسُطُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

(١) الجحاجة : جمع « جحاجح » وهو السيد الكريم ، والماء فيه لتأكيد الجمع . المراجعة  
 الخلاء ، كالمراجع والمراجعين ، وفي اللسان : « وإلحهم مرجح ومرجاج - يعني بكسر الميم - وقيل  
 لا واحد للمراجع ولا المراجعين من لفظها » . وصدر البيت في اللسان غير منسوب ٢ : ١٤٤ و ٣ :

٢٤٣

(٢) العتل : جمع عتلة ، وهي القوس الفارسية ، وهما بفتحتين ، مثل « قصبة وقصب » .  
 وغبط في ل بضمين وهو خطأ . الغبط ، بضمين : جمع « غبط » وهو نوع من الرجال قتبه وأحناؤه  
 واحدة ، قال في اللسان : « يعني به حشب الرجال ، وشبه القسي الفارسية بها » . الزمخر : السهم .  
 والبيت في اللسان ٩ : ٢٣٦ لأبي الصلت ، ونسبه في ٥ : ٤١٨ و ١٣ : ٤٤٩ لأمية بن أبي  
 الصلت .

(٣) الفلال : المهزمون ، جمع « قال » .

(٤) مرتفقاً : متكئاً على مرتقى اليد . غمدان ، بضم الغين المعجمة : بناء عظيم كان يستعمل  
 العن . وهذا البيت والذي قبله والبيت الأخير في البلدان ٦ : ٣٠٢ .

(٥) البيت في اللسان ١٦ : ٦٣ .

(٦) للقاسم هذا ترجمة في الإصابة ٥ : ٢٢٤ - ٢٢٥ وذكر فيها البيتان الثاني والرابع .  
 وترجم أيضاً في المرزباني ٢٢٢ وذكر من القصيدة ستة أبيات .  
 (٧) الخرصان : الرماح ، وهي بثلاث الحاء المعجمة .

## ٨٤ - خليل عيني<sup>(١)</sup>

- ٧٨٨ • هو من عبد القيس ، من ولد عبد الله بن درام بن مالك . 283  
 وكان ينزل أرضاً بالبحرين تُعرف بعينين<sup>(٢)</sup> ، فنُسب إليها . وهو القائل :  
 أيها المؤبدان شبا سناها إن للضيف طارفي وتلاذي<sup>(٣)</sup>  
 ٧٨٩ • ومر خليل عيني بوال لزياد على بعض كور فارس ، فسأله  
 فلم يعطه ، فقال : أنت تدل بالشعر فاذهب فقل ما شئت ! فقال :  
 أما إني لا أهجوك ، ولكني أقول ما هو أشد عليك من الهجاء ، فأنشأ يقول :  
 وكانن عند تيم من بدور إذا ما حركت تدعو زياداً<sup>(٤)</sup>  
 دعتة دعوة شوقاً إليه وقد شدت حناجرها صفاداً  
 ونمى الشعر إلى زياد فقال : لبئك يا بدور تيم ! وبعث إليه فأخذ منه  
 مائة ألف درهم .

(١) في اللسان ١٧ : ١٨٣ : « قال الأزهري : وبالحرين قرية تعرف بعينين ، قال :  
 وقد دخلتها أنا ، وإليها ينسب خليل عيني ، وهو رجل بهاجي جريراً » . والذي في الكامل للبرد  
 ٨٤١ : « قال جرير يهجو خالد عيني العبدي \* كم عمة لك يا خليل وخالة \* » .  
 فالظاهر أن أصل اسمه « خالد » فصغره جرير فشهـر بالاسم مصغراً .  
 (٢) يقال لها « عينان » وفي البلدان أن بعضهم ي تلفظ باسمها على هذه الصيغة « عينين » ، فجميع  
 أحواله .

(٣) السنا : ضوء النار ، وهو مقصور .

(٤) البدور : جمع « بدرة » بفتح الباء وسكون الدال ، وأصلها جلد السخلة إذا فطم ، ثم  
 سمي بها الكيس الذي فيه ألف درهم ، أو عشرة آلاف درهم ، وتجمع أيضاً على « بدر » بكسر الباء  
 وفتح الدال .

## ٨٥ - جرير بن عطية<sup>(١)</sup>

٧٩٠ • هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ولُقِّبَ حذيفة الخطفي لقوله :

• وَعَنْقًا بِأَقْي الرِّسْمِ خَيْطَفًا<sup>(٢)</sup> .

وهو من بني كليب بن يربوع . وكان عطية أبو جرير مضعوفاً<sup>(٣)</sup> ، وأم جرير أم قيس بنت مَعْبَد ، من بني كليب بن يربوع . وكان له أخوان : عمرو بن عطية ، وأبو الورد بن عطية . وولدت جريراً أمه لسبعة أشهر ، وعمر نيفاً وثمانين سنة ، ومات باليامة . وكان يُكنى أباً حَزْرَةَ ،<sup>284</sup> وكان له عشرة من الولد ، فيهم ثمانية ذكور ، منهل بلال بن جرير ، وكان أفضلهم وأشعرهم ، ويكنى أباً زافر . ورأى في المنام أنه قطعت له أربع أصابع من أصابعه ، فقاتل بني ضبة فقتلوا له أربعة بنين . وبلال عقيب ، منهم عمارة بن عقيل بن بلال ، وهو القاتل في دينار ويحيى ابني عبد الله :

ما زال عضياننا لله يُسَلِّمُنَا      حتَّى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارٍ  
إِلَى عَلَيْنَجِينَ لَمْ تُقَطَّعْ ثِمَارُهُمَا      قَدْ طَالَ مَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ

٧٩١ • وكان بلال نزل برجل يقال له مسعود بن طعمة ، من بني

(١) هو والفرزدق والأخطل أشهر من أن ندل على مصادر تراجمهم ، ويكنى أن ألف في مناقضاتهم كتابان جليلان ، هما « نقائض جرير والفرزدق » و « نقائض جرير والأخطل » .

(٢) العنق ، بفتح التين : ضرب من سير الدابة والإبل . الرسم : أثر الناقة في الأرض من شدة وطئها . الخطي والحيطي : سرعة انجذاب السير كأنه يختطف في مشية عنقه ، أي يجتذبه . والبيت في اللسان ١٠ : ٢٤ ؛ هذه الرواية ، وهو مع آخرين فيه أيضاً وفي الاشتقاق ١٤١ بلفظ « وعنقاً بعد الكلال » .

(٣) المضعوف : الذي به ضعفة ، وهي ضعف الفؤاد وقلة الفطنة .



بَيْدَعَةَ ، فلم يُحْسِنَ قِرَاءَهُ ، فقال :

أَمْسَعُودُ أَنْتَ اللَّيْمُ الْأَلِيمُ      كَأَنَّكَ قُنْفُذَةٌ فِي ضَمْعَةٍ  
سَمِعْنَا لَهُ إِذْ نَزَلْنَا بِهِ      كَلَامًا كَمَا تَنْطِقُ الضَّفْدَعَةُ  
فَأَيُّ اللَّيْمَيْنِ أَشْبَهَتْهُ      أَطْعَمَهُ أَمِ أَمَكَ السَّكْوَتَةُ  
عَدَدْنَا عَدِيًّا وَآبَاءَهُمْ      فَشَرُّ عَدِيٍّ بَنُو بَيْدَعَةَ  
فَمَا أَعْطَشَ الضَّيْفَ لَمَّا غَدَا      مِنْ الْبَيْدَعَاتِ وَمَا أَجْوَعَةُ

٧٩٢ • وقال (بلال) في قوم من بني فُقَيْمٍ ، يقال لهم بنو ناشِرَةٍ :

عَدَدْنَا فُقَيْمًا وَآبَاءَهُمْ      فَشَرُّ فُقَيْمٍ بَنُو نَاشِرَةٍ  
قَصَارَ الْفَعَالِ طَوَالَ الْخُطَى      مَذَاتِينَ لَيْسَتْ لَهُمْ بَادِرَةٌ  
يَعُدُّونَ غُرْمًا قِرَى ضَيْفِهِمْ      285      فَلَا عَدُمُوا صَفْقَةً خَاسِرَةً  
إِذَا ضَافَتْهُمْ ثُمَّ سَاءَلْتَهُمْ      وَجَدْتَ بِهِمْ عِلَّةً حَاضِرَةً  
وَلَيْسُوا ، إِذَا قُلْتَ : مَاذَا هُمْ ؟      بِأَصْحَابِ دُنْيَا وَلَا آخِرَةٍ

٧٩٣ • وقال في حَمَادِ الْمِنْقَرِيِّ :

نَزَلْنَا بِحَمَادٍ فَخَلَّى كَلَابَهُ      عَلَيْنَا ، فَكَدْنَا بَيْنَ بَيْتَيْهِ نُؤْكَلُ  
وَقَدْ قَالَ قَبْلِي قَائِلٌ ظَلَّ فِيهِمْ :      أَذَا الْيَوْمُ أَوْ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَطْوَلُ

٧٩٤ • ومن ولد جرير عَكْرِمَةُ بن جرير ، وكان شاعراً ، ونُوح بن جرير ، وكان شاعراً .

٧٩٥ • وكان جريرٌ من فحول شعراء الإسلام ، ويُشَبَّه من شعراء الجاهلية بِالْأَعَشَى . وكان أَبُو عمرو بن العلاء يقول : هما بَازِرِيَانِ يَصِيدَانِ مَا بَيْنَ الْعَنْدَلِيبِ إِلَى الْكُرْكِيِّ .

٧٩٦ • وكان (من) أحسن الناس تشبيهاً . حدثني سهل (بن محمد) عن الأصمعي قال : سمعتُ الحَيَّ يتحدثون أنَّ جريراً قال : لولا ما شغلني من هذه الكلاب لَشَبِّبْتُ تشبيهاً تَحَنُّ منه العجوز إلى شبابها كما تَحَنُّ النَّابُ إلى سَقْبِهَا .

٧٩٧ • وكان من أشدَّ الناس هجاءً . وحدثني عبد الرحمن الأصمعي قال : أخبرنا شيخ من أهل البصرة قال : مرُّ راعي الإبل في سَفَرٍ فسمع إنساناً يتغنَّى (على قَعُودٍ له) بشعر جريرٍ ، وهو قوله :  
وعاوي عَوَى من غَيْرِ شَيْءٍ رَمَيْتُهُ بِقَافِيَةٍ أَنْفَاضُهَا تَقَطَّرُ الدِّمَا  
خُرُوجِ بِأَقْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا قِرَى هُنْدُوَانِي إِذَا هُزَّ صَمَمًا  
(فقال : لَمَنْ هذا ؟ قيل : لجرير) ، فقال الراعي : لعنةُ الله على

286 مَنْ يُلومُنِي أَنْ يَغْلِبَنِي مِثْلُ هَذَا !

٧٩٨ • وكان مع حسن تشبيبه عفيفاً ، وكان الفرزدقُ فاسقاً ، وكان يقول :  
ما أَحْجَجه مع عَفَّتِهِ إلى صِلَابَةِ شَعْرِي ، وما أَحْجَجنِي إلى رَقَّةِ شَعْرِهِ ، لِمَا تَرَوْنَ .  
٧٩٩ • وأخبرنا عبد الرحمن قال : أخبرنا الأصمعي قال : أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال : كنتُ قاعداً عند جريرٍ وهو يُحْمِلُ :  
وَدَّعْ أَمَامَةَ حَانَ مِثْلِكَ رَجِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ لَمَنْ تُحِبُّ قَلِيلُ  
فَمَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ ، فَتَرَكَ الْإِنْشَادَ وَقَالَ : شَيَّبَتْنِي هَذِهِ الْجِنَائِزُ ،  
قُلْتُ : فَلَايَ شَيْءٍ تَشْتُمُ النَّاسَ ؟ قَالَ : يَبِيدُونَنِي ثُمَّ لَا أَعْفُو ، (قال) :  
وكان يقول : أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنْ أَعْتَدِي <sup>(١)</sup> .

(١) في اللسان في قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) :  
« سماء اعتداء لأنه مجازة اعتداء ، فسمى بمثل اسمه ، لأن صورة الفعلين واحدة » .

٨٠٠ • وبلغه عن بعض شعراء بني كليب شئ ساءه ، فدعاه إلى مهاجاته ، فقال الكلبي : إن نسائي بأمتهن<sup>(١)</sup> ، ولم تدع الشعراء في نسائك مترقعا .

٨٠١ • وكان جرير يقول : النصراني أنعتنا للخمر والحمر وأمدحنا للملوك ، وأنا مدينة الشعر .

٨٠٢ • وقال أبو عمرو : سئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ قال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر ، يعنى النساء ، وأما جرير فأنسبنا وأشبهننا ، وأما الفرزدق فأفخرنا .

٨٠٣ • وقال مروان بن أبي حفصة :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْفَخَارِ وَإِنَّمَا حُلُو الْقَرِيضِ وَمُرَّةُ لَجَرِيرٍ

٨٠٤ • وكان جرير مقيماً بالمروء من البادية ، والفرزدق بالعراق ، وهما يتهاجيان ، فأرسلت بنو يربوع إلى جرير : إنك مقيم بالمروء ليس عندك أحد يروى عنك والفرزدق بالعراق قد ملأها عليك منذ سبع حجج ، فأنحدر إلى العراق فأقام بالبصرة ، ولذلك يقول :

وَإِذَا شَهِدْتُ لثَغْرِ قَوْمِي مَشْهَدًا آثَرْتُ ذَاكَ عَلَى بَنِي وَمَالِي

٨٠٥ • ومدح الحجاج فأكرمه وأدناه ، وأوفده إلى عبد الملك بن مروان فاستنشدته ، فأنشده في الحجاج :

صَبَرْتَ النَّفْسَ يَابْنَ أَبِي عَقِيلٍ مُجَاهِدَةً ، فَكَيْفَ تَرَى الثَّوَابَا

(١) الإمة ، بكر الهنزة : الهيئة والشأن . يريد أنهم سلمات لم يمسهن عرضهن أحد .

إِذَا سَعَرَ الْخَلِيفَةُ نَارَ حَرْبٍ رَأَى الْحَجَّاجَ أَنْقَبَهَا شَهَابًا  
وَأَنشده مِذْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بُطُونٌ رَاحَ  
فَأَمْرُ لَهُ بِمَائَةِ نَاقَةٍ مِنْ نَعَمٍ كَلْبٍ ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،  
نَحْنُ أَشْيَاخُ ، وَلَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنَّا فَضْلٌ عَنْ رَاحِلَتِهِ ، وَالْإِبِلُ أَبَاقُ ، قَالَ :  
فَنَجْعَلُ أَثْمَانَهَا لَكَ رِقَّةً ؟ قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ الرِّعَاءُ ، فَأَمْرُ لَهُ بِثَمَانِيَةِ أَعْبِدٍ ،  
فَقَالَ جَرِيرٌ : وَالْمِخْلَبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! فَنَبِذْ إِلَيْهِ إِحْدَاهُنَّ بِالْخِيزَرَانَةِ ،  
وَقَالَ : خُذْهَا لَا نَفَعَتْكَ ! فَنَبِذَ ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ :

أَعْطُوا هُنَيْدَةَ يَحْدُوها ثَمَانِيَةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مِنْ وَلَا سَرْفٍ<sup>(١)</sup>

288 ● ٨٠٦ قال أبو عُبَيْدَةَ : كَانَ الْفَرَزْدَقُ بِالْمِزْبَدِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ قَدَمَ  
مِنَ الْيَمَامَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مِنْ أَيْنَ وَجْهُكَ ؟ قَالَ : مِنَ الْيَمَامَةِ ، قَالَ : فَهَلْ  
عَلِقْتَ مِنْ جَرِيرٍ شَيْئاً ؟

فَأَنشده : \* هَاجَ الْهَوَى بِفُؤَادِكَ الْمُهْتَاجِ \*  
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : \* فَمَا نَظَرُ بِتَوْضِيحٍ بَاكِرَ الْأَحْدَاجِ<sup>(٢)</sup> \*  
فَقَالَ : \* هَذَا هَوَى شَغَفَ الْفُؤَادَ مُبْرَحٌ \*  
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : \* وَنَوَى تَقَادُفُ غَيْرُ ذَاتِ خِلَاجٍ<sup>(٣)</sup> \*  
فَقَالَ : \* لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ دَائِباً \*

(١) هند وهنديّة : اسم للمائة من الإبل خاصة . والبيت في اللسان ٤ : ٤٤٩ .  
(٢) توضيح : كتيب أبيض من كتبان حمر بالدهناء قرب اليمامة . الأحداج : جمع « حدج »  
بكسر الحاء وسكون الدال ، وهو من مراكب النساء يشبه المحفة .  
(٣) خلاج : يقال « نوى خلوّج بيته الخلاج » أى مشكوك فيها ، فهو يريد هنا أنها  
لا شك فيها ، وأصله من « وطم » اختلج الشئ . في صدرى وتخالج « أى تحرك فيه شئ ، من الريبة والشك  
والبيت في اللسان ٣ : ٨٢ .

فقال الفرزدق : \* كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ \*

فما زال (الرجلُ) ينشده صدرًا (صدرًا) من قول جرير ، وينشده الفرزدق عجزًا (عجزًا) ، حتى ظنَّ الرجلُ أنَّ الفرزدق قالها (وأنَّ جريرًا سرقها) ، ثم قال له : هل ذكر فيها الحجاج ؟ قال : نعم ، قال : إياه أراد .

● ٨٠٧ ومن خبيث هجائه قوله للفرزدق :

\* لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ مُقْرِفًا<sup>(١)</sup> \* الأبيات

● ٨٠٨ ومن جيد شعره قوله :

تَعَالَوْا نُحَاكِمْكُمْ ، وَفِي الْحَقِّ مَقْنَعٌ  
فَإِنَّ قُرَيْشَ الْحَقِّ لَمْ تَتَّبِعِ الْهَوَى  
فَإِنِّي لَرَايِسَ عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَيْتُ  
أَذْكُرْكُمْ بِالله : مَنْ يُنْهَلُ الْقَنَا  
وَكُنْتُمْ لَنَا الْأَتْبَاعَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
إِذَا عُدْتُ الْأَيَّامُ أَخْزَيْتَ دَارِمًا  
وما زادني بَعْدُ الْمَدَى نَقْضَ مِرَّةٍ  
إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ الْبِطَاحِ الْأَكْرَامِ  
وَلَمْ يَرْهَبُوا فِي اللهِ لَوْمَةً لَانِمِ  
وَأَرْضَى بِحُكْمِ الصَّيْدِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ  
وَيَضْرِبُ كَبِشَ الْجَحْفَلِ الْمُتْرَاكِمِ  
وَرِيْشَ الذَّنَابِي تَابِعٍ لِلْقَوَادِمِ  
وَتُخْزِيكَ يَا بَنَ الْقَيْنِ أَيَّامُ دَارِمِ  
وَلَا رَقٌّ عَظْمِي لِلضُّرُوسِ الْعَوَاجِمِ

289

● ٨٠٩ ويُسْتَجَادُ له قوله : \* فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً \* الأبيات<sup>(٢)</sup>

وقوله يري امرأته : \* لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي أَسْتَعْبَارُ \* الأبيات<sup>(٣)</sup>

● ٨١٠ ومما أخذ عليه قوله في بني الْفَدَوِ كَسَ رَهْطُ الْأَخْطَلِ :

(١) ستأق ٣٠٧ ل . وفيها « فاجراً » بدل « مقرفاً » والمقرف : المهجين والاثيم الآباء .

(٢) ستأق ٣٠٦ ل

(٣) ستأق ٣٠٨ ل

هذا ابنُ عمِّي في دَمَشَقَ خَلِيفَةُ لَوْ شِئْتُ سَأَقُكُمْ إِلَى قَطِينَا  
الْقَطِينُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : الْعَبِيدُ وَالْإِمَاءُ . وَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ ،  
مَا وَجَدْتَ فِي بَنِي تَمِيمٍ فَخْرًا تَفْخُرُ بِهِ عَلَيْهِمْ حَتَّى فَخَرْتَ بِالْخُلَافَةِ ، لَا وَاللَّهِ  
إِنْ صَنَعْتَ فِي هَجَائِهِمْ شَيْئًا .

## ٨٦ - الفرزدق

٨١١ • هو هَمَامُ بن غَالِب بن صَعَصَعَةَ بن نَاجِيَةَ بن عَقَالِ بن محمد ابن سفيان بن مُجَاشِعِ بن دَارِمٍ . وكان جده صَعَصَعَةُ بن نَاجِيَةَ عَظِيمَ القدر في الجاهلية ، واشترى ثلاثين مَوُودَةً إلى أن جاء الله عز وجل بالإسلام ، منهم بنتُ لَقَيْس بن عاصم المِنَقَرِي . ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم . 290

٨١٢ • وأمُّ صَعَصَعَةَ قُفَيْرَةُ بنت سُكَيْنٍ ، من عبد الله بن دارم ، وكانت أمها أمةً وهبها كِسْرَى لَزْرَارَةَ ، فرَهِنَهَا زُرَّارَةُ لَهْنَد بنت يَثْرِبَ ابن عُدَسٍ ، فوثب أخو زوجها ، واسمه سُكَيْنُ بن حارثة بن زيد بن عبد الله ابن دارم ، على الأمة فأحبلها ، فولدت (له) قُفَيْرَةَ أم صَعَصَعَةَ ، فكان جريرُ يعيبُ الفرزدقَ بها . وكان لصَعَصَعَةَ قُيُونٌ ، منهم جُبَيْرٌ وَقَبَانٌ وَدَيْسَمٌ ، فلذلك جعل جريرٌ مُجَاشِعاً قُيُوناً .

وقال جرير يَنْسِبُ غَالِبَ بن صَعَصَعَةَ إلى جُبَيْرٍ :

وَجَدْنَا جُبَيْرًا أَبَا غَالِبٍ      بَعِيدَ الْقَرَابَةِ مِنْ مَعْبَدٍ

يعني مَعْبَدَ بن زُرَّارَةَ .

٨١٣ • وكان يعيئهم بالخزيرة ، وذلك أن ركباً من مُجَاشِعٍ مروا في الجاهلية وهم عِجَالٌ على شهابِ التغلبي ، فسألهم أن ينزلوا ، فقالوا : نحن مستعجلون ، فقال : لا تَجُوزُونِي حَتَّى تُصِيبُوا الْقِرَى ، فحمل إليهم خزيمة ، فجعلوا يأكلونها وهم على إبلهم ويُعْظَمُونَ اللَّقْمَ كُلَّ ، وذلك يسيل على لِحَاهِم !

٨١٤ • وأما غالبُ أبو الفرزدق فكان يُكنى أبا الأخطل ، وكان سيِّدَ باديةِ تميمٍ ، وكان أعورَ . وأمُّه ليلي بنتُ حابِسٍ أختُ الأقرع بن حابسٍ .  
291 واستُجِيرَ بقبْرِهِ وهو بكازمة<sup>(١)</sup> في حَمَالَةٍ ، فاحتملها (عنه) الفرزدقُ .

٨١٥ • وكان له إخوةٌ ، منهم هُمَيْمٌ (بن غالب) ، وسُميَ الفرزدقُ باسمه وهو القائل :

لَعَمْرُ أَبِيكَ فَلَ تَكْذِبَنَّ لَقَدْ ذَهَبَ الْخَيْرُ إِلَّا قَلِيلًا  
وَقَدْ فُتِنَ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَخَلَى ابْنُ عَفَّانَ شَرًّا طَوِيلًا  
وإنما لُقِبَ بالفرزدق لغلظه وقصره ، شُبِّهَ بالفَتَيْتَةِ التي تشربها النساءُ ،  
وهي الفرزدقة<sup>(٢)</sup> . وكنيته أبو فرائس .

٨١٦ • وكان للفرزدق أخٌ يقال له الأخطلُ أسنُّ منه ، وابنه محمد ابن الأخطل (كان) تَوَجَّهَ مع الفرزدق إلى الشام ، فمات بها ، ولا عَقِبَ له . ورثاه الفرزدقُ .

٨١٧ • وأخته يقال لها جَعْنُنُ ، وكانت امرأةً صدِّقٍ . ونزل الفرزدقُ في بني مِنْقَرٍ والحِىُّ خُلُوفٌ ، فجاءتْ أفعى إلى جاريةٍ من بني مِنْقَرٍ يقال لها ظَمِيَاءُ ، فدخلتْ معها في شِعَارِهَا ، فصرختْ أمُّها ، وجاء الفرزدقُ فسكَّنَها ، واحتال للأفعى حتَّى انسابتْ ، والتزمَ الجاريةَ فانتهرته ، فقال<sup>(٣)</sup> :

(١) كازمة : في البلدان : « جو على سيف البحر في طريق البحرين من أنبصرة ، بينها وبين البصرة مرحلتان » .

(٢) في اللسان : « الفرزدق : الرغيف ، وقيل : فئات الخبز ، وقيل : قطع المعجين ، واحدته فرزدقة ، وبه سمى الرجل ، سمى بالمعجين الذي يسوى منه الرغيف ، واسمه هام ، وأصله بالفارسية برازده » وفيه أيضاً : « قال الأصمعي : الفرزدق الفتوت الذي يفت من الخبز الذي تشربه النساء » .

(٣) سيأتي البيت مع بيتين آخرين ٢٩٦ ل .



292 وَأَهْوَنُ عَيْنِ الْمَنْقَرِيَّةِ أَنَّهَا شَدِيدٌ بَبْطِنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقِهَا  
فَلَمَّا بَلَغَ بَنِي مَنَقَرٍ قَوْلُهُ أَرْسَلُوا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ مَرَّةَ ، وَأَمْرُوهُ  
أَنْ يَغْرِضَ لَجِيعَتَيْنِ أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، فَلَمَّا خَرَجَتْ وَثَبَ فَضْرِبَ بِيَدِهِ عَلَى  
نَحْرِهَا ، فَصَاحَتْ ، وَمَضَى ، فَعَبَّرَ الْفَرَزْدَقُ بِذَلِكَ .

٨١٨ • وَمَكَثَ الْفَرَزْدَقُ زَمَانًا لَا يُؤَلِّدُهُ لَهُ ، فَعَبَّرَتْهُ امْرَأَتُهُ النَّوَارُ بِذَلِكَ فَقَالَتْ :

قَالَتْ : أَرَأَهُ وَاحِدًا لَا أَخَا لَهُ يُؤَمِّلُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ  
لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَرَيْنِي كَأَنَّمَا بَنَى حَوَالِي الْأُسُودِ الْحَوَارِدُ<sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا تَمَيَّزَ بَدَلُ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدُ  
فُولَدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ لَبَطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ مِنَ النَّوَارِ<sup>(٢)</sup> ، وَزَمْعَةٌ .  
وَلَيْسَ لَوَاحِدٍ مِنْ وَلَدِهِ عَقِبٌ إِلَّا مِنَ النِّسَاءِ .

٨١٩ • (وَأَجَادَ فِي قَوْلِهِ : « قَالَتْ : وَكَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبِيِّ » الْبَيْتَيْنِ )<sup>(٣)</sup> .

٨٢٠ • وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ مَعْنًا مِفْنًا<sup>(٤)</sup> ، يَقُولُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسَرِيعٌ

(١) الْحَوَارِدُ : الْغَضَابُ ، يَقَالُ « حَرِدَ الرَّجُلُ فَهُوَ حَرِدٌ وَحَارِدٌ » إِذَا اغْتَاظَ فَتَحَرَّشَ بِالَّذِي غَاظَهُ  
وَهُمْ بِهِ . وَمِنْهُ قِيلَ « أَسَدٌ حَارِدٌ وَلِيُوْثٌ حَوَارِدٌ » . عَنْ اللَّسَانِ .

(٢) اضْطَرَبَتْ الْمُرَاجِعُ فِي هَذِهِ الْأَسْمَاءِ . فَنَظَرَ ابْنُ خُلِكَانَ ٢ : ٢٦٦ : « ثُمَّ وَلَدَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ  
عِدَّةَ أَوْلَادٍ ، وَهُمْ : لَبَطَةٌ وَسَبْطَةٌ وَخَبْطَةٌ وَرَكْضَةٌ وَزَمْعَةٌ ، وَكُلُّهُمْ مِنَ النَّوَارِ . . . وَقَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ :  
وَمِنْ أَوْلَادِ الْفَرَزْدَقِ كَلْبَةُ وَجَلْطَةُ ، وَابْنُهُ أَعْلَمُ » . وَفِي اللَّسَانِ ٩ : ٢٦٤ : « وَالْفَرَزْدَقُ مِنَ الْأَوْلَادِ لَبَطَةٌ  
وَكَلْبَةٌ وَجَلْطَةُ » وَنَحْوُ ذَلِكَ فِيهِ ٩ : ٢٦٣ وَلَكِنْ ذَكَرَ « خَبْطَةُ » بَدَلُ « جَلْطَةُ » وَلَمْ يَذْكُرْهَا فِي مَادَتَيْهَا .  
وَفِي الْقَامُوسِ مَادَةُ ( كَلْبُ ) : « وَكَلْبَةُ مَحْرُكَةٌ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ » وَفِي مَادَةِ ( لَبَطُ ) : « لَبَطَةُ : ابْنُ  
لِلْفَرَزْدَقِ آخَرُ كَلْبَةُ وَجَلْطَةُ » بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ، وَقَالَ شَارِحُهُ ٥ : ٢١٤ : « وَبِرَوِيِّ خَبْطَةُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ ،  
وَفِي بَعْضِ النُّسخِ جَلْطَةُ » . وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ أَحْمَدَ مَا ذَكَرَ الْمُؤَلِّفُ هُنَا لِمُوَافَقَتِهِ لِمَا ذَكَرَ فِي الْإِشْتِقَاقِ  
١٤٧ مَعَ بَيَانِ إِشْتِقَاقِ كُلِّ مِمَّا . (٣) رَاجِعْ ٣١٠ ل .

(٤) مَعْنَى : ذُو عَيْنٍ وَاعْتِرَاضٍ ، أَيْ أَنَّهُ نَصِيحٌ يَدْخُلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ . مَعْنَى : يَفْتَنُ فِي الْكَلَامِ ،  
أَيْ يَشْتَقِي فِي فَنٍ بَعْدَ فَنٍ ، يَأْتِي بِالْأَفَانِينَ . وَكَلَامُهَا بِكسر أوله وفتح ثانيه وتشديد الذن .

الجواب ، فمرّ بقومٍ ولهم جنازةٌ ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : مات أبو الخنساء صاحبُ البغال ، فقال :

ليبتك أبا الخنساء بغلٌ وبغلةٌ ومخللةٌ سوءٌ قد أضيعَ شعيرُها  
ومجرقةٌ مطروحةٌ وميخسةٌ ومقرعةٌ صفراءُ بالِ سيورها

٨٢١ • (ومن إفراطه قوله : \* وبواتُ قذرى \* البيتين) (١)

293

٨٢٢ • وكان خلفُ بن خليفةَ ظريفاً شاعراً راويةً ، وكان «أقطع» ، له أصابعٌ من جلودٍ ، فمرّ بالفززدق يوماً فقال له : يا أبا فراس من الذى يقول :  
هُوَ الْقَيْنُ وابنُ الْقَيْنِ لا قَيْنَ مِثْلُهُ لَفَطَحَ الْمَسَاحِي أَوْلَجَدَلِ الْأَدَاهِمُ؟ (٢)  
قال الفززدق : يقولُه الذى يقول :

هو اللصُّ وابنُ اللصِّ لا لِصٍّ مِثْلُهُ لنَقَبِ جِدَارٍ أو لِطَرٍّ الدَّرَاهِمِ (٣)

٨٢٣ • وأتى حفصاً السَّراجَ يشتري منه سرجاً ، فمرت به امرأةٌ جميلةٌ  
وفى يده سرجٌ ينظر إليه ، فالتى السرجَ من يده وقال :

مَنَعَ الْحَيَاةَ مِنَ الرِّجَالِ وَنَفَعَهَا حَدَقُ تَقَلُّبِهَا النِّسَاءِ مِرَاضُ  
خَرَجَتْ إِلَيْكَ وَلَمْ تَكُنْ خَرَّاجَةً فَأُصِيبَ صَدْعُ قُوَادِكَ الْمُنْهَاضِ  
وَكَانَ أَفْعَدَةَ الرِّجَالِ إِذَا رَأَوْا حَدَقَ النِّسَاءِ لِنَبْلِهَا الْأَغْرَاضِ

٨٢٤ • ورآه خالدُ بنُ صَفْوَانَ يوماً وكان يمازحه ، فقال : يا أبا فراس

(١) سيأتى ٣٠٩ ل

(٢) المسامى : جمع «مسحاة» وهى الآلة التى يحرف بها الطين عن ربه الأرض ويقشر .  
وقطعها : تمريضها وتسميتها ، وتلك صناعة الحداد . الأدهم : القيد ، واحدها «أدهم» وصف به  
لسواده ، وكسره تكثير الأسماء وإن كان فى الأصل صفة لأنه غلب غلبة الاسم . والبيت لحرير  
وهو فى اللسان ٣ : ٣٧٩ و ١٥ : ١٠٠ .

(٣) سيأتى البيت ص ٤٤٨ ل .

ما أنت بالذى لَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتَهُ وَقَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ <sup>(١)</sup> ! قال : ولا أنت يا أبا صفوان بالذى قالت الفتاة فيه لأبيها : يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنْ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ <sup>(٢)</sup>.

● ٨٢٥ وجاءَ عُبَيْسَةُ بْنُ مَعْدَانَ إِلَى بَابِ بِلَالٍ ، فرأى الفرزدق وقد نَعَسَ ، فحرَّكه برجله وقال : بلغت النار يا أبا فراس ؟ ! قال : نعم ورأيتُ أباك ينتظرك !

● ٨٢٦ ومَرَّ بِيَحْيَى بْنِ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ الرَّقَاشِيِّ ، فقال له : يا أبا فراس هل لك في جَدْنِي سَمِينٍ وَنَبِيلٍ زَبِيبٍ جَيِّدٍ ؟ فقال : وهل يَأْبَى هذا إِلَّا ابْنُ الْمَرَاغَةِ ! فانطلقَ به يحيى وبابن عمِّ له ، فأكلوا ، ثم دعا بالشراب ، فقال الفرزدقُ : اسقني صرْفاً يا غلام ، فقال يحيى : أما أنا فلا أَشْرَبُ صرْفاً ولا غيره ، فقال الفرزدقُ :

اسْقِنِي خَمْساً وَخَمْساً وَثَلَاثاً وَأَنْتَتَسِينِ  
مَنْ عُقَارِ كَدَمِ الْجَوْنِ ف يَجِرُ الْكَلْبَتَيْنِ  
واضْرِفِ الْكَأْسَ عَنِ الْمَ خَرُومِ يَحْيَى بْنِ حُضَيْنِ  
واشْقِ هَلَيْنِ ثَلَاثِينَ نَ يَرُوحَا مَرَحِينَ

● ٨٢٧ وأصابته الدُّبَيْلَةُ <sup>(٣)</sup> ، فَقُدِمَ بِهِ الْبَصْرَةَ ، وَأَتَى بِطَبِيبٍ فَسَقَاهُ قَاراً أَبْيَضَ ، فجعل يقولُ : أَتُعَجِّلُونَ لِي الْقَارَ فِي الدُّنْيَا ؟ !

● ٨٢٨ ومات وقد قارب المائة . وقيل له في مرضه الذى مات فيه :

(١) يشير إلى الآية ٣١ من سورة يوسف

(٢) يشير إلى الآية ٢٦ من سورة القصص .

(٣) الدبيلة ، بالتصغير : خراج ودمل كبير تظهر في الحروف فتقتل صاحبها غالباً .

أَذْكُرِ اللَّهَ ، فسكت طويلاً ثم قال :  
إِلَى مَنْ تَفَزَّعُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ عَلَى مَنْ التُّرَابِ  
وَمَنْ هَذَا يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الرِّيقُ غَصَّ بِذِي الشَّرَابِ  
فَقَالَتْ لَهُ مَوْلَاةٌ لَهُ : نَفَزْعُ إِلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : أَخْرِجُوا هَذِهِ مِنَ الْوَصِيَّةِ ،  
وَكَانَ قَدْ أَوْصَى لَهَا بِمِائَةِ دِرْهَمٍ .

٨٢٩ • قَالَ أَبُو عمرو بن العلاء : كَانَ الْفَرَزْدَقُ يُشَبِّهُ (مَنْ شَعَرَاءَ  
الْجَاهِلِيَّةِ) بِزُهَيْرٍ .

٨٣٠ • وَأَمَّا النَّوَّارُ امْرَأَةُ الْفَرَزْدَقِ فَهِيَ ابْنَةُ أَعْيَنَ بْنِ ضُبَيْعَةَ الْمُجَاشِعِيِّ ،  
وَكَانَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَّهٌ أَبَاهَا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ الْحَكَمَيْنِ ،  
فَقَتَلَهُ الْخَوَارِجُ غِيلَةً ، فَخَطَبَ النَّوَّارَ رَجُلٌ مِنْ قَرِيشٍ (وَأَهْلُهَا بِالشَّامِ) ،  
فَبَعَثَتْ إِلَى الْفَرَزْدَقِ تَسْأَلُهُ أَنْ يَكُونَ وَلِيِّهَا إِذْ كَانَ ابْنَ عَمِّهَا ، (وَكَانَ  
أَقْرَبَ مَنْ هُنَاكَ إِلَيْهَا) ، فَقَالَ : إِنَّ بِالشَّامِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنِّي ، وَلَا  
أَمْنُ أَنْ يَقْدَمَ قَادِمٌ مِنْهُمْ فَيَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَى ، فَأَشْهَدِي أَنَّكَ قَدْ جَعَلْتِ أَمْرَكَ  
إِلَيَّ ، فَفَعَلْتُ ، فَخَرَجَ بِالشَّاهِدِ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ أَشْهَدْتُكُمْ أَنَّهَا قَدْ جَعَلَتْ  
أَمْرَهَا إِلَيَّ ، وَإِنِّي أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُهَا عَلَى مِائَةِ نَاقَةٍ حُمْرَاءَ سُودَاءَ الْحَدَقِ ،  
فَذُتُّرْتُ مِنْ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> . وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ . وَخَرَجَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،  
وَالْحَبِيزِ وَالْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ إِلَيْهِ . وَخَرَجَ الْفَرَزْدَقُ . فَأَمَّا النَّوَّارُ فَتَنَزَّلَتْ عَلَى  
خَوْلَةَ ابْنَةِ مَنظُورِ بْنِ زَبَّانَ الْفَرَازِيِّ امْرَأَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَفَّقَتْهَا  
وَسَأَلَتْهَا الشَّفَاعَةَ لَهَا ، وَأَمَّا الْفَرَزْدَقُ فَتَنَزَّلَ عَلَى حِمْرَةَ ابْنَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،  
وَهُوَ لِخَوْلَةَ . وَمَدَحَهُ ، فَوَعَدَهُ الشَّفَاعَةَ لَهُ ، فَتَكَلَّمَتْ خَوْلَةُ فِي النَّوَّارِ ،

(١) ذُتُّرْتُ : غَضِبْتُ وَفَزَعْتُ .

وتكلم حمزة في الفرزدق ، فأنجحت خولة (وخاب حمزة) ، وأمر عبد الله ابن الزبير أن لا يقربها حتى يصيرا إلى البصرة ، فيحتكما إلى عامله ، فخرج الفرزدق فقال :

أَمَّا بَنُوهُ فَلَمْ تُنَجِّحْ شَفَاعَتَهُمْ      وَشَفَّعَتْ بِنْتُ مَنْظُورٍ بَنِي زَبَانَا  
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزَّرًا      مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانًا 296  
وماتت النوار بالبصرة مطلقاً منه ، وصلى عليها الحسن البصري رحمه الله .

٨٣١ • قال أبو محمد : ولما هجا الفرزدق بني منقر لسبب ظمياء ، وهي عمّة اللعين (الشاعر) المنقرى<sup>(١)</sup> ، فقال :

وَأَهْوَنُ عَيْبِ الْمِنْقَرِيَةِ أَنَّهَا      شَدِيدُ بَطْنِ الْحَنْظَلِيِّ لُصُوقُهَا<sup>(٢)</sup>  
رَأَتْ مِنْقَرًا سُودًا قِصَارًا وَأَبْصَرَتْ      فَتَى دَارِمِيًّا كَالْهَلَالِ يَرُوقُهَا  
فَمَا أَنَا هِجْتُ الْمِنْقَرِيَةَ لِلصُّبَى      وَلَكِنَّهَا اسْتَعْصَتْ عَلَيْهَا عُرُوقُهَا

استعدوا عليه زياداً ، فهرب إلى المدينة وعليها سعيد بن العاصي ، فأمته وأجاره وأظهر زياداً أنه لم يرد به سوءاً ، وأنه لو أتاه لحبّاه وأكرمه ، فبلغ ذلك الفرزدق فقال<sup>(٣)</sup> :

دَعَانِي زِيَادٌ لِلْعَطَاءِ وَلَمْ أَكُنْ      لِأَقْرَبِهِ مَا سَاقَ ذُو حَسَبٍ وَفَرَا  
وَعِنْدَ زِيَادٍ لَوْ يُرِيدُ عَطَاءَهُمْ      رِجَالُ كَثِيرٍ قَدْ يَرَى بِهِمْ فَقَرَا

(١) متفق ترجمته ٣١٤ ل . ومضت الإشارة إلى ظمياء ٤٧٤ . وستأتى مرة أخرى ٣١٤ ل .

(٢) مضى البيت ٤٧٤ .

(٣) القصة مفصلة في تاريخ الطبري ٦ : ٣٤ - ١٤٠ .

وإني لأخشى أن يكون عطاؤه أذاهم سوداً أو مُحَدَّرَجَةً سُمراً

٨٣٢ • ونحال الفرزدق هو العلاء بن قرظة الضبي ، وكان شاعراً ، وكان

297 الفرزدق يقول : إنما أتاني الشعر من قبل خالي ، ونحالي الذي يقول :

إذا ما الدهر جرَّ على أناس حوَّادته أناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا : أفبقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

٨٣٣ • وله يقول جرير :

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله مثل الدليل يعوذ تحت القمرلي

والقمرلي : شجر ضعيف ، تقول العرب : ذليل عاذ بقمرملة<sup>(١)</sup> .

٨٣٤ • ولقي الفرزدق أبا هريرة ، وقال له : يا فرزدق أراك صغير

القدمين ، فإن استطعت أن يكون لهما غداً مقام على الحوض فافعل<sup>(٢)</sup> ،

وقال الفرزدق : سمعت أبا هريرة يقول على منبر المدينة : الذبيح لإسمعيل

٨٣٥ • وأنشد الفرزدق سليمان بن عبد الملك :

ثلاث وأثنتان فهن خمس وسادسة تميل إلى شمائي

فبتن جنابتي مطرحات وبت أفص أغلاق الختام

298 كان مقالق الرمان فيه وجمر غصبي قعدن عليه حام

فقال له سليمان : أخللت بنفسك ، أفررت عليها عندى بالزنا ، وأنا

(١) القرملة : شجرة من الحمض ضعيفة لا ذرى لها ولا سرة ولا ملجأ . وهذا المثل يضرب لمن

يستعين بمن لا دفع له وبأذل منه . والبيت في الأمثال ١ : ٢٤٥ واللسان ١٤ : ٧٣ .

(٢) هذا الأثر نقله الحافظ في لسان الميزان ٦ : ١٩٩ عن كتاب حسن الظن لابن أبي

الدنيا بإسناده إلى « القاسم بن الفضل عن لبطة بن الفرزدق عن أبيه قال : لقيت أبا هريرة فقال : من

أنت ؟ فقلت : الفرزدق ، قال : أرى قدميك صغيرتين وكم من محنة ذفدت ! فلما قمت قال : مهما

صنعت فلا تقنطن » .

إمام . فلا بُدَّ لي من إقامة الحدِّ عليك ! قال : ومن أين أوجبتَه عليَّ ؟ قال :  
 لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾  
 قال الفرزدق : فإنَّ كتابَ الله يَدْرُوه عني ، يقول الله تبارك وتعالى :  
 ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ  
 مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴾ فأنَّا قلتُ ما لم أفعل .

٨٣٦ • وأتى سليمانُ بأسرى من الروم ، وعنده الفرزدق ، فقال له : قم  
 فاضرب أعناق هؤلاء ، فاستغفاه من ذلك فلم يُعْفِهِ ، ودفع إليه سيفاً كليلًا ،  
 فقام الفرزدق فضرب به عنقَ رجلٍ منهم ، فنبا السيفُ ، فضحك سليمانُ  
 ومنَّ حوله ، فقال الفرزدق :

ما يُعْجِبُ النَّاسَ أَنْ أَضْحَكْتُ خَيْرَهُمْ  
 خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
 لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُغْبٍ وَلَا دَهْشٍ  
 عَنْ الْأَسِيرِ ، وَلَكِنْ أُخِرَ الْقَدَرُ  
 وَلَنْ يُقَدَّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا  
 جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّنِصَامَةُ الذِّكْرُ  
 وفي ذلك يقول جرير :

بَسَيْفٍ أَبِي رَغْوَانَ قَيْنٍ مُجَاشِعٍ  
 ضَرَبْتَ وَلَمْ تَضْرِبْ بِسَيْفِ ابْنِ ظَالِمٍ<sup>(١)</sup>  
 ضَرَبْتَ بِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ فَأَرْعِشَتْ  
 يَدَاكَ ، وَقَالُوا : مُخَذَّتْ غَيْرُ صَارِمٍ

(١) ب د و نسخة بهامش ف « سيف مجاشع » . وابن ظالم ؛ هو الحرث بن ظالم المري ،  
 وانظر ٨٨ المغنلية .

فأجابه الفرزدق :

ولا نَقْتُلُ الْأَسْرَى ولكنْ نَفْكُهُمْ  
إذا أَنْقَلَ الْأَغْنَقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ  
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرَّوْمِ جَاعِلَةٌ لَكُمْ  
أَبَا عَنْ كُتَيْبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ

299

● ٨٣٧ ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فقال :  
أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْأَجُودُ وَحَمْلُ الدِّيَابِ وَالْإِفْضَالُ  
فقال له : أتمدحنى وأنا على هذه الحال ؟ قال : أصبتك رخيصةً  
فأسلفتك .

● ٨٣٨ وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ مِنْهُ أَوْ سُبِقَ إِلَيْهِ فَأُخِذَ قَوْلُهُ :  
وَمُنْتَكِبٌ عَالَلْتُ بِالسُّوْطِ رَأْسَهُ وَقَدْ كَفَّرَ اللَّيْلُ الْخُرُوقَ الْخَوَالِيَا<sup>(١)</sup>  
يعنى بالمنتكث بغيراً انتكث أى هزل ، وقال الآخر فى وصف سوط :  
وَمُنْتَكِبٌ عَالَلْتُ مُلْتَاثَةً بِهِ وَقَدْ حَدَرَ اللَّيْلُ النُّسُورَ الْعَوَالِيَا<sup>(٢)</sup>  
● ٨٣٩ وَأُخِذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدْعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا  
وقد أكثر النحويون فى الاحتيال لهذا البيت ، ولم يأتوا فيه بشئ يترضى<sup>(٣)</sup>  
● ٨٤٠ وقوله \* وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفُهُ وَحِمَائِلُهُ \*

(١) كفر الليل الخروق : سترها . والبيت فى اللسان ٣ : ١٩ غير منسوب .  
(٢) حدر النسور : حطها من علو إلى سفلى فانحدرت .  
(٣) معنى البيت ٨٩ وانظر أيضاً الخزائن ١ : ١١٥ و ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ وقد أفاض القول فيه .



أراد حسام سيفه فثنى<sup>١</sup> ، ومثله لقيس بن الخطيم يصف الدرع :

\* كَانَ قَتِيرَهَا عُيُونُ الْجَنَادِبِ \*

أراد قَتِيرَهَا ، والقَتِيرُ : مسامير الدرع ، ومثله قول جرير :

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالذَّبْرَيْنِ أَرْقَى صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ<sup>300</sup> بِالنَّوَاقِيسِ  
أَرَادَ دَيْرَ الْوَلِيدِ ، فثنى<sup>١</sup> ، وهو دير مشهور بالشأم .

٨٤١ • وعابه الأخطل بقوله :

أَبَى غُدَانَةَ إِنْنِي حَرَزْتُكُمْ وَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بْنِ جَعَالٍ  
لَوْلَا عَطِيَّةُ لَأَجْتَدَعْتُ أَنْفُوكُمْ مِنْ بَيْنِ أَلَامِ أَنْفٍ وَسِبَالِ  
وقال : كيف يَهَبُهُم له وهو يهجوهم هذا الهجاء ؟ ! وقال عطية بن جعال  
حين سمع هذا : ما أَسْرَعَ ما رَجَعَ أَخِي فِي عَطِيَّتِهِ .

٨٤٢ • (ومن جيد الشعر قوله لجرير :

فَإِنْ تَكُ كَلْبًا مِنْ كَلِيبٍ فَإِنِّي مِنَ الدَّارِمِيِّينَ الطَّوَالِ الشَّقَاشِقِ<sup>(١)</sup>  
هُمْ الدَّاخِلُونَ الْبَيْتَ لَا تَدْخُلُونَهُ عَلَى الْمَلِكِ ، وَالْحَامُونَ عِنْدَ الْحَقَاشِقِ  
وَنَحْنُ إِذَا عَدَّتْ مَعْدٌ قَدِيمَهَا مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وُجُوهِ السَّوَابِقِ  
وقوله يهجوهم : \* وَلَوْ يُرَى بُلُومُ بَنَى كَلِيبٍ \* (الآبيات) (٢)

٨٤٣ • ومات الفرزدق قبل جرير<sup>(٣)</sup> ، فلما بلغ جريراً موته قال :

(١) الشقاشق : جمع « شقشقة » بكسر الشينين ، وهي جلدة في حلق البعير العربي ينفخ فيها الريح فتنتفخ فيهدر فيها ، ومن ذلك سمي الخطباء بالشقاشق ، تشبيهاً للمكثام بالبعير الكثير الهدر ، وشبه لسانه في طوله بالشقشقة . ثم قالوا : « فلان شقشقة قومه » أى شريفهم وفصيهم .

(٢) سيأتي ص ٣٠٩ ل

(٣) مات الفرزدق سنة ١١٠ وقد قارب المائة ، ولد في خلافة عمر ، ومكث يقول الشعر ٦٤ سنة .

هَلَكَ الْفَرْزَدَقُ بَعْدَمَا جَدَّعَتْهُ لَيْتَ الْفَرْزَدَقُ كَانَ عَاشَ قَلِيلًا  
 ثُمَّ أَطْرَقَ طَوِيلًا وَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَبَا حَزْرَةَ مَا أَبْكَاكَ ؟ قَالَ :  
 بَكَيتُ لِنَفْسِي ، إِنَّهُ وَاللَّهِ قَلٌّ مَا كَانَ اثْنَانِ مِثْلُنَا أَوْ مُصْطَحِبَانِ أَوْ زَوْجَانِ  
 إِلَّا كَانَ أَمَدُ مَا بَيْنَهُمَا قَرِيبًا ، ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ مُرْتَبًا لَهُ (١) :

فُجِعْنَا بِحَمَالِ الدِّيَاتِ ابْنِ غَالِبٍ وَحَامِي تَعِيمٍ عِرْضُهَا وَالْبَرَاجِمِ 301  
 بَكَيْنَاكَ حِذْثَانَ الْفِرَاقِ ، وَإِنَّمَا بَكَيْنَاكَ إِذْ نَابَتْ أُمُورُ الْعِظَائِمِ  
 فَلَا حَمَلَتْ بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى مَهِيرَةً وَلَا شُدَّ أَنْسَاعُ الْمَطِيِّ الرَّوَاسِمِ (٢)

(١) رثى الميت : ثلاثي ، ويأتى رباعيا بالتضعيف « رثاه ترثية » .

(٢) المهيرة : الغالية المهر .

## ٨٧ - الأخطل

٨٤٤ • هو غِيَاثُ بْنُ غَوْثٍ ، من بنى تَغْلِبَ ، من قَدَوْكِسَ ، ويُكنى أبا مالك .

٨٤٥ • وقال مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ : ثلاثة لا أسأل عنهم ، أنا أعلم العرب بهم : الأخطل والفرزدق وجريير ، فأما الأخطل فيجىء سابقاً أبداً ، وأما الفرزدق فيجىء (مرة سابقاً ومرة) ثانياً ، وأما جريير فيجىء سابقاً مرةً وثانياً مرةً وسكّيتاً<sup>(١)</sup> مرةً .

٨٤٦ • وكان (الأخطل) يُشَبَّه (من شعراء الجاهلية) بالنايعة الذُبَيَّانِي .  
٨٤٧ • ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين قد امتدحتك ، فقال : إن كنت تُشَبِّهني بالحية والأسد فلا حاجة لي بشعرك ! وإن كنت قلتَ مثل ما قالت أختُ بني الشريد ، يعنى الخنساء ، فهات ، فقال :

وما بلغتْ كَعْبُ أَمْرِي مُتَطَاوِلٌ به المجدُّ إِلَّا حَيْثُ مَا نَلْتُ أَطْوَلُ  
وما بَلَغَ الْمُهْدُونُ فِي الْقَوْلِ مِدْحَةً وَلَوْ أَكْثَرُوا ، إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

٨٤٨ • وكان الأخطل يمدح بني أمية ، مدح معاوية ويزيد ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك .

٨٤٩ • وقال أبو عُبَيْدَةَ : حدثني أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ قال : حدثني

(١) السكيت : بضم السين وتشديد الكاف وتخفيفها أيضاً : الذى يجىء فى آخر الخلة آخر الخيل .

الفرزدق قال : كُنَّا فِي ضِيَاْفَةِ مَعَاوِيَةَ وَمَعَنَا كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ التَّغْلِبِيُّ الشَّاعِرُ ،  
فَقَالَ لَهُ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسَّانٍ قَدْ فَضَّحَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ  
الْحَكَمِ وَغَلَبَهُ وَفَضَّحَنَا ، فَأَهْجُ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ لَهُ كَعْبُ : أَرَادَى أَنْتَ  
إِلَى الشَّرْكِ ؟ أَمْجُو قَرِيبًا نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّوْهُ ! وَلَكِنِّي  
أَدُلُّكَ عَلَى غُلَامٍ مِّنَّا نَصَرَانِي مَا يُبَالِي أَنْ يَهْجَوْهُمْ ، كَافِرٌ شَاعِرٌ كَانَ لِسَانَهُ  
لِسَانُ ثَوْرٍ ! قَالَ : وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : الْأَخْطَلُ ، فدعاه وأمره بهجائهم ، فقال :  
عَلَى أَنْ تَمْنَعَنِي مِنْهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فقال شعراً فيه :

ذَهَبْتُ قُرَيْشٌ بِالسَّاحَةِ وَالنَّدَى وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ  
فَذَرُوا الْمَعَالِيَ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهَا وَخُذُوا مَسَاحِيكُمْ بَنَى النَّجَارِ<sup>(١)</sup>

فغضب النعمان بن بشير ، ودخل على معاوية فوضع همامته بين  
يديه ، وقال : هل ترى لوماً ؟ قال : بل أرى كرمًا وحسباً ، (فما ذلك) ؟  
فأنشده قول الأخطل واستوهبه لسانه ، فوهبه له ، فبلغ ذلك الأخطل ، فعاذ  
بيزيد ، فمنعه وصار إلى أبيه ، فقال : يا أمير المؤمنين أتهب لسان من  
رد عنك وغضب لك ؟ ! قال : ومن اهجانا ؟ قال : عبد الرحمن بن حسان ،  
وأنشده قوله في رَمْلَةٍ بنت معاوية :

(وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون<sup>(٢)</sup>)

قال : ما كذب يا بُنَيَّ ، فأنشده :

وإذا ما نسبته لم تجد لها في سناء من المكارم دُونِ

قال : قد صدق يا بُنَيَّ ، فأنشده :

(١) المساحى : جمع مسحة ، وهي آلة من حديد تقشر بها الأرض .

(٢) انظر اللسان ١٧ : ٨٨ - ٨٩ و ٣٢٤ : ٥ .

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضَةِ رَأَى تَمْشِي فِي مَرَمَرٍ مَسْنُونٍ  
(فَقَالَ : أَمَا فِي هَذَا فَقَدْ أَبْطَلَ) .

٨٥٠ • ولما قَتَلْتُ بَنُو تَغْلِبَ عُمَيْرَ بْنَ الْحُبَابِ السَّلَمِيَّ أَنْشَدَ الْأَخْطَلُ  
عَبْدَ الْمَلِكِ (بَنَ مِرْوَانَ) ، وَالْجَحَافُ السَّلَمِيَّ عِنْدَهُ ، فِي شَعْرِ لَهُ :  
أَلَا سَائِلِ الْجَحَافَ هَلْ هُوَ نَائِرٌ بَقَتْلِي أُصِيبَتْ مِنْ سُلَيْمٍ وَعَامِرٍ  
فَخَرَجَ الْجَحَافُ (مَنْ فَوْرَهُ ذَلِكَ) مُغْضَبًا حَتَّى أَغَارَ عَلَى الْبِشْرِ ، وَهُوَ  
مَاءُ لَبْنِي تَغْلِبَ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ وَعَشْرِينَ رَجُلًا ، وَقَالَ :

أَبَا مَالِكٍ هَلْ لُمْتَنِي مُذْ حَضَضْتَنِي عَلَى الْقَتْلِ ، أَمْ هَلْ لَامْتَنِي لَكَ لَائِمٌ  
مَنْ تَدْعُنِي أُخْرَى أَجِيكَ بِمِثْلِهَا وَأَنْتَ أَمْرُؤُ بِالْحَقِّ لَيْسَ بِعَالِمٍ (١)  
فَخَرَجَ الْأَخْطَلُ حَتَّى أَتَى عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مِرْوَانَ وَقَدْ قَالَ :

لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبِشْرِ وَقْعَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمُشْتَكَى وَالْمُعُولُ  
فَالَا تُغَيِّرُهَا قُرَيْشٌ بِمُلْكِهَا يَكُنْ عَنْ قُرَيْشٍ مُسْتَمَازٌ وَمَزْحَلٌ (٢)

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : إِلَى أَيْنَ يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ؟ ! قَالَ : إِلَى النَّارِ 304  
(يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ غَيْرَهَا قُلْتَ لَضَرَبْتُ عَنْقَكَ .

٨٥١ • وَنَزَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى سَعِيدِ بْنِ بَيَانَ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَ سَعِيدٌ رَجُلًا  
دَمِيًّا أَعْوَرَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي تَغْلِبَ بِالْكُوفَةِ ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ  
بِرَّةُ بِنْتُ أَبِي هَانِيٍّ التَّغْلِبِيِّ ، وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ ، فَاحْتَفَلَ لَهُ سَعِيدٌ  
وَأَحْسَنَ صِلَتَهُ وَأَكْرَمَهُ ، فَلَمَّا أَخَذَتْ الْكَأْسَ مِنَ الْأَخْطَلِ جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ  
بِرَّةَ وَجَمَالِهَا وَإِلَى دِمَامَةِ زَوْجِهَا وَعَوْرِهِ ! فَتَعَجَّبَ مِنْهَا وَمِنْ صَبْرِهَا عَلَيْهِ ،

(١) س ف « لست بعالم » .

(٢) مَسَازٍ : مَوْضِعٌ يَنْفَصِلُ إِلَيْهِ وَيَتَبَاعَدُ . مَزْحَلٌ ، بِالزَّيْ : مَوْضِعٌ يَزْجُلُ إِلَيْهِ ، أَوْ يَتَنَحَّى  
وَيَتَبَاعَدُ . أَوْ كِلَاهُمَا مَصْدَرٌ مِمَّا . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ٧ : ٢٨٠ وَعِجْزُهُ فِيهِ ١٣ : ٣٢٢ .

فقال له سعيد : يا أبا مالك : أنت (رجل) تدخل على الخلفاء والملوك  
وتنظر إلى هيئتهم وتأكل من طعامهم وتشرب من شربهم : فأين ترى  
هيئتنا من هيئتهم ؟ وهل ترى عيباً تنبهنا عليه ؟ ! فقال له الأخطل :  
ما ليبتك عيب غيرك ! فقال له سعيد : أنا والله أحمق منك يا نصراني حين  
أدخلتُك منزلي ، وطردته ، فقال :

وَكَيْفَ يُدَاوِيَنِ الطَّبِيبُ مِنَ الْجَوَى      وَبِرَّةٌ عِنْدَ الْأَعْوَرِ ابْنِ بَيَّانٍ  
وَيُلْصِقُ بَطْنًا مُتَنَ الرِّيحِ مُجَرِّزًا      إِلَى بَطْنِ خَوْدٍ دَائِمِ الْخَفَقَانِ<sup>(١)</sup>  
يُنْهِنُهُ الْأَحْرَاسُ عَنْهَا ، وَلَيْتَنِي      قَطَعْتُ إِلَيْهَا اللَّيْلَ بِالرَّسْفَانِ<sup>(٢)</sup>  
فَهَلَّا زَجَرْتُ الطَّيْرَ إِذْ جَاءَ خَاطِبًا      بِضَيْقَةِ بَيْنِ النَّجْمِ وَالْدَّبْرَانِ<sup>(٣)</sup> 305

٨٥٢ • ومما سبق إليه الأخطل فأخذ منه قوله :

قَرَمٌ تَعْلَقُ أَشْنَقُ الدِّيَاتِ بِهِ      إِذَا الْمَيُوءَ أَمَرَتْ فَوْقَهُ حَمَلًا<sup>(٤)</sup>

(١) مجرزا : لعله يريد أكلوا ، يقال « جرز جرزا » : أكل أكلا وحيا ، و « الجروز » :  
الأكول ، وقيل : السريع الأكل ، ولم أجده هذا الفعل رباعيا إلا قوطم « أجززت الناقة فهي مجرز »  
إذا هزلت .

(٢) ينهني : يكتفى . الرسفان : المشي في القيد رويدا . والبيت في اللسان ١١ : ١٨ .  
(٣) ضيقة : ضببط في الأصول والديوان ٢٣٣ بفتح الضاد ، وضببط بالقلم في اللسان  
بكسرها ، وفي القاموس الوجهان . قال في اللسان ١٢ : ٧٨ : « والضيقة : ما بين كل نجمين ، والضيقة  
كوكبان كالمترقين صغيران بين الثريا والدبران . وضيقة : منزلة للقمر بلزق الثريا مما يلي الدبران ،  
وهو مكان نحس على ما تزعم العرب . قال الأخطل . . . قال ابن قتيبة : ورها قصر القمر عن الدبران  
فنزله بالضيقة ، وهما النجمان الصغيران المتقاربان بين الثريا والدبران . حكى هذا القول عن أبي زياد  
الكلابي . قال أبو منصور : جعل ضيقة معرفة لأنه جملة اسماً علمياً لذلك الموضع ، ولذلك لم يصرفه ،  
وأنشده أبو عمر وبضيقة بكسر الهاء ، جملة صفة ولم يجعله اسماً للموضع ، أراد : بضيقة ما بين النجم  
الدبران » . النجم ، ههنا : الثريا ، هو كالعالم لها . الدبران : نجم بين الثريا والجوزاء ، وهو من  
ومنازل القمر ، سمى دبرانا لأنه يدبر الثريا أي يتبعه ، لزمته الألف واللام لأنهم جعلوه الشيء بعينه .  
والبيت في اللسان أيضاً ١٦ : ٤٧ .

(٤) قرم : الجوزاء لما قبله . والرفع على القطع . والقرم من الرجال : السيد المعظم . أشناق =

أَخَذَهُ الْكُمَيْتُ فَقَالَ :

كَأَنَّ الدِّيَاتِ إِذَا عُلِّقَتْ مَوُوهَا بِهِ الشَّنْقُ الْأَسْفَلُ  
وَأَشْنَاقُ الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا مِنَ الْحِقَاقِ وَالْجِدَاعِ وَأَشْبَاهِهَا .

٨٥٣ • وَقَالَ الْأَخْطَلُ :

أَجْرِيرُ إِنْكَ وَالَّذِي تَسْمُو لَهُ كَأَسِيفَةٍ فَخَرَتْ بِحِدَجٍ حَصَانٍ<sup>(١)</sup>  
أَخَذَهُ الطَّرِمَّاحُ فَقَالَ :

كَفَخْرِ الْإِمَاءِ الرَّائِحَاتِ عَشِيَّةً بِرَقْمٍ حُدُوجِ الْحَيِّ لَمَّا اسْتَقَلَّتِ  
٨٥٤ • وَمِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ :

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخَلَافَةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَا عَارِي الْخَوَانِ وَلَا جَدْبَ  
وَهَذَا مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُمدَّحَ بِهِ خَلِيفَةٌ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُمدَّحَ بِهِ غَيْرُهُ ،  
كَقَوْلِ الْآخَرِ :

إِلَى أَمْرِي لَا تَخْطَاهُ الرِّفَاقُ وَلَا جَدْبُ الْخَوَانِ إِذَا مَا اسْتُنْشِيَ الْمَرْقُ  
٨٥٥ • وَأَخَذَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَجَارَهُ<sup>(٢)</sup> :

نَعْمَ الْمُجِيرُ سِمَاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالطَّفِّ إِذْ قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرُّ<sup>(٣)</sup>

== الدِّيَاتِ : أَصْنَافُهَا ، يَحْتَمِلُ الدِّيَاتِ فَيُؤَدِّيهِمَا لِيَصْلُحَ بَيْنَ الْعَشَائِرِ وَيَحِقْنَ الدَّمَاءُ ، وَالشَّنْقُ أَيْضاً : أَنْ يَزِيدَ  
عَلَى الْمَائَةِ خَمْساً أَوْ سِتّاً عَلَى الْحِمَاةِ ، يَقُولُ : فَهُوَ يَحْتَمِلُ الدِّيَاتِ كَامِلَةً . وَقَدْ يَفْعَلُ الْعَرَبُ هَذَا ، إِذَا  
حَمَلَ أَحَدُهُمْ حِمَاةً زَادَ عَلَيْهَا لِيَقْطَعَ السُّنْهَمَ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ السَّكْرِيُّ فِي شَرْحِ دِيْوَانِ الْأَخْطَلِ ١٤٣ -  
١٤٤ . وَالْبَيْتُ فِي اللِّسَانِ ١٢ : ٥٧ وَشَرَحَهُ شَرْحاً طَوِيلًا .

(١) : الْأَسِيفَةُ : الْأُمَةُ . الْحِدَجُ : مَرْكَبٌ مِنْ مَرَائِبِ النِّسَاءِ . الْحَصَانُ ، بِفَتْحِ الْهَاءِ :  
الْمَرْأَةُ الْعَفِيفَةُ ، وَأَرَادَ بِهَا هَهُنَا الْحُرَّةَ مُقَابِلَ الْأُمَةِ . وَالْبَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ ٢٧٣ .

(٢) س ف «لِسَاكُ بْنُ حَمِيرِ الْأَسَدِيِّ» وَفِي س «بَنِي حَمِيرِي» . وَالْبَيْتَانِ فِي الدِّيْوَانِ ٢٢٢-٢٢٣ .

(٣) الطَّفُّ : أَرْضٌ مِنْ نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فِي طَرِيقِ الْبَرِّيَّةِ ، تَشْرَفُ عَلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ ، فِيهَا كَانَ

مَقْتُلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

306 قد كُنْتُ أَحْسِبُهُ قَيْنًا وَأُنْبِسُوهُ فَايَوْمَ طُيِّرَ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرُّ  
وكان يقالُ لرهطه القُيُونُ ، وقال الأَخطل : فلَمَّا أَجَارَنِي وَأَحْسَنَ إِلَيَّ طَارَ  
الشَّرُّ عَنْ أَثْوَابِهِ ، أَيْ بَطَلَ هَذَا اللَّقْبُ . وهذا مدحٌ كَالِهَجَاءِ<sup>(١)</sup> !

● ٨٥٦ (وقوله لسُوَيْدِ بْنِ مَنَجُوفٍ يَهْجُوهُ :

وما جَذَعُ سَوْءِ خَرَبِ السُّوسِ وَسَطَهُ لِمَا حَمَلْتَهُ وَإِلَّ بِمُطِيقِ  
فقال سُويِدٌ : هَجَوْتَنِي بِزَعْمِكَ فَمَدَحْتَنِي ، لَأَنَّكَ جَعَلْتَ وَإِلَّا حَمَلْتَنِي  
أَمْرَهَا ، وما طَمَعْتَ فِي بَنِي تَغْلِبَ مِنْهَا<sup>(٢)</sup> !

\*\*\*

● ٨٥٧ وَمِمَّا يُسْتَجَادُ مِنْ شَعْرِ جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَالْأَخْطَلِ :

قَوْلُ جَرِيرٍ لِأَبِيهِ أَوْ جَدِّهِ<sup>(٣)</sup> :

فَأَنْتَ أَبِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَإِنْ عَرَضْتَ أَيَقْنْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا<sup>(٤)</sup>  
وإِنِّي لَمَعْرُورٌ أَعْلَلُ بِالْمُنَى لِيَالِي أَرْجُو أَنَّ مَالِكَ مَالِيَا  
بِأَيِّ نِجَادٍ تَحْمِلُ السَّيْفَ بَعْدَهَا قَطَعْتَ قُوَى مِنْ مِخْتَمَلٍ كَانَ بَاقِيَا  
بِأَيِّ سَنَانٍ تَطْعُنُ الْقَوْمَ بَعْدَهَا نَزَعْتَ سَنَانًا مِنْ قَنَاتِكَ مَاضِيَا  
أَلَمْ أَكُ نَارًا يَضْطَلِّيْهَا عَدُوُّكُمْ وَجِرْرًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا  
وَبَاسِطًا خَيْرٌ فَيْكُمْ بِيَمِينِهِ وَقَابِضٌ شَرٌّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا

(١) في الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سماكا قال له : يا أخطل أردت مدحى فهجوتنى ، كان الناس  
يقولون قولاً فحققته ! وفيه أيضاً ٧ : ١٦٧ - ١٦٨ أن الجلاح بن ضوء قال له : « لو أردت المبالغة  
في هجائه ما زدت على هذا » !

(٢) رواية الأغاني ٧ : ١٧٥ أن سويداً . أخذ عليه هذا والذي قبله ، قال له : « والله يا أبا  
مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح ! لقد أردت مدح الأسدي فهجوتني » وذكر البيت السابق - وأردت هجائي  
فدحتني ، جعلت وإلّا حملتني أمورها ، وما طمعت في بني تغلب فضلاً عن بكر !

(٣) من قصيدة في الديوان ٦٠١ - ٦٠٦ والنقائض ١٧٢ - ١٨٠ .

(٤) سبق صدره : ٤٦١ .



أَلَا لَا تَخَافَا نَبُوتِي فِي مُلْمَةٍ وَخَافَا الْمَنَابِيَا أَنْ تَفُوتَكُمَا بَيَا<sup>(١)</sup>

٨٥٨ • وقوله<sup>(٢)</sup>:

يا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ الْعُدْلِ 307  
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ آخِرَ عَهْدِكُمْ يَوْمُ الرَّحِيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أَفْعَلْ  
أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ وَشُكَّ بَيْنِ عَاجِلٍ لَقَنْعْتُ أَوْ لَسَأَلْتُ مَا لَمْ أَسْأَلْ

٨٥٩ • وقدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم ،  
فسلموا عليه وحادثوه ساعة ، ثم خرجوا وبقي أشعب ، فقال جرير له :  
أراك قبيح الوجه وأراك لثيم الحسب ! فسيم قعودك وقد خرج الناس ؟ فقال  
له أشعب : إنه لم يدخل عليك أحد هو أنفع لك مني ! قال : وكيف ذلك ؟  
قال : لأنني آخذ رقيق شعرك فأزيئنه بحسن صوتي ، فقال له جرير : فقل  
فاندفع أشعب يتغنى : \* يا أُخْتَ نَاجِيَةِ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ \*

فاستخف جريراً الطرب لـغنايه بشعره ، حتى زحف إليه فاعتنقه ،  
وسأله عن حوائجه ، فأخبره فقدصاها .

٨٦٠ • وقوله في الفرزدق<sup>(٣)</sup>:

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الْفَرَزْدَقِ فَاجِرًا فَجَاءَتْ بِبُزْوَازٍ قَصِيرِ الْقَوَائِمِ<sup>(٤)</sup>

(١) في النقائض : « نبوتى : أى أن أنبو عما ادعى إليه : يقول : لا تخافا أن أنبو عنكما  
إن أملت بكامل ملمة ما عشت : وخافا ذلك منى إذا مت » .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤٤٢ - ٤٤٨ والنقائض ٢١١ - ٢٣١ ، والبيتان الأولان مضيا ١٢ .

(٣) من قصيدة في الديوان ٥٥٩ - ٥٦٥ والنقائض ٣٩٤ - ٤٢٧ وبعضها في الخزانة ٣ : ٧٤ .

والبيت الأول من هذه الأبيات كره جرير في قصيدة أخرى في الديوان ٥٥٨ والنقائض ٧٦٧ ومضى صدره ٦٧ .

(٤) الوزواز : الخفيف الكثير الزوان والتحريك ، نسبة إلى الطيش والخفة .

وما كان جاراً للفرزدق مُسلم  
يُوصِّلُ حَبْلِيهِ إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ  
لِيَأْمَنَ قِرْدًا لَيْلُهُ غَيْرُ نَائِمٍ  
لِيَرْقَى إِلَى جَارَاتِهِ بِالسَّلَامِ  
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مَذَّ أَنْتَ يَافِعُ  
وَسَبْتِ فَمَا يَنْهَاكَ شَيْبُ اللَّهَازِمِ<sup>(١)</sup>  
تَتَّبِعُ فِي الْمَاخُورِ كُلَّ مُرِيبَةٍ  
وَلَسْتَ بِأَهْلِ الْمُحَصَّنَاتِ الْكَرَّامِ  
هُوَ الرَّجْسُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَاحْذَرُوا  
مَدَاخِلَ رِجْسٍ بِالْخَيْثَاتِ عَالِمِ  
لَقَدْ كَانَ إِخْرَاجُ الْفَرَزْدَقِ عَنْكُمْ  
طَهُورًا لَمَّا بَيْنَ الْمُصَلَّى وَوَأَقَمِ<sup>(٢)</sup>

وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه حين بلغه فجور الفرزدق نفاه عن  
المدينة . 308

تَدَلَّيْتُ تَرْزِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً  
وَقَصَّرْتُ عَنْ بَاعِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
● ٨٦١ • أَرَادَ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ<sup>(٣)</sup> :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً  
فَلَمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ قَالَتَا  
كَمَا أَنْقَضَ بَازٍ أَقْتَمَ الرِّيشَ كَاسِرُهُ  
أَحَى يُرَجَّى أَمْ قَتِيلٌ نُحَازِرُهُ  
فَقُلْتُ : أَرْفَعَا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُونَا  
وَأَقْبَلْتُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ  
أَبَادِرُ بَوَائِبِينَ قَدْ وَكَّلَا بِنَا  
وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَيْصُ مَسَامِرُهُ<sup>(٤)</sup>

● ٨٦٢ • وَمِنْ جَيْدِ شَعْرِ جَرِيرٍ مَرِثَتُهُ أُمُّ حَزْرَةَ امْرَأَتِهِ ، وَكَانَ جَرِيرٌ يُسَمِّيْهَا

(١) اللهازم : أصول اللحيين ، جمع طزمة ، بكسر اللام والزاي .  
(٢) واقم : أطم من أطام المدينة ، وحره واقم إلى جانبه نسبت إليه . وإخراج الفرزدق من  
المدينة قصة ذكرت في النقائص .  
(٣) من قصيدة في ديوانه ٢٥٥ - ٢٦٢ ومنها أبيات في المحاسن والمساوي ٢٣٤ . والأبيات  
في الخزانة ٣ : ٧٤ .  
(٤) الساج : خشب يجلب من الهند . تيص : تهرق وتتلألأ وتلمع . المسامر : المسامر ،  
وحذف الياء في مثل هذا جائز في غير الضرورة عند الكوفيين ووافقهم ابن مالك . انظر مع الهوامع  
١٨٢ : ٢ .

الجَوْسَاءَ ، لذهابها في البلاد ، وأولها<sup>(١)</sup> :

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي اسْتِغْبَارُ      وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ<sup>(٢)</sup>  
وَلَهَتْ قَلْبِي إِذْ عَلَتْنِي كَبِيرَةٌ      وَذَوُو التَّمَائِمِ مِنْ بَنِيكَ صَغَارُ  
لَا يُلَبِّثُ الْأَحْبَابَ أَنْ يَتَفَرَّقُوا      لَيْلٌ يَكُرُّ عَلَيْهِمْ وَنَهَارُ<sup>(٣)</sup>  
صَلَّى الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ تُخَيِّرُوا      وَالطَّيِّبُونَ عَلَيْكَ وَالْأَبْرَارُ  
(فَلَقَدْ أَرَاكَ كُسَيْتَ أَحْسَنَ مَنْظَرِ      وَمَعَ الْجَمَالِ سَكِينَةً وَوَقَارِ)  
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ الْحَبِيبُ فَرَاشَهَا      خُزْنَ الْحَدِيثِ وَعَفَّتِ الْأَسْرَارُ<sup>(٤)</sup>

٨٦٣ • وقوله<sup>(٥)</sup> :

كَيْفَ الْعَزَاءُ وَلَمْ أَجِدْ مُذْ بِنْتُكُمْ      قَلْبًا يَقْرُ وَلَا شَرَابًا يَنْقَعُ<sup>(٦)</sup>  
وَلَقَدْ صَدَقْتُكَ فِي الْهَوَىٰ وَكَذَّبْتَنِي      وَخَلَفْتَنِي بِمَوَاعِدٍ لَا تَنْفَعُ<sup>(٧)</sup>

(١) من قصيدة في ديوانه ١٩٩ - ٢١٠ والنقائض ٨٤٧ - ٨٦٥ واسم زوجه في النقائض « خالدة بنت سعد بن أوس » إلخ وهي أم ابنه حذرة . وفي النقائض : قال عمارة بن عقيل : كان جرير يسمى هذه القصيدة الجوساء ، وذلك لذهابها في البلاد . قال أبو عبد الله : ما أعرفها إلا الجوساء ، وما أعرفها بالجميل . والظاهر أنها كليهما صحيحان ، الجيم والهاء ، الجوس : التردد والطواف . والجوس : نحوه في المعنى ، وقد قرئ قوله تعالى : ( فجاسوا خلال الديار ) بالجميل وبالهاء ، قال الفراء : « جاسوا حاسوا : بمعنى واحد ، يذهبون ويحيثون » (٢) سبق صدره ٤٦٧ .

(٣) البيت في اللسان ٣ : ٣ غير منسوب مع خلاف في الرواية .

(٤) س ب « الخليل » وفي النقائض « الخليل » بدل « الحبيب » وفي النقائض : « هجره ههنا أن يغيب عنها فيهجر فراشها ، فأما إذا أقربت فهي أكرم عليه من أن يهجر فراشها . وقوله : خزن الحديث ، يقول : لا تحدث أحداً بريئة ، يقول : وإن هجرها حليلها وهو زوجها لم تظهر له سرّاً وإن غضبت على زوجها عند هجرانه فراشها قال : والسر هو النكاح بعينه . وهو من قول الله عز وجل : ( ولكن لا تواعدوهن سرّاً ) يعني نكاحاً . والمعنى في ذلك يقول : ليس عندها إلا العفاف » .

(٥) من قصيدة في الديوان ٣٤٠ - ٣٥١ والنقائض ٩٦١ - ٩٨١ وهي ١٢٢ بيتاً ، يهجو فيها الفرزدق ويهجو جميع الشعراء ، كما في النقائض . (٦) ينقع : يروي ، النقع : الرى .

(٧) خلفتني : من قولهم « خلف فلان بعقبى » إذا فارقه على أمر ثم جاء من ورائه فجعل شيئاً آخر يبعد فراقه . ورواية النقائض « وخلفتني » بالياء ، أى كذبتني ، وقال الأصمعي : « خلفتني : ذهبت بعقلي » .

حَيُّوا الدِّيَارَ وَسَلُّوا أَطْلَالَهَا      هَلْ تَرْجِعُ الْخَبَرَ الدِّيَارُ الْبَلَقَ  
ولقد حبستُ لك المَطَى فلم يَكُنْ      إِلَّا السَّلَامُ وَوَكَّفُ عَيْنِ تَدَمُّعْ  
بَانَ الشَّبَابُ حَمِيدَةً أَيَّامُهُ      لَوْ أَنَّ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجِعُ  
رَجَفَ الْعِظَامُ مِنَ الْبَلَى وَتَقَادَمَتْ      سَنَى وَفِي الْمُصْلِحِ مُسْتَمْتِعْ

وفيها يقول :

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا      أَبَشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

٨٦٤ • وَمَا يُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ يَهْجُو بَنِي كَلْبٍ :

وَلَوْ تَرَمَى بُلُومُ بَنِي كَلْبٍ      نُجُومُ اللَّيْلِ مَا وَضَحَتْ لِسَارِي<sup>(٢)</sup>  
وَلَوْ لَيْسَ النَّهَارُ بَنُو كَلْبٍ      لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ  
وَمَا يَغْدُو عَزِيزُ بَنِي كَلْبٍ      لِيَطْلُبَ حَاجَةً إِلَّا بِجَارِ

٨٦٥ • وَمِنْ إِفْرَاطِ الْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ فِي الْعُدَاةِ بْنِ زَيْدٍ :

لَعَمْرُكَ مَا الْأَرْزَاقُ حِينَ اكْتِبَالِهَا      بِأَكْثَرِ خَيْرًا مِنْ خِوَانِ الْعُدَاةِ  
وَلَوْ ضَافَهُ الدَّجَالُ يَلْتَمِسُ الْقَرَى      وَحَلَّ عَلَى خَبَازِهِ بِالْعُسَاكِرِ  
بَعْدَهُ يَاجُوجُ وَمَا جُوجَ كُلُّهُمْ      لَأَشْبَعَهُمْ يَوْمًا غَدَاءُ الْعُدَاةِ

وقال بعض أهل الأدب : هذا الطعامُ اتُّخِذَ فِي قَدْرِ الْقَائِلِ :

(١) هكذا ضبط « مربع » بكسر الميم في ل وكذلك ضبط في اللسان ٩ : ٤٦٩ وهو الصواب ، وعلى هذا الضبط اقتصر صاحب القاموس ، قال « كبير » . وضبط بالقلم في النقائض بفتح الميم ولم أجد له سنداً . و « مربع » لقب « وعوة بن سعيد بن قرط بن كعب » وهو راوية جرير .  
(٢) مضى صدره ٤٧٩ .

بَوَاتُ قَدْرِي مَوْضِعاً فَوْضَعْتُهَا  
جَعَلْتُ لَهَا هَضْبَ الرَّجَامِ وَطِخْفَةً<sup>(١)</sup>  
وَعَوَّلاً أَثَافِي قَدْرِنَا لَمْ تُنْزَعِ<sup>(٢)</sup>  
تَرَى الْفِيلَ فِيهَا طَافِياً لَمْ يُقَطَّعِ<sup>(٣)</sup>  
310

● ٨٦٦ وَيُخْتَارُ لِلْفَرَزْدَقِ قَوْلُهُ<sup>(٤)</sup> :

وَتَقُولُ : كَيْفَ يَمِيلُ مِثْلُكَ لِلصَّبَا  
وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي الشَّبَابِ كَأَنَّهُ  
وَعَلَيْكَ مِنْ سِمَةِ الْكَبِيرِ عِذَارُ<sup>(٥)</sup>  
لَيْلٌ يَصْبِحُ بِجَانِبِهِ نَهَارُ

● ٨٦٧ وَقَوْلُهُ :

تَبَارَيْقُ شَيْبٍ فِي السَّوَادِ لَوَامِعُ  
وَمَا خَيْرُ لَيْلٍ لَيْسَ فِيهِ نَجُومُ

\*\*\*

● ٨٦٨ وَيُخْتَارُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ فِي سَكَرَانِ<sup>(٦)</sup> :

صَرِيحُ مُدَامٍ يَرْفَعُ الشَّرْبُ رَأْسَهُ

لِيَخِيَا وَقَدْ مَاتَتْ عِظَامُ وَمَقْصِلُ  
نَهَادِيهِ أَحْيَاناً وَحِيناً نَجْرُهُ  
وَمَا كَادَ إِلَّا بِالْحُشَّاشَةِ يَعْقِلُ<sup>(٧)</sup>  
إِذَا رَفَعُوا صَدْرًا تَحَامَلَ صَدْرُهُ  
وَأَخْرُ مِمَّا نَالَ مِنْهَا مُحْمَلُ<sup>(٨)</sup>

(١) مضى بعضه ٧٤٢ ولكن يفهم مما مضى هناك أنه للفَرَزْدَقِ . وميث ، بكسر الميم : موضع بمقبيق المدينة . أجرع : الظاهر أنه موضع ، ولم يذكر في معجم البلدان ، ولكن جاء ذكره في أرجوزة أحمد بن عيسى الرادعي التي رواها الهمداني في آخر صفة جزيرة العرب ص ٢٤٦ س ٧ وذكر أنه وصف البلاد من بلده رداً على بانين إلى مكة على محجة صنعاء في أرض نجد العليا .

(٢) هضب الرجاء : جبل طويل أحمر ، وقال العاصمي . « الرجاء : هضبات حمراء في بلادنا نسميها الرجاء ، وليست بجبل واحد » . طخفة : جبل أحمر طويل . عوول : جبل أيضاً . والمراد أنه جعل هذه الجبال أثافي لقدره ، من عظمها .

(٣) البيتان مع ثالث في حاشية البحري ١٨٣ برقم ٩٨٥ والبيت الثاني في الكامل ٢٩ غير منسوب .

(٤) مضى صدره ٤٧١ (٥) من القصيدة الأولى في ديوانه .

(٦) نهاده : نسوقه . الحشاش : بقية النفس .

(٧) في الديوان « إذا رفعوا عظماً » وفيه « نخيل » بدل « محمل » .

٨٦٩ • وقوله في الزقاق<sup>(١)</sup> :

أناخُوا فَجَرُّوْا شاصِيَاتِ كَانَهَا  
فَقُلْتُ : أَصْبَحُونِي لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ  
يَدْبُ دَبِيْبٌ فِي الْعِظَامِ كَانَهُ  
رِجَالُ مِنَ السُّودَانِ لَمْ يَتَسَرَّبَلُوا<sup>(٢)</sup>  
وَمَا وَضَعُوا الْأَثْقَالَ إِلَّا لِيَفْعَلُوا<sup>(٣)</sup>  
دَبِيْبٌ نِمَالٌ فِي نَقَا يَتَهَيَّلُ<sup>(٤)</sup>

٨٧٠ • ويختار له قوله أيضاً<sup>(٥)</sup> :

311

يَا قَلَّ خَيْرُ الْغَوَايِ كَيْفَ رُغِنَ بِهِ  
أَعْرَضْنَا مِنْ شَمَطٍ بِالرَّاسِ لَاحَ بِهِ  
قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنَّ مِنِّي مَضْحَكًا حَسَنًا  
فَهُنَّ يَشْدُونُ مِنِّي بَعْضُ مَعْرِفَةٍ  
هَلِ الشَّبَابُ الَّذِي قَدْ فَاتَ مَرْدُودُ  
لَنْ يَرْجِعَ الشَّيْبُ شُبَّانًا وَلَنْ يَجِدُوا  
[لَنْ الشَّبَابَ لِمَحْمُودٍ بَشَاشَتُهُ  
فَشُرَيْتُهُ وَشَلُّ فِيهِنَّ تَصْرِيدُ<sup>(٦)</sup>  
فَهُنَّ مِنِّي إِذَا أَبْصَرْتَنِي حَيْدُ<sup>(٧)</sup>  
وَمَقْرَقًا حَسَرْتُ عَنْهُ الْعَنَاقِيدُ  
رَهْنٌ بِالْوَصْلِ لَا بُخْلٌ وَلَا جُودُ<sup>(٨)</sup>  
أَمْ هَلْ دَوَاءٌ يَرُدُّ الشَّيْبَ مَوْجُودُ<sup>(٩)</sup>  
عِذْلَ الشَّبَابِ لَهُمْ مَا أَوْرَقَ الْعُودُ  
وَالشَّيْبُ مُنْصَرَفٌ عَنْهُ وَمَصْلُودُ<sup>(١٠)</sup>

(١) من القصيدة نفسها .

(٢) الشاصيات : الشاتلات القوائم من امتلائها ، غنى بها الزقاق . والبيت في اللسان ١٩ : ١٦١ .

(٣) الصبوح : ما شرب بالغداة فا دون القائلة ، « صبحه » بالتخفيف وبالتشديد : سقاء الصبوح .

(٤) النقا ، مقصور : الكتيب من الرمل .

(٥) من قصيدة في الديوان ١٤٦ - ١٥١ .

(٦) في شرح الديوان : « كان أصله : قل خير الغواي ، ثم أدخل على هذا الكلام يا ،

وهذا حكاية ، كأنه أراد : يا هؤلاء قل خير الغواي » . التصريد : السقى دون الرى .

(٧) الديوان \* فهن منه إذا أبصرته حيد \*

(٨) يشدون : في اللسان ١٩ : ١٥٣ « يقال : شدوت منه بعض المعرفة ، إذا لم تعرفه معرفة

جيدة » وروى البيت ثم قال : « عهده شابا حسنا ثم رأيته بعد كبره فأذكرن معرفته » .

(٩) في الديوان وحاشية د « هل للشباب » وعليها يكون « مردود » مصدراً مثل « المحلوف »

و « المعقول » .

(١٠) هذا البيت زدته أنا من الديوان ، تماماً للمعنى .

## ٨٧١ • وقوله (١) :

لقد لَبِسْتُ لِهَذَا الدَّهْرِ أَغْصَرَهُ      حَتَّى تَجَلَّلَ رَأْسِي الشَّيْبُ وَأَشْتَعَلَا  
فَبَانَ مِنِّي شَبَابِي بَعْدَ لَذَّتِهِ      كَأَنَّمَا كَانَ ضَيْفًا نَازِلًا رَحَلًا

٨٧٢ • وقوله في بني أمية (٢) :

حُشِدْتُ عَلَى الْحَقِّ عَيَافُو الْخَنَا أَنْفُ      إِذَا أَلَمْتُ بِهِمْ مَكْرُوهَةً صَبَرُوا  
شُمُسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ      وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

٨٧٣ • (وَيُسْتَجَادُ لِلْأَخْطَلِ قَوْلُهُ (٣) :

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى التَّجَارِ بِمِسْمَحٍ      هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الْأَكْلَبِ (٤)  
لَذَّ يُقْبَلُهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا      مُسَحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءٍ مُذْهَبِ (٥)  
لَبَّاسِ أَرْذِيَةِ الْمُلُوكِ تَرَوْقُهُ      مِنْ كُلِّ مُرْتَقِبٍ عُمُونُ الرَّبْرِ (٦)  
يَنْظُرُونَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا      نَظَرَ الْهَجَانِ إِلَى الْفَنَيْقِ الْمُصْعَبِ (٧)  
خَضِلِ الْكِيَّاسِ إِذَا تَشَنَّى لَمْ يَكُنْ      خُلُفًا مَوَاعِدُهُ كِبَرُ قِي خَلْبِ (٨)

312

(١) من قصيدة في الديوان ١٣٨ - ١٤٥ .

(٢) من قصيدة في الديوان ٩٨ - ١١٢ ومنها أبيات في اللسان ٥ : ٢٠٨ وقال : « وهذه القصيدة من غرر قصائد الأخطل ، يخاطب فيها عبد الملك بن مروان » .

(٣) من قصيدة في الديوان ٢٧ - ٢٩ .

(٤) المسمح ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية : السح ، وفي الديوان بضم الأولى وكسر الثانية : اسم فاعل من الإسماح ، يقال « سمح وأسمح سماحا وإسماحا » إذا جاد وأعنى عن كرم وسخاء .

(٥) مضى البيت ٢٨٣ .

(٦) المرتقب : المنظر . الربرب : البقر ، عني بذلك النساء .

(٧) الهجان : البيض . الفنيق : الفحل يترك للضراب . المصعب : هو بمعنى الفنيق .

(٨) الكيَّاس : جمع كاس ، يتسهل الهمزة ، كما مضى ٢٩٦ . ورواية اللسان ٨ : ٧٣ « الكئاس » بالهمزة ، قال في كلمة « كئاس » : « واللفظة مهموزة ، وقد يترك الهمز تخفيفاً ، والجمع من كل ذلك أكؤس وكؤوس وكئاس ، قال الأخطل . . . وحكى أبو حنيفة كيَّاس بغير همز فإن صح ذلك فهو على البدل ، قلب الهمزة في كئاس ألفاً في نية الواو ، فقال كئاس ، كنار ، ثم جمع كئاساً على كيَّاس ، والأصل كؤاس ، فقلبت الواو ياء للكسرة التي قبلها » .

وَإِذَا تُعَوِّرَتِ الرَّجَاجَةُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الشُّرُوبِ بَعَائِسٍ مُتَقَطِّبٍ<sup>(١)</sup>

٨٧٤ • وَمِمَّا سَبَقَ إِلَيْهِ الْأَخْطَلُ قَوْلُهُ<sup>(٢)</sup> :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَإِنَّهُ نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا

وَقَالَ الْقُطَامِيُّ :

وَإِذَا دَعَوْنَاكَ عَمَّهُنَّ فَلَا تُجِبْ فَهِنَّكَ لَا يَجِدُ الصِّفَاءَ مَكَانًا  
نَسَبُ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ حَقَّارَةً وَعَلَى ذَوَاتِ شَبَابِهِنَّ هَوَانًا

٨٧٥ • (وَقَوْلُهُ لَزْفَرُ بْنُ عَمْرِوٍ مِنْ هَوَازِنَ<sup>(٣)</sup> :

لَعَمْرُ أَبِيكَ يَا زُفَرُ بْنُ عَمْرِوٍ لَقَدْ نَجَّاكَ جَدُّ بَنَى مُعَازٍ  
وَرَكُضُكَ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ إِلَيْهَا كَأَنَّكَ مُنْسِكُ بَجَنَاحِ بَازِيٍ  
لَعَمْرُ أَبِي هَوَازِنَ مَا جَزَعْنَا وَلَا هَمُّ الظَّعَائِنُ بِأَنْحِيَازٍ  
ظَعَائِنُنَا غَدَاةٌ غَدَتْ عَلَيْنَا وَنِعَمَتْ سَاعَةُ السَّيْفِ الْجُرَازِ<sup>(٤)</sup>  
وَلَا قِيَّ ابْنُ الْحُبَابِ لَنَا حُمِيًّا كَفَتْهُ كُلُّ رَاقِيَةٍ وَحَازِ<sup>(٥)</sup>  
وَكَانَ بِنَا يَحُلُّ وَلَا يُعَانِي وَيَرَعَى كُلُّ رَمْلٍ أَوْ عَزَازِ<sup>(٦)</sup>  
فَلَمَّا أَنْ سَمِنْتَ وَكُنْتَ عَهْدًا نَزَتْ بِكَ يَابْنُ صَمْعَاءَ النَّوَازِي  
عَمَدَتْ إِلَى رَبِيعَةٍ تَعْتَرِيهَا بِمَثَلِ الْقَمَلِ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ  
فَنِعْمَ ذُووُ الْجِنَايَةِ كَانَ قَوْمِي لِقَوْمِكَ لَوْ جَزَى بِالْخَيْرِ جَازِيٍ

(١) تمورت : في الديوان « تمورت » ، يقال « تموروا » الشيء و « تعاوروه » و « اعتوروه »

أي تداولوه بينهم . الشروب ، بضم الشين : جمع شارب ، كشاهد وشهود .

(٢) من قصيدة في الديوان ٤١ - ٥١ . والبيت في شرح ديوان زهير ١٢٥ .

(٣) هي قصيدة في الديوان ١٥١ - ١٥٢ .

(٤) السيف الجراز ، بضم الجيم : الماضي النافذ .

(٥) حميا الشيء : شدته وحدته . الحازي : الكاهن .

(٦) الأرض العزاز ، بفتح العين : الغليظة الصلبة .



٨٨ - البعيث<sup>(١)</sup>

٨٧٦ • هو خِدَاشُ بنِ يَشْرِ ، من بني مُجَاشِع ، من ولد خالد بن بَيْبَةَ .  
وَأُمُّهُ أَصْبَهَانِيَّةٌ يُقَالُ لَهَا مَرْدَّةٌ أَوْ وَرْدَةٌ . وَإِنَّمَا لُقِّبَ بِالْبُعِيثِ بِقَوْلِهِ :  
تَبَعْتُ مِنِّي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ قُوَايَ وَاسْتَمَرَّ عَزِيمِي<sup>(٢)</sup>  
أَرَادَ أَنَّهُ قَالَ الشعر بعد ما أَسْنَى وَكَبَّرَ . وَيَكْنَى أَبَا مَالِكٍ<sup>(٣)</sup> . وَكَانَ  
الْبُعِيثُ أَخْطَبَ بَنِي تَمِيمٍ إِذَا أَخَذَ الْقَنَاةَ . وَلَهُ عَقِبٌ بِالْبَادِيَةِ . وَكَانَ يُهَاجِي  
جَرِيرًا .

٨٧٧ • وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : سَأَلْتُ بَعْضَ بَنِي كُليِّبٍ فَقُلْتُ : مَا أَشَدُّ  
مَا هُجَيْتُمْ بِهِ ؟ قَالَ : قَوْلُ الْبُعِيثِ :

أَلَسْتُ كُليِّبًا إِذَا سِيمَ خُطَّةٌ أَقَرَّ كَافِرًا الْحَلِيلَةَ لِلْبَعْلِ  
وَكُلُّ كُليِّبٍ صَحِيفَةٌ وَجْهٍ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ  
وَكُلُّ كُليِّبٍ يَسُوقُ أَتَانَهُ لَهُ حَاجَةٌ مِنْ حَيْثُ تُثْفَرُ بِالْحَبْلِ  
سَوَاسِيَّةٌ سُودُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهُمْ ظَرَابِي غُرَبَانٍ بِمَجْرُودَةٍ مَحَلٍّ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في الجهمي ١٢١ والاشتقاق ١٤٧ والمؤتلف ٥٦ واللافي ٢٩٦ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٢٥٠ ومختصر تاريخ ابن عساكر ١٢٢ - ١٢٤ .

(٢) البيت في اللافي ٢٩٦ والنقائض ٣٨ . وهو في الجهمي وشرحي أدب الكاتب ، الجواليقي ٢٥٠ وابن السيد ٢٤٦ بمعجز آخر .

(٣) وفي بعض تراجمه أن كنيته « أبو يزيد » .

(٤) الطرابي : جمع « ظرب » بفتح الظاء وكسر الراء وفتح الباء ، مقصور ، ويجمع أيضاً مل « ظربان » بوزن « قطران » أو « الظربان » مفرد أيضاً ، وهو دويبة شبه الكلب أصم الأذنين صمخاه يهويان طويل الخرطوم أسود السرة أبيض البطن كثير الفسومتن الرائحة ، يشبه بالقرود . وإضافتها إلى الغربان لعلها على التشبيه في اللون : أنها جمعت قبحاً وسواداً . مجرودة : أرض أكل الجراد نبتها . والبيت في اللسان ٢ : ٥٩ .

٨٧٨ • وكان للبعيث أولاد: منهم مالك وبكر، وخرجا مع أبيهما إلى المدينة، فأرسلهما يرعيان عليه الإبل، فمرض مالك، فأرسل بكرا إلى أبيه ليقدّم عليه، فقدم فوجده قد مات، فقال:

أرسل بكرا مالك يستحثنا      يحاذر من رب المنون فلم يمل  
أمالك مهما يقضيه الله تلقه      وإن حان ريث من رفيقك أو عجل

# ٨٩ - اللعين ( المنقري )<sup>(١)</sup>

٨٧٩ • هو مُنَازِل بن ربيعة<sup>(٢)</sup> من بني مُنَقَر ، ويكنى أبا أُكَيْدِر .  
وعَمَّتْهُ ظَمِيَاءُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْفَرَزْدَقُ فَاسْتَعْدَتْ عَلَيْهِ بَنُو مُنَقَرٍ ، فَهَرَبَ مِنْ زِيَادٍ  
إِلَى الْمَدِينَةِ<sup>(٣)</sup> .

٨٨٠ • وَقِيلَ لَهُ : اقْضِ بَيْنَ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ ، فَقَالَ<sup>(٤)</sup> :

سَاقِضِي بَيْنَ كَلْبِ بْنِ كَلَيْبٍ : وَبَيْنَ الْقَيْنِ قَيْنِ بْنِ عَقَالٍ  
فَإِنَّ الْكَلْبَ ( مَطْعَمُهُ خَبِيثٌ : وَإِنَّ الْقَيْنَ يَعْمَلُ فِي سَقَالٍ<sup>(٥)</sup> )  
فَلَا بُقْيَا عَلَيَّ رَكْتُمَانِي وَلَكِنْ خَفْتُمَا صَرَدَ النَّبَالُ<sup>(٦)</sup>  
يَقَالُ صَرَدَ السَّهْمُ : إِذَا نَفَذَ .

٨٨١ • وَكَانَ اللَّعِينُ هَجَاءً لِلْأَضْيَافِ ، وَهُوَ الْقَائِلُ فِي ضَيْفِ نَزَلٍ بِهِ :

وَأَبْغَضُ الضَّيْفِ مَا بِي جُلٌّ مَأْكُلِهِ إِلَّا تَنْفُجُهُ حَوِيلِي إِذَا قَعَدَا<sup>(٧)</sup>  
مَا زَالِ يَنْفُجُ كِتْفَيْهِ وَحُبُوتَهُ حَتَّى أَقُولُ لَعَلَّ الضَّيْفَ قَدْ وَلَدَا

( ١ ) ترجمته في الاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزاعة ١ : ٥٣٠ - ٥٣١ وشواهد المعنى ٢ : ٤٠٤ -

٤٠٥ .

( ٢ ) كذا في الأصول ، وصوابه « بن زمة » كما في الخزاعة والمعنى وغيرهما . وفي القاموس « مبارك  
بن زمة » ، وصوابه « منازل » ولم يستدرك عليه شارحه هذا النقط . وفي الخزاعة عن زهر الآداب أن سبب  
تلقبه باللعين : أن عمر بن الخطاب سمعه ينشد شعراً والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به  
هذا الاسم . ( ٣ ) مضت الإشارة إلى هذه القصة ٤٧٠ ، ٤٧٥ .

( ٤ ) الأبيات في الجمعي ٩٥ ومعها بيتان آخران .

( ٥ ) السفال : نقيض العلاء ، بفتح أولهما ، كما أن الأسفل نقيض الأعلى .

( ٦ ) البيت في اللسان ٤ : ٢٣٦ .

( ٧ ) ضبط « وأبغض الضيف » في ليجمل « أبغض » أفضل تفضيل ورفع وإضافه « الضيف » إليه  
وهو خطأ لا يستقيم به المعنى .

## ٩٠ - الصلطان العبدى<sup>(١)</sup>

٨٨٢ • هو قُثَم بن خَبِيَّة ، من عَبد القَيْس .

٨٨٣ • واجتَمع إليه في الحُكْم بين الفرزدق وجرير ، فقال<sup>(٢)</sup> :

أَنَا الصَّلَاتَانِي الَّذِي قَدْ عَلِمْتُمْ أَنْتَنِي تَمِيمٌ حِينَ هَابَتْ قَضَاتُهَا 315  
كَمَا أَنْفَذَ الْأَعْنَى قَضِيَّةَ عَامِرٍ  
وَلَمْ يَرْجِعِ الْأَعْنَى قَضِيَّةَ جَعْفَرٍ  
سَأَفْضِي قَضَاءَ بَيْنَهُمْ غَيْرَ جَائِرٍ  
قَضَاءَ أَمْرِي لَا يَتَّقِي الشُّنْمَ مِنْهُمْ  
[قَضَاءَ أَمْرِي لَا يَرْتَشِي فِي حُكُومَةٍ  
فَإِنْ كُنْتُمْ حَكَمْتُمَانِي فَأَنْصِبْنَا  
فَإِنْ تَرَضَيْتُمْ أَوْ تَجَزَعَا لَا أَقْلُكُمْ  
فَأَقْسَمُ لَا آلُو عَنِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ  
فَإِنْ يَكُ بَخْرُ الْحَنْظَلِيِّينَ وَاحِدًا  
وَمَا يَسْتَوِي صَدْرُ الْقَنَاةِ وَرُجُهَا

مَتَى مَا يُحَكِّمُ فَهَوَ بِالْحَقِّ صَادِعٌ  
وَإِنِّي لِبِالْفَضْلِ الْمُبِينِ قَاطِعٌ  
وَمَا لِي تَمِيمٌ فِي قَضَائِي رَوَاجِعُ  
وَلَيْسَ لِحُكْمِي آخِرَ الدَّهْرِ رَاجِعُ  
فَهَلْ أَنْتَ لِلْحُكْمِ الْمُبِينِ سَامِعُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْمَدْحِ مِنْهُمْ مَنَافِعُ  
إِذَا مَالَ بِالْقَاضِي الرُّشَا وَالْمَطَامِعُ<sup>(٣)</sup>  
وَلَا تَجَزَعَا ، وَلِيَرْضَ بِالْحَقِّ قَانِعُ  
وَالْحَقُّ بَيْنَ النَّاسِ رَاضٍ وَجَازِعُ  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَعْدِلْ فَقُلْ أَنْتَ ضَالِعُ  
فَمَا تَسْتَوِي حَيَاتُهُ وَالضُّفَادُ<sup>(٤)</sup>  
وَمَا يَسْتَوِي شُمُّ الدَّرَى وَالْأَكَارِعُ<sup>(٥)</sup>

(١) ترجمته في الاستبصار ٢٠١ والتلخيص ١٤٥ والمحرزاني ٢٢٩ - ٢٣٠ والتلخيص ٥٣١ - ٥٣٢ والخزانة ١ : ٣٠٤ - ٣٠٨ ومعاهد التنقيص ٣٦ .

(٢) القصيدة في الأمالي ١٤١ - ١٤٢ والخزانة ١ : ٣٥٠ - ٣٠٦ وفيها بيتان زائدان منذ كرهما في موضعيهما . وبعضها في الجمعي ٩٥ - ٩٦ . (٣) الزيادة من الأمالي والخزانة .

(٤) قال البكري في التلخيص ٧٦٦ : « لأن كليب بن يربوع بن حنظلة : قوم جرير ، ودارم ابن مالك بن حنظلة : قوم الفرزدق » .

(٥) الأكارع : جمع كراع ، وأكارع الأرض : أطرافها القاصية ، شبهت بأكارع الشاة وهي قوائمها ، ويقال « الكراع » ركن من الجبل يعرض في الطريق . وفي الأمالي والخزانة : « والأجارع » وهي جمع « أجرع » وهو الأرض ذات الخزونة تشاكل الرمل .

وليس الذنابى كالفدائى وريشه  
 ألا إنما تحظى كليب بشعرها  
 [ومنهم رؤوس يهتدى بضدورها  
 أرى الخطئى بذ الفرزدق شعره  
 فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله  
 جرير أشد الشعارين شكيمة  
 ويرفع من شعر الفرزدق أنه  
 وقد يحمد السيف الددان بجفنيه  
 ينادى النضر الفرزدق بعدما  
 فقلت له : إني ونصرك كالذى  
 وقالت كليب : قد شرفنا عليكم  
 316 وما تستوى في الكف منك الأصابع  
 وبالمجد تحظى دارم والأقارع<sup>(١)</sup>  
 والاذناب قدماً للرؤوس توابع<sup>(٢)</sup>  
 ولكن خيراً من كليب مجاشع  
 جرير ، ولكن في كليب تواضع<sup>(٣)</sup>  
 ولكن علتة الباذخات الفوارغ  
 له باذخ لذي الخسيصة رافع  
 وتلقاه رثا غمده وهو قاطع<sup>(٤)</sup>  
 ألحت عليه من جرير صواقع<sup>(٥)</sup>  
 يثبت أنفاً كشمته الجوادع<sup>(٦)</sup>  
 فقلت لها : سدت عليك لمطالع

٨٨٤ • وقال جرير للصلتان :

أقول ولم أملك سوابق عبرة :

٨٨٥ • والصلتان هو القائل<sup>(٧)</sup> :

(١) البيت في الاشتقاق ٢٠١ .

(٢) الزيادة من الأمالى والخزانة .

(٣) البيت في الكامل ١١١١ .

(٤) السيف الددان : الكهام الذى لا يمضى .

(٥) كشمته : فسه القال في الأمالى قال : « كشم أنفه : إذا قطعه » .

(٦) البيت في الأمل ٧٦٦ وذكر بيتين أجاب بهما جريراً . وانظره أيضاً ٥٩٨ . وفي المؤلف :

« فأما الفرزدق فرضى بهذا القول ، لما فضل قومه على بنى كليب ، وقال : إنما الشعر مروءة من لا مروءة

له ، وهو أخس حظ الشريف . وأما جرير فإنه غضب وقال « وذكر البيت . وانظر الجملحى ٩٦ .

(٧) القصيدة في الخزانة ١ : ٣٠٨ نقلاً عن هذا الكتاب ، وفيها بيتان زائدان لم يذكر في

الأصول ، فأثبتناهما عن الخزانة ، إذ هما من أصل الكتاب . وهى أيضاً في المعاهد ٣٥ - ٣٦ وفيه أحد

البيتين الزائدين من الخزانة ، وفيه أيضاً أربعة أبيات زائدة .

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرِ  
إِذَا هَرَمَتْ لَيْلَةُ يَوْمِهَا  
نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا  
تَمُوتُ مَعَ الْمَرْءِ حَسَاجَاتُهُ  
إِذَا قُلْتِ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى :  
[أَلَمْ تَرَ لِقَمَانَ أَوْصَى بَنِيهِ  
إِبْنِي بَدَا خَبَاءُ نَجْوَى الرِّجَالِ  
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي]  
[فَكُنْ كَابِنِ لَيْلٍ عَلَى أَسْوَدَ  
[فَكُلَّ سَوَادٍ وَلِنْ هَبْتُهُ  
[أَرِذْ مُحْكَمَ الشَّعْرِ إِنْ قُلْتَهُ  
[كَمَا الصَّمْتُ أَذْنَى لِبَعْضِ اللِّسَا  
رَ كَرُّ اللَّيَالِي وَمَرُّ الْعَشَى  
أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَتَى  
وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي  
وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ  
أَرُونِي السَّرَى أَرَوْكَ الْغَنَى  
وَأَوْصَيْتُ عَمْرًا وَنِعَمَ الْوَصِي]  
[فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبَاءُ النَّجَى<sup>(١)</sup>]  
وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفَى  
إِذَا مَا سَوَادٌ بَلِيلٌ خُشِيَ<sup>(٢)</sup>  
[مَنْ اللَّيْلِ يَخْشَى كَمَا تَخْشَى]  
[فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرُ الرُّوَى]  
نِ ، وَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَذْنَى لِعِى]

(١) هذا البيتان المبتنان في الخزافة ، وثانيتها في المعاهد دون أولها .

(٢) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده زودناها نقلاً عن المعاهد .

## ٩١ - كثير<sup>(١)</sup>

٨٨٦ • هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جُمعة ، من خُزاعة ، وكان رافضياً . وقال لَمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ :

بَرِئْتُ إِلَى الْإِلَهِ مِنْ أَهْلِ أَرْوَى وَمِنْ دِينِ الْخَوَارِجِ أَجْمَعِينَ  
وَمِنْ عُمَرٍ بَرِئْتُ وَمِنْ عَتِيقٍ غَدَاةٍ دُعِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
ثُمَّ خَرَجْتُ نَفْسُهُ كَأَنَّهَا حَصَاةٌ وَقَعَتْ فِي مَاءٍ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ وَوفاةُ 3٤7  
عَكْرَمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . وَيَكْنَى أَبَا صَخْرٍ .

٨٨٧ • وكان مُحَمَّقاً ، ودخل يوماً على يزيد بن عبد الملك ، فقال  
يا أمير المؤمنين ما يَعْني الشَّمَاخُ بقوله :

إِذَا الْأَرْطَى تَوَسَّدَ أَبْرَدِيهِ خُدُودُ جَوَازِيٍّ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ! (٢)  
فقال يزيدُ : وما يضرُّني أَلَّا أعرفَ ما عَنَى هذا الْأَعْرَابِيُّ الْجِلْفُ !  
واستحمله وأمر بإخراجه .

(١) ترجمته في الجُمحى ١٢١ - ١٢٥ والاشتقاق ٢٨٠ والمؤتلف ١٦٩ والمرزبانى ٣٥٠  
واللآلى ٦١ - ٦٢ والأغانى ٨ : ٢٥ - ٤٢ و ١١ : ٤٣ - ٥٠ وأبن خلكان ١ : ٥٤٧ - ٥٥٠  
والمعاهد ٢٤١ - ٢٤٨ والخزانة ٢ : ٣٧٦ - ٣٨٣ .

(٢) البيت في ديوان الشماخ من قصيدة ٩٤ ، الأرتى : شجري نبت بالرمل يطول قدر قامة ،  
يدبغ به ، وله نور طيب الرائحة . الأبردان : الظل والنم ، سيما بذلك لبردهما . الجوازي : الوحش ،  
لتجزئها بالرطب عن الماء . عين : واسعات العين ، جمع عيناء . وفي اللسان : « توسد أبرديه ، أى  
اتخذ الأرتى فيها كالوسادة . . . وانتصاب أبردية على الظرف ، والأرتى مقبول مقدم بتوسد ، أى  
توسد خدود البقر الأرتى في أبرديه » والبيت فيه ١ : ٣٨ - ٣٩ مشروحاً ، و ٤ : ٥٠ وضبط « خدود »  
في هذا الموضع وفي ل تبمأله منصوباً ، وهو خطأ . وقال العلامة أحمد بن الأمين الشنقيط رحمه الله في  
شرح الديوان في قوله « إذا الأرتى » : « إذا ظرف لقوله بعثت في البيت السابق ، وليست شرطية حتى  
حتى يقدر لها جزاء ، خلافاً لابن السيد » . وانظر الاقتضاب لابن السيد ٢٩٦ - ٢٩٨ .

٨٨٨ • قال حماد الراوية<sup>(١)</sup> : قال لي كثير : ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر ؟ قلت : تخبرني ، قال : شخّصتُ أنا والأحوص ونُصيبُ إلى عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، وكلُّ واحدٍ منا يُدِلُّ عليه بسابقة له وإخاء ، ونحن لا نشكُّ أنه يُشْرِكُنَا<sup>(٢)</sup> في خلافته ، فلما رُفِعت لنا أعلامُ خُناصرة<sup>(٣)</sup> لَقِينَا مَسْلَمَةَ بن عبد الملك (جائياً من عنده) ، وهو يومئذ فتى العرب ، فسَلَّمْنَا (عليه) فردَّ (علينا السلام) ، ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لا يَقْبَلُ الشعر ؟ قلنا : ما وَضَحَ لنا خبرٌ حتَّى انتهينا إليك<sup>(٤)</sup> ، ووجَّعنا وَجَعَةً عَرَفَ ذلك فينا ، فقال : إن يَكُ ذو دينِ بنى مروانَ وليَ وخَشِيتِم حرمانه فإنَّ ذا دنياها قد بقي ، ولكم عندي ما تحبون ، وما أَلْبَسْتُ حتَّى أرجع إليكم فأنصحكم ما أنتم أهلُه ، فلما قَدِمَ كانت رحالنا عنده ، فأكرمَ منزل<sup>(٥)</sup> وأفضلُ منزلٍ به ، فأقمنا عنده أربعةَ أشهرٍ يطلب لنا الإذن هو وغيره ، فلم يُوْذَنْ لنا ، إلى أن قلتُ في جُمُعَةٍ من تلك الجُمُعِ : لو آتَى دنوتُ من عُمرَ فسمعتُ كلامه فتحفظتُه كان ذلك رأياً ، ففعلتُ ، فكان ما حفظتُ من قوله يومئذ : لكلِّ سفيرٍ زادٌ لا مَحَالَةَ ، فتزوّدوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرةِ التَّقْوَى ، وكونوا كَمَنْ عَايَنَ ما أعدَّ اللهُ له من ثوابه وعقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يَطُولَنَّ عليكم الأَمَدُ فتَقَسُّو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم ، في كلامٍ كثيرٍ ، ثم قال : أعوذُ بالله أنْ آمركم بما أُنهى عنه نفسي فتخسروا صَفْقَتِي وتظهرَ عِيَالَتِي وتَبْدُو مَسْكِنَتِي ، في يومٍ لا يَنْفَعُ فيه إلا الحقُّ

(١) القصة بتمامها في العقد الفريد ١ : ١٥٢ - ١٥٤ عن حماد الراوية . ورواها صاحب الأغاني ٨ : ١٤٧ - ١٤٩ بإسنادين عن حماد .  
(٢) هـ س ف والعقد « سيشركنا » .  
(٣) خناصرة ، بضم الخاء المعجمة : بليدة من أعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية .  
(٤) س ف « حتَّى لقيناك » .  
(٥) ب س ف والعقد « بأكرم منزل » .



والصدق ، ثم بكى حتى ظننا أنه قاض نَحْبَهُ ، وارتجَّ المسجد وما حوله بالبكاء والعيول ، وانصرفت إلى صاحبي فقلتُ لهما : خُذَا في شَرْجٍ من الشعر<sup>(١)</sup> غير ما كُذِّبَ نقولُه لِعُمَرَ وآبائه ، فَإِنَّ الرجلَ أُخْرِي لَيْسَ بِدَنِيوِي ، إلى أَنْ اسْتَأْذَنَ لَنَا مَسْلَمَةُ في يومِ جمعةٍ ، (فَأْذَنَ لَنَا) بعدَ مَا أَذِنَ لِلْعَامَّةِ ، فلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ سَلَّمْتُ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، طَالَ الثَّوَاءُ ، وَقُلْتُ الْفَائِدَةُ ، وَتَحَدَّثْتُ بِجَفَائِلِكَ إِيَّانَا وَفُودُ الْعَرَبِ ، فَقَالَ : يَا كَثِيرٌ ، إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ<sup>(٢)</sup> ) أَفَى وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتَ ؟ فَقُلْتُ : ابْنُ السَّبِيلِ مُنْقَطِعٌ بِهِ ، وَأَنَا ضَاحِكٌ ، قَالَ : أَوْلَسْتَ ضَيْفَ أَبِي سَعِيدٍ ؟ 319 قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : مَا أَرَى مَنْ كَانَ ضَيْفَهُ مُنْقَطِعًا بِهِ ، ثُمَّ قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتَأْذَنُ لِي فِي الْإِنْشَادِ ، قَالَ : نَعَمْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا ، فَأَنْشَدْتُ :

[تَكَلَّمْتُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِنَّمَا	تَبَيَّنَ آيَاتُ الْهُدَى بِالْتَكْلِيمِ <sup>(٣)</sup>
[وَأَظْهَرْتُ نُورَ الْحَقِّ فَاشْتَدَّ نُورُهُ	عَلَى كُلِّ لَبْسٍ بَارِقِ الْحَقِّ مُظْلِمٍ]
[وَعَاقِبَتَ فِيمَا قَدْ تَقَدَّمَتْ قَبْلَهُ	وَأَعْرَضْتَ عَمَّا كَانَ قَبْلَ التَّقْدِمِ]
وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تُخَفْ	بَرِيًّا ، وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ
وَصَدَّقْتَ بِالْفَعْلِ الْمَقَالِ مَعَ الَّذِي	أَتَيْتَ ، فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
أَلَا إِنَّمَا يَكُنِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ	مِنَ الْأَوْدِ الْبَادِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ <sup>(٤)</sup>
وَقَدْ لَبَسْتَ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا	تَرَاوَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمَعْصَمٍ <sup>(٥)</sup>

(١) الشرح ، بسكون الراء : الضرب ، يقال «ها شرح واحد» و«على شرح واحد» أى ضرب واحد .

(٢) من الآية ٦٠ من سورة النوبة . (٣) الأبيات الثلاثة زيادة من ب .

(٤) الأود . بفتحين : الاعوجاج .

(٥) الهلوك من النساء : الفاجرة الشبهة المتساقطة على الرجال .

وتومض أحياناً بعين مريضة  
فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما  
وقد كنت من أجبالها في ممنع  
وما زلت تواقاً إلى كل غاية  
فلما أتاك الملك عفواً ولم يكن  
تركت الذى يفتنى وإن كان مؤثقاً  
وأضررت بالفانى وثمرت للذى 320  
سما لك هم فى الفؤاد مورق  
فما بين شرق الأرض والغرب كلها  
يقول : أمير المؤمنين ظلمتى  
ولا بسط كفى لأمري غير مجرم  
ولو يستطيع المسلمون تقسموا  
فأزيع بها من صفة المباح  
فأقبل على ثم قال : يا كثير ، إنك تساءل عما قلت . ثم تقدم  
الأحوص فاستأذنه فى الإنشاد ، فقال : قل ولا تقل إلا حقاً ، فأنشده :  
وما الشعر إلا خطبة من مؤلف  
فلا تقبلن إلا الذى وافق الرضا  
رأيتك لم تعدل عن الحق يمنة  
ولكن أخذت القصد جهلك كله  
لمنطق حق أو لمنطق باطل  
ولا ترجعنا كالنساء الأراذل  
ولا يسرة فعل الظلوم المخاتل  
تقد مثال الصالحين الأوائل

(١) المدوف : المخلوط فى الماء ، يقال « داف الطيب أو الدواء » أى به بهاء أو بغيره  
وخلطه به . السام ، بكسر السين : جمع سم .  
(٢) الأجيال : الجبال ، كلاهما جمع جبل .

فقلنا، ولم نكذب، بما قد بدانا لنا  
ومن. ذا يرُدُّ السهم بعد مَضائه  
ولولا الذى قد عودتنا خلائف  
لما وخذت شهراً يرحل رسله  
ولكن رجونا منك مثل الذى به  
فإن لم يكن للشعر عندك موضع  
فإن لنا قُربى ومخض مودة  
وذادوا عدو السلم عن عقر دارهم  
وقبلك ما أعطى هنيذة جلة  
رسول الإله المستضاء بنوره  
فكل الذى عددت يكفيك بغيه

ومن ذا يرُدُّ الحق من قول قائل  
على قوته إذ عار من نزع نابيل<sup>(١)</sup>  
غطايف كنوا كالليوث البواسل  
تقد متان البيد بين الرواحل<sup>(٢)</sup>  
321 صرِفنا قديماً من ذويك الأوائل<sup>(٣)</sup>  
وإن كان مثل الدر في فتلي فاتلي  
وميراث آباء مشوا بالناصيل  
وأرسوا عمود الدين بعد التمايل<sup>(٤)</sup>  
على الشعر كعباً من سديس وبازل  
عليه سلام بالضحي والأصائل<sup>(٥)</sup>  
وقلك خير من بحور سوائل<sup>(٦)</sup>

فقال له عمر: إنك (يا أحوص) تسأل عما قلت. وتقدم نصيب فاستأذنه  
في الإنشاد فلم يآذن له، وأمره بالغزو إلى دابق<sup>(٧)</sup>، فخرج وهو محموم، وأمر  
لى بثلاثمائة درهم وللأحوص بمثلها، وأمر لنصيب بمائة وخمسين درهماً.  
٨٨٩ • وكان كثير أحد عشاق العرب المشهورين بذلك، وصاحبته

(١) السهم العائر: الذى لا يدرى من رماه.

(٢) وخذت: أسرعت ووسعت الخطو، وهو ضرب من سير الإبل. الرسالة، بفتح الراء  
وسكون السين: الناقة المهلبة السير اللينة المفاصل.

(٣) رواية الأغاني «من ذويك الأفاضل».

(٤) س ف «وذادوا عمود الشرك».

(٥) ه س ف «عليه السلام».

(٦) القل، بضم القاف: القليل.

(٧) دابق: قرية على أربعة فراسخ من حلب، عندها مرج معشب نزه، كان ينزله بنو  
مروان إذا غزوا الصائفة إلى ثغر مصيصه.

عَزَّةٌ ، وإليها يُنسب ، وهى من ضَمَرَةٍ .

٨٩٠ • وَلَقِيَّتُهُ امْرَأَةً فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَتْ : أَأَنْتِ كَثِيرٌ ؟

قال : نعم ، قالت : والله لقد رأيْتُكَ فما أَخَذْتُكَ عَيْنِي ! قال : وأنا والله  
لقد رأيْتُكَ فَأَقْذَيْتَ عَيْنِي ! قالت : والله لقد سَفَّلَ اللهُ بِكَ إِذْ جَعَلَكَ لَا 322  
تُعْرِفُ إِلَّا بِامْرَأَةٍ ، قال : ما سَفَّلَ اللهُ بِي ، وَلَكِنْ رَفَعَ بِهَا ذِكْرِي ، وَاسْتَنَارَ  
بِهَا أَمْرِي ، وَاسْتَحْكَمَ بِهَا شَعْرِي ، وَهِيَ كَمَا قُلْتُ :

وَإِنِّي لَأَسْمُو بِالْوَصَالِ إِلَى الَّتِي يَكُونُ شِفَاءُ ذِكْرُهَا وَأَزْدِيَارُهَا  
إِذَا أُخْفِيَتْ كَأَنْتَ لَعَيْنُكَ قُرَّةٌ وَإِنْ بُخِثَ يَوْمًا لَمْ يَعْمَكَ عَارُهَا  
فَقَالَتْ : مُرَّ فِي قَصِيدَتِكَ ، فَمَرَّ فِيهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ :

وَمَا رَوْضَةٌ بِالْحَزَنِ طَيِّبَةُ الثَّرَى يَمُحُّ النَّدى جَنَجَانُهَا وَعَرَارُهَا<sup>(٢)</sup>  
بِأَطْيَبَ مِنْ أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا إِذَا أُوقِدَتْ بِالْمَجْمَرِ اللَّذْنِ نَارُهَا

قَالَتْ : كَانَ أَمْرُ الْقَيْسِ أَحْسَنَ نَعْتًا لِمَا صَاحَبَتْهُ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبْ

٨٩١ • وَبَعَثْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ إِلَى كَثِيرٍ ، فَقَالَتْ

لَهُ : يَا ابْنَ أَبِي جُمُعَةَ مَا الَّذِي يَدْعُوكَ إِلَى مَا تَقُولُ مِنَ الشَّعْرِ فِي عَزَّةٍ وَلَيْسَتْ  
عَلَى مَا تَصِفُ مِنَ الْحَسَنِ وَالْجَمَالِ ، لَوْ شِئْتُ صَرَفْتُ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهَا مِمَّنْ  
هُوَ أَوْلَى بِهِ (مِنْهَا) أَنَا أَوْ مِثْلِي ، فَأَنَا أَشْرَفُ وَأَوْصَلُ مِنْ عَزَّةَ ، وَإِنَّمَا جَرَّبْتُهُ

(١) هذه القصة رواها الجاحظ في المحاسن والأضداد ١٣٩ - ١٤٠ مطولة ، وذكر فيها أن

المرأة هي قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم .

(٢) الجشجات : شجر أخضر ينبت بالقنيط له زهرة صفراء طيبة الريح . والبيتان في اللسان

٢ : ٤٣٣ غير منسوبين .

(بذلك) ، فقال :

إِذَا مَا أَرَادَتْ خُلَّةٌ أَنْ تُزِيلَنَا      أَبَيَّنَا وَقُلْنَا : الْحَاجِبِيَّةُ أَوَّلُ<sup>(١)</sup>  
سَنُؤَلِّقُ عُرْفًا إِنْ أَرَدْتَ وَصَالَنَا      وَنَحْنُ لَتِلْكَ الْحَاجِبِيَّةِ أَوْصَلُ  
لَهَا مَهْلٌ لَا يُسْتَطَاعُ دِرَاكُهُ      وَسَابِقَةٌ فِي الْحُبِّ مَا تَتَحَوَّلُ<sup>(٢)</sup>

فقالت عائشة : والله لقد سميتني لك خُلَّةً وما أنا لك بخُلَّةٍ ، وعرضت  
عليَّ وَصَلَكَ<sup>(٣)</sup> وما أريد ذلك وإن أردت ، ألا قلت كما قال جميل :

وَيَقُلْنَ : إِنَّكَ قَدَرَضَيْتَ بِبَاطِلٍ      مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِزَالِ الْبَاطِلِ  
وَلِبَاطِلٍ مِمَّنْ أَحَبُّ حَدِيثُهُ      أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَازِلِ  
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا      بِالْجِدِّ تَخْلِيطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ  
فَأَجَبْتُنَهَا فِي الْحُبِّ بَعْدَ تَسْتَرٍ      حُبِّي بِمُيْنَةٍ عَنْ وَصَالِكَ شَاغِلِ<sup>(٤)</sup>  
(لو كان في قلبي كقدرٍ قُلَامَةٍ      حُبٌّ وَصَلْتُكَ أَوْ أَتَيْتُكَ رَسَائِلِ<sup>(٥)</sup>)

٨٩٢ • ودخل كثير على عبد الملك بن مروان<sup>(٦)</sup> ، فقال له : نَشَدْتُكَ  
بحقِّ علي بن أبي طالب هل رأيت قط. أحداً أعشَقَ منك ؟ قال : يا أمير  
المؤمنين ، لو نَشَدْتُنِي بِحَقِّكَ أَخْبَرْتُكَ ، فقال : نَشَدْتُكَ بِحَقِّي إِلَّا  
أَخْبَرْتَنِي ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، بينا أنا أسيرُ في بعض الفُلُواتِ  
فإذا أنا برجل قد نَصَبَ حِبَالَةً ، فقلْتُ له : ما أجلسك ههنا ؟ قال :

(١) س والخزانة نقلا عن هذا الكتاب \* إذا وصلتنا خلة كى تزيلها \*

(٢) س في والخزانة « ملحب » . وأصلها « من الحب » ، فحذف النون ، وهي لغة مدروفة  
فصيحة .

(٣) س ب والخزانة « وصالك » .

(٤) في الخزانة « فأجبتها بالرفق » .

(٥) في الخزانة \* وصلتك كتبى أو أتتك رسائل \*

(٦) هذه القصة منقولة في المعاهد مختصرة ٢٤٧ .

أهلكني وأهلى الجوع فنصبتُ حِبَالَتِي هذه لأُصِيبَ لهم ولنفسى ما يكفينَا  
وَيَعْصِمُنَا يَوْمَنَا هذا ، قلتُ : أَرَأَيْتَ إِنْ أَقَمْتُ مَعَكَ فَأُصِيبْتَ صَيْدًا أَتَجْعَلُ  
لِي مِنْهُ جِزًّا ؟ قال : نعم ، فبينَا نحنُ كذلك وقعتُ فيها ظبيَّةٌ ، فخرجنا  
نَبْتَدِرُ ، فَبَدَرْنِي إِلَيْهَا فَحَلَّهَا وَأَطْلَقَهَا ، فقلتُ : ما حملَكَ على هذا ؟ قال :  
دخلتني لها رَقَّةٌ لَشِبْهَها بِلَيْلَى ! وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا شَبَهَ لَيْلَى لَا تُرَاعِي فَإِنِّي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَخْشِيَّةٍ لَصَدِيقُ  
أَقُولُ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وَثَاقِهَا : فَأَنْتَ لِلَّيْلِ ، إِنْ شَكَرْتَ ، عَتِيقُ<sup>(١)</sup>

وقال ابنُ الكلبي وابنُ دأبٍ : لَمَّا حَلَّهَا قال :

إِذْهَبِي فِي كِلَاءَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ مِنِّي فِي ذِمَّةٍ وَأَمَانٍ  
لَا تَخَافِي بَأْنَ تَهَاجِي بِسَوْءٍ مَا تَغْنَى الْحَمَامُ فِي الْأَغْصَانِ  
تَرْهَبْنِي وَالْجَيْدُ مِنْكَ لِلَّيْلِ وَالْحَشَا وَالْبُغَامُ وَالْعَيْنَانِ

324

٨٩٣ • ودخلتُ عَزَّةً على أُمِّ الْبَنِينِ فقالت لها أُمُّ الْبَنِينِ<sup>(٢)</sup> : أَرَأَيْتَ  
قول كثير :

قَضَى كُفَى ذِي دَيْنٍ فَوْقَى غَرِيمَهُ وَعَزَّةٌ مَمْطُولٌ مُعْنَى غَرِيمُهَا  
ما كان ذلك الدَّيْنُ ؟ قالت : وعدُّهُ بِقُبْلَةٍ فَتَحَرَّجْتُ مِنْهَا ، فقالت أُمُّ  
الْبَنِينِ : أَنْجِزِيهَا وَعَلَى إِيْمُهَا .

٨٩٤ • قال السائب رَاوِيَةً كَثِيرًا<sup>(٣)</sup> : خرجتُ مع كُثَيْرٍ وهو يريد

(١) في المعاهد \* فأنت لليل ما حييت طليق \*

(٢) س ب والخزانة نقلًا عن هذا الكتاب : « وقالت عائشة بنت طلحة لعزة » وهي عائشة  
بنت طلحة بن عبيد الله التيمية. وأما أم البنين فإنها بنت عبد العزيز بن مروان . ونسبة القصة إليها توافق  
رواية الأغاني .

(٣) هو السائب بن الحكيم السدوسي ، كما في الأغاني ١١ : ٤٩ والقصة فيه ٨ : ٣٩ .

عبد العزيز بن مروان ، فمررنا بالماء الذى عليه عَزَّةٌ ، فسلمنا جميعاً على أهل الخبَاء ، فقالت عَزَّةٌ : عليك يا سائبُ السلامُ ، ثم أقبلت على كثيرٍ فقالت : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ :

بِآيَةٍ مَا أَتَيْتُكَ أُمَّ عَمْرٍو فَقُمْتُ بِحَاجَتِي وَالْبَيْتُ خَالِي  
وَيَحْكُ خَلُوتُ مَعَكَ فِي بَيْتٍ قَطُّ. ! ! فقال : لم أَقُلْهُ وَلَكِنِّي الَّذِي يَقُولُ :  
فَأَقْسَمُ لَوْ أَتَيْتُ الْبَحْرَ يَوْمًا لَا شَرَبَ مَا سَقَتْنِي مِنْ بُلَالٍ  
وَأَقْسَمُ أَنَّ حُبَّكَ أُمَّ عَمْرٍو لَدَى جَنْبِي وَمُتَقَطِّعِ السُّعَالِ  
قالت : أَمَّا هَذَا فَعَسَى . قال السائبُ : فَاتَيْنَا عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ  
فَانصَرَفْنَا وَمَرَرْنَا بِهِمْ ، فَقَالَ كَثِيرٌ : السَّلامُ عَلَيْكَ يَا عَزَّةُ ، فقالت :  
عَلَيْكَ السَّلامُ يَا جَمَلُ ، فقال كثيرٌ :

325 حَيْثُكَ عَزَّةٌ بَعْدَ الْوَصْلِ وَانصَرَفَتْ فَحَيَّ وَيَحْكُ مَنْ حَيَّاكَ يَا جَمَلُ  
لَوْ كُنْتُ حَيَّيْتُهَا مَا زِلْتُ ذَا مِقَّةٍ عِنْدِي وَمَا مَسَّكَ الْإِذْلَاجُ وَالْعَمَلُ<sup>(١)</sup>  
لَيْتَ التَّحِيَّةَ كَانَتْ لِي فَأَجْعَلَهَا مَكَانَ يَا جَمَلًا حَيَّيْتُ يَا رَجُلُ<sup>(٢)</sup>

٨٩٥ • وخرج كثيرٌ إلى مَضَرَ وعَزَّةٌ بالمدينة ، فاشتاق إليها ، فقام إلى بغلةٍ له فَأَسْرَجَهَا ، وَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْمَدِينَةِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ ، فَبَيْنَا هُوَ يَسِيرُ فِي الثَّيِّهِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ فَيْفَاءُ خُرَيْمٍ<sup>(٣)</sup> ، إِذَا هُوَ بِبَعِيرٍ قَدْ أَقْبَلَتْ (مِنْ نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ) ، فِي أَوَائِلِهَا مُحَامِلٌ فِيهَا نِسْوَةٌ ، وَكَثِيرٌ مُتَبَلِّغُونَ بِعِمَامَةٍ لَهُ ، وَفِي النِّسْوَةِ

(١) المقة : الحبة .

(٢) هـ « يا جمل » فيضبط بالضم والتثنية ، وقد روى البيت بذلك شاهداً على ضم المنادى المنون للضرورة . وهو في شواهد العين ٤ : ٢١٤ - ٢١٥ وقال : « الاستشهاد فيه في قوله يا جمل حيث تونه مضموماً ، ويروى يا جملا بالنصب ، والمشهور بالضم » .

(٣) في البلدان : « الفيف : المقارة التي لا ماء فيها من الاستواء والسعة ، فإذا أنث فهي الفيفاء . وقد أضيف إلى عدة مواضع » ثم ذكر منها « فيفاء خريم » .

عزّة ، فلمّا نظرتُ إليه عرفته وأنكرها ، فقالت لقائد قطارها<sup>(١)</sup> : إذا دنا منك الراكب فاحبس ، فلمّا دنا كثير حبس القائد القطار ، فابتدرته عزّة فقالت : من الرجل ؟ قال : من الناس ، قالت : أقسمتُ ، قال : كثير ، قالت : فأين تريد في هذه المفازة ؟ قال : ذكرتُ عزّة (وأنا بمصر فلم أصبر أن خرجتُ نحوها على الحال التي ترين ، قالت : فلو أنّ عزّة لقيتك فأمرتك بالبكاء أكنت تبكي ؟ قال : نعم ، فنزعتُ عزّة اللثام (عن وجهها) وقالت : أنا عزّة ، فإن كنت صادقاً فافعل ما قلت ، فأفحم ، فقالت للقائد : قد قطارك ، فقاده ، وبقي كثير مكانه لا يحير ولا ينطق حتى توارت ، فلمّا فقدها سالت دموعه وأنشأ يقول<sup>(٢)</sup> :

وقضين ما قضين ثم تركنني      بفيناً خريماً قائماً أتلدد<sup>(٣)</sup>  
تأطرن حتى قلت لسن بوارحاً      وذبن كما ذاب السديف المسرهد<sup>(٤)</sup>  
(أقول لماء العين : أمعن ، لعله      ليم لا يرى من غائب الوجد يشهد)  
فلم أر مثل العين ضمت بماها      على ولا مثلي على الدمع يحسد  
وبين التراقي واللهاة حرارة      مكان الشجي ما إن تبوح فتبرد  
وعادت عزّة إلى مصر ، وخرج كثير يريد مصر ، فوافاها والناس ينصرفون عن جنازتها .

(١) القطار : أن تقطر الإبل بعضها إلى بعض على نسق ، واحداً خلف واحد ، وهو بكسر القاف ، وهو «فعال» بمعنى المفعول ، كالبساط والكتاب ، بمعنى البسوط والمكتوب . ونهبط في ل بضم القاف ، وهو خطأ لا وجه له .

(٢) الأبيات : الأول والخامس والرابع في البلدان ٦ : ٤١٣ .

(٣) أتلدد : أتلفت يمينا وشمالاً وأتخير متبلداً .

(٤) تأطرن : أقمن ولزمن مكانهن . السديف : السنام المقطع ، أو شحه . المسرهد : السمين ، وأصل «المسرهد» المنعم المغذى . والبيت في اللسان ٥ : ٨٣ ونسبه لعمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه ، ولكن ذكره ناسخه في الشعر المنسوب إليه مما ليس في الديوان ٢٣٢ نقلا عن اللسان وشرح القاموس .



٨٩٦ • ومما يستجاء من شعره قوله :

أَغَاضِرَ لَوْ شَهِدْتَ غَدَاةَ بِنْتُمْ حُنُوَ الْعَائِدَاتِ عَلَى وَسَادِي<sup>(١)</sup>  
أَوَيْتَ لَوَامِقٍ لَمْ تَشْكُمِيهِ نَوَافِذُهُ تَلَذُّعُ بِالزُّنَادِ<sup>(٢)</sup>  
وَعَاضِرُهُ : أُمُّ وَلَدٍ بَشْرٍ بِنِ مِرْوَانَ .

٨٩٧ • وَيُتَمَثَّلُ مِنْ شَعْرِهِ بِقَوْلِهِ :

وَمَنْ يَبْتَدِعُ مَا لَيْسَ مِنْ سُوسِ نَفْسِهِ يَدَّعُهُ ، وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا<sup>(٣)</sup>

٨٩٨ • وَقَوْلُهُ :

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ  
وَمَنْ يَتَتَبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا ، وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

٨٩٩ • وَيُخْتَارُ مِنْ قَوْلِهِ :

وَأَجْمِعْ هَجْرَانًا لِأَسْمَاءَ إِنْ دَنْتُ بِهَا الدَّارُ لَا مِنْ زَهْدَةٍ فِي وَصَالِهَا 327  
فَإِنْ شَحَطْتُ يَوْمًا بِكَيْتُ وَإِنْ دَنْتُ تَذَلَّلْتُ وَاسْتَكْشَرْتُهَا بِاعْتِرَالِهَا

٩٠٠ • وَقَوْلُهُ فِي سِيَاسَةِ النِّسَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا مَا جِئْتُ أَجْلَلَنَ مَجْلِسِي وَأَبْدَيْنَ مِنِّي هَيْبَةً لَا تَجْهُمَا  
يُحَازِرُنَ مِنِّي غَيْرَةً قَدْ عَلِمْنَهَا قَدِيمًا ، فَمَا يَضْحَكُنْ إِلَّا تَبَسُّمًا  
تَرَاهُنَّ إِلَّا أَنْ يُودَيْنَ نَظْرَةً بِمُؤَخَّرِ عَيْنٍ أَوْ يُقْلِبْنَ مِعْصَمًا  
كَوَاطِمْ مَا يَنْطِقْنَ إِلَّا مُحَوَّرَةً رَجِيعَةً قَوْلٍ بَعْدَ أَنْ يَتَفَهَّمَا<sup>(٤)</sup>

(١) رواية اللسان ١ : ٤٣ « جنوه » بدل « حنوه » . والجنوه : مصدر « جنأت » المرأة على الولد ، أى أكرمت عليه .

(٢) لم تشكبه : لم تعطيه ، الشكم : العطية والنعمة ، بفتح الشين المصدر ، وبضمها الاسم .

(٣) السوس : الأصل أو الطبع والخلق والسجية . الحيم : بمعنى السوس أيضاً . والبيت في اللسان ١٥ :

٨٤ غير منسوب .

(٤) المحورة : الجواب ، وهى من « المحاورة » كالمشورة من المشاورة .

وَكُنْ إِذَا مَا قُلْنَ شَيْئًا يَسْرُهُ      أَسْرَ الرُّضَا فِي نَفْسِهِ وَتَجَرُّمَا<sup>(١)</sup>

٩٠١ • وقوله لعزة :

[قال أبو علي في التَّوَادِر<sup>(٢)</sup> : قرأتُ هذه القصيدةَ على أبي بكر بن  
دريد في شعر كثيرٍ ، وهى من منتخباتِ شعر<sup>(٣)</sup> كثيرٍ ، وأولُّها<sup>(٤)</sup> :  
خَلِيلِي هَذَا رَبِّعُ عَزَّةَ فَأَعْقِلَا      قَلُوصَيْكُمَا مِمَّ أَبْكِيَا حَيْثُ خَلَّتْ<sup>(٥)</sup>  
وَمَا كُنْتُ أَذْرِي قَبْلَ عَزَّةَ مَا الْبُكَاءُ      وَلَا مُوجِعَاتِ الْحُزَنِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ  
وَكَانَتْ لِقَطْعِ الْحَبْلِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا      كَنَادِرَةً نَذْرًا وَقَدْ فَأَحَلَّتْ<sup>(٦)</sup>  
فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَزُّ كُلُّ مُصِيبَةٍ      إِذَا وَطَنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ<sup>(٧)</sup>  
وَلَمْ يَلْتَقَ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُبِّ مِيعَةً      تَعُمُّ ، وَلَا عَمِيَاءَ إِلَّا تَجَلَّتْ<sup>(٨)</sup>  
كَأَنِّي أَنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَغْرَضْتُ      مِنَ الصَّبِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا الْعَيْسُ زَلَّتْ

(١) تجرم : ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم..

(٢) هذه الزيادة إلى آخر البيت الثاني ليست من كلام ابن قتيبة ، كما هو ظاهر بين ، فإن  
أبا علي هو القائل المولود سنة ٢٨٠ أى بعد وفاة ابن قتيبة ، وهذا المنقول عن أبي علي هنا ثابت في  
الأمالى ٢ : ١٠٧ - ١٠٨ ، وكتاب الأمانى يسميه كثير من الناس « النوادر » تسمية له باسم القسم  
الأخير الذى ألحقه به مؤلفه وسماه « النوادر » . فهذه الزيادة نجزم بأن بعض الناس زادها على الكتاب تماماً  
للفائدة ثم شبه على بعض الناسخين فأدخلها في صلب الكتاب . ونقل مصحح ل أن بعضهم كتب بهامش د ما  
يفيد أن أبا علي هو قطرب ، واختار المصحح ذلك فوضعه في الفهرس ! وهذا خطأ صرف ، فقطرب ،  
وهو « أبو علي محمد بن المستنير » وإن كان له كتاب يسمى « النوادر » إلا أنه لا يعقل أن يقرأ على  
أبي بكر بن دريد ، ثم مات سنة ٢٠٦ وابن دريد ولد بعد ذلك بدس ، سنة ٢٢٣ ، فأبى يكون هذا ؟ !  
(٣) كلمة « شعر » زدناها من الأمالى .

(٤) القصيدة كاملة في الأمالى ، وعنها الخزانة ٢ : ٣٧٩ - ٣٨١ . ومنها أربعة أبيات في

البلدان ٦ : ٤١٢ - ٤١٣ . (٥) مضى البيت ٤٠٤ .

(٦) في ل « لناذرة » وهو خطأ يخالف لسائر الروايات .

(٧) في الكامل ٢٧٩ وعنه الخزانة ٤ : ٣٢٨ بعد رواية البيت أن عبد الملك بن مروان كان

يقول : « لو كان هذا البيت في صفة الحرب لكان أشعر الناس » .

(٨) الميعة : سيلان الشيء المصبوب ، وميعة الشباب والسكر والنهار وجرى الفرس : اوله وأنشطه .

- صَفُوحًا فَمَا تَلَقَّاكَ إِلَّا بِخَيْلَةٍ  
أَبَاخَتْ حِمَى لَمْ يَرَعَهُ النَّاسُ قَبْلَهَا  
أُرِيدُ الثَّوَاءَ عِنْدَهَا وَأَظْنُهَا  
يُكَلِّفُهَا الْغَيْرَانُ شَتْمِي ، وَمَا بَهَا  
هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَائٍ مُخَامِرٍ  
فَإِنْ تَكُنِ الْعُتْبَى فَأَهْلًا وَمَرْحَبًا  
وَلِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَإِنَّ وَرَاءَنَا  
أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٍ  
وَوَاللَّهِ مَا قَارَبْتُ إِلَّا تَبَاعَدْتُ  
وَوَاللَّهِ ثُمَّ اللَّهُ مَا حَلَّ قَبْلَهَا  
وَمَا مَرَّ مِنْ يَوْمٍ عَلَيَّ كَيَوْمِهَا  
فَوَا عَجَبًا لِلْقَلْبِ كَيْفَ اعْتَرَفَهُ  
وَلَانِي وَتَهَيَّأِي بَعْدَ مَا
- فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الْوَصْلَ مَلَّتْ (١)  
وَحَلَّتْ تِلَاعًا لَمْ تَكُنْ قَبْلُ حُلَّتْ  
إِذَا مَا أَطْلُنَا عِنْدَهَا الْمَكْثَ مَلَّتْ (٢)  
هَوَانِي ، وَلَكِنْ لِلْمَلِكِ اسْتَدَلَّتْ (٣)  
لَعَزَةً مِنْ أَعْرَاضِنَا مَا اسْتَحَلَّتْ (٤)  
وَحَقَّتْ لَهَا الْعُتْبَى لَدَيْنَا وَقَلَّتْ (٥)  
مَتَاوِيحَ لَوْ سَارَتْ بِهَا الرُّنْمُ كَلَّتْ (٦)  
لَدَيْنَا ، وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ (٧)  
بِصُرْمٍ ، وَلَا اسْتَكْثَرْتُ إِلَّا أَقَلَّتْ (٨)  
وَلَا بَعْدَهَا مِنْ خُلَّةٍ حَيْثُ حَلَّتْ  
وَلِنْ كَثُرَتْ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ  
وَلِلنَّفْسِ لَمَّا وَطُنْتُ كَيْفَ ذَلَّتْ  
تَحَلَّيْتُ مِمَّا بَيْنَنَا وَتَحَلَّلْتُ

(١) صفوحاً : معرضة ، يقال « صفح عنه » أى أعرض مولى . والبيت فى اللسان ٣ : ٣٤٧ .

(٢) فى ل « المكث عندها » وبه يخل الوزن ، وأثبت الصواب فى الهامش على أنه فى نسختي ب ه .

(٣) الفيران : الغيور ، وجمعة غيارى « بفتح الغين وبضمها .

(٤) مخامر : مخالط .

(٥) العتبى : الرضا ، أى الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب .

(٦) متاويح : كذا فى الأصول ، ولعله من « تناوح الرياح » أى تقابلها . وفى الأمل والخزانة

منادح « وهى المناوز . الترجم : الخالص البياض من الثياب .

(٧) ل « وأحسنى » ويختل به الوزن ، وصحح من المصادر الأخر . مقليّة : من القلى ،

بكسر القاف ، وهو البفض ، تقلت : تبغضت . والبيت فى اللسان ٢٠ : ٦٠ وفى الخزانة ٢ : ٣٨١  
عن أبى الحسن بن طباطبا فى كتاب عيار الشعر أن العلماء قالوا : « لو جعل قوله \* أى بنا أو  
أحسنى » البيت فى وصف الدنيا كان أشعر الناس .

(٨) فى المصادر الأخر « ولا أكرت » . الخلة ، بضم الحاء : الصداقة ، والخلة أيضاً :

الصديق ، الذكر والأُنثى والواحد والجميع فى ذلك سواء ، لأنه فى الأصل مصدر .

لَكَالْمُرْتَجَى ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اِضْمَحَلَّتْ

٩٠٢ • ومن الإفراط قوله :

وَمَشَى إِلَى بَعِيبِ عَزَّةَ نِسْوَةً جَعَلَ إِلَهُ خُدُودَهُنَّ نِعَالَهَا  
وَلَوْ أَنَّ عَزَّةَ خَاصَمَتْ شَمْسَ الصُّحَى فِي الْحُسْنِ عِنْدَ مُوَفَّقٍ لَقَضَى لَهَا

٩٠٣ • ودخل كثير على عبد العزيز بن مروان وهو مريض ، وأهله  
يتمنون أن يضحك . فلما وقف عليه قال ( له : والله أيها الأمير ) لولا أن  
سُررَوك لا يتم بأن تسلم وأسقم لدعوت ربى أن يصرف ما بك إلى ، ولكننى  
أسأل الله لك أيها الأمير العافية ولئى كننك النعمة ، فضحك وأمر له بمال .

٩٠٤ • وهو القائل له :

وَنَعُودُ سَيِّدَنَا وَسَيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشَكَّى كَانَ بِالْعُودِ  
لو كان يَقْبَلُ فِدْيَةً لَقَدَيْتُهُ بِالْمُصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وَتِلَادِي<sup>(١)</sup>

٩٠٥ • (ولعبد العزيز يقول كثير<sup>(٢)</sup>) :

إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعُهُ تَقَوَّى أَوْ خَلِيلُ تَخَالَفَهُ  
مَنْعَتْ ، وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فَلَمْ يَفْتَلِدْكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقُهُ<sup>(٣)</sup>  
فَبُورِكَ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى بِنِيَّةٍ وَصَامَتْ مَا أُعْطِيَ ابْنُ لَيْلَى وَنَاطِقُهُ<sup>(٤)</sup>

٩٠٦ • وكان كثير يقول بالرجعة ، وفى ذلك يقول :

(١) الطاريف والطاريف : المال المستفاد المستحدث . التلاد والتلاد والتلاد : المال القديم  
الأصل يورث عن الآباء أو يولد عندك ، وهو نقيض الطاريف .  
(٢) البيتان الأولان فى الكامل ٣٠٩ - ٣١٠ غير منسوبين ، وقال الأخفش فيما يستدرك  
به عليه : « الشعر لنصيب ، وقيل لكثير ، والأول أثبت » . وهما فى اللسان ٥ : ٢٨ لكثير قولاً واحداً .  
(٣) لم يفتلذك : لم يقطع منك ، يقال « فلذ له من العطاء » أى قطع له ، ومنه « فلذة الكبد » .  
(٤) الصامت من المال : الذهب والفضة ، والناطق : الحيوان ، الإبل والغنم ونحوها .

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ      وَلَاةَ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ  
 عَلِيٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ      هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ  
 فَسَبَّطُ. سَبَّطُ. إِيْمَانٍ وَبِرٍّ      وَسَبَّطُ. غَيْبَتُهُ كَرَبَلَاءُ  
 وَسَبَّطُ. لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى      يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا اللَّوَاءُ  
 تَغَيَّبَ لَا يُرَى عَنْهُمْ زَمَانًا      بَرَضُومَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ

كَأَنَّهُ يَعْنِي ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ ، وَيَذْكُرُونَ أَنَّهُ دَخَلَ شِعْبَ الْيَمَنِ فِي أَرْبَعِينَ  
 مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَا رَأَى لَهُمْ أَثَرًا .

## ٩٢ - الأحوص (١)

٩٠٧ • هو الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح . وعاصم بن ثابت من الأنصار ، وهو حمى الدبر (٢) . 330

٩٠٨ • وكان الأحوص يُرمى بالأبنة والزنا ، وشكى إلى عمر بن عبد العزيز فنفاه من المدينة إلى قرية من قرى اليمن على ساحل البحر ، فدخل إليه عدة من الأنصار فكلّموه فيه ، وسألوه أن يردّه إلى المدينة ، فقال (٣) لهم عمر : من القائل :

أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدور ؟  
قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذى يقول :

ستبلى لكم في مضمر القلب والحشا سريرة حب يوم تبلى السرائر ؟  
قالوا : الأحوص ، قال : فمن الذى يقول :

الله بينى وبين قيميها يفر منى بها وأتبّع ؟

(١) ترجمته في الجمل ١٣٧ - ١٤٠ والأغاني ٤ : ٤٠ - ٥٨ والمؤتلف ٤٧ - ٤٨ واللكل ٧٣ والخزانة ١ : ٢٣١ - ٢٣٤ .

(٢) الدبر ، بفتح الدال وسكون الباء : النحل والزناير . وسمى عاصم « حمى الدبر » لأن النحل حمته من المشركين أن يمثّلوا به بعد قتله . وكان رضى الله عنه من السابقين الأولين . بعثه رسول الله صلى الله عليه في نفر من أصحابه إلى عضل والقارة يفتحونهم ويقرؤنهم القرآن ، حين سألوه ذلك . ثم غدروا بهم فقتلوه ، وتلك قصه يوم الرجيع سنة ٣ من الهجرة . وكان عاصم قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يمس مشرك ، فلما أرادوا أن يأخذوه أرسل الله عليهم الدبر فحمته منهم . انظر الإصابة ٤ : ٣ وسيرة ابن هشام ٦٣٩ .

(٣) في الأغاني والخزانة أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك ، وأنه أقام منفيا إلى أن ولى عمر ابن عبد العزيز ، فكتب إليه الأحوص يستأذنه في القدوم ، وسأله الأنصار أيضاً أن يقدمه إلى المدينة إلخ .

قالوا : الأحوص ، قال : لا جرم لا ردذته إلى المدينة ما كان لي سلطان.

٩٠٩ • وقال (الأحوص) يعاتب عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> :

أَلَسْتُ أَبَا حَفْصٍ هُدَيْتَ مُخْبِرِي : أَفَى اللَّهِ أَنْ أَقْصَى وَيُذْنِي ابْنَ أُسْلَمَ<sup>(٢)</sup>  
وَكُنَّا ذَوِي قُرْبَى إِلَيْكَ فَأَصْبَحْتُ قَرَابَتُنَا نَذِيًّا أَجَدَّ مُصَرَّمًا<sup>(٣)</sup>  
وَكُنْتُ وَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ كِبَارِقِي لَوَى قَطْرُهُ مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ غِيَمًا  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجَى النَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً لِيَالِي كَانَ الْعِلْمُ ظَنًّا مُرْجَمًا<sup>(٤)</sup>  
أَعْدَلُكَ حِرْزًا إِنْ خَشِيتُ ظُلَامَةً وَمَا لَا ثَرِيًّا حِينَ أَحْمِلُ مَغْرَمًا<sup>(٥)</sup>  
تَدَارَكَ بَعْتَبِي عَاتِبًا ذَا قَرَابَةٍ طَوَى الْغَيْظَ لَمْ يَفْتَحْ بِسُخْطِ لَكُمْ فَمَا

٩١٠ • وَيُسْتَحْسَنُ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَلَا لَا تَلْمُهُ الْيَوْمَ أَنْ يَتَبَلَّدَا فَقَدْ غُلِبَ الْمَخْزُونُ أَنْ يَتَجَلَّدَا<sup>(٦)</sup>  
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَا تَلَدُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لَامَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا<sup>(٧)</sup>  
بَكَيْتُ الصَّبَا جَهْدًا فَمَنْ شَاءَ لَا مَنِي وَمَنْ شَاءَ وَاسَى فِي الْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا<sup>(٨)</sup>

(١) الأبيات في الخزانة ٢ : ١٤ وفيها بيتان زائدان .

(٢) في الخزانة أن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة أدنى يزيد بن أسلم ، وجفا الأحوص ، وأن الأحوص أرسل له هذه القصيدة من منفاه . ورواية الخزانة «أفى الحق أن أقصى» إلخ ، قال : «فقال عمر : ذلك هو الحق» .

(٣) الندى الأجد : المقطوع ، أو اليابس . المصرم : المقطوع : وإنما ذكر قرابته منه ، لأن أم عمر بن عبد العزيز هي أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، وعاصم هذا أمه أنصارية ، وهي أم جيلة بنت ثابت بن أبي الأفلح ، فهي أخت عاصم بن ثابت الجد الأعلى للأحوص .

(٤) المرجم : الذى لا يوقف على حقيقة أمره ، من «الرجم» وهو القذف بالغيب والظن .

(٥) يتبلد : يتردد متحيراً ، التبلد نقيض التجلد . والبيت في اللسان ٤ : ٦٤ غير منسوب .

(٦) الشنان : البغض . وأصله «الشنان» مصدر «شأن» وهو مصدر على «فعلان» كالزوان والضربان ، ثم سهلت همزته . فند : من التفنيد ، وهو اللوم وتضعيف الرأى . والبيت في اللسان ١ : ٩٥ .

(٧) أسعده : شاركه في البكاء وعاونوه ، وأصل الإسعاد للنساء في المناحات ، تقوم المرأة فتقوم معها أخرى من جراتها فساعدوها على النياحة ، قال الخطابي : «أما الإسعاد فخاص في هذا المعنى ، =

وإني وإن عيّرتُ في طلب الصِّبَا      لأَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ في الحُبِّ أَوْحَدًا  
إذا كُنْتُ عِزَّاهُ عن اللُّهُو والصِّبَا      فكنُّ حَجَرًا من يابس الصَّخْر جَلَمَدًا<sup>(١)</sup>

٩١١ • وكان يزيدُ بن عبد الملك صاحبُ حَبَابَةٍ وَسَلَّامَةٍ قد تركَ لشُغله باللُّهُو الظهورَ للعامةِ وشهادةَ الجمعة ، فقال له مَسْلَمَةُ أخوه : يا أمير المؤمنين قد تركتَ الأمورَ وأضعتَ المسلمين وقعدتَ في منزلِك مع هاتين الأَمَتَيْنِ ، فارْعَوِي قليلًا وظَّهَر للناس ، فقالت حَبَابَةُ للأُحوص : قُلْ شعراً أغنى به أمير المؤمنين ، فقال : \* وما العَيْشُ إلا ما تَلَدُّ وتَشْتَهِي \* الأبيات ثم غَنَّتْ يزيدَ به ، فضربَ بِخَيْرُ رَأْنَتِهِ الأَرْضَ ، وقال : صدقتِ صدقتِ ، على مَسْلَمَةَ لعنةُ الله وعلى ما جاء به ، وعاد لحالته الأولى ، إلى أن ماتت حَبَابَةُ ، ثم ماتَ بعدها بأيَّامٍ حزنًا عليها وَوَجَدًا<sup>(٢)</sup> .

٩١٢ • ومن هذا الشعر :

وأشْرَفْتُ في نَشْرِ من الأَرْضِ يافعٍ      وقد تَشَعَّفُ الأَيْفَاعُ من كان مُقْصِدًا<sup>(٣)</sup>  
فَقُلْتُ: أَلَا يالَيْتَ أَسْمَاءُ أَصْقَبَتْ      وهل قَوْلُ «لَيْتَ» جامعٌ ما تَبَدَّدَا<sup>(٤)</sup>  
وإني لَأَهْوَاهَا وَأَهْوَى لِقَاءَهَا      كما يَشْتَهِي الصَّادِي الشَّرَابَ المُبَرَّدَا<sup>(٥)</sup>

== وأما المساعدةُ فعاميةٌ في كل معونةٍ « وقد هبى النبي صلى الله على وسلم عن هذا الإسعاد ، وهو عمل جاهل .

(١) العِزَّة : العازف عن اللهُو والنساء ، لا يطرب للهُو ويبعد عنه . والبيت في اللسان

١٧ : ٤١٠ غير منسوب .

(٢) القصة مفصلة في الأغاني ١٣ : ١٥٠ - ١٥٣ بأطول مما هنا ، وفيه أبيات كثيرة من

هذه الفصيحة .

(٣) النسر : المتن المرتفع من الأرض . اليافع : المرتفع المشرف أيضاً ، كاليفع ، وجمع

اليفع « أَيْفَاع » . تشعفه : تذهب بفؤاده . المقصد ، بضم الميم وفتح الصاد : الذي أصابه السهم أو الرمح فمات مكانه . وقد مضى البيت ٢٥ .

(٤) أصقبت : دنت وقربت .

(٥) الصادي : العطشان .



عَلَاقَةٌ حُبٍّ لَجَّ فِي سَنَنِ الصَّبَا      فَأَبْلَىٰ وَمَا يَزْدَادُ إِلَّا تَجَدُّدًا

●٩١٣ وَيُخْتَارُ لَهُ قَوْلُهُ :

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْ أُمْنِيَّ بِهَا      إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي  
إِنِّي إِذَا خَفِيَ اللَّثَامُ وَجَدْتَنِي      كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَىٰ بِكُلِّ مَكَانٍ

### ٩٣ - أرطاة بن سهية<sup>(١)</sup>

٩١٤ • هو من بنى مُرَّةَ بن عوف بن سعد ، ويكنى أبيا الوليد . ودخل على عبد الملك بن مروان فقال : هل تقولُ اليومَ شعراً ؟ فقال : ( كيف أقولُ وأنا ) ما أشربُ ولا أطربُ ولا أغضبُ ، وإنما يكون الشعرُ على هذا<sup>(٢)</sup> ! وأنا الذى أقولُ :

رَأَيْتُ الْمَرْءَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالَى      كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ<sup>(٣)</sup>  
وما تُبْقِي الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي      عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى      تُوقِيَ نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ  
فَفَزَعَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ ، فَقَالَ : لِمَ أَغْنَيْكَ إِنَّمَا عَنَيْتُ  
نَفْسِي ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ وَأَنَا أَيْضاً .

٩١٥ • وهو القائلُ :

وَمَا دُونَ ضَيْفِي مِنْ تِلَاذٍ تَحْزُومُ      لِي النَّفْسُ إِلَّا أَنْ تُصَانَ الْحَلَالِيلُ  
وهو القائلُ :

لَقَدْ رَأَيْتُكَ عُرْيَاناً وَمُؤْتَرِراً      فَمَا دَرَيْتُ أَنَّئِي كُنْتَ أَمَ ذَكَراً<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في الاشتقاق ١٧٦ - ١٧٧ والأغاني ١١ : ١٣٤ - ١٤٠ والإصابة ١ : ١٠٤ واللائى ٢٩٩ ، ٦٣٠ . و « أرطاة » بفتح الهمزة ، و « سهية » بضم السين ، وهى أمه ، وهى سهية بنت زامل ، غلب عليه النسب إليها . وهو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك ، أدرك الجاهلية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، دخل على عبد الملك وقد أتت عليه مائة وثلاثون سنة . وله شعر فى نسب قريش للمصعب ( ص ١١٨ خط ) . ( ٢ ) مضت هذه القصة ٨٠ وانظر الأغاني والإصابة . ( ٣ ) الأبيات فى نسب قريش ( ص ١٢٣ خط ) ( ٤ ) فى الأغاني « أنئى أنت أم ذكر » . وفيه أنه قال هذا للربيع بن تعنب ، فقال له الربيع : « لكن سهية قد عرفتئى ! فغلبه وانقطع أرطاة » .

- ٩١٦ • (ومما سَبَقَ إليه وأخذ منه قوله يصفُ الخيلَ :  
 333 كَأَنَّ أَعْيُنَهَا مِنْ طُولِ مَا جَشِمَتْ سَيْرَ الْهَوَاجِرِ زَيْتٌ فِي قَوَارِيرِ  
 قال غيره :  
 إِذِ الرِّكَائِبُ مَخْسُوفٌ نَوَاطِرُهَا كَمَا تَضَمَّنَتْ الدُّهْنَ الْقَوَارِيرُ  
 وفي هذه يقول أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْلٍ :  
 إِذَا وَنَتْ ذَاتُ أَذْيَالٍ تَذِيغُ بِهِ قَالَتْ لِأُخْرَى كَغَيْرِي أَغْضِبَتْ : دُورِي  
 كَأَنَّ مُخْتَلِفَ الْأَرْوَاحِ بَيْنَهُمَا فِيهَا مَلَاعِبُ أَبْكَارٍ مَعَاصِيرٍ<sup>(١)</sup>)

(١) معاصير : جمع « معصر » بضم الميم وكسر الصاد ، وهي التي بلغت عصر شبابها وأدركت ، وتجمع أيضاً « معاصر » بدون الياء .

٩٤ - ذو الرمة<sup>(١)</sup>

٩١٧ • هر غيلان بن حُقبَة بن بُهَيْش<sup>(٢)</sup> ، ويكنى أبا الحرث . وهو من بني صُعب بن ملكان بن عدى بن عبد مناة .

٩١٨ • وسُئل جرير عن شعره ، فقال : أبعادُ غزلانٍ ونُقْطُ عُرُوس !

٩١٩ • وكان يوماً يُنشد في سوق الإبل شعره الذي يقول فيه .

\* عَدَّ بَتْنَهُ صَيْدَحُ<sup>(٣)</sup> \*

و « صَيْدَحُ » ناقتُه ، فجاء الفرزدقُ فوقَفَ عليه فقال له : كيف ترى ما تسمعُ يا أبا فراس ؟ قال : ما أحسنَ ما تقولُ ! فقال فما بالي لأذْكرُ مع الفحول ؟ قال : قَصَّرَ بِكَ عن غاياتهم بُكاؤُكَ في الدِّمَنِ وصفَتِكَ للأبعاد والعَطَنِ ، وأنشأ يقول<sup>(٤)</sup> :

334 ودَوِيَّةٌ لو ذُو الرُّمَيْمِ يَرُومُهَا بِصَيْدَحٍ أَوْ ذِي ذُو الرُّمَيْمِ وَصَيْدَحُ<sup>(٥)</sup>

(١) ترجمته في الجُمُحى ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٨ والاشتقاق ١١٦ واللكل ٨١ - ٨٢ والأغاني ١٦ : ١٠٦ - ١٢٥ وابن خلكان ١ : ٥١٠ - ٥١٣ والخزانة ١ : ٥٠ - ٥٣ والعينى ١٢ : ١٠١ وديوانه المطبوع بالمطبعة الوطنية ببغروت سنة ١٣٥٣ . و « الرمة » بضم الراء ، وهى الحبل البالى ، ونسب إليها لشعر قاله ، وسيأتى ٣٣٤ ل .

(٢) بهيش : بضم الباء الموحدة وآخره شين معجمة ، كما ضبطه الذهبى في المشته ٥٨ وكما ذكر في القاموس في مادة ( ب ه ش ) وفي ب د « بهيس » بالموحدة والمهملة ، وفي ه « نفيس » وكلاهما تصحيف . وفي الأغاني واللكل وابن خلكان « نهيس » بالنون والمهملة ، ولم أجد ما يؤيده .

(٣) لم أجد هذه الجملة في القصيدة الحاثية التى يظن أن تكون منها في ديوان ذى الرمة . ولكن البيت ثابت في الأغاني ١٦ : ١١١ .

(٤) البيتان في ديوان الفرزدق ١٤٧ .

(٥) الدوية : المفازة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة ، كالذو ، أو هى نسبة إلى « الذو » .

قَطَعْتُ إِلَى مَعْرُوفِهَا مُنْكَرَاتِهَا إِذَا خَبَّ آلُ الْأَمْعَزِ الْمُتَوَضِّعُ<sup>(١)</sup>

●٩٢٠ وقال عيسى بن عمر<sup>(٢)</sup> : قال لى ذو الرمة : ارفع هذا الحرف ، فقلت له : أكتسب ؟ فقال بيده على فيه ، أى : اكتسب على : فإنه عندنا عيب !

●٩٢١ قال : وقدمت من سفر فأتاني ذو الرمة فعرضت له بأن أعطيه شيئاً ، فقال لى : أنا وأنت (واحد) ، نأخذ ولا نُعطى .

●٩٢٢ ولما حضرته الوفاة بالبادية قال : أنا ابن نصف الهرم ، أى أنا ابن أربعين ، وقال :

يا قابِضَ الرُّوحِ مِنْ نَفْسِي إِذَا حُتُّصِرَتْ وَغَاغَرَ الذَّنْبُ زَحْزَحْنِي عَنِ النَّارِ<sup>(٣)</sup>

●٩٢٣ وإنما سُمِّيَ ذا الرمة بقوله فى الوَئِدِ :

(١) س ب «وقد خب» . خب : أسرع ، والخب : ضرب من السير . الآل : السراب . الأمعر : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . المتوضع : الأبيض ، من «الوضح» وهو الضوء والبياض . وفى الأغاني : «قال عمر بن شبة فى هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أنشدك الله أبا فراس أن تريد عليهما شيئاً ! فقال : إنها بيتان ولن أزيد عليهما شيئاً» .

(٢) بهامش د ما نصه : «عيسى بن عمر النحوى مولى خالد بن الوليد المحزومى ، وأخذ عن ابن أبى إسحق ، وكان يطعن على العرب ، وتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائة ، قبل وفاة أبى عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ستة . وعيسى هذا هو الثقفى ، نزل فى ثقيف فنسب إليهم ، وهو عالم بالنحو والعربية والقراءة مشهورة بذلك . وهو شيخ سيويىه ، وصنف نيفاً وسبعين كتاباً فى النحو لم يبق منها سوى الجامع والإكمال ، لأنها كانت احترقت إلا هذين . وهو صاحب الكلمة المشهورة : «ما لكم تكأ كأتكم على» ! وانظر رواية أخرى لهذا الخبر فى المزهرة ٢ : ٣٤٩ . وتاريخ وفاته الذى ذكر فيما كتب بهامش د خطأ ، فإنه توفى سنة ١٤٩ وأبو عمرو بن العلاء مات سنة ١٥٤ . وترجمة عيسى فى معجم الأدباء ٦ : ١٠٠ - ١٠٣ وابن خلكان ١ : ٤٩٧ - ٤٩٨ وطبقات القراء ١ : ٦١٣ والتلخيص ٨ : ٢٢٣ - ٢٢٤ وبغية الوعاة ١٧٠ والشذرات ١ : ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) فى الأغاني ١٦ : ١٢٢ : وكان آخر ما قاله :

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى  
يا مخرج الروح من جسمى إذا حُتُّصِرَتْ وفارج الكرب زحزحنى عن النار

(لم يَبْقَ منها أَبَدُ الأَبِيدِ غَيْرُ ثَلَاثِ مِائِلَاتِ سُودٍ<sup>(١)</sup>  
وَعَيْرُ مَرْضُوحٍ الْقَفَا مَوْثُودٍ) أَشَعَتْ بَاقِي رُمَّةُ التَّقْلِيدِ<sup>(٢)</sup>

٩٢٤ • وكان ذو الرُّمَّةُ أَحَدَ عُشَّاقِ الْعَرَبِ الْمَشْهُورِينَ بِذَلِكَ ، وصاحِبُهُ  
مِيَّةُ بِنْتُ فُلَانِ بْنِ طَلَبَةَ<sup>(٣)</sup> بَنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ بْنِ سِنَانٍ . 335

قال أَبُو سَوَّارٍ الْغَنَوِيُّ<sup>(٤)</sup> : رَأَيْتُ مِيَّةً وَإِذَا مَعَهَا بَنُونَ لَهَا صِغَارُ ،  
فَقُلْتُ : صَفَهَا لِي ، فَقَالَ : مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ<sup>(٥)</sup> طَوِيلَةُ الْخَدِّ شِمَاءُ الْأَنْفِ عَلَيْهَا  
وَسُمُّ جَمَالٍ . فَقَالَتْ : مَا تَلَقَّيْتُ بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هُوَلَاءَ إِلَّا فِي الْإِبِلِ<sup>(٦)</sup> ، قُلْتُ :  
أَفَكَانَتْ تُنْشِدُكَ شَيْئاً مِمَّا قَالَ فِيهَا ذُو الرُّمَّةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كَانَتْ تَسُحُّ<sup>(٧)</sup>  
سَحًّا<sup>(٧)</sup> مَا رَأَى أَبُوكَ مِثْلَهُ .

٩٢٥ • ومكثت مِيَّةُ زَمَاناً لَا تَرَى ذَا الرُّمَّةِ وَتَسْمَعُ شَعْرَهُ ، فَجَعَلَتْ لِلَّهِ  
عَلَيْهَا أَنْ تَنْحَرَ بَدَنَةً يَوْمَ تَرَاهُ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ رَأَتْ رَجُلًا دَمِيمًا أَسْوَدَ ، وَكَانَتْ  
مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ . فَقَالَتْ : وَاسْوَأَتْأَتْهُ ! وَأَبْوَ سَاءَهُ ! فَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

(١) أَبَدُ الْأَبِيدِ : أَيُّ أَبَدِ الدَّهْرِ ، يُقَالُ « لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدَ الْأَبِيدِ » وَ « أَبَدُ الْآبَادِ »  
وَ « أَبَدُ الْأَبْدِيَةِ » وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(٢) مَرْضُوحٌ : مِنَ الْبَرَضِ . وَهُوَ الدَّقُّ وَالْكَسْرُ . مَوْثُودٌ : مُثَبَّتٌ ، يُقَالُ « وَثَدْتُ الْوَتِدَ أَثَدَهُ »  
أَيُّ أَثَبْتُهُ . وَالْأَبْيَاتُ فِي اللِّسَانِ ١٥ : ١٤٣ .

(٣) هَكَذَا أَهَمُّ الْمُؤَلِّفِ اسْمَ أَبِيهَا ، لِغَلَّةِ نَسَبِهِ ، أَوْ مِنْ أَجْلِ الْإِخْتِلَافِ فِيهِ ، فَفِي اللَّحْلِ  
أَنَّهُ « بِنْتُ عَاصِمِ بْنِ طَلَبَةَ » وَفِي ابْنِ خُلِكَانٍ « ابْنَةُ مِقَاتِلِ بْنِ طَلَبَةَ » .

(٤) هَذَا يُوَافِقُ مَا فِي الْأَغَانِي ١٦ : ١١٥ نَقْلًا عَنِ الْجَمْحِيِّ . وَفِي هـ « أَبُو ضَرَّارٍ الْغَنَوِيُّ »  
وَهُوَ يُوَافِقُ مَا فِي ابْنِ خُلِكَانٍ نَقْلًا عَنِ ابْنِ قَتَيْبَةَ فِي هَذَا الْكِتَابِ .

(٥) مَسْنُونَةُ الْوَجْهِ : مَخْرُوطٌ وَجْهَهَا أَسِيلٌ كَأَنَّهُ قَدْ سَنَّ عَنْهُ اللَّحْمُ .

(٦) يُقَالُ : « تَلَقَّيْتُ الْمَرْأَةَ » وَ « هِيَ مُتَلَقٌّ » أَيُّ عَلِقَتْ .

(٧) تَسَحُّ سَحًّا : أَصْلُ « السَّحْ » سِيلَانُ الْمَاءِ مِنْ فَوْقِ وَشْدَةِ انْصِبَابِهِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ تَكَثَّرَ الْإِنْشَادُ  
وَتَسَرَّعَ فِيهِ بِقُوَّةٍ .

على وجهه مئى مسحَة من مَلَاخَة      وتَحْتَ الشَّيَابِ الشَّيْنُ لَوْ كَانَ بَادِيَاً (١)  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَحْبُبُ طَعْمَهُ      وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِيَاً  
فِيَا ضَيْعَةَ الشُّعْرِ الَّذِي لَجَّ فَأَنْقَضَى      بِمِئى وَلَمْ أَمْلِكْ ضَلَالَ فُؤَادِيَاً

٩٢٦ • وكان يُشَبَّبُ أَيْضاً بِخَرَقَاءَ ، وهى من بنى البَكَّا بن عامر بن  
صَعْصَعَة . و [كان (٢)] سببُ تشبيبه بها أَنَّهُ مرَّ فى سفر (٣) ببعض البَوَادِى ،  
فإذا خَرَقَاءَ خَارِجَةً مِنْ خِيَاءِ (لها) ، فنظر إليها ، فوقعَتْ فى قلبه ، فخرَّقَ  
إِدَاوَتَهُ ودَنَا منها يستطعمُ كَلَامَهَا ، فقال : إِنِّى رَجُلٌ عَلَى ظَهْرِ سَفَرٍ وَقَدْ  
تَخَرَّقْتُ إِدَاوِى فَأَصْلِحْجِيهَا لى ، فقالت : واللَّهِ إِنِّى مَا أَحْسَنُ الْعَمَلِ ، وإِنِّى  
لِخَرَقَاءَ ، والخَرَقَاءُ : التى لا تعملُ (بيدها شيئاً) لكرامتها على أهلها ، فشَبَّبَ  
بها وسَمَّاها خَرَقَاءَ .

٩٢٧ • وقال المفضل الضبى : كنتُ أنزلُ على بعض الأعراب إِذَا  
حَجَجْتُ ، فقال لى يوماً : هل لكِ إِلى أَن أُرِيكَ خَرَقَاءَ صَاحِبَةَ ذى الرُّمَّة ؟  
فقلت : إِن فعلتُ فقد بَرَّرْتَنى ، فتوجَّهنا جميعاً نريدُها ، فعَدَل بى عن  
الطريق بقدرِ ميلٍ ، ثم أَتَيْنَا أَبْيَاتَ شَعْرٍ ، فاستفتحَ بيتاً ففتحَ له  
وخرجتْ علينا امرأةٌ طَوِيلَةٌ حُسَانَةٌ بِهَا قُوَّةٌ (٤) ، فسَلَّمْتُ وجلسْتُ ، فتحدَّثنا  
سَاعَةً ثم قالت لى : هل حَجَجْتَ قَطُّ ؟ قلتُ : غيرَ مرَّةٍ ، قالت : فما  
مَنَعَكَ مِنْ زيارَتى ؟ أَمَا علمتِ أَنَّ مَنَسَلِكَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ ؟ ! قلتُ :

(١) مسحَة من مَلَاخَة : شئ من مَلَاخَة . والبيت فى اللسان ٣ : ٤٣٤ .

(٢) الزيادة من س ف .

(٣) س ب ، والخزانة « فى بعض أسفاره » .

(٤) حسانَة : بضم الحاء وتشديد السين : حسة . وفى ابن خلكان : « الحسانَة أشدَّ حساناً  
من الحسان » . "لقد بفتح الفاء والواو : سعة الفم وعظمه . وهو أيضاً خروج الأسنان من الشفتين  
وطولهما .

وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قولَ عمك ذى الرمة :

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا عَلَى خَرْقَاءٍ وَاضِعَةِ اللَّثَامِ ؟ !

٩٢٨ • وكان لذي الرمة إخوة ، هشام وأوفى ومسعود . فمات أوفى ،

ثم مات (بعده) ذو الرمة ، فقال مسعود<sup>(١)</sup> :

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغِيلَانَ بَعْدَهُ عَرَاءَ وَجَفُنَ الْعَيْنِ رِيَّانُ مُتَرَعٍ<sup>(٢)</sup> 337

ولم تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنَّ نَكْءَ الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ

٩٢٩ • هشام الذى يقول :

حَتَّى إِذَا أَمْعَرُوا صَفَقَى مَبَاءَتِهِمْ وَجَرَّدَ الْخُطْبُ أَثْبَاجَ الْجَرَائِمِ<sup>(٣)</sup>

وَأَبُّ ذُو الْمَحْضَرِ الْبَادَى لِإِبَابَتِهِ وَقَوَّصَتْ نِيَّةُ أَطْنَابٍ تَخْخِيمِ<sup>(٤)</sup>

أَلْوَى الْجِمَالِ هَرَامِيلُ الْعَفَاءِ بِهَا وَبِالْمَنَّاكِبِ رِنْعٌ غَيْرُ مَجْلُومٍ<sup>(٥)</sup>

(١) البنيان في المرزبانى ٣٧٦ من رواية ابن الأعرابى أنهما لمسعود ، ثم قال : « وغيره يروى هذين البيتين لهشام أخى ذى الرمة » . وذكر الجهمى ١٢٧ - ١٢٨ الشطر الأول منهما منسوباً إلى مسعود قولا واحداً . وهى فى الأغاني ١٦ : ١٠٧ خمسة أبيات . وكذلك هى فى الحماسة ٢ : ٢٨٧ - ٢٨٩ ولكنه نسبها إلى هشام بن عتبة ، وجعل أوفى رجلاً آخر ، سماه « أوفى بن دهم » . وانظر اللالكى ٥٨٥ - ٥٨٦ ، ٦٠١ والأمال ١ : ٢٦٣ . والبيت الثانى فى جمهرة اللغة ٣ : ٢٩٠ ونسبه لهشام بن عتبة .

(٢) (٢) س د هـ « ملآن مترع » .

(٣) (٣) أمعروا : أكلوا . الصفقتان : الناحيتان . المباءة : منزل القوم حيث يتبرمون . الخطب : بضم الخاء وسكون الطاء : جمع « أخطب » وهو الحمار تعلوه خضرة . وضبط فى ل بضم الطاء ، وهو خطأ . الأثباج : جمع « ثبج » بفتحين ، وثبج كل شئ : معطمة ووسطه وأعله . الجرائيم : جمع جرثومة ، وهى أصل الشجرة يجتمع إليها التراب . والبيت فى اللسان ٧ : ٣٠ .

(٤) (٤) أب : رجع . لإبابته : رجوعه ، يقال « أب إلى وطنه لإبابته » نزع ، وفى ل « لإبابته » بالياء المثناة التحتية ، وهو خطأ . النية : الوجه يذهب إليه . الأطناب : ما يشد به البيت والسرداق من الحبال . التخميم : الإقامة وضرب الخيمة . والبيت فى اللسان ١ : ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ : ١٣ .

(٥) (٥) ألوى الجمال : ذهبن . هراميل العفاء بها : حال من الجمال . الهراميل : جمع هرمول ، بضم الهاء : قطعة من الشعر . العفاء : ما كثر من الوبر ، يريد متساقطة الوبر . الرنيع : الزيادة . غير مجلوم : غير مقطوع .



تَضَطَّكَ أَغْنَاقُهَا وَالْبَقُّ تَقْدَعُهَا      حَتَّى أَنَاخُوا فَرَمُوا كُلَّ مَزْمُومٍ (١)  
 مِنْ كُلِّ أَكْلَفٍ أَوْ أَجَائٍ تَنْطُّ لَهُ      أَنْسَاعُ تَابُوتِ جَوْفٍ غَيْرِ مَهْضُومٍ (٢)  
 عَرَّكَرَكَ مُهْجِرِ الضُّوْبَانِ أَوْمُهُ      رَوْضُ الْقِدَافِ رَيْبَعًا أَيْ تَأْوِيسٍ (٣)  
 الضُّوْبَانُ : وسطه (٤). والمُهْجِرُ : الواسع ، يقال ناقة ذاتُ سَنَامٍ مُهْجِرٍ  
 إِذَا كَانَ مُشْرِفًا (٥) .

مَا مَسَّ مُذْ لُحْنُ الْبُهْمَى تَبَقَّلَهَا      قَيْشِيهِ فِي مَرْتَعٍ أَرَمَاتُ تَرْمِيمٍ (٦)  
 حَتَّى رَمَى أُمَّهَاتِ الْقُرْدِ خَابِطَهَا      ابِالنَّاصِلَاتِ أَنْابِيشًا بِتَسْهِيمٍ (٧)

(١) البق : البعوض . تقدها : تضرب أفقها . زدوا : شدوا بالزمام ، وهو الحيط الذي يحمل  
 في أنف البعير .

(٢) أكلف : من الكلفة ، بضم الكاف وسكون اللام ، وهي حمرة شديدة يخلطها سواد ليس  
 بخالص ، يقال : بعير أكلف ، وناقة كلفاء . أجأى : من الجؤوة ، بضم الجيم وسكون الهمة ،  
 وهي من ألوان الإبل ، حمرة تضرب إلى السواد . تنط : من الأطيط ، وهو صوت التسع الحديد وصوت  
 الرجل .

(٣) المررك : الجمل القوى الغليظ . أومه : سمته وعظم خلقه ، يعنى أن أكله الكلا فعل به  
 ذلك . القذاف : موضع .

(٤) الضوْبَان : هكذا ثبت هنا بضم الصاد وبالهَمْزة ، ويجوز تسهيلها مع ضم الصاد ومع  
 فتحها ، وقد فسره المؤلف هنا بأنه الوسط ، ولم أجد ذلك في المعاجم ، والذي فيها أنه : الجمل السمين  
 الشديد القوى الضخم .

(٥) الذى فى اللسان أن المهجر هو الفائت فى الشحم والسمن ، وأن الأصل فيه أنه الذى يتناعته  
 الناس ويهجرون بذكره ، أن يتنعتونه . والبيت فيه ٢ : ٤٠ و ٧ : ١١٢ و ١٤ : ٣٠٥ غير  
 منسوب .

(٦) لحن : من اللهنة ، بضم اللام وسكون الهاء ، وهي انطعام الذى يتمل به قبل الغداء ،  
 يقال «لحنه تلهيئاً» . البهى : نبت يرتفع نحو الشبر ، ونباتها ألطف من نبات البر . تبقلها :  
 رعاها ، والتبقل : رعى البقل ، وهو من النبات ما ليس بشجر . قينيه : مفعول «مس» ، والقينان :  
 موضع القيد من البعير والناقة ، أرمات : جمع «رمث» بكسر الراء ، وهو شجر يشبه الغصى لا يطول  
 ولكنه ينسبط . الترميم : من «الرم» ، والارتمام «وهو تناول العيدان» . وهو بالراء فى ده ولكنه فى ل  
 بالزاي ، ولا وجه له .

(٧) القرْد ، بضم القاف وسكون الراء تخفيفاً : جمع «قراد» وهو دويبة تمض الإبل ،

وَأَسْتَنْ قَرَقَ الْحَذَارَى الْقُلُقُلَانُ كَمَا شَكُلُ الشَّنُوفِ يُحَاكِي بِهِ الْهَيَانِمُ<sup>(١)</sup>  
 الْحَذَارَى : جمع حَذَرِيَّة . وهى الأرض الصلبة . والقُلُقُلَانُ : النَّبْتُ<sup>(٢)</sup>  
 بَعْدَ الْمَصِيفِ إِلَى خَبَرَاءٍ مَعْقِلَةٍ حَتَّى يَمُوتَ سَمَالُ الصَّيْفِ بِالْعُومِ<sup>(٣)</sup>  
 338 مِنْ الْفَرَاشِ الْمُقْضَى عَاشَ فِي رَنْقٍ رَخَفِ السَّحَابَاتِ وَلَّى غَيْرَ مَطْعُومٍ<sup>(٤)</sup>

السَّحَابَاتُ : بَقِيَّةُ الْمَاءِ ، وَاحِدَتُهَا سَحَابَةٌ :

كَأَنَّ أَجْسَادَهَا الْأَطْفَارُ جَامِدَةٌ فِي قِنْفِ الصَّيْرِ الْآئِي الشَّرَازِيمِ  
 الْقِنْفُ : طِينُ الْقَاعِ إِذَا تَشَقَّقَ . وَالصَّيْرُ : الَّذِي قَدْ صَقَرَتْهُ الشَّمْسُ :  
 وَالْآئِي : الَّذِي قَدْ بَلَغَ إِنَاءَهُ<sup>(٥)</sup> .

٩٣٠ • قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ : وَلَمْ أَذْكَرْ هَذَا الشَّعْرَ لِأَنَّهُ عِنْدِي مُخْتَارٌ .

== وَجَمَعَهَا «قِرْدَان» بِكسر القاف ، و«قرد» بضمين ، و« أم القردان » : الموضع بين الثنية والحافر في فرس البعير ، فأراد الشاعر ههنا بأم القرد أم القردان . الأنايش : أصول البقل المنبوش ، واحدها أنبوش وأنبوشة .

(١) استن : أسرع . كما شكل : « ما » زائدة ، أراد : كشكل . الشنوف : جمع شنف « بفتح فسكون ، وهو القرط الذى يلبس في أعلى الأذن . الهيانيم : جمع « هينمه » وهى الصوت الخفى لا يفهم .

(٢) يريد أنه النبت المعروف ، وفى اللسان : « أنه شجر أخضر ينهض على ساق ، ومنابته الأكرام دون الرياض ، وله حب كحب اللوبيا يؤكل ، والسائمة حريصة عليه » .

(٣) الخبراء : القاع ينبت السدر ، والخبر ، بفتح الخاء وسكون الباء : شجر السدر والأراك

وما حولها من العشب . معقلة : بفتح الميم وضم القاف وفتح اللام : «وضع بعينه بالدهناء ، تمسك الماء ، قال أبو منصور الأزهري : « وقد رأيتها ، وفيها حوايا كثيرة تمسك ماء السماء دهرًا طويلا ، وإنما سميت معقلة » لأنها تمسك الماء كما يعقل الدواء البطن » ، وضبطت في ل بكسر القاف ورفع اللام مضافة إلى ضمير الغائب « معقلة » ! وهو خطأ . السال : بفتح السين : دود يكون في الماء الناقع .

(٤) الفراش : جمع فراشة . الرنق : الماء الكدر . الرخف ، بفتح الخاء وسكون اللام المعجمة : جمع « رخفة » وهى الطين الرقيق .

(٥) الشراذيم : القطع المتفرقة ، واحدها شرذمة . أراد : الذى شراذيمه آنية حارة . شبه في البيت أجساد الديدان الميتة بالأطفار الجامدة .

ولكن ذكرته لأنني لم أسمع لهشام بشعرٍ غيره<sup>(١)</sup>.

٩٣١ • قال ابن أبي فروة : قلت لذي الرمة في قوله :

إذا أنجابت الظلمات أضحت رؤوسها عليهن من جهد الكرى وهى ظلج  
ما علمت أحدا من الناس أطلع الرووس غيرك ؟ قال : أجل<sup>(٢)</sup> .

٩٣٢ • وكان ذو الرمة كثير الأخذ من غيره . ومما أخذه من غيره قوله

في الجرباء :

يظل بها الجرباء للشمس مائلاً لدى الجذل إلا أنه لا يكبر<sup>(٣)</sup>  
إذا حول الظل العشى رأيته حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر

وقال ظالم بن البراء الفقيمي<sup>(٤)</sup> :

ويوم من الجوزاء أما سكونه فصيح ، وأما ريحه فسموم<sup>(٥)</sup>  
إذا جعل الجرباء والشمس تلتظي على الجذل من حر النهار يقوم  
يكون حنيفاً بالعشى وبالضحى يصلى لنصرانية ويصوم<sup>(٦)</sup>

(١) وليته لم يفعل !

(٢) لأن الظل ، بفتحين ، العرج ، وهو في الأرجل لا في الرؤوس !

(٣) الجرباء : درية نحو العطاء أو أكبر ، يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ويتلون ألواناً ببحر الشمس . وهو مذكر ، والأنثى « حرباء » و « أم حنين » . الجذل : ما عظم من أصول الشجر المقطع . والبيت في كتاب الأضداد : للأصمعي ٣١ ولابن السكيت ١٨٦ وروايتهما « على الجذل » .

(٤) لم أجد له ترجمة ولا ذكراً إلا في المؤلف ١٥١ وذكر له شعراً آخر .

(٥) الصبح ، بكر الضاد : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض ، أصله « ضحى » فاستقلوا

الياء مع سكن الحاء فقلوها وقالوا « انضح » بتشديد الحاء .

(٦) بعد هذا في س ف : « وثنا سبق إليه ذو الرمة قوله « كأن نخواها » إلخ ، وهو الذي سبق

في ٣٥٩ ، وحذفه مصحح ل . وقد أحسن .

٩٣٣ • حدثني عبد الرحمن عن الأصمعي عن رُوْبَةَ قال : دخل على ذو

الرمة فسمع قولي :

يَطْرَحْنَ بِالْدَوِيَّةِ الْأَمْلَاسَ لِكُلِّ ذَنْبٍ قَفْرَةٍ وَلَا سَ (١)  
مَوْتِي الْعِظَامِ حَيَّةَ الْأَنْفَاسِ أَجْنَةً فِي قُمْصِ الْأَغْرَاسِ (٢)

فخرج من عندي ، فبلغني (بعد ذلك) أنه يقول :

يَطْرَحْنَ بِالْدَوِيَّةِ الْأَغْفَالَ كُلَّ جَنِينٍ لَثِقِ السَّرْبَالِ (٣)  
حَتَّى الشَّهِيْقِ مَيِّتِ الْأَوْصَالِ فَرَجَ عَنْهُ حَلَقُ الْأَقْفَالِ  
مَنْ السَّرَى وَجَرِيَّةَ الْحَبَالِ وَنَغَصَانِ الرَّحْلِ مِنْ مُعَالِ

قال الأصمعي : فإذا رُوْبَةُ يَرَى أَنَّ ذَا الرمة يسرقُ منه (٤) .

٩٣٤ • وقال أيضاً في قول ذي الرمة \* يَطْفُو إِذَا مَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ \*  
أخذه من قول العجاج : \* إِذَا تَلَقَّتْهُ الْجَرَائِمُ طَفَا (٥) \*

(١) الأملاس : جمع « ملس » بفتحين ، وهو المكان المستوى . الولاس : الموالس ، أي الخادع ، أو هو من « الولس » بسكون اللام ، أي السرعة .

(٢) الأغراس : جمع « غرس » بكسر الغين وسكون الراء ، وهو الجلدة التي تخرج على رأس الولد أو الفصيل ساعة يولد ، فإن تركت قتلته . يريد أن النوق لسرعته في المفازات تطرح فصلاتها وتدعها للذئاب .

(٣) الأغفال : جمع « غفل » بضم الغين وسكون الفاء ، وهي الأرض المجهولة الميئة التي لا أعلام فيها يهتدى بها . اللثق : اللزج المبتل .

(٤) القصة في الأغاني ١٦ : ١١٦ عن ابن دريد عن أبي حاتم عن الأصمعي عن محمد بن أبي أبي بكر المخزومي ، وفي آخرها أن محمداً قال لرؤية : « فقولته وانه أجود من قولك وإن كان سرقة منك ! فقال : ذلك أغم لي » .

(٥) الجرائيم : ما اجتمع من التراب في أصول الشجر . ورواية ديوان المعالج ٢٩ وأراجيز العرب ٥٣ واللسان ١٣ : ٤٩١ « العقاقيل » وهي جمع « عقنقل » وهو الكثيب العظيم المتداخل الرمل . وفي الأغاني ٢١ : ١١٢ نحو هذا عن حماد بن إسحق عن أبيه ، وزاد : « وسرقة المعجاجة من علقمة بن عبدة في قوله \* تطفو إذا ما تلقت العقاقيل \* » .

٩٣٥ • قال : وأخذَ قوله :

إِذَا اسْتَهَلَّتْ عَلَيْهِ عَيْبَةُ أَرَجَتْ مَرَابُضُ الْعَيْنِ حَتَّى يَأْرَجَ الْخَشَبُ

من معنى قول العجاج : \* مَثْوَاهُ عَطَّارِينَ بِالْعُطُورِ \*

٩٣٦ • وأخذَ قوله : \* كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ \* .

340

من معنى امرئ القيس :

كَبِيرُ مُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِخُضْرَةٍ (عَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُحَلَّلٍ)

وكذلك كان يرويه (١) .

٩٣٧ • وأخذَ من كعب بن زهير في صفة الآثار ما قد ذكرته في أنبار

زُهير (٢) .

٩٣٨ • وقال ذو الرمة ، وهو من حسن شعره .

وَأَزْمِي لِمَى الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لَتَرْجِعَنِي يَوْمًا عَلَيْكَ الرُّوَاجِعُ

وقال آخر في معناه :

وَأَذْهَبُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي مِنْ وَرَائِكُمْ لِأُعْدَرَ فِي إِنْثَانِيكُمْ حِينَ أَرْجِعُ

٩٣٩ • وسمع أعرابي ذَا الرمة وهو يُنْشِدُ (٣) :

تُصْبِغِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَانِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي غَرْزِهَا تَثِيبُ (٤)

(١) البيت من المعلقة ، انظر الديوان ١٣١ وشرح القصائد العشر ٣٥ واللسان ٢٠ : ٦٨ وروايتهم \* كَبِيرُ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ \* . والبكر ههنا : أول بيض النعامة . المقاناة : أى المخالطة أى التى قوفى بياضها ، أى خلط . البياض روى بالنصب والرفع والجهر ، وتوجيهها فى شرح القصائد . النَمِيرُ من الماء : الذى ينبعث فى الشارب وإن لم يكن عذبا .

(٢) مضى ١٣٧ - ١٤٩ . (٣) القصة مفصلة فى الأغاني ١٦ : ١١٨ .

(٤) الكور : الرجل . الغرز : ركاب الرجل .

فقال الأعرابي صريع والله الرجل ! ألا قلت كما قال عمك الراعي :  
 وواضعة خدّها للزّما م ، فالخذ منها له أضعر<sup>(١)</sup>  
 ولا تُعجل المرء قبل البرو لئ ، وهى بر كبته أبصر  
 وهى إذا قام فى غرزها كمثّل السفينة أو أوقر  
 • ٩٤٠ وأخذ عليه قوله يصف الكلاب :

حتى إذا دوّمت فى الأرض راجعه كبر ، ولو شاء نجى نفسه الهرب  
 قالوا : والتدويم إنما هو فى الجو ، يقال : دوّم الطائر فى السماء : إذا  
 خلق واستدار (فى طيرانه)<sup>(٢)</sup> ، ودوى فى الأرض : أى ذهب .

• ٩٤١ وقالوا : ذو الرمة أحسن الناس تشبيهاً ، وإنما وضعه عندهم أنه  
 (كان) لا يجيد المدح ولا الهجاء . ولما أنشد بلال بن أبى بردة (قوله) :  
 رأيت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح أنتجى بلالاً<sup>(٣)</sup>  
 قال بلال : يا غلام أعطه جبل قت لصيدح .

• ٩٤٢ قالوا : وغلط فى قوله فى النساء :

(١) الصعر : الميل فى الخد خاصة ، وكلاهما بفتحتين .  
 (٢) هذا المأخذ نسب فى اللسان ١٥ : ١٠٥ إلى الأصمى . وذهب غيره إلى صواب ما قال  
 ذو الرمة ، ففيه : « قال الأنفث وابن الأعرابي : دومت : أبعدت ، وأصله من دام يدوم ، والتفسير  
 فى دوم على الكلاب . وقال على بن حمزة : لو كان التدويم لا يكون إلا فى السماء لم يجوز أن يقال : به  
 دوام ، كما يقال : به دوار ، وما قالوا : دومة الجندل ، وهى مجتمعة مستديرة » .  
 (٣) صيدح : اسم ناقة ذى الرمة . والرواية المشهورة « سمعت الناس » برفع « الناس » وهى  
 رواية اللسان ٣ : ٣٤٠ . وفى شرح القاموس ٢ : ١٧٨ : « وفى الصحاح : رأيت الناس ، بدل  
 سمعت ، والناس : مرفوع . قال أبو سهل : هكذا بخط الجوهري وصحح عليه ، والمخفوط : سمعت الناس ،  
 ووجدت فى الماش لابن القطاع : يروى هذا البيت برفع الناس ونصبه بعد سمعت ، فالنصب ظاهر ،  
 وأما الرفع فعل الحكاية ، لأن سمعت فعل غير مؤثر ، فجاز أن يعلق وتقع بعده الجملة ، وتقدير المعنى :  
 سمعت من يقول الناس ينتجعون غيثاً ، وأما مع رأيت فلا يصح ذلك »

وما الفقرُ أزرىٰ عندَهُنَّ بوصلنا  
قالوا : والجيدُ قولُ علقَمَة :

يُرْدَنَ ثراءَ المالِ حيثُ عَلِمَتْهُ  
وقولُ امرئ القيس :

أراهُنَّ لا يُحِبِّينَ مَنْ قَلَّ مالُهُ  
ولا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فيه وقوسًا  
● ٩٤٣ • وأشدُّ هجاءه قوله :

وَأُمَثِلُ أَخْلَاقِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَنَّهَا  
وما انتظرتُ غِيَابَهَا لِعَظِيمَةِ  
إِذَا مَرَثِيَّاتٌ حَلَلْنَ بِبَلَدَةِ  
صِلَابٌ عَلَى طُولِ الْهَوَانِ جُلُودُهَا  
ولا اسْتَعْمِرَتْ فِي جُلٍّ أَمْرٍ شُهُودُهَا<sup>(٣)</sup>  
من الْأَرْضِ لَمْ يَصْلُحْ طَهُورًا صَعِيدُهَا<sup>(٤)</sup>

● ٩٤٤ • وَيُسْتَحْسَنُ لَهُ قَوْلُهُ فِي الظَّبْيَةِ وَوَلَدِهَا :

إِذَا اسْتَوْدَعَتْهُ صِفْصِفًا أَوْ صَرِيمَةً  
حِذَارًا عَلَى وَشَنَانٍ يَصْرَعُهُ الْكَرَىٰ  
وَنَهْجَرُهُ إِلَّا اخْتِلَاسًا بَطَرْفِهَا  
تَنَحَّتْ وَنَصَّتْ جِيدَهَا لِلْمَنَاطِرِ<sup>(٥)</sup>  
بِكُلِّ مَقِيلٍ مِنْ ضَعَافٍ فَوَاتِرٍ  
وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةَ الْعَيْنِ هَاجِرٍ

● ٩٤٥ • وَمِمَّا صُحِّفَ فِيهِ مِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

(١) سِيَأَى الْبَيْت ٤٤١ ل

(٢) الْبَيْت ١٠ مِنَ الْمَفْضَلِيَّةِ ٢١٩ وَقَدْ مَضَى ٢١٩ .

(٣) س ب « وَلَا اسْتَوْدَعَتْ » . ب هـ « وَلَا اسْتَوْدَعَتْ » .

(٤) مَرَثِيَّاتٌ : مَنَسُوبَاتٌ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَقَدْ غَلِبَ عَلَى الْقَبِيلَةِ ، وَهَذِهِ النِّسْبَةُ مِمَّا يَنْسَبُ إِلَى الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي ، يُقَالُ « أَمْرِي » بِسُكُونِ الْمِيمِ وَكَسْرِ الرَّاءِ ، وَ « مَرِي » بِفَتْحِهَا ، كَأَنَّهُمْ أَضَافُوا إِلَى « مَرِهِ » ، فَكَانَ قِيَاسُهُ فَتْحُ الْمِيمِ وَسُكُونُ الرَّاءِ ، وَلَكِنَّهُ نَادِرٌ مَعْدُولُ النِّسْبِ . انْظُرِ اللِّسَانَ ١ : ١٥١ -

١٥٢ .

(٥) الصَّفْصَفُ : الْفَلَاةُ لَا نَبَتْ فِيهَا . الصَّرِيمَةُ : الْقِطْعَةُ الْمُنْقَطَعَةُ مِنْ مَعْظَمِ الرَّمْلِ . نَصَّتْ

جِيدَهَا : رَفَعَتْهُ .

بَرَاهُنْ تَفْوِيزِي إِذَا الْآلُ أَرْقَلَتْ بِهِ الشَّمْسُ إِزْرَ الْحَزْوَراتِ الْفَوَالِكِ<sup>(١)</sup>  
 342 رواه أبو عمرو «أَرْقَلَتْ» ، وقال الأصمعي<sup>٢</sup> : إنما هو «أَرْقَلَتْ» ومعناه  
 أَسْبَغَتْ وَغَطَّت ، يريد أَسْبَغَتْ إِزْرَ الْحَزْوَراتِ مِنَ الْآلِ .

---

( ١ ) التَفْوِيزُ : رَكوبُ الْمَفَاةِ ، يُقَالُ « فُوزَ الرَّجُلُ بِإِبِلِهِ » إِذَا رَكِبَ بِهَا الْمَفَاةَ . يُرِيدُ أَنْ  
 إِبِلَهُ بِرَاهَا السَّرَى فِي الْمَفَاوِزِ وَأَنْضَاهَا . الْآلُ : السَّرَابُ . أَرْقَلَتْ : بِالْقَافِ : أَسْرَعَتْ . الْحَزْوَراتِ :  
 جَمْعُ « حَزْوَةٍ » وَهِيَ الرَّابِيعَةُ الصَّغِيرَةُ . الْفَوَالِكُ : الْمُسْتَدِيرَاتُ .  
 ( ٢ ) يَمْنَى بِالْفَاءِ لَا بِالْقَافِ .



٩٥ - نهار بن توسعة<sup>(١)</sup>

٩٤٦ • هو نَهَارُ بن تَوْسَعَةَ بن أَبِي عَتَبَانَ ، من بكر بن وائل ، من بنى حَنْتَمَ وكان أشعرَ بكرٍ ( بن وائل ) بخراسان . وهو القائلُ :

أَبَى الْإِسْلَامُ لَا أَبَ لِي سِوَاهُ      إِذَا هَتَفُوا بِبَكْرِ أَوْ تَمِيمٍ  
دَعَى الْقَوْمَ يَنْصُرُ مُدَّعِيَهُ      فَيُلْحِقُهُ بِذَى النَّسَبِ الصَّمِيمِ  
وَمَا كَرَّمَ لَوْ شَرُفَتْ جُدُودُ      وَلَكِنَّ التَّقَى هُوَ الْكَرِيمُ

٩٤٧ • وكان هَجَا قُتَيْبَةَ بن مُسْلِمٍ فقال :

أَقْتَيْبَ قَدْ قُلْنَا غَدَاةَ لَقَيْتَنَا :      بَدَلُ هَمْرُكَ مِنْ يَزِيدٍ أَعَوْرُ<sup>(٢)</sup>

وقال أيضاً<sup>(٣)</sup> :

كَانَتْ خُرَّاسَانُ أَرْضاً إِذْ يَزِيدُ بِهَا      وَكُلُّ بَابٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَفْتُوحُ  
قَبْدَلْتُ بَعْدَهُ قِرْدًا نُطِيفُ بِهِ      كَأَنَّمَا وَجْهُهُ بِالْخَلِّ مَنْضُوحُ<sup>(٤)</sup>

(١) ترجمته في المؤلف ١٩٣ واللكل ٨١٧ وشرح الحاشية ٣ : ٧ وله خبر مطول مع قتيبة ابن مسلم في الأمالي ٢ : ١٩٨ - ١٩٩ وله شعر في الأغاني ١٤ : ١١١ .

(٢) البيت مع ثلاثة أبيات في ابن خلكان ٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦ ونسبها لعبد الله بن همام السلولي ، وكذلك ذكر البيت في اللسان ٦ : ٢٩١ وشرح القاموس ٣ : ٤٣١ ونسب لعبد الله بن همام . « بدل أعور » : في الأمثال ١ : ٧٨ : « قيل إن يزيد بن المهلب لما صرف عن خراسان بقتيبة بن مسلم الباهلي ، وكان شحيحاً أعور ، قال الناس : هذا بدل أعور ، فصار مثلاً لكل من لا يرتقي بدلاً من الذاهب » . وفي اللسان : « مثل يضرب للمذموم يخلف بعد الرجل الحمود » .

(٣) البيتان في الللكل ، وهما مع ثلاثة أخرى في البلدان ٢ : ٣٨٢ ، وهما أيضاً في الأمثال ٧٨ : ولكنه لم ينسبهما ، والأبيات الخمسة في فتوح البلدان ١٨ : منسوبة لمالك بن الربيع ، ثم قال : « ويقال إن هذه الأبيات لنهار بن توسعة » .

(٤) بدلت : بالبناء للمفعول . وضبطت في ل بالبناء للفاعل . وهو خطأ .

فبلغ ذلك وغيره من هجائه قُتَيْبَةَ : فطلبه فهرب ، وأنى أم قُتَيْبَةَ فَأَخَذَ  
 343 منها كتاباً إليه في الرضى عنه وترك مؤاخذته بما كان منه : فرضى عنه ،  
 فقال له نَهَارٌ : إِنَّ نَفْسِي لَا تَسْكُنُ وَلَا تَطِيبُ حَتَّى تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ ، فَإِنِّي  
 أَعْلَمُ أَنَّكَ إِذَا اتَّخَذْتَ عِنْدِي مَعْرُوفاً لَمْ تُكَدِّرْهُ . (فَأَعْطَاهُ) . فقال<sup>(١)</sup> :  
 ما كان فيمَنْ كان في الناس قَبْلَنَا ولا هو فيمَنْ بَعَدَنَا كَابِنِ مُسْلِمٍ -  
 أَشَدَّ عَلَى الْكُفَّارِ قِتْلًا بِسَيْفِهِ وَأَكْثَرَ فِينَا مَقْسِماً بَعْدَ مَقْسِمٍ -  
 فقال له قُتَيْبَةُ : أَلَسْتَ الْقَائِلَ :  
 أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغَنَى وَمَاتَ النَّدَى وَالْغَزْوُ بَعْدَ الْمُهْلَبِ<sup>(٢)</sup>  
 فقال له : إِنَّ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ لَيْسَ بِالْغَزْوِ وَلَكِنَّهُ الْحَشْرُ .  
 ٩٤٨ • وَأَمَرَ لَهُ قُتَيْبَةُ بِصَلَةِ فَأَبْطَأَتْ عَنْهُ ، وَلَقِيَهُ فَقَالَ :  
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ وَأَنْتَ تَعْلَمُهُ أَنَّ الْعَطَاءَ يَشِينُهُ الْحَبْسُ  
 فقال : عَجَلُوا لَهُ الْجَائِزَةَ :

(١) البيتان في تاريخ الطبري ٨ : ٨٩ والأمالى ٣ : ١٩٩ وابن خلكان ١ : ٤٩١ .  
 (٢) البيت في ابن خلكان ، وهو مع آخر في الطبري ٨ : ٨٩ والأمالى ٢ : ١٩٩ ، وهو  
 سبعة أبيات في الطبري أيضاً ٢ : ٣٠ .

## ٩٦ - ابن قيس الرقيات (١)

٩٤٩ • هو عبيد الله بن قيس . أحد بني عامر بن لؤي . وإنما سُمِّيَ الرُّقِيَّاتِ لَأَنَّهُ كَانَ يُشَبِّبُ بِثَلَاثِ نِسْوَةٍ يُقَالُ لَهُنَّ جَمِيعاً رُقِيَّةٌ (٢) .

٩٥٠ • وهو القائل في مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ (٣) :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِنَ اللَّهِ      ه تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ  
(مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ      جَبَرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاءُ  
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفُ      لَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتِّقَاءُ)  
كَيْفَ نَوَيْ عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا      تَشْمَلِ الشَّامُ غَارَةً شَعَوَاءُ

٩٥١ • وَلَمَّا قُتِلَ مُصْعَبٌ (٤) وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَتَى عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَسْتَشْفِعُ بِهِ إِلَيْهِ (٥) ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ : إِذَا دَخَلْتَ مَعِيَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَكُلْ أَكَلًا يَسْتَبْشِعُهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ابْنُ مَرْوَانَ ! فَفَعَلَ ، فَقَالَ (لَهُ) : مَنْ هَذَا يَا ابْنَ جَعْفَرٍ ؟ قَالَ : هَذَا أَكْنَبُ

(١) ترجمته في الجُمحى ١٣٧ - ١٣٨ والاشتقاق ٧١ واللائى ٢٩٤ - ٢٩٦ والأغاني ٤ : ١٥٤ - ١٦٦ والروض الأنف ١ : ٥٠ والخزانة ٣ : ٢٦٥ - ٢٦٩ وشواهد المغنى ٢١١ - ٢١٢ .  
و « الرقيات » إما مرفوعة على الصفة فينون « قيس » أو مجرورة على الإضافة فلايتون . والتفصيل في الخزانة .

(٢) في هذا خلاف ، وقال الأصمعي : « نكح قيس نساء اسم كل واحدة رقية » . وقال الجُمحى : وإنما نسب إلى الرقيات لأن جدات له توالتن يسبين رقيه » . وانظر الأقوال في الروض الأنف والخزانة مفصلة .

(٣) الأبيات في اللآلى ، وصدر الأول في الجُمحى ثم ذكر بيتين آخرين . والثلاثة الأول في الكامل ٦٤٦ - ٦٤٧ .

(٤) القصة مفصلة في الأغاني ٩٤ : ١٥٦ - ١٥٨ والكامل ٦٤٦ - ٦٤٨ واللائى ٢٩٤ - ٢٩٦ .

(٥) لأن عبد الملك كان قد جعل على قتله جملاً لنصره مصعب بن الزبير ومدحه .

الناس إن قُتل ! قال : ومن هو ؟ قال : الذى يقول <sup>(١)</sup> :  
 ما نَقَمُوا من بنى أُمَيَّةٍ لَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِن غَضِبُوا  
 وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ  
 فقال عبدُ الملك : قد عفونا عنه ولا يأخذُ مع المسلمين عطاءً ، فكان  
 عبدُ الله بن جعفر إذا خَرَجَ عطاؤه أعطاه .

٩٥٢ • وكان يمدحه بعد ذلك . وهو القائلُ فيه <sup>(٢)</sup> :  
 تَقَدَّتْ بَى الشَّهْبَاءِ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا <sup>(٣)</sup>  
 345 والله لولا أَن تَزُورَ ابْنَ جَعْفَرٍ لَكَانَ قَلِيلًا فى دَمَشَقٍ قَرَارُهَا  
 أَتَيْنَاكَ نُثْنِي بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَى عَلَى الرَّوْضِ جَارُهَا  
 ٩٥٣ • وَأَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ <sup>(٤)</sup> :

إِنَّ الْحَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ أَوْجَعَنِي وَقَرَعَنَ مَرْوَتِيَّةً <sup>(٥)</sup>  
 وَجَبَبَنِي جَبَّ السَّناَمِ وَلَمْ يَتْرُكْنِ رِيشًا فى مَنَاكِيِبِي  
 فقال له : أَحَسَنْتَ لولا أَنَّكَ خَنَنْتَ فى قوافيه ! فقال : ما عدتُ كُتَابَ  
 الله ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهٗ . هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ ﴾ <sup>(٦)</sup> . وإنما أَخَذَ قَوْلَهُ « وَقَرَعَنَ  
 مَرْوَتِيَّةً » من قولِ أَبِي ذُوئَيْبٍ :  
 حَتَّى كَأَنِّي لِلْحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا الْمُشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تُفْرَعُ <sup>(٧)</sup>

(١) من القصيدة ٧ أبيات فى الجمعى ١٣٨ و ٩ أبيات فى الكامل ٦٤٧ - ٦٤٨ وهى ٢٢ بيتاً  
 فى شواهد المفنى ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) الأبيات فى الكامل وممها رابع ، وهى ثمانية فى الأغاني ٤ : ١٥٧ .  
 (٣) تقدت : أسرع ولزمت سُنن الطريق ، و « انتقدى » : استعانة الفرس بهاديه فى مشيه برفع  
 يديه وقبض رجله شبه الحبب .

(٤) البيت الأول فى اللآلئ ٣٢١ ومعه ٤ أبيات أخر ، وذكر أنه يرثى بها سعداً وأسامة ابنى  
 أخيه ، قتلا يوم الحرة .

(٥) نسب قريش ٤٣٢ مع بيتين آخرين . و المروة : واحد المرو ، وهى حجارة بيض يقدح  
 منها النار .

(٦) الآيتان ٢٨ ، ٢٩ من سورة الحاقة .

(٧) المشرق ، بفتح الراء المشددة : المصل ، يقول : أنا من كثرة المصائب كروية يقرعها مرور  
 الناس بها ، وإنما خص المشرق لكثرة مرو الناس به . والبيت هو الحادى عشر من المفضلية ١٢٦ .

## ٩٧ - أيمن بن خريم<sup>(١)</sup>

٩٥٤ • هو أَيْمَنُ بْنُ خُرَيْمٍ بْنِ فَاتِكٍ<sup>(٢)</sup> ، من بني أَسَد . وكان أبوه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث<sup>(٣)</sup> . وكان به بَرَصٌ ، وكان أثيراً عند عبد العزيز بن مروان<sup>(٤)</sup> ، فعتب عليه أَيْمَنُ يوماً فقال له : أَنْتَ طَرَفٌ مَلُوءَةٌ<sup>(٥)</sup> ! فقال له : أَنَا مَلُوءَةٌ وَأَنَا أَوَّاكَلِكُ ! ! فلحق ببشر بن مروان فأكرمه واختصه ، ولم يكن يواكله ، فدخل عليه يوماً وبين يديه 346 لبنٌ قد وُضِعَ ، فقال له : إِنِّي حَدَّثْتُ الْبَارِحَةَ نَفْسِي بِالصُّومِ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَوْنِي بِهَذَا وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ، وَلَا أَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِه مِنْكَ ، فدونكه !

٩٥٥ • وهو القائل :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مَيْطًا بَيْنًا فَرُويِدَ المَيْطُ. منها تَعَدِّلُ<sup>(٦)</sup>

(١) ترجمته في الأغاني ٢١ : ٥ - ٨ والإصابة ١ : ٩٤ وتهذيب ابن عساكر ٣ : ١٨٧ - ١٨٩ وله ذكر في ترجمة أبيه في طبقات ابن سعد ٦ : ٢٤ - ٢٥ والإصابة ٢ : ١٠٩ .  
(٢) نسب إلى جده الأعلى ، فهو خريم بن الأخرم بن شداد بن فاتك .  
(٣) في الإصابة ٢ : ١٠٩ أن خريماً وأيمن ابنة أسلمة يوم الفتح ، فيكون لأيمن حبة أيضاً . وقد روى الإمام أحمد في المسند ٤ : ١٧٨ ، ٢٣٣ والترمذي في السنن ٢ : ٤٨ من طريق سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أيمن بن خريم قال : « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فقال : يا أيها الناس ، عدلت شهادة الزور إشرأكا بالله ، ثلاثاً ، ثم قرأ : واجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور » . وقال الترمذي : « وهذا حديث غريب ، إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد ، وقد اختلفوا في رواية هذا الحديث عن سفيان بن زياد ، ولا نعرف لأيمن بن خريم سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم » . ثم رواه من طريق سفيان بن زياده عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدي عن خريم بن فاتك الأسدي ، ثم قال : « هذا عندي أصح ، وخريم بن فاتك له حبة » . والذي أراه أن الإسنادين كليهما صحيحان .

(٤) في الإصابة عن الصولي : « كان أيمن يسمى خليل الخلفاء ، لإعجابهم في حديثه لقصاحته وعلمه » وفي طبقات ابن سعد في ترجمة خريم : « كان ابنه أيمن بن خريم شاعراً فارساً شريفاً » .

(٥) الطرف ، بفتح الطاء وكسر الراء : الذي لا يثبت على امرأة ولا صاحب .

(٦) الميط : الحور والميل .

فَإِذَا كَانَ عَطَاءُ فَأَتَتْهُمْ وَإِذَا كَانَ قِتَالُ فَأَعْتَزِلْ  
إِنَّمَا يَسْعَرُهَا جُهَاْلُهَا حَطَبَ النَّارِ ، فَدَعَهَا تَشْتَعِلْ

٩٥٦ • وقال عبد الملك بن مروان لَأَيُّمَنَ بن خُرَيْمٍ : إِنَّ أَبَاكَ كَانَتْ لَهُ  
صَحْبَةٌ وَلَعَمَّكَ ، فَخُذْ هَذَا الْمَالَ وَانْطَلِقْ فَقَاتِلْ ابْنَ الزُّبَيْرِ ، فَأَبَى وقال (١) :

وَلَسْتُ بِقَاتِلِ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ  
لَهُ سُلْطَانُهُ وَعَلَى وَزَرِي مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَطَيْشٍ  
أَقْتُلْ مُسْلِمًا وَأَعِشْ حَيًّا فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عَشْتُ عَيْشِي

٩٥٧ • (وكان غزاً مع يحيى بن الحكم فأصاب يحيى جارية برصاء ،  
فأهداها له ، فغضب وقال :

تَرَكْتُ بَنِي مَرْوَانَ تَنْدِي أَكْفُهُمْ وَصَاحَبْتُ يَحْيَى ضَلَّةً مِنْ ضَلَالِيَا  
خَلِيلاً إِذَا مَا جِئْتُهُ أَوْ لَقَيْتُهُ يَهُمُّ بِشَتْمِي أَوْ يُرِيدُ قِتَالِيَا  
فَإِنَّكَ لَوْ أَشْبَهْتَ مَرْوَانَ لَمْ تَقُلْ لِقَوِي هُجْرًا إِذْ أَتَوْكَ وَلَا لِيَا

٩٥٨ • وهو القائل (٢) :

لَقِيتُ مِنَ الْغَانِيَاتِ الْعُجَابَا لَوْ أَدْرَكَ مِنِّي الْعَذَارَى الشَّبَابَا  
وَلَكِنْ جَمَعَ الْعَذَارَى الْحَسَانِ نَدَاءٌ شَدِيدٌ إِذَا الْمَرْءُ شَابَا  
يُرْضَنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبِحَنَّ كُلُّ غَدَاةٍ صَعَابَا 347

(١) الأبيات في ابن سعد ٦ : ٢٥ وابن عساكر ٣ : ١٨٨ .

(٢) لهذه الأبيات قصة في الأغاني ، وقد روى الأبيات مرتين ٢١ : ٥ - ٦ ، ٧ ، وهي  
هناك ٩ أبيات ولم يذكر فيها البيت الأخير الذي هنا . وكذلك ذكرت مع قصتها في شرح المختار من  
شعر بشار - ٢١٠ - ٢١٢

عَلَامَ يُكْحَلْنَ نُجَلَّ الْعُيُونِ وَيُحْدَثْنَ بَعْدَ الْخِضَابِ الْخِضَابَا  
وَيُبْرِقْنَ ؟ إِلَّا لَمَّا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا  
[إِذَا لَمْ يُخَالَطَنَّ كُلَّ الْخِلَا ط أَصْبَحْنَ مُخْرَنْطَمَاتٍ غِضَابَا] (١)  
يُمِينُ الْعَنَابَ خِلَاطُ النِّسَاءِ وَيُخَيِّ أَجْتَنَابُ الْخِلَاطِ الْعَتَابَا  
وقال له عبد الملك بن مروان حين أنشده هذه الأبيات : ما عَرَفَ النِّسَاءُ  
أَحَدٌ مَعْرِفَتَكَ (٢) !

( ١ ) الزيادة من عيون الأخبار . المحرطة : الغاضبة المتكبرة .

( ٢ ) الأبيات . في عيون الأخبار أيضاً ٤ : ١٠٢ . وفي الأغاني نقلا عن ابن قتيبة : « قال له عبد الملك لما أنشده هذا الشعر : ما وصف النساء أحد مثل صفتك ، ولا عرفهن أحد مثل معرفتك . قال : فقال له : لئن كنت صدقت في ذلك لقد صدق الذي يقول :  
« فإن تسألوني بالنساء » - فذكر أبيات علقمة بن عبدة الثلاثة التي مضت في ص ٢١٩ - فقال له عبد الملك : قد لعمرى صدقتم وأحسنتم » .

٩٨ - مسكين الدارمي<sup>(١)</sup>

٩٥٩ • هو ربيعة بن عامر بن أنيف ، من بني دارم . ومسكين لقب ،

وقال :

وُسِّمْتُ مَسْكِينًا وَكَانَتْ لَجَاجَةً وَإِنِّي لَمَسْكِينٌ إِلَى اللَّهِ رَاغِبٌ

٩٦٠ • وهو القائل في معاوية<sup>(٢)</sup> :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا      تُشِيرُ الْقَطَا لَيْلًا وَهِنَّ هُجُودُ  
عَلَى الطَّائِرِ الْمَيِّمُونَ وَالْجَدُّ صَاعِدُ      لِكُلِّ أَنْاسٍ طَائِرٌ وَجُدُودُ  
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغَرْبِيُّ خَلَّى مَكَانَهُ      فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ

٩٦١ • وهو القائل<sup>(٣)</sup> :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا      فَهَنَّاكُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقُ  
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَغْتَادُهُ      كَغُرَابِ السَّوْءِ ، مَا شَاءَ نَعَى  
أَوْ حِمَارِ السَّوْءِ ، إِنْ أَشْبَعَتْهُ      رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَى  
أَوْ غِلَامِ السَّوْءِ ، إِنْ جَوَّعَتْهُ      سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يُشْبَعُ فَسَقَ

348

(١) ترجمته في الأغاني ١٨ : ٦٨ - ٧٢ واللكل ١٨٦ - ١٨٧ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٠٤ - ٢٠٦ والخزانة ١ : ٤٦٥ - ٤٧٠ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥ : ٣٠٠ - ٣٠٣ . وفي معجم الأدباء أنه مات سنة ٨٩ . وهو صاحب البيت السائر المشهور في الشواهد وغيرها :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَاكَ      كَسَاعَ إِلَى الْهَيْجَا بَنِيرِ سِلَاحِ  
وله قصيدة « أورد فيها شعراء كل منهم نسب قبره إلى بلده ومسقط رأسه ، وذكر حال الشعراء المتقدمين ، وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره » كما في الخزانة ٢ : ١١٦ - ١١٧ وذكر منها ١٠ أبيات .

(٢) هي عشرة أبيات في الأغاني ١٨ : ٧١ - ٧٢ قالها ترشيحاً ليزيد بن معاوية ، إذ تهب معاوية الإقدام على ذلك .

(٣) الأبيات في معجم الأدباء ٤ : ٢٠٥ - ٢٠٦ وقبلها ٥ أبيات .



أَوْ كَغَيْرِي رَفَعْتَ مِنْ ذَيْلِهَا      ثُمَّ أَرْخَتَهُ ضِرَارًا فَاْمَزَقُ  
أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْ قَدْ مَضَى      هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسٍ خَلَقُ  
وَلَا عَقَبَ لِمَسْكِينٍ .

●٩٦٢ وهو القائل (١) :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ      وَلِإِيَّاهُ قَبْلِي تُنْزَلُ الْقِدَرُ  
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ      أَلَّا يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ  
أَعْمَى إِذَا مَا جَارِي بَرَزْتُ      حَتَّى يُغَيِّبَ جَارِي الْخِذْرُ

آخر الجزء الأول ، والحمد لله

الجزء الثاني : أوله « عمر بن أبي ربيعة »

وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ ،

كتب

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

(١) الأبيات في لباب الآداب بتحقيقنا ٢٦٥ وهي في مكارم الأخلاق للخرائطي ٤٢ منسوبة لحاتم الطائي ، وهو خطأ . وهي في معجم الأدباء ٤٠ : ٢٠٦ ومعها آخر . والبيتان الأولان في اللآلئ ١٨٦ - ١٨٧ ومعهما آخران . والقصيدة ١٦ بيتاً في أمالي السيد الشريف المرتضى ٢ : ١٢٠ - ١٢٣ . وقد اختار له الشريف ٢ : ١١٩ - ١٣٥ شعراً كثيراً ممتعاً .



١٩٨٢/٣٢٣٢	رقم الإيداع
ISBN ٩٧٧-٠٢-٠٠٨٦-٧	الترقيم الدولي
١/٨٢/٩٥	

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)









